2161
-S 1A

فهرست الجزء السابع من شرحي الامامين الأبي والسنوسي على صحيح الامام مسلم رحمهم الله أجمعين

صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت الفهرست ﴾

﴿ الجزء السابع من ﴾

كتاب

صحيح الامام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشان القشيري النيسابوري المتوفي عشية يوم الاحد سنة ٢٦١ المدفون بنصر آباد ظاهر نيسابور ٭ مع شرحه المسمى باكمال اكمال المعلم للامام أبي عبد الله محمد بن خلفة الوشتاني الابي المالكي المتوفى سنة ٨٢٧ أو سنة ٨٢٨ ٭ وشرحه المسمى بمكمل إكمال الاكمال للامام أبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسني المتوفي سنة ٨٩٥ رحم الله الجميع وأسكنهم من جناته المحل الرفيع

﴿تنبيه﴾ جعلنا متن صحيح الامام مسلم بصدر الصحيفة و بذيلها شرح السنوسي مفصولا بينهما بجدول الى كتاب الايمان ومنه جعلنا متن الصحيح بالهامش وشرح الأبي بصدر الصحيفة و بذيلها شرح السنوسي

طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الاقصى جلالة أمير المؤمنين وحامي حوزة الدين فرع الشجرة النبوية وخلاصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا عبد الحفيظ ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد خلد الله ملكه

بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالي بالله الآن بثغر طنجة و وكيل دولة المغرب الاقصى سابقا بمصر على يد نجله الحاج عبد السلام بن شقرون

لا يجوز لاحد أن يطبع شرح السنوسي أو الأبي على مسلم وكل من يطبع أي كتاب منهما يكون مكلفا بابراز أصل قديم يثبت أنه طبع منه والا فيكون مسؤلا عن التعويض قانونا

﴿ تنبيه ﴾ لوجود نسخة من شرح الامام الأبي في المكتبة الخديوية المصرية التزمنا مقابلة النسخة الواردة من المغرب على تلك النسخة وان كانت النسخة المغربية أصح منها احتياطا وطمأنينة للبال

(الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨ هـ)

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

* حدثنا قتيبة بن سعيد ابن جميل بن طريف الثقفي وزهير بن حرب قالا ثنا جرير عن عمارة ابن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال ثم أمك قال ثم من قال ثم أمك قال ثم من قال ثم أبوك وفي حديث قتيبة من أحق بحسن صحابتي ولم يذكر الناس * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني ثنا ابن فضيل عن أبيه عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رجل يارسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك ثم أدناك أدناك * حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة ثنا شريك عن عمارة وابن شبرمة عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر بمثل حديث

﴿ كتاب البر والصلة ﴾

(قوله من أحق الناس بحسن صحابتي) (ط) معنى أحق أولى والصحابة مصدر بمعنى الصحبة يقال صحبه صحبة وصحابة والمراد بحسن الصحبة حسن العشرة والبر والتكرمة (قوله أمك) (ع) ذكر في هذه الطريق الاب في الثالثة وذكره في الطريق الثانية في الرابعة فاذا ردت الطريق الاولى الى الثانية كان للام ثلاثة أرباع البر وقد احتج به من جعل لها ثلاثة أرباع البر ﴿ قلت ﴾ هذا اذا لم يكن الحديث خرج مخرج التأكيد (ع) ووجه افاقتها في المبرة على الاب كثرة ماتلقى من ألم الحمل ومشقة الوضع ومقاساة الرضاع والتربية (م) واختلف فشهور قول مالك انها والاب في البر سواء وقال الليث حق الأم آكد لها ثلثا البر وذكر المحاسبي أن تفضيل الام مجمع عليه (قوله في الآخر ثم أدناك أدناك) (ع) يعني أن بعد القيام ببر الابوين ينبغي صلة الرحم الاقرب فالاقرب وهذا عند التزاحم وأما

﴿ كتاب البر والصلة ﴾

﴿ش﴾ (قوله من أحق الناس بحسن صحابتي) (ط) معنى أحق أولى والصحابة مصدر بمعنى الصحبة والمراد بحسن الصحبة حسن العشرة والبر والتكرمة (قوله أمك) (ط) ذكر في هذه الطريق الاب في الثالثة وذكره في الطريق الثانية في الرابعة فاذا ردت الطريق الأولى الى الثانية كان للام ثلاثة أرباع وقد احتج به من جعلها ثلاثة أرباع البر (ب) هذا ان لم يخرج الحديث مخرج التأكيد * واختلف فشهور قول مالك انها والاب في البر سواء * وقال الليث حق الام آكد لها ثلثا البر * وذكر المحاسبي أن تفضيل الام مجمع عليه (قوله ثم أدناك أدناك) (ط) يعني أن بعد القيام ببر الابوين ينبغي

جرير وزاد فقال نعم وأبيك لتنبأن * حدثني محمد بن حاتم ثنا شبابة ثنا محمد بن طلحة ح وثني أحمد بن خراش ثنا حبان ثنا وهيب كلاهما عن ابن شبرمة بهذا الاسناد في حديث وهيب من ابر وفي حديث محمد بن طلحة اي" الناس احق مني بحسن الصحبة ثم ذكر بمثل حديث جرير * حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وزهير ابن حرب قالا ثنا وكيع عن سفيان عن حبيب ح وثنا محمد بن المثنى ثنا يحيي يعني ابن سعيد القطان عن سفيان وشعبة قالا ثنا حبيب عن ابي العباس عن عبدالله بن عمرو قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال احي" والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد * حدثنا عبيدالله ابن معاذ ثنا أبي ثنا شعبة عن حبيب سمعت أبا العباس سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يقول جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر بمثله قال مسلم أبو العباس اسمه السائب بن فروخ المكي * حدثنا أبو كريب ثنا ابن بشر عن مسعر ح وثني محمد بن حاتم ثنا معاوية بن عمرو عن أبي اسحق ح وثني القاسم ابن زكريا ثنا حسين ابن علي الجعفي عن زائدة كلاهما عن الاعمش جميعا عن حبيب بهذا الاسناد مثله * حدثنا سعيد بن منصور ثنا عبدالله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب ان ناعما مولى أم سلمة حدثه ان عبدالله بن عمرو بن العاص قال أقبل رجل الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الاجر من الله قال فهل من والديك أحد حي قال نعم بل كلاهما قال فتبتغي الاجر من الله

عند القدرة على الجميع فيبرا الجميع (م) لاخلاف في تقديم الابوين على غيرهما وتردد بعضهم فيما بين الاجداد والاخوة وقال الطرطوشي لم أجد نصا للعلماء والذي عندي انهم أخفض من الابوين لانهم ليسوا أبا حقيقة ولقوله تعالى أحدهما أو كلاهما ولو كانوا كالآباء لقاله بلفظ الجمع ولحديث أمك وأباك وأختك وأخاك ومولاك ثم أدناك فادناك فرتب الاخوة بعد الآباء (ع) والذي عندي وهو المعروف من قول مالك ومن وافقه من أصحابه وغيرهم لزوم البر في الاجداد وقربه من بر الآباء فقد قال مالك وأصحابه لايقتص من الجد الا أن يفعل بحفيده مايدل على قصده قتله كالآباء ولا يخرج للجهاد بغير اذنهما كالأب وكذلك اختلفوا في تغليظ الدية عليه في قتل عمد وفي قطعه في السرقة من ماله وحديث أمك وأباك وأختك وأخاك ومولاك الذي احتج به حجة عليه لاله لانه لما ذكر الموالي ولم يذكر الاجداد دل على دخولهم في الآباء (د) قال أصحابنا يستحب تقديم الام ثم الاب ثم الولد ثم الجد والجدة ثم الاخوة ثم المحارم من ذوي الارحام كالاعمام والعمات والاخوال والخالات ثم بالصهر ثم بالمولى من أعلى أو من أسفل ثم الجار ويقدم القريب البعيد الدار على الجار وكذلك لو كان الاقرب في بلد آخر ويلحق الزوج والزوجة بالمحارم (قوله نعم وأبيك لتنبأن) (ط) أي لتخبرن والهاء للسكت ويحتمل انها ضمير المصدر الذي دل عليه لتخبرن وتقدم انه ليس بقسم حقيقة اذ لا يقسم بغير الله تعالى بل هي كلمة تجري على اللسان دعامة للكلام (قوله في الآخر احي" والداك) (د) فيه ان المفتي اذا خاف على السائل الغلط أو عدم الفهم أن يبين وان الواجبات والمندوبات اذا اجتمعت قدمت الواجبات وان أجر القيام على الابوين يزيد على أجر الجهاد (قوله ففيهما فجاهد) (ط) أي في برهما جاهد نفسك (ع) يحتمل أن هذا كان بعد الفتح وسقوط فرض الهجرة والجهاد أو كان هذا الرجل من الاعراب الذين لم تجب عليهم الهجرة فرجح له الجهاد في برهما لان الجهاد حينئذ فرض كفاية والبر فرض عين ولم ير أهل العلم خروج الولد للجهاد الا باذنهما الا أن يتعين فيخرج دون اذن (ط) هذا ان كانا في كفاية وان لم يكونا في كفاية بدأ بهما (ع) واختلف في الابوين الكافرين فقال الثوري هما كالمسلمين وقال الشافعي له الغزو دون اذنهما قال مالك وأما الحج فله أن يؤخر السنة والسنتين ابتغاء رضاهما ولو قيل انه على الفور مراعاة لمن يقول انه على التراخي (قوله في الآخر ابن بشر عن مسعر) (ع) كذا لهم وعند العذري ابن يونس وهو وهم وابن بشر هذا هو محمد بن بشر من الفرافصة أبو عبدالله العبدي

صلة الرحم الاقرب فالاقرب وهذا عند التزاحم وأما القدرة على الجميع فيبرا الجميع (قوله نعم وأبيك لتنبأن) (ط) أي لتخبرن والهاء للسكت ويحتمل أنها ضمير المصدر (ح) وتقدم أنه ليس بقسم حقيقة اذ لا يقسم بغير الله تعالى (قوله احي" والداك) فيه أن القيام على الابوين يزيد على أجر الجهاد (قوله ففيهما فجاهد) (ط) أي في برهما جاهد نفسك (ع) يحتمل أن هذا كان بعد الفتح وسقوط فرض الهجرة والجهاد أو كان هذا الرجل من الاعراب الذين لم تجب عليهم الهجرة فرجح له الجهاد في برهما لان الجهاد حينئذ فرض كفاية والبر فرض عين ولم ير أهل العلم خروج الولد للجهاد الا باذنهما الا أن يتعين فيخرج دون اذن (ط) هذا ان كانا في كفاية وان لم يكونا في كفاية بدأ بهما (قوله

من عبد القيس كوفى (قوله فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما) (ط) قيل الهجرة انما تجب على أهل مكة وقيل على كل مسلم وعلى القولين فقد أسقطها عنه لان بر الوالدين أولى لانه ان كانت واجبة فقد عارضها ما هو واجب وان كانت غير واجبة فقد عارضها ما هو واجب وهذا ان لم يخف على دينه وان خاف وجبت عليه العزلة من موضعه وترك أبويه وأولاده كما فعل المهاجرون

﴿حديث جريج﴾

(قوله صفة أبى هريرة) (ع) فيه جواز حكاية الأحوال اذا لم تكن على وجه السخرية والمجون وكانت لبيان علم أو زيادة فائدة (قوله اللهم أمى وصلاتى) فاختار صلاته ولم يقطع وانها فعلت ذلك ثلاثة أيام فدعت عليه (م) هذا مما يتأمل لانه ان كان التمادى هو الاولى فهو غير عاص ولا ظالم فكيف تدعو عليه ويستجاب لها وان كان قطع الصلاة هو الواجب فهو ملوم اذ لم يقطع على أن قوله اللهم أمى وصلاتى يؤذن بانه ليس عنده فى ذلك شرع بين يقال أماد عاؤها عليه فان كان عاصيا فى التمادى فلا يحتاج الى اعتذار وان كان غير عاص فلعلها تأولت أنه عاق فدعت عليه فوافق ذلك قدر الله تعالى وكذلك قوله ولو دعت أن يفتن افتتن بمعنى انه لو كان سبق فى علم الله تعالى أن يفتن بدعائها افتتن (ع) ليس فى الحديث انه كان فى صلاة فرض ولعل شرعه حرمة قطع النافلة فهو من تعارض فرضين البر ووجوب التمادى ولكن يمكنه أن يخفف ويجيبها ولعله خشى انها تنزله من صومعته وتذهب به ليكون معها أو خشى ان مكالمتها أنس بها من غير من انقطع اليه وتحل عزيمته فيما التزمه ولعل شرعه كان يوافق ذلك هذا فى علم قطع الصلاة ولكن يبقى شئ آخر وهو ان البر فرض والعزلة وصلاة النافلة طول النهار ليست فرضا والفرض مقدم فلعله غلط فى ايثار العزلة والصلاة ولذلك أجاب الله سبحانه دعاءها عقابا له (ط) جريج كان عابدا ولم يكن عالما اذ بادنى نظر ترجيح الاجابة لان البر واجب وصلاة النفل ندب فلا تعارض يوجب الاشكال فكان يخفف ويقطع ويجيب لا سيما وقد تكررت اليه لشوقها واحتياجها الى مكالمته وهذا كله يبين اجابتها الا ترى انه أغضبها باعراضه عنها واقباله على صلاته وبعد اختلاف الشرائع فى وجوب البر وعند ذلك دعت فاجاب الله سبحانه دعاءها تأديبا له واظهارا لكرامتها

فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما) (ط) قيل الهجرة انما تجب على أهل مكة وقيل على كل مسلم وعلى القولين فقد أسقطها عنه لان بر الوالدين أولى لانها ان كانت واجبة فقد عارضها ما هو واجب وان كانت غير واجبة فقد عارضها ما هو واجب وهذا ان لم يخف على دينه وان خاف وجبت عليه العزلة من موضعه وترك أبويه وأولاده كما فعل المهاجرون رضى الله تعالى عنهم (قوله اللهم أمى وصلاتى) (ط) جريج كان عابدا ولم يكن عالما اذ بادنى نظر ترجيح الاجابة لان البر واجب وصلاة النفل ندب فلا تعارض يوجب الاشكال فكان يخفف ويقطع ويجيب لا سيما وقد تكررت اليه لشوقها واحتياجها الى مكالمته وهذا كله يبين اجابتها الا ترى أنه أغضبها باعراضه عنها واقباله على صلاته وبعد اختلاف الشرائع فى وجوب البر وعند ذلك دعت فاجاب الله سبحانه دعاءها تأديبا له واظهارا لكرامتها والظاهر أنها كانت فاضلة عالمة الا تراها حين تحرزت فى دعائها حين قالت حتى تريه وجوه المومسات ولم تقل غير ذلك (ب) ليس هو من تعارض واجب ومندوب بل من تعارض واجبين كما ذكر القاضى وكذا أيضا لا يلزم أن يخفف ويقطع لاحتمال أنه خشى أنها تنزله من صومعته وتذهب به ليكون معها أو خشى أن مكالمتها يأنس بها وتحل عزيمته فيما التزمه ولعل شرعه كان يوافق ذلك وهى قضية فى عين وهو أعلم بالحال فلعله علم أنه لا ضرر على أمه فى عدم القطع فأخر حق

قال نعم قال فارجع الى والديك فأحسن صحبتهما * حدثنا شيبان بن فروخ ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حميد بن هلال عن أبى رافع عن أبى هريرة انه قال كان جريج يتعبد فى صومعة فجاءت أمه قال حميد فوصف لنا أبو رافع صفة أبى هريرة لصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه حين دعته كيف جعلت كفها فوق حاجبها ثم رفعت رأسها اليه تدعوه فقالت يا جريج أنا أمك كلمنى فصادفته يصلى فقال اللهم أمى وصلاتى فاختار صلاته فرجعت ثم عادت فى الثانية فقالت يا جريج أنا أمك فكلمنى

والظاهر انها كانت فاضلة عالمة الاترا ها حين تحرزت فى دعائها فقالت حتى تريه وجوه المومسات ولم تقل غير ذلك ﴿ قلت ﴾ ليس هو من تعارض واجب ومندوب بل من تعارض واجبين كما ذكر القاضى وكذلك لا يلزم أن يضعف و يقطع لاحتمال انه خشى ما ذكره القاضى وهى قضية فى عين وهو أعلم بالحال فلعله علم أنه لا ضرر على أمه فى عدم القطع فا ترحق الله تعالى على ما لا ضرر على أمه فيه (قوله حتى تريه المومسات) (د) تريد كيد المومسات وهن المجاهرات بالزنا وهو بضم الميم الاولى وكسر الثانية واحدها مومسة ويجمع أيضا على مياميس (قوله ولودعت عليه أن يفتن لفتن) تقدم وجه قبول دعائها (قوله يأوى الى ديره) (ع) الدير كنيسة منقطعة عن العمارة ينقطع فيها رهبان النصارى للعبادة وهو نظير الصومعة (قوله من أبوك) (ط) يحتج به لرواية ابن القاسم فى المدونة أن الزنا يحرم الحلال فلا تحل أم المزنى بها للزانى وفى الوطأ لا يحرم الزنا حلالا وكذلك لا تحل للزانى المخلوقة من مائه وهو المشهور وقال ابن الماجشون تحل و وجه التمسك بالحديث فى المسئلتين ان جريجا نسب الولد لأبيه من الزنا وصدقه الله تعالى فى ذلك لما خرق له العادة فى نطق الصبى وأخبر بها النبى صلى الله عليه وسلم عن جريج فى معرض المدح والثناء عليه ﴿ فان قيل ﴾ يلزم أحكام البنوة من الارث والولاية وهو خلاف الاجماع ﴿ قيل ﴾ أحكام البنوة ثابتة لما ذكرنا الا ما خرج بالاجماع كالارث والولاية ألا ترى أن أحكام الامومة ثابتة بينه وبين الام وفى المسئلة بحث يستوفى فى غير هذا الموضع ﴿ قلت ﴾ ليس الزانى باب شرعى وانما كان وقع النظر والتردد وأظنه فى درس الشيخ ابن عبد السلام هل يسمى أبا أم لا * قال الشيخ ابن عرفة واحتججت على أنه يسمى أبا بهذا الحديث وكما يقال فى بعض الافراس ان أباه الفرس الفلانى ﴿ قلت ﴾ و يشهد له ما رسم الحكماء به الاب أنه حيوان يتولد منه حيوان آخر من نوعه (قوله ولكن أعيدوه ترابا كما كان) (ع) يحتج به من يقول يقضى فى المتلفات كلها بالمثل وهو قول الشافعى والكوفيين ولمالك فى العتبية مثله والمشهور عنه وعن أصحابنا انه انما يقضى بالمثل فى المكيلات والموزونات وأما فى غيرهما فانما يقضى فيه

الله تعالى على ما لا ضرر لامه فيه (قوله حتى تريه المومسات) (ح) تريه كيد المومسات وهن المجاهرات بالزنا وهى بضم الميم الاولى وكسر الثانية واحدها مومسة ويجمع أيضا على مياميس (قوله يأوى الى ديره) هى كنيسة منقطعة عن العمارة ينقطع فيها رهبان النصارى للعبادة وهو نظير الصومعة (قوله من أبوك) (ط) يحتج به لرواية ابن القاسم فى المدونة ان الزنا يحرم الحلال لان جريجا نسب الولد لأبيه من الزنا وصدقه الله تعالى فى ذلك لما خرق له العادة فى نطق الصبى وأخبر بها النبى صلى الله عليه وسلم عن جريج فى معرض المدح والثناء عليه ﴿ فان قيل ﴾ يلزم أن تثبت أحكام البنوة من الارث والولاية وهو خلاف الاجماع ﴿ قيل ﴾ أحكام البنوة ثابتة لما ذكرنا الا ما خرج بالاجماع كالارث والولاية ألا ترى أن أحكام الامومة ثابتة بينه و بين الام (ب) ليس الزانى باب شرعى وانما كان التردد وأظنه فى درس الشيخ ابن عبد السلام هل يسمى أبا أم لا قال الشيخ ابن عرفة واحتججت على أنه يسمى أبا بهذا الحديث كما يقال فى بعض الافراس ان أباه الفرس الفلانى (ب) ويشهد له ما رسم الحكماء به الاب بانه حيوان يتولد منه حيوان آخر من نوعه (قوله ولكن أعيدوه ترابا كما كان) يحتج به من يقول يقضى فى المتلفات كلها بالمثل وهو قول الشافعى والكوفيين ولمالك فى العتبية مثله والمشهور عنه وعن أصحابه القيمة فى غير المكيل والموزون والمعدود ولا حجة فيه للاولين لانه غير

قال اللهم أمى وصلاتى فاختار صلاته فقالت اللهم ان هذا جريج وهو ابنى وانى كلمته فأبى أن يكلمنى اللهم فلا تمته حتى تريه المومسات قال ولودعت عليه أن يفتن لفتن قال وكان راعى ضأن يأوى الى ديره قال فخرجت امرأة من القرية فوقع عليها الراعى فحملت فوضعت غلاما فقيل لها ما هذا قالت من صاحب هذا الدير قال فجاؤا بفؤسهم ومساحيهم فنادوه فصادفوه يصلى فلم يكلمهم قال فأخذوا يهدمون ديره فلما رأى ذلك نزل اليهم فقالوا له سل هذه قال فتبسم ثم مسح رأس الصبى فقال من أبوك قال أبى راعى الضأن فلما سمعوا ذلك منه قالوا انبنى ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة قال لا ولكن أعيدوه ترابا كما كان ثم علاه

بالقيمة ولا حجة للاولين فيه لانه شرع غيرنا وليس فيه انهم أمروا بذلك ولعله بتراض من الجميع ألا ترى قوله نبنيه بذهب فانه انما هو بتراضيهم فكذلك بناؤه بالطين ﴿ قلت ﴾ والحق أهل المذهب بالمكيلات والموزونات فى القضاء بالمثل المعدودات (ع) واحتج به بعضهم على المطالبة بالدعوى ولا يصح اذ لم يطالبه نبي ولا من يقتدى به وان كان ذلك فلعله شرع غيرنا بل الظاهر من الحديث انهم ظالمون له ألا ترى انهم حين قالت لهم البغي ان شئتم أن أفتنه لكم لم ينكروا عليها ومثل هذا لا يساعد عليه ذو دين بل بادروا الى تصديقها فضربوه وآذوه حتى أراهم الله سبحانه الآية ولو ادعت عندنا امرأة ذلك حدت ولا تباعة عليه الا أن تأتى ابتداء متعلقة به تدمى مستغيثة والرجل ممن يتهم بذلك ولا يعرف بخير وان أتت متعلقة بمن لا يليق به ذلك فلا شئ عليه واختلف هل تحد للقذف فقيل تحد وقيل لا تحد لما بلغت من فضيحة نفسها ولا تحد للزنا ولبعض أصحابنا فى المشهورة بذلك كصاحبة جريج انها تحد للزنا على كل حال ولا تصدق لتعلقها وفضيحتها نفسها لانها لم تزل مفتضحة (قوله لم يتكلم فى المهد) (ط) المهد وطاء الصبي وكل ما يسوى له وقد يكون سريره وعن قتادة فى قوله تعالى كيف نكلم من كان فى المهد صبيا المهد حجر أمه (قوله الا ثلاثة عيسى عليه السلام وصاحب جريج والصبي المتعوذ من الجبار) (ط) وذكر فى آخر كتاب مسلم فى تفسير سورة البروج فى قضية الأخدود المرأة التى جىء بها لتلقى فى النار على ايمانها ومعها صبي وفى غير مسلم رضيع فتقاعست أن تقع فيها فقال لها يا أماه اصبرى فانك على الحق قال ابن عباس وشاهد يوسف عليه السلام كان فى المهد وقال الضحاك تكلم فى المهد ستة عيسى وشاهد يوسف عليه السلام وصبي ماشطة امرأة فرعون ويحيى وصاحب جريج وصاحب الأخدود فاسقط المتعوذ من الجبار وذكر مكانه يحيى فالجميع سبعة ويجاب عن الحصر المذكور فى الحديث بان الثلاثة هم الذين صح انهم تكلموا فى المهد واختلف فيما عداهم فقيل انهم كانوا كبارا بحيث يتكلمون وليس فيهم أصح من حديث صاحب الأخدود وان صح [illegible] الجميع فلعله صلى الله عليه وسلم حين أخبر بالثلاثة لم يكن يوحى اليه الا بها ثم بعد ذلك أوحى اليه بما شاء الله ثم كلام عيسى عليه السلام هو بأن الله تعالى خلق له فى المهد عقلا كاملا وفهما صحيحا كما خلق للأنبياء عليهم السلام فى حال كبرهم من العقل الكامل والفهم كما شهد القرآن وأما غيره فيحتمل

شرعنا وأيضا ليس فيه أنهم أمروا بذلك ولعله تراض من الجميع ألا ترى قولهم نبنيه بذهب (ع) واحتج به بعضهم على المطالبة بالدعوى ولا يصح اذ لم يقل به نبي ولا من يقتدى به وان كان ذلك فلعله شرع غيرنا بل الظاهر من الحديث أنهم ظالموه ألا ترى أنهم حين قالت لهم البغي ان شئتم أفتنه لكم لم ينكروا عليها (قوله لم يتكلم فى المهد) (ط) المهد هو وطاء الصبي وكل ما يسوى له وقد يكون سريره وعن قتادة فى قوله تعالى كيف نكلم من كان فى المهد صبيا المهد حجر أمه (قوله الا ثلاثة) والثلاث عيسى وصبي جريج والصبي المتعوذ من الجبار (ح) وليس منهم الصبي الذى كان مع المرأة فى حديث الساحر والراهب وقصة أصحاب الأخدود المذكورة فى آخر صحيح مسلم لجواز أن ذلك الصبي لم يكن فى المهد بل كان أكبر من صاحب المهد (ط) أو لعله انما أوحى اليه أولا بالثلاثة فاخبر بها ثم بعد ذلك أوحى اليه بما شاء الله تعالى ثم كلام عيسى عليه السلام هو بان الله تعالى خلق له فى المهد ما خلق للانبياء عليهم السلام فى حال كبرهم من العقل الكامل والفهم كما شهد القرآن وأما غيره فيحتمل أن الله تعالى خلق فيه عقلا كما خلقه فى الكبار ويحتمل ان الله تعالى أجرى ذلك الكلام وهو لا يعقل كما خلقه فى الذراع والجامع بقائهما على جماديتهما مع تلك ويحتمل أن يكون الذراع والحصا خلق لهما من

---

* حدثنا زهير بن حرب ثنا يزيد بن هرون أخبرنا جرير بن حازم ثنا محمد ابن سيرين عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلى فقالت يا جريج فقال يارب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت يا جريج فقال أى رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت يا جريج فقال أى رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته

وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فأتت راعيا كان يأوي الى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال

ماشأنكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال أين الصبي فجاؤا به فقال دعوني حتى أصلي فصلى فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال ياغلام من أبوك قال فلان الراعي قال فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبي يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي وأقبل اليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع قال فكأني أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أمه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلها فهنالك تراجعا الحديث فقالت حلقى مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الامة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها قال ان ذاك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها * وحدثنا شيبان بن فروخ ثنا أبو عوانة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رغم أنف ثم

أن الله تعالى خلق فيهم عقلا كما يخلقه في الكبار ويحتمل أن الله تعالى أجرى ذلك الكلام وهو لا يعقل كما خلقه في الذراع والحصى مع بقائهما على جماديتهما (قوله يتمثل بحسنها) (د) أي يضرب بها المثل لانفرادها (قوله فصلى) (ع) وفي البخاري فتوضأ وصلى ففيه أن الوضوء كان في غير هذه الامة وانما اختصت بالغرة والتحجيل (قوله وبينا صبي يرضع من أمه فمر به رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة) (م) الفارهة النشيطة القوية والشارة الهيئة واللباس يقال ما أحسن شوارة الرجل وشارته أي هيئته ولباسه (د) ابن العربي الشوار بضم الشين الجمال وبالفتح الجمل والشوار هنا بالضم والشور الجمال بالضم والكسر وشوار البيت متاعه بالفتح وشوار الرجل بالفتح مذاكيره (قوله في الجارية اللهم اجعلني مثلها) (د) أي سالما من المعاصي كما هي سالمة وليس المراد مثلها في النسبة الى باطل لا تكون هي متلبسة به (قوله فهنالك تراجعا الحديث) (د) أي أقبلت على الرضيع تحدثه وكانت أولا لا تراه أهلا للكلام فلما تكرر منه الكلام علمت أنه أهل للكلام فسألته وراجعته (قوله حلقى) (ط) هو غير مصروف لان ألف التأنيث مثل كسرى وهي كلمة جرت في كلامهم مجرى المثل وأصله فمن أصيب حلقه بوجع وهي وعقرى من الكلمات التي جرت على ألسنتهم في معرض الدعاء غير المقصود وأم هذا الصبي الصغير الرضيع نظرت الى الصورة الظاهرة فاستحسنت صورة الرجل وهيئته فدعت لابنها بمثل ذلك واستقبحت صورة الامة فدعت أن لا يجعل ابنها كذلك فأراد الله جل جلاله تنبيها بأن أنطق ابنها الرضيع لما يجب مراعاته من الاحوال الباطنة وهذا كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم

﴿ أحاديث دعائه صلى الله عليه وسلم على من أدرك أبويه ولم يغفر له ﴾

(قوله رغم أنف) (ع) في الغين الفتح والكسر ومعناه ذل وقال أبو عمر رغم معناه لصق بالرغام

الدم وقال الاصمعي ما الاصمعي وان الدلالة (قوله يتمثل بحسنها) أي يضرب بها المثل لانفرادها به (قوله فصلى) وفي البخاري فتوضأ وصلى ففيه ان الوضوء كان في غير هذه الامة وانما اختصت بالغرة والتحجيل (قوله على دابة فارهة وشارة حسنة) الفارهة النشيطة الحادة القوية وقد فرهت بضم الراء فراهة وفراهية والشارة الهيئة واللباس (قوله فجعل يمصها) هو بفتح الميم على اللغة المشهورة وحكى ضمها (قوله فهنالك تراجعا الحديث) (ح) اي أقبلت على الرضيع تحدثه وكانت أولا لا تراه أهلا للكلام فلما تكرر منه الكلام علمت أنه أهل له فسألته وراجعته (قوله حلقى) (ط) هو غير مصروف لان ألفه للتأنيث مثل كسرى وهي كلمة جرت في كلامهم مجرى المثل وأصله فمن أصيب حلقه بوجع وهي وعقرى من الكلمات التي جرت على ألسنتهم في معرض الدعاء غير المقصود وفيه تنبيه على أنه لا عبرة بالصور الظاهرة (قوله رغم أنف) في الغين الفتح والكسر أي ذل لان من لصق أشرف وجهه الذي هو الانف بالتراب الذي هو موطئ الاقدام فقد بلغ الغاية في الذل ويحتمل أن معناه جدعه الله لانفه فاعله كله (ط) وبر الوالدين هو طاعتهما فيما أمرا به فيجب ما لم يكن معصية وقيل ان أمرا بمباح صار

وهو تراب مختلط بزبل * ابن الاعرابي وأما الرغم بالحركات الثلاث في الراء فهو كل ما أصاب الانف مما يؤذيه (ط) هو دعاء مؤكد على من قصر في بر أبويه ثم يحتمل ان معناه صرعه الله لانفه فاهلكه وهذا انما هو في من لم يقم بواجب برهما ويحتمل أن معناه أذله الله تعالى لان من الصق أشرف وجهه الذي هو الانف بالتراب الذي هو موطئ الاقدام فقد بلغ في الذل الغاية وكذا يصح أن يدعى على كل من فرط فيما تأكد من المندوب ولم يتصح في الواجب وهو الظاهر وبر الوالدين طاعتهما فيما أمرا به فيجب مالم يكن معصية وقيل ان أمرا بمباح صار مندوبا وان أمرا بالمندوب تأكد الندب والصحيح الاول في الوجوب لان الله تعالى قرن طاعتهما بتوحيده فقال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه الآية وجاءت الاحاديث بوجوب طاعتهما ففي الترمذي عن ابن عمر كانت لي زوجة أحبها وكان أبي يكرهها فامرني بطلاقها فأبيت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله طلقها قال الترمذي حديث حسن صحيح وكما أن برهما ما تقدم فعقوقهما الذي هو كبيرة مخالفتهما في أغراضهما الجائزة ويدل على حرمة عقوقهما القرآن وصحيح السنة ففي النسائي والبزار ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة العاق والديوث والمرأة المترجلة أي المتشبهة بالرجال وفي طريق ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق والمنان عطاءه ومدمن الخمر (قلت) يدخل بالمعنى في لزوم الذم من أمكنه عبادة فلم يفعلها (قوله فلم يدخل الجنة) (ط) فيه عظيم أجر البر وأنه يدخل الجنة فمن فاته فاته خير كثير وظاهره أن برهما يكفر كثيرا من السيئات ويرجح بها وأنه لا يمنع من دخول الجنة الا المقصر في حقهما أو المكثر من الكبائر التي يرجح بها في ميزانه لاسيما اذا أدركهما عند الكبر وحاجتهما الى القيام بهما (ط) معنى لم يدخل الجنة دخل النار لانه ليس بعد الموت الا جنة أو نار (قوله أحدهما أو كليهما) الرواية فيهما بالنصب على

مندوبا وان أمرا بمندوب تأكد المندوب والصحيح الاول وهو الوجوب لان الله تعالى قرن طاعتهما بتوحيده فقال تعالى وقضى ربك الآية وجاءت أحاديث بوجوب طاعتهما ففي الترمذي عن ابن عمر كانت لي زوجة أحبها وكان أبي يكرهها فامرني بطلاقها فأبيت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا عبد الله طلقها قال الترمذي حديث حسن صحيح وكما أن برهما ما تقدم فعقوقهما الذي هو كبيرة مخالفتهما في أغراضهما الجائزة (قوله فلم يدخل الجنة) (ع) فيه عظيم أجر البر وانه يدخل الجنة فمن فاته فاته خير كثير وظاهره أن برهما يكفر كثيرا من السيئات وانه لا يمنع من الجنة الا التقصير في حقهما أو التكثير من الكبائر التي يرجح بها ميزانه لاسيما اذا أدركهما عند الكبر وحاجتهما الى القيام بحقهما (قوله أحدهما أو كليهما) (ط) الرواية فيهما بالنصب على البدل من والديه وفي بعض النسخ بالرفع وتكلف اضمار الخبر والمذكورة هي للتقسيم (قلت) ويجوز أن يكون أحدهما خبر المبتدأ محذوف أي مدركه أحدهما أو كلاهما فان من أدرك شيأ فقد أدركه ذلك الشئ والضمير في مدركه المقدر يعود على الولد ويجوز أن يكون أحدهما مرفوعا بالظرف وكلاهما معطوف عليه لأن قوله عند الكبر ظرف في موضع الحال والظرف اذا كان في موضع الحال يصح أن يرفع ما بعده (قوله ثم لم يدخل الجنة) (قلت) قال الطيبي ثم استبعادية يعني ذل وخاب وخسر من أدرك تلك الفرصة التي هي موجبة للفوز بالجنة ثم لم ينتهزها انتهازها وبما اشتمل عليه قوله تعالى وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر الى قوله وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فانه دل على اجتناب جميع الاقوال المحرمة والاتيان بجميع كرائم الاقوال والأفعال من التواضع والخدمة والانفاق عليهما ثم الدعاء لهما في العاقبة (فان قلت) بين لي الفرق بين قوله صلى الله عليه وسلم

رغم أنف ثم رغم أنف قيل من يا رسول الله قال من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة * حدثنا زهير بن حرب ثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنفه رغم أنفه رغم أنفه قيل من يا رسول الله قال من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة * حدثناه أبو بكر بن أبي شيبة ثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال ثني سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنفه ثلاثا ثم ذكر مثله * حدثني أبو الطاهر احمد بن عمرو ابن سرح اخبرنا عبد الله ابن وهب أخبرني سعيد بن ابي أيوب عن الوليد بن ابي الوليد عن عبد الله ابن دينار عن عبد الله بن عمر ان رجلا من الاعراب لقيه بطريق مكة فسلم

البدل من والديه وهما في بعض النسخ بالرفع على الابتداء وتكلف اضمار الخبر والمذكورة هي للتقسيم على المبالغة في ان بر أحدهما عند عدم الآخر كاف في دخول الجنة كبرهما معا

﴿ أحاديث اكرام الرجل أهل ود أبيه ﴾

(قوله ودّا لعمر) (ع) أي صديقا وهو بضم الواو وكسرها يقال هو ودك بالكسر و ود أبيك بالكسر أي ذو ودك مثل حبك وحبيبك فالود بالحركات الثلاث في الواو مصدر وددومثله. ودة ووددادة و وداد (قوله ان أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه) ﴿قلت﴾ يعني ان آكد البر وأفضله ايثار أهل ود الاب على غيرهم لا على الاب لانه انما كان من قبل الأب و يدل على ذلك قوله في الطريق الآخر ان من أبر البر زيادة من (ط) والصلة واللطف والتحفي أحد معاني البر وهو من نحو ما تقدم في حديث خلال خديجة حسن العهد من الايمان (قوله يتروح عليه) (م) أي يسير تروح القوم أي ساروا أي وقت كان والحديث من راح الى الجمعة أي ذهب اليها لا من رواح النهار وتقدم الكلام على قوله من راح الى الجمعة واختلاف المذهب فيه (ع) الاشبه في هذا الموضع انه من الاستراحة ألا تراه كيف قال اذا مل ركوب الراحلة وانه يستريح بتبديل ما يركب والراحة والروح والرواح بمعنى (قوله بعد أن يولى) ﴿قلت﴾ هو بضم الياء وفتح الواو وشد اللام المكسورة قال بعض الشافعية هذه الكلمة مما تخبط الناس فيها والذي أعرف انها مسندة الى ضمير الاب أي بعد ان يغيب أبوه أو يموت (ط) وقد بين فيما أنواع من البر ... وتبينهما كما فعل ابن عمر مع ود الاعرابي عاود بأنه من العمامة والحمار وفي أبي داود عن أبي أسيد قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل من بني سلمة فقال يارسول الله هل بقي من بر أبوي شئ أبرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما ﴿قلت﴾ قال بعض أصحاب الشيخ أبي اسحق الجبنياني دخلت عليه في مرضه فرأيت بين يديه حبة اجاص موضوعة على الرمل فرآني أنظر اليها فقال لي لو أهدى لك طبق من هذا ما كنت تصنع به قلت آكل وأطعم والدي قال مابوك قلت مات قال فاذا مات انقطع برهما كنت تصنعه به في حياته

عند الكبر و بين قوله تعالى عندك الكبر ﴿قلت﴾ معنى عندك الكبر أن يكبرا أو يعجزا أو يكونا كلا عليك ولا كافل لهما غيرك فهما عندك في بيتك وكنفك والى من تكلهما ومعنى عند الكبر في حال حضوره ومكان حصوله أي بدركهما أو الحال أنهما عاجزان والضعف متمكن فيهما أو لانهما لحم على وضم فتزاول انقاذهما من تلك الورطة بالاحسان قولا وخفض الجناح بالذل فعلا وطلب الرحمة لهما من الله تعالى فانه يدل على الاعتراف بالعجز والقصور في أداء حقهما والاحالة على الله تعالى و رحمته لانه هو الكافي والحسيب واليه الاشارة بقوله تعالى كما ربياني صغيرا وهذا كما يقال أدركته وهو في ورطة الهلاك فانقذته منها (قوله ود العمر) أي صديقا بضم الواو وكسرها (قوله أهل ود أبيه) الود هنا بضم الواو (قوله يتروح عليه) أي يسير عليه و يستريح اذا ضجر من ركوب البعير (قوله بعد أن يولى) (ب) هو بضم الياء وفتح الواو وشد اللام المكسورة قال بعض الشافعية هذه الكلمة مما تخبط الناس فيها والذي أعرف الى حين الاب أي بعد أن يغيب أبوه أو يموت

أصلحك الله انهم الاعراب وانهم يرضون باليسير فقال عبد الله ان أبا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه * حدثني أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني حيوة بن شريح عن ابن الهاد عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه * حدثنا حسن ابن علي الحلواني أخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا أبي والليث بن سعد جميعا عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر أنه كان اذا خرج الى مكة كان له حمار يتروح عليه اذا مل ركوب الراحلة وعمامة يشد بها رأسه فبينا هو يوما على ذلك الحمار اذ مر به اعرابي فقال ألست ابن فلان بن فلان قال بلى فأعطاه الحمار وقال اركب هذا والعمامة قال أشدد بها رأسك فقال له بعض أصحابه غفر الله لك أعطيت هذا الاعرابي حمارا كنت تروح عليه وعمامة كنت تشد بها رأسك فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولى وان أباه كان صديقا لعمر * حدثني محمد بن حاتم بن ميمون ثنا ابن مهدي

تصدق به عنه يصل اليه بركته فى قبره

﴿حديث معرفة البر والاثم﴾

(قوله فى السند الأنصارى) (م) كذا فى كل النسخ وجاء فى غير هذا الموضع الكلابى قال الجيانى وهو الصواب والاول وهم الا أن يكون حليفا للانصار وهو النواس بن سمعان بن خالد بن عامر بن قريط بن عبيد بن أبى بكر بن كلاب كذا نسبه ابن معين (قوله فقال البر حسن الخلق) (ع) البر مشترك بين الصلة والصدق واللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة وهذه يجمعها حسن الخلق ﴿قلت﴾ يعنى يستلزمها (قوله والاثم ما حاك فى صدرك) (ع) قيل معنى حاك رسخ وقيل تحرك وقال الحربى هو ما وقع فى القلب ولم ينشرح له الصدر وتخاف فيه الاثم وقال أبو عبيد ما حاك فى الصدر هو الاثم ويقال حاك يحيك وحك يحك واحتك يحتك وأحاك رباعيا لغة حكاها صاحب العين وأنكرها ابن دريد قال الليث وهو من الحيك والحيك أخذ القول فيك يقال ما حاك كلامك فى فلان أى ما عمل ولا أثر قال شمر والكلام الحائك هو الراسخ فى القلب (ط) معنى الاثم ما حاك فى صدرك أى أثار فى نفسك نفرة وحزازة من قولهم حاك الشئ اذا رسخ فيه ولم يحك فى قلبى اذا لم يثبت ولم يستقر وانما أحاله فى الجواب على هذا الادراك القلبى لعلمه بجودة فهمه وتنور قلبه كما قال فى الحديث الآخر الاثم حزازة القلوب يعنى القلوب المنشرحة للاسلام المستضيئة بنور العلم الذى قال فيها مالك العلم نور يضعه الله حيث شاء وهذا الجواب لا يحسن لغليظ الطبع البعيد الفهم وانما يحسن أن يجاب بان يفسر له الأوامر والنواهى وأحكام الشرع ﴿قلت﴾ ويتضح لك انه أحاله على ذلك لعلمه بجودة فهمه بتقرير ما اراد من التفسير الخديث ... ذلك ان يعلم أن الاثم منه ظاهر وهو ما يكتسب بالجوارح الظاهرة ومنه باطن وهو ما فى النفس الا ان فى النفس ثلاث خطرات لا تندفع وهم دون تصميم وهذان غير مؤاخذ بهما لحديث اذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها فاذا لم يكتب الهم فكيف بالخطرات والثالث العزم وهو التصميم على أن يفعل وهذا مؤاخذ به عند الاكثر وهو دليل هذا الحديث وقد تقدم ذلك فى كتاب

﴿باب معرفة البر والاثم﴾

﴿ش﴾ (قوله عن النواس بن سمعان) بفتح السين وكسرها (قوله فقال البر حسن الخلق) (ع) البر مشترك بين الصلة والصدق واللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة وهذه يجمعها حسن الخلق (ب) يعنى يستلزمها ﴿قلت﴾ قال الطيبى مراعاة المطابقة يقتضى أن يفسر حسن الخلق بما يقابل ما حاك فى الصدر وهو قوله ما اطمأنت اليه النفس والقلب كما فى حديث وابصة فوضع موضعه حسن الخلق يؤذن أن حسن الخلق هو ما اطمأنت اليه النفوس الشريفة الطاهرة من أوطار الذنوب ومساوى الاخلاق المتحلية بمكارم الاخلاق من الصدق فى المقال واللطف فى الاحوال والافعال وحسن معاملته مع الرحمن ومعاشرته مع الاخوان وصلة الرحم والسخاء والشجاعة (قوله ما حاك فى صدرك) (ط) أى أثار فى نفسك نفرة وحزازة من قولهم حاك الشئ فى قلبى اذا رسخ فيه ولم يحك فى قلبى لم يثبت ولم يستقر وانما أحاله فى الجواب على هذا الادراك القلبى لعلمه بجودة فهمه وتنور قلبه كما قال فى الحديث الآخر الاثم حزاز القلوب يعنى القلوب المنشرحة للاسلام المستضيئة بنور العلم التى قال فيها مالك رحمه الله تعالى العلم نور يضعه الله حيث يشاء وهذا الجواب لا يحسن لغليظ الطبع البعيد الفهم وانما يحسن أن يجاب بان تفسر له الاوامر والنواهى وأحكام الشرع (ب) ويتضح لك انه أحاله على ذلك لجودة

عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن النواس ابن سمعان الانصارى قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس * حدثنى هرون ابن سعيد الايلى ثنا عبد الله بن وهب ثنى معاوية يعنى ابن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن نواس بن

الايمان وهذا القسم هو أصل الاثم الظاهر فبين صلى الله عليه وسلم بقوله الاثم ما حاك فى صدرك ان هذا القسم الثالث اثم واذا كان اثما فأحرى الاثم الظاهر فهو من بديع فصاحته صلى الله عليه وسلم المشار اليها فى قوله أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الحديث لانه لو فسر الاثم بالأفعال الظاهرة لم يستلزم كون الباطنة اثما (قوله أقمت بالمدينة سنة) (م) معناه عندى انه أقام سنة بحكم الزائر الذى رجع الى وطنه لا بحكم المهاجر المنتقل من وطنه لاستيطانه وما يمنعه من الهجرة الا الرغبة والحرص على سؤاله صلى الله عليه وسلم فانه سمح بذلك للقادمين من الاعراب لجهلهم و بعدهم دون القاطنين وقد جاء هذا مفسرا فى حديث أنس من كتاب الايمان قال أنس وكان يعجبنا أن يجىء الرجل العاقل من أهل البادية يسئله ﴿ قلت ﴾ وقد ذكرهنالك فى كتاب الايمان ان مثله اتفق لأصحاب مالك (ط) فيه ان الهجرة تجب على كل الناس وتقدم ما فى ذلك من الخلاف ومعنى الاثم ما حاك فى صدرك كما تقدم

﴿ أحاديث صلة الرحم ﴾

(قوله فرغ منهم) (ط) معناه كمل خلقهم ليس انه اشتغل بهم ثم فرغ من شغله لان فعله تعالى ليس بمباشرة ولا بآلة ولا بمحاولة وانما هو بان يقول كن فيكون ﴿ قلت ﴾ والمعنى انه أكمل أنواع الموجودات والعائذ المستعيذ المشتكى (قوله قامت الرحم فقالت) (ع) الرحم والقرابة نسبة واتصال بين المنتسبين يجمعهم رحم واحدة (ط) الرحم عبارة عن قرابة الرجل من قبل طرفيه آبائه وان علوا وأبنائه وان سفلوا وما يتصل بالطرفين من الاعمام والعمات والاخوال والخالات والاخوة

فهمه بتقدير ما أراد من اختصر له الحديث وذلك بان يعلم أن الاثم منه ظاهر وهو ما يكتسب بالجوارح الظاهرة ومنه باطن وهو ما فى النفس والذى فى النفس ثلاث خطرات لا تندفع وهم دون تصميم وهذان غير مؤاخذ بهما لحديث اذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها له فاذا لم يكتب الهم فكيف بالخطرات والثالث العزم والتصميم على أن يعمل وهذا مؤاخذ به عند الاكثر وهو دليل هذا الحديث وقد تقدم ذلك فى كتاب الايمان وهذا القسم هو أصل الاثم الظاهر فبين صلى الله عليه وسلم بقوله الاثم ما حاك فى صدرك ان هذا القسم الثالث اثم واذا كان اثما فأحرى الاثم الظاهر فهو من فصاحته صلى الله عليه وسلم المشار اليها فى قوله أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الحديث لانه لو فسر الاثم بالافعال الظاهرة لم يستلزم كون الباطنة اثما (قوله أقمت بالمدينة سنة) (م) معناه عندى انه أقام سنة بحكم الزائر الذى يرجع الى وطنه لا بحكم المهاجر المنتقل الى المدينة مستوطنا لها وما منعه من الهجرة الا الحرص على سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان يسمح بذلك للقادمين من الاعراب لجهلهم و بعدهم دون القاطنين وكان القاطنون يفرحون بقدوم الغرباء وسؤالهم لانهم يحتملون لجفاء الاعراب و يستفيد القاطنون

﴿ باب صلة الرحم ﴾

﴿ش﴾ (قوله فرغ منهم) (ط) معناه كمل خلقهم ليس انه اشتغل بهم ثم فرغ من شغله لان فعله تعالى ليس بمباشرة ولا بآلة ولا بمحاولة وانما هو بان يقول كن فيكون (ب) والمعنى انه أكمل أنواع الموجودات والعائذ المستعيذ المشتكى (قوله قامت الرحم) (ط) الرحم عبارة عن قرابة الرجل من جهة طرفيه آبائه وان علوا وأبنائه وان سفلوا وما يتصل بالطرفين من الاعمام والعمات

سمعان قال أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعنى من الهجرة الا المسئلة كان أحدنا اذا هاجر لم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ قال فسألته عن البر والاثم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس * حدثنا قتيبة بن سعيد ابن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفى ومحمد بن عباد قالا ثنا حاتم وهو ابن اسمعيل عن معاوية وهو ابن أبى مزرد مولى بنى هاشم ثنى عمى أبو الحباب سعيد بن يسار عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك ثم قال رسول الله

والاخوات ومايتصل بذلك من أولادهم ﴿قلت﴾ الرحم بهذا التفسير أمر معنوى والمعانى لاتقوم ولا تتكلم فكلام الرحم وقيامها وقطعها ووصلها استعارة لتعظيم حقها وصلة واصلها واثم قاطعها ولذلك سمى قطعها عقوقا وأصل العقوق الشق فكأنه قطع ذلك السبب الذى يصلهم ويحتمل ان الذى قام وتشبث بالعرش ملك من ملائكة الله تعالى وتكلم بذلك عنها من أمر الله سبحانه (ط) والاستعارة على انها استعارة هى على جهة لتمثيل والاغياء وشدة الاعتناء وكأنه يقول لوكانت الرحم ممن يتكلم لقالت ذلك وعلى الوجه الآخر فاقام الله سبحانه ذلك الملك يناضل عنها ويكتب ثواب واصلها واثم قاطعها كما وكل الحفظة بكتب الاعمال وعلى الوجهين فمقصود الكلام الاخبار عن تأكد صلة الرحم وانه سبحانه نزلها منزلة من استجار به فاجاره وجار الله تعالى غير مخذول ولذلك قال لها أما ترضين ان أصل من وصلك وأقطع من قطعك وهذا كحديث من صلى الصبح فهو فى ذمة الله فلا يطلبنكم من ذمة الله بشئ فانه من يطلبه من ذمة الله بشئ يدركه ثم يكبه على وجهه فى النار (ع) ولا خلاف ان صلة الرحم واجبة على الجملة وان قطعها كبيرة والصلة درجات بعضها فوق بعض وأدناها ترك المهاجرة والكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة عليها والحاجة اليها فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب ولا يسمى من وصل بعض الصلة ولم يبلغ أقصاها قاطعا ولا من قصر عما ينبغى أو قصر عما يقدر عليه قاطعا * واختلف فى حد الرحم التى تجب صلتها فقيل هى كل رحم بين اثنين لو كان أحدهما ذكرا لم يتناكحا فعلى هذا لا يدخل أولاد الاعمام ولا أولاد الاخوال * واحتج قائله بتحريم الجمع بين الاختين وبين المرأة وعمتها وخالتها ويجوز ذلك فى بنات الاعمام والأخوال وقيل هو عام فى كل

والاخوال والخالات والاخوة والاخوات ومايتصل بذلك من أولادهم (ع) والرحم نسبة واتصال بين المتنسبين تجمعهما رحم واحد وهى بهذا التعبير أمر معنوى لاتقوم ولا تتكلم فهو استعارة لتعظيم حقها وصلة واصلها واثم قاطعها ويحتمل أن الذى قام وتشبث بالعرش ملك من ملائكة الله تعالى وتكلم بذلك عنها من أمر الله سبحانه (ط) والاستعارة على أنها استعارة هى على جهة التمثيل والاغياء وشدة الاعتناء وكأنه يقول لو كانت الرحم ممن تتكلم لقالت ذلك وعلى الوجه الآخر فاقام الله سبحانه ذلك الملك يناضل عنها ويكتب ثواب واصلها واثم قاطعها كما وكل الحفظة بكتب الاعمال وعلى الوجهين فمقصود الكلام الاخبار عن تأكد صلة الرحم وانه سبحانه نزلها منزلة من استجار به فاجاره وجار الله غير مخذول ولذلك قال لها أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ﴿قلت﴾ فى البخارى أخذت الرحم بحقوه فقال مه فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة والحقو مشد الازار والهاء فى مه هاء السكت وصلت بما الاستفهامية لحذف ألفها يقال مه فلان أى ما تقول على الزجر أو الاستفهام وهاهنا ان كان على الزجر فبين وان كان على الاستفهام فالمراد منه الامر باظهار الحاجة دون الاستعلام وقيل هو فى الحقيقة ضرب مثل واستعارة اذ الرحم معنى وهو اتصال القرابى بين أهل النسب ووجه هذه الاستعارة انه لما كان من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو طرف ازاره وربما يأخذ بحقوه تعظيما للامر ومبالغة فى الاستجارة وكأنه يشير الى أن المطلوب أن يحرسه ويذب عنه ما يؤذيه كما يحرس ما تحت ازاره ويذب عنه وانه لاصق به لاينفك عنه فاستعير ذلك للرحم واستعاذتها بالله جل وعز من القطيعة واليه أشار بقوله هذا مقام العائذ بك وقال محى الدين الرحم التى توصل وتقطع انما هى معنى من المعانى والمعنى لايتأتى منه القيام ولا الكلام فيكون المراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها وعظم اثم قاطعها وقال الطيبى القول الأول مبنى على الاستعارة

رحم من ذوى الارحام فى المواريث محرمات أوغير محرمات و يدل عليه حديث أدناك ثم أدناك (د) هذا القول الصواب و يدل عليه الحديث السابق فى أهل مصر ان لهم ذمة و رحما وحديث ان من أبر البر اكرام الرجل أهل ود أبيه مع انه لا رحم بينهم (ط) قصره على رحم الميراث يخرج رحم الام الذى لا يقع به ميراث فلا تجب صلته ولا يحرم قطيعته وليس بصحيح والصواب التعميم (قوله اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم الآية) (ط) عسى من أفعال المقاربة وتكون رجاء وتخفيفا قال الجوهرى وهى من الله سبحانه واجبة الا فى قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن الآية (قلت) وقيل انها فى الآية واجبة لان التبديل الذى لم يقع انما هو على شرط الطلاق فلو وقع الطلاق وقع التبديل (ط) وظاهر الآية انه خطاب لكل الكفار قال قتادة معنى الآية لعلكم أى يخاف عليكم ان أعرضتم عن الايمان الى الفساد فى الارض بسفك الدماء وعلى هذا فالمراد بالرحم رحم الايمان المدلول عليها بقوله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال الفراء انزلت فى بنى هاشم و بنى أمية وعلى هذا فالرحم القرابة فالرحم رحمان عامة وخاصة (قوله فى الآخر من وصلنى وصله الله) (ع) الصلة العطف والحنان وصلة الله تعالى عباده رحمته لهم وعطفه سبحانه بنعمه عليهم أو صلته لهم بأهل ملكوته والرفيق الاعلى وقربه منهم وشرح

التمثيلية التى الوجه فيها منتزع من أمور متوهمة للمشبه المعقول بما كانت ثابتة للمشبه به المحسوس وذلك انه شبهت حالة الرحم وما هى عليه من الافتقار الى الصلة والذب عنها من القطيعة بحال مستجير يأخذ بذيل المستجار به وحقو ازاره ثم أدخلت صورة حال المشبه فى جنس المشبه به واستعمل فى حال المشبه ما كان مستعملا فى حال المشبه به من الالفاظ ويجوز ان تكون مكنية بان شبه الرحم بانسان مستجير بمن يحميه و يحرسه و يذب عنه ما يؤذيه ثم أسند على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو لازم المشبه به من القيام ثم رشحت الاستعارة بالاخذ بالحقو والقول وقوله بهدى الرحمن استعارة أخرى مثلها والقول الثانى مبنى على الكناية الايمائية وهى أخذ الزبدة والخلاصة من مجموع الكلام من غير نظر الى مفردات التركيب حقيقتها ومجازها واعلم أنه ورد فى الرحم ثلاثة أحاديث حديث تعلقها بحقو الرحمن والثانى حديث الرحم شجنة من الرحمن أى مشتبكة بالمعنى مشتقة منه والثالث تعلقها بالعرش ففى هذه الاحاديث بيان مراتب الرحم بعضها من بعض كبيان مراتب الولادة فالاولى لمن هو أخص الارحام بواسطة الولادة لان الأخذ بحقو الرحمن أدخل فى القرب والثانية دونها لان الاشتقاق اللفظى مستدع للتناسب بين معنييهما والثالثة دونها لان التعلق بالعرش دون التعلق بالرحمن وحقوه (ع) واختلف فى حد الرحم التى يجب صلتها فقيل هى كل رحم بين اثنين لو كان أحدهما ذكرا لم يتناكحا فعلى هذا لا تدخل أولاد الاعمام ولا أولاد الاخوال واحتج قائله بتحريم الجمع بين الاختين وبين المرأة وعمتها وخالتها ويجوز ذلك فى بنات الاعمام والأخوال وقيل هو عام فى كل رحم من ذوى الارحام فى المواريث محرمات أوغير محرمات ويدل عليه حديث أدناك ثم أدناك (ح) هذا القول الصواب و يدل عليه الحديث فى أهل مصر ان لهم ذمة ورحما (ط) قصره على رحم الميراث يخرج رحم الام الذى لا يقع به ميراث فلا تجب صلته ولا تحرم قطيعته وليس بصحيح والصواب التعميم (قوله فهل عسيتم) عسى من الله واجبة (ط) وظاهر الآية أنه خطاب لكل الكفار وقال قتادة معنى الآية لعلكم أو يخاف عليكم ان أعرضتم من الايمان الى الفساد فى الارض لسفك الدماء وعلى هذا فالمراد بالرحم رحم الايمان المدلول عليها بقوله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال الفراء نزلت فى بنى هاشم و بنى أمية وعلى هذا فالرحم القرابة فالرحم رحمان عامة وخاصة (قوله وصله الله) (ع) الصلة العطف والحنان وصلة

صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة و زهير ابن حرب واللفظ لابى بكر قالا ثنا وكيع عن معاوية ابن أبى مزرد عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله * حدثنا زهير بن حرب وابن أبى عمر قالا ثنا سفيان عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبى صلى الله

عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع قال ابن أبي عمر قال سفيان يعني قاطع رحم * حدثني عبد الله بن محمد ابن أسماء الضبعي ثنا جويرية عن مالك عن الزهري ان محمد بن جبير بن مطعم أخبره ان أباه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع رحم * حدثنا محمد ابن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري بهذا الاسناد مثله وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثني حرملة بن يحيي التجيبي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يبسط عليه رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه * وحدثني عبد الملك ابن شعيب بن الليث ثني أبي عن جدي ثني عقيل ابن خالد قال قال ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه * حدثني

صدورهم لمعرفته (قوله لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان يعني قاطع رحم) (ط) هو تفسير صحيح لان أكثر مجيء قاطع مضاف فاذا أطلق حمل على ذلك وتقدم في كتاب الايمان امالا نكفر بالذنوب فلابد من التأويل والتأويل اما بأن يفعل ذلك مستحلا أو يكون من باب المعاصي بريد الكفر أولانه لا يدخل الجنة ابتداء حتى ينفذ فيه الوعيد (قلت) تأويله بالمستحل لا يحسن لان الحديث خرج مخرج التنفير وحمله على المستحيل لا يفيد ذلك (قوله من سره ان يبسط عليه رزقه أو ينسأله في أثره فليصل رحمه) (ع) بسط الرزق سعته قيل بتكثيره وقيل بالبركة فيه والاول أظهر والنسأ التأخير والاثر الاجل سمي بذلك لانه تابع للحياة والتأخير في الاجل هو ببقاء الذكر الجميل بعده فكأنه لم يمت والا فالاجل لا يزيد ولا ينتقص وقيل قد يكون سبق في أم الكتاب انه ان وصل رحمه فأجله كذا وان لم يصل فأجله كذا مثل ما تقدم من كتبه شقيا أو سعيدا ومع ذلك فقد كلف العمل (د) وقيل معنى الزيادة في عمره انه بالبركة فيه بتوفيقه الى أعمال الطاعة وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة والتوجيه ببقاء ذكره بعد الموت ضعيف (قلت) قال الطيبي بل هو أظهر فان أثر الشيء هو حصول ما يدل على وجوده فمعنى يؤخر في أثره أي يؤخر في ذكره الجميل بعد موته أو يجري له ثواب عمله الصالح بعد موته قال تعالى ونكتب ماقدموا وآثارهم ومنه قول الخليل عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الآخرين ولما أنشد أبو تمام ما رثى به محمد بن حميد

توفت الآمال بعد موت محمد * وأصبح في شغل عن السفر السفر

بكى أبو دلف وقال وددت ان لو قيلت في فقال أبو تمام بل يطيل الله بقاء الأمير فقال أبو دلف لم يمت

الله تعالى عباده رحمته لهم وعطفه سبحانه بنعمته عليهم أو صلته لهم باهل ملكوته والرفيق الاعلى وقربه منهم وشرح صدورهم لمعرفته (قلت) صلة الرحم كناية عن الاحسان الى الاقربين من ذوي النسب والاصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم وقطع الرحم ضد ذلك والهاء في صلة عوض من الواو المحذوفة فكأنه بالاحسان اليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر (قوله لا يدخل الجنة قاطع) لابد من التأويل والتأويل اما بأن يفعل ذلك مستحلا أولا يدخل ابتداء حتى ينفذ فيه الوعيد (ب) تأويله بالمستحل لا يحسن لان الحديث خرج مخرج التنفير وحمله على المستحل لا يفيد ذلك (قوله من سره أن يبسط عليه رزقه أو ينسأله في أثره فليصل رحمه) بسط الرزق سعته قيل بتكثيره وقيل بالبركة فيه والأول أظهر والنسأ التأخير والأثر الأجل سمي بذلك لأنه تابع للحياة (قلت) وفي معنى ذلك أنشد زهير

يسعى الفتى لأمور ليس يدركها * والنفس واحدة والهم منتشر

والمرء ما عاش ممدود له أجل * لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأثر

وأصل الأثر من أثر مشيه في الارض فان مات لا يبقى له أثر أي لا يرى لاقدامه في الأرض أثر فمن ثم غلب استعمال انقطاع الأثر في انقراض الأجل والتأخير في الأجل هو ببقاء الذكر الجميل بعده فكأنه لم يمت والا فالأجل لا يزيد ولا ينقص وقيل قد يكون سبق في أم الكتاب أنه ان وصل رحمه فأجله كذا وان لم يصل فأجله كذا (ح) وقيل معنى الزيادة أنه بالبركة فيه بتوفيقه الى اعمال الطاعة وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة والتوجيه ببقاء ذكره بعد الموت ضعيف (ب) قال الطيبي بل هو أظهر فان أثر الشيء هو حصول ما يدل على وجوده فمعنى يؤخر في أثره يؤخر ذكره الجميل بعد موته أو يجري له ثواب عمله الصالح بعد موته قال تعالى ونكتب ماقدموا وآثارهم ومنه قول الخليل عليه

من قيل فيه هذا (قوله فى الآخر فكأنما تسفهم المل) (د) تسفهم هو بضم التاء وكسر السين وشد الفاء أى كأنما تطعمهم الرماد الحار لما يلحقهم من الالم كما يلحق آكل الرماد وقيل المعنى انك بالاحسان اليهم تخزيهم وتحقرهم فى أنفسهم لكثرة احسانك وقبيح فعلهم (قوله ولا يزال معك من الله ظاهر عليهم مادمت على ذلك) (ط) الظهير المعين والمعنى ان الله سبحانه يؤيدك بالصبر على جفاهم ويعليك عليهم فى الدنيا والآخرة ﴿قلت﴾ قال بعضهم من ظننت أنه لا يرد عليك اذا سلمت عليه لا تسلم عليه لانك تدخله فى حرام وهذا ليس بشئ بل تسلم عليه اذ لعله تاب عن ذلك فلا تترك سنة لامر مظنون والحديث يرد عليه فانه أرشدهم الى البقاء والدوام على ذلك مع أنهم يقابلون الاحسان بالاساءة (قوله لاتباغضوا) (ع) قال بعض أصحاب المعانى هو اشارة الى النهى عن الاهواء المضلة الموجبة للتباغض والتجانب (قوله ولا تدابروا) (ع) التدابر المعاداة دابرت فلانا عاديته وقيل معناه لاتهاجروا والان المتهاجرين اذا ولى أحدهما عن صاحبه فقد ولاه دبره وقيل معناه لا تتخاذلوا بل تعاونوا على البر والتقوى (ط) هذه أمور غير مكتسبة فلا يصح التكليف بها فيصرف النهى الى أسبابها أى لا تفعلوا ما يوجب ذلك (قوله وكونوا عباد الله اخوانا) أى كاخوان النسب فى الشفقة والتراحم

السلام واجعل لى لسان صدق فى الآخرين (قوله وأحلم عنهم ويجهلون) أحلم بضم اللام والجهل هنا القبيح من القول (قوله فكأنما تسفهم المل) ﴿قلت﴾ هو من قولهم سففت الدواء بالكسر أسفه بالضم وأسففته غيرى وهو السف فى الفتح (ح) هو بضم التاء وكسر السين وشد الفاء والمل بفتح الميم الرماد الحار ﴿قلت﴾ وقال غيره المل والملة الرماد الذى يحمى ليدفن فيه الخبز لينضج (ح) أى كأنما تطعمهم الرماد الحار لما يلحقهم من الاثم كما يلحق آكل الرماد الاثم وقيل المعنى انك بالاحسان اليهم تخزيهم وتحقرهم فى أنفسهم لكثرة احسانك وقبيح فعلهم وقيل ذلك الذى يأكلونه من احسانك كالمل يحرق أجسادهم ﴿قلت﴾ قال غيره أراد انما تجعل الملة لهم سفوفا يسفونه يعنى اذا لم يشكروا فان عطاءك اياهم حرام عليهم ونار فى بطونهم وقال التوربشتى أى احسانك اليهم اذا كانوا يقابلونه بالاساءة يعود وبالا عليهم حتى كانك فى احسانك اليهم مع اساءتهم اياك أطعمتهم النار ٭ قال الطيبى قوله وكأنما كذا فى المصابيح ولمسلم وكتاب الحميدى وجامع الأصول بالفاء والظاهر اللام لأن اللام فى قوله لان كنت موطئة للقسم وهذا جوابه سد مسد جواب الشرط اللهم الا أن يعكس ويجعل جزاء الشرط سادا مسد جواب القسم وقد ورد فى شرح السنة لكأنما باللام (قوله ولا يزال معك من الله ظهير مادمت على ذلك) الظهير المعين والمعنى أن الله يؤيدك بالصبر على جفاهم ويعينك عليهم فى الدنيا والآخرة (ب) قال بعضهم من ظننت أنه لا يرد عليك اذا سلمت عليه لا تسلم عليه لانك تدخله فى حرام وهذا ليس بشئ بل سلم عليه اذ لعله تاب عن ذلك فلا تترك السنة لأمر مظنون والحديث يرد عليه فانه أرشده الى البقاء والدوام على ذلك مع أنهم يقابلون الاحسان بالاساءة

﴿ باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر ﴾

﴿ش﴾ (قوله لاتباغضوا) أى تجنبوا أسباب التباغض من الاذاية بقول أو فعل (قوله ولا تدابروا) التدابر المعاداة وقيل التقاطع والمهاجرة لان كل واحد يولى صاحبه دبره (قوله وكونوا عباد الله اخوانا) (ط) أى كاخوان النسب فى الشفقة والتراحم ﴿قلت﴾ قال الطيبى قوله اخوانا يجوز أن يكون خبرا بعد خبر وأن يكون بدلا أو هو خبر وقوله عباد الله منصوب على الاختصاص بالنداء وهذا

محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث عن أبيه عن أبى هريرة ان رجلا قال يارسول الله ان لى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن اليهم ويسيئون الى وأحلم عنهم ويجهلون على فقال لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك ٭ حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا

ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث * حدثنا حاجب بن الوليد ثنا محمد بن حرب ثنا محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ح وحدثنيه حرملة بن يحيى أخبرني ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث مالك * وحدثنا زهير بن حرب وابن أبي عمر وعمرو الناقد جميعا عن ابن عيينة عن الزهري بهذا الاسناد وزاد ابن عيينة ولا تقاطعوا * حدثنا يزيد بن خالد ثنا يزيد يعني ابن زريع ح وثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق جميعا عن

معمر عن الزهري بهذا الاسناد أما رواية يزيد عنه فكرواية سفيان عن الزهري يذكر الخصال الاربعة جميعا وأما حديث عبد الرزاق ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا * وحدثنا محمد بن مثنى ثنا أبو داود ثنا شعبة عن قتادة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا * وحدثنيه علي بن نصر الجهضمي ثنا وهب ابن جرير ثنا شعبة بهذا الاسناد مثله وزاد كما أمركم الله * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب الانصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام * حدثنا قتيبة ابن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالوا ثنا سفيان ح وثنى حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس ح وثنا حاجب بن الوليد ثنا محمد ابن حرب عن الزبيدي ح وثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ومحمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر كلهم عن الزهري باسناد مالك ومثل حديثه الا قوله فيعرض هذا ويعرض هذا فانهم جميعا قالوا في حديثهم غير مالك فيصد هذا ويصد هذا * حدثنا محمد بن رافع ثنا محمد بن أبي فديك أخبرنا الضحاك وهو ابن عثمان عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا هجرة بعد ثلاث * حدثنا يحيى بن يحيى قال

(قوله ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه) * قلت * المراد بالاخوة أخوة الاسلام فمن لم يكن كذلك جاز هجره فوق الثلاث والمراد بالهجر فيما يقع بين الناس من عيب أو موجدة وتقصير في حقوق العشرة والصحبة دون ما كان في جانب الدين فان هجرة أهل البدع دائمة ما لم تظهر التوبة فانه صلى الله عليه وسلم لما خاف على كعب بن مالك وأصحابه النفاق حين تخلفوا عن غزوة تبوك أمر بهجرهم فهجروا خمسين يوما وهجر نساءه صلى الله عليه وسلم شهرا وهجرت عائشة ابن الزبير مدة ومات جماعة من الصحابة مهاجرين لآخرين منهم (قوله فوق ثلاث) (ع) مفهومه أن الهجر في الثلاث معفو عنه وسببه أن البشر لابد له من غضب وسوء خلق فعفي عن ذلك تلك المدة وقيل يحتمل السكوت عن حكمها لتغلب في الشرع والنص على ما وراءها وهذا على رأي من لا يقول بالمفهوم من الاصوليين (قوله فيعرض هذا ويعرض هذا) (م) أصله أن يولي كل واحد منهما الآخر عرضه أي جانبه (قوله وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) اي أفضلهما وأكثرهما ثوابا (ع) ويحتج به من يرى السلام يخرج من الهجر وهو قول مالك وغيره وقال أحمد وابن القاسم ان كان يؤذيه فلا يرفع السلام هجره وعندنا اذا اعتزل كلامه لم تجز شهادته عليه وان سلم عليه

الوحدة فيعني أنهم متوحدون في كونهم عبيد الله والتباغض والتقاطع مناف لما لكم فالواجب عليكم أن تكونوا اخوانا متوادين متحابين كقوله ذاك اي راعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ونظيره قوله تعالى ان هذه أمتكم أمة واحدة الآية (قوله ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه) أي أخو الاسلام (ب) والمراد بالهجر فيما يقع بين الناس من عيب او موجدة أو تقصير في حقوق العشرة والصحبة دون ما كان في جانب الدين فان هجرة أهل البدع دائمة ما لم تظهر التوبة فانه صلى الله عليه وسلم لما خاف على كعب بن مالك وأصحابه النفاق حين تخلفوا عن غزوة تبوك أمر بهجرهم خمسين ليلة وهجر صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وهجرت عائشة ابن الزبير مدة ومات جماعة من الصحابة مهاجرين لآخرين منهم (قوله فوق ثلاث) مفهومه أن الثلاث يسمح فيها (قوله وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) أي أكثرهما ثوابا (ع) يحتج به من يرى أن السلام يخرج من الهجر وهو قول مالك وغيره وقال أحمد وابن القاسم ان كان يؤذيه فلا يرفع السلام هجره وعندنا اذا اعتزل كلامه لم تجز شهادته عليه وان سلم عليه (قلت) الجملتان من قوله يلتقيان وقوله وخيرهما الذي يحتمل أن تكون الأولى استئنافية بيان لكيفية الهجر والثانية عطف عليها من حيث المعنى لما يفهم منها أن ذلك الفعل ليس

قرأت على مالك عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تهجروا ولا تدابروا ولا تحسسوا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا * حدثنا اسحق ابن ابراهيم أخبرنا جرير عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا ولا تحسسوا

(قوله فى الآخر اياكم والظن) (ع) قيل يعنى الظن السوء بالمسلم * قال الخطابى انما يعنى تحقيق الظن لا الخطرات التى تخطر فانها لا يقدر على رفعها وقال الثورى انما يأثم فى ظن السوء اذا تكلم بما ظن وان لم يتكلم به فلا يأثم وقيل يعنى الحكم فى دين الله تعالى بالظن (ط) الظن هنا التهمة والنهى انما هو عن تهمة لا سبب يوجبها كمن يتهم بالفاحشة أو بالخمر ولم يظهر عليه ما يدل على ذلك وأما الظن الشرعى الذى هو تغليب أحد الجائزين أو بمعنى اليقين فغير مراد فلا يلتفت الى من استدل به على انكار الظن الشرعى ﴿قلت﴾ وليس بمعارض لحديث الحزم سوء الظن لان معناه الامر بالتحفظ والاحتياط فلا منافاة بينه وبين هذا (قوله ولا تجسسوا ولا تحسسوا) (ط) التجسس والتحسس قيل هما بمعنى وهو طلب معرفة الاخبار والاحوال الغائبة والأشهر أنهما بمعنيين فقيل هو بالجيم البحث عن باطن الامور وأكثر ما يكون فى الشر ومنه الجاسوس وهو صاحب سر الشر وهو بالحاء البحث عما يدرك بالحس والعين والأذن وقيل هو بالجيم طلب الشئ لغيرك وبالحاء طلبه لنفسك قال ثعلب والاول أعرف ﴿قلت﴾ وقيل هو بالجيم تعرف الخبر بتلطف ومنه الجاسوس وبالحاء طلب الشئ بحاسة كاستراق السمع وابصار الشئ خفية وقيل الاول البحث عن عورات الناس وباطن أمرهم بنفسه أو غيره والثانى أن يتولى ذلك بنفسه وقيل الاول مخصوص بالشر والثانى يعم الشر والخير (قوله ولا تنافسوا) المنافسة هى بمعنى المحاسدة (ط) أى لا تتنافسوا حرصا على الدنيا انما التنافس فى الخير قال تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون وكان المنافسة هى الغبطة وقد أبعد من فسرها بالحسد لانه عطف أحدهما على الآخر (قوله لا تهاجروا) (م) كذا لابن ماهان وللجلودى ولا تهجروا (ع) وضبطناه عن أبى بحر تهجروا بكسر التاء والهاء ومعنى الكلمة ولا تهجروا وتتقاطعوا من الهجر

بغير ويجوز أن تكون الاولى حالا من فاعل يهجر ومفعوله معاوعليه فتكون الثانية معطوفة على قوله لا يحل (قوله اياكم والظن) (ع) يعنى الظن السوء بالمسلم قال الخطابى انما يعنى تحقيق الظن لا الخطرات التى تخطر بالقلب فانه لا يقدر على دفعها وقال الثورى انما يأثم فى الظن السوء اذا تكلم بما ظن وقيل يعنى الحكم فى دين الله بالظن (ط) الظن هنا التهمة والنهى انما هو عن تهمة لا سبب لها وأما الظن الشرعى الذى هو تغليب أحد الجانبين أو بمعنى اليقين فغير مراد فلا يلتفت الى من استدل به على انكار الظن الشرعى (ب) وليس بمعارض لحديث الحزم سوء الظن لان معناه الأمر بالتحفظ والاحتياط فلا منافاة بينه وبين هذا (قوله ولا تحسسوا ولا تجسسوا) قيل هما بمعنى وهو طلب معرفة الاخبار والأحوال الغائبة والأشهر أنهما بمعنيين فقيل هو بالجيم البحث عن باطن الأمور وأكثر ما يكون فى الشر ومنه الجاسوس وهو صاحب سر الشر وهو بالحاء البحث عما يدرك بالحس كالعين والأذن وقيل هو بالجيم طلب الشئ لغيرك وبالحاء طلبه لنفسك قال ثعلب والاول أعرف (ب) وقيل هو بالجيم تعرف الخبر بتلطف ومنه الجاسوس وبالحاء طلب الشئ بحاسة كاستراق السمع وابصار الشئ خفية وقيل الاول البحث عن عورات الناس وباطن أمرهم بنفسه أو غيره والثانى أن يتولى ذلك بنفسه وقيل الاول مخصوص بالشر والثانى يعم الشر والخير (قوله ولا تنافسوا) المنافسة فى معنى المحاسدة (ط) أى لا تنافسوا حرصا على الدنيا انما التنافس فى الخير قال تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون وكان المنافسة هى الغبطة وقد أبعد من فسرها بالحسد لانه عطف أحدهما على الآخر (قوله لا تهجروا) (ح) كذا هو فى معظم النسخ وفى بعضها لا تهاجروا وهما بمعنى والمراد النهى عن الهجرة ومقاطعة الكلام وقيل يجوز أن يكون لا تهجروا ولا تتكلموا بالهجر بضم الهاء وهو

ولاتناجشوا وكونواعباد الله اخوانا * حدثنا الحسن ابن على الحلوانى وعلى بن نصر الجهضمى قالا ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة عن الاعمش بهذا الاسناد لاتقاطعوا ولاتدابروا ولا تباغضوا ولاتحاسدوا وكونوا اخوانا كما أمركم الله * وحدثنى أحمد بن سعيد الدارمى ثنا حبان ثنا وهيب ثنا سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتباغضوا ولاتدابروا ولاتنافسوا وكونوا عباد الله اخوانا * حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ثنا داود يعنى ابن قيس عن أبى سعيد مولى عامر بن كريز عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحاسدوا ولا تناجشوا ولاتباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات

يعنى تهاجروا وهو من هجر الكلام وهو الفحش منه أى لاتتسابوا وكذا جاء بعد هذا فى رواية قتيبة الا المتهجر بن وعند الهوزنى الا المهتجرين وفى رواية غير قتيبة الا المتهاجرين (قوله ولاتناجشوا) (ع) النجش المنهى عنه فى البيع أن يزيد فى السلعة من لا يريد شراءها وليس المراد هاهنا وانما المراد النهى عن ذم بعضهم بعضا وقيل النجش التنفير نجشت الصيد أنجشه نجشا نفرته والنجش أيضا الاطراء فمعنى لاتناجشوا لاينافر بعضكم بعضا أى لا يعامله من القول بما ينفره كما ينفر الصيد بل يسكنه و يرجع لمعنى لاتقاطعوا ولا تدابروا ولكن فى الطريق الآخر ولا يبع بعضكم على بيع بعض وهذا يوافق معنى المناجشة فى البيع ويكون من الزيادة أو من التنفير عن سلعة غيره باطراء سلعته (ط) جعله من النجش فى البيع بعيد لان صيغة تناجشوا تفاعلوا وأصله أن يكون من اثنين والنجش فى البيع يكون من واحد فافترقا (قوله فى سند الآخر على بن نصر الجهضمى)(م) كذا للجاودى ولابن ماهان نصر بن على عكس الاول وقال بعد هذا باحاديث عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة ثم أردفه حدثنى على بن نصر لم تختلف النسخ هكذا فى هذا الموضع وهو على بن نصر بن على ابن نصر الجهضمى ومات على بن نصر بعد أبيه سنة احدى وخمسين ومائتين (ط) أما الحديث الآخر الذى لم تختلف عنده فيه النسخ فقيد تاد من طريق العذرى والطبرى نصر بن على كما ذكر عن ابن ماهان فى الاول وهم يخطئون من يقول فى هذين الحديثين نصر بن على وان كان مسلم يروى عن نصر بن على والد على بن نصر كثيرا ولم يرفع عن ابنه على بن نصر الا قليلا (قوله المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايخذله) (ع) أى لايترك نصره ومعونته اذا احتاج اليه فى الحق (قوله ولايحقره) (ع) كذا هو بالقاف للسجزى والسمرقندى أى لايتكبر عليه ويستصغره ورواه العذرى يخفر بضم الياء وبالخاء والفاء أخت القاف ومعناه لا يغدر بعهده [illegible] خفرت الرجل ثلاثيا اذا أمنته وأخفرته رباعيا اذا لم تف بذمته وغدرته ويحسب [illegible] فى قراءته [illegible] الحديث بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه والصواب يكون بالقاف وكذا وقع فى مسلم من غير خلاف (قوله التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات) (د) يعنى أن الاعمال الظاهرة لاتحصل بها التقوى وانما تحصل بما يقع فى القلب من

الكلام القبيح (قوله ولاتناجشوا) (ع) النجش المنهى عنه فى البيع أن يزيد فى السلعة لا يريد شراءها وليس المراد هنا وانما المراد النهى عن ذم بعضهم بعضا وقيل النجش التنفير نجشت الصيد نفرته أى لا يعامله من القول بما ينفره كما ينفر الصيد بل يؤنسه و يسكنه ولكن فى الطريق الآخر ولايبع بعضكم على بيع بعض وهذا يوافق معنى المناجشة فى البيع و يكون من الزيادة أو من التنفير عن سلعة غيره باطراء سلعته (ط) جعله من النجش فى البيع بعيد لان صيغة تناجشوا تفاعلوا وأصله أن يكون من اثنين والنجش فى البيع يكون من واحد فافترقا (قوله عن عامر بن كريز) بضم الكاف (قوله لايظلمه ولايخذله) أى لايترك نصره ومعونته اذا احتاج اليه فى الحق والخذلان ترك الاعانة والنصرة (قوله لايظلمه) استئناف امابيان للموجب واما وجه التشبيه (قوله ولايحقره) بالقاف أى لايتكبر عليه و يستصغره ورواه العذرى لايخفره بضم الياء و بالخاء والفاء أخت القاف أى لايغدره (قوله التقوى ههنا و يشير الى صدره ثلاث مرات) (ح) يعنى أن الاعمال الظاهرة لاتحصل بها التقوى وانما تحصل بما يقع فى القلب من عظمة الله ومراقبته (ط) المتقى شرعا هو الذى يجعل بينه و بين عذاب الله تعالى وقاية من الطاعة فاذن أصل التقوى الخوف والخوف ينشأ عن المعرفة بجلال الله تعالى وعظيم سلطانه وعقابه والخوف والمعرفة محلهما القلب والقلب محله الصدر فلذلك أشار الى

عظمة الله تعالى ومراقبته (ط) التقوى مصدر اتقى والمتقى هو الذى يجعل بينه وبين ما يخافه وقاية تقيه منه ومنه اتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة والمتقى شرعا هو الذى يجعل بينه وبين عذاب الله تعالى وقاية من الطاعة فاذاً أصل التقوى الخوف والخوف ينشأ عن المعرفة بجلال الله تعالى وعظيم سطوته وعقابه والخوف والمعرفة محلهما القلب والقلب محله الصدر فلذلك أشار الى صدره فقال التقوى هاهنا (قوله بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم) (ط) الباء فى بحسب زائدة وهو باسكان السين وهو خبر مقدم والمبتدأ أن يحقر والتقدير حسب امرئ احتقاره أخاه أى يكفيه من الشر ذلك (قوله فى الآخر ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم) (ع) نظر الله تعالى الذى هو

صدره ﴿قلت﴾ ووجه مناسبة هذه الجملة لما قبلها وما بعدها انه يقول ان التقوى محلها القلب وما كان محله القلب يكون مخفيا عن أعين الناس واذا كان مخفيا فلا يجوز لاحد أن يحكم بعدم تقوى مسلم حتى يحقره أعنى أن يحكم بذلك من غير دليل واضح قال بعضهم ويحتمل أن يكون معناه محل التقوى هو القلب فمن كان فى قلبه التقوى فلا يحقر مسلما لان المتقى لا يحقر مسلما قال الطيبى وهذا الثانى أوجه وأنظم له وادعى لانه صلى الله عليه وسلم انما شبه المسلم بالاخ لينبه على المساواة وأن لا يرى أحد لنفسه على أحد من المسلمين فضلا ومزية ويحب له ما يحب لنفسه وتحقيره اياه مما ينافى هذه الحالة وينشأ منه قطع وصلة الاخوة التى أمر الله تعالى بها أن توصل ومراعاة الشريطة أمر صعب لانه ينبغى أن يسوى بين السلطان وأدنى العوام وبين الغنى والفقير والضعيف والكبير والصغير ولا يتمكن من هذه الخصلة الا من امتحن الله قلبه وأخلصه من الكبر والغش والحقد ونحوها اخلاص الذهب الابريز من خبثه ونقاه منها فيؤثر لذلك أمر الله تعالى على متابعة الهوى ولذلك جاء قوله صلى الله عليه وسلم التقوى هاهنا مترضا بين قوله ولا يحقره وقوله بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم فان كلا منهما متضمن للنهى عن الاحتقار وأنت عرفت أن موقع الاعتراض بين الكلام موقع التأكيد والتكرير (قوله بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) (ط) الباء فى بحسب زائدة وهى باسكان السين وهو خبر مقدم والمبتدأ أن يحقر أى حسب امرئ من الشر احتقاره أخاه أى يكفيه من الشر ذلك (قوله كل المسلم على المسلم الى آخره) هو الغرض الاعلى والمقصود الاولى والسابق كالتمهيد والمقدمة له وجعل مال المسلم وعرضه جزأ منه تلويحا الى معنى ما روى حرمة مال المسلم كحرمة دمه واذا كان ذلك فى المال فاحرى العرض لان المال يبذل للعرض قال

أصون عرضى بمالى لا أدنسه ✽ لا بارك الله بعد العرض فى المال

ولاجل أن التقوى تشد من عقد هذه الاخوة وتستوثق من عراها قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله يعنى انكم ان اتقيتم لم تحملكم التقوى الا على التواصل والائتلاف والمسارعة الى اماطة ما يبعد عنه وان مستقر التقوى ومكانه المضغة التى اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد قال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ولذلك كرر صلوات الله وسلامه عليه هذه الكلم وأشار بيده الى صدره ثلاثا وانما عدل الراوى عن الماضى الى المضارع فقال يشير الى صدره ولم يقل أشار استحضارا لتلك الحالة فى مشاهدة التابع واهتماما بشأنها ونحوه فتثير سحابا ومن ثم أشار صلى الله عليه وسلم الى صدره ولم يقل التقوى فى القلب وهذا الحديث من الجوامع وفصل الخطاب الذى خص به هذا النبى المكرم صلوات الله وسلامه عليه (قوله جعفر بن برقان) بضم الموحدة واسكان الراء (قوله ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم) (ع) النظر هنا بمعنى المجازاة والاثابة فالمعنى

بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ✽ حدثنى أبو الطاهر أحمد بن عمرو ابن سرح ثنا ابن وهب عن اسامة وهو ابن زيد انه سمع أبا سعيد مولى عبد الله بن عامر بن كريز يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث داود وزاد ونقص ومما زاد فيه ان الله لا ينظر الى أجسادكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وأشار باصابعه الى صدره ✽ حدثنا عمرو الناقد ثنا كثير بن هشام ثنا جعفر ابن برقان عن يزيد بن الاصم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ✽ حدثنا قتيبة ابن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن سهيل عن أبيه عن أبى

هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيأ الا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال أنظروا

بمعنى الرؤية متعلق بكل موجود وهذا النظر هو بمعنى المجازاة والاثابة ويتعلق هذا بمن شاء الله دلك له فالمعنى ان الله لا يجازيكم ولا يثيبكم على صوركم وأموالكم وانما يثيبكم على ما في قلوبكم من قصد الخير ونيته وانما كان ذلك لان أعمال القلب مصححة لاعمال الجوارح اذ لا يصح عمل الامن مؤمن عالم بمن كلفه * ولما كانت القلوب هي المصححة للاعمال الظاهرة والاعمال الظاهرة انما هي أمارات ظنية لا دلالة عقلية ترتب على ذلك عدم الغلو في تعظيم من حسنت أفعاله الظاهرة اذ لعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفاته ما لا يصح معه تلك الافعال وترتب أيضا عليه عدم احتقار مسلم ساءت أفعاله الظاهرة اذ لعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفا محمودا يغفر له بسببه ﴿قلت﴾ كما تقدم في حديث الذي أتى به وقد تكرر شربه الخمر فذمه بعض الصحابة الحاضرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يحب الله ورسوله (م) ويحتج به من يقول ان محل العقل القلب وقد تقدم الكلام على ذلك

﴿ أحاديث عرض الاعمال ﴾

(قوله تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس) (م) قال الباجي يحتمل الفتح انه كناية عن المغفرة ورفع الدرجات ويحتمل انه حقيقة ويكون دليلا على المغفرة (ط) الفتح حقيقة ولا ضرورة تحوج الى التأويل ويكون فتحها تأهبا من الخزنة لمن يموت في ذلك اليوم ممن غفر له أو يكون علامة للملائكة عليهم السلام على أن الله تعالى يغفر في ذينك اليومين (قوله فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيأ) (ط) المغفور فيهما انما هي الصغائر لحديث الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان كفارات ما بينهما اذا اجتنبت الكبائر ﴿قلت﴾ تقدم الكلام على ذلك الحديث وان من مات ولم يتب من الكبائر في المشيئة ان شاء الله سبحانه غفر له وان شاء عذبه (قوله شحناء) (ع) هي العداوة

ان الله تعالى لا يجازيكم ولا يثيبكم على صوركم وأموالكم وانما يثيبكم على ما في قلوبكم من قصد الخير ونيته وانما كان ذلك لان أعمال القلب مصححة لاعمال الجوارح اذ لا يصح عمل الامن مؤمن عالم بمن كلفه ولما كانت القلوب هي المصححة للاعمال الظاهرة ترتب على ذلك عدم الغلو في تعظيم من حسنت أفعاله الظاهرة اذ لعل الله يعلم من قلبه وصفا مذموما لا تصح معه تلك الأفعال وترتب عليه أيضا عدم احتقار مسلم ساءت أفعاله الظاهرة اذ لعل الله يعلم من قلبه وصفا محمودا يغفر له بسببه

﴿ باب النهي عن الشحناء ﴾

﴿ش﴾ (قوله تفتح أبواب الجنة) (م) قال الباجي يحتمل الفتح انه كناية عن المغفرة ورفع الدرجات ويحتمل انه حقيقة ويكون دليلا على المغفرة (ط) الفتح حقيقة ولا ضرورة تحوج الى التأويل ويكون فتحها تأهبا من الخزنة لمن يموت ذلك اليوم ممن غفر له أو يكون علامة للملائكة عليهم السلام على ان الله تعالى يغفر في ذينك اليومين (قوله فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيأ) (ط) المغفور فيهما انما هو الصغائر لحديث الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينها ما اجتنبت الكبائر ﴿قلت﴾ قوله لا يشرك بالله شيأ في موضع الصفة لعبد وقوله الا رجل يروى بالرفع وحقه النصب لانه استثناء من كلام موجب ﴿وأجيب﴾ بانه محمول على المعنى أي لا يبقى ذنب أحد الاذنب رجل ونحوه قوله تعالى فشربوا منه الا قليل منهم أي لم يطيعوه الا قليل وجوز ابن الحاجب في قوله تعالى ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك على قراءة الرفع أن يكون مستثنى من قوله تعالى فاسر بأهلك مثل قوله تعالى ما فعلوه الا قليل قال ولا بعد أن يكون أكثر القراء على الوجه الاقوى وأكثرهم على الوجه الذي دونه (قوله شحناء) هي العداوة والبغضاء كانه شحن بغضا أي ملئ (قوله

حرب ثنا جرير ح وثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن عبدة الضبي عن عبد العزيز الدراوردي كلاهما عن سهيل عن أبيه باسناد مالك نحو حديثه غير أن في حديث الدراوردي الا المتهاجرين من رواية ابن عبدة وقال قتيبة الا المهتجرين * حدثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان عن مسلم بن أبي مريم عن أبي صالح سمع أبا هريرة رفعه مرة قال تعرض الاعمال في كل يوم خميس واثنين فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيأ الا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال اركوا هذين حتى يصطلحا اركوا هذين حتى يصطلحا * حدثنا أبو الطاهر وعمرو بن سواد قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني مالك بن أنس عن مسلم بن أبي مريم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبدا بينه وبين أخيه شحناء فيقال اركوا أو اركوا هذين حتى يفيآ * حدثنا قتيبة بن

والبغضاء (قوله انظروا) أي أخروا هذين حتى يصطلحا (ط) المقصود من الحديث التحذير من الاصرار على العداوة وادامة الهجر (قوله في الآخر تعرض الاعمال في كل يوم خميس واثنين) (د) هذا العرض قد يكون بنقل الأعمال من صحائف الحفظة عليهم السلام الى محل آخر ولعله اللوح المحفوظ كما قال تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قال الحسن الخزنة تستنسخ من الحفظة عليهم السلام وقد يكون العرض في هذين اليومين ليباهي الله سبحانه بصالح أعمال بني آدم الملائكة عليهم السلام كما يباهيهم بأهل عرفة وقد يكون العرض لتعليم الملائكة عليهم السلام المقبول من الاعمال من المردود كما جاء ان الملائكة تصعد بصحائف الاعمال لتعرضها على الله فيقول ضعوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما علمنا الا خيرا فيقول ان هذا كان لغيري ولا أقبل من العمل الا ما ابتغي به وجهي (قوله فيقال أركوا هذين) (م) أي أخروهما * ابن الاعرابي ركاه يركوه اذا أخره (ع) يؤيده قوله في الآخر انظروا هذين أي أخروهما

﴿ أحاديث المتحابين في الله تعالى ﴾

(قوله ان الله يقول) (د) فيه جواز أن يقال يقول الله خلافا لمن كرهه من السلف وقال انما يقال قال الله ويرد عليه هذا الحديث وغيره من الأحاديث وقوله تعالى والله يقول الحق (قوله أين المتحابون بجلالي) (ع) أي بسبب تعظيم حقي وطاعتي لا لغرض دنيا (ط) وهو نداء تنويه واكرام (قوله

أنظروا هذين) بكسر الظاء وقطع الهمزة أي أخروا ﴿قلت﴾ وأتى باسم الاشارة بدل الضمير لمزيد تعيينهما وتمييزهما بتلك الصلة القبيحة بين المسلمين ففيه اشارة لتعظيم قبحها وشناعتها حتى اشتهر صاحبها وصار كالحاضر المحسوس التي تستعمل في حقه الاشارة الحسية (قوله تعرض الأعمال في يوم كل خميس واثنين) (ح) هذا العرض قد يكون بنقل الأعمال من صحائف الحفظة ولعله اللوح المحفوظ كما قال تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قال الحسن الخزنة تستنسخ من الحفظة عليهم السلام وقد يكون العرض في هذين اليومين ليباهي الله سبحانه بصالح أعمال بني آدم الملائكة كما يباهيهم بأهل عرفة وقد يكون لتعلم الملائكة المقبول من الاعمال من المردود كما جاء ان الملائكة تصعد بصحائف الاعمال لتعرضها على الله تعالى فيقول ضعوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما علمنا الا خيرا فيقول ان هذا كان لغيري ولا أقبل من العمل الا ما ابتغي به وجهي (قوله أركوا هذين) (ح) هو بالراء الساكنة وضم الكاف والهمزة في أوله همزة وصل أي أخروا يقال ركاه يركوه ركوا اذا أخره قال صاحب التحرير ويجوز أن يروى بقطع الهمزة المفتوحة من قولهم أركيت الامر اذا أخرته وذكر غيره أنه روي بقطعها ووصلها

﴿ باب فضل الحب في الله تعالى ﴾

﴿ش﴾ (قوله ان الله يقول) (ح) فيه جواز أن يقال يقول الله خلافا لمن كرهه من السلف وقال انما يقال قال الله ويرد عليه هذا الحديث وغيره من الاحاديث وقوله تعالى والله يقول الحق (قوله أين المتحابون بجلالي) أي بسبب تعظيم حقي وطاعتي لا لغرض دنيا

سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر عن أبي الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي

اليوم أظلهم فى ظلى) (ع) هى اضافة خلق وتشريف لان الظلال كلها خلق لله تعالى وجاء مفسرا فى ظل عرشى وظاهره أنه سبحانه يظلهم حقيقة من حر الشمس و وهج الموقف وانفاس الخلائق وهو تأويل الاكثر وقال عيسى بن دينار هو كناية عن كنهم من المكاره وجعلهم فى كنفه ومنه قولهم السلطان ظل الله فى الارض وقولهم فلان فى ظل فلان أى فى كنفه وعزته وقد يكون الظل هنا كناية عن الراحة والتنعم من قولهم عيش ظليل (قوله يوم لاظل الاظلى) (ط) هو ظل العرش كما تقدم وليس لغير الله سبحانه هنالك ظل يقدر ﴿فان قيل﴾ المرء فى ظل صدقته حتى يقضى الله بين الخلائق وحديث سبعة يظلهم الله يدلان على أن فى الدنيا ظلا غير ظل العرش ﴿قيل﴾ يحتمل أن فى القيامة ظلالا بحسب الاعمال تقى أصحابها حر الشمس والنار وانفاس الخلائق ولكن ظل العرش أعظمها وأشرفها يخص الله تعالى به من يشاء من عباده الصالحين ومن جملتهم المتحابون فى الله ويحتمل انه ليس هنالك الاظل العرش يستظل به المؤمنون أجمع ولما كان ذلك الظل لا ينال الا بالأعمال وكانت الاعمال تختلف فحصل لكل واحد ظل يظله من ظل العرش بحسب عمله وسائر المؤمنين شركاء فى ظله وهذا كله على أن الاستظلال حقيقة وتقدم ما لابن دينار (قوله تربها) (ع) أى تقوم عليها وتسعى فى صلاحها عنده وتنهض بسببها (قوله بان الله قد أحبك) (ع) أصل المحبة الميل وهو على الله سبحانه محال فمحبته سبحانه للعبد رحمته ورضاه عنه وارادته الخير وفعله له فعل المحب

(قوله أظلهم فى ظلى) (ع) هى اضافة خلق وتشريف لان الظلال كلها خلق لله تعالى وجاء مفسرا فى ظل عرشى وظاهره انه سبحانه يظلهم حقيقة من حر الشمس و وهج الموقف وانفاس الخلائق وهو تأويل الاكثر وقال عيسى بن دينار هو كناية عن كنهم من المكاره وقد يكون الظل هنا كناية عن الراحة والتنعم من قولهم عيش ظليل (قوله يوم لاظل الاظلى) (ط) هو ظل العرش كما تقدم فان قيل حديث المرء فى ظل صدقته حتى يقضى الله بين الخلائق وحديث سبعة يظلهم الله يدلان ان فى القيامة ظلالا غير ظل العرش قيل يحتمل ان فى القيامة ظلالا بحسب الاعمال لكن ظل العرش أعظمها وأشرفها يخص الله سبحانه به من شاء من عباده الصالحين ومن جملتهم المتحابين فى الله ويحتمل أنه ليس هنالك الاظل العرش ولما كان لا ينال الا بالاعمال وهى مختلفة فجعل لكل عامل ظل يخصه من ظل العرش بحسب عمله وسائر المؤمنين شركاء فى ظله (قوله فارصد الله له على مدرجته)أى وكله بحفظ الدرجة يقال رصدته اذا قعدت له على طريقه ترتقبه والمدرجة بفتح الميم والراء هى الطريق سمى بذلك لان الناس يدرجون عليها أى يمضون ويمشون (قوله أريد أخالى) ﴿قلت﴾ قال الطيبى فان قلت كيف طابق هذا سؤاله بقوله أين تريد اذ هو سؤال عن المكان ولم يجبه به قلت من حيث ان السؤال متضمن لقوله أين تتوجه ومن تقصد ولما كان قصده الاول الزيادة ذكرها وترك ما لا يهم ونظيره قوله تعالى وما أعجلك عن قومك ياموسى قال هم أولاء على أثرى وعجلت اليك رب لترضى لما كان الغرض من السؤال فى استعجاله انكار تركه القوم وراءه وتقدمه عليهم قدمه فى الجواب وأخر ما وقع السؤال عنه (قوله هل لك عليه من نعمة)أى هل أوجبت عليه حقا من النعم الدنيوية لتربها أى تملكها وتستوفيها ومنه قول صفوان لأبى سفيان لان يربنى رجل من قريش أحب الى من أن يربنى رجل من هوازن أى يملكنى ويكون ربا يربه فهو رب هذا اذا حمل الرب على المالكية واذا حمل على التربية والاصلاح فمعنى تربها تقوم بها وتسعى فى تنميتها واصلاحها (قوله بان الله قد أحبك)أى رحمك و رضى عنك ﴿قلت﴾ فيه فضل المحبة فى الله تعالى

اليوم أظلهم فى ظلى يوم لاظل الاظلى * حدثنا عبد الاعلى بن حماد ثنا حماد ابن سلمة عن ثابت عن أبى رافع عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلا زار أخا له فى قرية أخرى فارصد الله له على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال أريد أخا لى فى هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير انى أحببته فى الله عز وجل قال فانى رسول الله اليك بان الله قد أحبك كما أحببته فيه قال أبو أحمد أخبرنى أبو بكر محمد بن زنجويه القشيرى ثنا عبد الاعلى بن حماد ثنا حماد بن سلمة بهذا الاسناد نحوه * حدثنا سعيد بن منصور وأبو الربيع الزهرانى قالا ثنا حماد يعنيان ابن زيد عن أيوب عن أبى قلابة

﴿ قلت ﴾ لما كان أصل المحبة الميل وهو على الله سبحانه محال أولها المتكلمون بردها الى صفة معناها الارادة أو الى صفة فعل هى ايصال الخير اليه والقاضى هنا سر دمازرى ولم يبين وقد تقدم فى كتاب الايمان الكلام على هذا المعنى واستيفاء البحث فيه واخترنا حملها على الميل حقيقة لكن قد فسرناه هنالك

﴿ أحاديث عيادة المرضى ﴾

(قوله فى مخرفة الجنة) (م) المخرفة بفتح الميم وسكون الخاء وفتح الراء قال شمر هى السكة بين صفين من نخل يجتنى من أيهما شاء وقال غيره هى الطريق ومنه قول عمر تركتكم على مثل مخرفة النعم أى على مثل طرقها (ع) وقيل هى البستان الذى فيه الفاكهة تخترف وقيل الفاكهة وقيل القطعة من النخل وقال الخطابى المخرفة بفتح الميم الفاكهة نفسها وأما بكسر الميم فالوعاء الذى يجتنى فيه ومنهم من يفتح الميم ويجعله كالمسجد والمسجد موضع السجود (ط) ومعنى الحديث أن عائد المريض لما نال من أجر العيادة الموصل الى الجنة كأنه يجتنى ثمرات الجنة أو كأنه فى مخرفة الجنة أى فى طريقها الموصل الى الاختراف وسمى الخريف خريفا لانه فصل تخترف فيه الثمار (ع) عيادة المريض عظيمة الاجر وهى فرض كفاية لان المريض لا يقدر أن يتصرف ولو لم يعد لضاع حاله وهلك لا سيما الغريب أو الضعيف وهو من اغاثة الملهوف وانقاذ الغريق (ط) ولفظ العيادة يقتضى التكرار والرجوع اليه مرة بعد أخرى ليعلم حاله ﴿ قلت ﴾ والحكم فى المرض الذى يعاد منه العرف ولا ينبغى أن يجعل الرجوع الا لمن يعلم انه لا يكره ذلك ولا يعاد من يعلم انه يكره ذلك ولا يبعد أن يكون من آداب العيادة أن يضع العائد يده على يد المريض لما يأتى من حديث عبد الله بن مسعود من قوله فوضعت يدى عليه وقلت يارسول الله انك توعك وعكا شديدا ولا ينبغى أن يذكر عنده ما يؤلمه من حال مرضه ٭ دخل رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده فذكر له من حال مرضه ما ساءه به فقال لا يدخل هذا على بعد اليوم ويأتى الجواب على قول عبد الله يارسول الله انك توعك وعكا شديدا ﴿ قلت ﴾ فى سند الطريق أبو قلابة عن أبى الأشعث عن أبى أسماء وفى الرواية الأخرى عن أبى قلابة عن أبى أسماء

وانها سبب لحب الله تعالى وفضيلة زيارة الصالحين وان الانسان قد يرى الملائكة وان كان غير نبى

﴿ باب فضل عيادة المريض ﴾

﴿ ش ﴾ (قوله فى مخرفة الجنة) هو بفتح الميم والراء قال شمر هى السكة بين صفين من نخل يجتنى من أيهما شاء وقال غيره هى الطريق (ع) وقيل هو البستان الذى فيه الفاكهة تخترف وقيل القطعة من النخل وقال الخطابى المخرفة بفتح الميم الفاكهة نفسها وأما بكسر الميم فالوعاء الذى يجتنى فيه ومنهم من يفتح الميم ويجعله كالمسجد والمسجد لموضع السجود (ط) ومعنى الحديث ان عائد المريض لما نال من أجر العيادة الموصل الى الجنة كأنه يجتنى ثمرات الجنة أو كأنه فى مخرفة الجنة أو فى طريقها الموصل الى الاختراف وسمى الخريف خريفا لانه فصل تخترف فيه الثمار (ع) عيادة المريض عظيمة الأجر وهو فرض كفاية لانه لو لم يعد لضاع حاله وهلك لا سيما الغريب والضعيف (ط) وأما من له أهل فيجب تمريضه على من تجب عليه نفقته (ع) ولفظ العيادة يقتضى التكرار والرجوع اليه مرة بعد أخرى ليعلم حاله (ب) والحكم فى المرض الذى يعاد منه العرف ولا ينبغى أن يجعل الرجوع الا لمن يعلم أنه لا يكره ذلك ولا يعاد من يعلم أنه يكره ذلك ولا ينبغى أن يذكر عند المريض ما يؤلمه من حال مرضه ٭ دخل رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده فذكر له من حال مرضه ما ساءه به فقال لا يدخل على هذا

ن أبى أسماء عن ثوبان قال
ابو الربيع رفعه الى النبى
صلى الله عليه وسلم وفى
ديث سعيد قال قال رسول
لله صلى الله عليه وسلم
ئد المريض فى مخرفة الجنة
حتى يرجع ٭ حدثنا يحيى بن
يحيى التميمى أخبرنا هشيم
عن خالد عن أبى قلابة عن
بى أسماء عن ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عاد مريضا لم
يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع
وحدثنا يحيى بن حبيب
الحارثى ثنا يزيد بن زريع
ثنا خالد عن أبى قلابة عن أبى

أسماء الرحبي عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة و زهير بن حرب جميعا عن يزيد واللفظ لزهير ثنا يزيد بن هرون أخبرنا عاصم الاحول عن عبد الله بن زيد وهو أبو قلابة عن أبي الاشعث الصنعاني عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة قيل يارسول الله وما خرفة الجنة قال جناها * حدثني سويد بن سعيد ثنا مروان بن معاوية عن عاصم الاحول بهذا الاسناد * حدثني محمد بن حاتم بن ميمون ثنا بهز ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما انك لو سقيته وجدت ذلك عندي * حدثنا عثمان ابن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال عثمان ثنا جرير عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق قال قالت عائشة مارأيت رجلا أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عثمان مكان الوجع وجعا * حدثنا عبيد الله بن معاذ أخبرني أبي ح وثنا ابن المثنى وابن بشار قالا ثنا ابن أبي عدي ح وثني بشر بن خالد أخبرنا محمد يعني ابن جعفر كلهم عن شعبة عن الاعمش ح وثني أبو بكر بن نافع ثنا عبد الرحمن ح وثنا ابن نمير ثنا مصعب بن المقدام كلاهما عن سفيان عن الاعمش باسناد جرير مثل حديثه * حدثنا عثمان بن أبي شيبة و زهير ابن حرب واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال الآخران ثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن عبد الله قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسسته بيدي فقلت يارسول الله انك لتوعك وعكا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل اني أوعك كما يوعك رجلان منكم قال فقلت ذلك أن لك أجرين

(م) قال الترمذي سألت البخاري عن اسناد هذا الحديث فقال أحاديث أبي قلابة كلها عن أبي أسماء ليس بينهما أبو الاشعث الا في سند هذا الحديث

﴿ أحاديث عتب الله تعالى عباده المؤمنين على ما يبخلون به ﴾

(قوله مرضت فلم تعدني) (م) قد فسر معنى المرض وان المراد به مرض العبد واضافه الى نفسه تشريفا للعبد والعرب اذا شرفت أحدا أحلته محلها وعبرت عنه كما تعبر عن نفسها (قوله لوجدت ذلك عندي) (م) هو استعارة أي لوجدت ثوابي وكرامتي وعليه يحمل و وجد الله عنده أي مجازاته (ط) هو تنزل وتلطف في الخطاب والعتاب ومقتضاه التعريف بعظيم ثواب تلك الاشياء ففيه ان الاحسان بالعبيد احسان بالسادة فينبغي للسادة أن يعرفوا ذلك و يقوموا بحقه

﴿ حديث وعك رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

(قوله مارأيت رجلا أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم) تعني بالوجع المرض والعرب تسمي كل مرض وجعا وهذا تفسير قوله في الآخر ذلك بأن لك أجرين قال أجل (قوله في الآخر فمسسته بيدي) ﴿ قلت ﴾ لا يبعد أن يكون من آداب العيادة الاخذ بيد المريض حتى لو كان الآخذ ليس من أهل الطب (قوله لتوعك وعكا شديدا) (د) الوعك بسكون العين هو الحمى وقيل ألمها (ط) هو تمريغ الحمى وعكته تعكه فهو موعوك وأوعكت الكلاب الصيد ر باعيا فهو

بعد اليوم و يأتي الجواب على قول عبد الله يارسول الله انك توعك وعكا شديدا (قوله مرضت فلم تعدني) أراد مرض عبدي وأضافه الى نفسه تشريفا للعبد والعرب اذا شرفت أحدا أحلته محلها (قوله لوجدت ذلك عندي) أي وجدت ثوابي وكرامتي ومنه و وجد الله عنده أي مجازاته (ط) هو تنزل وتلطف في الخطاب والعتاب ومقتضاه التعريف بعظيم ثواب تلك الأشياء ففيه ان الاحسان بالعبيد احسان بالسادة

﴿ باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ﴾

﴿ش﴾ (قوله لتوعك وعكا شديدا) (ح) الوعك بسكون العين قيل هو الحمى وقيل ألمها (ب) قد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه الا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وليس فى حديث زهير فمسسته بيدى * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو معاوية ح وثنى محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا سفيان ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس ويحيى بن عبد الملك بن أبى غنية كلهم عن الاعمش باسناد جرير نحو حديثه وزاد فى حديث أبى معاوية قال نعم والذى نفسى بيده ما على الارض مسلم * حدثنا زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم جميعا عن جرير قال زهير ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن الاسود قال دخل شباب من قريش على عائشة وهى بمنى وهم يضحكون فقالت ما يضحككم قالوا فلان خر على طنب فسطاط فكادت عنقه أو عينه أن تذهب فقالت لا تضحكوا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة * وحدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة وأبو كريب واللفظ لهما ح وثنا اسحق الحنظلى قال اسحق أخبرنا وقال الآخران ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب المؤمن من شوكة فما فوقها الا رفعه الله بها درجة أو حط عنه بها خطيئة * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا محمد بن بشر ثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها الا قص الله بها من خطيئته * حدثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية ثنا هشام بهذا الاسناد * حدثنى أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرنى مالك بن أنس ويونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن مصيبة يصاب بها المسلم الا كفر بها عنه حتى الشوكة يشاكها * حدثنا أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرنى مالك بن أنس عن يزيد بن خصيفة عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصيب المؤمن من مصيبة حتى الشوكة الا قص بها من خطاياه أو كفر بها من خطاياه لا يدرى يزيد أيتهما قال عروة * حدثنى حرملة ابن يحيى أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنا حيوة ثنى ابن الهاد عن أبى بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة قالت سمعت رسول الله

والوعك مرغته فى التراب والوعك أيضا السقطة الشديدة فى الجرى والوعك أيضا معركة الابطال فى الحرب ﴿قلت﴾ قد قدمنا انه لا ينبغى أن يخبر المريض بما يسوءه من حال مرضه وكان هذا خلافه وليس بخلافه لان ذلك فى حق من يتأثر ويتألم لذلك وهو صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ألا تراه كيف أخبر عن ثواب ذلك بقوله أجل ومضاعفة المرض عليه ليضاعف له الاجر كما ذكر وكما قال فى الآخر نحن الانبياء أشد الناس بلاء ثم الاولياء ثم الامثل فالأمثل (قوله لا تضحكوا) (ع) الضحك من مثل هذا غير مباح الا أن يكون غلبة وأما قصدا ففيه الشماتة بالمسلم والسخرية بمصابه والمؤمنون انما وصفوا بالتراحم بينهم (د) والطنب بضم النون وسكونها حبال الفسطاط الذى يشد بها ويقال فيه فسطاط وفستاط بالتاء بدل الطاء وفساط بشد السين وضم الفاء وكسرها فى الجميع فهى ست لغات (قوله مامن مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة) (ع) الشوكة أدنى الاذى ففيه تكفير الخطايا بمصائب الدنيا من الامراض وغيرها ورفع الدرجات وكتب الحسنات لذلك خلافا لمن قال انها تكفر فقط ونحوه عن ابن مسعود قال الوجع لا يكتب به الأجر وانما يكفر الخطايا واحتج بالأحاديث التى ذكر فيها تكفير الخطايا فقط ولعله لم يبلغه هذا الحديث الذى فيه الا كتب الله له بها حسنة ودرجة (قوله الا قص الله بها من خطيئته) (ع) وفى رواية

قدمنا أنه لا ينبغى أن يخبر المريض بما يسوءه من حال مرضه وكان هذا خلافه وليس بخلاف لان ذلك فى حق من يتأثر ويتألم لذلك وهو صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ألا تراه كيف أخبر عن ثواب ذلك بقوله أجل ومضاعفة المرض عليه ليضاعف له الأجر كما ذكر وكما قال فى الآخر نحن الأنبياء أشد الناس بلاء ثم الأولياء ثم الأمثل فالامثل (قوله يحيى بن عبد الملك بن أبى غنية) بالغين المعجمة والنون (قوله لا تضحكوا) (ع) الضحك من مثل هذا غير مباح الا أن يكون غلبة وأما قصدا ففيه الشماتة بالمسلم والسخرية بمصابه والمؤمنون انما وصفوا بالتراحم بينهم (ح) والطنب بضم النون وسكونها حبل الفسطاط الذى يشد به (قوله الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة) فيه رفعة الدرجات وزيادة الحسنات بالامراض خلافا لمن قال انها تكفر فقط ونحوه عن ابن مسعود ولعله لم يبلغه هذا الحديث الذى فيه الا كتب الله له بها حسنة ودرجة (قوله الا قص بها من خطيئته) وروى نقص وهما

صلى الله عليه وسلم يقول مامن شئ يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه الا كتب الله له بها حسنة أو حطت عنه بها خطيئة * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو اسامة عن الوليد بن كثير عن محمد ابن عمرو بن عطاء عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد وأبي هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر به من سيئاته * حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة كلاهما عن ابن عيينه واللفظ لقتيبة ثنا سفيان عن ابن محيصن شيخ من قريش سمع محمد بن قيس بن مخرمة يحدث عن أبي هريرة قال لما نزلت من يعمل سوأ يجز به بلغت من المسلمين مبلغا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها والشوكة يشاكها * قال مسلم * هو عمر بن عبد الرحمن بن محيصن من أهل مكة * حدثني عبيد الله

السمرقندي نقص وهما متقاربا المعنى وأصل القص الاخذ ومنه القصاص أخذ حق المقتص له (قوله في الآخر ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن) (م) الوصب لزوم الوجع ومنه وله عذاب واصب أي لازم والنصب التعب (ع) الاشبه النصب بمعنى الوصب * قال الخليل النصب الداء بسكون الصاد وفتحت على الاتباع لوصب (ط) والسقم المرض الشديد والهم الحزن أهمني أحزنني وأقلقني والهم الامر الشديد وسوى أهل اللغة بين الهم والحزن فيكون الهم والحزن المذكوران في الحديث مترادفين وليس ذلك مقصود الحديث بل مقصوده التسوية بين الحزن الشديد الذي يكون عند فقد المحبوب والهم الذي يقلق الانسان ويشغل فكره من شئ يخافه أو يكرهه في أن كل واحد منهما يكفر به كما جمع في الحديث نفسه بين الوصب وهو المرض وبين السقم لكن أطلق الوصب على الخفيف منه والسقم على الشديد فيرتفع الترادف بهذا القدر (قوله حتى الهم) (ط) يجوز في الهم الخفض على العطف على لفظ ما قبله والرفع على موضعه فان من زائدة وما بعدها فاعل (قوله يهمه) (د) هو بضم الياء وفتح الهاء مبنيا للمفعول كذا وجدته مضبوطا بخط شيخنا أبوب والذي اذكر أني قرأته على من أثق به يهمه بفتح الياء وضم الهاء مبنيا للفاعل ووجهه أن معناه حتى الهم يطرأ عليه (قوله في سند الآخر سفيان) (ع) يعني ابن عيينه عن ابن محيصن شيخ من قريش كذا هو بنون بعد الصاد وعند العذري بغير نون في آخره (قوله بلغت من المسلمين مبلغا شديدا) (ع) قيل في معنى الآية ما دل عليه الحديث من أن المسلم يجزى عن سيئاته بمصائب الدنيا وعليه حملها الاكثر * قلت * يحتمل أن موجب شدتها عليهم اقتضاؤها العموم في كل ما يعمل الانسان ويحتمل انه لاقتضائها نفوذ الوعيد (قوله قاربوا وسددوا) * قلت * انظر كيف يكون ذلك جوابا وتيسيرا عليهم والاظهر انه لما اقتضت الآية المؤاخذة بكل شئ كان الثواب على كل شئ يصيب تيسيرا لذلك (قوله ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها والشوكة يشاكها) (ط) يجوز فيهما الوجهان السابقان في الهم وكذا قيدها المحققون غير أن رفع النكبة والشوكة لا يجوز الا على الابتداء خاصة لان ما قبلها لا موضع له (قوله قال مسلم هو عمر بن عبد الرحمن ابن محيصن من أهل مكة) (ع) كذا رواه السمرقندي وللعذري وكافة شيوخنا محيص ورواه ابن عيسى ابن محيصن بزيادة النون وصوابه ابن محيص بحذفها كذا ذكره البخاري وقال ابن محيص

متقاربان وأصل القص الاخذ (قوله ما يصاب به المسلم من وصب ولا نصب) الوصب لزوم الوجع ومنه قوله تعالى ولهم عذاب واصب أي لازم والنصب التعب (ط) والسقم المرض الشديد والهم الحزن وسوى أهل اللغة بين الهم والحزن فيكونان في الحديث مترادفين وليس ذلك مقصود الحديث بل مقصوده التسوية بين الحزن الشديد الذي يكون عند فقد المحبوب والهم الذي يقلق الانسان ويشغل فكره من شئ يخافه أو يكرهه في أن كل واحد منهما يكفر به كما جمع في الحديث نفسه بين الوصب والسقم لكن أطلق الوصب على الخفيف منه والسقم على الشديد فيرتفع الترادف بهذا القدر (قوله حتى الهم) (ط) يجوز فيه الخفض على العطف على اللفظ والرفع على موضعه فان من زائدة وما بعده خبره (قوله يهمه) (ح) بضم الياء وفتح الهاء مبنيا للمفعول كذا وجدته مضبوطا بخط شيخنا أبوب والذي اذكر أني قرأته على من أثق به بفتح الياء وضم الهاء مبنيا للفاعل أي يغمه ووجهه أن معناه حتى الهم يطرأ عليه (قوله حتى النكبة ينكبها) (ح) هي مثل العثرة يعثرها

السهمي القرشي روى عنه سفيان بن عيينة وعبد الله بن مؤمل (قوله في الآخر مالك تزفزفين) (ع) روايتنا فيه عن الجميع بالزاي والفاء وفي التاء الضم والفتح ورواه بعضهم بالقاف والراء قال ابن سريج القاف والفاء بمعنى واحد أي ترعدين وهي بالزاي والفاء صوت خفيف الريح زفزفت الريح الحشيش أي حركته وزفزف النعام في طيرانه حرك جناحه (م) قال أبو عبيد في حديث ان الشمس ترقرق معناه تدور تذهب وتجيء ورقرقت الثريد بالسمن كثرته (ع) كأنه يفسر الحديث بهذا على رواية القاف ولعله لم ير الأخرى ومنه رقراق السحاب ما اضطرب منه ورقرق الخمر بالماء مزجها به فهو من الاضطراب (ط) رواية الفاء أوضح معنى لان الحمى تكون معها حركة ضعيفة وخفق صوت يشبه الزفزفة التي هي حركة الريح وصوتها في الشجر وأما الرقرقة بالراء والقاف فهي التلألؤ واللمعان ومنه رقراق السراب والماء أي لمعانه غير أنه لا يظهر لمعانه الا اذا تحرك وجاء وذهب فلهذا حسن أن يقال مكان الزفزفة لكن تفارق الزفزفة الرقرقة بان الزفزفة معها صوت وليس ذلك مع الأخرى (قوله الحمى لا بارك الله فيها) ﴿قلت﴾ هذا الكلام قد يخرج مخرج الدعاء بكشف الألم أي لا زاد الله في ألمها وقد يخرج مخرج الذم وهو الذي فهم صلى الله عليه وسلم عنها حتى قال لها لا تسبي الحمى (قوله لا تسبي الحمى) (ع) لم تسبها وانما دعت عليها ولكن هذا لما كان يتضمن تحقير المدعو عليه وذمه صار ذلك كالتصريح بالسب ففيه ان التعريض والتضمين كالتصريح في الدلالة فيحد كل من فهم عنه القذف وان لم يصرح به وهو قول مالك (قوله فانها تذهب خطايا بني آدم) (ط) هذا تعليل لمنع سبها لما يكون لها من الثواب ويتعدى ذلك لكل مشقة عليها ثواب فلا يذم شيء من ذلك وحكمه ذلك أن السب انما يصدر في الغالب عن التضجر وضعف الصبر وقد يفضي الى التسخط ﴿قلت﴾ وذكر الغزالي حديث قوله حمى يوم كفارة سنة واختلف في وجه تكفيرها سنة فقيل لانها تنهك قوة سنة وقيل لان للانسان ثلاثمائة وستين مفصلا يجري ألم الحمى في الجميع فيكون كل ألم كفارة ليوم قال ولما ذكر صلى الله عليه وسلم تكفير الذنوب بالحمى سأل زيد بن ثابت ربه أن لا يزال محموما فكانت الحمى لا تفارقه حتى مات وكذلك سأله جماعة من الانصار فكانت الحمى لا تفارقهم قال ولطلب أجر المرض ترك جماعة من السلف التداوي ولما قال صلى الله عليه وسلم من أذهب الله كريمتيه لم يرض له ثوابا دون الجنة كان في الأنصار من تمنى العمى

﴿أحاديث المرأة التي كانت تصرع وسألته أن يدعو لها﴾

وربما جرحت أصبعه وأصل النكب القلب والكب (ط) يجوز فيهما الوجهان السابقان في الهم وكذا قيدهما المحققون غير أن رفع الشركة لا يجوز الا على الابتداء (قوله تزفزفين) بزاءين معجمتين وفاءين والتاء مضمومة ويجوز فتحها والزفزفة حركة الريح وصوتها في الشجر (قوله الحمى لا بارك الله فيها) (ب) هذا الكلام قد يخرج مخرج الدعاء بكشف الألم أي لا زاد الله في ألمها وقد يخرج مخرج الذم وهو الذي فهم صلى الله عليه وسلم عنها حتى قال لها لا تسبي الحمى فانها تذهب بخطايا بني آدم (ب) ذكر الغزالي حديث حمى يوم كفارة سنة فقال واختلف في وجه تكفيرها سنة فقيل لانها تنهك قوة سنة وقيل لأن للانسان ثلاثمائة وستين مفصلا يجري ألم الحمى في جميعها فيكون كل ألم كفارة ليوم قال ولما ذكر صلى الله عليه وسلم تكفير الذنوب بالحمى سأل زيد بن ثابت ربه أن لا يزال محموما فكانت الحمى لا تفارقه حتى مات وكذلك سأله جماعة من الأنصار فكانت لا تفارقهم قال ولطلب أجر المرض

ابن عمر القواريري ثنا يزيد بن زريع ثنا الحجاج الصواف ثني أبو الزبير ثنا جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال مالك يا أم السائب أو يا أم المسيب تزفزفين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد * حدثنا عبيد الله ابن عمر القواريري ثنا يحيى بن سعيد وبشر بن المفضل قالا ثنا عمران أبو بكر ثني عطاء بن أبي رباح قال قال لي ابن عباس ألا أريك امرأة من أهل الجنة قلت بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم قالت

(قوله إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله) (ع) فيه أن الأجر في الأمراض والمصائب إنما يكون لمن صبر (ع) وفيه أن الصرع يثاب عليه أكثر الثواب * قلت * ودعاؤه لها بأن لا تتكشف لا ينافي صبرها ولها الجنة

﴿ أحاديث تحريم الظلم ﴾

(قوله فيما روى عن الله) * قلت * لفظ روى يحتمل أنه من تغيير أبي ذر رضي الله عنه أو من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم وأنه قال أروي عن الله (قوله حرمت الظلم على نفسي) (م) أي تقدست عنه لأنه إنما يظلم من يتعدى الحدود والتي حدت وليس فوق الله سبحانه أحد يحد أو يرسم فيتجاوز ما رسم له فيكون ظالما (ط) اتفق العقلاء على استحالته عليه تعالى قالت المعتزلة لأن الظلم قبيح وهذا على أصلهم في قاعدة التحسين والتقبيح وقال غيرهم لاستحالة تصوره في حقه تعالى كما تقدم ولما كان تحريم الشيء يقتضي المنع منه سمي تعالى تنزهه عنه وامتناعه عليه تحريما (قوله كلكم ضال إلا من هديته) (ع) يدل أن فطرة الناس كانت على الضلال فيعارض حديث كل مولود يولد على الفطرة * ويجاب بأن المراد بهذا الضلال الضلال الذي كانوا عليه قبل بعثة الرسل وبعد الفطرة كما قال تعالى كان الناس أمة واحدة أي على الضلال فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين أو يعني بالضلال أنهم لو تركوا وما تميل إليه طباعهم من الراحة وإهمال النظر ضلوا إلا من هدى الله سبحانه وهذا يوافق مذهب الأشعرية في أن المهدي من شاء الله هدايته والمعتزلة تقول أراد الله هداية الجميع ولكن منهم من استحب العمى على الهدى * قلت * هو من استثناء الأقل لأنه خطاب الثقلين وإن كان خطابا حتى للملائكة عليهم السلام فهو من استثناء الأكثر (قوله كلكم جائع إلا من أطعمته) * قلت * إن أريد بالجائع من مات جوعا فهو من استثناء الأكثر (قوله تخطئون) (د) المشهور والرواية ضم التاء وروي فتحها وفتح الطاء يقال خطئ يخطأ إذا فعل ما يأثم به ومنه إنا كنا خاطئين ويقال في الإثم أيضا أخطأ وهما صحيحان (قوله إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر) (م) معناه أنه لا ينقص شيئا كما في الآخر لا تغيضها

ترك جماعة من السلف التداوي (قوله إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله) (ع) فيه أن الأجر في الأمراض والمصائب إنما يكون لمن صبر (ح) وفيه أن الصرع يثاب عليه أكثر الثواب

﴿ باب تحريم الظلم ﴾

* ش * (قوله فيما روى عن الله) (ب) لفظ روى يحتمل أنه من تغيير أبي ذر أو من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم وأنه قال أروي عن الله (قوله حرمت الظلم على نفسي) أي تقدست عنه لأنه إنما يظلم من يتعدى الحدود والتي حدت له وليس فوق الله سبحانه أحد يحد له (ط) لما كان تحريم الشيء يقتضي المنع منه سمي سبحانه تنزهه عنه وامتناعه عليه تحريما (قوله كلكم ضال إلا من هديته) (ع) يدل أن فطرة الناس كانت على الضلال فيعارض حديث كل مولود يولد على الفطرة * ويجاب بأن المراد بهذا الضلال الذي كانوا عليه قبل بعثة الرسل وبعد الفطرة كما قال تعالى كان الناس أمة واحدة أي على الضلال أو يعني بالضلال أنهم لو تركوا وما تميل إليه طباعهم من الراحة وإهمال النظر ضلوا إلا من هدى الله سبحانه (قوله تخطئون) (ح) المشهور والرواية ضم التاء وروي فتحها وفتح الطاء ويقال أخطأ وخطئ إذا فعل ما يأثم به ومنه إنا كنا خاطئين (قوله إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر) (م) معناه أنه

قالت فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها * حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي ثنا مروان يعني ابن محمد الدمشقي ثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر

ياعبادى انماهى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه قال سعيد كان أبو
ادريس الخولانى اذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه قال أبو اسحق حدثنا بهذا الحديث الحسن

والحسين ابنا بشر ومحمد ابن يحيى قالوا ثنا أبو مسهر فذكر والحديث بطوله حدثنيه أبو بكر بن اسحق ثنا أبو مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز بهذا الاسناد غيران مروان أتمهما حديثا * حدثنا اسحق بن ابراهيم ومحمد بن مثنى كلاهما عن عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا همام ثنا قتادة عن أبى قلابة عن أبى أسماء عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل انى حرمت على نفسى الظلم وعلى عبادى فلا تظالموا وساق الحديث بنحوه وحديث أبى ادريس الذى ذكرناه أتم من هذا * حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ثنا داود يعنى ابن قيس عن عبيد الله بن مقسم عن جابر ابن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم * حدثنى محمد بن حاتم ثنا شبابة ثنا عبد العزيز الماجشون عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الظلم ظلمات يوم القيامة * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث عن عقيل عن الزهرى عن سالم
عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته
ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة * حدثنا قتيبة بن

نعمة أى تنقصها وانما لم تنقصها لان مقدورات الله تعالى غير متناهية وانما يظهر النقص فى المتناهى فهو تمثيل على سبيل التقريب للافهام ﴿ قلت ﴾ المخيط الابرة والخائط الخياط وهو تمثيل للتقريب كما ذكر والا فالمخيط ينقص ماتعلق به من البلل من ماء البحر لان ماء البحر متناه ولكن لعظمه لا يظهر فيه النقص (قوله فى الآخر الظلم ظلمات يوم القيامة) (ط) ظاهره أنه على ظاهره وان الظالم يعاقب بان يكون فى ظلمات متوالية حين يكون المؤمنون فى نور يسعى بين أيديهم وبايمانهم ويقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم الآية وقيل يعنى بالظلمات الشدائد والأهوال التى يكون فيها ومنه قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر أى شدائدهما وقد تكون الظلمات هنا الانكال والعقوبات (قوله واتقوا الشح) (ط) الشح الحرص على تحصيل ماليس عندك والبخل الامتناع من اخراج ماعندك قال تعالى أشحة عليكم قيل بأنون الحرب معكم لاجل الغنيمة (ع) وقيل الشح البخل مع الحرص (قوله أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) (ع) يحتمل أنه تفسير الهلاك المذكور وأنه هلاك الدنيا ويحتمل انه أراد هلاك الآخرة (قوله فى الآخر من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته) (د) أى كان الله سبحانه فى اعانته عليها ﴿ قلت ﴾ يعنى باعانته المعتبرة شرعا دون المنكر وهذا والاظهر ان المباح يدخل فيما تندب الاعانة فيه (قوله من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) (د) يدخل فيه من فرجها بماله أو بجاهه أو باعانته والظاهر أو باشارته (قوله ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) (ع) هذا الستر المندوب اليه هو فى ذوى الهيئات وفيمن لم يعرف باذاية ولا فساد وأما المعروفون بذلك المشتهرون الذين تقدم اليهم وستروا غير مرة فلم يكفوا فيجب كشفهم لان الستر عليهم من المعاونة على المعاصى وستر من يندب الى ستره انما هو فى معصية مضت وأما معصية هو متلبس بها فتجب المبادرة

لا ينقص شيأ لان مقدورات الله تعالى غير متناهية وانما يظهر النقص فى المتناهى فهو تمثيل على سبيل التقريب للافهام (ب) المخيط الابرة والخائط الخياط وهو تمثيل للتقريب كما ذكر والا فالمخيط ينقص ماتعلق به من البلل من ماء البحر لان ماء البحر متناه ولكن لعظمه لا يظهر فيه النقص (قوله الظلم ظلمات يوم القيامة) (ط) ظاهره أنه على ظاهره وان الظالم يعاقب بان يكون فى ظلمات متوالية وقيل يعنى بالظلمات الشدائد والأهوال التى يكون فيها ومنه قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر أى من شدائدهما وقد تكون الظلمات هنا الانكال والعقوبات (قوله اتقوا الشح) (ع) الشح الحرص على تحصيل ماليس عندك والبخل الامتناع عن اخراج ماعندك (ط) وقيل الشح البخل مع الحرص (قوله كان الله فى حاجته) أى كان سبحانه فى اعانته عليها (قوله من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) هذا فى ذوى الهيئات وفيمن لم يعرف باذاية ولا فساد (ع) وأما المعروف بذلك المشتهر من الذين تقدم اليهم وستروا غير مرة فلم يكفوا فيجب كشفهم لان الستر عليهم من المعاونة على المعاصى وستر ما ندب الى ستره انما هو فى معصية مضت وأما معصية هو متلبس بها فتجب المبادرة الى الانكار والمنع منها لمن قدر عليه فان لم يقدر رفع الى أولى الأمر (ح) مالم يؤد الى مفسدة أشد وليس تجريح الشهود والرواة

الى انكارها والمنع منها على من قدر عليه فان لم يقدر رفع الى أولى الامر مالم يؤد الى مفسدة أشد وأما جرح الشهود والرواة والامناء على الاوقاف والصدقات والايتام فيجب جرحهم عند الحاجة اليها وليس من الغيبة ولو رفع الى الامام ماينداب الى الستر فيه لم يأثم اذا كان نيته من أجل معصية الله تعالى لا لكشف ستره وتجريح الشاهد انما هو عند طلب ذلك منه أو يرى ما كما يقطع بشهادته وقد علم منه مايبطلها فيجب رفعها (قوله فى الآخر أتدرون ما المفلس) (ط) كذا الرواية بما وأصلها لما لايعقل وهى هنا لمن يعقل ﴿قلت﴾ حكى بعضهم أن مذهب سيبويه جواز وقوعها على من يعقل وأخذه ابن الحاج من قوله فى الكتاب لما فرغ من الكلام على من قال ومثلها ما مبهمة تقع على كل شئ وقوله أتدرون ما المفلس يحتمل انه استنطاق ليرتب عليه ماذكر ويحتمل أنه استفهام حقيقة (قوله من لادرهم له ولامتاع) ﴿قلت﴾ يبنوه بمدلوله لغة واستعمالا (ط) لانه اسم فاعل من أفلس اذا افتقر حتى صارت دراهمه كلها فلوسا كقولهم أقطف الرجل اذا صارت دابته قطوفا ويجوز انه صار الى حال يقال فيه ليس بيده فلس كما يقال أذل الرجل اذا صار الى حال يذل فيها (قوله ان المفلس من أمتى) (ع) يعنى أن ذلك ليس بمفلس لان فلسه ينقطع بموته أو بيسار يحدث له فى الحياة وانما المفلس الدائم العدم الذى تؤخذ حسناته لغرمائه فاذا فرغت أخذ من سيآتهم ووضعت عليه ثم يلقى فى النار فيتم خسرانه وييأس من فلاحه وانجباره الا ما يكون من فضل الله تعالى من اخراج المذنبين من النار وادخالهم الجنة بعد الامر الذى قدر الله تعالى (قوله فيعطى هذا من حسناته) ﴿قلت﴾ يدل على عدم الاحباط (ط) لانه اثبت أن له حسنات مع اقترافه الكبائر (قوله أخذ من خطاياهم فطرحت عليه) (م) وزعم بعض المبتدعة انه معارض لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وهو غلط وجهالة بينة لانه انما عوقب بفعله ووزره وذلك لما ذهبت حسناته باخذها الخصوم بقيت عليه بقية فعوقبت بقدرها من سيآت الخصوم وزيدت عليه فأخذ الحسنات وطرح السيآت نوع من العقوبة للظالمين وزيادة فى ثواب المظلومين ليس انه أخذ بذنب لم يعمله من ذنوب غيره هذا

والامناء على الاوقاف والصدقات والأيتام من هذا بل يجب جرحهم عند الحاجة الى ذلك (قوله أتدرون من المفلس) (ط) كذا الرواية وأصلها لما لايعقل وهى هنا لمن يعقل (ب) حكى بعضهم أن مذهب سيبويه جواز وقوعها على من يعقل وأخذه ابن الحاج من قوله فى الكتاب لما فرغ من الكلام على من قال ومثلها ما مبهمة تقع على كل شئ ﴿قلت﴾ لقائل أن يقول السؤال هنا بما انما هو على الحقيقة والحقيقة من حيث هى حقيقة لاتعقل وهذا كما لو قلت ما الانسان أو ما زيد أو نحو ذلك ومنه قال فرعون وما رب العالمين ولم يقل ومن فما اذن واقعة فى محلها (قوله ان المفلس من أمتى) (ع) يعنى أن ذلك ليس بمفلس لان فلسه ينقطع بموته أو بيسار يحدث له فى الحياة وانما المفلس الدائم العدم الذى تؤخذ حسناته لغرمائه فاذا فرغت أخذ من سيئاتهم ووضعت عليه ثم يلقى فى النار (قوله فيعطى هذا من حسناته) (ب) يدل على عدم الاحباط لانه أثبت له حسنات مع اقترافه الكبائر (قوله أخذ من خطاياهم فطرحت عليه) (م) زعم بعض المبتدعة أنه معارض لقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وهو غلط وجهالة بينة لانه انما عوقب بفعله ووزره ولا يحبط عمله كما احتجت به المعتزلة وانما سقطت حسناته لما قوبلت بسيئاته وزادت عليها ولا احباط الا بحكم الموازنة فاخذ الحسنات وطرح السيئات نوع من العقوبات للظالمين وزيادة فى ثواب المظلومين ليس أنه أخذ بذنب لم يعمله من

سعيد وعلى بن حجر قالا ثنا اسمعيل وهو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع فقال ان المفلس من أمتى يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ماعليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار * حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا ثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن

مذهب أهل السنة وعليه دل الحديث ولا مطعن فيه لمبتدع (قوله لتؤدن الحقوق الى أهلها) (ط) هو جواب قسم أى والله وهو عام فى الحقوق المالية والبدنية والاعراض وغير ذلك (قوله حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء) (م) الجلحاء التى لا قرن لها والقرنية الجلحاء التى لا حصون لها والاجلح من الناس الذى انحسر الشعر عن جانبي جبهته وسطح أجلح لم يحجب كذلك ومنه حديث أبي أيوب من بات على سطح أجلح فلا ذمة له وهودج أجلح لا رأس له والقرناء التى لها قرن واضطرب العلماء فى بعث البهائم وأقوى ما تعلق به من يقول ببعثها قوله تعالى واذا الوحوش حشرت وأجاب الآخر بأن معنى حشرت ماتت قال والأحاديث الواردة فى بعثها آحاد تفيد الظن والمطلوب فى المسئلة القطع وحمل بعض شيوخنا القود المذكور على أنه ليس حقيقة وانما هو ضرب مثل اعلاما للخلق بانهاد ارجزاء لا يبقى فيها حق عند أحد ويصح عندى أن يخلق الله تعالى هذه الحركة للبهائم يوم القيامة ليشعر أهل المحشر بما هم صائرون اليه من العدل وسمى ذلك قصاصا لا لانه قصاص تكليف ولكن على معنى قصاص المقابلة والمجازاة ومن توقف فى بعثها انما توقف فى القطع بذلك كما يقطع ببعث المكلفين والاحاديث الواردة فى ذلك ليست نصوصا ولا متواترة وليست المسئلة علمية حتى يكتفى فيها بالظن والاظهر حشر المخلوقات كلها بمجموع ظواهر الآى والأحاديث وليس من شرط الاعادة المجازاة بعقاب أو ثواب للاجماع على أن أولاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى الجنة ولا مجازاة على الأطفال واختلف فى أولاد من سواهم اختلافا كثيرا (ط) حمل أبو هريرة الحديث على ظاهره لانه قال يؤتى يوم القيامة بالبهائم فيقال لها كونى ترابا وذلك بعد ما يقاد للجلحاء من القرناء وحينئذ يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا ويدل على انه ضرب مثل ما جاء فى بعض روايات هذا الحديث من الزيادة قال حتى يقاد للجلحاء من القرناء وللحجر لم ركب على حجر وللعود لم خدش العود لان الجمادات لا تعقل كلاما فلا ثواب ولا عقاب لها وهو فى التمثيل مثل قوله تعالى ولو أن قرآنا الآية وقوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن الآية ﴿ قلت ﴾ قدقدمنا غير مرة أن المسائل العلمية التى لا ترجع للذات والصفات كهذه يصح التمسك فيها بالآحاد وذكرنا ما اتفق للمازرى وشيخه عبد الحميد فى ذلك والاستدلال بمجموع ظواهر الآى والأحاديث يرجع الى التواتر المعنوى والاختلاف فيما سوى أولاد الانبياء عليهم السلام

ذنوب غيره هذا مذهب أهل السنة وعليه دل الحديث ولا مطعن فيه لمبتدع (قوله لتؤدن الحقوق) هو جواب قسم محذوف (قوله حتى يقاد للشاة الجلحاء) هى التى لا قرن لها (ع) اضطرب العلماء فى بعث البهائم وأقوى ما تعلق به من يقول ببعثها قوله تعالى واذا الوحوش حشرت * وأجاب الآخر بان معنى حشرت ماتت قال والاحاديث الواردة فى بعثها آحاد تفيد الظن والمطلوب فى المسئلة القطع وحمل بعض شيوخنا القود المذكور على أنه ليس حقيقة وانما هو ضرب مثل اعلاما للخلق بانها دار جزاء لا يبقى فيها حق عند أحد والاظهر حشر المخلوقات كلها لمجموع ظواهر الآى والاحاديث وليس من شرط الاعادة المجازاة بعقاب أو ثواب للاجماع على أن أولاد الانبياء عليهم السلام فى الجنة ولا مجازاة عليهم * واختلف فى أولاد من سواهم اختلافا كثيرا (ب) قدقدمنا غير مرة أن المسائل العلمية التى لا ترجع للذات والصفات كهذه يصح التمسك فيها بالآحاد والاستدلال بمجموع ظواهر الآى والاحاديث يرجع الى التواتر المعنوى والاختلاف فيما سوى أولاد الانبياء انما هو فى محلهم بعد البعث لا فى بعثهم كذا أخلمه (م) توقف الاشعرى فى بعث المجانين ومن لم تبلغه الدعوة فجوز أن يبعثوا وجوز أن لا ولم يرد عنده قاطع فى ذلك (ب) لا معنى لتوقفه لان ظاهر الآى والاحاديث بعث الجميع

أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء * حدثنا محمد بن عبد الله ابن نمير ثنا أبو معاوية ثنا بريد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحمد بن عبد الله بن يونس ثنا زهير ثنا أبو الزبير عن جابر قال اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الانصار فنادى المهاجر أو المهاجرون يا للمهاجرين ونادى الانصاري يا للانصار فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا دعوى أهل الجاهلية قالوا لا يا رسول الله الا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر قال فلا بأس ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما ان كان ظالما فلينهه فانه له نصر وان كان مظلوما فلينصره * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وأحمد بن عبدة الضبي وابن أبي عمر واللفظ لابن أبي شيبة قال ابن عبدة أخبرنا وقال الآخرون ثنا سفيان بن عيينة قال سمع عمرو جابر بن عبد الله يقول كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال الانصاري يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال دعوى الجاهلية قالوا يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال دعوها فانها منتنة فسمعها عبد الله بن أبي فقال قد فعلوها والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال عمر دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه * حدثنا اسحق بن ابراهيم واسحق بن منصور ومحمد بن رافع

انما هو في علمهم بعد البعث لا في بعثهم كذا أظنه (م) وتوقف الاشعري في بعث المجانين ومن لم تبلغه الدعوة فجوز أن يبعثوا وجوز أن لا ولم يرد عنده قاطع في ذلك ﴿قلت﴾ لا معنى لتوقفه لان ظاهر الآي والاحاديث بعث الجميع والمسئلة علمية لا ترجع للذات ولا للصفات فيصح التمسك فيها بالآحاد كما تقدم أو يقال مجموع الآي والاحاديث يفيد التواتر المعنوي كما تقدم (قوله في الآخر ان الله يملي للظالم) (ط) أي يطيل مدته ويكثر ماله وولده ليكثر ظلمه قال تعالى انما نملي لهم الآية وقال ابن الانباري اشتقاق الاملاء من الملاوة بضم الميم وفتحها وكسرها وهي المدة (قوله فاذا أخذه لم يفلته) (د) قيل المعنى لم يطلقه وقيل لم يخلص منه يقال انفلت الرحل وأفلت وأفلته أنا (قوله يا للمهاجرين) (ع) هو في معظم النسخ بال مفصولة في الموضعين وفي بعضها يا للمهاجرين موصولة فيهما وفي بعضها يا للمهاجرين بهمزة ثم لام موصولة واللام في الجميع مفتوحة وهي لام الاستغاثة والصحيح ان يا للمهاجرين بلام موصولة (قوله ما هذا دعوى أهل الجاهلية) (د) قاله انكارا لها لانها من دعوى الجاهلية بالتعاضد بالقبائل في أمر الدنيا فجاء الاسلام بابطال ذلك وجعل القضاء بالحكم الشرعي (قوله فكسع) (ع) أي ضرب دبره أو عجيزته كسعته فانكسع أي ضربت مؤخره واكتسع أي سقط على قفاه (قوله فلا بأس) (د) أي لم يقع ما تخوفته فانه خاف أن يكون حدث أمر عظيم يوجب فسادا وفتنة (قوله ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما) (ع) هذا من فصيح الكلام ووجيزه ومن تسمية الشيء بما يؤول اليه لانه لو لم ينهه فعل ما يوجب القصاص فنهيه له كمنعه أن يقتص منه وليس ذلك عندي ببين والكلام أبين من أن يحتاج الى هذا التكلف والكلام على وجهه فان كفه عن الظلم نصره في الحقيقة على الشيطان وهوى النفس (ط) وهو من الكلام الوجيز البليغ الذي قل من يأتي بمثله وأوفيه للتنويع (قوله دعوها فانها منتنة) (ع) راجع الى دعوى الجاهلية ﴿قلت﴾ يعارض قوله في الطريق الاول فلا بأس ويجاب بان المعنى لا بأس مما خاف أن يقع من فتنة أو فساد والدعوى لم تزل منكرة وان قوله منتنة راجع الى التنزلة (قوله لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه) (ع) فيه ترك التغيير اذا خاف أن

(قوله ان الله تعالى يملي للظالم) (ط) أي يطيل مدته ويكثر ماله وولده ليكثر ظلمه قال تعالى انما نملي لهم الآية قال ابن الانباري اشتقاقه من الملاوة بضم الميم وفتحها وكسرها وهي المدة (قوله يا للمهاجرين) (ح) هو في معظم النسخ بال مفصولة في الموضعين وفي بعضها يا للمهاجرين موصولة فيهما وفي بعضها يا للمهاجرين بهمزة ثم لام موصولة واللام في الجميع مفتوحة وهي لام الاستغاثة والصحيح أنها يا للمهاجرين موصولة (قوله دعوى أهل الجاهلية) أي في التعاضد بالقبائل في أمر الدنيا فجاء الاسلام بابطال ذلك وجعل القضاء بالحكم الشرعي (قوله فكسع) أي ضرب دبره أو عجيزته (قوله فلا بأس) (ح) أي لم يقع ما تخوفته فانه خاف أن يكون حدث أمر يوجب فسادا وفتنة (قوله ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما) قيل لانه لو لم ينهه فعل ما يوجب القصاص فنهيه له كمنعه أن يقتص منه وأبين منه أن يكفه عن الظلم نصره على الشيطان وهوى النفس (قوله دعوها فانها منتنة) راجع الى دعوى الجاهلية (ب) ولا يعارض قوله في الطريق الاول فلا بأس ويجاب بان معنى لا بأس أي مما خاف أن يقع من فتنة أو فساد والدعوى لم تزل منكرة أو ان قوله منتنة راجع الى العود (قوله لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه)

يؤدي الى مفسدة أشد لان العرب كانت من الانفة واباية الضيم حيث كانوا فكان صلى الله عليه وسلم يستألفهم بطلاقة الوجه ولين الكلمة و بذل المال والاغضاء حتى يتمكن الايمان من قلوبهم وليراهم غيرهم فيدخل فى الاسلام و يتبعهم غيرهم من اتباعهم ولذا لم يقتل المنافقين و وكل أمرهم الى ظواهرهم مع علمه ببواطن كثير منهم وكانوا فى الظاهر معدودين فى جملة أصحابه وأنصاره وقاتلوا معه حمية أو طلب غنيمة أو عصبية لمن معه من عشائرهم فلو قتلهم لارتاب فى الدخول فى الاسلام من يريد الدخول فيه ونفر * واختلف هل بقى جواز ترك قتلهم والاغضاء عنهم أو نسخ بقوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين ومال غير واحد من أئمتنا وغيرهم الى انه انما يجوز العفو عنهم مالم يظهر وا نفاقهم فان أظهر وه قتلوا * واحتج بقوله تعالى لئن لم ينته المنافقون الآية وهو يدل أن المنافقين فى زمنه صلى الله عليه وسلم كانوا يستحقون القتل لولا المانع المذكور ولما يتقى من قتلهم من غضب عشائرهم فتثور الفتنة و يمتنع من الدخول فى الاسلام وهو خلاف المقصود وأقام صلى الله عليه وسلم مستصحبا لذلك حتى توفاه الله سبحانه فذهب النفاق وحكمه وارتفع اسمه ومسماه والحديث يرد على من يقول انما لم يقتلهم لانه لم تقم بينة على نفاقهم لانه نص فى هذا الحديث على المانع وفيه القول بسد الذرائع وارتكاب أخف الضررين ومن قال من الائمة انهم اذا أظهروا النفاق يقتلون يرد عليه انه فى عهده صلى الله عليه وسلم منهم من أظهر النفاق واشتهر به ومع ذلك لم يقتلهم

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ﴾

(ع) هو تمثيل يتضمن الحض على التعاون يجب امتثال ما حض عليه ﴿ قلت ﴾ وهو خبر فى معنى الامر أى ليكن المؤمنون كالبنيان فى التعاون والتناصر ظاهر فى الأشياء الواجبة والمندوبة والمباحة (قوله فى الآخر مثل الجسد) ﴿ قلت ﴾ مثل الأول فى أنه خبر فى معنى الامر أى ليتراحم المؤمنون حتى يكونوا بذلك كالجسد والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم المستبان ماقالا فعلى البادئ ﴾

(ط) تثنية مستب وهو مرفوع على الابتداء وما وصلتها مبتدأ ثان ودخلت الفاء فى خبره لما تضمنه من معنى الشرط وما وخبرها فى موضع خبر المبتدأ الاول والمعنى اثم سباب المستبين فهو على البادى

(ع) فيه ترك التغيير اذا خاف أن يؤدى به الى مفسدة أشد * واختلف هل بقى جواز ترك قتل المنافقين والاغضاء عنهم أو نسخ بقوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين ومال غير واحد من أئمتنا وغيرهم الى أنه انما يجوز العفو عنهم مالم يظهر وا نفاقهم فان أظهر وه قتلوا واحتج بقوله تعالى لئن لم ينته المنافقون الآية وهو يدل أن المنافقين فى زمنه صلى الله عليه وسلم كانوا يستحقون القتل لولا المانع المذكور ولما يتقى فى قتلهم من غضب عشائرهم فتثور الفتنة و يمتنع من الدخول فى الدين وهو خلاف المقصود والحديث يرد على من يقول انما لم يقتلهم لانه لم تقم بينة على نفاقهم لانه نص فى هذا الحديث على المانع وفيه القول بسد الذرائع وارتكاب أخف الضررين ومن قال من الأئمة انهم اذا أظهروا النفاق يقتلون يرد عليه أنه فى عهده صلى الله عليه وسلم منهم من أظهر النفاق واشتهر به ومع ذلك لم يقتلهم (قوله المؤمن للمؤمن كالبنيان) (ب) هو خبر فى معنى الامر أى ليكن المؤمنون كالبنيان فى التعاون والتناصر (قوله فى الآخر مثل الجسد) هو مثل الاول فى أنه خبر فى معنى الامر أى ليتراحم المؤمنون حتى يكونوا بذلك كالجسد (قوله تداعى له سائر الجسد) أى دعا بعضه بعضا

قال ابن رافع ثنا وقال الآخران أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله القود فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة قال ابن منصور فى روايته عمرو وقال سمعت جابرا * حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة وأبو عامر الاشعرى قالا ثنا عبد الله بن ادريس وأبو اسامة ح وثنا محمد بن العلاء وأبو كريب ثنا ابن المبارك وابن ادريس وأبو اسامة كلهم عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا أبى ثنا زكريا عن الشعبى عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى * حدثنا اسحق الحنظلى أخبرنا جرير

أما اثم ابتـداته فلأن السب حرام وفسق لحـديث سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وأما اثم سب الراد فلأن البادئ هو الحامل له عليه والراد وان كان منتصرا فلا اثم على المنتصر لقوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه الآية لـكن الصادر منه هو سب مرتب عليه الاثم لـكن الشرع أسقط عنه المؤاخذة وجعلها على البادئ للعلة المتقدمة وانما أسقط عنه المؤاخـذة مالم يتعد أي يتجاوز فلأنه انما أبيح له أن يرد مثل ماقيل له لقوله تعالى وان عاقبتم الآية وقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة والعـداء في الرد يكون بالتـكرار مثـل أن يقول البادئ يا كلب فيرد عليه مرتين وبان يرد بالفحش كما لو قيـل له يا كلب فقال له أنت خنزير وكما لو سبه البادئ فسب الراد آباء البادئ وكان ذلك عداء لانه سب من لم يجن عليه وكانت هذه المذكورات عـداء لان الانتصار انما هو من باب القصاص والقصاص انما يكون بالمثـل للآيتين السابقتين وان رد المنتصر بمثل ماقيـل له سقط حقه على البادي وبقي على البادي حق الله تعالى لقدومه على ذلك ﴿ قلت ﴾ حكم السباب الادب قال مالك في كتاب القذف وان آذى مسلما أدب (ع) وانما يباح الانتصار ما لم يكن الرد كذبا أو يكون الاول قذفا فان كان قذفا فلا يرده وان رده فهو قاذف ﴿ قلت ﴾ وكان الشيخ يقول يرد ولو كان الرد كذبا كما لو قال البادئ ياسارق فانه يجوز أن يقول بل أنت السارق وان كان البادئ غير سارق قال وهو ظاهر الحديث (ع) قال بعض الأئمة وانما يجوز الانتصار اذا كان السب مما يجوز سب المرء به عنـد التأديب كالأحمق والجاهـل والظالم لان أحدا لاينفك عن بعض هذه الصفات الا الانبياء والاولياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء فهذا الذي اذا رد به لاحرج ويبقى الاثم على البادئ لابتدائه وظاهر قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه الآية ان الانتصار مباح وعليه يدل الحديث وظاهر قوله تعالى والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون

الى المشاركة في ذلك ومنه تداعت الحيطان أي تساقطت أو قربت من التساقط

﴿ باب النهي عن السباب ﴾

(ش) (قوله المستبان ماقالا فعلى البادئ) (ط) تثنية مستب وهو مرفوع على الابتداء وما وصلتها مبتدأ ثان ودخلت الفاء في خبره لما تضمنه من معنى الشرط وما وخبرها في موضع خبر المبتدأ الاول والمعنى إثم سباب المستبـين هو على البادئ أما اثم ابتـدائه فلان السب حرام وفسق وأما اثم سب الراد فلان البادئ هو الحامل عليه والراد منتصر ولا اثم على المنتصر لقوله تعالى ولمن انتصر الآية لـكن الصادر منه هو سب مرتب عليه الاثم جعله الشرع على البادئ لا عليه الا أن يتعدى والعداء في الرد يكون بالتكرار كان يقول البادئ يا كلب فيرد عليه مرتين وبان يرد عليه بالفحش كما لو قال له يا كلب فقال أنت خنزير وكما لو سبه البادئ فسبه وأباه كان ذلك عداء لانه سب من لم يجز عليه واذا رد المنتصر بمثل ماقيل له سقط حقه على البادئ ويبقى على البادئ حق الله تعالى لقدومه على ذلك (ع) وانما يباح الانتصار اذا لم يكن الرد كذبا أو يكون الاول قذفا فان كان قذفا فلا يرده فان رده فهو قاذف (ب) وكان الشيخ يقول يرد وان كان الرد كذبا كما لو قال البادئ ياسارق فانه يجوز للراد أن يقول بل أنت السارق وان كان البادئ غير سارق (ع قال بعض الأئمة وانما يجوز الانتصار اذا كان السب مما يجوز سب المرء به عند التأديب كالاحمق والجاهل والظالم لان أحدا لاينفك عن بعض هذه الصفات الا الانبياء عليهم السلام والاولياء فهـذا الذي اذا رد به فلا حرج ويبقى الاثم على البادئ ثم ظاهر قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه الآية ان الانتصار مباح وعليه يدل الحديث وظاهر قوله تعالى والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون ان الانتصار راجح لانه لايمدح على مباح وقيل نسختها آية السيف وأبعد

عن مطرف عن الشعبي عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو سعيد الاشج قالا ثنا وكيع عن الاعمش عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر * حدثني محمد ابن عبد الله بن نمير ثنا حميد ابن عبد الرحمن عن الاعمش عن خيثمة عن النعمان ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله * حدثنا ابن نمير ثنا حميد بن عبد الرحمن عن الاعمش عن الشعبي عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه * حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا ثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ماقالا فعلى البادئ مالم يعتد المظلوم * حدثنا يحيى بن

أن الانتصار راجح لانه لا يمدح على مباح وقيل نسخها آية السيف وأبعد بعضهم فيها النسخ لانه خبر ولا يبعد فيها النسخ لانه وان كان خبرا فقد تضمن مدحا وحضا على العمل وانما الخبر الذي لا يدخله النسخ ما كان خبرا عن ماض وقع ومع هذا فالعفو والصفح أرجح لقوله تعالى ولمن صبر وغفر الآية ﴿ قلت ﴾ ماذكر من أنه خبر تضمن المدح هو ماذكره التلمساني من أن الخبر اذا تضمن الثواب والعقاب صح أن يدخله النسخ (ط) واختلف العلماء فيما اقتضت الآية الاولى من اباحة الانتصار والثانية من أرجحيته فقال السدي انما مدح من بغي عليه وانتصر من حيث انه اتقى الله تعالى ولم يزد كما كانت الجاهلية تزيده وقيل انما مدح من انتصر من الظالم الباغي المعلن بظلمه لان الانتقام منه أفضل والانتصار عليه أولى والله أعلم

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال ﴾

(ع) فيه وجهان أحدهما انه يقدر ما نقص منه يزيده الله فيه والثاني انه وان نقص فله في الآخرة من الأجر ما يجبر ذلك النقص (قوله وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا) (ع) فيه وجهان أحدهما أن من عرف بالصفح ساد وعظم في القلوب فيزيد عزة والثاني ان أجره على ذلك يعزه في الآخرة (قوله وما تواضع أحد لله الا رفعه) (ع) وفيه أيضا وجهان أحدهما ان الله تعالى يعوضه على ذلك رفعة في الدنيا بان يثبت له في القلوب المحبة والمكانة والثاني ان ذلك ينيله رفعة في الآخرة لتواضعه في الدنيا وقد يكون المراد أن يجمع له الأمرين وقد ظهر صدقه صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من ذلك بان هذه الوجوه كلها موجودة في الدنيا وهذا كله تنبيه على رد قول من يقول الصبر والحلم الذل ومن ناله من الجلة فانه انما أراد أن ينسبه في الاحتمال وعدم الانتصار (ط) التواضع انكسار والتذلل ضد التكبر فالتواضع ان كان لله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم أو للحاكم أو العالم فهذا الواجب الذي يرفع الله سبحانه به في الدنيا والآخرة وأما التواضع لسائر الخلق فان قصد به وجه الله تعالى فان الله سبحانه

بعضهم فيها النسخ لانها خبر ولا يبعد فيها النسخ لانه وان كان خبرا فقد تضمن مدحا وحضا على العمل ومع هذا فالعفو والصفح أرجح لقوله تعالى ولمن صبر وغفر الآية (ب) ماذكر من أنه خبر تضمن المدح هو ماذكره ابن التلمساني من أن الخبر اذا تضمن الثواب والعقاب صح أن يدخله النسخ (ط) واختلف العلماء فيما اقتضت الآية الاولى من اباحة الانتصار والثانية من راجحيته فقال السدي انما مدح من بغى عليه وانتصر من حيث انه اتقى الله تعالى ولم يزد كما كانت الجاهلية تزيد وقيل انه مدح من انتصر من الظالم الباغي المعلن بظلمه لان الانتقام منه أفضل والانتصار عليه أولى (قوله ما نقصت صدقة من مال) (ع) فيه وجهان أحدهما أنه يقدر ما نقص منه يزيد الله سبحانه فيه * الثاني أنه وان نقص له في الآخرة ما يجبر ذلك النقص (قوله وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا) (ع) فيه أيضا وجهان أحدهما أن من عرف بالصفح والعفو ساد وعظم في القلوب فيزيد عزة والثاني أن أجره على ذلك يعزه في الآخرة (قوله وما تواضع أحد لله الا رفعه الله) فيه أيضا وجهان أحدهما أن الله تعالى يعوض على ذلك رفعة في الدنيا بان يثبت له في القلوب المحبة والمكانة والثاني أن ذلك ينيله رفعة في الآخرة لتواضعه في الدنيا وقد يكون المراد أن يجمع له الامرين وقد ظهر صدقه صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من ذلك (ط) التواضع انكسار والتذلل ضد التكبر فالتواضع ان كان لله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم أو للحاكم أو العالم فهو الواجب الذي يرفع الله سبحانه به في الدنيا والآخرة * وأما التواضع لسائر الخلق فان قصد به وجه الله تعالى فان الله سبحانه يرفع قدر صاحبه في القلوب و يطيب ذكره في الافواه

أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا ثنا اسمعيل وهو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله * حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا ثنا اسمعيل عن العلاء عن

يرفع قدر صاحبه فى القلوب ويطيب ذكره فى الافواه ويرفع قدره فى الآخرة وان كان ذلك لأهل الدنيا فذلك الذل لاعز معه

﴿ أحاديث الغيبة ﴾

(قوله أتدرون ما الغيبة) ﴿قلت﴾ هو استفهام حقيقة لانه قد بين حقيقتها (قوله أخاك) ﴿قلت﴾ يخرج الكافر لانه لا حرمة له لكن حديث النصرانيين اللذين قال فيهما صلى الله عليه وسلم لولا الغيبة أخبرتكم أيهما أطيب فظاهره منع غيبة الكافر ويمكن الجمع بأن يكون أخاك خرج مخرج الغالب أو مخرج الكافر لانه لا غيبة فيه بكفر ولا بغيره (ط) الغيبة حرام وكبيرة لقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ولما فى أبى داود من حديث ان من الكبائر استطالة الرجل فى عرض رجل مسلم وحديث مررت ليلة أسرى بقوم لهم أظفار من نحاس يخدشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء ياجبريل قال هم الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم ويستثنى من حرمتها أنها قد تجب وتندب وتجوز فتجب فى تجريح الشاهد والمحدث اذا خيف أن يقضى الحكم بشهادته أو يعمل بحديثه أو يروى عنه وفى باب النصيحة فيجب أن ينصح بعيب من استنصحه فى مصاهرته أو معاملته لحديث أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو الجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وانما تجب اذا لم يجد بدا من التصريح فان أغنى التعريض حرم التصريح لانها انما وجبت للضرورة والضرورة تقدر بقدر الحاجة وتندب كفعل المحدثين عند تعريفهم بالمحدثين الضعفاء خوف الاغترار بروايتهم وكتعريف من لم يسئل اذا خاف معاملته من يجهل حاله ويجوز فى الفاسق المعلن بفسقه بذكر فسقه لا بغيره من معائبه لحديث لا غيبة فى فاسق وحديث لى الواجد يحل عرضه وعقوبته (د) وفى المتظلم يقول للوالى أو لمن

ويرفع قدره فى الآخرة وان كان لاهل الدنيا فذلك الذل الذى لا عز معه

﴿ باب تحريم الغيبة ﴾

(ش) (قوله أخاك) (ب) يخرج الكافر لانه لا حرمة له لكن حديث النصرانيين اللذين قال فيهما صلى الله عليه وسلم لولا الغيبة أخبرتكم أيهما أطيب فظاهره منع غيبة الكافر ويمكن الجمع بان يكون أخاك خرج مخرج الغالب أو يخرج بانه لا غيبة فيه بكفر ولا بغيره (ط) والغيبة كبيرة وقد تجب وتندب وتجوز فتجب فى تجريح الشاهد والمحدث اذا خيف العمل بمقتضى قولهما وفى باب النصيحة فى مصاهرة أو معاملة وانما تجب اذا لم يجد بدا من التصريح فان أغنى التعريض حرم التصريح وتندب كفعل المحدثين عند تعريفهم بالمحدثين الضعفاء خوف الاغترار بروايتهم وكتعريف من لم يسئل اذا خاف معاملة من يجهل حاله وتجوز فى الفاسق المعلن بفسقه بذكر فسقه لا بغيره من معائبه لحديث لا غيبة فى فاسق (ح) وفى المتظلم يقول للوالى ظلمنى فلان وفى الاستعانة على تغيير المنكر يقول لمن يرجو قدرته فلان فعل كذا وفى الاستفتاء يقول للمفتى ظلمنى فلان وفى التعريف كما اذا عرف بلقب كالاعمش والقصير والأعمى فيذكر ذلك للتعريف ويحرم بقصد التنقيص (ب) ومن معنى ما يذكر فى تعريف الرواة بالاعرج ونحوه ما يقع كثيرا فى كلام بعض الشيوخ فى رده على غيره بقوله قصر فى كلامه أو فى كلامه قصور أو ضعف وشيخنا رحمه الله تعالى كثيرا ما يقع له ذلك ويستخفه ويراه من نحو تعريف الرواة قال لان المقول فيه ذلك نصب نفسه لبيان أمر فلم يف به وكان يحكى أن الشيخ الفقيه الصالح أبا على القروى ذكر رجل بحضرته رجلا آخر فقال فلان الخياط فقال له الشيخ اغتبته فقال له الرجل انه لا يكره ذلك وكان هذا الرجل القائل نجارا فسكت الشيخ ساعة وقال له يا فلان

أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته

وان لم يكن فيه فقد بهته * حدثني أمية بن بسطام العيشي ثنا يزيد يعني ابن زريع ثنا روح عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستر الله على عبد في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عفان ثنا وهيب ثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة

يقدر على انصافه ظلمني فلان أو فعل بي كذا وفي الاستعانة على تغيير المنكر يقول لمن يرجو قدرته فلان فعل كذا فازجره ونحو ذلك وفي الاستفتاء يقول للمفتي ظلمني فلان فهل يباح ذلك وما طريق دفع ظلمه عني لحديث هند وقولها بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان رجل شحيح وفي التعريف كما اذا كان معروفا بلقب كالاعمش والقصير والاعمى فيذكر ذلك للتعريف ويحرم بقصد التنقيص وان أمكن تعريفه بغير اللقب المذكور فهو أولى قال ومن النصيحة الواجبة بأن يرى من يشتري شيأ معيبا ولا يعلم عيبه فيجب أن يعلمه أو يرى فقيها يتردد الى فاسق أو مبتدع لاخذ العلم عنه أو يرى في ولايته من لا يقوم بها على وجهها أو لعدم أهليته فيذكر لمن له عليه ولاية ليستبدل به أو ليعرف حاله فلا يغتر به وليلزمه الاستقامة ﴿ قلت ﴾ ومن معنى ما ذكر في تعريف الرواة بالاعرج ونحوه ما يقع كثيرا في كلام بعض الشيوخ في رده على غيره بقوله قصر في كلامه أو في كلامه قصور أو ضعف وشيخنا رضي الله عنه كثيرا ما يقع له ذلك ويسخفه ويراه من نحو تعريف الرواة قال لان المقول في كلامه ذلك نصب نفسه لبيان أمر لم يف به * وكان يحكى أن الفقيه الشيخ الصالح أبا علي القروي ذكر رجل بحضره رجلا آخر فقال فلان الخياط فقال له الشيخ اغتبته فقال الرجل انه لا يكره ذلك وكان هذا الرجل القائل نجارا فسكت الشيخ ساعة فقال يا فلان النجار قال نعم فقال له الشيخ رضي الله عنه آلله ما كرهت ندائي لك بذلك فقال لا فقال الشيخ الحمد لله وكان من أصحابنا الطلبة الحاضرين معنا بدرس الشيخ من يتحفظ من الغيبة فقلت له يوما ان فلانا خرج قاضيا بالجربة فدعا وقال اللهم لا تجعل لي في القضاء نصيبا ثم قال لي بعد ساعة غررت بي أراني قد اغتبته فخرج حتى استحله من نحو مسافة ميلين وكان الشيخ رضي الله عنه يقول هذا من باب الورع وليس بغيبة حقيقة (قوله وان لم يكن فيه فقد بهته) (ط) كذا هو فيه بفتح الهاء مخففة (م) وشد التاء لادغام تاء الخطاب في تاء لام الكلمة (ع) الغيبة ذكر الرجل بما يسوءه في غيبته والبهت ذكر ذلك في وجهه (م) بهت فلان فلانا كذب عليه فبهت أي تحير وبهت الذي كفر معناه قطعت حجته فتحير والبهتان الباطل الذي يتحير فيه (ع) والاولى في تفسير الحديث أنه من البهتان لقوله في الآخر وان قلت باطلا فذلك بهتان وقيل بهته وأبهته بما لم يفعل وهو قريب من الاول * قال صاحب الافعال بهت مبنيا للمفعول معناه دهش وهي لغة القرآن الفصيحة وبهت بضم الهاء جائز وبهته بهتانا قذفه والغيبة ذكر الانسان بما يسوءه في غيبته والبهتة في وجهه وكلاهما مذموم بحق أو باطل الا أن يكون البهت في الوجه على طريق الوعظ والنصيحة واستحب فيمن كانت منه زلة التعريض دون التصريح لان التصريح يهتك حجاب الهيبة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ما بال أقوام (قوله في الآخر لا يستر الله على عبد في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة) (ع) ستره يوم القيامة يكون بستر عيوبه على أهل المحشر وقد يكون بترك المحاسبة عليها والاول أظهر لحديث يقرره بذنوبه فيقول سترتها عليك في الدنيا

النجار قال نعم قال له الشيخ آلله ما كرهت ندائي لك بذلك فقال لا فقال الشيخ الحمد لله وكان من أصحابنا الطلبة الحاضرين معنا بدرس الشيخ من يتحفظ من الغيبة فقلت له يوما ان فلانا خرج قاضيا بالجربة فدعا وقال اللهم لا تجعل لي في القضاء نصيبا ثم قال لي بعد ساعة غررت بي أراني قد اغتبته فخرج حتى استحله على نحو مسافة ميلين وكان الشيخ يقول هذا من باب الورع وليس بغيبة حقيقة (قوله وان لم يكن فيه فقد بهته) الهاء خفيفة (ع) الغيبة ذكر الرجل بما يسوءه في غيبته والبهت ذكر ذلك في وجهه وكلاهما مذموم بحق أو باطل الا أن يكون البهت في الوجه على طريق الوعظ والنصيحة (م)

فأنا أغفرها لك اليوم (قوله في الآخر لا يستر عبد عبدا في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة) ﴿قلت﴾ قد تقدم أن هذا في غير المجاهر وأما ما يرجع لمن وقع منه في الجناب العالي فكان الشيخ رضي الله عنه يقول لا يستره في ذلك ويرفع ولو كان المطلع واحدا فان رفع الواحد يوجب أدب القائل (قوله في الآخر فلبئس ابن العشيرة) (ع) هذا ذم له في الغيبة والرجل هو عيينة بن حصين الفزاري ولم يكن والله أعلم أسلم حينئذ ففيه انه لا غيبة في فاسق ولا مبتدع وان كان قد أسلم فيكون عليه السلام أراد أن يبين حاله وفي قوله بئس ابن العشيرة علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فانه ارتد وجيء به أسيرا الى أبي بكر رضي الله عنه وله مع عمر رضي الله عنه خبر (ط) قيل أسلم قبل الفتح وقيل بعده ولكن الحديث دل على أنه أشر الناس منزلة عند الله تعالى ولا يكون كذلك حتى يختم له بالكفر والله سبحانه أعلم بما ختم له وكان من المؤلفة وجفاة الاعراب قال النخعي دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وأين الاذن فقال ما استأذنت على أحد من مضر وكانت عائشة رضي الله عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذه الحيراء قال أم المؤمنين قال ألا أنزل لك عن أجمل منها فقالت عائشة رضي الله عنها من هذا يا رسول الله قال هذا أحمق مطاع وهو على ما ترى سيد قومه وخبره مع عمر رضي الله عنه هو أنه كان له ابن أخ يجالس عمر فقال لابن أخيه الا تدخلني على هذا فقال أخاف أن تتكلم بما لا ينبغي فقال لا أفعل فادخله فقال يا ابن الخطاب ما تقسم بالعدل ولا تعطي الجزل فغضب عمر رضي الله عنه غضبا شديدا حتى هم أن يوقع به فقال ابن أخيه يا أمير المؤمنين ان الله تعالى يقول خذ العفو الآية وهذا من الجاهلين فخلى عنه وكان عمر رضي الله عنه وقافا مع كتاب الله تعالى ﴿قلت﴾ قد نص القاضي هنا على أنه لا غيبة في كافر وتقدم انه مفهوم قوله في الآخر أخاك في الحديث السابق وان ذلك يعارض حديث النصرانيين اللذين قال فيهما لولا الغيبة لأخبرتكم أيهما أطلب وتقدم وجه الجمع (ع) والالانة القول له من المداراة وهي مباحة وتستحب في بعض الأحوال بخلاف المداهنة المحرمة والفرق بينهما أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدين أو الدنيا والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم بذل له من دنياه حسن العشرة وطلاقة الوجه ولم يرو انه مدحه حتى يكون ذلك خلاف قوله لعائشة رضي الله عنها ولا من ذي الوجهين وهو صلى الله عليه وسلم منزه مبرأ عن ذلك

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستر عبد عبدا في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة * حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب وابن نمير كلهم عن ابن عيينة واللفظ لزهير قال ثنا سفيان وهو ابن عيينة عن ابن المنكدر سمع عروة ابن الزبير يقول حدثتني عائشة أن رجلا استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فلبئس ابن العشيرة أو بئس رجل

بهت فلان فلانا كذب عليه فبهت أي فتحير (قوله لا يستر عبد عبدا في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة) (ب) تقدم أن هذا في غير المجاهر وأما ما يرجع لمن وقع منه في الجناب العلي فكان الشيخ يقول لا يستر في ذلك ويرفع ولو كان المطلع واحدا فان رفع الواحد يوجب أدب القائل (قوله فلبئس ابن العشيرة) الرجل هو عيينة بن حصن الفزاري (ع) ولم يكن والله أعلم أسلم حينئذ ففيه أنه لا غيبة في فاسق ولا مبتدع وان كان قد أسلم فيكون أراد أن يبين حاله وفي قوله بئس ابن العشيرة علم من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فانه ارتد وجيء به أسيرا الى أبي بكر وله مع عمر خبر (ح) والمراد بالعشيرة قبيلته (ط) قيل أسلم قبل الفتح وقيل بعده ولكن الحديث دل انه شر الناس منزلة عند الله ولا يكون كذلك حتى يختم له بالكفر والله سبحانه أعلم بما ختم له وكان من المؤلفة وجفاة الاعراب * قال النخعي دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وأين الاذن فقال ما استأذنت على أحد من مضر وكانت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الحيراء فقال أم المؤمنين قال ألا أنزل لك عن أجمل منها فقالت عائشة من هذا يا رسول الله قال هذا أحمق مطاع وهو على ما ترى سيد قومه * وخبره مع عمر هو

العشيرة فلما دخل عليه ألان له القول قالت عائشة فقلت يا رسول الله قلت له الذي قلت ثم ألنت له القول قال يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء فحشه * حدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن المنكدر في هذا الاسناد مثل معناه غير أنه قال بئس أخو القوم وابن العشيرة هذا * حدثنا محمد بن المثنى ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان ثنا منصور عن تميم بن سلمة عن عبد الرحمن ابن هلال عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يحرم الرفق يحرم الخير * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الاشج ومحمد بن عبد الله بن نمير قالوا ثنا وكيع ح وثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية ح وثنا أبو سعيد الاشج ثنا حفص يعني ابن غياث كلهم عن الاعمش ح وثنا زهير ابن حرب واسحق بن ابراهيم واللفظ لهما قال زهير ثنا وقال اسحق أخبرنا جرير عن الاعمش عن تميم بن سلمة عن عبد الرحمن بن هلال العبسي قال سمعت جريرا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يحرم الرفق يحرم الخير * حدثنا يحيى بن يحيى ثنا عبد الواحد بن زياد عن محمد بن أبي اسمعيل عن عبد الرحمن بن هلال قال سمعت جرير بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حرم الرفق حرم الخير أو من يحرم الرفق يحرم الخير * حدثني حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني حيوة ثني ابن الهاد عن أبي بكر بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة ان الله رفيق

وحديثه هذا أصل في جواز المداراة وغيبة أهل الفسق والبدع ومعنى العشيرة القبيلة والعرب تقول ابن العشيرة وأخو العشيرة ويعنون قومه (قوله ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس) (د) قال شمر زعمت النحوية ان العرب أماتت مصدر ودع وماضيه والنبي صلى الله عليه وسلم أفصح الناس وقد تكلم بالماضي في هذا الحديث وبالمصدر في حديث لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعات لم يقل النحوية ان التكلم بذلك لا يجوز وانما قالوا أماتت العرب ومعنى أماتت أنه لم يكثر في كلامها كثرة مرادفها من ترك والترك ألا ترى أن هذين اللفظين من الفعل والمصدر لا يكاد يوجدان عن النبي صلى الله عليه وسلم في غير هذين الحديثين (قوله اتقاء فحشه) (ع) أي قبح كلامه لانه كان من جفاة العرب وحمقاها وسادتها وكان يسمى الاحمق المطاع ﴿قلت﴾ وهذا منه صلى الله عليه وسلم تعليم لغيره لانه صلى الله عليه وسلم ارفع من أن يتقي فحش كلامه

﴿ أحاديث الرفق ﴾

(قوله من يحرم الرفق يحرم الخير) (ع) يدل أن الرفق خير كله وسبب كل خير وجالب كل نفع ضد الخرق والعنف قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب (ط) معنى من يحرم الرفق يفضي به الى أن يحرم خير الدنيا والآخرة (قوله في الآخر ان الله رفيق) (ع) مذهب الاشعرية ان أسماء الله تعالى توقيفية لا يسمى سبحانه الا بما سمى به نفسه في كتابه أو على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو انعقد على التسمية به اجماع واختلف فيما لم يرد فيه اذن فقيل يبقى على حكم الوقف لا يوصف بتحليل ولا تحريم

انه كان له ابن أخ يجالس عمر فقال لابن أخيه ألا تدخلني على هذا فقال أخاف ان تتكلم بما لا ينبغي فقال لا أفعل فادخله فقال يا ابن الخطاب ما تقسم بالعدل ولا تعطي الجزل فغضب عمر غضبا شديدا حتى هم أن يوقع به فقال ابن أخيه يا أمير المؤمنين ان الله يقول خذ العفو الآية وهذا من الجاهلين فخلى عنه وكان عمر رضي الله عنه وقافا مع كتاب الله تعالى (ع) والالانة القول له من المداراة وهي مباحة وتستحب في بعض الاحوال بخلاف المداهنة المحرمة والفرق بينهما أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدين أو الدنيا والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا (قوله اتقاء فحشه) أي قبح كلامه

﴿ باب فضل الرفق ﴾

﴿ش﴾ (قوله من يحرم الرفق يحرم الخير) (ط) معنى يحرم الخير يفضي به الى أن يحرم خير الدنيا والآخرة (قوله ان الله رفيق) (ع) مذهب الاشعري أن أسماء الله توقيفية واختلف فيما لم يرد فيه إذن فقيل يبقى على حكم العقل لا يوصف بتحليل ولا تحريم وقيل يمنع لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى ولا حسن الا ما ورد به الشرع وعلى انها توقيفية فاختلف متأخرو الاصوليين فقال بعض حذاقهم يكفي في ثبوتها الآحاد لان التسمية أمر عملي وذهب آخرون الى أنه يكفي في ثبوتها خبر الواحد كأنه رأى انه لم يفهم عن الصحابة استعمالهم له في مثل هذا والقائلون انه يكفي فيها الآحاد قالوا لا تثبت بالقياس وان ثبتت الاحكام الفقهية العملية به (ب) يعني بقوله لا يوصف بتحليل ولا تحريم الوقف والقول بمنع

يحب الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف ومالا يعطى على ماسواه * حدثنا عبيدالله بن معاذ العنبرى ثنا أبى ثنا شعبة عن المقدام وهو ابن شريح بن هانئ عن أبيه عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الرفق لا يكون فى شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه * حدثناه محمد بن المثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر

وقيل يمنع لقوله تعالى ولله الأسماء الحسنى ولا تحسن الا ماورد به الشرع وعلى انها توقيفية فاختلف متأخر والأصوليين فقال بعض حذاقهم يكفى فى ثبوتها الآحاد لان التسمية أمر علمى والأمور العلمية يكفى فيها خبر الواحد وأيضا فان العمل بخبر الواحد انما ثبت باجماع الصحابة ولم يرد عنهم فيه تخصيص بقبوله فى بعض دون بعض وذهب آخرون الى أنه لا يكفى فى ثبوتها خبر الواحد وكأنهم رأوا أنه لم يفهم عن الصحابة استعمالهم فى مثل هذا ولا ثبت الاجماع عندهم على قبول خبر الواحد فلحق بما لم يقم عليه دليل والقائلون بأنه يكفى فيها الآحاد قالوا لا تثبت بالقياس وان ثبتت الاحكام الفقهية العملية به ﴿قلت﴾ يعنى بقوله لا يوصف بتحريم ولا تحليل الوقف والقول بمنع الاطلاق رده المقترح بان المنع حكم شرعى مدركه الشرع والفرض انه لم يرد فيه شئ قال فان قيل لم يرد فيه اذن ان أوهم معنى محالا منع وان لم يوهمه جاز ورده بان مايوهم دليل منعه الاجماع والاجماع مدرك سمعى ومالم يوهم لم يوجد فيه مدرك سمعى فيجب الوقف فالاقوال ثلاثة (ع) وان لم يرد اطلاق رفيق الا فى هذا الحديث جرى على ما أصلت لك من الخلاف (ط) واختلف هل يكفى فى كون الكلمة اسما ورودها مرة واحدة أوحتى تتكرر (ع) ورفيق يحتمل أن يرجع الى صفة الفعل أى مايفعله الله تعالى من الرفق بعباده كأحد التأويلين فى لطيف واليه مال بعض أصحابنا ويحتمل أن يريد انه ليس بعجول وهذا يقارب معنى حليم (ط) الرفيق هو الكثير الرفق والرفق التسهيل وهو ضد العنف والعنف التشديد والتصعيب ويجىء الرفق بمعنى الارفاق وهو اعطاء ما يرتفق به وكلا الوجهين صحيح نسبته الى الله تعالى لانه سبحانه المسهل والمعطى وقد يجىء الرفق بمعنى التأنى وعلى هذا يكون فى حقه تعالى بمعنى الحليم لانه سبحانه لا يعجل عقوبة العاصى (قوله يحب الرفق) (ط) أى يأمر به ويحض عليه (قوله ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف) (ط) أى يعطى عليه فى الدنيا من الثناء على صاحبه وفى الآخرة من الثواب مالا يعطى على العنف فاذا كان أمر يسوغ الشرع أن يوصل اليه بالرفق والعنف فسلوك طريق الرفق أولى لما يحصل من الثناء على فاعله بحسن الخلق

الاطلاق رده المقترح بان المنع حكم شرعى مدركه الشرع والفرض انه لم يرد فيه شئ قال وقيل مالم يرد فيه اذن ان أوهم معنى محالا منع وان لم يوهمه جاز ورده بان مايوهم دليل منعه الاجماع والاجماع مدرك سمعى ومالم يوهم لم يوجد فيه مدرك سمعى فيجب الوقف فالاقوال ثلاثة (ع) وان لم يرد اطلاق رفيق الا فى هذا الحديث جرى على ما أصلت لك من الاختلاف (ط) اختلف هل يكفى فى كون الكلمة اسما ورودها مرة واحدة أوحتى تتكرر (ع) رفيق يحتمل أن يرجع الى صفة الفعل أى الى مايفعله الله تعالى من الرفق بعباده كأحد التأويلين فى لطيف واليه مال بعض أصحابنا ويحتمل أن يريد انه ليس بعجول وهذا يقارب معنى حليم (ط) الرفيق هو الكثير الرفق والرفق التسهيل وهو ضد العنف والعنف التشديد والتصعيب ويجىء الرفق بمعنى الارفاق وهو اعطاء ما يرتفق به وكلا الوجهين صحيح نسبته الى الله تعالى لانه سبحانه المسهل والمعطى وقد يجىء الرفق بمعنى التأنى وعلى هذا يكون فى حقه تعالى بمعنى الحليم لانه سبحانه لا يعجل بعقوبة العصاة (قوله يحب الرفق) أى يأمر به ويحض عليه (قوله ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف) (ط) أى يعطى عليه فى الدنيا من الثناء على صاحبه وفى الآخرة من الثواب مالا يعطى على العنف فاذا كان أمر يسوغ الشرع أن يوصل اليه بالرفق والعنف فسلوك طريق الرفق أولى لما يحصل من الثناء على فاعله بحسن الخلق وحسن الافعال ولذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله ماكان الرفق فى شئ الا زانه ضد الخرق والاستعجال

ثنا شعبة سمعت المقدام بن شريح بن هانئ بهذا الاسناد وزادفي الحديث ركبت عائشة بعيرا فكان فيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق ثم ذكر بمثله * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير ابن حرب جميعا عن ابن علية قال زهير ثنا اسمعيل بن ابراهيم ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أبي المهلب عن عمران بن حصين قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وامرأة من الانصار على ناقة فضجرت فلعنتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ماعليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران فكأني أراها الآن تمشي في الناس مايعرض لها أحد * حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو الربيع قالا ثنا حماد وهو ابن زيد ح وثنا ابن أبي عمر ثنا الثقفي كلاهما عن أيوب باسناد اسمعيل نحو حديثه الا أن في حديث حماد قال عمران فكأني أنظر اليها ناقة ورقاء وفي حديث الثقفي فقال خذوا ماعليها وأعروها فانها ملعونة * حدثنا أبو كامل الجحدري فضيل بن حسين ثنا يزيد يعني ابن زريع ثنا التيمي عن أبي عثمان عن أبي برزة الاسلمي قال بينا جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم اذ بصرت بالنبي صلى الله عليه وسلم وتضايق بهم الجبل فقالت حل اللهم العنها قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة * حدثنا محمد بن عبد

وحسن الافعال ولذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما كان الرفق في شئ الازانه ضد الخرق والاستعجال لانه مفسد للأعمال وموجب لهذه الاحدوثة وهو المعبر عنه بقوله ولا ينزع من شئ الا شانه فالعنف مفوت لمصالح الدنيا وقد يفوت مصالح الآخرة ولذا قال من يحرم الرفق يحرم الخير كله

﴿ أحاديث كراهية لعن الحيوان ﴾

(قوله خذوا ماعليها ودعوها فانها ملعونة) (د) انما قاله زجرا لانه كان سبق منه النهي عن اللعن فعوقبت بارسال الناقة والمراد النهي عن مصاحبتها في الطريق وأما بيعها ونحرها وركوبها في غير مصاحبته صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من التصرفات التي كانت جائزة قبل هذا فباقية (ط) حمل بعضهم هذه اللعنة على ظاهرها وان الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على انه أجاب دعاء صاحبتها فان أراد هذا القائل أن الله تعالى لعن هذه الناقة كما يلعن المكلفين فذلك باطل لانها ليست مكلفة ولا عملت مايوجب لعنها وان أراد أن هذه اللعنة ابعادها عن مالكها فتلك اللعنة انما رجعت لصاحبتها لقطع منفعتها منها لا للناقة لانها قد استراحت من حمل الثقل وكد السير (فان قيل) لعل لعنة الله لها أن تترك ولا يتعرض لها أحد ﴿أجيب﴾ بأنه ان كان معنى ترك الناس أن لا يأويها أحد ولا تستعمل فان تركوها في غير مرعى حتى تهلك فليس في الحديث مايدل عليه وهو مخالف لقاعدة الشرع في الامر بالرفق بالحيوان والنهي عن تعذيبها وانما كان هذا منه تأديبا لصاحبتها في دعائها عليها بما دعت و يؤخذ منه العقوبة بالمال (قوله فكأني أنظر اليها ناقة ورقاء) (ع) الورقاء من النوق التي يخالط بياضها سواد والذكر أورق (د) وقيل هي التي لونها كلون الرماد (قوله فقالت حل حل) هي كلمة تزجر بها

لانه مفسد للاعمال

﴿ باب كراهة لعن الحيوان ﴾

﴿ش﴾ (قوله خذوا ماعليها ودعوها ملعونة) (ح) انما قاله زجرا لانه كان سبق منه النهي عن اللعن فعوقبت بارسال الناقة والمراد النهي عن مصاحبتها في الطريق وأما بيعها ونحرها وركوبها في غير مصاحبته صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من التصرفات التي كانت جائزة قبل هذا فباقية (ط) حمل بعضهم هذه اللعنة على ظاهرها وان الله تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على انه أجاب دعاء صاحبتها فان أراد هذا القائل أن الله تعالى لعن هذه الناقة كما يلعن المكلفين فذلك باطل لانها ليست مكلفة ولا عملت مايوجب لعنها وان أراد أن هذه اللعنة ابعادها عن مالكها فتلك اللعنة انما رجعت لصاحبتها لقطع منفعتها منها لا للناقة لانها قد استراحت من حمل الثقل وكد السير ﴿فان قيل﴾ لعل لعنة الله تعالى لها أن تترك ولا يتعرض لها أحد ﴿أجيب﴾ بانه ان كان معنى ترك الناس أن لا تؤوى ولا تستعمل فان تركوها في غير مرعى حتى تهلك فليس في الحديث مايدل عليه وهو مخالف لقاعدة الشرع في الامر بالرفق بالحيوان والنهي عن تعذيبه وانما كان هذا منه تأديبا لصاحبتها في دعائها عليها بما دعت و يؤخذ منه العقوبة بالمال (قوله ناقة ورقاء) (ع) هي التي يخالط بياضها سواد والذكر أورق (ح) وقيل هي التي لونها كلون الرماد (قوله خذوا ماعليها وأعروها) بقطع الهمزة وضم الراء يقال أعريته وعريته اعراء وتعرية (ح) والمراد هنا القاء ماعليها من المتاع ورحلها وآلتها (قوله فقالت حل حل)

الابل باسكان اللام فى الكلمتين و بكسرها فيهما بالتنوين وعدمه (قوله لا ينبغى لصدّيق أن يكون لعانا) (ع) هو تعظيم لاثم اللعن وتجنبه وانه ليس من أخلاق المؤمنين ولا الشهداء ولا الشفعاء لان اللعنة الابعاد من رحمة الله تعالى وليس ذلك من خلق المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بالتراحم بينهم وانهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وكالجسد وان المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه فمن دعا على أخيه باللعنة وهى الابعاد عن رحمة الله فهو فى غاية المقاطعة والمدابرة وهذا غاية ما يود المسلم للكافر (ط) الصديق من كثر صدقه وتصديقه كأبى بكر رضى الله عنه ولا يلحق به غيره فى الصديقية لانه أفضل الناس من بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم وانما نافت كثرة اللعن منصب الصديقية لان من أوصافها الرحمة بالخلق خصوصا بالمؤمنين الذين هم كالبنيان وكالجسد الواحد واذا كانوا كذلك فكيف تليق بهم اللعنة التى هى الهلاك والخلود فى النار ﴿ قلت ﴾ حمل الصديق المذكور على انه الاخص من مطلق المؤمن ويحتمل أن يراد به مطلق المؤمن قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون وذكر أن الشيخ الفقيه الصالح أبا الحسن المنتصر كان مع شيخه الفقيه الولى أبى على حسن الزبيدى بسانية الشيخ التى بكرمانة خارج تونس وبيد الشيخ الاحكام للآمدى ينظر فيه قال المنتصر فقلت فى نفسى يا ترى ما منزلة هذا الشيخ عند الله تعالى قال فطوى الكتاب من يده وقال قال سيدى أبو الطاهر الركراكى نحن معاشر الصديقين آخر من ينصرف من المحشر (قوله فى الآخر بانجاد) (ع) كذا للجلودى هو بفتح الهمزة وبعدها نون ثم جيم جمع نجد بفتح النون والجيم وهو متاع البيت الذى يزين به من فراش ونمارق وستور وغير ذلك (د) ذكره الجوهرى باسكان الجيم قال وجمعه نجود ووقع فى رواية ابن ماهان بخاء معجمة والمشهور الاول (قوله لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة) (ط) كما أن كثرة اللعن تسلب منصب الصديقية كذلك تسلب منصب الشفاعة فى

حى كلمة تزجر بها الابل باسكان اللام فى الكلمتين و بكسرها فيهما بالتنوين وعدمه (قوله لا ينبغى لصدّيق أن يكون لعانا) (ع) هو تعظيم لاثم اللعن وتجنبه وانه ليس من أخلاق المؤمنين ولا يكون اللعانون شهداء ولا شفعاء لان اللعنة الابعاد من رحمة الله تعالى فهو فى غاية المقاطعة والمدابرة وهذا غاية ما يود المسلم للكافر (ط) الصدّيق من كثر صدقه وتصديقه كأبى بكر ولا يلحق به غيره وانما نافت كثرة اللعن منصب الصديقية لان من أوصافها الرحمة بالحيوان خصوصا المؤمنين الذين هم كالبنيان وكالجسد الواحد واذا كانوا كذلك فكيف يليق بهم اللعنة التى هى الهلاك والخلود فى النار (ب) حمل الصدّيق المذكور على أنه الاخص من مطلق المؤمن ويحتمل أن يراد به مطلق المؤمن من قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصدّيقون وذكر أن الشيخ الفقيه الصالح أبا الحسن المنتصر كان مع شيخه الفقيه الولى أبى على حسن الزبيدى بسانية الشيخ التى بكرمانة خارج تونس وبيد الشيخ الأحكام للآمدى ينظر فيه قال المنتصر فقلت فى نفسى يا ترى ما منزلة هذا الشيخ عند الله قال فطوى الكتاب من يده وقال قال سيدى أبو الطاهر الركراكى نحن معاشر الصدّيقين آخر من ينصرف من المحشر (قوله بانجاد) بفتح الهمزة بعدها نون ثم جيم وهو جمع نجد بفتح النون والجيم وهو متاع البيت الذى يزين به من فرش ونمارق وستور وغير ذلك وذكره الجوهرى باسكان الجيم قال وجمعه نجود ووقع فى رواية ابن ماهان بخاء معجمة والمشهور الاول (قوله لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء) (ح) أى لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون ولا شهداء فيه ثلاثة أقوال أصحها وأشهرها لا يكونون شهداء يوم القيامة على الامم بتبليغ رسلهم اليهم

الاعلى ثنا المعتمر ح وثنى عبيد الله بن سعيد ثنا يحيى يعنى ابن سعيد جميعا عن سليمان التيمى بهذا الاسناد وزاد فى حديث المعتمر لا أيم الله لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله أو كما قال * حدثنا هرون بن سعيد الايلى ثنا ابن وهب أخبرنى سليمان وهو ابن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن حدثه عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغى لصدّيق أن يكون لعانا * حدثنيه أبو كريب ثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر عن العلاء ابن عبد الرحمن بهذا الاسناد مثله * حدثنى سويد بن سعيد ثنى حفص ابن ميسرة عن زيد بن أسلم ان عبد الملك بن مروان بعث أم الدرداء بأنجاد من عنده فلما أن كان ذات ليلة قام عبد الملك من الليل فدعا خادمه فكأنه أبطأ عليه فلعنه فلما أصبح قالت له أم الدرداء سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته فقالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة * حدثنا أبو بكر

الآخرة يوم القيامة (د) وفى سلب الشهادة عندهم ثلاثة أقوال أصحها وهو المشهور انهم لا يشهدون على الأمم فى أن الرسل بلغتهم وقيل المعنى لا تقبل شهادتهم فى الدنيا لفسقهم وقيل لا ينالون الشهادة أى لا يقتلون فى سبيل الله وهذا أيضا من العام المخصوص كما تقدم فى الحديث قبله (قوله فى الآخر لم أبعث لعانا) (ط) كان هذا بعد دعائه صلى الله عليه وسلم على رعل وذكوان الذين قتلوا أصحاب بئر معونة وأقام يدعو عليهم ويلعنهم شهرا فى آخر كل صلاة فرض يقنت بذلك حتى نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله لم يبعثك لعانا ولا سبابا انما بعثك رحمة مثل قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أى فى النصح والحرص على ايمان الجميع والصبر على جفائهم وترك الدعاء عليهم اذ لو دعا عليهم لهلكوا والله أعلم

﴿أحاديث دعائه صلى الله عليه وسلم لمن دعا عليه أو سبه﴾

(قوله فلعنهما وسبهما) (ط) * ان قيل كيف يتفق ذلك منه وهو صلى الله عليه وسلم معصوم فى حالتى الرضا والغضب * فمن ذلك أجوبة أسدها انه صلى الله عليه وسلم انما يغضب لمخالفة الشرع فغضبه هو لله سبحانه وتعالى وله أن يؤدب على ذلك بما يراه من سب أو لعن أو جلد أو دعاء (قوله لمن أصاب من الخير شيأ ما أصابه هذان) (ط) هذا الكلام من السهل الممتنع ومعناه ان هذين الرجلين ما أصابا منك خيرا وان كان غيرهما قد أصابه لكن فى تنزيله على هذا المعنى صعوبة ويتضح بمعرفة الاعراب

الرسالات والثالث لا يكونون شهداء فى الدنيا أى لا تقبل شهادتهم والثالث لا يرزقون الشهادة أى القتل فى سبيل الله وهذا الذم لمن كثر منه اللعن لا لمن ندر ونحو قوله لعانا لم يقل لاعنا ويخرج أيضا منه اللعن المباح كلعن الظالمين واليهود والنصارى والواصلة والواشمة وشارب الخمر وآكل الربا وموكله وشاهده والمصورين ومن انتمى لغير أبيه أو تولى غير مواليه أو غير منار الارض (قوله لم أبعث لعانا) (ط) كان هذا بعد دعائه صلى الله عليه وسلم على رعل وذكوان الذين قتلوا أصحاب بئر معونة فأقام يدعو عليهم ويلعنهم شهرا فى آخر كل صلاة فرض يقنت بذلك حتى نزل جبريل عليه السلام فقال ان الله لم يبعثك لعانا ولا سبابا انما بعثك رحمة مثل قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أى فى النصح والحرص على ايمانهم والصبر على جفائهم والترك للدعاء عليهم اذ لو دعا عليهم لهلكوا

﴿باب دعائه صلى الله عليه وسلم لمن دعا عليه أو سبه﴾

﴿ش﴾ (قوله فلعنهما وسبهما) (ط) ان قلت كيف يتفق ذلك منه وهو صلى الله عليه وسلم معصوم فى حالتى الرضا والغضب * فمن ذلك أجوبة أسدها أنه صلى الله عليه وسلم انما يغضب لمخالفة الشرع فغضبه انما هو لله تعالى وله أن يؤدب على ذلك بما يراه من سب أو لعن أو جلد أو دعاء (قوله ان أصاب من الخير شيئا ما أصابه هذان) (ط) هذا الكلام من السهل الممتنع ومعناه أن هذين ما أصابا منك خيرا وان غيرهما قد أصاب لكن فى تنزيله على هذا المعنى صعوبة ويتضح بمعرفة الاعراب فاللام فى لمن هى لام الابتداء وفيها معنى القسم ومن موصولة فى موضع رفع بالابتداء وأصاب صلتها والرابط ضمير فى أصاب وخبرها محذوف والتقدير والله لرجل أصاب منك الخير لفائز ثم نفت عن الرجلين أن يكونا أصاباه بقولها ما أصابه هذان الرجلان ولا يصح أن يكون ما أصاب خبرا عن من لخلوها عن الضمير الرابط بين المبتدأ والخبر ﴿قلت﴾ ان تكون من شرطية وخبرها شرطها والجملة المنفية جوابها بعد

ابن أبى شيبة وأبو غسان المسمعى وعاصم بن النضر التيمى قالوا ثنا معتمر بن سليمان ح وثنا اسحق ابن ابراهيم أخبرنا عبد الرزاق كلاهما عن معمر عن زيد بن أسلم فى هذا الاسناد بمثل معنى حديث حفص بن ميسرة * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا معاوية ابن هشام عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم وأبى حازم عن أم الدرداء عن أبى الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة * حدثنا محمد بن عباد وابن أبى عمر قالا ثنا مروان يعنيان الفزارى عن يزيد وهو ابن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قيل يا رسول الله ادع على المشركين قال انى لم أبعث لعانا وانما بعثت رحمة * حدثنا زهير بن حرب ثنا جرير عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشئ لا أدرى ما هو فأغضباه فلعنهما وسبهما فلما خرجا قلت يا رسول الله لمن أصاب من الخير شيأ ما أصابه هذان قال وما ذاك

قال قلت لعنتهما وسببتهما قال أوما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللهم انما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرا * وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو معاوية ح وثناه علي بن حجر السعدي واسحق بن ابراهيم وعلي ابن خشرم جميعا عن عيسى بن يونس كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد نحو حديث جرير وقال في حديث عيسى فخلوا به فسبهما ولعنهما وأخرجهما * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا أبي ثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انما أنا بشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة * وحدثنا ابن نمير ثنا أبي ثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا أن فيه زكاة وأجرا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو معاوية ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما عن الاعمش باسناد عبد الله ابن نمير مثل حديثه غير أن في حديث عيسى جعل وأجرا في حديث أبي هريرة وجعل ورحمة في حديث جابر * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا المغيرة يعني ابن عبد الرحمن الحزامي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني أتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فانما أنا بشر فأي المؤمنين آذيته شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة * حدثناه ابن أبي عمر ثنا سفيان ثنا أبو الزناد بهذا الاسناد نحوه الا أنه قال أو جلده قال أبو الزناد وهي لغة أبي هريرة وانما هي جلدته * حدثني سليمان بن معبد ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث عن سعيد بن أبي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة * حدثني حرملة ابن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فأيما عبد مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة اليك يوم القيامة * حدثني زهير بن حرب وعبد بن حميد قال زهير ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه ثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعل ذلك كفارة له يوم

فاللام في لمن هي لام الابتداء وفيها معنى القسم ومن موصولة في موضع رفع بالابتداء وأصاب صلتها والرابط مضمر في أصاب وخبرها محذوف والتقدير والله لرجل أصاب منك الخير لفائز ثم نفت عن الرجلين أن يكونا أصاباه بقولها ما أصابه هذان ولا يصح أن يكون ما أصاباه خبرا عمن لخلوها عن الضمير الرابط بين المبتدا والخبر (قوله أوما علمت ما شارطت عليه ربي) (ط) كانه صلى الله عليه وسلم خاف أن يصدر عنه شيء ما حال غضبه من تلك الامور فدعا ربه ان وقع منه شيء لغير مستحقه ان يعوضه مغفرة أو رفع درجة فاجابه لذلك ووعده الصدق وعن هذا عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله شارطت ربي وبقوله في الآخر شرطي على ربي وبقوله في الآخر واتخذت عند الله عهدا والافليس لاحد أن

العاء وتكون هذه الشرطية اتفاقية لا لزومية وفائدتها تحقيق وقوع الجلد المنفية لانه جعلها لازما لما هو محقق الثبوت وهو اصابة أحد الخير وهذا على حد تقديرهم الشرط في أما زيد فقائم مثلا بمهما يكن من شيء فزيد قائم فانه يفيد تحقيق القيام لزيد لجعله لازما لما هو محقق وهو وجود شيء في الدنيا اذ هو لازم وجود أشياء كثيرة في الدنيا (قوله أوما علمت ما شارطت عليه ربي) (ط) كان صلى الله عليه وسلم خاف أن يصدر عنه شيء في حال غضبه من تلك الامور فدعا ربه ان وقع منه شيء لغير مستحقه أن يعوضه مغفرة ورفع درجة فاجابه تعالى لذلك ووعده الصدق وعن هذا عبر صلى الله عليه وسلم بقوله شارطت ربي وبقوله شرطي على ربي والافليس لاحد أن يشترط على الله شيأ ولا يجب عليه سبحانه لاحد حق ويدخل في قوله أيما أحد دعوت عليه الدعوات الجارية على اللسان من غير قصد للوقوع كتربت يمينك وعقرى حلقى ومنه قوله لليتيمة الآتي لا كبرت سنك قلت يعني بقوله لغير مستحقه أي باعتبار ما في نفس الامر اذ لا يدعو صلى الله عليه وسلم الا على مستحق بحسب الظاهر لعصمته في حالتي رضاه وغضبه (قوله جلده) قال وهي لغة أبي هريرة وانما هي جلدته بالتاء ولغة أبي هريرة جلده بتشديد الدال على ادغام المثلين (قوله سالم مولى النصريين) بالنون والصاد المهملة

القيامة * حدثنى هرون بن عبد الله وحجاج بن الشاعر قالا ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أنا بشر وانى اشترطت على ربى عز وجل أى عبد من المسلمين سببته أو شتمته أن يكون ذلك له زكاة وأجرا * حدثنيه ابن أبى خلف ثنا روح ح وثناه عبد بن حميد ثنا أبو عاصم جميعا عن ابن جريج بهذا الاسناد مثله * حدثنى زهير بن حرب وأبو معن الرقاشى واللفظ لزهير قالا ثنا عمر ابن يونس ثنا عكرمة بن عمار ثنا اسحق بن أبى طلحة ثنى أنس بن مالك قال كانت عند أم سليم يتيمة وهى أم أنس فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليتيمة فقال أنت هيه لقد كبرت لا كبر سنك فرجعت اليتيمة الى أم سليم تبكى فقالت أم سليم مالك يا بنية قالت الجارية دعا على نبى الله صلى الله عليه وسلم أن لا يكبر سنى فالان لا يكبر سنى أبدا أو قالت قرنى فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث خمارها حتى لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أم سليم فقالت يا نبى الله أدعوت على يتيمتى قال وما ذاك يا أم سليم قالت زعمت انك دعوت ان لا يكبر سنها ولا يكبر قرنها قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أم سليم أما تعلمين ان شرطى على ربى أنى اشترطت على ربى فقلت انما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتى بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة * وقال أبو معن يتيمة بالتصغير فى المواضع الثلاثة من الحديث * حدثنا محمد بن مثنى العنزى ح وثنا ابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا ثنا أمية بن خالد ثنا شعبة

يشترط على الله سبحانه وتعالى ولا يجب عليه سبحانه لاحد حق ويدخل فى قوله أيما عبد دعوت عليه الدعوات الجارية على اللسان من غير قصد للوقوع كتربت يمينك وعقرى حلقى ومنه قوله لليتيمة الآتى لا كبرت سنك

﴿ أحاديث اليتيمة ﴾

(قوله وهى أم أنس) يعنى أم سليم هى أم أنس (قوله أنت هيه) (ط) الهاء فى هيه للوقف وتسقط فى الدرج وهو استفهام على معنى التعجب وكانه رآها صغيرة ثم غابت عنه مدة فرآها قد طالت وعبلت فتعجب من سرعة ذلك وقال ذلك متعجبا ووصل كلامه بلا كبرت سنك على ما قلناه من الدعاء الجارى على غير قصد قال ويحتمل انه دعا عليها أن لا تكبر كبرا يؤدى بها الى أرذل العمر كما كان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الرذلة والاول أظهر من سياق باقى الحديث فى اعتذاره من ذلك (قوله أن لا يكبر سنى أو قالت قرنى) (ع) السن والقرن بفتح القاف واحد يقال سنه وقرنه مماثله فكانه قال لها لا طال عمرك لانه اذا طال عمرها طال أصل قرنها (ط) والحديث يدل على ان دعاءه صلى الله عليه وسلم كان مدلولا بالاصغار والكبار منهم ومعنى تلوث تلوى والمراد بالطهارة النقاء من الذنوب (قوله فضحك) (ع) ضحك من خوف أم سليم من قبول دعائه صلى الله عليه وسلم على يتيمتها قيل لم يقصد الدعاء عليها وانما هو من الكلام الجارى على اللسان حسبما تقدم (قوله ليس لها بأهل) (م) فان قيل كيف

(قوله ثنا اسحق بن ابى طلحة) نسبه الى جده (قوله وهى أم أنس) يعنى أم سليم رضى الله عنهما (قوله أنت هيه) (ط) الهاء للوقف وتسقط فى الدرج وهو استفهام على معنى التعجب وكانه رآها صغيرة ثم غابت عنه فرآها قد طالت وعبلت فتعجب من سرعة ذلك وقال ذلك متعجبا ووصل كلامه بلا كبرت سنك على ما قلناه من الدعاء الجارى على غير قصد ويحتمل أنه دعا عليها أن لا تكبر كبرا يؤدى بها الى أرذل العمر كما كان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الرذلة والاول أظهر من سياق باقى الحديث فى اعتذاره من ذلك (قوله أن لا يكبر سنى أو قالت قرنى) (ع) السن والقرن بفتح القاف واحد يقال سنه وقرنه مماثله فى العمر فكانه قال لها لا طال عمرك لانه اذا طال عمرها طال عمر أصل قرنها (ح) وفيه نظر لانه لا يلزم من طول عمر أحد القرينين طول عمر الآخر فقد يكون سنهما واحدا أو يموت أحدهما قبل الآخر (ط) والحديث يدل على أن قبول دعائه صلى الله عليه وسلم كان معلوما للصغار والكبار (قوله تلوث خمارها) هو بالمثلثة فى آخره أى تديره على رأسها (قوله فضحك) (ع) ضحك من خوف أم سليم من قبول دعائه صلى الله عليه وسلم على يتيمتها (قوله ليس لها بأهل) (ح) ان قيل كيف يدعو على من ليس بمستحق ﴿ قيل ﴾ معنى ليس لها بأهل أى فى باطن الامر وهو عندى من أهلها لانى انما أحكم بالظاهر ﴿ فان قيل ﴾ قوله صلى الله عليه وسلم أغضب كما يغضب البشر يدل أن الحامل له على الدعاء انما هو سورة الغضب فالسؤال باق قيل يحتمل ان الله تعالى خيره فى عقوبة الجانى بين أمرين

يدعو على من لا يستحق * قيل ليس لها بأهل أى فى باطن الامر عندك وهو عندى من أهلها لانى انما أحكم بالظاهر * فان قيل قوله صلى الله عليه وسلم أغضب كما يغضب البشر يدل ان الحامل له على الدعاء انما هو سورة الغضب فالسؤال باق * قيل يحتمل ان الله سبحانه خيره فى عقوبة الجانى بين أمرين أحدهما الذى فعل والثانى تركه و زجره بغير ذلك فحمله الغضب لله تعالى على أحد الامرين وهو سبه أو لعنه أو جلده وليس ذلك خارجا عن حكم الشرع و يحتمل أن يكون هذا خرج مخرج التعليم لامته فى الخوف من تعدى الحدود فكانه صلى الله عليه وسلم أظهر الاشفاق من أن يكون الغضب يحمله على زيادة يسيرة فى عقوبة الجانى لولا الغضب ما زادها أو يكون هذا من الصغائر على القول بجواز وقوعها من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو انه اشفاق وان لم يقع فيه وقد يقع السب واللعن من غير قصد اليه فلا يكون نازلا منزلة المقصود الاجابة (ع) و يحتمل أن يكون ما ذكر من السب والدعاء غير مقصود بل على ما جرت به عادة العرب فى تدعيم كلامها وايراد بعض ألفاظها وجوهها وتأكيدها وعتبها ليس على نية اجابة ذلك كقوله لم تربت يمينك وعقرى حلقى ومنه قوله فى اليتيمة لا كبرت سنك وفى الآتى لا أشبع الله بطنك فاشفق عليه السلام من موافقة القدر بذلك فدعا ربه و رغب الله أن يجعل ذلك القول رحمة ولم تكن صفته الفحش ولا بعث سبابا ولا لعانا وقد سئل أن يدعو على دوس لانها كفرت فقال اللهم اهد دوسا وقال للذى جرحه يوم أحد اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وقد يكون دعاؤه اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له خوف أن يلحقه من الخوف من قبول دعائه عليه ما يحمله على القنوط وقد يكون دعا ربه فمن جلده يحق فيكون ذلك كفارة له فى الدنيا والآخرة كما جاء فى الآخر من أتى شيأ فعوقب عليه فهو كفارة له (قوله فى الآخر ألعب مع الصبيان) (ع) فيه ترك الصبى واللعب (ط) لتنشط نفسه وتتقوى أعضاؤه وتشتد رجلاه (قوله فتواريت) (ط) أى استخفيت استحياء وهيبة (قوله فحطأنى حطأة) (م) ذكر سمراء بالحاء المهملة والهمز و سكون

عن أبى حمزة القصاب عن ابن عباس قال كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب قال فجاء فحطأنى حطأة وقال

أحدهما الذى فعل والثانى تركه و زجره بغير ذلك فحمله الغضب لله تعالى على أحد الامرين وهو سبه أو لعنه أو جلده وليس ذلك خارجا عن حكم الشرع و يحتمل أن يكون هذا خرج مخرج التعليم لامته فى الخوف من تعدى الحدود فكانه صلى الله عليه وسلم أظهر الاشفاق من أن يكون الغضب يحمله على زيادة يسيرة فى عقوبة الجانى لولا الغضب ما زادها أو يكون هذا من الصغائر على القول بجواز وقوعها من الأنبياء عليهم السلام أو انه اشفاق ولم يقع فيه وقد يقع السب واللعن من غير قصد اليه فلا يكون نازلا منزلة المقصود الاجابة فيه (ع) و يحتمل أن ما ذكر من السب والدعاء غير مقصود بل على ما جرت به عادة العرب فى تدعيم كلامها فاشفق صلى الله عليه وسلم من موافقة القدر ﴿قلت﴾ فى هذا الاحتمال نظر مع قوله أغضب كما يغضب البشر (قوله عن أبى حمزة القصاب عن ابن عباس) (ح) أبو حمزة هذا بالحاء والزاى اسمه عمران بن أبى عطاء الاسدى الواسطى القصاب بياع القصب قالوا وليس له عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث وكل ما فى الصحيحين أبو جمرة عن ابن عباس بالجيم والراء وهو نصر بن عمران الضبعى الا هذا القصاب فله فى مسلم هذا الحديث وحده ولا ذكر له فى البخارى (قوله ألعب مع الصبيان) فيه ترك الصبى واللعب (ط) لتنشط نفسه وتتقوى أعضاؤه وتتصلب رجلاه (قوله فتواريت) أى استخفيت منه استحياء وهيبة (قوله فحطأنى حطأة) أما حطأنى فبحاء ثم طاء مهملتين بعدها همزة وقفدنى بقاف ثم فاء ثم دال مهملة وأما حطأة فبفتح الحاء واسكان الطاء بعدها همزة وهو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين ﴿قلت﴾ نقل

الطاء في المصدر وجاء به الهروي من غير همز فذكره في باب الحاء والطاء والواو (قوله وادع لي معاوية) (ط) فيه استعمال الصغار فيما يليق بهم من الاعمال (د) ولا يقال انه تصرف في صبي للغير لان هذا أمر يسير جاء الشرع بالمسامحة فيه واطرد به العرف وعمل المسلمين (قوله لا أشبع الله بطنه) (م) يحمل على أنه من القول السابق الى اللسان من غير قصد الى وقوعه ولا رغبة في اجابته (ط) وهو دعاء حقيقة فلعله لتراخيه في الاجابة واجابته صلى الله عليه وسلم على الفور ويحتمل انه معذور في تراخيه لجوع كان به أو خوف فساد الطعام ولهذا المعنى أدخله بعضهم في فضائل معاوية من حيث انه ليس من أهل الدعاء عليه فينال ما تقدم من قوله اللهم من دعوت عليه من أمتي وليس بأهل لها فاجعلها له طهورا وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيام (قوله قفدني) (ع) الحطاة قيل لا تكون الا بالضرب باليد مبسوطة وتفسير أمية لها بالقفد قريب منه لان القفد صفع القفا وقيل صفع الرأس (م) وقال ابن الاعرابي الحطأة تحريك الشيء مزعزعاله * وقال غيره لا تكون الحطاة الا ضربا بالكف بين الكتفين (ع) وفعل ذلك بابن عباس ليس على طريق التأديب اذ ليس في الحديث ما يوجبه بل على طريق ما يفعل بالصغار من الملاعبة والتأنيس كما فعل أذن ابن عباس في الصلاة ويحتمل انه أدب لاشتغاله باللعب عن أمر بعث فيه (ط) هو أدب التخفيف منه وكان حقه أن يجيء ويبادر ويحتمل لانه لم يؤكد في أمر معاوية ألا ترى قوله في المرتين هو يأكل وكان حقه في الثانية أن لا يفارقه حتى يأتي به ففيه تأديب الصبيان وأما الحطاة فهي أن تضرب بيدك مبسوطة وأما القفد فالمعروف عند اللغويين أنه المشي على صدور القدمين من قبل الاصابع ولا يبلغ عقباه الارض يقال رجل أقفد وامرأة قفداء وهو القفد بتحريك القاف والفاء ولم أجد قفدني بمعنى حطاني الا في تفسير أمية هذا

﴿ أحاديث ذي الوجهين ﴾

(قوله الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) (ع) ويفعل ذلك على غير الاصلاح بل في الباطل والافساد بالكذب يزين لكل فعله ويذم فعل الآخر بخلاف المداراة والاصلاح المرغب فيه يأتي لكل بكلام فيه صلاح ويعتذر لكل واحد عن الآخر وينقل له الجميل منه (ط) ذو الوجهين في الاصلاح محمود وان كان كاذبا لقوله صلى الله عليه وسلم في الآتي ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس

بعضهم عن ابن القوطية حطأت الرأس ضربته براحتك حطأ ذكره في المهموز (ح) وانما فعل هذا بابن عباس ملاطفة وتأنيسا (قوله وادع لي معاوية) فيه استعمال الصغار فيما يليق بهم من الاعمال (ح) ولا يقال انه تصرف في صبي الغير لان هذا أمر يسير جاء الشرع بالمسامحة فيه واطرد به العرف وعمل المسلمين (قوله لا أشبع الله بطنه) يحتمل أنه من القول السابق الى اللسان من غير قصد (ط) وهو دعاء حقيقة فلعله لتراخيه في الاجابة واجابته صلى الله عليه وسلم على الفور ويحتمل أنه معذور في تراخيه لجوع كان به أو خوف فساد الطعام ولهذا المعنى أدخل بعضهم في فضائل معاوية من حيث انه ليس من أهل الدعاء عليه فينال ما تقدم من قوله فاجعلها له طهورا أي من الذنوب وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة (قوله قفدني) قيل صفع القفا وقيل صفع الرأس وقد تقدم أنه للتأنيس ويحتمل أنه أدب لاشتغاله باللعب عن أمر بعث له

﴿ باب ذم ذي الوجهين ﴾

﴿ش﴾ (قوله الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) (ع) أي ويفعل ذلك على غير الاصلاح (ط)

اذهب وادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل قال ثم قال لي اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل فقال لا أشبع الله بطنه قال ابن المثنى قلت لامية ما حطأني قال قفدني قفدة * حدثنا اسحق بن منصور أخبرنا النضر بن شميل ثنا شعبة أخبرنا أبو حمزة سمعت ابن عباس يقول كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختبأت منه فذكر بمثله * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث ح وثنا محمد ابن رمح أخبرنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عراك بن مالك عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر الناس ذو الوجهين

الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه * حدثنى حرملة بن يحيى أخبرنى بن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب ثنى سعيد بن
المسيب عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ح وثنى زهير بن حرب ثنا جرير عن عمارة عن أبى

زرعة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون من شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه * حدثنى حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وكانت من المهاجرات الأول اللاتى بايعن النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس ويقول خيرا وينمى خيرا قال ابن شهاب ولم أسمع يرخص فى شئ مما يقول الناس كذب الا فى ثلاث الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها * حدثنا عمرو الناقد ثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا أبى عن صالح ثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن شهاب بهذا الاسناد مثله غير ان فى حديث صالح وقالت ولم أسمعه يرخص فى شئ مما يقول الناس الا فى ثلاث بمثل ما جعله

يقول خيرا وينمى خيرا

﴿ أحاديث أين يجوز الكذب ﴾

(قوله ولم أسمع يرخص فى شئ مما يقول الناس كذب الا فى ثلاث) (ط) أى فى شئ مما يكذب الناس فيه وجاء هذا أيضا فى حديث الترمذى لا يحل الا فى ثلاث يحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب فى الحرب والكذب فى الاصلاح بين الناس (ع) لا خلاف فى جوازه فى الثلاث وانما اختلف فى صورة ما يجوز منه فيها فأجاز قوم فيها التصريح بالكذب وان يقول ما لم يكن لما فيه من المصالح ويندفع فيه الفساد واحتجوا بقول ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا وقال منادى يوسف أيتها العير انكم لسارقون قالوا واذا كان الكذب يجب لنجاة مسلم من القتل جاز فى هذه وقال الطبرى وغيره لا يجوز فيها التصريح بالكذب وانما يجوز فيها التورية بالمعاريض وتأول هذه الاحاديث على ذلك قال مثل أن يعد زوجته ان يفعل لها ويحسن لها ونيته ان قدر الله تعالى ويأتيها فى هذا بلفظ محتمل وكلمة مشتركة تفهم من ذلك ما يطيب قلبها وكذلك فى الاصلاح بين الناس ينقل لهؤلاء عن هؤلاء الكلام المحتمل والعذر المحتمل وكذلك فى الحرب مثل أن يقول لعدوه اضطجع حزام سرجك وينوى فيما مضى ويقول للجيش عدوه مات امامكم ليشعر قلوبهم ويعنى النوم أو يقول لهم غدا يأتينا مدد وقد أعد قوما من عسكره ليأتوا فى صورة المدد أو يعنى بالمدد الطعام وهذا من الخدع الجائز والمعاريض المباحة (ط) استدل الطبرى فى منعه التصريح لما عدة حرمة الكذب وتأويله الاحاديث بحملها على المعاريض تأويل ما يعضده دليل وأما الكذب لجميع خلوه ما من الظلم فلم يختلف فيه أحد من الأمم لا عربا ولا عجما (قوله وحديث الرجل امرأته الخ) (ع) يحتمل انه فيما يخبر به كل منهما بما فيه من المحبة والاغتباط وان كان كذبا لما فيه من الاصلاح ودوام الالفة وأما مخادعة العدو ومحادثة الزوجة بالايمان وأخذ عوض من مال الزوجة على ما وعدها به فلا يحل شئ من ذلك عند الجميع وهو كذب مأثوم فيما ليس به من ذلك (قوله ألا أنبئكم ما العضه هى النميمة القالة بين الناس) (ع) رويناه عن الاكثر العضه بكسر العين وفتح الضاد مثل العدة وعن الجيانى العضه مثل الوجه وفسرها فى الحديث

ذو الوجهين فى الاصلاح محمود وان كان كاذبا

﴿ باب أين يجوز الكذب ﴾

﴿ش﴾ (ع) لا امتناع فى جوازه فى الثلاث وانما اختلف فى صورة ما يجوز منه فاجاز قوم فيه صريح الكذب واحتجوا بقول ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم وقال الطبرى وغيره لا يجوز فيه التصريح بالكذب (قوله وحديث الرجل امرأته الخ) (ع) يحتمل أن يكون فيما يخبر به كل منهما للآخر فيه من المحبة والاغتباط وان كان كذبا لما فيه من الاصلاح ودوام الألفة (قوله ما العضه) الاكثر بكسر العين وفتح الضاد المعجمة مثل العدة وعند العجيانى العضه بفتح العين واسكان الضاد على وزن الوجه (ح) كونه على وزن العدة المشهور فى كتب الحديث والغريب وكونه على وزن

يونس بن عن ابن شهاب * وحدثناه عمرو الناقد ثنا اسمعيل بن ابراهيم أخبرنا معمر عن الزهرى بهذا الاسناد الى قوله ونمى خيرا ولم يذكر ما بعده * حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت أبا اسحق يحدث عن أبى الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم قال ألا أنبئكم ما العضه هى النميمة القالة بين الناس وان محمدا صلى الله عليه وسلم

قال ان الرجل يصدق حتى يكتب صديقا ويكذب حتى يكتب كذابا * حدثنا زهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال الاخران ثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وهناد بن السري قالا ثنا أبو الاحوص عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق بر وان البر يهدى الى الجنة وان العبد ليتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب فجور وان الفجور يهدى الى النار وان العبد ليتحرى الكذب حتى يكتب كذابا قال ابن أبي شيبة في روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا أبو معاوية ووكيع قالا ثنا الاعمش ح وثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار ومايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا * ثنا منجاب بن الحرث التميمي أخبرنا ابن مسهر ح وثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد ولم يذكر في حديث عيسى ويتحرى الصدق ويتحرى الكذب وفي حديث ابن مسهر حتى يكتبه الله * حدثنا قتيبة بن سعيد وعثمان ابن أبي شيبة واللفظ لقتيبة قالا ثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالنميمة ثم فسرها بالمقالة بين الناس أي نقل القول بينهم (م) وقيل في قوله تعالى جعلوا القرآن عضين هو جمع عضة من عضيت الشيء أي فرقته قال ابن عباس آمنوا ببعض وكفروا ببعض فلعل تسمية النميمة عضة منه لانها تفرق بين الناس فسره بما لا يحتاج الى غيره وقيل في تفسير العضه السحر وقيل البهتان (د) كونه على وزن عدة المشهور في كتب الحديث والغريب وكونه على وزن الوجه المشهور في رواية بلادنا (ط) الاول أصوب لان العضه اسم والنميمة اسم ويحسن تفسير الاسم بالاسم وأما العضه مثل الوجه فمصدر ولا يحسن تفسير الاسم بالمصدر (قوله وان الرجل يصدق حتى يكتب صديقا ويكذب حتى يكتب كذابا) فيه الحض على تحري الصدق وترك التساهل في الكذب فانه اذا تساهل فيه كثر منه فعرف به وكتب لمبالغته صديقا ان اعتاد الصدق وكذا ان اعتاد الكذب ومعنى يكتب هنا يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم وصفة الكذابين وعقابهم أو المراد اظهار ذلك للمخلوقين اما أن يشتهر باحد الوصفين في الملا الاعلى واما أن يلقي ذلك في قلوب الناس كما يوضع له القبول والبغضاء في الارض والا فالقضاء سبق بما كان ويكون وهنا تم الحديث في جميع النسخ الواصلة الينا من مسلم والبخاري ﴿ونقل﴾ أبو مسعود الدمشقي عن كتاب مسلم في حديث ابن مثنى وابن بشار زيادة وهي ان شر الروايا روايا الكذب وان الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا يعد الرجل صبيه ثم يخلفه ذكر الدمشقي ان مسلما روى هذه الزيادة في كتابه وذكرها أيضا الزرقاني في الحديث قال الحميدي وليست عندنا في كتاب مسلم والروايا هنا جمع روية وهو ما يتروى فيه الانسان ويعده أمام عمله وقوله وقيل هو جمع راوية أي حامل وناقل له وقد يكون عنده استعارة من راوية الماء ومنه سمي راوية العلم والحديث بحمله ذلك كما يحمل الماء وقيل لحامل العلم وعاء علم وكنف علم (قوله ان الصدق يهدي الى البر الحديث) (ع) البر اسم جامع للعمل الصالح والخير كله وقيل البر الجنة وقيل ذلك في قوله تعالى لن تنالوا البر الآية فالبر يوصل الى الجنة ويرشد اليها والكذب يوصل الى الفجور وأصل

الوجه المشهور في رواية بلادنا (ط) الاول أصوب لان العضه اسم والنميمة اسم ويحسن تفسير الاسم بالاسم وأما العضه على وزن الوجه فمصدر ولا يحسن تفسير الاسم بالمصدر (قوله حتى يكتب صديقا) أي يحكم له ويستحق أن يوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم وصفة الكذابين وعقابهم والمراد به اظهار ذلك للمخلوقين اما أن يشتهر باحدى الصفتين في الملأ الأعلى واما أن يلقي ذلك في قلوب الخلق كما يوضع له القبول والبغضاء في الارض والا فالقضاء قد سبق بما كان أو يكون (قوله ان الصدق يهدي الى البر) أي العمل الصالح والكذب يهدي الى الفجور أي الميل عن الاستقامة وقيل الانبعاث

الفجور والميل عن القصد وقيل الانبعاث في المعاصي (قوله في الآخر قلنا الذي لا يولد له) قال ليس ذلك ولكنه الذي لم يقدم من ولده شيأ قال أبو عبيد الرقوب لغة الذي لا يعيش له ولد وجعله في الحديث الذي لم يمت له في حياته من يحتسبه فكأنه حول الموضع الى غيره ومعنى الحديث انهم كانوا يعتقدون أن الرقوب المصاب بموت الاولاد في الدنيا وليس كذلك شرعا بل هو من لم يمت له في حياته من يحتسبه ويكتب له ثواب مصيبته لانه هو المصاب حقيقة لما فاته من أجر ذلك ﴿ قلت ﴾ وما ذكر أبو عبيد هنا بناء على ان الشرع ينقل اللفظ عن محله لغة ويضعه لشئ آخر كما فعل في الصلاة وأخواتها وقد تقدم الكلام على ذلك وكذلك فعل ههنا نقل الرقوب عن مسماه لغة وهو على ما ذكر الصحابة انه الذي لا يولد له أي العقيم وهو على ما ذكر أبو عبيد انه الذي لا يعيش له ولد وجعله اسما لمن لم يقدم من ولده شيأ يحتسبه (ع) والقياس يقتضي ما فسره به الصحابة لان الذي لا يولد له بعد فقده أولاده من الكبر وصيرورته الى حال لا يولد له فيجتمع عليه مصيبة الفقد ومصيبة اليأس يدل عليه سياق الحديث الا ترى قوله ليس ذلك الرقوب ولكنه الذي لم يقدم من ولده شيأ أي هذا أحق باسم الرقوب من ذلك لان هذا الذي أصيب بفقد الاولاد في الدنيا يجبر في الآخرة بالعوض عن ذلك بما ينال من ثواب الله تعالى وأما الذي لم يمت له ولد فيعدم في الآخرة ثواب فقد الولد فهو أحق أن يسمى رقوبا ﴿ قلت ﴾ وعلى هذا المحمل يتفق تفسير الصحابة وأهل اللغة على أن مسمى الرقوب من لا يعيش له ولد (قوله انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) (ع) وكذلك كانوا يعتقدون أن الصرعة الممدوح القوي الذي لا تصرعه الرجال فقال ليس هو ذلك شرعا انما هو الذي يملك نفسه عند الغضب هذا هو الممدوح الذي دل من معالي خلقه وفي الحديث فضل الصبر على موت الاولاد وفيه فضل كظم الغيظ ﴿ قلت ﴾ ومعنى

في المعاصي

﴿ باب فضل من يملك نفسه عند الغضب ﴾

(ش) (قوله قلنا الذي لا يولد له قال ليس ذلك بالرقوب ولكنه الرجل الذي لم يقدم من ولده شيأ) الرقوب بفتح الراء وتخفيف القاف قال أبو عبيد هو في اللغة الذي لا يعيش له ولد وحمل في الحديث الذي لم يمت له في حياته من يحتسبه فكأنه حول الموضع الى غيره ومعنى الحديث انهم كانوا يعتقدون ان الرقوب المصاب بموت الأولاد في الدنيا وليس كذلك شرعا بل هو الذي لم يمت له في حياته من يحتسب به ويكتب له ثواب مصيبته فانه هو المصاب حقيقة لما فاته من أجر ذلك (ب) وما ذكر أبو عبيد هو بناء على أن الشرع ينقل اللفظ عن موضعه لغة ويضعه لشئ آخر كما فعل في الصلاة وأخواتها فاصل هذا على نقل الرقوب عن مسماه لغة وجعله اسما لما ذكر ومسماه لغة عند ما ذكر وعند الصحابة الذي لا يولد له أي العقيم (ط) والقياس يقتضي ما فسرته به الصحابة لان الذي لا يولد له يكثر ارتقابه للولد وانتظاره له وطمعه ان كان ممن يرجى ذلك ويحتمل أن يحمل تفسيرهم انه الذي لا يولد له أي بعد فقد أولاده الاول من الكبر فيجتمع عليه مصيبة الفقد ومصيبة اليأس ويدل عليه سياق الحديث ألا ترى قوله ليس ذلك الرقوب ولكنه الذي لم يقدم من ولده شيأ أي هذا أحق باسم الرقوب من ذلك لان هذا الذي أصيب بفقد الولد في الدنيا يجبر في الآخرة بالعوض عن ذلك بما ينال من ثواب الله تعالى وأما الذي لم يمت له ولد فيعدم في الآخرة ثواب فقد الولد فهو أحق أن يسمى رقوبا (ب) وعلى هذا المحمل يتفق تفسير الصحابة وأهل اللغة على أن مسمى الرقوب من لا يعيش له ولد (قوله انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) بضم الصاد وفتح الراء وهو الذي يصرع الناس كثيرا (ح)

ما تعدون الرقوب فيكم قال قلنا الذي لا يولد له قال ليس ذاك بالرقوب ولكنه الرجل الذي لم يقدم من ولده شيأ قال فما تعدون الصرعة فيكم قال قلنا الذي لا يصرعه الرجال قال ليس بذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو معاوية ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد مثله * حدثنا يحيى ابن يحيى وعبد الاعلى بن حماد كلاهما قرأ على مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب * حدثنا حاجب بن الوليد ثنا محمد ابن حرب عن الزبيدي عن الزهري أخبرني حميد ابن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الشديد بالصرعة قالوا فالشديد أيم هو

يارسول الله قال الذي يملك نفسه عند الغضب * وحدثناه محمد بن رافع وعبد بن حميد جميعا عن عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب كلاهما عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا يحيى بن (٥١) يحيى ومحمد بن العلاء قال يحيى أخبرنا وقال ابن العلاء ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن سليمان بن صرد قال استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فجعل أحدهما يحمر عيناه وتنتفخ أوداجه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال الرجل وهل ترى بي من جنون قال ابن العلاء فقال وهل ترى ولم يذكر الرجل * حدثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا أبو أسامة سمعت الأعمش يقول سمعت عدي بن ثابت يقول ثنا سليمان بن صرد قال استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقام الى الرجل رجل ممن سمع النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتدري ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا قال اني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال له الرجل أمجنونا تراني * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا حفص بن غياث عن الأعمش بهذا الاسناد * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يونس بن محمد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه

يملك نفسه عند الغضب بحبسها عن الانبعاث عند وجود سببه وهو أرجح ممن لا يغضب رأسا لأن الأجر على قدر المشقة وقيل ان عدم الغضب رأسا مرجوح وعن بعض السلف من استغضب ولم يغضب فهو حمار ويدل على أن ملك النفس عند الغضب أرجح انه من باب جهاد النفس وهو أشد من جهاد العدو وفي الحديث رجعتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر ويدل على انه أيضا أشد الحديث لأنه صلى الله عليه وسلم جعل غلبته لنفسه أشد من غلبته لعاديه قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (ع) والصرعة بضم الصاد وفتح الراء الذي يصرع الرجال كثيرا وكذا كل من يكثر منه لشيء يقال فيه فعلة بضم الفاء وفتح العين مثل ضحكة وخدعة فان سكنت العين فعلى العكس الذي يفعل به ذلك كثيرا كضحكة بسكون الحاء الذي يضحك منه (قوله في الآخر أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) (ع) فيه أن الغضب لغير الله تعالى من نزغ الشيطان وان من استعاذ بالله كفاه وسكن غضبه (ط) وذلك ان صح قصده في الالتجاء الى الله تعالى والله سبحانه وتعالى أكرم أن يخذل من استجار به (قوله وهل ترى بي من جنون) (ط) كلام من لم يتفقه في الدين وظن أنه لا يستعاذ الا من المس ولم يعلم أن الغضب من أوائل مسه ولهذا يخرج به عن اعتداله حتى يزين له افساد ماله بخرق ثيابه وبقتل منازعه أو يحلف أو ينذر ولعله كان من جفاة الأعراب أو من المنافقين (قلت) جوابه بذلك بعد سماع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على انه منافق أو ممن لم يتمكن الاسلام في قلبه

أحاديث خلق آدم عليه السلام

(قوله لما صور الله آدم) (ط) يعني لما شكل الله طينته على شكلها الخاص على ما سبق في علمه تعالى (قوله

وكذلك كانوا يعتقدون أن الصرعة المحمود القوي الذي لا تصرعه الرجال فقال ليس هو ذلك شرعا انما هو الذي يملك نفسه عند الغضب هذا هو المحمود الذي قل من يخلو بخلقه وفي الحديث فضل الصبر على موت الأولاد وفيه فضل كظم الغيظ (قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) (ع) فيه ان الغضب لغير الله تعالى من نزغ الشيطان وان من استعاذ بالله منه كفاه وسكن غضبه (ط) وذلك اذا صح قصده في الالتجاء الى الله تعالى والله أكرم أن يخذل من استجار به (قوله وهل ترى بي من جنون) (ع) كلام من لم يتفقه في الدين وظن أنه لا يستعاذ الا من المس ولم يعلم أن الغضب من أوائل مسه ولهذا يخرج به عن اعتداله حتى يزين له افساد ماله فيخرق ثيابه ويقتل منازعه أو يحلف أو ينذر ولعله كان من جفاة الأعراب أو من المنافقين (ب) جوابه بذلك بعد سماع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل أنه منافق أو ممن لم يتمكن الاسلام من قلبه

باب خلق آدم عليه السلام

(س) (قوله لما صور الله آدم) (ط) يعني لما شكل الله طينته على شكلها الخاص على ما سبق في علمه

فجعل ابليس يطيف به ينظر ماهو فلمارآه أجوف عرف انه خلق خلقا لايتمالك * حدثنا أبو بكر بن نافع ثنا بهز ثنا حماد بهذا الاسناد نحوه * حدثنا عبدالله بن مسلمة بن قعنب ثنا المغيرة يعني الحزامي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه * حدثنا عمرو الناقد و زهير بن حرب قالا ثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد بهذا الاسناد وقال اذا ضرب أحدكم * حدثنا شيبان بن فروخ ثنا أبو عوانة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قاتل أحدكم أخاه فليتق الوجه * حدثنا عبيدالله ابن معاذ العنبري ثنا أبي ثنا شعبة عن قتادة سمع أبا أيوب يحدث عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلطمن الوجه * حدثنا نصر بن علي الجهضمي ثني أبي ثنا المثنى ح وثني محمد بن حاتم ثنا عبدالرحمن بن مهدي عن المثنى بن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته * حدثنا محمد ابن المثنى ثني عبدالصمد ثنا همام ثنا قتادة عن يحيي ابن مالك المراغي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن هشام بن حكيم بن حزام قال مر بالشام على اناس وقد أقيموا في الشمس وصب على رؤسهم الزيت فقال ماهذا قيل يعذبون في الخراج قال أما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعذب الذين يعذبون في الدنيا * حدثنا أبو كريب ثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه قال مر هشام بن حكيم ابن حزام على اناس

فجعل ابليس يطيف به) (د) طاف بالشئ يطوف طوفا وأطاف يطيف أي دار حوله (قوله أجوف) (د) أي ذا جوف وقد يكون خالي الداخل وبه سمي الجوف فكل مقعر أجوف وجوف كل شئ قعره ومعنى لايتمالك لا يحبس نفسه عن الشهوات وعلم ذلك من حيث انه وقع له أنه يفتقر الى مايسدها

﴿ أحاديث النهي عن ضرب الوجه ﴾

(قوله اذا قاتل أحدكم أخاه) (ط) معنى قاتل ضرب كما صرح به في الآخر والمراد بالاخوة اخوة الآدمية ويدل عليه قوله في آخر الحديث فان الله تعالى خلق آدم على صورته أي صورة المضروب فكأن الضارب ضرب وجه أبيه آدم عليه السلام اذ لو أراد بذلك اخوة الدين لم يكن للتعليل بذلك فائدة وعلى هذا يمتنع ضرب وجه الكافر ولو في القتال فان قيل القصد اتلاف الكافر وضربه في أي عضو كان قيل مسلم ولكن ان أمكن اجتناب الوجه اجتنب لان الشرع نزل هذا العضو منزلة أبينا ويقع لطم الرجل وجها يشبه وجه أبي اللاطم وليس كذلك سائر الاعضاء لانها تابعة للوجه (قوله فليجتنب الوجه) (ع) خص النهي بالوجه تنزيها وتشريفا له أن يشان لان الضرب يظهر فيه الشين سريعا لان فيه المحاسن وأعضاء نفيسة وأكثر الادراكات فقد يبطلها ولانه الجارحة الظاهرة التي يمتاز بها عن أمثاله ويتميز بها الانسان عن غيره وفضل بها على كثير ممن خلق تفضيلا ﴿قلت﴾ هذه توجيهات مستنبطة والعلل المنصوصة في آخر الحديث من قوله فان الله خلق آدم على صورته وبيان كونها علة اذا دفعت عنك شغب المشبهة ان الضمير في صورته عائد على المضروب فمن لطمه فكأنما لطم وجه آدم عليه السلام أو وجها يشبه وجه آدم وليس في الحديث مايشكل على هذا وشغبت المشبهة وأعادت الضمير على الله سبحانه وتعالى عن ذلك والتزموا القول بالتجسيم (م) الصورة تشعر بالتركيب والتركيب يشعر بالحدوث وهو سبحانه ليس بحادث ولنا عما يوهمه الحديث أجوبة فقيل الضمير عائد على المضروب ويشهد له أنه صلى الله عليه وسلم في بعض الطرق سمعه وهو يقول قبح الله وجهك ووجه

عز وجل (قوله فجعل ابليس يطيف به) (ح) طاف بالشئ يطوف طوفا وطوافا وأطاف يطيف أي دار حوله (قوله أجوف) أي ذا جوف وقيل هو الذي داخله خال وكل مقعر أجوف ومعنى لا يتمالك لايحبس نفسه عن الشهوات (ط) وعلم ذلك من حيث انه وقع له أنه يفتقر الى مايسدها (ح) وقيل لايملك دفع الوسواس عنه وقيل لايملك نفسه عند الغضب

﴿ باب النهي عن ضرب الوجه ﴾

﴿ش﴾ (قوله اذا قاتل أحدكم أخاه) أي ضربه (ط) والمراد اخوة الآدمية ويدل عليه قوله في آخر

من أشبهك فقال له صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا شتم من أشبهه فكأنما شتم آدم وغيره من الانبياء وانما ذكر آدم تنبيها عليه وعلى بنيه وقيل ان الضمير عائد على آدم عليه السلام ورد بأنه يصير الكلام غثا وغير مفيد لانه معلوم انه خلق على صورته وأجاب قائل ذلك بأن فائدته الرد على أهل الطبيعة القائلين بأن آدم عليه السلام حدث عن تأثير النجوم أو العناصر أو غير ذلك مما يهذون به وأكذبهم صلى الله عليه وسلم بأن أسند خلقه لله تعالى أوانه أكذب الدهرية القائلين بقدم العالم وانه ليس ثم انسان أول وانما هو انسان من نطفة ونطفة من انسان لا الى أول فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الله سبحانه اخترع آدم عليه السلام لا عن أب أوانه أكذب المبتدعة في قولهم ان كثيرا من أعراض آدم خلق لآدم فأكذبهم وأخبر أنه خلق آدم بجملته وأول هؤلاء بأن الضمير عائد على آدم انما يحسن على ما في مسلم من عدم ذكر السبب وأما مع ذكر السبب وانه سمعه يشتم فلا يحسن لانه لا يلتئم أول الكلام وآخره ﴿قلت﴾ يعني بأعراض آدم حركاته وسكناته وأفعاله (ع) وعلى تسليم أن الضمير عائد على الله تعالى فمنه أجوبة فقيل ان الاضافة لتشريف آدم كقوله تعالى ناقة الله وسقياها وبيت الله وان كان كل بيت لله تعالى وقد اختص آدم عليه السلام بأن خلقه بيده ولم يقلبه في الارحام ولم يدرجه من حال الى حال ﴿فان قيل﴾ يجتنب ما سوى الوجه من الاعضاء لانها أشبه أعضاء آدم ﴿قيل﴾ قد اختص الوجه بما ليس في غيره ففيه السمع والبصر الذي يدرك به العالم وما فيه من العجائب الدالة على عظم قدرة الله تعالى وفيه السمع الذي يسمع به أمر الله تعالى ونهيه ويتعلم به العلوم التي منها معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله صلى الله عليه وسلم وفيه النطق الذي شرف به الانسان على غيره من سائر الحيوان وقيل المراد بالصورة الصفة كقولهم صورة فلان عند الامير أي صفته ولما كان آدم عليه السلام قد اختص بصفات من الكمال عن غيره من الحيوان شرف بالعقل وبالنطق وبالنبوة على سائر بنيه سوى الانبياء عليهم السلام وله فضائل اختص بها فكأنه يشبه من هذه الجهات اختصاص الله تعالى بالجلال لاسيما وقد أمرت الملائكة بالسجود له والسجود لا يكون الا لله تعالى وان كانوا انما سجدوا طاعة لله تعالى هذا ذكره بعض أصحابنا وفي التشبيه نظر * وأجاب ابن قتيبة بابقاء الحديث على ظاهره وقال لله سبحانه صورة لا كالصور وقد غلط وهل قوله الا كقول المبتدعة انه سبحانه وتعالى جسم لا كالأجسام لما رأوا أهل السنة قالوا هو شيء لا كالأشياء طردوا ذلك فقالوا جسم لا كالاجسام والفرق أن لفظ شيء لا تشعر بالحدوث والصورة تشعر به لان الصورة تشعر بالتركيب والتركيب خاص بالاجساد والاجساد حادثة والعجب منه فان لآدم عليه السلام صورة وقد أبقى الحديث على ظاهره في ان لله سبحانه صورة كصورة آدم عليه السلام فكيف يقول لا كالصور ان هذا التناقض ثم يقال له ان أردت بقولك لا كالصور انه ليس بمركب فليس بصورة ولم تعط اللفظ حقه ولم تجره على ظاهره فقد وافقتنا على التأويل فان قيل روى بعضهم الحديث بأن الله تعالى خلق آدم عليه السلام على صورة الرحمن وعلى هذا لا يصح أن يجعل الضمير عائدا على المضروب أو على آدم قيل هذه الرواية لا تثبت عند أهل النقل ولعل راويها توهم أن الضمير في الرواية الصحيحة

الحديث فان الله خلق آدم على صورته أي صورة المضروب فكان الضارب ضرب وجه أبيه آدم عليه السلام اذ لو أراد به اخوة الدين لم يكن للتعليل بذلك فائدة وعلى هذا يمتنع ضرب وجه الكافر ولو في القتال فان قيل القصد اتلاف الكافر وضربه في أي عضو كان قيل مسلم ولكن اذا أمكن اجتناب الوجه اجتنب لان الشرع نزل هذا العضو منزلة أبينا ويقبح لطم الرجل وجها شبه وجه أبي

عائد على الله سبحانه وتعالى فابدل اسم الله بالرحمن من النقل بالمعنى وقد اختلف أصحابنا في رد هذه الرواية من ناحية اللسان فقال بعضهم لا يحسن هذا في الكلام لان الاسم الظاهر اذا ذكر ثم أعيد فانما يعاد ضميره لا لفظه تقول زيد ضربته ولا تقول زيد ضربت زيدا وقال غيره بل ذلك جائز ومنه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولم يقل سبحانه الينا وقوله سبحانه وتعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا * ومنه قول عدي بن زيد

لا أرى الموت يسبق الموت شئ * نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

﴿ قلت ﴾ وذكر في الحديث نفسه ما يرفع الاشكال وهو قوله اذا ضرب أحدكم أخاه فالضمير عائد على الاخ ولا اشكال فيه وانما الاشكال على ما في البخاري في باب السلام قال تعالى لما خلق آدم على صورته قال اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة وخرجه مسلم بعد هذا في باب خلق آدم عليه السلام وفيه من التأويلات ما تقدم فاذا نزه الله تعالى عن الصورة الجسمانية فلا تبال تركت التأويل وصرفت علم ذلك الى الله تعالى وهذه طريقة أكثر السلف أو تأولت على مقتضى كلام العرب ومجازاتها واستعاراتها وتمثيلاتها التي خوطبنا بها وجاء القرآن والشرع بها ﴿ قلت ﴾ القاعدة التي يجب اعتبارها أن ما يستحيل نسبته للذات والصفات يستحيل أن يرد متواترا في نص لا يحتمل التأويل وغاية المتواتران يرد فيما دلالته على المحال دلالة ظاهرة والظاهر يقبل التأويل فان ورد فيجب صرف اللفظ عن ظاهره المستحيل ثم اختلف فوقف أكثر السلف عن التأويل وقالوا نؤمن به على ما هو عند الله سبحانه في نفس الأمر ونكل علم ذلك الى الله سبحانه وقال قوم بل الاولى التأويل واختاره الامام في الارشاد لان الامتناع من التأويل يجر الى اللبس واستزلال العوام وتطرق الشبهات الى أصول الدين وتعريض بعض كتاب الله لرجم الظنون ورده عليه المقترح وقال اذا صرف اللفظ عن ظاهره المحال فأي لبس يحصل في الاعتقاد أو زلة تقع للعامي وان ورد خبر واحد نصا في محال قطع بكذب راويه وان كان محتملا للتأويل يتصرف فيه كما سبق (قوله من الانباط) (د) الانباط فلاحو العجم (ط) الانباط جمع نبط وهم قوم نزلوا البطائح بين العراقين سموا انباطا لانهم ينبطون الماء أي يحفرون عليه حتى يخرج على وجه الارض يقال نبط الماء ينبط اذا نبع وكانوا أهل ذمه ولذلك عذبوا لأجل الجزيه وكانوا امتنعوا من الأداء مع التمكن منه فعوقبوا لذلك وأما مع تبين العجز فلا تحل عقوبتهم (قوله في الآخر ان الله يعذب الذين يعذبون الناس) (ط) يعني يعذبونهم بغير حق اما في أصل التعذيب أو بالزيادة على ما شرع في العدد أو في الصفة وأما التعذيب بحق فلا يتناوله ﴿قلت﴾ كان سحنون أيام قضائه سجن ابن أبي الجواد في دين ترتب عليه وضربه بالسوط

من الانباط بالشام قد أقيموا في الشمس فقال ما شأنهم قالوا حبسوا في الجزية فقال هشام أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا

اللاطم وليس كذلك سائر الاعضاء لانها تابعة للوجه (قوله من الانباط) (ح) هم فلاحو العجم (ط) الانباط جمع نبط وهم قوم نزلوا البطائح بين العراقين سموا انباطا لانهم كانوا ينبطون الماء أي يحفرون عليه حتى يخرج على وجه الارض يقال نبط الماء ينبط اذا نبع وكانوا أهل ذمة ولذلك عذبوا لاجل الجزية وكانهم امتنعوا من الاداء مع التمكن منه فعوقبوا لذلك وأما مع تبين عجزهم فلا تحل عقوبتهم (قوله ان الله يعذب الذين يعذبون الناس) (ط) يعني يعذبونهم بغير حق اما في أصل التعذيب أو بالزيادة على ما شرع في العدد أو الصفة وأما التعذيب بحق فلا يتناوله (ب) كان سحنون أيام قضائه سجن ابن أبي الجواد في دين ترتب عليه وضربه بالسوط مرة بعد مرة واتفق ان مات ابن أبي الجواد من الضرب فكان سحنون اذا نام يرى في منامه ابن أبي الجواد بعا يسوءه فاذا استيقظ يقول مالي

مرة بعد مرة واتفق ان مات ابن أبي الجواد من الضرب فكان سحنون يرى في منامه ابن أبي الجواد بما يسوءه فاذا استيقظ يقول مالي ولابن أبي الجواد فظاهر هذا أن سحنونا قاله بسبب تعذيبه مع أنه انما عذبه بحق ولذا كان يقول اذا ذكر له الحق قتله * وأجاب بعضهم وأظنه الشيخ ابن عبد السلام بان هذا انما هو من حكاية ابن الرفيق المؤرخ وهو ليس بثقة لانه كان شارب خمر متخلعا فلا يقبل خبره والحكاية وان ذكرها بعض مؤرخي الأندلس فلعله نقلها من ابن الرفيق (قوله وأميرهم يومئذ عمير بن سعد) (ع) كذا للاكثر بالتصغير وسعد باسكان العين وهو عمير بن سعد الانصاري الاوسي وفي بعض النسخ ابن سعيد بكسر العين والاول الصواب ولاه عمر حمص وكان يقال له نسيج وحده ويكنى أبا زيد وهو أحد من جمع القرآن على ما تقدم وهو الذي قال فيه أنس أحد عمومتي (قوله فلسطين) (د) هي بكسر الفاء وفتح اللام وهي بلاد بيت المقدس وما حولها ﴿قلت﴾ هذا موافق لقوله في الام على قوم من الانباط بالشام وخلاف قول القرطبي نزلوا البطائح بين العراقين الا أن يكون البطائح مسكنهم في الاصل وهؤلاء الذين عذبوا بالشام منتقلون من هنالك (قوله فخلوا) (د) ضبطناه بالمعجمة والمهملة والمعجمة أحسن ولا يدل تخليتهم على أنهم عذبوا بغير حق والله أعلم

﴿ احاديث النهي عن المرور بالسلاح في مجامع الناس الا أن يمسك بنصالها ﴾

(قوله أمسك بنصالها) (ع) النصل حديدة السهم وقد بين العلة بقوله خشية أن يخدش مسلما فهو من رحمته صلى الله عليه وسلم بالأمة وقول ابي موسى ما متنا حتى سددناها بعضها في وجوه بعض أي قومناها للرمي بها وقصدناها لذلك والسداد القصد في الشيء يشير بذلك الى ماوقع بين العثتين من الفتن بعده صلى الله عليه وسلم على التأويل في الخليفة وانه صلى الله عليه وسلم خشي عليهم موافقة ما يصيب بعضهم من بعض فوقع بعده ما أخبر به أبو موسى من القصد الى ذلك على الامرين ﴿قلت﴾ أمره صلى الله عليه وسلم بذلك رحمة بالامة ولذا قال أبو موسى رضي الله عنه ما قال أي انا لم يرحم بعضنا بعضا كما أمر به صلى الله عليه وسلم ويتمسك به في سد الذرائع لانه انما أمر بذلك خشية الخدش كما ذكر ويتمسك به أيضا في منع الرش المؤدي في الاسوق والجواز بالحطب في محل الضيق وكثرة الناس واتفق أن زلق رجل بزكيبة كتان في رش سقطت عليه فمات والضمان في ذلك انما هو على السقاة لا على الآمر ويقوم

ولابن أبي الجواد فظاهره ان سحنون قاله بسبب تعذيبه مع أنه انما عذبه بحق ولذا كان يقول اذا ذكر له الحق قتله وأجاب بعضهم وأظنه الشيخ ابن عبد السلام بان هذا انما هو من حكاية ابن الرفيق المؤرخ وهو ليس بثقة لانه كان شارب خمر فلا يقبل خبره والحكاية وان ذكرها بعض مؤرخي الاندلس فلعله نقلها من ابن الرفيق (قوله فلسطين) (ح) هي بكسر الفاء وفتح اللام وهي بلاد بيت المقدس (ب) هذا موافق لقوله في الأم على قوم من الانباط بالشام وخلاف قول القرطبي نزلوا البطائح بين العراقين الا أن يكون البطائح مسكنهم في الأصل وهؤلاء الذين عذبوا بالشام منتقلون من هنالك (قوله فامر بهم فخلوا) (ح) ضبطوه بالخاء المعجمه والمهمله والمعجمة أحسن (ب) ولا تدل تخليتهم على أنهم عذبوا بغير حق

﴿ باب النهي عن المرور بالسلاح في مجامع الناس الا أن يمسك بنصالها ﴾

﴿ش﴾ (قوله أمسك بنصالها) النصل حديدة السهم وهو من رحمته صلى الله عليه وسلم بالامة

---

* حدثنا أبو كريب ثنا وكيع وأبو معاوية ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير كلهم عن هشام بهذا الاسناد وزاد في حديث جرير قال وأميرهم يومئذ عمير بن سعد على فلسطين فدخل عليه فحدثه فأمر بهم فخلوا * حدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن هشام بن حكيم وجد رجلا وهو على حمص يشمس ناسا من النبط في أداء الجزية فقال ما هذا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واسحق ابن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال أبو بكر ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو سمع جابرا يقول مر رجل في المسجد بسهام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بنصالها

* حدثنا يحيى بن يحيى وأبو الربيع قال أبو الربيع ثنا وقال يحيى واللفظ له أخبرنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله أن رجلا مر بأسهم في المسجد قد أبدى نصولها فأمر أن يأخذ بنصولها كي لا يخدش مسلما * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث ح وثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أمر رجلا كان يتصدق بالنبل في المسجد أن لا يمر بها إلا وهو آخذ بنصولها وقال ابن رمح كان يصدق بالنبل * حدثنا هداب بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي بردة عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مر أحدكم في مجلس أو سوق وبيده نبل فليأخذ بنصالها ثم ليأخذ بنصالها ثم ليأخذ بنصالها قال فقال أبو موسى والله ما متنا حتى سددناها بعضنا في وجوه بعض * حدثنا عبد الله بن براد الأشعري ومحمد بن العلاء واللفظ لعبد الله قالا ثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها بكفه أن يصيب أحدا من المسلمين منها بشيء أو قال ليقبض على نصالها * حدثني عمرو الناقد وابن أبي عمر قال عمرو ثنا سفيان بن عيينة عن أيوب عن ابن سيرين سمعت أبا هريرة يقول قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هرون عن ابن عون عن محمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن سمي مولى أبي بكر عن أبي

ذلك من كتاب الديات فيمن أمر رجلا بقتل آخر فإنه يقتل به المباشر لا الآمر ويقوم أيضا من كتاب الجعل فيمن استؤجر على قتل

﴿ أحاديث النهي عن الإشارة بالسلاح ﴾

(قوله من أشار إلى أخيه بحديدة) (ط) ظاهره كانت الإشارة جدا أو هزلا فإن كانت جدا فقد قصد إلى قتل أخيه أو جرحه وذلك كبيرة وإن كان هزلا فقد قصد إلى ترويعه وترويع المسلم حرام (د) ودليل دخول الهزل قوله وإن كان أخاه لأنه لا يتهم في أخيه (قوله فإن الملائكة تلعنه حتى) (ط) كذا صحت الرواية بالاقتصار على حتى دون ذكر مجرورها استغناء لدلالة الكلام عليه أي حتى يدع ووقع في بعض الروايات حتى يدعه وإن كان أخاه فيكون ما بعد حتى ليس من كلامه وسقط لبعضهم لفظ يعني فيكون ما بعد حتى من كلامه صلى الله عليه وسلم ولعن الملائكة عليهم السلام دليل حرمته (قوله في الآخر لا يشير) (ط) كذا هو في كل النسخ بالياء بعد الشين وهو صحيح وهو خبر في معنى النهي كقوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن وهو أبلغ من لفظ النهي (قوله لعل الشيطان ينزع في يده) (ع) ينزع روينا بالعين المهملة ومعناه يرمي من يده أي يدفع في يده ويحقق ضربته ومن رواه بالمعجمة فمن الإغراء ونزغ الشيطان أن يحمله على تحقيق الضرب ويزينه له لا سيما عند ما يحدث من غضب وتغير حال والهزل قد يفضي إلى الجد ﴿ قلت ﴾ التعليل بنزغ الشيطان في يده يقتضي منع الإشارة حتى للتعلم لكن حديث عائشة في لعب الحبشة بالحراب في المسجد يخصص ذلك وانظر لو أشار بالحديد فمات المشار إليه خوفا فكان الشيخ يقول إن تعمد قتله قتل وإلا لم يقتل

(قوله سددناها بعضنا في وجوه بعض) أي قومناها إلى وجوههم وهو بالسين المهملة من السداد وهو القصد والاستقامة

﴿ باب النهي عن الإشارة بالسلاح ﴾

﴿ش﴾ (قوله من أشار إلى أخيه بحديدة) (ط) ظاهره كانت الإشارة جدا أو هزلا فإن كانت جدا فقد قصد إلى قتل أخيه أو جرحه وذلك كبيرة وإن كانت هزلا فقد قصد ترويعه وترويع المسلم حرام (ح) ودليل دخول الهزل قوله وإن كان أخاه لأنه لا يتهم في أخيه (قوله فإن الملائكة تلعنه حتى) (ط) كذا صحت الرواية بالاقتصار على حتى دون ذكر مجرورها استغناء عنه لدلالة الكلام عليه أي حتى يدع ولعن الملائكة يدل على حرمته (قوله لعل الشيطان ينزع في يده) (ع) ينزع رويناه بالعين المهملة ومعنى يرمي في يده أي يدفع في يده ويحقق ضربته ومن رواه بالمعجمة فمن الإغراء ونزع

والله أعلم

﴿ أحاديث اماطة الاذى عن الطريق ﴾

(قوله فشكر الله له) (ط) معنى شكر الله أظهر للائكته أو لمن شاء من خلقه الثناء عليه بما فعل من الاحسان بعبيده وأصل الشكر الظهور أو يكون معنى شكره جازاه جزاء الشاكرين فسمى الجزاء شكرا كما قال فى الرواية الأخرى فأدخله الجنة وكل هذا مع حسن النية ألا ترى قوله فى الآخر لأنحين هذا عن المسلمين (د) وهو من اماطة الأذى عن الطريق وتقدم انه من شعب الايمان ويلحق بالشوك كل مؤذ من حجر يعثر به أو جيفة أو قذر أو غير ذلك ويدخل فيه كل من أدخل نفعا على المسلمين أو أزال عنهم ضررا لان ذلك من النصيحة الواجبة للمسلمين بعضهم على بعض التى بايع النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه على النصح لكل مسلم فى حضرته أو غيبته فيما يرجع لدينه أو دنياه (قوله يتقلب فى الجنة) أى ينال من نعيمها (قوله فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى الناس) ﴿ قلت ﴾ الاظهر انها كانت غير مملوكة وأما الشجرة المملوكة المتدلى أفراعها على الطريق المتدلى المؤذى فلا أرى أن يقطعها الا اذا ظهرت اذايتها بل يرفع أمرها الى القاضى حتى يثبت ذلك عنده وقد رخص بعضهم فى أكل ثمرها وكما يزال الاذى عن الطريق فكذلك يمنع من احداثه ومن أعظمه المساقى المحدثة فى طرق الاجنة وتجريها على سطح الطريق واذا كان الطريق واسعا جدا واتخذ المساقى فى فناء حائط جاز لقوله فى المدونة من حفر فى فنائه حفرة فمات فيها حيوان فلا ضمان عليه قال لانه فعل ما يجوز له وكان الشيخ رضى الله عنه وصف له حائط بالحسن فأمر فاشترى له قال فخرجت لاراه فوجدت أعظم حسنه فى المساقى التى تدخل اليه قال فأمرت ببيعه فقيل له قد بعت المساقى مع الحائط فقال انما يقع البيع على الحائط لا عليه وعلى المساقى وعلى الجملة فالحديث أصل

الشيطان أن يحمله على تحقيق الضرب به وتزيينه له لاسيما عند ما يحدث من غضب وتغير حال والهزل قد يفضى الى جد (ب) التعليل بنزغ الشيطان فى يده يقتضى منع الاشارة حتى للتعليم لكن حديث عائشة فى لعب الحبشة بالحراب فى المسجد يخصص ذلك وانظر لو أشار بالحديدة فمات المشار اليه خوفا فكان الشيخ يقول ان قصد قتله قتل به

﴿ باب فضل اماطة الاذى عن الطريق ﴾

﴿ش﴾ (قوله فشكر الله له) (ط) أى أظهر للائكته أو لمن شاء من خلقه الثناء عليه بما فعل من الاحسان بعبيده أو يكون شكر بمعنى جازاه جزاء الشاكرين (قوله فى شجرة قطعها من ظهر الطريق) فى سببية أى يتنعم فى الجنة بسبب قطعه الشجرة (ب) الاظهر انها كانت غير مملوكة وأما الشجرة المملوكة المتدلى أفراعها على الطريق المتدلى المؤذى للمار أن يقطعها اذا ظهرت اذايتها أو يرفع أمرها الى القاضى حتى يثبت ذلك عنده وقد رخص بعضهم فى أكل ثمرها وكما يزال الاذى عن الطريق فكذا يمنع من احداثه ومن أعظمه المساقى المحدثة فى طرق الاجنة وتجريها على سطح الطريق وان كان الطريق واسعا جدا واتخذ المسقى فى فناء حائطه جاز لقوله فى المدونة فيمن حفر فى فنائه حفرة فمات فيها حيوان فلا ضمان عليه قال لانه فعل ما يجوز له وكان الشيخ وصف له حائط بالحسن فأمر فاشترى له قال فخرجت لاراه فوجدت معظم حسنه فى المساقى التى تدخل اليه قال فأمرت ببيعه فقيل له قد بعت المساقى مع الحائط فقال انما يقع البيع على الحائط لا عليه وعلى

صالح عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له * حدثنى زهير بن حرب ثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فادخل الجنة * حدثناه أبو بكر بن أبى شيبة ثنا عبيد الله ثنا شيبان عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت رجلا يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى الناس * حدثنى محمد بن حاتم ثنا بهز ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبى رافع عن أبى

فى دفع الضرر (قوله وأمر الاذى عن الطريق) (ع) رويناه بالراء المشددة أى نحه من المرور وعند الطبرى وأمزه بالزاى من الميز ميزت الشئ عن الشئ أبنته وهو قريب من الاول وعند ابن ماهان أخره

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم عذبت امرأة فى هرة ﴾

(ع) تقدم الكلام عليه وان عذابها اما أنه مناقشة الحساب على ذلك كما جاء فى حديث العصفور وقوله سل هذا لم قتلنى أو يكون هذا من العبث بالحيوان لا لنفع أو لدفع ضرر أو تكون هذه المرأة كافرة فيزيد فى عذابها لذلك (ط) فيه أن الواجب على مالك الهرة اما أن يطعمها أو يدعها تأكل ما تجد من الخشاش ﴿ قلت ﴾ والحديث أصل فى منع تعذيب الحيوان وان من وجوه تعذيبه منعه الاكل والموجب للعقوبة المذكورة فيه مجموع الامرين الحبس والمنع من الاكل ولو حبستها وغفلت أن تطعمها حتى ماتت فهو من القتل خطأ ولذلك كان بعض الناس يتخذ فى داره شيأ من الطير فلما فقد أهله امتنع من اتخاذه لان أهله كانوا يكفونه أمره فلما ذهبوا خاف أن يغفل عن اطعامه وأما اتخاذ الطير فى الاقفاص فكان بعض الشيوخ يقول هى ألفت الاقفاص ولو سرحت ذهبت ولا فرق بين سجن آدمى أو طير فكان جماعة من الشيوخ يتخذونه * حكى ابن عبد السلام ان ابن زيتون كان يتخذ العصافير فى الاقفاص لسماع نغماتها فاذا مضت لها أظنه قال ستة أشهر أطلقها ولا يكون ذلك من اضاعة المال لانه قصد به الخير وما قصد به الخير ليس من اضاعة المال ولا يبعد أن يكون له فى اطلاقها أجر والاعمال بالنيات والاظهر المنع كما قدمناه ولا يحتج للجواز بحديث النغير ويقال ان لعب الصبيان أشد من اتخاذهم فى الاقفاص لان حديث النغير قضية فى عين لا سيما وقد كان بحضره صلى الله عليه وسلم

الساقى وعلى الجملة فالحديث أصل فى رفع الضرر (قوله عن أبان بن صمعة) أبان تقدم أنه يجوز فيه الصرف وتركه والصرف أجود وصمعة بصاد مهملة مفتوحة ثم ميم ساكنة ثم عين مهملة (ح) قيل ان أبانا هذا والد عتبة الغلام الزاهد المشهور وأبو الوازع بالزاى المهملة اسمه جابر بن عمرو والراسى بكسر السين المهملة بعدها باء موحدة وهى نسبة الى بنى راسب قبيلة معروفة نزلت البصرة (قوله وأمر الاذى عن الطريق) (ح) كذا هو فى معظم النسخ وكذا نقله القاضى عن معظم الرواة بتشديد الراء معناه وأزله وفى بعضها وأمز بزاى مخففة وهى بمعنى الاول

﴿ باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذى لا يؤذي ﴾

﴿ش﴾ (قوله عذبت امرأة فى هرة) تقدم الكلام عليه (ب) والحديث أصل فى منع تعذيب الحيوان وان من وجوه تعذيبه منعه الاكل والموجب للعقوبة المذكورة فيه مجموع الامرين الحبس والمنع من الاكل ولو حبسها وغفلت أن تطعمها حتى ماتت فهو من القتل خطأ ولذا كان بعض شيوخنا يتخذ فى داره شيأ من الطير فلما فقد أهل داره امتنع من اتخاذه لان أهله كانوا يكفونه أمره فلما ذهبوا خاف أن يغفل عن اطعامه وأما اتخاذ الطير فى الاقفاص ولو سرحت ذهبت فممنوع لانه سجن ولا فرق بين سجن آدمى أو طير وكان جماعة من الشيوخ يتخذونه * حكى ابن عبد السلام أن ابن زيتون كان يتخذ العصافير فى الاقفاص لسماع نغماتها فاذا مضت لها أظنه قال ستة أشهر أطلقها ولا يكون ذلك من اضاعة المال لانه قصد به الخير كالصدقة ولا يبعد أن يكون له فى اطلاقها أجر والاعمال بالنيات والاظهر المنع كما قدمناه ولا يحتج للجواز بحديث النغير ويقال ان

هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شجرة كانت تؤذى المسلمين فجاء رجل فقطعها فدخل الجنة * حدثنى زهير بن حرب ثنا يحيى بن سعيد عن أبان بن صمعة ثنى أبو الوازع ثنى أبو برزة قال قلت يا نبى الله علمنى شيأ أنتفع به قال اعزل الاذى عن طريق المسلمين * حدثنا يحيى بن يحيى ثنا أبو بكر بن شعيب بن الحبحاب عن أبى الوازع الراسبى عن أبى برزة الاسلمى ان أبا برزة قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى لا أدرى لعسى أن تمضى وأبقى بعدك فزودنى شيأ ينفعنى الله به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعل كذا افعل كذا أبو بكر نسيه وأمر الاذى عن الطريق * حدثنى عبد الله بن محمد بن أسماء بن عبيد الضبعى ثنا جويرية يعنى ابن أسماء عن نافع عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هى

أطعمتها وسقتها اذهي حبستها ولاهي تركتها تأكل من خشاش الارض * حدثني هرون بن عبدالله وعبدالله بن جعفر بن يحيى بن

خالد جميعا عن معن بن عيسى عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث

جويرية * وحدثنيه نصر ابن علي الجهضمي ثنا عبد الاعلى عن عبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذبت امرأة في هرة أوثقتها أو ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض * حدثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا عبدالاعلى عن عبيدالله عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبوهريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت امرأة النار من جراء هرة لها أو هر ربطتها فلا هي اطعمتها ولا هي أرسلتها ترمرم من خشاش الارض حتى ماتت هزلا * حدثنا احمد بن يوسف الازدي ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبي ثنا الاعمش ثنا ابواسحق عن ابي مسلم الاغر انه حدثه عن ابي سعيد الخدري وأبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العز ازاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته * حدثنا سويد بن سعيد عن معتمر بن سليمان عن أبيه ثنا أبوعمران الجوني عن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث ان رجلا قال

الذي تتقي معه الموانع كلها وكذا لا يحتج بقول مالك رضي الله عنه في المدونة ان حل باب قفص فمر مافيه من الطير ضمن لانه خرج في جواب السائل ولم ينتصب لبيان الحكم في الاتخاذ ﴿فان قلت﴾ لو منع سيد عبده من الخروج وأجرى عليه النفقة جاز فكذلك اتخاذ الطير في الاقفاص ﴿قلت﴾ ليس مثله وانما مثله لو سجن السيد عبده لا لوجه لان اتخاذ الطير في الاقفاص انما هو لوجه لم يشهد الشرع باعتبارها (قوله من خشاش الارض) (ع) خشاش الارض هوامها وقال الطبري هي الحية ونحوها مما في الأرض وفي الخاء الفتح والكسر وحكى أبوعلي القالي الضم وقيل هي صغار الطير لكن لا يقال فيها الا بفتح الخاء فقط وقيل خشاش الارض نباتها والمعروف في هذا أن نباتها حشيشها (ط) وأما الخشاش الذي يدخل في أنف البعير من خشب لينقاد به فبالكسر لاغير (ط) وأما الخشاش الذي هو الماضي من الرجال فبالفتح لاغير قال الجوهري وقد يضم (قوله ومن جراء هرة) (ع) جراء يمد ويقصر بمعنى من أجل وكذا وقع في رواية الموزني مفسرا (قوله ترمم) (ع) كذا رويناه للعذري بفتح التاء والميم المشددة وعن بعضهم بضم التاء وكسر الميم وللسمرقندي بضم التاء وكسر الميم مخففة ويصح فتحها أيضا رماعي (م) قال صاحب الافعال رممت الامر أصلحته ورم العظم صار رميما ورم الحبل انقطع ورمت الشاة تناولت النبات بشفتيها ومصدرت المرمتان (ع) ويقال رمرم باظهار التضعيف الراء من الرمرام وهو الحشيش أي أكلته واتفق لها فعلا ... وكلها ترجع الى الاول والله أعلم

﴿أحاديث تحريم الكبر﴾

(قوله العز ازاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته) (ط) كذا جاء اللفظ باسناد العز والكبر الى ضمير الغائب واسناد المنازعة الى ضمير المتكلم والحضور ومنه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين

لعب الصبيان أشد من اتخاذها في الاقفاص لان حديث النغير قضية في عين لاسيما وقد كان بحضره صلى الله عليه وسلم الذي تتقي معه الموانع كلها وكذا لا يحتج بقول مالك في المدونة ان فتح باب قفص فمر مافيه من الطير ضمن لان هذا من الكلام خرج في جواب السائل ولم ينتصب لبيان الحكم في الاتخاذ ﴿فان قلت﴾ لو منع سيد عبده الخروج وأجرى عليه النفقة جاز فكذا اتخاذ الطير في الاقفاص ﴿قلت﴾ ليس مثله وانما مثله لو سجن السيد عبده لا لوجه لان اتخاذ الطير في الأقفاص انما هو لوجه لم يشهد الشرع باعتبارها (قوله من خشاش الارض) أي هوامها وفي الخاء الفتح والكسر والضم (قوله من جراء هرة) أي من أجل وجراء يمد ويقصر (قوله ترمرم) (ح) كذا هو في أكثر النسخ بضم التاء وكسر الراء الثانية وفي بعضها ترمم بضم التاء وكسر الميم الاولى وراء واحدة وفي بعضها ترم بفتح التاء والميم أي تناول ذلك بشفتيها

﴿باب تحريم الكبر﴾

﴿ش﴾ (قوله العز ازاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته) (ط) كذا جاء هذا اللفظ في مسلم باسناد العز والكبرياء الى ضمير الغائب واسناد المنازعة الى ضمير المتكلم والحضور (ب)

والله لا يغفر الله لفلان وان الله تعالى قال من ذا الذي يتألى على ان لا اغفر لفلان فاني قد غفرت لفلان

مهم وهي طريقة معروفة للعرب وجاء في غير مسلم باسناد الجميع الى ضمير المتكلم العظمة ازارى والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما عذبته ﴿قلت﴾ الانتقال من الغيبة الى التكلم أو العكس هو المسمى في علم المعاني بالالتفات والازار الثوب الذي يشد على الوسط والرداء الذي يعد على الكتفين (د) وهما اللباس واللباس من خواص الأجسام وهو سبحانه ليس بجسم فهما استعارة للصفة أى العظمة صفتي التي لا تنبغي الا لي فمن ينازعني أي يتصف و يتعلق بهما في معنى المشاركة عذبته ووجه الاستعارة أن هذين الثوبين لما كانا مختصين باللابس ولا يستغني عنهما ولا يقبلان الشركة وهما جال عبر سبحانه عن العز بالازار وعن الكبرياء بالرداء على وجه الاستعارة المعروفة عند العرب كما يقولون فلان شعاره الزهد ودثاره التقوى لا يريدون الثوب الذي هو شعار أو دثار بل الصفة أى صفة الزهد كما يقولون فلان غمر الرداء أي واسع العطية فاستعار والفظ الرداء للعطية ﴿قلت العزة الامتناع من أن ينال فمن قدر أنه ينال فقد نازع والكبرياء العظمة وهي على ذلك التقدير ﴿فان قلت﴾ هل يظهر التعبير عن العزة بالازار وعن الكبرياء بالرداء وجه ﴿قلت﴾ كان الشيخ وجهه بان العزة الامتناع وهو من الأمور المعنوية وهي أخفى من الصفات الظاهرة والازار خفي لانه مما يستتر بغيره والكبرياء العظمة وهي من الأمور الظاهرة والرداء من الملبوسات الظاهرة والله أعلم (قوله والله لا يغفر الله لفلان) (ط) قطعه بذلك حكم على الله سبحانه وتعالى وذلك جهل بأحكام الربوبية وادلال منه بما اعتقد أن له عند الله سبحانه من المنزلة ولذلك المذنب من الخسة والاهانة (قوله من ذا المتألى) (ع) أي الحالف والالية الحلف (ع) وهو استفهام على وجه الانكار و يستفاد منه تحريم الادلال على الله تعالى ووجوب التأدب في الاقوال والأفعال (قوله غفرت لفلان) (ع) حجة لأهل السنة في ان الله

الانتقال من الغيبة الى التكلم أو العكس هو المسمى في علم المعاني بالالتفات ﴿قلت﴾ لا يختص الالتفات بالانتقال من الغيبة الى التكلم وعكسه بل الانتقال من كل من التكلم أو الخطاب أو الغيبة الى ما يخالفه منها يسمى التفاتا وهل بعد أن سبق التعبير بالمنتقل عنه وهو مذهب الجمهور أو وان لم يسبق التعبير به اذا كان المقام يقتضيه وهو مذهب السكاكي واستيفاء الكلام في ذلك محله فن علم المعاني (ب) والازار الذي يشد على الوسط والرداء الذي يعد على الكتفين (ح) وهما اللباس واللباس من خواص الأجسام وهو سبحانه ليس بجسم فهما استعارة للصفة أي العظمة صفتي التي لا تنبغي الا لي فمن ينازعني أي يتصف و يتعلق بهما بمعنى المشاركة عذبته ووجه الاستعارة ان هذين الثوبين لما كانا مختصان باللابس ولا يستغني عنهما ولا يقبلان الشركة وهما جال غير الله عبر عن العز بالازار وعن الكبرياء بالرداء على وجه الاستعارة كما يقولون فلان شعاره الزهد ودثاره التقوى (ب) العزة الامتناع من أن ينال فمن قدر انه ينال فقد نازع والكبرياء العظمة وهي على ذلك التقدير ﴿فان قلت﴾ هل يظهر للتعبير عن العزة بالازار وعن الكبرياء بالرداء وجه ﴿قلت﴾ كان الشيخ يوجهه بان العزة الامتناع والامتناع من الامور النفسية وهي أخفى من الصفات الظاهرة والازار خفي لانه مما يستتر بغيره والكبرياء العظمة وهي من الأمور الظاهرة والرداء من الملبوسات الظاهرة والله تعالى أعلم (قوله والله لا يغفر الله لفلان)(ط) قطعه بذلك حجر على الله تعالى وحكم عليه وذلك جهل بأحكام الالوهية وادلال منه بما اعتقد أن له عند الله سبحانه من المنزلة ولذلك المذنب من الخسة والاهانة (قوله من ذا الذي يتألى) أي الحالف والاستفهام للانكار (ط) و يستفاد منه تحريم الادلال على الله تعالى ووجوب التأدب في الاقوال والافعال (قوله غفرت لفلان) حجة لأهل

سبحانه يغفر الكبائر دون توبة (قوله واحبطت عملك) (ع) احتجت به المعتزلة فى ان الذنوب تحبط الأعمال ولا حجة فيه لان هذا المتالى ان كان قانطا من رحمة الله سبحانه ومكذبا بها فهو كافر والكفر محبط وان لم يكن كذلك وانما مذهبه تنفيذ الوعيد فى العصاة فيكون احبطت عملك مجازا فى رجحان معصيته بما قاله واعتقاد بطاعته حتى كانه لا حسنة له ﴿قلت﴾ يعنى رجحان معصيته انه من احباط الموازنة ولا خلاف فيه وانما الخلاف فى احباط عدم اعتبار الحسنات لاقتراف السيئات فالمعتزلة تثبته وأهل السنة ينفونه (قوله فى الآخر أشعث) (ع) الأشعث هو الملبد شعر رأسه غير مصلحه ومعنى دفعه بالأبواب انه لا قدر له عند الناس فهم يحجبونه و يدفعونه عن أبوابهم (قوله لو أقسم على الله لأبره) (ع) قيل القسم هنا الدعاء أى لو دعا الله سبحانه بعزيمة فى شئ لأجابه وقيل هو قسم حقيقة أى لو حلف على وقوع شئ أوقعه الله سبحانه اكراما له وصيانة له من الحنث (ط) ومنه ما اتفق للبراء انه لما التقى بالكفار وطال القتال وعظم النزال قال أقسمت عليك يارب لتمنحنا أكتافهم وتلحقنى بنبيك فأبر الله سبحانه قسمه وكان كذلك وقد أبعد من قال القسم هنا الدعاء ﴿قلت﴾ و ينظر لهذا الحديث ﴿وحديث ان الله أخفى ثلاثا فى ثلاث فذكر منهم وليه فى خلقه وجزئيات وقوعه لا تحصى كثرة ﴿ومنها فى عصرنا ما حدث به الشيخ المقرى الصالح المتبرك به أبو الحسن المنتصر قال قلت فى يوم عرفة هذا يوم يحلو فيه الجامع من الناس فذهبت اليه فوجدت به رجلا رث الهيئة يتألم من شدة البرد فوقع فى نفسى أن أعطيه بعض ما على فقيل الى ملأى دراهم وقال أولا ترى ما عندى والله سبحانه أعلم

﴿ أحاديث قوله صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل هلك الناس ﴾

﴿قلت﴾ سياق الحديث يدل على ذم قائل ذلك (م) وذلك اذا قاله احتقارا للناس واعجابا بنفسه وأما قوله ذلك تفجعا على ذهاب الصالحين ونقصهم عمن مضى من الأولين فليس من ذلك لان الاول عنوان الكبر والثانى عنوان الاشفاق وتعظيم السلف والتقصير بالنفس (ع) وقيل انه فى المبتدعة الذين يقولون هلك الناس واستوجبوا الخلود فى النار بمعاصيهم و يقنطون الناس من رحمة الله تعالى (قوله قال أبو اسحق لا أدرى أهلكهم بالنصب أو أهلكهم بالرفع) (م) أبو اسحق

السنة فى أن الله سبحانه يغفر الكبائر دون توبة (قوله وأحبطت عملك) (ع) احتجت به المعتزلة فى ان الذنوب تحبط الأعمال ولا حجة فيه لان هذا المتألى ان كان قانطا من رحمة الله ومكذبا بها فهو كافر والكفر محبط وان لم يكن كذلك وانما كان مذهبه تنفيذ الوعد فى العصاة فيكون أحبطت عملك مجازا فى رجحان معصيته بما قال واعتقده بطاعته حتى كانه لا حسنة له (ب) يعنى برجحان معصيته انه من احباط الموازنة ولا خلاف فيه وانما الخلاف فى احباط عدم اعتبار الحسنات لاقتراف السيئات فالمعتزلة تثبته وأهل السنة ينفونه (قوله أشعث) هو الملبد الشعر غير مدهونه ومعنى دفعه بالابواب أنه لا قدر له عند الناس فهم يحجبونه و يدفعونه عن أبوابهم (قوله لو أقسم على الله لابره) (ع) أى لو دعا الله سبحانه فى شئ بعزيمة لاجابه وقيل هو قسم حقيقة لو حلف على وقوع شئ أوقعه الله تعالى اكراما له وصيانة له عن الحنث (قوله اذا قال الرجل هلك الناس) سياق الحديث يدل على ذم قائل ذلك (ح) وذلك اذا قاله احتقارا للناس واعجابا بنفسه وأما لو قاله تفجعا على ذهاب الصالحين ونقصهم عمن مضى من الاولين فليس من ذلك لان الأول عنوان الكبر والثانى عنوان الاشفاق والتقصير بالنفس (ع) وقيل انه فى المبتدعة الذين يقولون هلك الناس واستوجبوا الخلود فى النار بمعاصيهم و يقنطون الناس من رحمة الله تعالى (قوله أو أهلكهم) (ح) روى بالوجهين فتح الكاف ورفعها

واحبطت عملك او كما قال ﴿ حدثنى سويد بن سعيد ثنى حفص بن ميسرة عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رب اشعث مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره ﴿ حدثنا عبد الله ابن مسلمة بن قعنب ثنا حماد بن سلمة عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن سهيل بن أبى صالح عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم قال ابو اسحق لا ادرى اهلكهم بالنصب او اهلكهم بالرفع ﴿ حدثنا يحيى بن يحيى اخبرنا يزيد ابن زريع عن روح بن القاسم ح وثنى أحمد بن

عمان بن حكيم ثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال جميعا عن سهيل بهذا الاسناد مثله * حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن انس ح وثنا قتيبة ومحمد بن رمح عن الليث بن سعد ح وثنا (٦٢) ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبدة ويزيد بن هرون كلهم عن يحيي بن سعيد ح وثنا محمد بن مثنى واللفظ له ثنا عبد الوهاب يعني الثقفي سمعت يحيي بن سعيد أخبرني أبو بكر وهو ابن محمد بن عمرو بن حزم أن عمرة حدثته أنها سمعت عائشة تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه ليورثنه * حدثني عمرو الناقد ثنا عبد العزيز ابن أبي حازم ثنى هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يزيد بن زريع عن عمر بن محمد عن أبيه قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه * حدثنا أبو كامل الجحدري واسحق ابن ابراهيم واللفظ لاسحق قال أبو كامل ثنا وقال اسحق أخبرنا عبد العزيز ابن عبد الصمد العمي ثنا أبو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر اذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ابن ادريس أخبرنا شعبة وثنا أبو كريب ثنا ابن ادريس أخبرنا شعبة عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم أوصاني اذا طبخت مرقا فأكثر ماءه ثم انظر أهل بيت من جيرانك

هذا هو ابراهيم بن سفيان راوي كتاب مسلم عنه (د) روي بالوجهين قال الجمهور والرفع أشهر ومعناه أشدهم هلاكا لما يلحقه من الاثم في ذلك ومعنى النصب هو الذي جعلهم هالكين ليس انهم هلكوا حقيقة ﴿ قلت ﴾ وأما قول ذلك عند نزول القحط وما في معناه فلا بأس به لحديث هلكت المواشي المذكور في باب الاستسقاء

﴿ أحاديث الوصية بالجار ﴾

(قوله مازال جبريل يوصيني بالجار) (ع) تقدم الكلام عليه أول الديوان (ط) ويدخل في الجار جار العهد لكن يخرجه قوله ظننت أنه يورثه لان جار العهد كان في صدر الاسلام يرث ثم نسخ فان كان هذا قبل نسخه فهو يرث فكيف يقال فيه حتى ظننت انه سيورثه وان كان بعد نسخه فكيف يقال أيضا يرث ﴿ قلت ﴾ الجار من كان بينك وبينه اتصال في المسكن ويدخل فيه الجار في الحائط والحانوت سواء كان بملك أو كراء ولا يدخل الذمي لان قوله يورثه يخرجه وقدر الاتصال في المسكن حده بعضهم بأربعين دارا (قوله حتى ظننت انه سيورثه) (ط) لما أكثر جبريل عليه السلام من الوصية عليه غلب على ظنه أن الله سبحانه سيحكم بالارث بين الجارين ﴿ قلت ﴾ لو غلب ذلك على ظنه لوقع لان ظنونه صادقة واقع متعلقها وانما خرج الكلام بذلك مخرج المبالغة والتأكيد وما ذكر ابن الحاجب في باب الاجتهاد من كتابه الاصلي من اجتهاده ليس هو بمعصوم فيه لم يزل الشيوخ ينكرونه عليه قديما وحديثا والحديث يدل على انه لا شفعة للجار لانه خرج مخرج بيان أخص أوصاف الاتصال وأخص أوصافه الارث فلو كان بغير ذلك بينه (قوله في الآخر فأكثر ماءها) (ط) هو تنبيه لطيف على تيسير الامر على البخيل اذ الزيادة انما هي شئ لا ثمن له اذ لم يقل أكثر لحمها اذ لا يتيسر ذلك على كل أحد ﴿ قلت ﴾ ويعني بالاكثار غير المفسد (قوله وتعاهد جيرانك) (ط) هو أمر ندب وارشاد الى مكارم الاخلاق لما فيه من حسن العشرة وجلب المحبة والألفة ودفع الحاجة المفسدة اذ قد يكون الجار لضعفه وعياله وصغار ولده لا يقدر على تحصيل ذلك وقد يكون يتيما أو أرملة ﴿ قلت ﴾ جيرانك جمع جار ولكن يخصصه قوله في الآخر ثم انظر أهل بيت من جيرانك

والرفع أشهر أي أشدهم هلاكا لما يلحقه من الاثم في قول ذلك ومعنى النصب هو الذي جعلهم هالكين وليس انهم هلكوا حقيقة (قوله حتى ظننت انه سيورثه) (ط) لما أكثر جبريل عليه السلام من الوصية به غلب على ظنه ان الله سيحكم بالارث بين الجارين (ب) لو غلب ذلك على ظنه لوقع لان ظنونه صلى الله عليه وسلم صادقة واقع متعلقها وانما خرج الكلام بذلك مخرج المبالغة والتأكيد وما ذكر ابن الحاجب في باب الاجتهاد من كتابه الأصلي من ان اجتهاده ليس هو بمعصوم فيه لم يزل الشيوخ ينكرونه عليه قديما وحديثا (قوله فأكثر ماءها) (ط) هو تنبيه لطيف على تيسير الأمر على البخيل (ب) ويعني بالاكثار غير المفسد (قوله وتعاهد جيرانك) أمر ندب وارشاد الى مكارم الاخلاق (ب) جيرانك جمع جار لكن يخصصه قوله في الآخر ثم انظر أهل بيت من جيرانك فالبيت

فبالبيت الواحد يخرج من العهدة وذلك بحسب حاجة الجار والى ذلك أشار بقوله فانظر أهل بيت وهذا والله أعلم أغلب ما يكون فى دور البادية (قوله فأصبهم منها بمعروف) (ط) أى بشئ يهدى مثله عرفا الا القليل المحتقر فان لم يتيسر الا القليل المحتقر فليهده لقوله فى الآتى ولا تحقرن من المعروف شيأ والمهدى له مأمور بقبول ذلك المحتقر والمكافأة عليه ولو بالشكر لانه وان كان محتقرا فهو دليل على تعلق المهدى بجاره ﴿قلت﴾ وان لم يكن مع المرق لحم هو بحسب الحال من كثرة اللحم وقلته (قوله فى الآخر لا تحقرن من المعروف شيأ) (ع) فيه الحض على فعل الخير وان قل كما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ﴿قلت﴾ يحتمل انه مبالغة وحض فى فعل المعروف ويحتمل انه حقيقة وأن يفعل الخير وان قل وهو دليل قوله ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق (ع) معنى طلق منطلق منبسط سهل ويقال طلق بسكون اللام وطليق بكسرها والياء بعدها وفيه أن طلاقة الوجه للمسلمين يثاب عليها بخلاف الانقباض عنهم وكفى بخلقه صلى الله عليه وسلم فى ذلك وقد وصفه تعالى بقوله سبحانه ولو كنت فظا غليظ القلب الآية

﴿أحاديث الامر بالشفاعة﴾

(قوله اشفعوا تؤجروا) (ط) كذا وقع هذا اللفظ بغير فاء ولا لام بجزم ما فى جواب الامر وروى بالفاء واللام فلتؤجروا وينبغى أن تكون اللام مكسورة لانها لام كى والفاء زائدة كما زيدت فى قوله قوموا فلأصلى لكم وقد تقدم أن الفاء تكون زائدة والمعنى اشفعوا لكى تؤجروا ويحتمل انها لام الامر والمأمور به التعرض للاجر بالشفاعة وكانه قال تعرضوا للاجر بالشفاعة ويكون كسر اللام على الأصل فى كسر لام الامر (قوله وليقض الله على لسان نبيه) (ط) كذا الرواية باللام وليست لام كى لجزم الفعل بعدها وليست لام الأمر لان الله تعالى لا يؤمر فالصيغة صيغة أمر وقعت موقع الخبر كما فى رواية ويقضى الله (ع) الشفاعة لاصحاب الحوائج لسلطان أو غيره مثاب عليها لهذا الحديث والقوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة الآية على أحد التأويلين وفيه ان الاعانة بقول أو فعل مثاب عليها وللشفوع عنده القبول ان رآه وهذا فيمن كانت منه الزلة فلتة وفى أهل الستر والعفاف وفيمن يرجى ان الصفح عنه توبة له وأما المصر المستهزئ فى باطله فلا تجوز الشفاعة فيه ولا ترك عقوبته ليزجر

الواحد يخرج من العهدة (قوله فأصبهم منها بمعروف) (ط) أى بشئ يهدى مثله عرفا الا القليل المحتقر فان لم يتيسر الا القليل المحتقر فليهده لقوله فى الآتى لا تحقرن من المعروف شيأ والمهدى له مأمور بقبول ذلك المحتقر والمكافأة عليه ولو بالشكر لانه وان كان محتقرا فهو دليل على تعلق قلب المهدى بجاره (قوله ثنا أبو عامر) يعنى الخزاز بخاء وزاء بين معجمتين بعدها فعال زنة مبالغة من الخز (قوله ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق) أى سهل منبسط وروى على ثلاثة أوجه اسكان اللام وكسرها وطليق بزيادة ياء

﴿باب الامر بالشفاعة فيما ليس بحرام﴾

﴿ش﴾ (قوله اشفعوا تؤجروا) (ط) وروى فلتؤجروا بالفاء واللام وينبغى أن تكون اللام مكسورة لانها لام كى والفاء زائدة ويحتمل أنها لام الامر والمأمور به التعرض للاجر بالشفاعة (قوله وليقض الله على لسان نبيه) (ط) كذا الرواية باللام وليست لام كى لجزم الفعل بعدها وليست لام الامر لان الله تعالى لا يؤمر فالصيغة صيغة أمر وقعت موقع الخبر كما فى رواية ويقضى الله (ب) الشفاعة

فأصبهم منها بمعروف * حدثنى أبو غسان المسمعى ثنا عثمان بن عمر ثنا أبو عامر يعنى الخزاز عن أبى عمران الجونى عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيأ ولو ان تلقى أخاك بوجه طلق * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا على بن مسهر وحفص بن غياث عن بريد ابن عبد الله عن أبى بردة عن أبى موسى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما أحب * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا سفيان بن عيينة عن بريد بن عبد الله عن جده عن أبى موسى عن

و يرتدع مثله وقد جاء الوعيد على الشفاعة فى الحدود (د) لا تجوز الشفاعة فى الحدود ولا فى تتميم باطل وتجوز فى ترك التعزير وأحد وجوه الادب والأدب مصروف الى اجتهاد الحاكم فتجوز الشفاعة فيه والشفاعة قد تكون فى حق من لم يصل الى المشفوع عنده وقد تكون فى حق من وصل اليه الاان المشفوع عنده بصدد أن يمنع السائل وهذان منفيان فى النازلة أما الأول فان الطالب ههنا وصل الى النبى صلى الله عليه وسلم وأما الثانى فلانه ليس بصدد أن يمنع فيتعين فى قوله اشفعوا انه ارشاد للحاضرين أن يشفعوا فى غير هذه النازلة أو لغير هذا الطالب

﴿حديث قوله صلى الله عليه وسلم انما مثل جليس الصالح وجليس السوء﴾

كذا وقع فى بعض النسخ بالاضافة وهى من اضافة الشئ الى صفته و وقع فى بعضها مثل الجليس الصالح على الصفة وهو الأفصح (قوله كحامل المسك) (ط) فى هذا التمثيل حض على صحبة العلماء وأهل الدين ومجانبة خلان السوء (قوله فحامل المسك اما أن يحذيك) أى يعطيك (م) الجمهور على طهارة المسك وقال قوم بنجاسته و يرد عليهم قوله فى هذا الحديث أو يبتاع منه اذ النجس لا يبتاع وقد استعمله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر استعماله أحد من الماضين (ع) حكى بعضهم الاجماع على طهارته وطهارة فارته وهى الجلدة التى يوجد فيها وهى قطعة ميتة وصيد غير المسلم له حكم الميتة ولولا الاجماع كانتا نجستين أما الفأرة فانها قطعة ميتة أو صيد غير مسلم وصيد غير المسلم ميتة ولو قطعت من الغزال وهو حى وما أبين من الحى ميتة ان أمكن قطعها منه فى حال الحياة وأما نجاسة المسك فلانه دم يجتمع فى الفأرة و يتعفن و يجتمع من مواد حكمها حكم الدم والدم وتلك المواد نجس فى الأصل فالمعول للفقهاء فى طهارتها الا الاجماع والاقتداء باستعماله صلى الله عليه وسلم وثنائه عليه وعلى ريحه وعلى بائعه ومبتاعه ومستعمله وقال بعض أصحابنا ويجوز لكنه يصلى به يعنى انه نجاسة عفى عنه شرعا والا فالقياس نجاسته وما روى عن العمرين من كراهته لم يصح بل قصد منع الزينة على النساء والمعروف عن ابن عمر استعماله وقاس بعض شيوخنا طهارته على طهارة البيض بجامع انه متولد فى الحيوان يؤخذ منه فى الحياة وهو قياس فاسد فان البيض ينفصل بنفسه فى حال الحياة غير متصل بجسد الحيوان فهو كالولد ينفصل وأما الفأرة فقطعة من جلده ولا يعول على قول من قال هو جاف فلا يضره المحل النجس فان أصله رطب وانما يبس بالمكث فى وعائه ولو كان جافا فجلدة رطبة فيتنجس كطاهر جعل فى وعاء نجس ولا يعول على قول من قال ان عين الدم انقلبت كالخمر ينقلب خلا فانا وان سلمنا الانقلاب فيتنجس بنجاسة ظرفه الرطب بخلاف دن الخمر فان الدن يتنجس بالخمر الذى حل فيه أولا فاذا انقلب خلا انقلبت سائر الأجزاء التى داخلته فزال حكم النجاسة ولو ان الدن تنجس بنجاسة أخرى لم يطهر الخمر

النبى صلى الله عليه وسلم ح وثنا محمد بن العلاء الهمدانى واللفظ له ثنا أبو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك واما

قد تكون فى حق من لم يصل الى المشفوع عنده وقد تكون فى حق من وصل اليه الا أن المشفوع عنده بصدد أن يمنع السائل (ع) هذان منفيان فى هذه النازلة أما الاول فلان الطالب وصل الى النبى صلى الله عليه وسلم وأما الثانى فلانه عليه الصلاة والسلام ليس بصدد أن يمنع فيتعين فى قوله اشفعوا انه ارشاد للحاضرين أن يشفعوا فى غير هذه النازلة ولغير هذا الطالب

﴿باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء﴾

﴿ش﴾ (قوله مثل جليس الصالح) كذا وقع فى بعض النسخ بالاضافة وهو من اضافة الشئ الى صفته و وقع فى بعضها مثل الجليس الصالح على الصفة وهو الافصح (قوله اما أن يحذيك) بالذال

اذا تعلات فيه ولا الدن فلم يبق فى طهارة المسك والفأرة الا اتباع الاجماع والسنة والرخصة (ط) استفاضت الأخبار ان المسك دم يجتمع فى غدد حيوان هو الغزال فيتعفن فى تلك الغدد حتى ييبس ويسقط وتوجد تلك الغديدات كالجليدات المحشوة وتلك الجليدة هى المسماة فأرة المسك ﴿قلت﴾ انما هو من الغزال ومنه قول المتنبى

فان تفق الأنام وأنت منهم ❊ فان المسك بعض دم الغزال

(قوله أن تجد منه ريحا طيبة) ﴿قلت﴾ ظاهره ان الانتفاع برائحة المشموم لا يفتقر فيها الاذن مالكه خلاف ما تدل عليه قضية عمر بن عبد العزيز قسم بين يديه وهو خليفة مسك من الغنيمة فسد أنفه فقيل له فى ذلك فقال وهل ينتفع منه الا بريحه الأن يحمل هذا على انه ورع ومنه ما اتفق لاخت بشر ابن عبد الواحد أتت ابن حنبل وقالت يا أبا عبد الله انى امرأة أغزل ورأس مالى دانقان أشترى بهما قطنا وأردنه ونفقات من ثمنه بدانق من الجمعة الى الجمعة فمر البارحة ابن طرق الطائف ووقف يكلم أصحابه فاغتنمت ضوء مشاعيله فغزلت طاقات فلما غاب عنى علمت ان لله على فى ذلك تباعة فخلصنى خلصك الله قال تصدقين بالدانقين وتبقى بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيرا منه فلما خرجت قال له ابنه عبد الله لم تقل لها تخرج المغزل الذى فيه تلك الطاقات قال يابنى ان سؤالها لا يحتمل التأويل وأما التصرف فى ملك الغير بما لا يتضرر به المالك فانه لا يجوز وقد كره مالك فى كتاب الصرف الاستظلال بجدار الصيرفى وانما كرهه لان البناء أخف من الشئ المملوك ولما كره مالك فى كتاب الصرف كان الشيخ يقول لا يجلس فى ظل جدار الغير الا باذنه فان رب الجدار يملك الانتفاع بالفناء وقد تقدم الكلام على ذلك فى غير هذا الموضع (قوله ونافخ الكير) ﴿قلت﴾ حصر التقسيم فى الجليسين ليس هو بمانع الخلو لان المراد بالصلاح الصلاح المتعدى نفعه للغير وبالسوء السوء المتعدى ضرره للغير لقوله اما أن يحذيك أو يحرق ثيابك واذا كان كذلك فقد يوجد جليس لا يضر ولا ينفع

﴿أحاديث الاحسان الى البنات﴾

(قوله من ابتلى من البنات) (ع) معنى ابتلى امتحن (د) سماهن بلية لان الناس يكرهونهن كما قال تعالى واذا بشر أحدهم بالأنثى الآية ﴿قلت﴾ البلية المؤلم ﴿فان قلت﴾ يلزم أن لا يكن سترا الا لمن أحسن اليهن على تكره حتى يتقرر كونهن بلية لان من أحسن اليهن وهو يحبهن فهن له نعمة لا بلية ﴿قلت﴾ الحديث خرج مخرج الغالب لا مفهوم له لان الغالب كونهن بلية وتجهيز البنات من المتناهى فيه من الاحسان اليهن ما لم يخرج الى حد السرف كصنع آلات الفضة (قوله بشئ) (ط) يصدق

المجمة أى يعطيك (قوله ونافخ الكير) (ب) حصر التقسيم فى الجليس ليس هو بمانع الخلو لان المراد بالصلاح الصلاح المتعدى نفعه للغير وبالسوء السوء المتعدى ضرره للغير لقوله اما أن يحذيك أو يحرق ثيابك واذا كان كذلك فقد يوجد جليس لا ينفع ولا يضر

﴿باب فضل الاحسان الى البنات﴾

(ش) (قوله ابن بهرام) بفتح الباء وكسرها (قوله من ابتلى من البنات) أى امتحن (ح) سماهن بلية لان الناس يكرهونهن (ب) البلية المؤلم ﴿فان قلت﴾ يلزم أن لا يكن سترا لمن أحسن اليهن على تكره حتى يتقرر كونهن بلية ﴿قلت﴾ الحديث خرج مخرج الغالب فهو لا مفهوم له لان الغالب كونهن بلية وتجهيز البنات من المتناهى فيه من الاحسان اليهن ما لم يخرج الى حد السرف كصنع آلات الفضة (قوله بشئ)

أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد ريحا خبيثة ❊ حدثنا محمد بن عبد الله ابن قهزاد ثنا سلمة بن سليمان أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن ابن شهاب ثنى عبد الله بن أبى بكر بن حزم عن عروة عن عائشة ح وثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام وأبو بكر ابن اسحق واللفظ لهما قالا ثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى ثنى عبد الله ابن أبى بكر ان عروة بن الزبير أخبره ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت جاءتنى امرأة ومعها ابنتان لها فسألتنى فلم تجد عندى شيأ غير تمرة واحدة فأعطيتها اياها فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيأ ثم قامت فخرجت وابنتاها فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته حديثها فقال النبى صلى الله عليه وسلم من ابتلى من البنات بشئ فأحسن اليهن كن له سترا من النار ❊ حدثنا قتيبة

بالواحدة ومعنى كونهن ستراً أنهن يبعدنه عن النار ولاشك أن من لم يدخل النار دخل الجنة ومعنى الاحسان اليهن القيام بما يصلحهن فان زادت البنات على واحدة حصلت له زيادة عن المباعدة عن النار وهي السبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجنة المذكور في قوله من عال جاريتين الحديث (**قوله** في الآخر من عال جاريتين)(م) عال لفظ مشترك عال الحاكم جار وعال السهم على الهدف وعال الميزان مال وعالت الفريضة زادت وعلت الرجل قمت بمؤنته وعال الشيء علك وعولا ثقل وعال الرجل عيلة افتقر وعال الشيء عليك عيلا أعجزك وعالت الضالة عيلا وعيلانا اذا لم تدر أين تطلبها وعيل الصبر غاب والذي يصح هنا من هذه المعاني قام بالمؤنة فمعنى عال جاريتين كفلهما وقام بمؤنتهما مأخوذ من الاول وهو القوت قال تعالى ذلك أدنى أن لا تعولوا وفي الحديث ابدأ بمن تعول (**قوله** حتى تبلغا)(ط) أي الى أن يستقلا بانفسهما وذلك أن يدخل بهن ولا يعني بلوغ الحيض اذ قد تتزوج قبل ذلك وقد تبلغ غير مستقلة بحال نفسها ولو تركت لضاعت ولذا لا يسقط نفقتها عن الاب بالبلوغ بل بالدخول بها (**قوله** جاء يوم القيامة انا وهو وضم أصابعه)(ع) يعني رفاقته معه في الجنة أو دخوله معه في أول الامر ويكفي به فضلا وهذا الفضل لمن قام بالبنات كن له أو لغيره وجاء في الحديث الثاني في غير الأم من عال يتيما

﴿ أحاديث فضل الصبر على موت الاولاد ﴾

(**قوله** لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد)(ط) الولد يعم الذكر والانثى والابن الذكر والابنة الانثى ويقيد مطلق هذه الرواية بما في الآخر من قوله لم يبلغوا الحنث أي التكليف والحنث الاثم وبقوله في الآخر فيحتسبهم أما التقييد بالاول فلأن حب الصغير أشد والشفقة عليه أعظم وأما التقييد بالثاني فان الأجر على المصيبة لا يحصل الا بالصبر والاحتساب ومعنى الاحتساب ادخار الأجر عند الله سبحانه وتعالى وخص الحكم بالثلاثة لانها أول مراتب الكثرة والأجر يكثر بكثرة المصائب واذا زاد على الثلاث فقد تخف المصيبة لانها صارت عادة قال المتنبي

يصدق على الواحدة (ط) ومعنى كونهن ستراً انهن يبعدنه عن النار ولاشك ان من لم يدخل النار دخل الجنة ومعنى الاحسان اليهن القيام بما يصلحهن فان زادت البنات على واحدة حصلت له زيادة عن المباعدة عن النار وهي السبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجنة المذكور في قوله من عال جاريتين أي كفلهما وقام بمؤنتهما (**قوله** حتى تبلغا)(ط) أي الى أن يستقلا بانفسهما وذلك أن يدخل بهما (**قوله** جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه)(ع) يعني رفاقته معه في الجنة أو دخولها معه أول الامر ويكفي به فضلا وهذا الفضل لمن قام بالبنات كن له أو لغيره وجاء في الحديث الثاني في غير الام من عال يتيما

﴿ باب فضل الصبر على موت الاولاد ﴾

﴿ش﴾ (**قوله** ثلاثة من الولد) (ط) الولد يعم الذكر والانثى ويقيد مطلق هذه الرواية بما في الاخرى من قوله لم يبلغوا الحنث أي التكليف وبقوله في الآخر فيحتسبهم أما التقييد بالاول فلان حب الصغير أشد والشفقة عليه أعظم وأما التقييد بالثاني فلان الاجر على المصيبة لا يحصل الا بالصبر والاحتساب ومعنى الاحتساب ادخار الاجر عند الله تعالى وخص الحكم بالثلاثة لانه أول مراتب الكثرة فالاجر يكثر بكثرة المصائب واذا زادت على الثلاث فقد يخف أمر المصيبة لانها صارت عادة قال المتنبي

ابن سعيد ثنا بكر يعني ابن مضر عن ابن الهاد ان زياد بن أبي زياد مولى ابن عياش حدثه عن عراك بن مالك قال سمعته يحدث عمر ابن عبد العزيز عن عائشة انها قالت جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت الى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعتقها بها من النار * حدثني عمرو الناقد ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا محمد بن عبد العزيز عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد

أنكرت طارقة الحوادث مرة * ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

وقال آخر

روعت بالبين حتى لا أراع به * وبالمصائب فى أهلى وجيرانى

ويحتمل انه لم يذكر ما زاد على الثلاثة لانه من باب أحرى ﴿ قلت ﴾ كان من حلقة الشيخ وأصحابنا الطلبة رجل يسمى عرفة وكان متطلبا وناسكا وهو حينئذ كهل وأنا فى سن ما بعد البلوغ بيسير ساكن فى مدرسة التوفيق فاستأذن على فاذنت له فدخل فقال لى قال صلى الله عليه وسلم لا تخبر برؤياك الامن تحب وأنا لى فيك محبة وقد رأيت الآن رؤيا جئت أخبرك بها فشكرت له ذلك فقال لى دخلت الساعة المسجد لأصلى الضحى فلم أجد فى نفسى نشاطا للصلاة فجلست مستندا أقرأ القرآن فنمت فرأيت فى نومى تلك البارى تبارك وتعالى ورأيت الجنة على ما وصفها به فقال لى يا عرفة مد بصرك وانظر فنظرت ثم قلت يارب هل لى فى هذا الذى أرى نصيب قال نعم مد بصرك وانظر قلت يارب لم أعطيتنى هذا وأنا على ما تعلم من مخالفتى قال بصبرك على ولدك حين مات ثم بعد مدة لقينا صاحبنا عرفة المذكور فقال لى ان الرؤيا تكررت على فقلت ألى فى هذا نصيب قال أليس قد قلنا لك بعد ومن معنى هذا ما ذكر عن منصور بن عمار رضى الله عنه قال نمت فى الحرم فرأيت فى منامى امرأة تمشى فى الحرم متبخترة فقلت ياهذه أما تتقين الله فى حرم الله تمشى هذه المشية من أنت قالت أنا زبيدة قلت زبيدة بنت الخلائف وزوجة الرشيد قالت نعس الخلائف يا منصور والله لقد وددت أن أكون كذا قلت ولم وقد كنت تصنعين كثيرا من المعروف والصدقة قالت اضمحل ذلك كله والله لقد رأيت الحسنة تطير من ميزانى الى ميزان صاحبها لولا أن الله تعالى نفعنى بخصلتين قلت وما هما قالت ذبح

أنكرت طارقة الحوادث مرة * ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

وقال الآخر

روعت بالبين حتى لا أراع به * وبالمصائب فى أهلى وجيرانى

ويحتمل أنه لم يذكر ما زاد على الثلاثة لانه من باب أحرى (ب) كان من أهل حلقة الشيخ وأصحابنا الطلبة رجل يسمى عرفة وكان متطلبا وناسكا وهو حينئذ كهل وأنا فى سن ما بعد البلوغ بيسير ساكن بمدرسة التوفيق فاستأذن على فاذنت له فدخل فقال لى قال صلى الله عليه وسلم لا تخبر برؤياك الامن تحب وأنا لى فيك محبة وقد رأيت الآن رؤيا جئت أخبرك بها فقال دخلت الساعة المسجد لأصلى الضحى فلم أجد فى نفسى نشاطا للصلاة فجلست مستندا أقرأ القرآن فنمت فرأيت فى نومى تلك البارى تعالى ورأيت الجنة على ما وصفها به فقال لى يا عرفة مد بصرك وانظر فنظرت ثم قلت يارب هل لى فى هذا الذى أرى نصيب قال لى نعم مد بصرك وانظر قلت يارب بم أعطيتنى هذا وأنا على ما تعلم من مخالفتى قال لى بصبرك على ولدك حين مات ثم بعد مدة لقينا صاحبنا عرفة المذكور فقال لى ان الرؤيا تكررت على ولما قلت هل لى فى هذا الذى أرى نصيب قال لى أليس قد قلنا لك بعد * ومن معنى هذا ما ذكر عن منصور بن عمار قال نمت بالحرم فرأيت فى منامى امرأة تمشى متبخترة فقلت ياهذه أما تتقين الله فى حرم الله تمشى هذه المشية من أنت قالت زبيدة قلت زبيدة بنت الخلائف وزوجة الرشيد قالت نعس الخلائف يا منصور والله لقد وددت أن أكون كذا قلت ولم وقد كنت تصنعين كثيرا من المعروف والصدقة قالت اضمحل ذلك كله والله لقد رأيت الحسنة تطير من ميزانى الى ميزان صاحبها لولا أن الله نفعنى بخصلتين قلت وما هما قالت ذبح الأمين ولدى فى حجرى فصبرت فاثابنى

الأمين ولدي في حجري فصبرت فأثابني الله وكنت يوما أطوف و يدي في يد الرشيد وامرأة تسعى على أيتام لها نزعت خاتمي من أصبعي وكان ميراثي من آبائي وكان فيه أربعون ألفا فتصدقت به على أولئك الأيتام فأثابني الله فلم أر يا منصور أنفع عند الله من الصبر على موت الأولاد والصدقة على الأيتام وفي الترمذي أن الملائكة إذا قبضت روح الولد صعدت بها فيسألهم الله وهو أعلم يقول أقبضتم ثمرة فؤاد عبدي فيقولون يا ربنا وأنت أعلم أجل فيقول فما قال أبوه فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وذكر وأظنه الغزالي أن داود عليه السلام مات له ولد فأوحى الله إليه مقدار ما كنت تحبه قال يا رب ملء الدنيا قال لك من الأجر مثل ذلك قال الغزالي ومما يسلي به في الصبر على موت الأولاد أن يقدر الذي مات له ولد أنه أراد نقلة إلى بلد يسكنها فبعث ولده يرتاد له المسكن أتراه يحزن (قوله إلا تحلة القسم) (ع) أي إلا ما تحل به اليمين واختلف في هذا القسم فقيل هو قوله تعالى فو ربك لنحشرنهم والشياطين الآية وقيل قوله تعالى وإن منكم إلا واردها وقيل قوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا أي قضاء واجبا وقال ابن قتيبة ليس بقسم وإنما هو تعليل لمدة الورود وتحلة القسم قد تستعمل في كلامهم في مثل هذا وقد يحمل على أن المعنى ولا تحلة القسم أي لا تمسه النار قليلا ولا كتحلة القسم كما قيل في قوله إلا الفرقدان أي ولا الفرقدان واختلف في الورود فقيل هو الوقوف عليها يمرون عليها وهي خامدة وقيل الجواز على الصراط وقيل هو ما يصيبهم في الدنيا من الحمى لحديث الحمى من فيح جهنم وجعله أبو عبيد أصلا فيمن حلف أنه ليفعلن أنه يبر بالقليل وهو خلاف قول مالك (قوله في الآخر اجتمعن يوم كذا) (ط) يدل أن الإمام ينبغي له أن يعلم النساء ما يحتجن إليه من أمر دينهن ويجعل لهن يوما في موضع تنتفي عنه التهمة كالمسجد ونحوه ان أمكنه أن يفعل ذلك بنفسه فعل وإلا استناب شخصا يوثق بعلمه ودينه

الله وكنت يوما أطوف ويدي في يد الرشيد وامرأة تسعى على أيتام لها نزعت خاتمي من أصبعي وكان ميراثي من آبائي وفيه أربعون ألفا فتصدقت به على أولئك الأيتام فأثابني الله فلم أر يا منصور أنفع عند الله من الصبر على موت الأولاد ومن الصدقة على الأيتام * وفي الترمذي أن الملائكة إذا قبضت روح الولد وصعدت بها يسألهم الله تعالى وهو أعلم يقول أقبضتم روح ثمرة فؤاد عبدي فيقولون يا ربنا وأنت أعلم أجل فيقول ما قال أبوه فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد * وذكر وأظنه الغزالي أن داود عليه السلام مات له ولد فأوحى الله إليه مقدار ما كنت تحبه قال يا رب ملء الدنيا قال لك من الأجر مثل ذلك قال الغزالي ومما يسلي به في الصبر على موت الأولاد أن يقدر الذي مات له ولد أنه أراد النقلة إلى بلد يسكنها فبعث ولده يرتاد له المسكن أتراه يحزن (قوله إلا تحلة القسم) أي إلا ما تحل به اليمين واختلف في هذا القسم فقيل هو قوله تعالى فو ربك لنحشرنهم الآية وقيل وإن منكم إلا واردها وقيل قوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا أي قسما واجبا وقال ابن قتيبة ليس بقسم وإنما هو تقليل لمدة الورود وتحلة القسم تستعمل في كلامهم في مثل هذا وقد يحمل على أن المعنى ولا تحلة القسم أي لا تمسه النار قليلا ولا تحلة القسم كما قيل في قوله إلا الفرقدان أي ولا الفرقدان * واختلف في الورود فقيل الوقوف عليها وقيل يمرون عليها وهي خامدة وقيل الجواز على الصراط وقيل هو ما يصيبهم في الدنيا من الحمى لحديث الحمى من فيح جهنم (قوله اجتمعن يوم كذا) (ط) يدل أن الإمام ينبغي أن يعلم النساء ما يحتجن إليه من أمر دينهن ويجعل لهن يوما في موضع تنتفي عنه التهمة كالمسجد ونحوه وإن أمكنه أن يفعل ذلك بنفسه فعل وإلا

تمسه النار إلا تحلة القسم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب قالوا ثنا سفيان بن عيينة ح وثنا عبد بن حميد وابن رافع عن عبد الرزاق أخبرنا معمر كلاهما عن الزهري بإسناد مالك و بمعنى حديثه إلا أن في حديث سفيان فيلج النار إلا تحلة القسم * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسوة من الأنصار لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه إلا دخلت الجنة فقالت امرأة منهن أو اثنين يا رسول الله قال أو اثنين * حدثنا أبو كامل الجحدري فضيل بن حسين ثنا أبو عوانة عن عبد الرحمن بن الأصبهاني عن أبي صالح ذكوان عن أبي سعيد الخدري قال جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله قال اجتمعن يوم كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فعلمهن مما علمه الله ثم قال ما منكم من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كانوا لها حجابا من النار فقالت امرأة واثنين واثنين واثنين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنين واثنين واثنين * حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ح وثنا
عبيدالله بن معاذ ثنا أبى ثنا شعبة عن عبد الرحمن (٦٩) ابن الاصبهانى فى هذا الاسناد بمثل معناه وزادا
جميعا عن شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهانى سمعت أبا حازم يحدث عن أبى هريرة قال ثلاثة لم يبلغوا الحنث * حدثنا سويد بن سعيد ومحمد بن عبد الاعلى وتقاربا فى اللفظ قالا ثنا المعتمر عن أبيه عن أبى السليل عن أبى حسان قال قلت لابى هريرة انه قد مات لى ابنان فما أنت محدثى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال قال نعم صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا فلا يتناهى أو قال فلا ينتهى حتى يدخله الله واياه الجنة وفى رواية سويد قال ثنا أبو السليل * وحدثنيه عبيدالله بن سعيد ثنا يحيى ابن سعيد عن التيمى بهذا الاسناد وقال فهل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ تطيب به أنفسنا عن موتانا قال نعم * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبدالله ابن نمير وأبو سعيد
الاشج واللفظ لابى بكر قالوا ثنا حفص يعنون ابن غياث ح وثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبى عن جدى طلق بن معاوية عن أبى
زرعة بن عمرو بن جرير عن أبى هريرة قال أتت امرأة النبى صلى الله عليه وسلم بصبى لها فقالت يا نبى الله ادع الله له فلقد دفنت
ثلاثة قال دفنت ثلاثة قالت نعم

(قوله فقالت امرأة واثنين) (ط) استشكل بانه اذا كان حكم الاثنين حكم الثلاثة فلا فائدة لذكر الثلاث أولا وهذا انما يقوله من يقول ان للعدد مفهوما واختلف القائلون بالمفهوم هل للعدد مفهوم فمنهم من يقول لا مفهوم له كاللقب وعلى تسليم ان له مفهوما فيرتفع الاشكال بان ثواب العمل انما هو بالوحى فيحتمل أن الله تعالى أوحى اليه حكم الثلاث ثم لما سئل عن الاثنين أوحى اليه فيهما بمثل ما أوحى فى الثلاثة ولو سئل عن الواحد لأجاب بمثل ذلك ويحتمل أن ذلك بحسب شدة وجد المرأة وقوة صبرها فقد لا يبعد أن يكون من فقدت واحدا أو اثنين أشد ممن تفقد ثلاثا أو مساوية لها فيلحق بها فى درجتها

﴿ حكم الاولاد الصغار ﴾

(قوله صغارهم دعاميص الجنة) (م) الدعاميص من دواب الماء واحدها دعموص بضم الدال وأصل الدعموص دويبة صغيرة تغوص فى الماء (ط) بهذا التعبير وجدته فى كتب اللغة والغريب ولا يليق هذا المعنى بالدعاميص الذى فى الحديث الا على تشبيه الدعاميص بتلك الدويبة أو غوصهم فى نعم الجنة وفيه بعد وسمعت من بعض من لقيت أن الدعموص الآذن على الملك والمتصرف بين يديه وهذا يناسب ما فى الحديث (قوله كما آخذ أنا بصنفة ثوبك) (ع) صنفة الثوب وصنيفته طرفه (ط) قال الجوهرى صنفة الثوب بكسر النون طرفه أى جانبه الذى لا هدب فيه وقيل حاشية الثوب أى جانب كان (قوله فلا يتناهى أو قال فلا ينتهى) أى يترك يقال تناهى وانتهى وأنهى والجميع بمعنى ترك (قوله حتى يدخله الله واياه الجنة) (ط) الرواية المشهورة أبويه بالتثنية وعند

استتاب شيخا يوثق بعلمه ودينه (قوله فقالت امرأة واثنين) قال واثنان (ط) استشكل بانه اذا كان حكم الاثنين حكم الثلاثة فلا فائدة لذكر الثلاثة أولا وهذا انما يقوله من يقول بان العدد مفهوما ويرتفع الاشكال بان ثواب العمل انما هو بالوحى فيحتمل أن الله تعالى أوحى اليه حكم الثلاثة ثم لما سئل عن الاثنين أوحى فيهما بمثل ما أوحى فى الثلاثة ولو سئل عن الواحد لاجاب بمثل ذلك ويحتمل أن ذلك بحسب شدة وجد المرأة وقوة صبرها فقد لا يبعد أن يكون من فقد واحدا أو اثنين أشد ممن فقد ثلاثا أو مساوية لها فتلحق بها فى درجتها (قوله صغارهم دعاميص الجنة) (م) الدعاميص من دواب الماء واحدها دعموص بضم الدال وأصل الدعموص دويبة صغيرة تغوص فى الماء (ط) بهذا التعبير وجدته فى كتب اللغة والغريب ولا يليق هذا المعنى بالدعاميص الذى فى الحديث الا على تشبيه الدعاميص بتلك الدويبة أو غوصهم فى نعيم الجنة وفيه بعد وسمعت من بعض من لقيت ان الدعموص الآذن على الملك والمتصرف بين يديه وهذا يناسب ما فى الحديث (قوله كما آخذ أنا بصنفة ثوبك) هى بفتح الصاد وكسر النون وهى طرفه أى جانبه الذى لا هدب فيه وقيل حاشية الثوب أى جانب كان (قوله فلا يتناهى أو قال فلا ينتهى) أى يترك (قوله حتى يدخله الله واياه الجنة) (ط) الرواية

ابن ماهان أباه بالافراد وعند عبد الغافر واياه بالياء المثناة من تحت وكل له وجه وفي هذا الحديث ان أولاد المؤمنين في الجنة (م) أجمعوا على ذلك في أولاد الانبياء عليهم السلام وكذا أولاد المؤمنين عند الجمهور و بعضهم ينكر وجود الخلاف في ذلك لظاهر القرآن ولما في الاخبار قال تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان وتوقف بعض المتكلمين في ذلك اذلم يرد عنه قاطع ولم يثبت عنده الاجماع فيقول به (ط) أى الكلام على ذلك باشبع من هذا والخلاف في أولاد المشركين والمسئلة ليست من العمليات ولا يكتفى فيها بالآحاد ولا غلبة الظنون والقطع فيها متعذر ولا يبعد عقلا على مذهب أهل السنة أن يشمل الخلاف مؤمنهم وكافرهم وانما يمتنع ذلك على مذهب المعتزلة وتعويلهم على التحسين والتقبيح والتعديل والتجريح والصلاح والاصلح تحكم على الله سبحانه في سلطانه ﴿قلت﴾ الصواب انكار الخلاف في ذلك وصحة لا كتفاء في ذلك بالآحاد لما قدمنا غير مرة ان المسائل العلمية التي لا ترجع للذات ولا للصفات يصح التمسك فيها بالآحاد ثم لقاطع في ذلك التواتر المعنوى فان من استقرأ جميع ظواهر القرآن والسنة يحصل له التواتر المذكور (قوله احتظرت بحظار) (ع) أى امتنعت منها بالحظار كالحائط حول البستان من عيدان أو قضبان تضفر و يحظر بها عليه

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا ﴾

(ع) المحبة الميل وهو على الله سبحانه محال فحبه الله سبحانه العبد ارادته الخيرله أو ايصال الخير اليه ﴿قلت﴾ فيرجع على الاول الى صفة معنى هى الارادة وعلى الثانى الى صفة فعل هى ايصال فعل الخير اليه والموجب لتأويلها ما ذكر من أن أصلها الميل وقد قدمنا في كتاب الايمان ما في ذلك واخترنا انه لا مانع من حملها على الحقيقة وانه ليس المراد الميل الميل حسا الذى هو محال فلينظر هناك (قوله انى أحب فلانا فأحبه) (م) اعلام الله سبحانه وأمره الملائكة بذلك تنويه به وتشريف له في ذلك الملأ الكريم وهو من نحو قوله تعالى أنا مع عبدى اذا ذكرنى فان ذكرنى في نفسه ذكرته في نفسي

المشهور رواية بالتثنية وعند ابن ماهان أباه بالافراد وفي هذا الحديث ان أولاد المؤمنين في الجنة (ح) أجمعوا على ذلك في أولاد الانبياء عليهم السلام وكذا أولاد المؤمنين عند الجمهور و بعضهم ينكر وجود الخلاف في ذلك لظاهر القرآن ولما في الاختصار قال تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الآية وتوقف بعض المتكلمين في ذلك اذلم يرد عنده قاطع ولم يثبت عنده الاجماع فيقول به (ط) أى الكلام في ذلك باشبع من هذا والخلاف في أولاد المشركين والمسئلة ليست من العمليات ولا تكفى فيها الآحاد ولا غلبة الظنون والقطع فيها متعذر ولا يبعد عقلا على مذهب أهل السنة أن تشمل رحمة الله تعالى الجميع مؤمنهم وكافرهم (ب) الصواب انكار الخلاف في ذلك وصحة الاكتفاء في ذلك بالآحاد لما قدمنا غير مرة أن المسائل العلمية التي لا ترجع للذات والصفات يصح التمسك فيها بالآحاد ثم القاطع في ذلك التواتر المعنوى فان من استقرأ جميع ظواهر القرآن والسنة يحصل له التواتر المذكور (قوله احتظرت بحظار) أى امتنعت منها بمانع والحظار بكسر الحاء كالحائط حول البستان من عيدان أو قضبان تضفر

﴿ باب اذا أحب الله عبدا حببه الى عباده ﴾

(ش) (قوله انى أحب فلانا) محبة الله للعبد ارادة ايصال الخير اليه أو نفس إيصال الخير اليه فتكون

قال لقد احتظرت بحظار شديد من النار قال عمرو من بينهم عن جده وقال الباقون عن طلق لم يذكر والجد وحدثنا قتيبة بن سعيد و زهير بن حرب قالا ثنا جرير عن طلق بن معاوية النخعى أبى غياث عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير عن أبى هريرة قال جاءت امرأة الى النبى صلى الله عليه وسلم بابن لها فقالت يارسول الله انه يشتكى وانى أخاف عليه قد دفنت ثلاثة قال لقد احتظرت بحظار شديد من النار قال زهير عن طلق ولم يذكر الكنية وحدثنا زهير ابن حرب ثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال انى أحب فلانا فأحبه

قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء قال ثم يوضع له القبول في الارض واذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول انى أبغض فلانا فأبغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه قال فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الارض * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن القاري وقال قتيبة ثنا عبد العزيز يعني الدراوردي ح وثناه سعيد بن عمرو الاشعثي أخبرنا عبثر عن العلاء بن المسيب ح وثني هرون ابن سعيد الايلي ثنا ابن وهب ثني مالك وهو ابن أنس كلهم عن سهيل بهذا الاسناد غير ان حديث العلاء بن المسيب ليس فيه ذكر البغض * حدثني عمرو الناقد ثنا يزيد بن هرون أخبرنا عبد العزيز ابن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون عن سهيل بن أبي صالح قال كنا بعرفة فمر عمر بن عبد العزيز وهو على الموسم فقام الناس ينظرون اليه فقلت لابي ياأبت انى أرى الله يحب عمر بن عبد العزيز قال وماذاك قلت لما له من الحب في قلوب الناس فقال بأبيك أنت سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر بمثل حديث جرير عن سهيل * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف * حدثني زهير بن حرب ثنا كثير بن هشام ثنا جعفر بن برقان ثنا يزيد بن الاصم عن أبي هريرة بحديث يرفعه قال الناس معادن كمعادن الفضة والذهب خيارهم في الجاهلية

وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم (قوله فيحبه جبريل) (ع) أما محبة جبريل عليه السلام فتحمل على حقيقتها من الميل ويجوز أن يريد بها ثناءه عليه واستغفاره له (قوله ثم يوضع له القبول) (ع) أي الحب في قلوب الناس والرضا به قال تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن قال أبو عمرو هو مصدر ولم أسمع غيره بالفتح في المصدر وجاء في رواية فيوضع له المحبة والقول في البغض على النقيض من القبول في المحبة ﴿ فان قلت ﴾ في الحديث اذا في قوله اذا أحب الله عبدا وضع له القبول فالشرطية اذا لا تصدق كلية لان كثيرا ممن يحبه لا يعرف فضلا عن وضع القبول له بدليل حديث رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب ﴿ قلت ﴾ لم ندع انها كلية وانما هي مهملة في قوة الجزئية فالمعنى قد يكون اذا أحب الله عبدا وضع له القبول وانما كانت مهملة لان اذا وان اهمال في الشرطيات على ما تقرر في المنطق (قوله فمر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو على الموسم) (ع) أي أميرا على الحج بالناس سمي بذلك من الوسم وهي العلامة ومنه مواسم الاسواق أي علاماتها التي يجتمع اليها الناس كانه يريد علامات الامير أو راياته التي يجتمع اليها الناس أو تكون اشارة الى الاهلال الذي هو علامة الحج (قوله لما له من الحب في قلوب الناس) ﴿ قلت ﴾ هذا الاستدلال انما يتم على ان الشرطية المذكورة كلية وان الكلية تنعكس كنفسها مع ان الأمر ليس كذلك لما سبق انه قد يكون محبوب خاملا فالصواب ان القضية مهملة وانما تنعكس جزئية اذ قد يكون بعض من يوضع له القبول لا يحبه الله وحينئذ لا يتم الاستدلال وهو كذلك لان كثيرا من له القبول في الارض تدل أفعاله أنه غير محبوب لله سبحانه وتعالى الا أن يكون باعتبار العاقبة (قوله في الآخر الناس معادن)

على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل وأما المحبة بمعنى الميل فمحال على الله جل وعز (قوله ثم يوضع له القبول في الارض) أي الحب في قلوب الناس والرضا به (ب) الحديث في قوة اذا أحب الله عبدا وضع له القبول في الارض (فان قلت) فالشرطية اذن لا تصدق كلية لان كثيرا ممن يحبه لا يعرف فضلا عن القبول له بدليل حديث رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب (قلت) لم ندع أنها كلية وانما هي مهملة والمهملة في قوة الجزئية فالمعنى قد يكون اذا أحب الله عبدا وضع له القبول وانما كانت مهملة لان اذا وان اهمال في الشرطيات على ما تقرر في المنطق (قوله وهو على الموسم) أي أمير على الحاج (قوله لما له من الحب في قلوب الناس) (ب) هذا الاستدلال انما يتم على أن الشرطية المذكورة كلية وان الكلية تنعكس كنفسها وانما تنعكس جزئية أي قد يكون بعض من يوضع له القبول يحبه الله وحينئذ لا يتم الاستدلال وهو كذلك لان كثيرا من له القبول في الارض تدل أفعاله انه غير محبوب لله تعالى الا أن يكون باعتبار العاقبة (قلت) اذا سلم ان الشرطية كلية من جهة ان مقدمها جعل سببا لتاليها والسبب يلزم اقتضاؤه على العموم فقد يقال انما تنعكس هنا كلية كنفسها عكسا اتفاقيا لان قولنا كلما وضع لعبد القبول في الارض فان الله يحبه لانه لو لم يحبه لكان مغضبا له والتالي باطل والا لوضع له البغضاء في الارض بدليل الشرطية الثانية وندعي أيضا فيها انها كلية فالمقدم مثله (قوله الناس معادن)

﴿قلت﴾ تقدم الكلام على هذا الجزء من هذا الحديث فى كتاب المناقب (قوله والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) (م) معنى جنود مجندة جموع مجمعة وقيل أجناس مختلفة وأما تعارفها فاشبه ما فيه انه توافق صفتها التى خلقها الله سبحانه عليها وتناسبها فى شيمها التى خلقت بها وقيل الامر الذى جبلها الله سبحانه عليه وقيل معنى ذلك ما تعرف الله سبحانه به اليها من صفاتها ودلها عليه من لطفه وأفعاله وكل روح عرف من الآخر انه تعرف الى الله سبحانه بمثل ما تعرف هو به اليه وقيل لانها خلقت مجتمعة ثم فرقت فى أجسادهن فوافق جسمه ألفه ومن باعده نافره وقال الخطابى تألفها ما خلقها الله سبحانه عليه من السعادة والشقاوة فى المبتدأ وفى تقدمها على الاجساد كما قال فى الحديث وأخبر انه قسمها قسمين مؤتلفة ومختلفة كالجنود التى يقابل بعضها بعضا (ط) المعنى ان الارواح وان اتفقت فى كونها أرواحا فانها تختلف وتتنوع بأحوال تدخل تحت كل نوع أشخاص تتناسب بسبب ما اجتمعت فيه من المعانى المختصة وأشخاص كل نوع تتألف بينها وبعضها تتنافر وذلك بحسب أمور تتشاكل فيها وأمور تتنافر فيها كالأرواح المجبولة على الخير والرحمة فتجد من جبل على ذلك يميل بطبعه الى من فيه ذلك وينفر عمن اتصف بضد ذلك ولذلك يقال المناسبة تؤلف بين الاشكال فيميل المثل الى مثله وهذا المعنى أحد ما حمل عليه قوله فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف يعنى ما تعارف بالتناسب والله أعلم

﴿ أحاديث المرء مع من أحب ﴾

(قوله حب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت) (م) حب الله سبحانه أرفع الطاعات وأعلا درجات الاصفياء ومن عمل القلب الذى الأجر عليه أعظم من عمل الجوارح ولذلك رقى من اتصف به الى منزلة من أحبه فيه (ب) ولا يلزم من كونه معهم أن يكون مثلهم فى الجزاء وفيه فضل حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وحب الصالحين وأهل الخير (قوله ما أعددت لها من كبير) ضبطوا كبيرا فى المواضع الثلاثة بالثاء المثلثة وبالباء الموحدة وكل صحيح (ع) ويعنى بكبير صلاة زائدة على الفرض أى كبير نافلة وفيه ان محبة الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم الاستقامة على الطاعة

(ب) تقدم الكلام على هذا الجزء من هذا الحديث فى كتاب المناقب (قوله والارواح جنود مجندة) أى جموع مجمعة وقيل أجناس مختلفة (ط) المعنى ان الارواح وان اتفقت فى كونها أرواحا فانها تختلف وتتنوع باحوال يدخل تحت كل نوع أشخاص تناسب بسبب ما اجتمعت فيه من المعنى الخاص وأشخاص كل نوع تتألف بينها وبعضها يتنافر وذلك بحسب أمور تتشاكل فيها وأمور تتنافر فيها كالارواح المجبولة على الخير والرحمة فتجد من جبل على ذلك يميل بطبعه الى من فيه ذلك وينفر عمن اتصف بضد ذلك ولذلك يقال المناسبة تؤلف بين الاشكال فيميل المثل الى مثله وهذا المعنى أحد ما حمل عليه قوله فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف يعنى ما تعارف منها فالمتناسب والله أعلم (ع) وقيل لانها خلقت مجتمعة ثم فرقت فى أجسادهن فوافق جسمه ألفه ومن باعده نافره وقال الخطابى تألفها ما خلقها الله سبحانه عليه من السعادة والشقاء فى المبتدا

﴿ باب المرء مع من أحب ﴾

(ش) (قوله ما أعددت لها من كبير) ضبط فى المواضع الثلاثة بالثاء المثلثة وبالباء الموحدة وكل صحيح (ع) ويعنى بكبير صلاة زائدة على الفرض اى كبير نافلة وفيه أن محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه

خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف حدثنا عبد الله بن مسلمة ابن قعنب ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها قال حب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب ومحمد بن عبد الله بن نمير وابن أبى عمر واللفظ لزهير قالوا ثنا سفيان عن الزهرى عن أنس قال قال رجل يارسول الله متى الساعة قال وما أعددت لها فلم يذكر كبيرا قال ولكنى أحب الله ورسوله قال فأنت مع من أحببت وحدثنيه محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى ثنى أنس بن مالك ان رجلا من الاعراب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بمثله غير انه قال ما أعددت لها من كبير أحمد عليه نفسى

* حدثنى أبو الربيع العتكى ثنا حماد يعنى ابن زيد ثنا ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله متى الساعة قال وما أعددت للساعة قال حب الله و رسوله قال فانك مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بعد الاسلام فرحا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببت قال أنس فانا أحب الله و رسوله وأبابكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وان لم أعمل بأعمالهم * حدثناه محمد بن عبيد الغبرى ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت البنانى عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر قول أنس فأنا أحب ومابعده * حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال عثمان ثنا جرير عن منصور عن سالم بن أبي الجعد ثنا أنس بن مالك قال بينما انا و رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجين من المسجد فلقينا رجلا عند سدة المسجد فقال يارسول الله متى الساعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعددت لها قال فكأن الرجل استكان ثم قال يارسول الله ما أعددت لها كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكني أحب الله و رسوله قال فأنت مع من أحببت * حدثنى محمد بن يحيى بن عبد العزيز اليشكرى ثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة أخبرنى أبى عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه * حدثنا قتيبة ثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس ح وثنى ابن المثنى وابن بشار قالا ثنا محمد ابن جعفر ثنا شعبة عن قتادة سمعت أنسا ح وثنا أبو غسان المسمعى ومحمد ابن المثنى قالا ثنا معاذ يعنى ابن هشام ثنى أبى عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث * حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال عثمان ثنا جرير عن الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف ترى فى رجل أحب قوما ولما يلحق بهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا ابن أبي عدى ح وحدثنيه بشر بن خالد أخبرنا محمد يعنى ابن جعفر كلاهما عن شعبة ح وثنا ابن نمير ثنا أبو

الجواب

وترك مخالفتها واذا أحبه تأدب بآداب شريعته ﴿قلت﴾ ليس فيه مايدل على أن المحبة ترك المخالفة ولانه لازم المحبة ويدل على ذلك ماتقدم من حديث الذى تكرر شربه الخمر وأتى به فلعنه بعض الحاضرين فزجره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعله يحب الله و رسوله وكان الشيخ يقول المحبة غير المصاحبة للطاعة كذب فعارضته بحديث شارب الخمر هذا وبأنه اذا كان كذلك فالطاعة كافية فى دخول الجنة فلم يبق للمحبة أثر فقال هو كاف فى مطلق دخولها ومنازل أهلها متفاوتة (قوله عند سدة المسجد) (م) قال الهروى السدة هى الظلال التى عند الباب ومنه سمى اسمعيل السدى لانه كان يبيع عند سدة المسجد ومنه قول أم سلمة رضى الله عنها لعائشة رضى الله عنها أنت سدة أى أنت باب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته فتى أصيب ذلك الباب فقد دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حرمه ومنه الحديث فى الذين يأتون الحوض لاتفتح لهم السدد أى لاتفتح لهم الابواب (ط) والسدة أيضا مايسد به الابواب (قوله ما أعددت لها كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة) (ع) يعنى من النوافل اذ لابد من الفرائض ثم يحتمل أنه لم يأت من ذلك بالكثير الذى يعتقد عليه لدخول الجنة وهو الاظهر و يحتمل انه وان أتى بالكثير من ذلك فهو صغير بالنسبة لما عند الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم فكأنه ظهر له أن يجعل الله له ذلك أفضل القرب (قوله فى الآخر أحب قوما ولما يلحق بهم قال المرء مع من أحب) (د) لما لنفى الماضى المتصل بزمان الحال أى لم يلحق بهم فى الماضى

وسلم الاستقامة على الطاعة وترك مخالفتهما واذا أحبه تأدب بآداب الشريعة (ب) ليس فيه مايدل على أن المحبة ترك المخالفة ولانه لازم المحبة وكان الشيخ يقول المحبة غير المصاحبة للطاعة كذب وعارضته بحديث شارب الخمر الذى تكرر شربه وأتى به فلعنه بعض الحاضرين فزجره صلى الله عليه وسلم وقال لعله يحب الله ورسوله وبانه اذا كان كذلك فالطاعة كافية فى دخول الجنة ولم يبق للمحبة أثر فقال هو كاف فى مطلق دخولها ومنازل أهلها متفاوتة (قوله عند سدة المسجد) قال الهروى السدة هى الظلال التى عند الباب (ط) والسدة أيضا مايسد به الباب (قوله أحب قوما ولما يلحق بهم قال المرء مع من أحب) لما لنفى الماضى المتصل بزمن الحال أى لم يلحق بهم فى الماضى ولا فى الحال فيه فضل حب الصالحين وأهل الخير ولا يشترط فى محبتهم أن يعمل عملهم اذ لو كان كذلك لكان

ثنا سليمان بن قرم جميعا عن سليمان عن أبي وائل عن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب
قالا ثنا أبو معاوية ح وثنا ابن نمير ثنا أبو معاوية ومحمد بن عبيد عن الاعمش عن شقيق عن أبي موسى قال

أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فذكر بمثل حديث جرير عن الاعمش * حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وأبو الربيع وأبو كامل فضيل ابن حسين والسياق ليحيى قال قال يحيى أخبرنا وقال الآخران ثنا حماد بن زيد عن أبي عمران الجونى عن عبدالله بن الصامت عن أبي ذر قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم عن وكيع ح وثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ح وثنا محمد بن مثنى ثنى عبدالصمد ح وثنا اسحق أخبرنا النضر كلهم عن شعبة عن أبي عمران الجونى باسناد حماد بن زيد بمثل حديثه غير أن في حديثهم عن شعبة غير عبد الصمد ويحبه الناس عليه وفي حديث عبد الصمد ويحمده الناس كما قال حماد * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو معاوية ووكيع ح وثنا محمد بن عبدالله بن نمير الهمدانى واللفظ له ثنا أبي وأبو معاوية ووكيع

قالوا ثنا الاعمش عن زيد بن وهب عن عبدالله قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع خلقه
في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله تعالى الملك فينفخ فيه الروح

ولا في الحال ففيه فضل حب الصالحين وأهل الخير ولا يشترط في محبتهم أن يعمل بعملهم اذ لو كان كذلك كان منهم (قوله تلك عاجل بشرى المؤمن) (ع) أي البشرى المعجلة له في الدنيا ونبه على المؤخرة في الآخرة بقوله سبحانه بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار وجعلت بشرى من حيث ان ذلك عنوان الخير ودليل رضا الله عنه وحبه له بدليل الحديث المتقدم ثم يوضع له القبول في الارض وهذا اذا كان حمد الناس له من غير طلب ولا تعرض فان ذلك رياء *(قلت)* وفي العتبية سئل مالك رضي الله عنه عمن يحب أن يراه الناس في طريق المسجد ويكره أن يرى بطريق السوق قال اذا كان يعمل لله فلا بأس به وكرهه ربيعة

﴿ كتاب القدر ﴾

(قوله وهو الصادق) أي فيما يخبر به والمصدوق أي فيما يوحى به اليه (قوله ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما) (ط) اذا دفعت القوة الشهوانية النطفة في الرحم تقع متفرقة فيه فيجمعها الله سبحانه الى محل الولد من الرحم في هذه المدة وجاء تفسير هذا الجمع في بعض الحديث عن ابن مسعود أن النطفة اذا وقعت في الرحم وأراد الله سبحانه أن يخلق منها بشرا طارت في بشر المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين ليلة ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها وهو وقت كونها علقة والعلقة الدم (قوله ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك) (ط) ذلك الاول اشارة الى المحل الذي اجتمعت فيه النطفة وذلك الثاني اشارة الى الزمان الذي هو الاربعون وكذلك القول في قوله ثم تكون مضغة مثل ذلك والمضغة وما بعدها من لحم اوغيره (قوله ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح) (ط) يعني بالملك الملك الموكل بالرحم كما أتى في حديث أنس رضي الله عنه ان الله تعالى وكل بالرحم ملكا

مسلم (قوله حدثنا سليمان بن قرم) بفتح القاف وسكون الراء (ح) وهو ضعيف لكن لم يحتج به مسلم بل ذكره متابعة (قوله تلك عاجل بشرى المؤمن) أي وهي دليل البشرى المؤخرة في الآخرة بقوله تعالى بشراكم اليوم جنات (ع) وجعلت بشرى من حيث ان ذلك عنوان الخير ودليل رضا الله سبحانه عنه وحبه له بدليل الحديث المتقدم ثم يوضع له القبول في الارض وهذا اذا كان حمد الناس له من غير طلب ولا تعرض فان ذلك رياء

﴿ كتاب القدر ﴾

(ش) (قوله وهو الصادق) أي فيما يخبر به والمصدوق أي فيما يوحى به اليه (قوله ان أحدكم يجمع خلقه) هو بكسر ان على حكاية لفظه صلى الله عليه وسلم (ط) اذا دفعت القوة الشهوانية النطفة في الرحم تقع متفرقة فيه فيجمعها الله سبحانه الى محل الولد في الرحم في هذه المدة وجاء تفسير هذا الجمع في بعض الحديث عن ابن مسعود ان النطفة اذا وقعت في الرحم وأراد الله سبحانه أن يخلق منها بشرا طارت في بشر المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين ليلة ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها وهو وقت كونها علقة والعلق الدم (قوله ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك) (ط) ذلك الاول اشارة الى المحل الذي اجتمعت فيه النطفة وذلك الثاني اشارة الى الزمان الذي هو الاربعون وكذا القول في قوله

وظاهر السياق أن الملك عند مجيئه ينفخ الروح في المضغة قبل التصوير وليس كذلك انما النفخ بعد التصوير وشق السمع والبصر والجلد والعظم واللحم وكونه ذكرا أو أنثى والتصوير بذلك انما هو في الاربعين الثالثة التي هي مدة المضغة كما قال تعالى ثم خلقنا المضغة عظاما وكما قال تعالى في الآية الأخرى من مضغة مخلقة وغير مخلقة فالمخلقة المصورة وغير المخلقة بالسقط (ط) وهذا الترتيب وان خفيت علينا حكمته فقد علمنا حقيقته وهو أنه كذلك سبق في غامض علمه سبحانه والا فالله قادر على أن يوجد الانسان بل كل الخلق في أقل من لحظة (ع) ولم يختلف في أن التصوير انما هو في الاربعين الثالثة التي هي مدة المضغة ولا في أن النفخ بعد هالتمام أربعة أشهر والدخول في الخامس وذلك موجود بالمشاهدة وعليه يعول فيما يحتاج اليه الاحكام في الاستحقاق عند التنازع وفي وجوب النفقة على حمل المطلقة وذلك لتيقنه بحركة الجنين وقد قيل انه الحكمة في كون عدة الوفاة أربعة أشهر وعشرا وهو الدخول في الخامس لتتحقق براءة الرحم ببلوغ هذه المدة (ط) اذ لو كان حمل لظهر (ع) وما يأتي في الرواية اذا مضى للنطفة ثلاثة وأربعون يوما بعث الملك للتصوير يأتي الجواب عنه لان التصوير اثر النطفة وفي أول العلقة في الأربعين الثانية غير موجود ولا معهود وانما التصوير في الاربعين الثالثة (ط) ونفخ الملك في الصورة سبب يخلق الله الروح عنده لان النفخ انما هو ريح يخرج من النافخ ويتصل بالمنفوخ فيه لا تأثير له فان قدر حدوث شيء عند ذلك النفخ فهو باحداث الله عز وجل لا بالنفخ وغاية النفخ انه سبب عادي لا عقلي وكذلك القول في سائر الاسباب عند أهل الحق فتمسك بهذا ففيه النجاة من مذهب أهل الضلالة من الطبائعيين وغيرهم (قوله ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد) (ط) ظاهره ان الملك يؤمر بكتبها ابتداء وليس

ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد

ثم تكون مضغة والمضغة قدر ما يمضغ من لحم أو غيره ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح (ط) يعني بالملك الملك الموكل بالرحم كما يأتي في حديث أنس ان الله وكل بالرحم ملكا وظاهر السياق ان الملك ينفخ الروح عند مجيئه في المضغة قبل التصوير وليس كذلك انما النفخ بعد التصوير وشق السمع والبصر والجلد والعظم واللحم وكونه ذكرا أو أنثى والتصوير بذلك انما هو في الاربعين الثالثة التي هي مدة المضغة كما قال تعالى ثم خلقنا المضغة عظاما الآية وكما قال في الآية الأخرى من مضغة مخلقة وغير مخلقة فالمخلقة المصورة وغير المخلقة السقط وهذا الترتيب وان خفيت علينا حكمته فقد علمنا حقيقته وهو انه كذلك سبق في غامض علمه سبحانه والا فالله تعالى قادر على أن يوجد الانسان بل كل المخلوقين في أقل من لحظة (ع) ولم يختلف في التصوير في الاربعين الثالثة التي هي مدة المضغة ولا في أن النفخ بعد هالتمام أربعة أشهر والدخول في الخامس وذلك موجود بالمشاهدة وعليه يعول فيما يحتاج اليه من الاحكام في الاستحقاق عند التنازع وفي وجوب النفقة على حمل المطلقة وذلك لتيقنه بحركة الجنين وقد قيل انه الحكمة في كون عدة الوفاة أربعة أشهر وعشرا وهو الدخول في الخامس لتحقق براءة الرحم ببلوغ هذه المدة (ط) اذ لو كان حمل لظهر ونفخ الملك في الصورة سبب يخلق الله الروح عنده لان النفخ انما هو ريح يخرج من النافخ ويتصل بالمنفوخ لا تأثير له فان قدر حدوث شيء عند ذلك النفخ فهو باحداث الله تعالى لا بالنفخ وغاية النفخ انه سبب عادي لا عقلي وكذا القول في سائر الاسباب عند أهل الحق فتمسك بهذا ففيه النجاة من مذهب أهل الضلالات من الطبائعيين وغيرهم (قوله ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد) (ط) ظاهره ان الملك يؤمر بكتبها ابتداء وليس كذلك وأن يؤمر بكتبها بعد أن يسئل فيقول يا رب ما الرزق ما الاجل

كذلك وانما يؤمر بكتبها بعدان يسأل فيقول يارب ماالرزق ماالأجل ماالعمل وهل شقى أوسعيد حسبمادلت عليه الاحاديث الآتية (ع) ومقتضاه ان سؤاله عن ذلك بعد نفخ الروح فيه وهومشكل لانه فى الاحاديث الآتية انما يسئل ذلك فى ابتداء الامر ففى حديث حذيفة رضى الله عنه ان اتيان الملك اليه أوسؤاله بعدان تستقر النطفة فى الرحم بأربعين أو بخمس وأربعين وفى طريق أخرى من حديث ابن مسعود رضى الله عنه اذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون يوما وما فى هذه الرواية ليس بخلاف لذلك لان العطف فيه بالواو وانما أخبر عن أمر مضى (د) وقع فى البخارى عطفه بثم قال فيه ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين ثم يكون علقة ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث الله اليه الملك فيؤذن بأربع كلمات فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقى أوسعيد ثم ينفخ فيه فعطفه بثم يقتضى تأخير الكتب الى مابعد الاربعين الثالثة والجواب ان قوله ثم يبعث الملك فيؤذن انما هو معطوف على يجمع فى بطن أمه لا على ماقبله وهو قوله ثم يكون مضغة مثله ويكون قوله ثم يكون علقة ثم يكون مضغة معترضا به بين المعطوف والمعطوف عليه (قوله وشقى أوسعيد) ﴿قلت﴾ قد فسر السعيد بأنه الذى يدخل الجنة فمن بلغ مطيقا سعيد لانه يدخلها وكذلك السقط بعد نفخ الروح فيه على القول به وكذلك أولاد المؤمنين (قوله فوالذى لا اله الا هو ان أحدكم ليعمل الخ) (ع) هذا يرجع الى الخواتم وان كل أحد يموت على ماسبق له وان من مات على شئ حكم له به من خير أوشر الا ما يعفو الله سبحانه عنه من أهل الذنوب وفيه أن التوبة تكفر الذنوب (د) المراد بالذراع التمثيل بقرب مابين موته ووصوله الى تلك الدار أى لم يبق بينه وبين أن يصلها الا كما بقى بينه وبين موضع الارض ذراع وليس هذا بغالب فى الناس انما هو نادر ثم الانتقال من الشر الى الخير كثير وأما من الخير الى الشر فهو فى غاية الندور وهو من باب سبقت رحمتى غضبى ثم الشر المنتقل اليه هو أعم من كونه كفرا أوشر

ماالعمل وهل شقى أوسعيد حسبمادلت عليه الأحاديث الآتية (ع) ومقتضاه أن سؤاله عن ذلك بعد نفخ الروح فيه وهو مشكل لانه فى الاحاديث الآتية انما يسئل ذلك فى ابتداء الامر ففى حديث حذيفة أن اتيان الملك اليه وسؤاله بعدأن تستقر النطفة فى الرحم بأربعين أو بخمس وأربعين وفى طريق آخر من حديث ابن مسعود اذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون وفى هذه الرواية ليس بخلاف ذلك لان العطف فيها بالواو وانما أخبر عن أمر مضى (ح) وقع فى البخارى عطفه بثم قال فيه ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث الله اليه الملك فيؤذن بأربع كلمات فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقى أوسعيد ثم ينفخ فيه فعطفه بثم يقتضى تأخير الكتب الى مابعد الاربعين الثالثة * والجواب ان قوله ثم يبعث الملك فيؤذن انما هو معطوف على يجمع فى بطن أمه لا على ماقبله وهو قوله ثم يكون مضغة مثله ويكون قوله ثم يكون علقة ثم يكون مضغة معترضا به بين المعطوف والمعطوف عليه (قوله ان أحدكم ليعمل الى آخره) (ع) هذا يرجع الى الخواتم وان كل أحد يموت على ماسبق له (ح) المراد بالذراع التمثيل بقرب مابين موته ووصوله الى تلك الدار لم يبق بينه وبين أن يصلها الا كما بينه وبين موضع من الارض ذراع وليس هذا بغالب فى الناس انما هو نادر ثم الانتقال من الشر الى الخير كثير وأما من الخير الى الشر فهو فى غاية الندور وهو من باب سبقت رحمتى غضبى ثم الشر المنتقل اليه هو أعم من كونه شر كفر أوشر مخالفة (ب) ماذكر ان ذلك فى غاية الندور * ذكر الغزالى أن تسعين صديقا انحطت من درجة الصديقية الى درجة الزندقية باتخاذ النساء والحديث هذا من رواية الاعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود كما ذكر فى الام

فوالذى لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى مايكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها * حدثنا عثمان ابن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم كلاهما عن جرير ابن عبد الحميد ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس ح وثنى أبو سعيد الاشج ثنا وكيع ح وثناه عبيد الله بن معاذ ثنا أبى ثنا شعبة بن الحجاج كلهم عن الاعمش بهذا الاسناد قال فى حديث وكيع ان خلق أحدكم يجمع فى بطن امه أربعين ليلة وقال فى حديث معاذ عن شعبة بدل اربعين ليلة اربعين يوما واما فى حديث جرير وعيسى

مخالفة ﴿قلت﴾ وأثر بموت المرء على ماعاش عليه ان ثبت انه حديث فليس بمعارض لهذا اذ لا بعد في تخلف ذلك في بعض الناس بسبب مادل عليه هذا الحديث وماذكر من ان ذلك في غاية الندور ذكر الغزالي رضي الله عنه ان تسعين صديقا انحطت من درجة الصديقية الى درجة الزندقة باعتقاد النساء وهذا الحديث من رواية الاعمش عن زيد بن وهب كما ذكر في الام وذكر الخطيب البغدادي باسناد صحيح الى عمرو بن عبيد رأس المعتزلة انه لما سمع الحديث قال لو سمعته من الاعمش كذبته ولو سمعته من زيد لما صدقته ولو سمعته من ابن مسعود لما قبلته ولو سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لاطرحته ولو سمعته من رب العزة لقلت له ما على هذا أخذتنا مواثيقنا وهذا كفر لاشك فيه فاذا كان الثواب فضلا والعقاب عدلا جاز أن ينقطع ذلك وجاز أن يعاقب المطيع و يثيب العاصي لان الملك لله لايعترض عليه فيه ومن هنا زلت أقدام المعتزلة (**قوله** في الطريق الآخر يدخل الملك على النطفة بعد ماتستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يارب أشقي أو سعيد فيكتبان الخ) (ط) يعني بهذا الاستقرار أن تصير النطفة علقة لانها في الاربعين الاولى دم وانما تصير علقة باول الاربعين الثانية و يستفاد منه أن وضع المرأة النطفة في الأربعين الأول ليس بوضع حمل لان الرحم قد يدفع النطفة قبل أن تصير علقة وانما الحاكم الحمل و براءة الرحم وتنقضي بها العدة وتكون الأمة بها أم ولد اذا وضعتها انها علقة فما فوقها هذا مذهب مالك وأصحابه وقال الشافعي لاعبرة باسقاط العلقة وانما العبرة بظهور الصورة والتخطيط وان خفي التخطيط وكان لها قولان بالنقل والتجريح وعمدة أصحابنا الحديث المتقدم (ط) زيادة من زاد ان الملك يأتيها بعد الزيادة على أربعين كما قال بعد ثلاث أو خمس أو بضع على اختلاف في ذلك يشير الى انه لا يأتيها رأس الأربعين وانما يأتيها اذا انقلبت علقة وهي انما تنقلب علقة بعد الأربعين ولكل انتقال أربعون وانتقالها علقة بعد الأربعين أصل في انه لايحكم بالسقط

وذكر الخطيب البغدادي باسناد صحيح الى عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة انه لما سمع الحديث قال لو سمعته من الاعمش كذبته ولو سمعته من زيد لما صدقته ولو سمعته من ابن مسعود لما قبلته ولو سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لاطرحته ولو سمعته من رب العزة لقلت له ما على هذا أخذت مواثيقنا وهذا كفر لاشك فيه واذا كان الثواب فضلا والعقاب عدلا جاز أن ينقطع و جاز أن يعاقب المطيع و يثيب العاصي لان الملك لله سبحانه لايعترض عليه فيه ومن هنا زلت أقدام المبتدعة (**قوله** عن حذيفة بن أسيد) هو بفتح الهمزة (**قوله** يدخل الملك على النطفة بعد ماتستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يا رب أشقي أو سعيد فيكتبان الى آخره) (ح) يكتبان في الموضعين بضم أوله أي يكتب أحدهما (ط) يعني بهذا الاستقرار أن تصير النطفة علقة لانها في الأربعين الاولى ماء وانما تصير علقة باول الاربعين الثانية و يستفاد منه أن وضع المرأة النطفة في الاربعين الاولى ليس بوضع حمل لان الرحم قد يدفع النطفة قبل أن تصير علقة فما فوقها هذا مذهب مالك وأصحابه وقال الشافعي لاعبرة باسقاط العلقة وانما العبرة بظهور الصورة والتخطيط وان خفي التخطيط وكان له قولان بالنقل والتجريح وعمدة أصحابنا الحديث المتقدم (ط) زيادة من زاد أن الملك يأتيها بعد الزيادة على أربعين كما قال بعد ثلاث أو خمس أو بضع على اختلاف في ذلك يشير الى أنه لا يأتيها رأس الاربعين وانما يأتيها اذا انقلبت علقة وهي انما تنقلب علقة بعد الاربعين ولكل انتقال أربعون وانتقالها علقة بعد الاربعين أصل في أنه لايحكم بالسقط الا اذا كان علقة فتنقضي به العدة وتكون به الأمة أم ولد ولايحكم بذلك للدم المجتمع وهو قول ابن القاسم وأشهب يرى أن مايشهد النساء انه

أربعين يوما * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير و زهير بن حرب واللفظ لابن نمير قالوا ثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ماتستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يارب أشقي أو سعيد فيكتبان فيقول أي رب أذكر أو أنثى فيكتبان و يكتب عمله وأثره وأجله و رزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص * حدثني أبو الطاهر أحمد ابن عمرو بن سرح أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحرث عن أبي الزبير المكي ان عامر بن واثلة حدثه انه سمع عبد الله بن مسعود يقول

الا اذا كان علقة فتنقضي به العدة وتكون به الأمة أم ولد ولا يحكم بذلك في الدم المجتمع وهو قول ابن القاسم وقال أشهب ان ما يشهد النساء انه سقط من دم أو علقة أو غير ذلك فله حكم السقط وهذا لا يعلمه النساء الا بعد تعلقه من المضغة وفيه رد على أهل التشريح والطب والطبيعة ان الولد انما يخلق من دم الحيض وانه لا حظ للمني فيه الا العقد كما تعقد الانفحة اللبن (قوله فيكتبان) أي يكتب أحدهما والله أعلم (قوله في الآخر الشقي من شقي في بطن أمه) (ط) يعني ان أول خلق الانسان فيها يظهر الله للملائكة عليهم الصلاة والسلام ما سبق به علمه وتعلقت به ارادته في الأزل من سعادة أو شقاوة ويكتب الملك على ما تقدم (قوله اذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها الى قوله ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده) (ع) حمل هذا الحديث على ظاهره لا يصح لان التصوير أثر النطفة وأول العلقة في الأربعين الثانية غير موجود ولا معهود وانما التصوير في الأربعين الثالثة كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله سبحانه ثم أنشأناه خلقا آخر فهذه الآية تفسر ما جاء في هذه الأحاديث من اختلاف ألفاظها ويكون معنى صورها وخلق سمعها وبصرها كتب ذلك وما قضى الله سبحانه له من الذكورية والانوثة وكون الأعضاء سوية وغير ذلك ألا تراه كيف قال ويقضي ربك ما شاء ويكتب الملك يدل انه لم يوجد بعد وانما كتب وقوله في الآخر فيكتبان وتطوى الصحيفة ثم يكون للملك فيه تصور آخر وهو وقت نفخ الروح فيه وله فيه تصرف بحسب الأقوال وأمثال هذه الأفعال (د) ونسبة التصوير الى الملك مجاز وانما ذلك بقدرة الله سبحانه وتعالى وخلقه وتصويره اذ لا فاعل الا الله سبحانه قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقال تعالى وهو الذي يصوركم الآية (قوله فيقضي ربك ما شاء) (ط) ليس المراد بهذا القضاء الانشاء وانما المراد به اظهاره للملائكة عليهم السلام ما سبق به علمه سبحانه وتعلقت به ارادته في الأزل (قوله ويكتب الملك) (ط) يعني من اللوح المحفوظ على ما تقدم في حديث ابن أبي زائدة من طريق علقمة عن ابن مسعود

الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره فأتى رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له حذيفة بن أسيد الغفاري فحدثه بذلك من قول ابن مسعود فقال وكيف يشقى رجل بغير عمل فقال له الرجل أتعجب من ذلك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يارب أذكر أم أنثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يارب أجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك

سقط من دم أو علقة أو غير ذلك فله حكم السقط وهذا لا يعلمه النساء الا بعد تعلقه الى العلقة وفيه رد على أهل التشريح والطبيعة ان الولد انما يخلق من دم الحيض وانه لا حظ للمني فيه الا العقد كما تعقد الانفحة اللبن (قوله اذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث اليها ملكا فصورها الحديث) (ع) حمل الحديث على ظاهره لا يصح لان التصوير أثر النطفة وأول العلقة في الأربعين الثانية غير موجود ولا معهود وانما التصوير في الاربعين الثالثة كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فهذه الآية تفسر ما جاء في هذا الحديث من اختلاف ألفاظه ويكون معنى صورها وخلق سمعها كتب ذلك وما قضى الله سبحانه له من الذكورية والأنوثة وكون الاعضاء سوية وغير ذلك ألا تراه كيف قال فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك يدل انه لم يوجد بعد وانما كتب وقوله في الآخر فيكتبان وتطوى الصحف ثم يكون للملك فيه تصور آخر وهو وقت نفخ الروح فيه وله فيه تصرف بحسب الاقوال وأمثال هذه الافعال (ح) ونسبة التصوير الى الملك مجاز وانما ذلك بقدرة الله تعالى وخلقه وتصويره اذ لا فاعل الا هو سبحانه قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقال تعالى هو الذي يصوركم في الارحام (قوله فيقضي ربك ما شاء) (ط) ليس المراد بهذا القضاء الانشاء وانما المراد به اظهاره للملائكة ما سبق به علمه سبحانه وتعلقت به ارادته في الازل (قوله ويكتب الملك) (ط) يعني من اللوح المحفوظ على ما تقدم في حديث ابن أبي زائدة من طريق

ثم يقول يارب رزقه فيقضى ربك ماشاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة فى يده فلا يزيد على أمر ولا ينقص * حدثنا أحمد ابن عثمان النوفلى أخبرنا أبو عاصم ثنا ابن جريج أخبرنى أبو الزبير ان أبا الطفيل أخبره انه سمع عبد الله بن مسعود يقول وساق الحديث بمثل حديث عمرو بن الحرث * حدثنى محمد بن أحمد بن أبى خلف ثنا يحيى بن أبى بكير ثنا زهير أبو خيثمة ثنى عبد الله ابن عطاء أن عكرمة بن خالد حدثه ان أبا الطفيل حدثه قال دخلت على أبى سريحة حذيفة بن أسيد الغفارى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنى هاتين يقول ان النطفة تقع فى الرحم أربعين ليلة ثم يتصور عليها الملك قال زهير حسبته قال الذى يخلقها فيقول يارب أذكر أو أنثى فيجعله الله ذكرا أو أنثى ثم يقول يارب أسوى أو غير سوى فيجعله الله سويا أو غير سوى ثم يقول يارب ما رزقه ما أجله ما خلقه ثم يجعله الله شقيا أو سعيدا * حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد ثنى أبى ثنا ربيعة بن كلثوم ثنى أبى كلثوم عن أبى الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا موكلا بالرحم اذا أراد الله أن يخلق شيأ باذن الله لبضع وأربعين ليلة ثم ذكر نحو حديثهم * حدثنى أبو كامل فضيل بن حسين الجحدرى ثنا حماد بن زيد ثنا عبيد الله بن ابى بكر عن انس بن مالك و رفع الحديث أنه قال ان الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكا فيقول أى رب نطفة اى رب علقة اى رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضى خلقا قال قال الملك أى رب ذكر أو أنثى شقى أو سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك فى بطن أمه * حدثنا عثمان بن أبى شيبة و زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم واللفظ لزهير قال اسحق اخبرنا وقال الآخران ثنا جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن عن على قال كنا فى جنازة فى

وابن عمر ان النطفة اذا استقرت فى الرحم أخذها الملك بكفه فيقول أى رب أذكر أم أنثى شقى أم سعيد ما الأجل ما الأثر باى أرض تموت فيقال انطلق الى أم الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها فى أم الكتاب فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها قبضت فدفنت فى المكان الذى قدر لها (قوله ثم يخرج الملك بالصحيفة فى يده) (ط) أى يخرجها من حال الغيبة عن هذا العالم الى حال المشاهدة فيطلع الله تعالى بسبب تلك الصحيفة من شاء من الملائكة الموكلين بأحواله على ذلك ليقوم كل بما عليه من وظيفته حسبما سطر فى صحيفته (قوله فى الآخر يتسور عليها الملك) (ع) هو بالسين وهو استعارة من تسورت الدار اذا نزلت من أعلاها ولا يكون التسور الا من فوق (د) هو فى جميع نسخ بلادنا بالصاد فيحتمل انه بدل من السين (قوله فى الآخر ان الله قد وكل بالرحم ملكا) (ع) اختلف الرواة فى هذا الحديث ويظهر من مجموعها أن الله وكل بالرحم ملكا فله مراعاة النطفة وما تنتقل اليه فيقول أى رب هذه نطفة هذه علقة هذه مضغة يقول ذلك فى أوقات متفرقة يقول فى كل وقت ما ينتقل اليه يعلم الله سبحانه بذلك وهو سبحانه أعلم ولكنه أمر بذلك وأول انتقالها أن تصير علقة بعد الاربعين الاولى وبانتقالها علقة يعرف انها ولد ولذا رأى بعض العلماء أنه ليس لها فى الاربعين الاولى حكم السقط لان الرحم قد يدفع النطفة وانما اختلفوا واهل لها حرمة فلا يباح افسادها ولا يتسبب

علقمة عن ابن مسعود وابن عمر ان النطفة اذا استقرت فى الرحم أخذها الملك بكفه فقال أى رب أذكر أم أنثى أشقى أم سعيد ما الأجل ما الأثر باى أرض تموت فيقال له انطلق الى أم الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها فى أم الكتاب فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها قبضت فدفنت بالمكان الذى قدر لها (قوله ثم يخرج الملك بالصحيفة فى يده) أى يخرجها من حال الغيبة عن حال هذا العالم الى حال المشاهدة فيطلع الله تعالى بسبب تلك الصحيفة من شاء من الملائكة الموكلين باحواله على ذلك ليقوم كل بما عليه من وظيفته حسبما سطر فى صحيفته (قوله دخلت على أبى سريحة) هو بفتح المهملة وكسر الراء وبالحاء المهملة (قوله يتصور عليها الملك) (ع) هو بالسين وهو استعارة من تسورت الدار اذا نزلت من أعلاها ولا يكون التسور الا من فوق (ح) هو فى جميع نسخ بلادنا بالصاد فيحتمل أنها بدل من السين (قوله ان الله قد وكل بالرحم ملكا) (ع) اختلف الرواة فى هذا الحديث ويظهر من مجموعها ان الله تعالى وكل بالرحم ملكا فله مراعاة النطفة وما تنتقل اليه فيقول أى رب هذه نطفة هذه علقة هذه مضغة يقول ذلك فى أوقات متفرقة يقول فى كل وقت ما تنتقل اليه يعلم الله سبحانه بذلك وهو سبحانه أعلم ولكنه أمر بذلك وأول انتقالها أن تصير علقة بعد الاربعين الأولى حكم السقط لان الرحم قد يدفع النطفة وانما احتلف واهل لها حرمة فلا يباح افسادها ولا يتسبب

في اخراجها من الرحم بعد حصولها فيه فرأى ذلك بعضهم وقال بعضهم لاحرمة لها ﴿ قلت ﴾ انتقالها علقة هو بأول الاربعين الثانية وعلى أن لها حرمة فلا يباح افسادها ولا يتسبب في اخراجها فلذلك لا ينبغي للمرأة أن تتعاطى من الادوية أو غيرها ما يمنعها من الحمل لان كلا منهما له حق في الولد ولأن ذلك أشبه بافسادها بعد حصولها في الرحم من صورة العزل (ع) وفي الاربعين الثانية وهي أربعون العلقة يسئل الملك ربه عن صفة خلقه وعن رزقه وأجله وشقي أم سعيد ألا ترى كيف قال في الحديث السابق أذكر أم أنثى فيكتبان وتطوى الصحف وقال في الرواية ويقضي ربك ما يشاء ويكتب وما تقدم في حديث ابن مسعود من أن ذلك بعد نفخ الروح فيه ليس بمخالف لهذا لما تقدم من الجواب عنه لان كتب ذلك في أربعين العلقة هو الاصل وانتقالها الثالث أن تصير مضغة هو بعد الاربعين الثانية وفي هذه الأربعين الثالثة وهي مدة المضغة يبعث الله تعالى الملك فيصورها ويخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها وكونه ذكرا أم أنثى وما تقدم من أن الملك يبعث في الاربعين الثانية تقدم الجواب عنه والكلام عليه ثم للملك تصرف آخر وهو نفخ الروح فيه وذلك عقب الاربعين الثالثة حين تكمل الاربعة أشهر ويدخل الخامس وذلك مما اتفق العلماء عليه أعني أن النفخ بعد الاربعين وتقدم ما فيه

﴿ أحاديث كل ميسر لما خلق له ﴾

بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة

(قوله بقيع الغرقد) (م) هو مدفن المدينة (قوله ومعه مخصرة) هو بكسر الميم (ط) قال أبو عبيد هو ما اختصره الرجل بيده فيمسكه بيده من عصا أو غيرها والتي هي واحدة المخاصر والمخصر أن يمسك الرجل القضيب بيده كانت الملوك تفعله تشير به وتصل به كلامها وفي حديث اذا اختصر وابها سجدا ثم وخصرت فاذا أخذت بيدي وتأولوا حديث المختصرون على وجوههم النور يوم القيامة قال ثعلب هم الذين يصلون بالليل اذا تعبوا حملوا أيديهم على خواصرهم من التعب وقيل معناه انهم يأتون يوم القيامة ومعهم اعمال يتكئون عليها أخوذ من المخصرة أخبرني بذلك الثقة عن ابن عمر وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه نهى أن يصلي الرجل مختصرا قيل هو أن يتكئ المصلي على عصا

في اخراجها من الرحم بعد حصولها فيه بخلاف العزل الذي هو قبل حصولها فيه فرأى ذلك بعضهم وقال غيره لاحرمة لها (ب) انتقالها علقة هو باول الاربعين الثانية وعلى أن لها حرمة فلا يباح افسادها ولا يتسبب في اخراجها كذلك لا ينبغي للمرأة أن تتعاطى من الأدوية أو غيرها ما يمنعها من الحمل لان لكل منهما حقا في الولد ولان ذلك أشبه بافسادها بعد حصولها في الرحم من صورة العزل (ع) وفي الأربعين الثانية وهي أربعون العلقة يسئل الملك ربه عن صفة خلقه وعن رزقه وأجله وشقي أو سعيد ألا ترى كيف قال في الحديث السابق أذكر أم أنثى فيكتبان وتطوى الصحف وقال في الرواية ويقضي ربك ما يشاء ويكتب ما تقدم في حديث ابن مسعود من أن ذلك بعد نفخ الروح ليس بمخالف لهذا لما تقدم من الجواب عنه لان كتب ذلك في أربعين العلقة هو الاصل وانتقالها أن تصير مضغة هو بعد الاربعين الثانية وفي هذه الاربعين الثالثة وهي مدة المضغة يبعث الله تعالى الملك فيصورها ويخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وكونها ذكرا أو أنثى وما تقدم من أن الملك يبعث في الاربعين الثانية تقدم الجواب عنه والكلام عليه ثم للملك تصرف آخر وهو نفخ الروح فيه وذلك عقب الاربعين الثالثة حين تكمل الاربعة أشهر ويدخل الخامس وذلك مما اتفق العلماء عليه أعني أن النفخ بعد الاربعة وتقدم ما فيه (قوله ومعه مخصرة) بكسر الميم وهي

وقيل أن يقرأ من آخر السورة آية أو آيتين ولا يقرأ السورة كلها فى فرضه رواه عنه ابن سيرين ورواه غيره مختصرا ومعناه أن يصلى واضعا يده على خاصرته ومنه حديث الاختصار راحة أهل النار وحديث نهى عن اختصار السجدة فسر بوجهين أن يختصر فيقرأ الآية التى فيها السجدة فقط أو يقرأ السورة فاذا بلغ السجدة حذفها وتجاوزها ولا يسجد (قوله فنكس) أى خفض رأسه الى الارض (د) هو بتخفيف الكاف وتشديدها نكس ينكس فهو ناكس كقتله يقتله ونكس ينكس تنكيسا فهو منكس أى خفض رأسه وطأطأه الى الارض على هيئة المهموم (قوله ينكت بمخصرته) (د) أى يخط بها خطا يسيرا مرة بعد أخرى فعل المهموم المفكر وينكت هو بفتح الياء وسكون النون وضم الكاف (قوله مامن نفس منفوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة أو من النار والا وقد كتبت شقية أو سعيدة قال فقال رجل أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل) (ع) يعنى اذا سبق القضاء بمكان كل نفس من الدارين وما سبق به القضاء فلا بد من وقوعه فأى فائدة فى العمل فندعه (م) هذا الذى انقدح فى نفس الرجل من عدم فائدة العمل هو الذى لاحظه المعتزلة فى التشنيع علينا فى مسئلة خلق الاعمال قالوا اذا كانت المعصية من قبل الله وقضائه فكيف يعذب العبد بقضائه عليها واذا كانت الطاعة من الله تعالى فكيف تطلب من العبد وأى فائدة فى التكليف بفعل الخير وقد يكون هذا الرجل أراد بقوله هذا تأكيا ماعنده من النبى صلى الله عليه وسلم فأجابه بان دفع اعتراضه ولم يقل له ان ذلك صحيح بل أمره بخلاف ماعنده فأمره بالعمل وأخبره بان الله تعالى ميسر أهل السعادة لعمل أهلها وميسر أهل الشقاوة لعمل أهله ويهون عليهم طريقه ويبعثهم على اكتساب المعاصى ثم الانسان عندنا مكتسب لعمله غير مجبور عليه وتحقيق القول فى الكسب موضعه علم الكلام ولا يبعد فى العقل أن يجعل الله سبحانه الاعمال دليل استحقاق الجنة أو النار ويسهل

ما أخذه الانسان بيده من عصا أو غيرها (قوله فنكس) أى خفض رأسه وطأطأه الى الارض على هيئة المهموم (ح) هو بتخفيف الكاف وتشديدها يقال نكسه ينكسه فهو ناكس كقتله يقتله فهو قاتل ونكسه ينكسه تنكيسا فهو منكس (قوله ينكت بمخصرته) أى يخط بها خطا يسيرا مرة بعد أخرى فعل المهموم المفكر وينكت هو بفتح الياء وسكون النون وضم الكاف (قوله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل) (ط) هذا الذى انقدح فى نفس الرجل هى شبهة النافين القدر وأجاب صلى الله عليه وسلم عالم يبق معه اشكال وتقرير جوابه أن الله سبحانه غيب عنا المقادير وجعل الاعمال أدلة على ماسبقت به مشيئته من ذلك فامرنا بالعمل فلا بد لنا من امتثال أمره (ح) الله سبحانه وتعالى ملك ولا يسئل الملك عما يفعل وأيضا فان أفعاله تعالى غير معللة وقال السمعانى سبيل معرفة هذا الباب التوقيف لا القياس والنظر من عدل فيه عن التوقيف ضل ولم يصل الى ماتطمئن به القلوب فان القدر سر من أسرار الله تعالى ضربت دونه الحجب واختص الله سبحانه بعلمه وحجب قلوب الخلق عنه فلم يعلمه نبى مرسل ولا ملك مقرب فالواجب أن نقف حيث حد لنا ولا نتجاوزه قيل ان سر القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف لهم قبل دخولها (ب) جوابه صلى الله عليه وسلم عاد كر بما قاله ليزيل ما انقدح فى نفس الرجل ولم يقرر على وجه يزيله فالسمعانى نزع الى التوقيف وجواب غيره السؤال معه باق وانما تقريره على الوجه الذى يزيله أن يقال هب ان القضاء سبق بما كان من الدارين لكن استحقاقه ذلك ليس لذاته بل موقوف على سبب وهو العمل واذا كان موقوفا عليه فقال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لعمل سبب مايكون له من جنة أو نار وقد

فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال مامنكم من أحد مامن نفس منفوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار والا وقد كتبت شقية أو سعيدة قال فقال رجل يارسول الله افلا نمكث على كتابنا وندع العمل فقال من كان من أهل السعادة فسيصير الى عمل اهل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة فسيصير الى عمل اهل الشقاوة فقال اعملوا فكل ميسر أما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة واما أهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ فأما من

أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وهناد بن السري قالا ثنا أبو الأحوص عن منصور بهذا الاسناد في معناه وقال فأخذ عودا ولم يقل مخصرة وقال ابن أبي شيبة في حديثه عن أبي الأحوص ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وأبو سعيد الأشج قالوا ثنا وكيع ح وثنا ابن نمير ثنا أبي ثنا الأعمش ح وثنا أبو كريب واللفظ له ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا وفي يده عود ينكت به فرفع رأسه فقال ما منكم من نفس الا وقد علم منزلها من الجنة والنار قالوا يا رسول الله فلم نعمل أفلا نتكل قال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله فسنيسره للعسرى * حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن منصور والأعمش أنهما سمعا سعد بن عبيدة يحدثه عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه * حدثنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو الزبير ح وثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو خيثمة عن أبي الزبير عن جابر قال جاء سراقة بن مالك بن جعشم قال يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن فيم العمل الآن أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل قال لا بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال زهير ثم تكلم أبو الزبير بشيء لم أفهمه فسألت ما قال فقال اعملوا فكل ميسر * حدثنا أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحرث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عامل ميسر لعمله * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا حماد بن زيد عن يزيد الضبعي ثنا مطرف عن عمران بن حصين

لكل عبد ما قضى له أو عليه من ذلك (م) هذا الذي انقدح في نفس الرجل هي شبهة النافين للقدر وأجابه صلى الله عليه وسلم بما لم يبق معه اشكال وتقرير جوابه أن الله سبحانه غيب عنا المقادير وجعل الاعمال أدلة على ما سبقت به مشيئته من ذلك وأمرنا بالعمل فلا بد من امتثال أمره (د) الله سبحانه مالك لا يسئل المالك عما يفعل كما قال تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وأيضا فان أفعاله تعالى غير معللة وقال السمعاني سبيل معرفة هذا الباب التوقيف لا القياس والنظر ومن عدل فيه عن التوقيف ضل وحار ولم يصل الى ما تطمئن به القلوب فان القدر سر من أسرار الله سبحانه ضربت دونه الحجب واختص الله سبحانه بعلمه واحتجبت قلوب الخلق عنه فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب فالواجب الوقف حيث حد لنا ولا نتجاوزه وقيل ان سر القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف لهم قبل دخولها ﴿قلت﴾ جوابه صلى الله عليه وسلم بما ذكر انما قاله ليزيل به ما انقدح في نفس الرجل ولم يقرره على وجه يزيله فالسمعاني نزع الى التوقيف وجواب غيره السؤال معه باق وانما تقريره على الوجه الذي يزيله أن يقال هب أن القضاء سبق بمكان كل من الدارين لكن استحقاقه ذلك ليس لذاته بل موقوف على سبب هو العمل واذا كان موقوفا على سبب هو العمل فقال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لفعل سبب ما يكون له من جنة أو نار وقد بين صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله أما أهل السعادة فييسرون الكلام الخ وبما تلا من الآية (قوله وصدق بالحسنى) (ط) أي بالكلمة الحسنى وهي كلمة التوحيد وقيل ما وعد الله سبحانه وقيل الصلاة والزكاة والصوم (قوله فسنيسره لليسرى) أي للحالة اليسرى من الاعمال الصالحة وقيل الجنة (قوله وأما من بخل) (ط) أي بماله وقيل بحق الله سبحانه وتعالى واستغنى أي بماله (قوله وكذب بالحسنى) (ط) أي بالجنة والعسرى نقيض ما تقدم في اليسرى ومعنى تردى هلك بالجهل والكفر وفي الآخرة بالعذاب (قوله في الآخر بين لنا ديننا) (ط) أي بين لنا أصل ديننا أي ما نعتقد من حال أعمالنا هل سبق لنا قدر أم لا (قوله كأنا خلقنا الآن) (ط) يعني أنهم غير عالمين بهذه المسئلة فكأنهم انما خلقوا الآن بالنسبة الى علمها (قوله فيم العمل الآن أفيما جفت به الأقلام) (ط) هذه الرواية الصحيحة فيم العمل بغير ألف الاستفهام

بين صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله أما أهل السعادة فييسرون الكلام الى آخره وبما تلا من الآية (قوله وصدق بالحسنى) (ط) أي بالكلمة الحسنى وهي كلمة التوحيد وقيل ما وعد الله سبحانه وقيل الصلاة والزكاة والصوم (قوله فسنيسره لليسرى) أي للحالة اليسرى من الاعمال الصالحة وقيل الجنة (قوله بين لنا ديننا) أي أصل ديننا أي ما نعتقد من حال أعمالنا هل سبق بها قدر أم لا (قوله كأنا خلقنا الآن) أي بالنسبة الى علم هذه المسئلة (قوله عن يزيد الضبعي) بضم الضاد وفتح الباء ويحيى

قال قيل يارسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار قال فقال نعم قال قيل ففيم يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له * حدثنا شيبان بن فروخ ثنا عبدالوارث ح وثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب واسحق بن ابراهيم وابن نمير عن ابن علية ح وثنا يحيى ابن يحيى أخبرنا جعفر ابن سليمان ح وثنا ابن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة كلهم عن يزيد الرشك في هذا الاسناد بمعنى حديث حماد وفي حديث عبدالوارث قال قلت يارسول الله * حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ثنا عثمان بن عمر ثنا عزرة ابن ثابت عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي الاسود الدئلي قال قال لي عمران بن الحصين أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقلت بل شيء قضي عليهم ومضى عليهم قال فقال أفلا يكون ظلما قال ففزعت من ذلك فزعا شديدا وقلت كل شيء خلق الله وملك يده فلا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فقال لي يرحمك الله اني لم أرد بما سألتك الا لأحزر عقلك ان رجلين من مزينة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يارسول الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقال لا بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبدالعزيز يعني ابن محمد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل الزمن الطويل

لان ما استفهامية والثانية بغير ألف الاستفهام لانها خبرية ووقع في بعض النسخ بالعكس والأول الصواب ومقتضى سؤالهم أن أعمالنا وما يترتب عليها من الثواب والعقاب أسبق علم الله بوقوعه ونفذت به ارادته أو ليس كذلك وانما أعمالنا بقدرتنا وارادتنا والثواب والعقاب مرتب عليهما بحسبهما وقبحهما وهذا الثاني مذهب القدرية وأبطله رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله بل بما جفت به الأقلام أي ليس الأمر مستأنفا أي علم الله بذلك ليس بمستأنف بل سبق به علمه وارادته وجفت به أقلام الكتبة في اللوح المحفوظ وقد بين هذا ونص عليه في حديث عمران الآتي وأخص منه ما في الترمذي من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا وقال للذي في يده اليسرى هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا ثم بهما وقال فرغ ربك من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير وقال هذا حديث صحيح وأحاديث الباب كثيرة يفيد مجموعها القطع بفساد مذهب القدرية لكنهم كابروا في ذلك كله وردوه وتأولوه تأويلات فاسدة ومؤهم بالأصول التي ارتكبوها من التحسين والتقبيح والتعديل والتجويز والقول بتأثير القدرة الحادثة وهي كلها أصول فاسدة (قوله في الآخر أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق أو فيما يستقبلون) (ط) الكدح السعي في العمل للدين أو الدنيا (قلت) تقدم الكلام على حديث جبريل عليه السلام في أول الكتاب ان القدر عبارة عن تعلق علم الله تعالى وارادته أزلا بالكائنات قبل وجودها وأهل السنة تثبته ولا حادث عندهم الا وسبق به علمه سبحانه وتعالى وتعلقت به ارادته والقدرية معبد الجهني وشيعته تنفيه ويقولون ان الأمر أنف أي ان الواقعات لم يسبق بها قضاء ولا تعلق بها علم وانما يعلمها الله تعالى بعد الوقوع تعالى الله وتنزه عما يقولون وسؤال عمران هذا هو على هذين المذهبين (قوله أفلا يكون ظلما) (ط) الرواية الصحيحة هي بغير ألف الاستفهام والمعنى على الاستفهام لان به يصح فزع أبي الاسود وجوابه بقوله كل شيء خلق الله وملك يده اذ لو لم يكن الاستفهام لكان الكلام على نفي الظلم وهو المطلوب فلا فزع وبيان ما أورد عمران انه اذا ثبت ان

ابن عقيل بضم العين وفتح القاف (قوله ويكدحون فيه) الكدح السعي في العمل للدين أو الدنيا (قوله أفلا يكون ظلما) (ط) الرواية الصحيحة هي بغير ألف الاستفهام والمعنى على الاستفهام لان به يصح فزع أبي الاسود وجوابه بقوله كل شيء خلقه وملك يده اذ لو لم يكن الاستفهام لكان الكلام على نفي الظلم وهو المطلوب فلا فزع وبيان ما أورد عمران انه اذا ثبت أن ما في الناس من الاعمال سبق به القضاء وما قضى الله سبحانه به لابد أن يقع فهم ملجئون اليه فكيف يعذبون وتعذيبهم عليه ظلم وهذه هي شبهة القدرية المبنية على التحسين * وأجاب عن ذلك أبو الاسود فأحسن وتقرير جوابه أن الظلم هو التصرف في ملك الغير والجميع خلقه وملكه لا حجر عليه ولا حكم فلا يتصور في خلقه

مافى الناس من الأعمال سبق به القضاء وماقضى الله سبحانه به لابد ان يقع فهم ملجئون اليه فكيف يعذبون بتعذيبهم عليه ظلم وهذه هى شبهة القدرية المبنية على التحسين وأجاب عن ذلك أبو الاسود فأحسن وتقريره ان الظلم هو التصرف فى ملك الغير والجميع خلقه وملكه لاحجر عليه ولا حكم فلا يتصور فى حكمه سبحانه الظلم لاستحالة شرطه وعضد ذلك قوله تعالى لايسئل عما يفعل الآية ولما سمع عمران جوابه تحقق انه قد وفق للحق واستحسن ذلك منه وأخبره انه انما امتحنه بذلك السؤال ليختبر عقله ثم اعادة الحديث المذكور وتقدم الكلام عليه ثم قال وتصديق ذلك فى كتاب الله تعالى ونفس وما سواها الآية (ط) أقسم الله سبحانه بنفس الانسان وهى واحدة بالنوع وبالذى سواها أو بتسويتها على الوجهين فالهمها فجورها وتقواها أى حملها على ما أراد من ذلك فمنها ما خلقه للخير وأعانه عليه ومنها ما خلقه للشر ويسره له وهذا هو الموافق للحديث المتقدم المصدر بالآية (قوله فى الآخر وان الرجل ليعمل الزمن الطويل الخ) (قلت) خوف سوء الخاتمة هو الذى قرح قلوب العارفين و وقع من سوئها جزئيات كثيرة ذكر عبد الحق فى العاقبة بعضها وكذلك ذكره غيره وذكر الغزالى انه دخل على الثورى فى مرضه الذى توفى فيه فبكى فأخذ بعض الحاضرين برجله ويذكر بعض مآثره الدينية فقال والله لو انى علمت أنى أموت على الاسلام ما بكيت ومن أمثال هذا كثير وكان الشيخ رضى الله عنه شديد الخوف من ذلك وكان كثيرا ما يطلب الدعاء له بالموت على الاسلام ممن يعتقد فيه خيرا وكان عندى ولد سباعى السن فأعطانى يوما شيئا مما يتطرف به الأولاد وقال اعطه اياه واجعله يدعو لى بالموت على الاسلام فلحقنى من ذلك عبرة وشفقة وفهمت منه رجاء أن يكون دعاء الصغير مقبولا

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم احتج آدم موسى ﴾

(قلت) معنى احتج تحاج ومعنى التحاج ذكر كل من المتناظر بن حجته (م) قال التابسى التقت

سبحانه الظلم لاستحالة شرطه وعضد ذلك بقوله تعالى لايسئل عما يفعل الآية ولما سمع عمران جوابه تحقق أنه قد وفق للحق واستحسن ذلك منه وأخبره انما امتحنه بذلك السؤال ليختبر عقله ثم أعاده الحديث المذكور وتقدم الكلام عليه ثم قال وتصديق ذلك فى كتاب الله ونفس وما سواها الآية أقسم سبحانه بنفس الانسان وهى واحدة بالنوع وبالذى سواها أو بتسويتها على الوجهين فالهمها فجورها وتقواها أى حملها على ما أراد من ذلك فمنها ما خلقه للخير وأعانه عليه ومنها ما خلقه للشر ويسره له وهذا هو الموافق للحديث المتقدم المصدر بالآية (قوله وان الرجل ليعمل الزمن الطويل الى آخره) (ب) خوف سوء الخاتمة هو الذى قرح قلوب العارفين و وقع من سوئها جزئيات كثيرة ذكر عبد الحق فى العاقبة بعضها وكذا ذكره وذكر الغزالى انه دخل على الثورى فى مرضه الذى توفى منه فبكى فأخذ بعض الحاضرين برجله ويذكر بعض مآثره الدينية فقال والله لو علمت أنى أموت على الاسلام ما بكيت ومن أمثال هذا كثير وكان الشيخ رحمه الله تعالى شديد الخوف من ذلك وكان كثيرا ما يطلب الدعاء له بالموت على الاسلام ممن يعتقد فيه خيرا وكان عندى ولد سباعى السن فأعطانى يوما شيئا مما يتطرف به الاولاد وقال لى اعطه اياه واجعله يدعو لى بالموت على الاسلام فلحقنى من ذلك عبرة وشفقة وفهمت منه رجاء أن يكون دعاء الصغير مقبولا (قوله احتج آدم وموسى) أى تحاجا ومعنى التحاج ذكر كل من المتناظر بن حجته (م) قال التابسى التقت أرواحهما فتحاجا (ع) ويحتمل أن الله تعالى أحياهما

بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له بعمل أهل الجنة • حدثنا قتيبة بن سعيد ثنى يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن القارى عن أبى حازم عن سهل بن سعد الساعدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وان الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة • حدثنى محمد بن حاتم وابراهيم بن دينار وابن أبى عمر المكى وأحمد ابن عبدة الضبى جميعا عن ابن عيينة واللفظ لابن حاتم وابن دينار قالا ثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو عن طاوس سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى صلوات الله عليهما فقال موسى

أرواحهما فتحاجا (ع) ويحتمل ان الله سبحانه وتعالى أحياهما فاجتمعا فتحاجا باشخاصهما كما جاء في الاسراء وقيل ان هذا كان في حياة موسى عليه السلام وانه سأل الله تعالى أن يريه آدم عليه السلام فاجابه وذكر الطبرى أثرا في ذلك وان موسى عليه السلام قال رب أبونا آدم الذى أخرجنا وأخرج نفسه من الجنة أرنيه فأراه اياه فقال أنت آدم فقال نعم فذكر الكلام الخ (قوله يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة) (ط) هو استفهام تقريع (ع) ومعنى أخرجتنا من الجنة كنت السبب في ذلك وفيه أن الجنة التى أهبط منها آدم عليه السلام هى الفردوس وهى التى يسكنها الناس فى الآخرة وقالت المبتدعة غيرها ﴿قلت﴾ وقول موسى عليه السلام أنت الذى أخرجتنا كانه يجوز الولادة فى الجنة مع انها مشقة ولكن انما هى مشقة فى الدنيا وقد قيل فى هابيل انه من حمل الجنة وذكر الغزالى حديثا من طريق أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من أهل الجنة ليولد له الولد كما يشتهى يكون حمله وفصاله وشبابه فى ساعة واحدة (قوله فقال له آدم أنت موسى الخ ما ذكر) (ع) معنى خصك بكلامه آثرك وخصك به وهو معنى قوله فى الآخر قربك نجيا أى تكلمه وأنت وحدك (قوله وخط لك بيده) (ع) معنى خط كتب واختلف فى اليد وما فى معناها من الجوارح التى وردت ويستحيل نسبتها الى الله سبحانه تعالى فذهب كثير من السلف الى انه يجب صرفها عن ظاهرها المحال ولا تتأول ويصرف علمها الى الله سبحانه تعالى وهى من المتشابه وتأولها الاشعرى وناس من أصحابه وحملها على انها صفات لا نعلمها وتأولها قوم على ما تقتضيه اللغة واليد فى اللغة تطلق على القدرة والنعمة فكذلك ههنا وهذا من آدم عليه الصلاة والسلام تقرير للحجة على موسى عليه الصلاة والسلام بما عهد من لومه كما بينه فى الآخر من قوله فكم وجدت الله كتب التوراة الخ (قوله أتلومنى على أمر قدره الله تعالى على قبل أن يخلقنى بأربعين سنة) (ع) الاربعين قبل خلقه تاريخ محدود وقضاء الله سبحانه وتعالى الكائنات وارادته لها أزلى فيجب حمل الاربعين على انه أظهر قضاءه بذلك للملائكة عليهم السلام أو فعل فعلا أضاف اليه هذا التاريخ والاظهر أن المراد بقدر كتب فى التوراة الا تراه فى الطريق الآخر كيف قال فكم وجدت الله تعالى كتب فى التوراة من قبل أن أخلق قال بأربعين (قوله فحج آدم موسى عليهما السلام) (ع) أى غلبه وظهر عليه بالحجة ﴿قلت﴾ الحاج ذكر كل واحد من المتناظرين حجته ولا بد من بيان ما يقع الحجاج عليه وهو هنا اللوم على المخالفة

فاجتمعا فتحاجا باشخاصهما كما جاء فى الاسراء وقيل ان هذا كان فى حياة موسى عليه السلام دعا الله أن يريه آدم عليه السلام فاجابه وذكر الطبرى اثرا فى ذلك وان موسى قال رب أبونا آدم الذى أخرجنا من الجنة وأخرج نفسه أرنيه فاراه اياه فقال أنت آدم قال نعم فذكر الكلام الى آخره (قوله خيبتنا) أى أوقعتنا فى الخيبة وهى الحرمان (قوله وخط لك بيده) معنى خط كتب واليد حملها الشيخ الاشعرى على صفة لا نعلمها وحملها غيره على القدرة والنعمة وتوقف قوم بعد القطع بالتنزيه عن الظاهر المحال (قوله قبل أن يخلقنى بأربعين سنة) (م) الاربعون قبل خلقه تاريخ محدود وقضاء الله سبحانه الكائنات وارادته لها أزلى فيجب حمل الاربعين على أنه أظهر قضاءه بذلك للملائكة عليهم السلام أو فعل فعلا أضاف اليه هذا التاريخ والاظهر ان المراد بقدر كتبه فى التوراة ألا تراه فى الطريق الآخر كيف قال فكم وجدت الله كتب فى التوراة قبل أن أخلق قال بأربعين (قوله فحج آدم موسى) أى غلبه وظهر عليه بالحجة (ت) الحجاج ذكر كل من المتناظرين حجته ولا بد من ...

يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده أتلومنى على أمر قدره الله على قبل أن يخلقنى بأربعين سنة فحج آدم موسى فحج آدم موسى وفى حديث ابن أبى عمر وابن عبدة قال أحدهما خط وقال الآخر كتب لك التوراة بيده * حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن انس فيما قرئ عليه عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحاج آدم وموسى فحج آدم موسى فقال له موسى أنت آدم الذى

فموسى عليه الصلاة والسلام أثبته وآدم عليه السلام نفاه ﴿ فان قلت ﴾ اذا كان التحاج ماذكرت فلاشك أن آدم عليه الصلاة والسلام احتج بانه شئ سبق به القضاء وأما موسى عليه الصلاة والسلام فقد يقال بانه انما ذكر الدعوى ولم يذكر حجة * ويجاب بان قوله في هذا الطريق أنت أبونا هو حجة لان الأب هو محل الشفقة والشفقة تمنع من وقوع ما يكون ضررا بالابن وينضاف الى ذلك ما يأتي ذكره في الطريق الآخر من كون الله تعالى خلقه بيده الى آخر ما ذكر وذكر صلى الله عليه وسلم أن آدم حج موسى عليهما السلام وقد يستشكل بان يقال سبقية القضاء بالمخالفة لا تمنع من ترتب اللوم عليها على مذهب الأشعري أن للعبد كسبا وأيضا فانه يلزم أن يحتج به العصاة وتظهر حجتهم على الله تعالى ويعذرون ومالأحد على الله سبحانه من حجة بل لله الحجة البالغة ولاشك أنه احتيج الى تأويل كونه حجة (م) فقيل انما غلبه لان آدم أب لموسى ولم يشرع للابن لوم الاب وهذا بعيد عن سياق الحديث وقيل انما غلبه لان موسى عليه السلام كان قد علم من التوراة أن الله سبحانه وتعالى جعل تلك الاكلة سبب الهبوط الى الارض وسكناها ونشر ذريته فيها وتكليفهم ليرتب عليهم الثواب والعقاب واذا علم أن الله سبحانه وتعالى جعل ذلك سببا وأراده وما أراد لا بد منه فلا بد من الخروج منها وقد فعل سببه فاذا كان قد علم ذلك من التوراة ففيم اللوم وقيل انما غلبه لان ترتب اللوم على الذم ليس أمرا عقليا ينفك وانما هو أمر شرعي لجواز أن يرتفع فاذا تاب الله على آدم عليه السلام وغفر له فقد رفع عنه فمن لام فيه محجوج مغلوب بالشرع وقيل ان الله تعالى لما تاب على آدم عليه السلام لم يصب لومه على المخالفة فصار ذكر ذلك له انما القصد به مباحثة عن السبب الذي دعاه الى آدم فاخبر آدم أن السبب قضاء الله وحيث كانت مباحثتهما انما هي على السبب الذي دعاه الى ذلك ولم يكن عند آدم سبب الا قضاء الله وقدره حسن الجواب بذلك ولذا قال صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى ولذا قال آدم انما أنت موسى الذي اصطفاك الله الى آخر كلامه وذكر فيما أنه أي كما قضى الله تعالى لك بذلك ونفذه فيك كذا قضى الله علي ما فعلته ونفذه في (ط) الجواب بانه علم من التوراة أن الله سبحانه وتعالى جعل تلك الاكلة سبب الهبوط هو ابداء حكمة لتلك الاكلة لا جواب عن الزام تلك الحجة فالسؤال باق وأسد الاجوبة علم موسى عليه الصلاة والسلام بتوبة الله سبحانه عليه والعلم بالتوبة يرفع اللوم وهو شبه قياس الضمير وهو حذف احدى مقدمتي القياس للعلم بها فالمعنى أتلومني

بيان ما يقع الحجاج عليه وهو هنا اللوم على المخالفة فموسى عليه السلام أثبته وآدم عليه السلام نفاه ﴿ فان قلت ﴾ فاذا كان التحاج ماذكرت فلاشك بان آدم عليه السلام احتج بانه شئ سبق به القضاء وأما موسى عليه السلام فقد يقال انه انما ذكر الدعوى ولم يذكر حجة ويجاب بان قوله في هذا الطريق أنت أبونا هو حجة لان الاب محل الشفقة والشفقة تمنع من وقوع ما يكون ضررا بالابن وينضاف الى ذلك ما يأتي ذكره في الطريق الآخر من كون الله تعالى خلقه بيده الى آخر ما ذكر وذكر صلى الله عليه وسلم ان آدم حج موسى * وقد يستشكل بان يقال سبقية القضاء بالمخالفة لا يمنع من ترتب اللوم عليها والا فيلزم أن يحتج به العصاة وتظهر حجتهم على الله تعالى وما لاحد على الله حجة بل لله الحجة البالغة ولاشك انه احتيج الى تأويل كونه حجة (ح) فقيل انه غلبه لان آدم أب لموسى ولم يشرع للابن لوم الأب وهذا بعيد من سياق الحديث وقيل انما غلبه لان موسى عليه السلام كان قد علم من التوراة ان الله سبحانه جعل تلك الاكلة سبب الهبوط الى الأرض وسكناها ونشر ذريته فيها وتكليفهم ليرتب عليهم الثواب والعقاب وقيل انما غلبه لان اللوم انما هو شرعي وقد ارتفع

أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة فقال آدم أنت الذى أعطاه الله علم كل شئ واصطفاه على الناس برسالته قال نعم قال فتلومنى على أمر قدر على قبل أن أخلق * حدثنا اسحق بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يزيد الانصارى ثنا أنس بن عياض ثنى الحرث بن أبى ذباب عن يزيد وهو ابن هرمز وعبد الرحمن الاعرج قالا سمعنا أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى أنت آدم الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك فى جنته ثم اهبطت الناس بخطيئتك الى الارض فقال آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته وكلامه وأعطاك الالواح فيها تبيان كل شئ وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق قال موسى بأربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال أفتلومنى على أن عملت عملا كتبه الله على أن أعمله قبل أن يخلقنى بأربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى * حدثنى زهير ابن حرب وابن حاتم قالا ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا أبى عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال له موسى أنت آدم الذى أخرجتك خطيئتك من الجنة فقال له آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته وبكلامه ثم تلومنى على أمر قدر على قبل أن أخلق فحج آدم موسى * حدثنى عمرو الناقد ثنا أيوب بن النجار اليمامى ثنا يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ح وثنا ابن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى حديثهم * وحدثنا محمد بن منهال الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو حديثهم * حدثنى أبو الطاهر أحمد ابن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح ثنا ابن وهب أخبرنى أبو هانئ الخولانى عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض

على أمر قد سبق وقبلت التوبة منه (قوله فى الآخر أغويت الناس) (ع) أى أنت السبب فى اخراجهم وتعريضهم لاغواء الشيطان ويحتمل انه لما غوى هو بمعصيته بقوله تعالى وعصى آدم ربه وهم ذريته سموا غاوين وأما فى مثال آدم عليه السلام فقيل معناه جهل وقيل أخطأ (قوله علم كل شئ) (ع) عام يراد به الخصوص أى مما علمك الله وقيل يحتمل مما علمه البشر (قوله فى الآخر عند ربهما) (ط) هى عندية مكانة لا عندية مكان لان المكان على الله سبحانه محال (قوله ونفخ فيك من روحه) (ط) معنى نفخ خلق ومن زائدة على مذهب الكوفيين أى خلق فيك روحه وهى اضافة خلق وتشريف وقربك نجيا أى كلمك وأنت وحدك

﴿حديث قوله صلى الله عليه وسلم كتب الله المقادير قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة﴾

﴿قلت﴾ المقادير بمعنى القدر والقدر عبارة عن تعلق علم الله تعالى وارادته أزلا بالكائنات قبل وجودها وهو سبحانه وتعالى بجميع صفاته أزلى لا يتقيد وجوده بزمان (ع) الخمسون ألف سنة حد لكتب ذلك فى اللوح المحفوظ أو فيما شاء الله لا للمقادير والخمسون ألف سنة يحتمل أنها حقيقة ويحتمل انها كناية عن الكثرة كما فى قوله تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون (ط) السنون

باصطفاء الله تعالى لآدم وقبوله منه التوبة (ط) الجواب بانه علم من التوراة ان الله سبحانه جعل تلك الأكلة سببا لهبوطه هو ابداء حكمة لتلك الأكلة لا جواب الزام عن تلك الحجة والسؤال باق * وأسد الأجوبة علم موسى عليه السلام بتوبة الله تعالى عليه والعلم بالتوبة يرفع اللوم وهو شبه قياس الضمير وهو حذف احدى مقدمتى القياس للعلم بها فالمعنى أتلومنى على أمر سبق وقبلت التوبة منه (قوله أغويت الناس) أى أنت السبب فى اخراجهم وتعريضهم لاغواء الشيطان (قوله علم كل شئ) عام مخصوص (قوله عند ربهما) هى عندية مكانة لا عندية مكان لانه على الله تعالى محال (قوله ونفخ فيك من روحه) (ط) معنى نفخ خلق ومن زائدة على مذهب الكوفيين أى خلق فيك روحه وهى اضافة خلق وتشريف (قوله وقربك نجيا) أى كلمك وأنت وحدك (قوله أيوب بن النجار اليمامى) بفتح الياء منسوب لليمامة (قوله عن أبى عبد الرحمن الحبلى) بضم الحاء والباء وقد تفتح الباء (قوله كتب الله تعالى مقادير الى آخره) (ب) المقادير بمعنى القدر

يقدر بها الزمان والزمان تابع لخلق الله تعالى السموات لانه عبارة عن حركات الأفلاك وسير الشمس فقبل خلق الزمان فلا سموات فالخمسون ألف سنة سنون تقديرية أى لمدة فى علم الله تعالى لو كانت السموات موجودة فيها لعدت بذلك العدد ﴿قلت﴾ فلا يتقرر كون الخمسين ألفا حقيقة بوجه (قوله وعرشه على الماء) (ط) أى قبل خلق السموات حكى كعب الاحبار ان أول ما خلق الله سبحانه ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم وضع عرشه على الماء قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان عرشه على الماء أى فوق الماء وأقوال المفسرين كثيرة والمسند المرفوع فيها قليل والله أعلم بحقيقة ذلك والمقطوع به انه سبحانه وتعالى قديم بصفاته لا أول لوجوده كان الله تعالى ولا شئ معه (قوله فى الآخر ان قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن) (ط) الأصبع الجارحة وهى على الله سبحانه وتعالى محال اذ لو كانت له جارحة وأعضاء لكان كل جزء منه مفتقرا الى الآخر فتكون جملته محتاجة وذلك يناقض الألوهية (م) فهى استعارة لكمال قدرته تعالى كما يقال فلان فى قبضتى وبين اصبعى لا يراد أنه حال فى قبضته ولا بين أصبعه وانما المراد أن قهره سهل على اعمل فيه ما شئت فكذلك هذا فالمعنى أن قلوب بنى آدم تحت قدرته يتصرف فيها بما يشاء لا يمتاص عليه شئ مما أراده فيها كما لا يمتاص على أحدكم ما كان بين أصبعيه فهو تمثيل للتقريب بالاشياء المحسوسة تقريبا للفهم ﴿فان قيل﴾ اذا أراد بالأصبع القدرة لأى شئ ثناه قيل قلنا انه استعارة على ما تفهم العرب فوقع الكلام أيضا على حسب ما اعتادوه فى الخطاب فى قولهم فلان بين أصبعى لا يريدون به التثنية حقيقة ويحتمل أن يراد بالأصبع النعمة كما يقال لفلان عندى أصبع حسنة أى يد جميلة ﴿فان قيل﴾ لم ثنيت ونعم الله لا تحصى قيل المراد بالنعمتين نعمة النفع ونعمة الدفع المذكورتين فى قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة نعمة النفع والباطنة نعمة الدفع (ط) حمل الاصبع على النعمة لا يتم الا اذا اريد ببنى آدم الصالحون لانهم الذين يتولى الله سبحانه حفظ قلوبهم وأما الكفار والفساق فقد أوصل الله سبحانه الى قلوبهم ما شاء من ختم وطبع وعند ذلك يخرج

والقدر عبارة عن تعلق علم الله تعالى وارادته أزلا بالكائنات قبل وجودها وهو سبحانه بجميع صفاته أزلى لا يتقيد وجوده بزمان (ع) الخمسون ألف سنة حد لكتب ذلك فى اللوح المحفوظ أو بما شاء الله تعالى لا للمقادير والخمسون ألف سنة يحتمل انها حقيقة ويحتمل انها كناية عن الكثرة (ط) السنون يقدر بها الزمان والزمان تابع لخلق السموات لانه عبارة عن حركات الافلاك وسير الشمس فالخمسون ألف سنة سنون تقديرية أى لمدة فى علم الله تعالى ان لو كانت السموات موجودة فيها لعدت بذلك العدد (ب) فلا يتقرر كون الخمسين ألفا حقيقة بوجه (قوله وعرشه على الماء)(ط)أى قبل خلق السموات حكى كعب الأحبار ان أول ما خلق الله ياقوتة خضراء ونظر اليها بالهيبة فصارت ماء فوضع عرشه على الماء قال ابن عباس وكان عرشه على الماء أى فوق الماء وأقوال المفسرين كثيرة والمسند المرفوع منها قليل والله أعلم بحقيقة ذلك والمقطوع به انه سبحانه قديم بصفاته لا أول لوجوده كان تعالى ولا شئ معه (قوله بين أصبعين من أصابع الرحمن) هو استعارة لكمال قدرته تعالى كما يقال فلان فى قبضتى وبين أصبعى لا يراد انه حال فى قبضته ولا بين أصبعيه وانما المراد ان قهره سهل على اعمل فيه ما شئت فكذا هنا فالمعنى ان قلوب بنى آدم تحت قدرته يتصرف فيها بما شاء لا يمتاص عليه شئ مما أراد فيها فهو تمثيل للعرف بالأشياء المحسوسة تقريبا للفهم ويحتمل أن يراد بالأصبعين نعمتا النفع والدفع (ط) لا يتم هذا الا اذا أريد ببنى آدم الصالحون لانهم الذين يتولى الله تعالى حفظ قلوبهم وأما

بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء حدثناه ابن أبى عمر ثنا المقرى ثنا حيوة ح وثنى محمد بن سهل التميمى ثنا ابن أبى مريم أخبرنا نافع يعنى ابن يزيد كلاهما عن أبى هانئ بهذا الاسناد مثله غير أنهما لم يذكرا وعرشه على الماء * حدثنى زهير بن حرب وابن نمير كلاهما عن المقرى قال زهير ثنا عبد الله بن يزيد المقرى ثنا حيوة أخبرنى أبو هانئ أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلى أنه سمع عبد الله بن عمرو ابن العاص يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء

الحديث عن ظاهره ومقصوده فالتأويل الأول هو أولى (**قوله** اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك) (ط) هذا الكلام يعضد التأويل الاول * والحاصل أن القلوب متقلبة غير ثابتة فليحذر العاقل بقلبه وليفزع الى ربه فى حفظه

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس ﴾

(ع) روينا العجز بكسر الزاى عطفا على شئ وبضمها عطفا على كل وقد تكون حتى على الخفض جارة وهو أحد معانيها والعجز يحتمل أنه على ظاهره وهو عدم القدرة ﴿ قلت ﴾ تفسيره العجز بعدم القدرة يصيره عدما وهو عند المتكلمين صفة ثبوتية يمتنع معها وقوع الفعل الممكن (ع) وقيل هو ترك ما يجب فعله والتسويف فيه حتى يخرج وقته قيل ويحتمل أن يريد به العجز عن عمل الطاعات ويحتمل عن أمر الدنيا والآخرة والكيس ضد العجز وهو النشاط فى تحصيل المطلوب (ط) ومعنى الحديث ما من شئ يقع فى الوجود الا وسبق به علمه وتعلقت به ارادته ولذلك أتى بكل التى هى للعموم وعقبها بحتى التى هى للغاية وأعاغيا بالعجز والكيس ليبين ان أفعالنا وان كانت مرادة لنا فهى لا تقع الا بارادة الله تعالى كما قال تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله (ع) وادخال مالك وأهل الصحيح فى كتاب القدر هذا الحديث يدل أن المراد بالقدر هنا ما قدره الله سبحانه وقضى به وأراده من خلقه (**قوله** فى الآخر إنا كل شئ خلقناه بقدر) (ط) ظاهره أن المراد بقدر ما سبق به علمه وارادته وهو دليل سياق القصة التى نزلت بسببها الآية * وقال الباجى يحتمل أن يراد بالقدر التقدير لا يزاد فيه ولا ينقص من باب قد جعل الله لكل شئ قدرا ويحتمل أن يراد به القدرة كما قال تعالى بلى قادرين ووجه ثالث وهو أن يكون بقدر أى وقت خلقه فيه (**قوله** فى الآخر ما رأيت شيأ أشبه باللمم) (ط) هو من ابن عباس رضى الله عنه تفسير لقوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش والكبائر معلومة والفواحش ما يستفحش من الكبائر كالزنا بالمحارم واللواط واللمم ما دونهما وهى الصغائر وفى

الكفار والفساق فقد أوصل الله سبحانه الى قلوبهم ما شاء بهم من ختم وطبع وعند ذلك يخرج الحديث عن مقصوده فالتأويل الأول أولى (**قوله** اللهم مصرف القلوب الى آخره) (ط) هذا الكلام يعضد التأويل الأول والحاصل ان القلوب متقلبة غير ثابتة فليحذر العاقل تقلبه ويفزع الى ربه فى حفظه (**قوله** حتى العجز والكيس) روى برفعهما عطفا على كل وبجرهما عطفا على شئ أو على أن حتى جارة (ع) والعجز يحتمل انه على ظاهره وهو عدم القدرة وقيل هو ترك ما يجب فعله والتسويف حتى يخرج وقته قيل ويحتمل أن يريد به عن عمل الطاعات ويحتمل عن أمر الدنيا والآخرة والكيس ضد النشاط فى تحصيل المطلوب فتفسيره العجز بعدم القدرة يصيره عدما وهو عند المتكلمين صفة ثبوتية يمتنع معها وقوع الفعل الممكن (ط) ومعنى الحديث ما من شئ يقع فى الوجود الا وسبق به علمه وتعلقت به ارادته ولذلك أتى بكل التى للعموم وعقبها بحتى التى هى الغاية وأعاغيا بالعجز والكيس ليبين ان أفعالنا وان كانت مرادة لنا فلا تقع الا بارادة الله تعالى كما قال تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله (**قوله** انا كل شئ خلقناه بقدر) (ط) ظاهره ان المراد بقدر ما سبق به علمه وارادته وهو دليل سياق القصة التى نزلت بسببها الآية * قال الباجى يحتمل ان المراد بالقدر التقدير لا يزاد فيه ولا ينقص من باب قد جعل الله لكل شئ قدرا ويحتمل ان يراد به القدرة كما قال تعالى بلى قادرين ووجه ثالث أن يكون بقدر وقت خلقه فيه (**قوله** ما رأيت شيأ أشبه باللمم) (ع) أصل اللمم الميل الى الشئ وطلبه من غير مداومة عليه * واختلف فى اللمم ما هو فقيل هو أن يأتى الرجل الذنب ولا

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك * حدثنى عبد الاعلى بن حماد قال قرأت على مالك بن أنس ح وثنا قتيبة بن سعيد عن مالك فيما قرئ عليه عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاوس انه قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شئ بقدر قال وسمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز * حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة وابو كريب قالا ثنا وكيع عن سفيان عن زياد بن اسمعيل عن محمد بن عباد ابن جعفر المخزومى عن ابى هريرة قال جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القدر فنزلت يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر * حدثنا اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد واللفظ لاسحق قالا اخبرنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال ما رايت شيأ اشبه باللمم مما قال ابو هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال

تعبيره أقوال هذا اشبهها وهو مقصود الآيه وعليه يدل حديث الصلوات الخمس مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر (ع) وأصل اللمم الميل الى الشئ وطلبه من غير مداومة عليه واختلف فى اللمم ما هو فقيل هو أن يأتى الرجل الذنب ولا يعاوده وقيل هو ما سلف منه فى جاهلية وقيل الصغائر وقيل أن يلم بالشئ ولا يفعله وقيل الميل الى الذنب ولا يصر عليه وقيل هو مادون الشرك مما لم يشرع فيه حد فى الدنيا ولا نص على عقابه فى الآخرة وتكفره الصلوات الخمس كالوطء بين الفخذين (قوله فى الآخر ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا) (ط) معنى كتب قضى وقدر وهو نص فى الرد على القدرية (قوله مدرك ذلك لا محالة) (ط) هو مرفوع على انه خبر لمبتدا محذوف أى هو مدرك ومعنى لا محالة لابد أن يقع (قوله فزنا العينين النظر الخ) (ط) يعنى أن ذلك هو زناهما وانما أطلق على هذه الامور انها زنا لانها مقدمات لا يحصل الزنا الحقيق فى الغالب الا بعد استعمال هذه الاعضاء فى تحصيله (قوله والفرج يصدق ذلك أو يكذبه) (ع) يعنى أن الزنا الحقيق الموجب للحد والعقوبة فى الآخرة هو الفرج وغيره له حظ (ط) هو ايلاج الفرج فى محرم فاذا حصل تم زنا تلك الأعضاء وتم اثمه عليها واذا لم يحصل واجتنبت كفر زنا تلك الاعضاء كما قال تعالى ان تجتنبوا كبائر الآية (ط) معنى الحديث أن ابن آدم قدر عليه نصيبه من الزنا فمنهم من يزنى حقيقة بادخال الفرج فى الفرج ومنهم من يزنى مجازا بالنظر أو بالاستماع الى الزانى أو الحديث مع أجنبية أو بلمس أجنبية باليد أو بالمشى الى الزنا أو بالتفكر بالقلب وكل هذه أنواع من الزنا المجازى

﴿أحاديث قوله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا ويولد على الفطرة﴾

(م) قيل المراد بالفطرة فى الحديث ما أخذ عليهم من العهد وهم فى ظهور آبائهم فالولادة تقع على ذلك حتى يقع التغيير من الابوين وقيل هى ما سبق من سعادة أو شقاوة فمن علم الله سبحانه سعادته ولد على فطرة الاسلام ومن علم شقاوته ولد على فطرة الكفر وهذا انما يحسن على هذه الرواية التى أطلق فيها لفظ الفطرة ولم يقيدها باشارة تعينها كما قيدها فى الآخر بقوله على هذه الفطرة أو على هذه الملة

يعاوده وقيل هو ما سلف من الجاهلية وقيل الصغائر وقيل أن يلم بالشئ ولا يفعله وقيل الميل الى الذنب ولا يصر عليه (قوله كتب على ابن آدم حظه من الزنا) أى قضى وقدر وهو نص فى الرد على القدرية (قوله مدرك ذلك لا محالة) (ط) وهو مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف أى هو مدرك ومعنى لا محالة لابد وأن يقع (ح) معنى الحديث ان ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنا فمنهم من يزنى حقيقة بادخال الفرج فى الفرج ومنهم من يزنى مجازا اما بالنظر أو بالاستماع الى الزنا والحديث مع أجنبية أو بلمس أجنبية باليد أو بالمشى الى الزنا أو بالفكر فى القلب وكل هذا أنواع من الزنا المجازى

﴿باب قوله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا و يولد على الفطرة﴾

﴿ش﴾ قيل المراد بالفطرة فى الحديث العهد الذى أخذ عليهم وهم فى ظهور آبائهم فالولادة تقع على ذلك حتى يقع التغيير فى الأبوين وقيل هو ما سبق من سعادة أو شقاء فمن علم الله سعادته ولد على فطرة الاسلام ومن علم الله شقاوته ولد على فطرة الكفر وهذا انما يحسن هذه الرواية التى أطلق فيها لفظ الفطرة ولم يقيدها باشارة تعينها كما قيدها فى الآخر بقوله على هذه الفطرة أو على هذه الملة والتعيين يمنع من الانقسام و يتعين هؤلاء بحديث الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا فانه يمنع من كونه يولد على الفطرة ٭ و يجيب الآخرون بان المراد بالطبع حالة ثانية طرأت هى التهيؤ

ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك و يكذبه قال عبد فى روايته ابن طاوس عن ابيه سمعت ابن عباس ٭ حدثنى اسحق بن منصور أخبرنا أبو هشام المخزومى ثنا وهيب ثنا سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة فالعينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى و يتمنى و يصدق ذلك الفرج و يكذبه ٭ حدثنا حاجب ابن الوليد ثنا محمد بن حرب عن الزبيدى عن الزهرى أخبرنى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أنه كان

والتعيين يمنع من الانقسام ويتعلق هؤلاء بحديث الغلام الذى قتله الخضر عليه السلام طبع يوم طبع كافرا فانه يمنع من كونه يولد على الفطرة ويجيب الآخرون بان المراد بالطبع حالة ثانية طرأت هى التهيؤ للكفر غير الفطرة التى ولد عليها وقيل المراد بالفطرة كونه خلق قابلا للهداية ومتهيأ لها وفطرة الاسلام صوابها موضوع فى العقول وانما يدفع العقل عن ادراكها تغيير الابوين أو غيرهما كآفة (قوله أبواه يهودانه) أى يجريانه على حكمهما وحالهما (قوله كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء) (ط) يشهد لتأويل ان المراد بالفطرة القابلية والتهيؤ لان معناه ان البهيمة تولد بهيمة مجتمعة سالمة من النقص والتغيير ولا يلحقها الجدع وهو قطع الاذن ولا غيره الا بعد الولادة فكذلك الولد قابلا مهيأ للولادة سالما من ضد ذلك حتى يدخل عليه من الوالد ما يغيره عن ذلك ويحمله على ماسبق عليه فى الكتاب من شقاء ومعنى تحسون تجدون يقال حسست الشئ وأحسسته أى وجدته كذلك (قوله يقول أبو هريرة رضى الله عنه اقرؤا ان شئتم فطرة الله التى فطر الناس عليها) (ع) احتجاجه بالآية يدل ان مذهبه فى الفطرة انها ما سبق له من سعادة أو شقاء ﴿قلت﴾ انما يدل على ذلك لان الفطرة التى فى القرآن لا تقبل التغيير لقوله تعالى لا تبديل لخلق الله واذا فسرت التى فى الحديث بانها ماسبق من سعادة أو شقاء فهى أيضا لا تقبل التغيير كما تقدم (د) قال أبو عبيد سألت محمد ابن الحسن عن هذا الحديث فقال كان ذلك أول الاسلام قبل أن تنزل الفرائض وقبل أن يفرض الجهاد كانه يعنى انه لو ولد على الفطرة لم يرثاه لانه مسلم وهما كافران ولم يرثهما ولما جاز أن يسمى كافرا فلما فرضت الفرائض على خلاف ذلك جاز أن يسمى كافرا وعلم انه يولد على دينهما (قوله فقال رجل يارسول الله أرأيت لو مات قبل ذلك قال الله أعلم بما كانوا عاملين) (ط) هذا السؤال انما كان عن أولاد المشركين كما صرح به فى الطريق الآخر وقد اختلف فيهم على ثلاثة أقوال فقيل هم فى الجنة

للكفر غير الفطرة التى ولد عليها وقيل المراد بالفطرة كونه خلق قابلا للهداية ومتهيأ لها لان فطرة الاسلام صوابها موضوع فى العقول وانما يدفع العقل عن ادراكها تغيير الابوين أو غيرهما (قوله فى حديث زهير بن حرب ما من مولود الا يولد على الفطرة) (ح) هكذا هو فى جميع النسخ بضم الياء المثناة تحت وكسر اللام على وزن ضرب وكذا حكاه القاضى عن رواية السمرقندى قال وهو صحيح على ابدال الواو ياء لانضمامها (قوله أبواه يهودانه) أى يجريانه على حكمهما وحالهما (قوله يقول أبو هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التى فطر الناس عليها) (ع) احتجاجه يدل أن مذهبه فى الفطرة انها ما سبق له من سعادة وشقاوة (ب) انما تدل على ذلك لان الفطرة التى فى القرآن قيل فيها لا تبديل لخلق الله فدل انها لا تقبل التغيير واذا فسرت التى فى الحديث بانها ما سبق من سعادة أو شقاء فهى أيضا لا تقبل التغيير بخلاف التفسيرين الأخيرين فانهما يطرأ عليهما كما تقدم (قوله كما تنتج البهيمة بهيمة) بضم الباء الأولى وفتح الثانية مبنيا للمفعول ورفع البهيمة ونصب بهيمة وجمعاء بالمد أى مجتمعة الأعضاء سليمة من النقص لا توجد فيها جدعاء بالمد وهى مقطوعة الاذن أو غيرها من الاعضاء (ع) هذا يشهد لتأويل ان المراد بالفطرة القابلية والتهيؤ لان معناه ان البهيمة تلد بهيمة جمعاء أى مجتمعة سالمة من النقص والتغيير ولا يلحقها الجدع وهو قطع الاذن وغيره الا بعد الولادة فكذلك الولد قابل مهيأ للهداية سالم من ضد ذلك حتى يؤخذ عليه من الوالد ما يغيره عن ذلك ويحمله على ما سبق عليه فى الكتاب من شقاء ومعنى تحسون تجدون يقال حسست الشئ وأحسسته وجدته كذلك (قوله الله أعلم بما كانوا عاملين) (ط) هذا السؤال انما

يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة واقرؤا ان شئتم فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله الآية * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا عبد الاعلى ح وثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق كلاهما عن معمر عن الزهرى بهذا الاسناد وقال كما تنتج البهيمة بهيمة ولم يذكر جمعاء * حدثنى أبو الطاهر وأحمد بن عيسى قالا ثنا ابن وهب ثنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب ان أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة ثم يقول اقرؤا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم * حدثنا زهير بن حرب ثنا جرير عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يلد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه فقال رجل يارسول الله أرأيت لو مات قبل ذلك قال الله أعلم بما كانوا عاملين * حدثنا أبو

بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبومعاوية ح وثنا ابن نمير ثنا أبي كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد في حديث ابن نمير مامن مولود يولد الاوهو على الملة وفي رواية أبي بكر عن أبي معاوية الاعلى هذه الملة حتى يبين عنه لسانه وفي رواية أبي كريب عن أبي معاوية ليس من مولود يولد الاعلى هذه الفطرة حتى يعبر عنه لسانه * حدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ماحدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يولد يولد على هذه الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون الابل فهل تجدون فيها جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها قالوا يارسول الله أفرأيت من يموت صغيرا قال الله أعلم بما كانوا عاملين * حدثنا قتيبة ابن سعيد ثنا عبد العزيز يعني الدراوردي عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى

وقيل في النار وقيل تؤجج لهم نار فيقال لهم ادخلوها فمن أطاع منهم دخل الجنة وسبب هذا الاختلاف اختلاف الآثار في ذلك ومخالفة بعضها الظاهر قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والجاري على أصول الحق انهم لايعذبون لان التعذيب فرع التكليف والصبي غير مكلف وأيضا فالتعذيب فرع بعثة الرسل بدليل الآية المذكورة والصبي لايفهم فهو كالبهيمة فلايخاطب فلاتبعث اليه الرسل ولايعذب * وحجة من قال انهم في النار حديث هم من آبائهم ولاحجة فيه لانه خبر واحد وليس نصا في المسئلة سلمناه لكنه في أحكام الدنيا وعلى ذلك خرج قالوا يارسول الله انا نبيت الدار من المشركين وفيها الذراري قال هم من آبائهم يعني في جواز قتلهم في التبييت وفي غير ذلك من أحكام الدنيا (قوله على هذه الملة) ﴿قلت﴾ الملة الانتماء الى شريعة ومنه قول الفخر وغيره قال المليون أي المنتمون الى الشرائع (قوله الله أعلم بما كانوا عاملين) (ط) أي أعلم بما جبلهم وطبعهم عليه فمن خلقه على جبلة المطيع دخل الجنة ومن خلقه على جبلة الكفر من الفسق والمخالفة دخل النار وهذا الثواب والعقاب ليس مرتبا على التكليف وانما هو بحكم علمه ومشيئته ﴿ قلت ﴾ لايحسن تفسير الله أعلم بما كانوا عاملين بهذا وان ثوابهم وعقابهم مرتب على ماعلم الله سبحانه منهم لو بلغوا سن التكليف لان الكلام انما هو فيمن مات قبل بلوغه وكيف يعذب غير المكلف على تقدير أن لو بلغ لكفر وما كان الشيخ يجيب عن هذا الابانه يفعل مايشاء أو بانه تؤجج لهم نار على مايأتي من قول القاضي وتفسيره اياه بانه أشار الى ماورد انه تؤجج لهم نار ثم هذا التفسير يعارض ماذكر من ان الصحيح والجاري على مذهب أهل الحق انهم في الجنة (ع) وسبب اختلاف العلماء فيهم اختلاف ظواهر الآثار فمنها حديث الله أعلم بما كانوا عاملين هذا ومنها حديث هم من آبائهم ومنها حديث لوشئت أسمعتك تضاغيهم في النار وحديث تؤجج لهم نار ويقال لهم ادخلوها وقد جمع بعضهم بين هذه الاحاديث بان جعل الاصل حديث تؤجج لهم نار ويقال لهم اقتحموها فمن عصى دخل النار وهو المراد في حديث لوشئت أسمعتك تضاغيهم في النار وحديث هم من آبائهم وحديث

كان عن أولاد المشركين كما صرح به في الطريق الآخر وقد اختلف فيهم على ثلاثة أقوال فقيل هم في الجنة وقيل في النار وقيل تؤجج لهم نار قال ثم يقال لهم ادخلوها فمن أطاع منهم دخل الجنة وسبب هذا الاختلاف اختلاف الآثار ومخالفة بعضها الظاهر قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والجاري على أصول الحق انهم لايعذبون لان التعذيب فرع التكليف والصبي غير مكلف وأيضا فالتعذيب فرع بعثة الرسل بدليل الآية والصبي لايفهم فهو كالبهيمة فلايخاطب فلاتبعث اليه الرسل فلايعذب وحجة من قال هم في النار هم من آبائهم ولاحجة فيه لانه خبر واحد وليس نصا في الغرض سلمناه لكنه في أحكام الدنيا (قوله على هذه الملة)(ب) الملة الانتماء الى شريعة ومنه قول الفخر وغيره قال المليون أي المنتمون الى الشرائع (قوله الله أعلم بما كانوا عاملين) أي أعلم بما جبلهم وطبعهم عليه فمن جبله على جبلة المطيع دخل الجنة ومن جبله على جبلة الكفر من القسوة والمخالفة دخل النار وهو الثواب والعقاب وليس مرتبا على التكليف وانما هو بحكم علمه ومشيئته (ب) لايحسن تفسيره بهذا وكيف يعذب غير المكلف على تقدير ان لو بلغ لكفر وما كان الشيخ يجيب عن هذا الابانه يفعل مايشاء أو بانه تؤجج لهم نار على مايأتي من قول القاضي وتفسيره اياه ثم هذا التفسير يعارض ماذكر من أن الصحيح والجاري على مذهب أهل الحق انهم في الجنة (ح) أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المؤمنين في الجنة وتوقف في ذلك بعض لايعتد

الله عليه وسلم قال كل انسان تلده أمه على الفطرة وأبواه بعد يهودانه وينصرانه ويمجسانه فان كانا مسلمين فمسلم كل انسان تلده أمه يلكز الشيطان فى حضنيه الا مريم وابنها * حدثنا أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرنى ابن أبى ذئب ويونس عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين * حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب ح وثنا سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن أعين ثنا معقل وهو ابن عبيد الله كلهم عن الزهرى باسناد يونس وابن أبى ذئب مثل حديثهما غير ان فى حديث شعيب ومعقل سئل عن ذرارى المشركين * حدثنا ابن أبى عمر ثنا سفيان عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين من يموت منهم صغيرا فقال الله أعلم بما كانوا عاملين * وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين قال الله أعلم بما كانوا عاملين اذ خلقهم * حدثنا عبد الله ابن مسلمة بن قعنب ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن رقبة بن مسقلة عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق أبويه طغيانا وكفرا * حدثنى زهير بن حرب ثنا جرير عن العلاء بن المسيب عن فضيل بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت توفى صبى فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا تدرين ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه أهلا ولهذه أهلا * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا وكيع عن طلحة بن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبى من الانصار فقلت يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه قال أو غير ذلك يا عائشة ان الله خلق الجنة

الله أعلم بما كانوا عاملين يشير الى علمهم هذا العمل من الاقتحام والاحجام والصحيح ومذهب المحققين أنهم فى الجنة لحديث البخارى انه عليه السلام رأى ابراهيم عليه السلام ليلة الاسراء فى الجنة وحوله أولاد المسلمين قالوا وأولاد المشركين يا رسول الله قال وأولاد المشركين ولقوله تعالى وما كنا معذبين الآية وقد قدمنا الاجماع على أن أولاد الانبياء عليهم السلام فى الجنة وكذلك أولاد المسلمين عند الجمهور وتوقف فى ذلك بعض العلماء لان قوله فى حديث عائشة رضى الله عنها حين قالت عصفور من عصافير الجنة أو غير ذلك يا عائشة ان الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم مما يقدح فى القطع (د) أجمع من يعتد باجماعه انهم فى الجنة وتوقف فيهم من لا يعتد بتوقفه وموجب توقفه حديث عائشة هذا اهـ وأجاب العلماء عنه بانه لعله انما نهاها عن المسارعة الى القطع فيما ليس عندها فيه دليل قاطع أو كان ذلك قبل أن يعلم انهم فى الجنة فلما علم ذلك فى قوله ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا دخل الجنة بفضل رحمته اياهم وغير ذلك من الاحاديث (قوله فى الآخر كل انسان تلده أمه يلكز الشيطان فى حضنيه الا مريم وابنها) (ع) حضنيه بكسر الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة تثنية حضن وهو الحجز وقيل الخاصرة وعند ابن ماهان خصيه بالخاء المعجمة والصاد المهملة وهما الانثيان وأظنه تصحيفا بدليل قوله الا مريم وتقدم الكلام على هذا الحديث وعلى الغلام الذى قتله الخضر (ط) اللكز المذكور هو من الامراض الحسية فلا يمتنع عروضه لغيرهما وظاهر مقام تكرمة النبى صلى الله عليه وسلم خروجه من العموم والحاقه بعيسى فى ذلك (قوله فى الآخر طوبى له عصفور من عصافير الجنة) (ط)

به لحديث عائشة هذا اهـ وأجاب العلماء عنه انه لعله انما نهاها عن المسارعة الى القطع فيما ليس عندها فيه دليل قاطع أو كان ذلك قبل أن يعلم أنهم فى الجنة (قوله يلكز الشيطان فى حضنيه) بكسر الحاء المهملة ثم ضاد معجمة ساكنة ثم نون مفتوحة ثم ياء تثنية حضن وهو الجنب وقيل الخاصرة (ع) وعند ابن ماهان خصيه بالخاء المعجمة وا صاد المهملة وهما الأنثيان وأظنه تصحيفا بدليل الا مريم (ط) اللكز المذكور هو من الامراض الحسية فلا يمتنع عرضه بغيرهما وظاهر مقام تكرمة النبى صلى الله عليه وسلم خروجه من العموم والحاقه بعيسى عليه السلام (قوله سلمة ابن شبيب)

قالت ذلك لانها بنت على أنه يولد على فطرة الاسلام وعلى أن الله سبحانه وتعالى لا يعذب حتى يبعث رسولا فاجابها رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر (ع) والذى ذكره صلى الله عليه وسلم كلام مجمل يحتمل أنهم مع آبائهم فى ذلك وان لم يعملوا ما يستوجبون به ذلك لانهم خلقوا له وكتب عليهم ويحتمل أنهم بهذه الحال وان خالفوا حال آبائهم (قوله وهم فى أصلاب آبائهم) (ع) ليس بمعارض لما تقدم من انه يكتب سعيدا أو شقيا وهو فى بطن أمه لان هذا راجع الى ما سبق من علم قضاء الله تعالى وقدره وهو أزلى وذلك راجع الى اظهار الله تعالى للملك ليكتب فيكتب (قوله فى الآخر قالت أم حبيبة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم اللهم أمتعنى بزوجى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبى أبى سفيان وبأخى معاوية) (ع) معناه أطل أعمارهم حتى أتمتع بهم زمانا طويلا (قوله سألت الله لآجال مضروبة) (م) واحد الآجال أجل وهو الوقت الذى قدر موت الميت فيه (قوله قبل حله) (ع) أى قبل وجوبه حل الشئ وجب ورويناه بفتح الحاء من غير خلاف عن شيوخنا وذكره الامام أبو عبد الله قبل أجله وبعد أجله (د) يعنى من غير خلاف عند رواة بلادهم وأما عند رواة بلادنا فالاشهر فيه الكسر وهما لغتان (قوله أو يؤخر شيأ) عن (م) الحديث نص فى أن الارزاق والآجال لا تزيد ولا تنقص فمن علم الله أنه يموت سنة خمسمائة يستحيل أن يموت قبلها أو بعدها لان العلم معرفة المعلوم على ما هو به فلو مات قبلها أو بعدها لم يكن الله علم ذلك الاجل على ما هو به وانقلب العلم جهلا والجهل على الله تعالى محال فاذا كان نصا فى أن الآجال لا تزيد ولا تنقص عارض حديث صلة الرحم تزيد فى العمر ويجاب بان الأجل الذى علم عند الله سبحانه وتعالى وفى علمه لا يتغير بزيادة ولا نقص لما تقدم وأما علم الملك فانه حادث والحادث يقبل التغيير بالزيادة والنقص ويجوز أن يأمر الله تعالى باجل أو يكتب له فى اللوح المحفوظ ثم يزيد فيه بسبب الصلة حتى يقع الموت على ما علم الله سبحانه فى الازل ﴿ قلت ﴾ الجواب بهذا لا يرفع السؤال لان المراد بالزيادة فى العمر حقيقة وعلى هذا فليست حقيقة وانما الجواب والله أعلم أن يكون كتب أجله ان لم يصل رحمه كذا وان وصل فاجله كذا فاذا وصل رحمه بلغ الاجل الاكثر والله سبحانه أعلم أى ذلك يفعل (قوله ولو كنت سألت الله تعالى أن يعيذك من عذاب فى النار أو عذاب فى القبر كان خيرا وأفضل) (م) ان قيل صرفها عن الدعاء بالزيادة فى العمر لانه قد فرغ منه وندبها الى الدعاء بالمعافاة من عذاب القبر والنار وهذا أيضا مفروغ منه قيل قد أمر الله سبحانه باعمال من الطاعات كالصلاة والصوم ووعد بانها تنجى من النار والدعاء بالنجاة من النار من جملة تلك العبادات فكما لا يحسن ترك الصلاة اتكالا على ما سبق من القدر فكذلك لا يترك الدعاء بالمعافاة وهذا الاعتراض من نحو ما تقدم من قول من قال أفلا ندع العمل حين أخبرهم أن الله سبحانه وتعالى قضى بالسعادة

بفتح الشين المعجمة (قوله عن المغيرة بن عبد الله اليشكرى) بفتح الياء وسكون الشين المعجمة وضم الكاف والمعرور بفتح الميم وسكون العين المهملة (قوله اللهم أمتعنى بزوجى الى آخره) معناه أطل أعمارهم حتى أتمتع بهم زمنا طويلا (قوله قبل حله) بفتح الحاء وكسرها أى قبل وجوبه (قوله ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب فى النار أو عذاب فى القبر كان خيرا وأفضل) ان قيل صرفها عن الدعاء بالزيادة فى العمر لانه قد فرغ منه وندبها الى الدعاء بالمعافاة من عذاب القبر والنار وهو أيضا مفروغ منه قبل الدعاء فهذا من الطاعات المأمور بها فلا يحسن تركها اتكالا على ما سبق من القدر مع أنه صلى الله عليه وسلم انما أرشدها الى الافضل فالحاصل من الجواب أنه انما أمرها بالدعاء

أهلا خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم * حدثنا محمد بن الصباح ثنا اسمعيل ابن زكريا عن طلحة بن يحيى ح وثنا سليمان بن معبد ثنا الحسين بن حفص ح وثنى اسحق بن منصور أخبرنا محمد بن يوسف كلاهما عن سفيان الثورى عن طلحة بن يحيى باسناد وكيع نحو حديثه * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب واللفظ لابى بكر قالا ثنا وكيع عن مسعر عن علقمة بن مرثد عن المغيرة بن عبد الله اليشكرى عن المعرور بن سويد عن عبد الله قال قالت أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم اللهم أمتعنى بزوجى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبى أبى سفيان وبأخى معاوية قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة أن يعجل شيأ قبل حله أو يؤخر شيأ عن حله ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب فى النار أو عذاب فى القبر كان خيرا وأفضل قال وذكرت عنده القردة قال مسعر

وأراه قال والخنازير من مسخ فقال ان الله لم يجعل لمسخ نسلا ولا عقبا وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك * حدثناه أبو كريب ثنا ابن بشر عن مسعر بهذا الاسناد غير أن في حديثه عن ابن بشر ووكيع جميعا من عذاب في النار وعذاب في القبر * حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي وحجاج بن الشاعر واللفظ لحجاج قال اسحق أخبرنا وقال حجاج ثنا عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن علقمة بن مرثد عن المغيرة بن عبد الله اليشكري عن معرور بن سويد عن عبد الله بن مسعود قال قالت أم حبيبة اللهم متعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انك سألت الله لآجال مضروبة وآثار موطوءة وأرزاق مقسومة لا يعجل شيأ منها قبل حله ولا يؤخر شيأ منها بعد حله ولو سألت الله ان يعافيك من عذاب في النار وعذاب في القبر كان خيرا لك قال فقال رجل يارسول الله القردة والخنازير هي مما مسخ فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك * حدثنيه أبو داود سليمان بن معبد ثنا الحسين ابن حفص ثنا سفيان بهذا الاسناد غير انه قال وآثار مبلوغة قال ابن معبد وروى بعضهم قبل حله أي نزوله * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالا ثنا عبد الله بن ادريس عن ربيعة بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز

والشقاء مع أنه صلى الله عليه وسلم انما أرشدها الى الافضل (ط) ولا شك ان الدعاء بالمعافاة من النار أفضل من الدعاء بالزيادة في العمر ﴿ قلت ﴾ الحاصل من الجواب انه انما أمرها بالدعاء بالمعافاة من حيث كونها عبادة لا من حيث كونها دعاء ترجى اجابته وحاصل جوابه الثاني انه لم ينهها عن الدعاء بالزيادة في العمر حتى يكون مناقضا الارشادها الى الدعاء بالمعافاة وانما أرشدها الى الافضل وبيان انه افضل ان الدعاء بالمعافاة من عذاب القبر وعذاب النار شيء تعبدنا به ولم نتعبد بالدعاء في الزيادة في العمر ﴿ قلت ﴾ وهذا الجواب هو الجواب عن سؤال يرد وهو أن يقال أم حبيبة رضي الله عنها ان كانت عنده صلى الله عليه وسلم مأمونة من العذابين فقد أمرها بتحصيل الحاصل وان لم تكن عنده مؤمنة فقد عرضها العذاب القبر * والجواب انا نختار انها مأمونة وانما أمرها بالدعاء من حيث انه عبادة لا لتحصيل الأمن ويصح أن نختار الثاني * ويجاب بانه صلى الله عليه وسلم لا يعلم الا ما أعلم به ولم يكن حينئذ أعلم بذلك (قوله في الآخر المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف) (ع) يحتمل أن يعني بالقوة شدة البدن التي يكون بها أكثر عبادة ويحتمل انها قوة النفس التي يكون بها أقدم على العدو وأشد عزيمة في التغيير للمنكر واصبر على الأذى والمشاق في ذات الله تعالى ويحتمل أنها قوة المال التي يكون بها أكثر انفاقا في سبيل الله تعالى ﴿ قلت ﴾ كون القوي أحب انما هو باعتبار ما ذكر من كونه أكثر عبادة ولو كان قوي ضعيف العمل وآخر ضعيف الجسم لكنه أكثر عملا انعكس الحكم ولو أتى كل واحد بمقدوره من العبادة والحالة هذه تساويا (قوله وفي كل خير) (ع) اشتركا في الايمان ولكنه قد فاته الحظ الاكثر والله سبحانه قد باين الخلق ورفع بعضهم فوق بعض درجات (قوله احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز) (ط) معناه اجتهد في تحصيل ما تنتفع به في أمر دنياك الذي تصون به دينك وعيالك ومروءتك ولا تعجز في تحصيل ذلك وتتكل على

بالمعافاة من حيث كونه عبادة لا من حيث كونه دعاء ترجى اجابته * وحاصل جوابه الثاني انه لم ينهها عن الدعاء بالزيادة في العمر حتى يكون مناقضا الارشادها الى الدعاء بالمعافاة وانما أرشدها الى الافضل (قوله وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك) أي قبل مسخ بني اسرائيل فدل على أنهما ليستا من المسخ وجاء كانوا بضمير العقلاء مجازا لكونه جرى في الكلام ما يقتضي مشاركتها للعقلاء مثل قوله تعالى رأيتهم لي ساجدين وكل في فلك يسبحون (قوله المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف) (ع) يحتمل أن يعني بالقوة قوة البدن التي يكون بها أكثر عبادة ويحتمل أنها قوة النفس التي يكون بها أقوى على العدو وأكثر عزيمة في تغيير المنكر وأصبر على الأذى والمشاق في ذات الله تعالى ويحتمل أنها قوة المال التي يكون أكثر انفاقا في سبيل الخير (ب) كون القوي أحب انما هو باعتبار ما ذكر من كونه أكثر عبادة ولو كان قوي ضعيف العمل وآخر ضعيف الجسم لكنه أكثر عملا انعكس الحكم ولو أتى كل واحد بمقدوره من العبادة والحالة هذه تساويا (قوله وفي كل خير) لانهما اشتركا في الايمان لكن الضعيف قد فاته الحظ الاكثر لانه سبحانه قد باين بين الخلق ورفع بعضهم فوق بعض درجات (قوله احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز) (ط) معناه اجتهد في تحصيل

القـدر فتنسب الى التفريط شرعا وعادة ومع الاجتهاد فلا بد من الاستعانة بالله سبحانه وتعالى والالتجاء اليه وبسلوك هاتين الطريقتين يحصل خير الدارين (قوله وان أصابك شئ فلا تقل لو أني فعلت كذا لم يصبني كذا) يعني انه يتعين بعد وقوع المقدور التسليم والرضا لقضاء الله وترك أن يقول لو أنني فعلت كذا لم يصبني كذا فانها تجر الى وسوسة الشيطان وان التدبير يسبق القدر وهـذا من عمل الشيطان وهذا الذي عني بقوله عليه الصـلاة والسلام فان لو تفتح عمـل الشيطان (ع) قال بعض العلماء النهي انما هو أن يقول لم يصبني جازما بذلك وأما لو رد الأمر الى الله تعالى والى مشيئته لم ينـه واحتج بقول أبي بكر رضي الله عنه في قضية الغار لو أن أحدهم نظر الى قدميه لرآنا ولا حجة له فيه لان النهي انما هو عن دعوى رد القدر بعد وقوعه وليس فيه ذلك وانما فيه انه أخبر عن مستقبل وكذلك في جميع ما ذكره البخاري في باب ما يجوز من لو وحديث قوله لولا حدثان قومك بالكفر لأتممت البيت على قواعد ابراهيم وحديث لو كنت راجما أحدا بغير بينة لرجمت هـذه وحديث لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وكله مستقبل لا اعتراض فيه على قدر مضى وانما أخبر في جميعها أنه كان يفعل ما هو في قدرته لولا المانع وأما ما مضى وذهب فليس في القدرة والامكان فعله والذي عنـدي أن النهي على ظاهر عمومـه ولكنه نهي تنزيه ويدل عليـه قوله فان لو تفتح عمـل الشيطان أي يوسوس في القلب بمعارضة القدر (د) وجاء من استعمال لو في الماضي قوله لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهـدي فالظاهر أن النهي انما هو عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيـه فهي نهي تنزيه وأما من يقوله تأسفا على فعل طاعة فلا بأس به وعليـه يحمل أكثر ما جاء من استعمال ذلك في الاحاديث ﴿قلت﴾ والحق الشاطبي بلو ليت بقوله ✽ وكم لو وليت تورث القلب انصلا ✽ وهو

ما تنتفع به في أمر دنياك الذي تصون به دينك وعيالك ومروءتك ولا تعجز عن تحصيل ذلك وتتكل على القدر فتنسب الى التفريط شرعا وعادة ومع الاجتهاد فلا بد من الاستعانة بالله والالتجاء اليه وبسلوك هاتين الطريقتين يحصل خـير الدارين (قوله وان أصابك شئ فلا تقـل لو أني فعلت كذا لم يصبني) (ط) يعني انه يتعين بعـد وقوع المقـدور التسليم والرضا بقضاء الله تعالى وترك أن يقول لو أني فعلت كذا لم يصبني فانها تجر الى وسوسة الشيطان فان التدبير يسبق القدر وهو من عمل الشيطان وهو الذي عني بقوله لو تفتح عمل الشيطان (ع) قال بعض العلماء النهي انما هو لمن يقول لم يصبني جازما بذلك وأما لو رد الامر الى الله تعالى والى مشيئته لم ينه ✽ واحتج بقضية أبي بكر في قضية الغار لو أن أحـدهم نظر الى قدميه لرآنا ولا حجة فيه لان النهي انما هو على رد القدر بعد وقوعه وليس فيه ذلك وانما فيه اخبار عن مستقبل وكذا جميع ما ذكره البخاري في باب ما يجوز من لو كحديث لولا حـدثان قومك وحديث لو كنت راجما أحدا بغير بينة لرجمت هذه وحديث لولا أن أشق على أمتي فكله مستقبل لا اعتراض فيه على قدر مضى وانما أخبر في جميعها انه كان يفعل ما هو في قدرته لولا المانع وأما ما مضى وذهب فليس في القدرة والامكان فعله والذي عنـدي أن النهي على ظاهره وعمومـه ولكنه نهي تنزيه ويدل عليه قوله فان لو تفتح عمـل الشيطان أي يوسوس في القلب بمعارضة القـدر (ح) وجاء من استعمال لو في الماضي قوله لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي فالظاهر ان النهي انما هو عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيـه فهو نهي تنزيه وأما من يقوله تأسفا على فوت طاعة فلا بأس به وعليـه يحمل أكثر ما جاء من استعمال ذلك في الأحاديث (ب) وألحق الشاطبي بلو ليت بقوله ✽ وكم لو وليت تورث القلوب انصلاء ✽ وهو كذلك اذا أريد به بليت الندم والتأسف على عدم فعل ما لو فعله

وان أصابك شئ فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان ✽ حدثنا عبد

كذلك اذا أريد بليت الندم والتأسف على عدم فعل مالو فعله لم يصبه أى تمنى لو فعل ذلك

﴿ كتاب العلم ﴾

(قوله هو الذى أنزل عليك الكتاب الآية) (ع) اختلف فى تفسير المحكم والمتشابه اختلافا كثيرا فقيل المحكم القرآن والمتشابه الحروف المقطعة فى أوائل السور وقيل المتشابه ما اتفق لفظه واختلف معناه وغمض ادراك الفرق بين معانيه كقوله تعالى وأضله الله على علم مع قوله تعالى وأضل فرعون قومه وماهدى فلفظ الاضلال واحد وحقيقة اختلاف اللفظين يعسر ادراكه من حيث اللفظ وانما يدرك بالعقل اختلاف هذه المعانى وما يصح منها ومالم يصح ويلحق بهذا الباب آيات الغفران وآيات تعذيب العصاة فانه وقعت فى القرآن فى ذلك ظواهر تتعارض وتفتقر الى نظر طويل (ط) وقيل المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ وقيل المحكم آيات الاحكام والمتشابه آيات الوعيد وقيل آيات قيام الساعة والمحكم ماعداها وقيل المحكم ما اتضحت دلالته وانتفى عنه الاشتباه والمتشابه نقيضه وهذا أشبه ماقيل لانه جار على مقتضى اللغة لان المحكم اسم مفعول من أحكم والاحكام الاتقان ولا شك أن ما كان واضح المعنى لا اشكال فيه قال الغزالى فى المستصفى ان لم يرد فى تفسير الآية تفسير فتفسر بما يعرفه أهل اللغة و يناسب الوضع من حيث اللفظ واذا اعتبرت المناسبة فلا يناسب تفسير المتشابه بالحروف المقطعة أوائل السور والمحكم غيرها ولا تفسير المحكم بما يعلمه الراسخون فى العلم والمتشابه بما تفرد الله سبحانه بعلمه ولا تفسير المحكم بانه الوعد والوعيد والحلال والحرام والمتشابه بالقصص والامثال وهذا أبعد الاقوال والصحيح أن المحكم ما اتضح معناه ولا يتطرق اليه احتمال ولا اشكال والمتشابه مايعرض له الاحتمال أو انه ماانتظم ترتيبه مفيدا اما بظاهر أو تأويل والمتشابه الالفاظ المشتركة كالقرء وكالذى بيده عقدة النكاح وكاللمس فالاول متردد بين الطهر والحيض والثانى بين الولى والزوج والثالث بين الوطء واللمس باليد قال وقد يطلق على مايرد من الصفات مما يوهم الجهة والتشبيه فيفتقر الى تأويل (قوله هن أم الكتاب) (ط) أى أصله الذى يرجع اليه عند الاشكال

لم يصبه اى تمنى أن لو فعل ذلك

﴿ كتاب العلم ﴾

﴿ش﴾ (قوله ثنا يزيد بن ابراهيم التسترى) (ح) هو بضم التاء الأولى والثانية والصحيح المشهور فتحها ولم يذكره السمعانى فى كتاب الانساب والحازمى فى المؤتلف وغيرهما من المحققين والاكثرون غيره وذكر القاضى فى المشارق أنها مضمومة كالاولى وضبطها الباجى بالفتح قال السمعانى هى بلد من كور الاهواز (قوله هو الذى أنزل عليك الكتاب الآية) (ع) اختلف فى تفسير المحكم والمتشابه فقيل المحكم القرآن والمتشابه الحروف المقطعة فى أوائل السور وقيل المتشابه ما اتفق لفظه وغمض ادراك الفرق بين معانيه كقوله تعالى وأضله الله على علم مع قوله تعالى وأضل فرعون قومه وماهدى فاللفظ والمعنى مختلف انما يدرك بنظر العقل ويلحق بهذا الباب الغفران وآيات تعذيب العصاة فانه وقعت فى القرآن فى ذلك ظواهر تتعارض وتفترق الى نظر طويل (ط) وقيل المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ وقيل المحكم آيات الاحكام والمتشابه آيات الوعيد وقيل آيات الساعة والمحكم ماعداها وقيل المحكم ما اتضحت دلالته وانتفى عنه الاشتباه والمتشابه نقيضه وهذا أشبه ماقيل لانه جار على مقتضى اللغة لان المحكم اسم مفعول من أحكم والاحكام الاتقان ولا شك ان ما كان واضح المعنى لا اشكال فيه (قوله هن أم الكتاب) أى أصله الذى يرجع اليه عند الاشكال فكانه قال محكمات

الله بن مسلمة بن قعنب ثنا يزيد بن ابراهيم التسترى عن عبد الله بن أبى مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات

ومنه سميت العاصمة أم القرآن لانها أصله اذ هي آخذة بجملة علومه فكأنه قال محكمات أي أصول ما أشكل من الكتاب فيرد ما أشكل منه الى ما اتضح منه وهذا أسد ما قيل في ذلك (قوله فأما الذين في قلوبهم زيغ) (ط) الزيغ هو الميل عن الحق وابتغاء الفتنة طلبها والفتنة الضلال وقال مجاهد الشك وتأويله ما آل اليه أمره وكنه حقيقته وكأنهم نعقوا في التأويل طلبا لكنه الامر وحقيقته فكيف لهم الهدى (قوله والراسخون في العلم) (ع) اختلف في الراسخين فقيل يعلمون تأويله [illegible] الراسخين وقيل لا يعلمونه فالواو للاستئناف [illegible] بين [illegible] واحد منهما رجح [illegible] (د) والاول أصح لانه يبعد أن [illegible] على أنه يستحيل أن يتكلم الله [illegible] الامر المعطوف عليه لان الله تعالى [illegible] (ط) أي يتبعونه ويجمعونه طلبا للتشكيك [illegible] والطاعنون في القرآن أو يجمعون المتشابه [illegible] القرآن والسنة مما ظاهره الجسمية حتى اعتقدوا ان [illegible] وجه وعين وجنب ويد ورجل وأصبع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا [illegible] القسم الأول ويقتلون دون استتابة وأما القسم الثاني فالصحيح [illegible] كالمرتد فان تابوا والا قتلوا وأما من [illegible] الخلاف في جواز تأويله وتقدم ان مذهب [illegible] (ع) فيه التصدير

[illegible] ما قيل في ذلك (قوله فأ [illegible] الفتنة طلبها والفتنة الضلال وقال مجاهد الشك [illegible] وكأنهم نعقوا في التأويل طلبا لكنه الامر و [illegible] يعلمون تأويله فالواو عاطفة ويقولون في [illegible] والراسخون [illegible] ويقولون خبره وكلا الوجهين [illegible] الخلق بما لا يعرفون وقد اتفق أصحابنا وغيرهم [illegible] ومن رجح الثاني بان الآية انصبت بحق الجمع [illegible] كل من عند ربنا فيكون تمام حكم [illegible] والراسخون في العلم أي وأما [illegible] الثلاثة على حد قوله [illegible] (قوله [illegible] الذين يتبعون ما تشابه منه) (ط) أي يتبعونه [illegible] والطاعنون في القرآن [illegible] المتشابه [illegible] في القرآن والسنة مما ظاهره الجسمية [illegible] صورة ذات وجه وعين وجنب ويد ورجل وأصبع [illegible] في كفر القسم الأول ويقتلون دون استتابة وأما القسم

فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم

حدثنا أبو كامل [illegible] الجحدري [illegible] حماد بن زيد [illegible] الجوني قال [illegible] الله بن أبي رباح [illegible] ان عبد الله بن عمرو [illegible]

من اتباع أهل البدع (قوله فى الآخر هجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ط) أى خرجت اليه فى الهاجرة وهى شدة الحر (قوله سمع أصوات رجلين اختلفا فى آية) (ط) لم يختلفا فى القراءة لانه يسوغ أن يقرأ على سبعة أحرف ولا فى أن تلك الآية قرآن لان ذلك معلوم عندهم ومثل هذا لا يختلف فيه المسلمون ولا يقرون عليه لانه كفر فلم يبق الا انه اختلاف فى المعنى [illegible] تلك الآية من المحكم الظاهر المعنى فخالف فيها أحدهما المقصود [illegible] ولا [illegible] بعيد [illegible] صلى الله عليه وسلم ذلك لانه ترك الظاهر الى ما ليس بظاهر وان كانت من المتشابه فانكر صلى الله عليه وسلم التعرض لتأويلها فيكون حجة للسلف فى التسليم وترك التأويل (قوله انما هلك من كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب) (د) المراد بهلاك من كان قبلنا هلاكهم فى الدين بكفرهم وابتداعهم [illegible] صلى الله عليه وسلم عن مثل فعلهم (قوله اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم) (د) فيه ان قراءة القرآن تكون بالتدبر (قوله فاذا اختلفتم فيه فقوموا) ﴿قلت﴾ يعنى بالاختلاف الاختلاف فى التلاوة بأن يكون أحدهما فى أول الآية والآخر فى آخرها وانما أمر صلى الله عليه وسلم بالقيام عند الاختلاف فى ذلك لان المطلوب أن يقرأ القرآن ويتدبر كما ذكر فاذا ابتدأ القارئان الآية معا وختماها معا ائتلفت قلوبهما فى تصور معناها واذا كان أحدهما فى أولها والآخر فى آخرها لم تتفق قلوبهما فى [illegible] احدهما على الآخر فامر وانا قيامهما [illegible] والله أعلم صورة الائتلاف والاختلاف [illegible] الاجتماع على القراءة ولم يتكلم الشارح [illegible] [illegible] لا يجوز [illegible] الا اجتهادا [illegible]

الثانى فالصحيح كفرهم اذ لا فرق بينهم وبين عباد الاوثان [illegible]

والاقتلوا وأما من تتبع المتشابه [illegible] الاخر البليغ كما [illegible] رضى الله [illegible]

(قوله هجرت) (ط) أى خرجت [illegible]

فى آية) لم يختلفا فى القراءة لانه يسوغ أن يقرأ [illegible]

معلوم عندهم ومثل هذا لا يختلف فيه [illegible]

المعنى ثم تلك الآية ان كانت من المحكم الظاهر المعنى فخالف أحدهما [illegible]

فانكر صلى الله عليه وسلم ذلك لانه ترك الظاهر الى ما ليس [illegible] وان كانت [illegible]

الله عليه وسلم التعرض لتأويلها فيكون حجة [illegible] (قوله انما هلك من

كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب) (ح) المراد بهلاك [illegible]

وابتداعهم وحذر صلى الله عليه وسلم من مثل فعلهم (قوله اقرؤا القرآن ما [illegible]

[illegible] ان قراءة القرآن أن تكون بالتدبر فاذا اختلفتم فقوموا [illegible]

يكون أحدهما فى أول الآية والآخر فى آخرها وانما أمر بالقيام [illegible]

أن يقرأ القرآن ويتدبر كما ذكر واذا ابتدأ القارئان معا الآية [illegible]

معناها واذا كان أحدهما فى أولها والآخر [illegible]

أحدهما على الآخر فامر وانا القيام هذا والله أعلم صورة [illegible]

على القراءة ولم يتكلم الشارحون عليه بما يشفى النفس [illegible]

المناسب اقرؤا القرآن ما ائتلفت فيه قراءتكم و [illegible]

هجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما قال فسمع أصوات رجلين اختلفا فى آية فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف فى وجهه الغضب فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب حدثنا يحيى [illegible] أبو قدامة [illegible] عن أبى عمران [illegible] بن عبد الله البجلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فيه فقوموا حدثنى اسحق ابن منصور أخبرنا عبد [illegible] حدثنا أبو [illegible] عن جندب بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا القرآن ما ائتلفت [illegible] قلوبكم فاذا اختلفتم [illegible] حدثنى أحمد بن

كل واحد بظاهر القرآن وتأويل أحدهم الظاهر ما تمسك به الآخر على خلاف ما تأول به صاحبه فامر لابد منه وعليه مضى السلف (ع) وقد يكون أمره بالقيام عند الاختلاف فى غير عصره اذ لاوجه للاختلاف وهو معهم لانه يدفع التنازع كان فى الحروف أوفى المعانى (ط) ويظهر لى أن مقصود الحديث الأمر بدوام القراءة بالتدبر والزجر عما يقطع ذلك والخلاف فى حال القراءة قاطع عن ذلك كان الاختلاف فى حروفه أومعانيه والقلب اذا وقع فيه شئ لايرتفع على الفور فامرهم بالقيام حتى يزول تشويش القلب (قوله ابغض الرجال الى الله الالد الخصم) (ع) الالد الشديد الخصومة مأخوذ من لديدى الوادى وهما جانباه كانه كلما أخذ عليه جانب من الجهة أخذ جانبا آخر وقيل لاعماله لديديه عند كثرة الكلام، وهما جانبا عنقه والخصم الحاذق فى الخصومة وكانت الجاهلية تتمدح بذلك فذمه صلى الله عليه وسلم لانه قلما يكون فى حق قال تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وأما الجدال بالتى هى أحسن فى طلب الحق فغير مذموم (ط) الرواية فى الخصم بسكون الصاد وقيده بعضهم بالكسر وهما اسمان للخاصم الا انه بالسكون مصدر فى الاصل ولذا يكون للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وبعضهم يثنيه ويجمعه ويذهب به مذهب الاسم وفى القرآن الوجهان قال تعالى وهل أتاك نبأ الخصم ثم قال بعده لاتخف خصمان وهذا الخصم المبغوض هو الذى يقصد بخصومته دفع الحق بالاوجه الفاسدة وأشد ذلك الخصومة فى أصول الدين كخصومة أكثر المتكلمين المعرضين عن الطريق التى أرشد اليها الكتاب والسنة وسلف الامة الى طريق مبتدعة واصطلاحات مخترعة وقوانين جدلية تردبها على الآخذ فيها شبهة يعجز عنها وشبهة يذهب الايمان معها وأحسنهم انفصالا

وأيضا لم يكن شأن الصحابة الاجتماع على قراءة سورة واحدة وذكر واحد حتى يؤمرون فى ذلك بالقيام عند الاختلاف ولهذا عد الاجتماع على ذلك على هيئة ما يوجد فى أزمنتنا من البدع فالاظهر اذن فى تفسير الحديث عندى ان الطلب متوجه لكل شخص يقرأ القرآن وحده بان يسترسل فى قراءته مادام قلبه طوع لسانه بالتدبر لما يقرأ والاستملاء له فاذا اختلف القلب بان يمل القلب القراءة ويستثقلها أو يتفكر فى غيرها فان القارئ حينئذ أمر بان يقوم عنها فى ذلك الوقت حتى يجد قلبه فى وقت آخر كما أمر المشتغل اذا عرض له النوم المشغل قلبه عن الحضور ان ينام ويترك الصلاة حتى يزول ذلك العارض عن قلبه فمعنى فاذا اختلفتم فقوموا أى اختلفت قلوبكم وحمله النواوى على الاختلاف فى نفس القرآن أوفى معنى منه لايسوغ فيه الاجتهاد أواختلاف يوقع فى شك أو شبهة أوفتنة أو خصومة وشحناء ونحو ذلك قال وأما الاختلاف فى استنباط فروع الدين منه ومناظرة أهل العلم فى ذلك على سبيل الفائدة واظهار الحق واختلافهم فى ذلك فليس منهيا عنه بل هو مأمور به وفضيلة ظاهرة وقد أجمع المسلمون على هذا من عهد الصحابة الى الآن (ع) وقد يكون أمره عند الاختلاف فى غير عصره اذ لاوجه للاختلاف وهو معهم لانه يرفع التنازع كان فى الحروف أوفى المعانى (ط) ويظهر أن مقصود الحديث الامر بدوام القراءة والتدبر والزجر عما يقطع عن ذلك والخلاف حال القراءة قاطع عن ذلك كان الخلاف فى حروفه أومعانيه والقلب اذا وقع فيه شئ لايرتفع على الفور فامرهم بالقيام حتى يزول تشويش القلب (قوله أبغض الرجال الى الله الألد الخصم) الألد الشديد الخصومة مأخوذ من لديدى الوادى وهما جانباه لانه كلما أخذ عليه جانبا أخذ جانبا آخر وقيل لاعماله لديديه عند كثرة كلامه وهما جانبا عنقه والخصم الحاذق فى الخصومة وكانت الجاهلية تتمدح بذلك فذمه صلى الله عليه وسلم لانه قل ما يكون فى حق (ط) الرواية فى الخصم

سعيد بن منصور الدارمى ثنا حبان ثنا أبان ثنا أبو عمران قال قال لنا جندب ونحن غلمان بالكوفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن بمثل حديثهما * حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة ثنا وكيع عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله الألد الخصم * حدثنى

عنها أجدلهم لا أعلمهم فكم من عالم بفساد الشبهة لا يقوى على حلها وكم من منفصل عنها لا يدرك حقيقة علمها ثم ان هؤلاء المتكلمين ارتكبوا أنواعا من المحال لا يرتضيها الاطفال فاخذوا يبحثون عن تحيز الجوهر وعن الاكوان والاحوال ثم انهم بحثوا عما سكت السلف عن البحث فيه فبحثوا عن كيفية تعلق صفاته تعالى وتعددها واتحادها فى نفسها وهل هى الذات أوغيرها وهل الكلام واحد أومنقسم وهل تقسيمه بالانواع أو بالاوصاف وكيف تعلق فى الازل بالمأمور ثم اذا انعدم المأمور هل يبقى ذلك التعلق أم لا وهل الامر لزيد بالصلاة هو عين أمر عمرو بالزكاة الى غير ذلك من الابحاث التى لم يأمر الشارع بالبحث عنها وسكت أصحابه ومن تبعهم عنها فانه بحث عما لا يعلم حقيقته ومن عجز عن حقيقة نفسه مع علمه بوجودها بين جنبيه فهو عن ادراك ماليس كذلك أعجز وغاية علم العلماء وادراك العقلاء أن يقطعوا بوجود فاعل لهذه المصنوعات منزه عن صفاتها موصوف بصفات الكمال ثم اذا أخبرنا الصادق عن شئ من أسمائه أو صفاته قبلناه ومالم يتعرض له سكتنا عنه هذه طريقة السلف وغيرها فى تلك ويكفى فى الزجر عن الخوض فى طرق المتكلمين ما ورد فى ذلك عن الائمة المتقين فعن عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر الشغل والدين قد فرغ منه ليس بامر يتوقف على النظر فيه وعن مالك رضى الله عنه ليس هذا الجدال من الدين فى شئ وعن الشافعى رضى الله عنه لان يتصف العبد بكل مانهى الله عنه ماعدا الشرك خير له من أن ينطق فى علم الكلام قال واذا سمعت من يقول الاسم المسمى أو غيره فاشهد انه من أهل الكلام ولا دين له قال وحكمى فى أهل الكلام أن يضربوا ويطاف بهم فى القبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ فى الكلام وقال أحمد رضى الله عنه لا يفلح صاحب الكلام أبدا أهل الكلام زنادقة وقال ابن عقيل أنا أقطع أن الصحابة ماتوا ولا عرفوا الجوهر والعرض فان رأيت أن تكون مثلهم فكن وان

بسكون الصاد وقيده بعضهم بالكسر وهما اسمان للخاصم الا أنه بالسكون مصدر فى الأصل ولذا يكون للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وبعضهم يثنيه ويجمعه يذهب به مذهب الاسم وفى القرآن الوجهان قال تعالى وهل أتاك نبأ الخصم ثم قال لا تخف خصمان وهذا الخصم المبغوض هو الذى يقصد بخصومته دفع الحق بالاوجه الفاسدة وأشد ذلك الخصومة فى أصول الدين بخصومة أكثر المتكلمين المعرضين عن الطريق التى أرشد اليها الكتاب والسنة وسلف الأمة الى طريق مبتدعة واصطلاحات مخترعة وقوانين جدلية ترد بسببها على الآخذ فيها شبهة يعجز عنها وشبهة يذهب الايمان معها وأحسنهم انفصالا عنها أجدلهم لا أعلمهم فكم من عالم بفساد الشبهة لا يقوى على حلها وكم من منفصل عنها لا يدرك حقيقة علمها ثم ان هؤلاء المتكلمين ارتكبوا أنواعا من المحال لا يرتضيها الأطفال فاخذوا يبحثون عن تحيز الجواهر وعن الاكوان والاحوال ثم انهم بحثوا عما سكت السلف عن البحث فيه فبحثوا عن كيفية تعلق صفاته تعالى وتعددها واتحادها فى نفسها وهل هى الذات أوغيرها وهل الكلام واحد أومنقسم وهل انقسامه بالانواع أو بالاوصاف وكيف تعلق فى الازل بالمأمور ثم اذا انعدم المأمور هل يبقى ذلك التعلق أم لا وهل الامر لزيد بالصلاة هو عين أمر عمرو بالزكاة الى غير ذلك من الابحاث التى لم يأمر الشرع بالبحث عنها وسكت أصحابه ومن تبعهم عنها فانه بحث عما لا تعلم حقيقته ومن عجز عن حقيقة نفسه مع علمه بوجودها بين جنبيه فهو عن ادراك ماليس كذلك أعجز وغاية علم العلماء وادراك العقلاء أن يقطعوا بوجود فاعل لهذه المصنوعات منزه عن صفاتها موصوف بصفات الكمال ثم اذا أخبرنا الصادق عن شئ من أسمائه أو صفاته قبلناه ومالم

رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فبئس ما رأيت وقد أفضى الكلام بأهله الى الشكوك وبكثير منهم الى الالحاد وأصل ذلك انهم لم يقنعوا بما بعثت به الشرائع وطلبوا الحقائق وليس في قوة العقل ادراك ما عند الله سبحانه وتعالى من الحكم الذي انفرد به وقد رجع كثير من المتكلمين عن الكلام بعد اعمار مديدة حتى لطف الله تعالى بهم وأظهر له آياته فنهم امامهم أبو المعالي حكى عنه الثقات انه قال لقد خليت أهل الاسلام وعلومهم وركبت البحر الاعظم وخضت في الذي نهوا عنه رغبة في طلب الحق وهربا من التقليد والآن فقد رجعت عن الكل الى كلمة الحق عليكم بدين العجائز وأختم عاقبة أمري عند الرحيل بكلمة الاخلاص فالويل لابن الجويني وكان يقول لاصحابه لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغت ما تشاغلت به وقال أحمد بن سنان كان الوليد بن أبان خالي فلما حضرته الوفاة قال لبنيه أتعلمون أن أحدا أعلم مني قالوا لا قال فاني أوصيكم أتقبلون قالوا نعم قال عليكم بما عليه أصحاب الحديث فاني رأيت الحق معهم وقال ابن عقيل لقد بالغت في الاصول طول عمري ثم عدت القهقرى الى مذهب الكتاب والسنة ووصف الشهرستاني حاله وما وصل اليه من الكلام وما آل له فقال

لعمري لقد طفت المعاهد كلها ❊ وسرحت طرفي بين تلك المعالم

يتعرض له سكتنا عنه وهذه طريقة السلف وغيرها تلف ويكفي في الزجر عن الخوض في طرق المتكلمين ما ورد في ذلك عن الأئمة المتقين فمن عمر بن عبد العزيز من جعل دينه عرضا للخصومات أكثر الشغل والدين قد فرغ منه ليس بأمر يتوقف النظر فيه وعن مالك ليس هذا الجدال من الدين في شيء وعن الشافعي لان يتصف العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينظر في علم الكلام قال واذا سمعت من يقول الاسم عين المسمى أو غيره فاشهد أنه من أهل الكلام ولا دين له قال وحكمي في أهل الكلام أن يضربوا ويطاف بهم في القبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام وقال أحمد لا يفلح صاحب الكلام أبدا أهل الكلام زنادقة وقال ابن عقيل أنا أقطع أن الصحابة ماتوا ولا عرفوا الجوهر والعرض فان رضيت أن تكون مثلهم فكن وان رأيت أن طريق المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت قال وقد أفضى الكلام بأهله الى الشكوك وبكثير منهم الى الالحاد وأصل ذلك انهم لم يقنعوا بما بعثت به الشرائع وطلبوا الحقائق وليس في قوة العقل ادراك ما عند الله من الحكم الذي انفرد به وقد رجع كثير من المتكلمين عن الكلام بعد أعمار مديدة لطف الله سبحانه بهم وأظهر لهم آياته فنهم امامهم أبو المعالي حكى عنه الثقات أنه قال لقد خليت أهل الاسلام وعلومهم وركبت البحر الاعظم وخضت في الذي نهوا عنه رغبة في طلب الحق وهربا من التقليد والآن فقد رجعت عن الكل الى كلمة الحق عليكم بدين العجائز واختم عاقبة أمري عند الرحيل بكلمة الاخلاص فالويل لابن الجويني وكان يقول لاصحابه لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي ما بلغت ما تشاغلت به وقال أحمد بن سنان كان الوليد بن أبان خالي فلما حضرته الوفاة قال لبنيه أتعلمون ان أحدا أعلم مني قالوا لا قال فاني أوصيكم أتقبلون قالوا نعم قال عليكم بما عليه أصحاب الحديث فاني رأيت الحق معهم وقال ابن عقيل لقد بالغت في الأصول طول عمري ثم عدت القهقرى الى مذهب الكتاب ووصف الشهرستاني حاله وما وصل اليه من الكلام وما آل له فقال

لعمري لقد طفت المعاهد كلها ❊ وسرحت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر الا واضعا كف حائر ＊ على ذقن أو قارعا سن نادم

﴿ قلت ﴾ قد أسهب فى الانكار و بعد بيان مرتبة علم الكلام وحكمه والجواب عما قدم به يتضح لك الصواب فاما المرتبة فهى أشرف العلوم لان شرف العلم بشرف موضوعه وموضوع كل علم ما يبحث فيه عنه و باختلاف الموضوعات تختلف العلوم والاجناس بما يصدق عليه اسم العلم فموضوع الفقه أفعال المكلفين وموضوع الفرائض التركات وموضوع الحساب الاعداد وموضوع الكلام الذات العلية وما يجب لها وما يستحيل عليها فهو اذن أشرفها قالوا ومن وجوه شرفه ان غيره من العلوم ينعدم فى الآخرة وهو لا ينعدم لبقاء متعلقه بل يزداد اتساعا الا ان ما كان معلوما بالدليل يصير معلوما بالعيان وأما حكمه فقد أجمعوا انه يجب أن يكون فى كل قطر من يعرفه ليرد الشبهات و يناظر من عساه يتعرض لعقائد المسلمين فان ترك أهل ذلك القطر القيام به أثموا أجمعون على حكم فرض الكفاية واختلف هل يجب على الاعيان فقال الاسفرائينى وابن فورك والباقلانى يجب قال الاسفرائينى لان معرفة الله تعالى هى ما يجب له و يستحيل عليه والمطلوب فى تلك المعرفة العلم لقوله تعالى فاعلم أنه لا اله الا هو وغيرها من الآى والحديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يعلموا أن لا اله الا الله كذا فى بعض طرقه وفى حديث معاذ اذا عرفوا الله والعلم والمعرفة ما كان عن دليل والتقليد ليس بعلم لانه لا عن دليل وأقام صلى الله عليه وسلم مذ بعث يدعو الى الله تعالى و يبين البراهين و يرشد العقلاء الى ما فيه فطرهم من معرفة علم التوحيد حتى ظهر الدين وتهدمت قواعد الكفر وصرح الباقلانى بان التقليد حرام واستدل على حرمته وقال بحرمته ونهى عنه جماعة من الصحابة فعن على الناس ثلاث عالم ومتعلم وهمج رعاع لكل ناعق اتباع يميلون مع كل ريح لا يستضيئون بنور العلم ولا يلجئون الى ركن وثيق وعن

فلم أر الا واضعا كف حائر ＊ على ذقن أو قارعا سن نادم

(ب) قد أسهب فى الانكار وبعد بيان مرتبة علم الكلام وحكمه والجواب عما قدم به يتضح لك الصواب فاما المرتبة فهى أشرف العلوم لان شرف العلم بشرف موضوعه وموضوع كل علم ما يبحث فيه عنه و باختلاف الموضوعات تختلف العلوم والاجناس بما يصدق عليه اسم العلم فموضوع الفقه أفعال المكلفين وموضوع الفرائض التركات وموضوع الحساب الاعداد وموضوع علم الكلام الذات العلية وما يجب لها وما يستحيل عليها فهو اذن أشرفها قالوا ومن وجوه شرفه أن غيره من العلوم ينعدم فى الآخرة وهو لا ينعدم لبقاء متعلقه بل يزداد اتساعا الا انما كان معلوما بالدليل صار معلوما بالعيان وأما حكمه فاجمعوا أنه يجب أن يكون فى كل قطر من يعرفه ليرد الشبهات و يناظر من عساه يتعرض لعقائد المسلمين فان ترك أهل ذلك القطر القيام به أثموا أجمعون على حكم فرض الكفاية واختلفوا هل يجب على الأعيان فقال الاسفراينى وابن فورك والباقلانى يجب قال الاسفراينى لان معرفة الله تعالى وما يجب له وما يستحيل عليه فرض على الاعيان والمطلوب فى تلك المعرفة العلم لقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وغيرها من الآى والحديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يعلموا أن لا اله الا الله كذا فى بعض طرقه وفى حديث معاذ فاذا عرفوا الله والعلم والمعرفة ما كان عن دليل والتقليد ليس بعلم لانه لا عن دليل وأقام صلى الله عليه وسلم مذ بعث يدعو الى الله تعالى و يبين البراهين و يرشد العقلاء الى ما فى فطرهم من معرفة دلائل التوحيد حتى ظهر الدين وتهدمت قواعد الكفر وصرح الباقلانى بان التقليد حرام واستدل على حرمته وقال بحرمته ونهى عنه جماعة من الصحابة فعن على رضى الله عنه الناس ثلاثة عالم ومتعلم وهمج رعاع لكل ناعق اتباع يميلون مع كل

ابن مسعود ولا تكن امعة ان كفر الناس كفرت وان آمن الناس آمنت قال الباقلاني ولما ثبت التكليف واستحال أن يقوم بحقائق الامر من لا يعرف الامر وجب النظر في دلائل التوحيد قال ولا يكفي في ذلك الأدلة السمعية وحدها لانها لا تثبت الا بعد ثبوت قواعد العقائد فمن لا يعرف وجود الصانع لا يمكنه الاقرار بالرسالة و بتقرر دلائل التوحيد جاء القرآن قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى غيرها من الآيات قال الطرطوشي جملة آي القرآن ستة آلاف وخمسمائة منها خمسة آلاف في التوحيد و بقيتها في الاحكام والقصص والمواعظ وأما الجواب عن كونه محدثا ولم ينظر فيه السلف فليس كذلك بل نظر فيه عمر وابنه وعلي وابن عباس حبر الامة وترجمان القرآن ونظر فيه من التابعين عمر بن عبد العزيز و ربيعة ومالك وألف فيه مالك رسالة قبل أن يولد الاشعري من حيث انه بين مناهج الاولين ولخص موارد البراهين ولم يثبت فيه بعد السلف الا الالقاب والاصطلاحات وكذا هي في كل علم وأما نهيهم عن النظر فيه فباطل وانما نهوا عن علم جهم وشيعته قال الآمدي كان الناس على عقد واحد من الاعتقاد حتى نبغ جهم بن سعيد وشيعته آخر زمن الصحابة وقالوا ان الامر أنف فلم تزل مذاهب الاهواء حتى بلغ الاختلاف والفرق الى ثلاث وسبعين فرقة كما أخبر به صلى الله عليه وسلم فكان ذلك من معجزاته وأما رجوع امام الحرمين وغيره ممن ذكر فقد بين الامام وجه رجوعه عنه بقوله خليت أهل الاسلام وعلومهم وما أنكر على نفسه الا الانقطاع اليه وترك غيره من علوم الشريعة وعلى هذا تحمل مقالات من حكى مقالته من غير

ريح ولا يستضيئون بنور العلم ولا يلجؤن الى ركن وثيق وعن ابن مسعود ولا تكن امعة ان كفر الناس كفرت معهم وان آمن الناس آمنت معهم قال الباقلاني ولما ثبت التكليف واستحال أن يقوم بحقائق الامر من لا يعرف بالامر وجب النظر في دلائل التوحيد قال ولا يكفي في ذلك الأدلة السمعية وحدها لانها لا تثبت الا بعد ثبوت قواعد الايمان فمن لا يعرف وجود الصانع بصفاته لا يمكنه الاقرار بالرسالة و بتقرر دلائل التوحيد جاء القرآن قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى غيرها من الآي قال الطرطوشي جملة آيات القرآن ستة آلاف وخمسمائة منها خمسة آلاف في التوحيد و بقيتها في الاحكام والقصص والمواعظ وأما الجواب عن كل محدث ولم ينظر فيه السلف فليس كذلك بل نظر فيه عمر وابنه وعلي وابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن ونظر فيه من التابعين عمر بن عبد العزيز و ربيعة ومالك وألف فيه مالك رسالة قبل أن يولد الاشعري من حيث انه بين مناهج الأولين ولخص موارد البراهين ولم يثبت فيه بعد السلف الا الألقاب واصطلاحات وكذا هي في كل علم وأما نهيهم نهوا عن النظر فيه فباطل وانما نهوا عن علم جهم وشيعته قال الآمدي كان الناس على عقد واحد من الاعتقاد حتى نبغ جهم بن سعيد وشيعته آخر زمان الصحابة وقالوا ان الأمر أنف فلم تزل مذاهب أهل الأهواء حتى بلغ الاختلاف والفرق الى ثلاثة وسبعين فرقة كما أخبر به صلى الله عليه وسلم فكان ذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم وأما رجوع امام الحرمين وغيره ممن ذكر فقد بين الامام وجه رجوعه بقوله خليت أهل الاسلام وعلومهم فما أنكر على نفسه الا الانقطاع اليه وترك غيره من علوم الشريعة وعلى هذا تحمل مقالات من حكى مقالته من غير الامام

﴿قلت﴾ لا يخفى أن من أعرض عن التفقه في علم الكلام على طريق أهل السنة واشتغل بمجرد علم الفقه ونحوه أصر على كثير من البدع المتفق على كفر معتقدها أو المختلف وانما تتضح مقاصد الكتاب والسنة بذلك فيا حسرة من أعرض و يا عمى من يذم الاشتغال به ولم يعلم كونه أصل الدين

الامام (قوله في الآخر لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر) رويناه سنن بفتح السين وهي الطريق وبالضم جمع سنة وهي الطريق أيضا (ع) وذكر الشبر والذراع وجحر الضب تمثيلا للاقتداء بهم شيأ فشيأ فيما نهى الشرع عنه (د) أى من المخالفات لا في الكفر وهي معجزة ظاهرة اذ وقع ذلك (ط) ورواه الترمذي بأوضح من هذا قال ليأتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من يأتي أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل افترقت على اثنين وسبعين ملة وستفترق أمتي على اثنين وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هي يارسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي ودل هذا الثاني على أن الافتراق انما هو في أصول الدين لانه أطلق عليها الملل وأخبر بان التمسك بشيء منها موجب لدخول النار ومثل هذا لا يقال في الاختلاف في الفروع فانه لا يوجب عذابا ولا تعدد ملل ﴿قلت﴾ وليس المراد بالاتباع حقيقته التي من شرطها القصد فان ذلك كفر وانما المراد أن كثرة الافتراق والمخالفة تنهض بكم الى كذا فقد أضاف صلى الله عليه وسلم الثلاث وسبعين فرقة الى أمته فيدخل فيه جميع أهل الاهواء وهو يدل انهم لا يكفرون وانما هي ذنوب ولكن الآمدي وغيره ممن تعرض لهذه الثلاث وسبعين فرقة وعزوا اليها مذاهب لا يشك في كفر منتحلها (قوله حدثني عدة من أصحابنا عن سعيد بن أبي مريم (م) هذا آخر الاربعة عشر حديثا المقطوعة في كتابه (ع) قلد في تسميته هذا مقطوعا الجياني وليس بمقطوع عند أهل الصنعة وانما هو من رواية المجهولين وانما المقطوع لو قال مسلم وقال سعيد بن أبي مريم أو عن سعيد بن أبي مريم (د) وتسمية هذا أيضا مقطوعا مجاز وانما هو منقطع ومرسل عند الاصوليين والفقهاء وانما المقطوع الموقوف على التابعين قولا أو فعلا وكيف كان فالحديث صحيح لانه متصل السند في الطريق الاول وهذا انما ذكره في الاتباع والاتباع يحتمل فيها ما لا يحتمل في الاصول وقد جاءت الطريق متصلة من رواية ابراهيم بن

وعمدته جلس الشيطان على محجته وكثر قطاع الطريق على من يقصد اليه وقد بينا كثيرا من محاسنه والرد على من أنكره في شرحنا المسمى بعمدة أهل التسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد المخرجة بفضل الله تعالى من ظلمات الجهل والتقليد المرغمة بعون الله أنف كل مبتدع عنيد فعليك بهذه العقيدة وشرحها فانهما بفضل الله تعالى كفيلان بتحقيق مذاهب أهل السنة والرد على مخالفيهم على وجه لا يحتاج معهما الى غيرهما ويتعذر أو يتعسر أن ترى مثلهما في ذلك والله سبحانه أعلم وبه التوفيق (قوله لتتبعن سنن الذين من قبلكم) روي بفتح السين وهو الطريق وبضمها جمع سنة وهي الطريق أيضا وذكر الشبر والذراع وجحر ضب تمثيلا للاقتداء بهم شيأ فشيأ وهذا فيما نهى الشرع عنه (ع) أى من المخالفات لا في الكفر وهي معجزة ظاهرة اذ قد وقع ذلك وليس المراد بالاتباع حقيقته التي من شرطها القصد فان ذلك كفر وانما المراد أن كثرة الافتراق والمخالفة تنهض بكم الى كذا فقد أضاف صلى الله عليه وسلم الثلاث وسبعين فرقة الى أمته فيدخل فيه جميع أهل الاهواء وهو يدل على أنهم لا يكفرون وانما هي ذنوب ولكن الآمدي وغيره ممن تعرض لعدد الثلاثة وسبعين فرقه وعزوا اليها مذاهب لا يشك في كفر منتحلها (قوله حدثني عدة من أصحابنا عن سعيد بن أبي مريم) هذا آخر الاربعة عشر حديثا المقطوعة في كتابه (ع) قال بتسميتها مقطوعا الجياني وليس بمقطوع عند أهل الصنعة وانما هو من رواية المجهولين وانما المقطوع لو قال مسلم وقال سعيد بن أبي مريم أو وعن سعيد بن أبي مريم (ح) وتسمية هذا أيضا مقطوعا مجاز وانما هو منقطع ومرسل عند الاصوليين

سويد بن سعيد ثنا حفص ابن ميسرة ثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم قلنا يارسول الله آليهود والنصارى قال فمن ٭ وحدثني عدة من أصحابنا عن سعيد ابن أبي مريم أخبرنا أبو غسان وهو محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم بهذا الاسناد نحوه قال أبو اسحق ابراهيم ثنا محمد بن يحيي ثنا ابن أبي مريم ثنا أبو غسان ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار وذكر الحديث نحوه ٭ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا حفص بن غياث ويحيي ابن سعيد عن ابن جريج عن سليمان بن عتيق عن طلق بن حبيب عن

سفيان وفى كتاب مسلم عنه قال مسلم حدثنا ابن أبى مريم (قوله فى الآخر هلك المتنطعون)(د) هم المتعمقون الغالون.(م) أى المتجاوزون الحدود فى أقوالهم وأفعالهم ويعنى بهلاكهم هلاكهم فى الآخرة ﴿قلت﴾ ويحتاج الى الفرق بين التنطع والورع والوسوسة ويظهر الفرق بالمثال فمن وجد ثوبين أحدهما طاهر لم يلحقه شئ ولحق الآخر طين مطر فيختار الصلاة فى الذى لم يلحقه شئ هذا ورع ولو وجد ثوبين أحدهما لم تلحقه نجاسة ولحقت الآخر وغسلت فيترك الصلاة بالمغسول لانه مسته نجاسة هذا تنطع وما يحكى عن الشيخ تقى الدين من انه كان لا يلبس الملف وانه اذا قبل أحد يده يغسلها كان الشيخ يقول ان هذا ورع لانه انما يريد أن يخرج من عهدة التكليف بيقين لانه من الجائز أن يكون بيد من مسه أو بفى من قبل يده نجاسة لاسيما العوام ومن لا يتحفظ ولا يعرف أحكام الطهارة وليس هذا وسوسة وانما الوسوسة ما يتفق لبعض الناس من اكثار الماء فى الوضوء واكثار التدلك وكان الشيخ الفقيه الولى أبو محمد المرجانى لا يصلى بالملف لما بلغه أنهم يرطبونه بشحم الخنزير واستدل على ذلك بالابرة اذا امسكت فيه فانها لا تصدأ ولو جعلت فى أوطب صوف أو غيره تصدى فاذلك الاصحة ما قال وكان الشيخ يقول ترك الصلاة به انما هو ورع لان ما يقال من ذلك لا يثبت بخبر مقبول لا بينة قال وكان السطى وابن عبد السلام يصليان بالملف قال وأنا أصلى به فى الدار ويمنعنى من الصلاة به فى الجامع خوف أن يأتم بى من يكره الصلاة به قبل واذا غسل بالماء الحار فانه يطهر والله أعلم

﴿أحاديث اشراط الساعة﴾

والتنبيه وانما المقطوع الموقوف على التابعين قولا أو فعلا وكيف كان فالحديث صحيح لانه متصل المسند فى الطريق الأول وهذا انما ذكره فى الاتباع (قوله هلك المتنطعون) هم المتعمقون الغالون أى المتجاوزون الحدود فى أقوالهم وأفعالهم ويعنى بهلاكهم هلاكهم فى الآخرة (ب) ويحتاج الى الفرق بين التنطع والورع والوسوسة ويظهر الفرق بالمثال فمن وجد ثوبين أحدهما طاهر لم يلحقه شئ ولحق الآخر طين مطر فيختار الصلاة بالذى لم يلحقه شئ هذا ورع ولو وجد ثوبين أحدهما لم تلحقه نجاسة ولحق الآخر نجاسة وغسلت فيترك الصلاة بالمغسول لانه مسته نجاسة هذا تنطع وما يحكى عن الشيخ تقى الدين من انه كان لا يلبس الملف وانه اذا قبل أحد يده يغسلها كان شيخنا يقول ان هذا ورع لانه انما يريد ان يخرج من عهدة التكليف بيقين لانه من الجائز ان يكون بيد من مسه أو بفى من قبل يده نجاسة لاسيما العوام ومن لا يتحفظ ولا يعرف أحكام الطهارة وليس هذا وسوسة وانما الوسوسة ما يتفق لبعض الناس من اكثار الماء فى الوضوء واطالة التدلك وكان الشيخ الفقيه الولى أبو محمد المرجانى لا يصلى بالملف لما بلغه من انهم يرطبونه بشحم الخنزير ويستدل بان الابرة اذا امسكت فيه فانها لا تصدأ ولو جعلت فى أوطب صوف أو غيره تصدأ فاذلك الاصحة ما يقال وكان الشيخ يقول ترك الصلاة به انما هو ورع لان ما يقال من ذلك لا يثبت بخبر مقبول ولا بينة قال وكان السطى وابن عبد السلام يصليان بالملف قال وانا أصلى به فى الدار ويمنعنى من الصلاة به فى الجامع خوف أن يأتم بى من يكره الصلاة به قبل واذا غسل بالماء الحار فانه يطهر

﴿باب أشراط الساعة﴾

الاحنف بن قيس عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون قالها ثلاثا * حدثنا شيبان بن فروخ ثنا عبد الوارث ثنا أبو التياح ثنى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا * حدثنا محمد ابن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال ألا أحدثكم حديثا سمعته

من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم أحد بعدي سمعته منه ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا محمد بن بشر ح وثنا أبو كريب ثنا عبدة وأبو أسامة كلهم عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن بشر وعبدة لا يحدثكموه أحد بعدي سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول فذكر بمثله * حدثنا محمد ابن عبد الله بن نمير ثنا وكيع وأبي قالا ثنا الاعمش ح وثني أبو سعيد الاشج واللفظ له ثنا وكيع ثنا الاعمش عن أبي وائل قال كنت جالسا مع عبد الله وأبي موسى فقالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين يدي الساعة أياما يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيها الهرج والهرج القتل * حدثنا أبو بكر بن النضر بن أبي النضر ثنا أبو النضر ثنا عبيد الله الاشجعي عن سفيان عن الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله وأبو موسى الاشعري قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وثني القاسم بن زكريا ثنا حسين الجعفي عن زائدة عن سليمان عن شقيق قال كنت جالسا مع عبد الله وأبي موسى وهما يتحدثان فقالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث وكيع وابن نمير

(د) اشراطها علاماتها واحدها شرط بفتح الشين والراء (قوله لا يحدثكم أحد بعدي سمعه) (ط) انما قال ذلك لان الصحابة كانوا انقرضوا ولم يبق منهم غيره فانه توفي بالبصرة سنة ثلاث وتسعين وهو ابن مائة وعشرين وقيل أقل من ذلك والأول أكثر وكان ذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم حسبما تقدم في فضائله (قوله يرفع العلم) (د) قد بين في الحديث كيفية رفعه وانه بقبض العلماء لا بمحوه من الصدور بموت العلماء ويتعاطى الجهال مناصب العلماء في الفتيا والتعليم فيفتون بالجهل ويعلمونه فينتشر الجهل وقد ظهر ذلك وخصوصا في هذا الزمن اذ قد ولي الفتيا والتدريس كثير من الجهال والله يبان غير انه قد ورد في الترمذي من حديث أبي الدرداء ما ظاهره ان الذي يرفع العمل ولا تباعد بينهما فانه اذا ذهب العلم بموت العلماء خلفهم الجهال فافتوا بالجهل فعمل به فذهب العلم والعمل (قوله ويظهر الجهل) (د) هو في كثير من النسخ يثبت من الثبوت وفي بعضها ويبث بضم الياء وفتح الباء الموحدة بعدها مثلثة مشددة أي ينشر ويشيع ومعنى وشرب الخمر شربا فاشيا ويظهر الزنا أي يفشو وينتشر (قوله ويذهب الرجال) (د) يعني بالقتل فيكثر النساء (قوله حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد) *(قلت)* يحتمل انه كناية عن قلة الرجال ويحتمل انه حقيقة وانه لا بد أن يقع في الفتن التي ستكون أو كانت لصدق خبره صلى الله عليه وسلم والمراد بالقيم الناظر في أمور هن

(ش) أشراطها علاماتها واحدها شرط بفتح الشين والراء (قوله لا يحدثكم أحد بعدي سمعه) (ط) انما قال ذلك لان الصحابة كانوا انقرضوا ولم يبق منهم غيره فانه توفي بالبصرة سنة ثلاث وتسعين وهو ابن مائة وعشرين وقيل أقل من ذلك والاول أكثر وكان ذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم (قوله يرفع العلم) (ح) قد بين في الحديث كيفية رفعه وانه بقبض العلماء لا بمحوه من الصدور بموت العلماء ويتعاطى الجهال مناصبهم في الفتيا والتعليم فيفتون بالجهل ويعلمونهم وينتشر الجهل وقد ظهر ذلك وخصوصا في هذا الزمان اذ ولي الفتيا والتدريس كثير من الجهال والصبيان *(قلت)* فكيف لو رأى زماننا هذا الصعب (ح) غير انه قد ورد في الترمذي من حديث أبي الدرداء الذي يرفع العمل ولا تباعد بينهما فانه اذا ذهب العلم بموت العلماء خلفهم الجهال فافتوا بالجهل فعمل به فذهب العلم والعمل (قوله ويظهر الجهل) (ح) هو في كل النسخ يثبت من الثبوت وفي بعضها يبث بضم الياء بعدها موحدة مفتوحة ثم مثلثة مشددة أي ينشر ويشيع ومعنى يشرب الخمر أي شربا فاشيا ويظهر الزنا يفشو وينتشر (قوله ويذهب الرجال) يعني بالقتل فيكثر النساء (قوله حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد) (ب) يحتمل انه كناية عن قلة الرجال ويحتمل انه حقيقة وانه لا بد أن يقع في الفتن التي ستكون أو كانت لصدق خبره صلى الله عليه وسلم والمراد بالقيم الناظر في أمورهن (قوله

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وابن نمير وإسحق الحنظلي جميعا عن أبي معاوية عن الاعمش عن شقيق عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا إسحق بن إبراهيم أخبرنا جرير عن الاعمش عن أبي وائل قال اني لجالس مع عبد الله وأبي موسى وهما يتحدثان فقال أبو موسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب ثني حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل * حدثنا عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري ثنى حميد بن عبد الرحمن الزهري أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان ويقبض العلم ثم ذكر مثله * حدثنيه أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العلم ثم ذكر مثل حديثهما * حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا ثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ح وثنا ابن نمير وأبو كريب وعمرو الناقد قالوا ثنا اسحق بن سليمان عن حنظلة عن سالم عن أبي هريرة ح وثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام ابن منبه عن أبي هريرة ح وثنى أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن أبي يونس عن أبي هريرة كلهم قال عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث الزهري عن حميد عن أبي هريرة غير أنهم لم يذكروا ويلقى الشح * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن هشام بن عروة عن أبيه سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا * حدثنا أبو الربيع العتكي ثنا حماد يعني ابن زيد ح وثنا يحيى بن يحيى أخبرنا عباد بن عباد وأبو معاوية ح وثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالا ثنا وكيع ح وثنا أبو كريب ثنا ابن ادريس وأبو اسامة وابن نمير وعبدة ح وثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان ح وثنى محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد ح وثنى أبو بكر بن نافع ثنا عمر بن علي ح وثنا عبد بن حميد ثنا يزيد بن هرون أخبرنا شعبة بن الحجاج كلهم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث جرير وزاد في حديث عمر بن علي ثم لقيت عبدالله بن عمرو على رأس الحول فسألته فرد علينا الحديث كما حدث قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * حدثنا محمد بن المثنى ثنا عبدالله بن حمران عن عبدالحميد بن جعفر أخبرني أبي جعفر عن عمر بن الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث هشام بن عروة * حدثنا حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا عبدالله بن وهب أخبرني أبو شريح ان أبا الاسود حدثه عن عروة بن الزبير قال قالت لي عائشة يا ابن أختي بلغني ان عبدالله بن عمرو مار بنا الى الحج فالقه فسائله فانه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا قال فلقيته فسائلته عن أشياء يذكرها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عروة فكان فيما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعا ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم ويبقى في الناس رؤسا جهالا يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون قال عروة فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته قالت أحدثك

(قوله في الآخر يتقارب الزمان) (ع) أي يقرب من الساعة (قوله ويلقى الشح) (ع) ضبطناه بفتح اللام وشد القاف ومعناه يعطى ويستعمل بين الناس وقيل هذا في قوله تعالى وما يلقاها وأما بسكون اللام فمعناه يجعل في القلوب والشح البخل باداء الحقوق والحرص على أخذ ما ليس للآخذ ومنه أشحة عليكم أي بخلاء بالغنيمة يقاتلون معكم لئلا يختصون بها وكل هذا ما علم صلى الله عليه وسلم أنها تقع بعده (قوله وما الهرج قال القتل) (ع) هو بعض القتل وأصل الهرج والتهارج الاختلاط والقتال وقال ابن دريد الفتنة آخر الزمان (قوله في الآخر ان الله لا يقبض العلم انتزاعا الخ) (ع) هو تفسير لما تقدم من قوله يقبض العلم (قوله فسايله) (ع) فيه حض أهل العلم وطلبته على الأخذ عن بعضهم بعضا وشهادة بعضهم لبعض به والأخذ عن أهله (قوله في الآخر أعظمت ذلك وأنكرته) ﴿قلت﴾ يحتمل انكارها قبض العلم واقضاء الحال الى ما ذكر من اتخاذ الرؤساء الجهال لانها سمعت ما يوهم معارضته ولم تكن سمعت هذا كقوله لا تزال طائفة من أمتي على الحق

يتقارب الزمان) أي يقرب من الساعة (قوله ويلقى الشح) ضبطناه بفتح اللام وشد القاف أي يعطى ويستعمل بين الناس وقيل هذا في قوله تعالى وما يلقاها وأما سكون اللام فمعناه يجعل في القلوب والشح البخل باداء الحقوق والحرص على أخذ ما ليس للآخذ ومنه أشحة عليكم أي بخلاء بالغنيمة يقاتلون معكم لئلا يختصون بها (قوله فسائله) (ع) فيه حض أهل العلم وطلبته على الاخذ من بعضهم بعضا وشهادة بعضهم لبعض به والاخذ عن أهله (قوله أعظمت ذلك وأنكرته) (ب) يحتمل انكارها قبض العلم واقضاء الحال الى ما ذكر من اتخاذ رؤساء الجهال لانها سمعت ما يوهم معارضته ولم تكن سمعت هذا كقوله لا تزال طائفة من أمتي على الحق الى قيام الساعة لاقتضائه استمرار الحق والهدى (قوله

الى قيام الساعة لاقتضائه استقرار الحق والهدى (قوله فالقه ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذى ذكره لك فى العلم) (ع فيه استثبات العالم فيما يشك فيه والتلطف فى الاستثبات لقولها فاتحه حتى تسأله لئلا يفجأه بالسؤال فينكر ويخشى انه اتهمه (قوله ما أحسبه الا قد صدق) أى أراه انه لم يزد فيه ولم ينقص (ع) لم تتهمه ولكن جوزت أن يكون قد اشتبه عليه أو قرأه فى بعض الكتب فانه كان له اطلاع على الكتب القديمة فلما كرره وثبت عليه غلب على ظنها انه سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل بها بعده فله أجر من عمل بها بعده ﴾

(ع) كان له مثل أجره وان لم يكن له فى ذلك عمل من حيث انه اقتدى به وقد تكون لمن ابتدأ ذلك بنية ﴿قلت﴾ من سن الخير ان نوى الاقتداء به فواضح كون له مثل أجر من عمل به وان لم ينو أن يقتدى به فظاهر قوله وقد تكون له نية انه أعم من أن ينوى وظاهر تعبيره بلفظ من سن ولم يقل من عمل انه انما له مثل أجر من عمل اذا نوى أن يقتدى به ﴿فان قلت﴾ قد عبر فى مقابله ومن سن سنة سيئة ولا يشترط فى عمل السيئة أى ينوى الاقتداء به فيها بدليل ابن آدم فان عليه كفلا من كل من قتل وان لم يقصد أن يقتدى به فى القتل ﴿قلت﴾ التعبير بلفظ السنة فى الشر مجاز من مجاز المقابلة كقوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ويدخل فى السنة الحسنة البدع المستحسنة كقيام رمضان والتحضير فى المنار اثر فراغ الأذان وعند أبواب الجامع وعند دخول الامام وكالتسبيح عند طلوع لفجر كل ذلك من الاعانة على العبادة التى يشهد الشرع باعتبارها وكان على وعمر رضى الله عنهما يوقظان الناس لصلاة الصبح بعد طلوع الفجر واتفق أن امام الجامع الاعظم بتونس وأظنه البرجينى حين أتى ليدخل الجامع سألته امرأة أن يدعو لابنها الأسير وكان المؤذنون حينئذ يحضرون فى المنار فقال لها ما اصاب الناس فى هذا يعنى التحضير أشد من أمر ابنك فكان الشيخ ينكر ذلك عليه ويقول ليس انكاره بصحيح بل التحضير من البدع المستحسنة التى شهد الشرع باعتبارها ومصلحتها ظاهرة قال وهو اجماع من الشيوخ اذ لم ينكروه كقيام رمضان والاجماع على التلاوة ولا شك أنه لا وجه لانكاره الا كونه بدعة ولكنها مستحسنة ويشهد لاعتبارها الأذان والاقامة فان الاذان للاعلام بدخول الوقت والاقامة بحضور الصلاة وكذلك التحضير هو اعلام

فالقه ثم فاتحه) (ع) فيه استثبات العالم فيما يشك فيه والتلطف فى الاستثبات لقولها فاتحه حتى يسأله لئلا يفجأه بالسؤال فينكر ويخشى انه اتهمه (قوله ما أحسبه الا قد صدق) أى لم يزد فيه شيأ ولم تتهمه والا جوزت أن يكون قد اشتبه عليه أو قرأه من بعض الكتب فانه كان له اطلاع على الكتب القديمة فلما كرره وثبت عليه غلب على ظنها أنه سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم

﴿ باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا الى هدى أو ضلالة ﴾

(ش) (قوله فعمل بها بعده) أى بعد ان سنها كان ذلك فى حياته أو بعد مماته (قوله مثل أجر من عمل بها) (ع) كان ذلك من حيث انه اقتدى به ويكون لمن ابتدأ ذلك بنية (ب) من سن الخير ان نوى الاقتداء به فواضح وان لم ينو ان يقتدى به فظاهر قوله وقد تكون له نية أنه أعم من أن ينوى وظاهر تعبيره بلفظ من سن ولم يقل من عمل انه انما له أجر من عمل اذا نوى أن يقتدى به ﴿فان قلت﴾ قد عبر فى مقابله

أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول هذا قال عروة حتى اذا كان قابل قالت له ان ابن عمرو قد قدم فالقه ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذى ذكره لك فى العلم قال فلقيته فسألته فذكره لى نحو ما حدثنى به فى مرته الاولى قال عروة فلما أخبرتها بذلك قالت ما أحسبه الا قد صدق أراه لم يزد فيه شيأ ولم ينقص * حدثنى زهير بن حرب ثنا جرير بن عبد الحميد عن الاعمش عن موسى بن عبد الله بن يزيد وأبى الضحى عن عبد الرحمن ابن هلال العبسى عن جرير ابن عبد الله قال جاء ناس من الاعراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فأبطؤا عنه حتى رؤى ذلك فى وجهه قال ثم ان رجلا من الانصار جاء بصرة من ورق ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عرف السرور فى وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن فى الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شئ

ومن سن فى الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شئ ❊ حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب جيعا عن أبى معاوية عن الاعمش عن مسلم عن عبد الرحمن بن هلال عن جرير قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحث على الصدقة بمعنى حديث جرير ❊ حدثنا محمد بن بشار ثنا يحيى هو ابن سعيد ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الرحمن ابن هلال العبسى قال قال جرير بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسن عبد سنة صالحة يعمل بها بعده ثم ذكر تمام الحديث ❊ حدثنى عبيد الله بن عمر القواريرى وأبو كامل ومحمد بن عبد الملك الأموى قالوا ثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن المنذر بن جرير عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم ح وثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر ح وثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا أبو أسامة ح وثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبى قالوا ثنا شعبة عن عون بن أبى جحيفة عن المنذر بن جرير عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ❊ حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وابن حجر قالوا ثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ ❊ حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب واللفظ لقتيبة قالا ثنا جرير عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى

بقرب حضور الصلاة (قوله ومن سن فى الاسلام سنة سيئة) ﴿قلت﴾ هذه لا يشترط فيها أن ينوى الاقتداء به بدليل حديث ابن آدم القاتل لأخيه ان عليه كفلا من كل نفس قتلت لانه أول من سن القتل (قوله من دعا الى هدى أو ضلالة) (د) وسواء كان ذلك الهدى علما أو عبادة أو أدبا أو غير ذلك ﴿قلت﴾ ان كان المعنى انه دعا الى الهدى بعد أن عمل به فى نفسه فهو من معنى الحديث الاول والا فظاهره سواء عمل بما دعا اليه أو لم يعمل الا بمجرد الدعاء والله أعلم وبالله التوفيق

﴿كتاب الذكر﴾

(قوله يقول الله أنا عند ظن عبدى بى) (ع) قيل معناه بالغفران اذا ظنه حين يستغفر وبالقبول اذا ظنه حين يتوب وبالاجابة اذا ظنها حين يدعو وبالكفاية اذا ظنها حين يستكفى لان هذه صفات لا تظهر الا اذا حسن ظنه بالله تعالى (ط) وكذا تحسين الظن بقبول العمل عند فعله اياه ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة فينبغى للمستغفر والتائب والداعى والعامل أن يأتوا بذلك موقنين بالاجابة بوعد الله ذى الصادق فانه تعالى وعد بقبول التوبة الصادقة والاعمال الصالحة وأما لو فعل هذه الاشياء وهو يظن أن لا تقبل ولا تنفعه فذلك جهل وغرور ويجر الى مذهب

ومن سن سيئة ولا يشترط فيمن عمل سيئة أى ينوى الاقتداء به فيها بدليل ابن آدم فان عليه كفلا من كل قتل وان لم يقصد أن يقتدى به فى القتل ﴿قلت﴾ التعبير بلفظ السيئة فى الشر مجاز من مجاز المقابلة كقوله تعالى ومكروا ومكر الله ويدخل فى السنة الحسنة البدع المستحسنة كقيام رمضان والتصبير فى المنار اثر فراغ الأذان وعند أبواب الجامع وعند دخول الامام وكالتسبيح عند طلوع الفجر كل ذلك من الاعانة على العبادة التى شهد الشرع باعتبارها وقد كان على وعمر رضى الله عنهما يوقظان الناس لصلاة الصبح بعد طلوع الفجر واتفق أن امام الجامع الاعظم بتونس وأظنه البرجينى حين أتى ليدخل الجامع سألته امرأة يدعو لابنها الاسير وكان المؤذنون يصبرون حينئذ فى المنار فقال لها ما أصاب الناس فى هذا يعنى التصبير أشد من أسر ابنك فكان الشيخ ينكر عليه ويقول ليس انكاره بصحيح بل التصبير من البدع المستحسنة التى شهد الشرع باعتبارها ومصلحتها ظاهرة قال وهو اجماع من الشيوخ ادلم ينكروه كقيام رمضان والاجتماع على التلاوة ولاشك انه لا وجه لانكار ذلك الامام الا كونه بدعة ولكنها مستحسنة ويشهد لاعتبارها الاذان والاقامة فان الأذان للاعلام بدخول الوقت والاقامة بحضور الصلاة وكذا التصبير هو اعلام بقرب حضور الصلاة (قوله من دعا الى هدى أو ضلالة) (ح) وسواء كان الهدى هو أول من ابتدأ به أو كان مسبوقا به وسواء كان الهدى علما أو عبادة أو أدبا أو غير ذلك (ب) ان كان المعنى أنه دعا الى الهدى بعد أن عمل به فى نفسه فهو من معنى الحديث الأول والا فظاهره سواء عمل بما دعا اليه أو لم يعمل الا بمجرد الدعاء

﴿كتاب الذكر﴾

﴿ش﴾ (قوله انا عند ظن عبدى بى) (ع) قيل معناه بالغفران اذا ظنه حين يستغفر وبالقبول

المرجئة وقد قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله والظن هو ترجيح أحد الجائزين لسبب يقتضي الترجيح فاذا خلا عن السبب فانما هو غرور وتمن (ع) وقال العابسي يحتمل الحديث انه تحذير للعبد مما يقع في نفسه مثل قوله تعالى ان تبدوا ما في أنفسكم الآية وقوله تعالى ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه وقال الخطابي في قوله صلى الله عليه وسلم ولا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى يعني في حسن عمله لان من حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه ﴿قلت﴾ تقدم في كتاب الايمان ان الذي في النفس ثلاث خطرات لا تندفع وهم وعزم وتقدم الكلام على ذلك هنالك (قوله وأنا معه حين يذكرني)(ع) أي بالمشاهدة والحفظ له أو أنا الذي وفقته لذكري ﴿قلت﴾ الاظهر كون المعية بمعنى الحضور واللائق لانه أبعث للنفوس على العبادة ومن معنى الوجه الثاني ما يذكر أن بعضهم كانت له جارية فافتقدها في بعض أجزاء الليل فلم يجدها فوجدها في بعض نواحي القصر ساجدة تقول اللهم بمحبتك لي فسألها بعد ذلك لم قلت بمحبتك لي ولم تقولي بمحبتي لك قالت لولا محبته لي ما أيقظني للعبادة وأنامك (ط) وأصل الذكر التذكر بالقلب ومنه اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم أي تذكروا ثم يطلق على الذكر اللساني من باب تسمية الدال باسم المدلول ثم كثر استعماله فيه حتى صار هو السابق للفهم وأصله مع الحضور والمشاهدة (د) يعني وأنا معه حين يذكرني بمعنى بالرعاية والهدى وآية وهو معكم أينما كنتم معناه بالعلم والاحاطة (قوله ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي)(م) النفس تطلق على الدم وعلى نفس الحيوان وعلى الذات وعلى الغيب ومنه ولا أعلم ما في نفسك أي في غيبك والاولان يستحيلان في حقه تعالى والآخران يصح ان يراد فيعني ذكرته في نفسي في ذاتي والله سبحانه وتعالى له ذات حقيقة ويصح أن يكون المعنى ان العبد اذا ذكر الله سبحانه خاليا بحيث لا يطلع عليه أحد أتاه من الخير ما لا يطلع عليه أحد كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين فاخبر تعالى بانه انفرد بعلم

وأنا معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي

اذا ظنه حين يموت وبالاجابة اذا ظنها حين يدعو او بالكفاية اذا ظنها حين يستكفي لان هذه صفات لا تظهر اذا حسن ظنه بالله تعالى (ط) وكذا تحسين الظن بقبول العمل عند فعله اياه ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة فينبغي للمستغفر والتائب والداعي والعامل أن يأتوا ذلك موقنين بالقبول والاجابة بوعد الله تعالى الصادق وأما لو فعل هذه الأشياء وهو يظن أن لا تقبل ولا تنفعه فذلك قنوط من رحمة الله والقنوط كبيرة وأما ظن المغفرة مع الاصرار على المعصية والثواب لا مع العمل فذلك جهل وغرور ويجر الى مذهب المرجئة وقد قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله والظن هو ترجيح أحد الجائزين لسبب يقتضي الترجيح فاذا خلا عن السبب فانما هو غرور وتمن (ع) وقال الخطابي في قوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله يعني في حسن عمله لأن من حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه ﴿قلت﴾ الحاصل ان حسن الظن بالله تعالى عدم اهمال وعده ووعيده ولا خفاء أن ذلك يوجب افراغ الوسع في طاعة الله تعالى والتحرز من المعاصي جلة والزهد في الدنيا وايثار الآخرة فكل من كان أحسن عملا كان أحسن ظنا وعلى قدر الزهد في الدنيا والاجتهاد في الطاعة يكون حسن الظن (قوله وأنا معه حين يذكرني) أي بالمشاهدة والحفظ أو أنا الذي وفقته لذكري (قوله ذكرته في نفسي) أي في ذاتي (ع) ويحتمل أن يكون المعنى ان العبد اذا ذكر الله سبحانه خاليا بحيث لا يطلع عليه أحد كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين

ما يجاري به المثنين (قوله ذكرته في ملأ هم خير منهم) (ط) يعني بهم الملائكة عليهم الصلاة والسلام
والمعنى نوه باسمه فيهم وأمر جبريل عليه السلام أن ينادي بذكره في ملائكة السموات وهو ظاهر
في تفضيل الملائكة عليهم السلام على بني آدم وهو أحد القولين (ع) واضطرب العلماء أيما أفضل
الملائكة أو الانبياء على جميعهم السلام واستدل الاولون بهذا الحديث وأجاب الآخرون بان المعنى
ذكرته بذكر خير من ذكره وهو بعيد من اللفظ والاولون تمسكوا بخبر واحد ورد بلفظ العموم
وخبر الواحد لا يفيد القطع وفي التمسك بالعام خلاف (قلت) على طريقة القاضي في حكايته
الخلاف في تفضيل الملائكة والانبياء عليهم السلام فالنبي صلى الله عليه وسلم خارج من هذا الخلاف
للاجماع على أنه أفضل الخلق (قوله وان تقرب مني شبرا تقربت اليه ذراعا) (ع) التقرب الحسي
والهرولة محالة نسبتهما الى الله تعالى لاستحالة الحركة عليه فالذراع كناية عن كثرة الثواب والهرولة
كناية عن سرعة الاثابة فالمعنى من أسرع الى بطاعة كنت للاثابة اليه أسرع (ط) (فان قيل) ظاهر
الحديث ان الله تعالى يجازي عن الحسنة بمثلها لان الذراع شبران والباع ذراعان وحينئذ يعارض
المضاعفة للحسنة بعشر الى سبعمائة ضعف الوارد قرآنا وسنة (فالجواب) ان الحديث لم يخرج
مخرج بيان مقدار الاجر حتى تقع المعارضة وانما خرج مخرج تحقيق حصول الاجر وسرعة
حصوله وثبوته (قلت) المعنى أن الذراع والباع كناية عن القدر الاعلى فالمعنى من تقرب مني

(قوله ذكرته في ملأ هم خير منهم) (ط) يعني بهم الملائكة عليهم السلام والمعنى نوه باسمه فيهم وأمر
جبريل أن ينادي بذكره في ملائكة السموات وهو ظاهر في تفضيل الملائكة عليهم السلام على
بني آدم وهو أحد القولين (ع) واضطرب العلماء أيما أفضل الملائكة أو الأنبياء على جميعهم السلام
واستدل الاولون بهذا الحديث وأجاب الآخرون بأن المعنى ذكرته بذكر خير من ذكره وهو بعيد
من اللفظ ويتأول الحديث على أن الذاكرين غالبا يكونون طائفة لا نبي فيهم فاذا ذكرهم الله تعالى
في خلائق الملائكة أو الانبياء فالنبي صلى الله عليه وسلم خارج من هذا الخلاف للاجماع على أنه أفضل
الخلق (قوله وان تقرب مني شبرا تقربت اليه ذراعا الى آخره) (ع) الذراع كناية عن كثرة الثواب
والهرولة كناية عن سرعة الثواب (ط) فان قيل ظاهر الحديث ان الله تعالى يجازي عن الحسنة
بمثلها لان الذراع شبران والباع ذراعان وحينئذ يعارض مضاعفة الحسنة بعشر الى سبعمائة ضعف
الوارد قرآنا وسنة فالجواب ان الحديث لم يخرج مخرج بيان مقدار الأجر حتى تقع المعارضة وانما
خرج مخرج تحقق حصول الأجر وسرعة ثبوته فالمعنى ان الذراع والباع كناية عن القدر الأعلى
فالمعنى من تقرب مني شبرا جازيته باعلى ثم يفسر الاعلى بالضعف المذكور (قلت) الحديث من
باب الاستعارة التمثيلية شبه من قصد مولانا جل وعز بالعبادة يفوز برضوانه فالمولى الكريم يقرب
عليه المسافة في ذلك ويعينه على مقصده ويسهل عليه في ذلك صعب أمره حتى اكتفى منه جل وعز
بالنية الصادقة وجعلها أبلغ من عمله بمن تقرب الى كريم وقصد حماه السلام عليه وطلب ما قربه منه
وكان له وجاهة عند ذلك الكريم يعظمه ويقرب عليه مسافة الوصول اليه بان يلقاه بعمارته في أثناء
الطريق حتى لا يتعب في ذلك كل التعب فتجده ان تقرب اليه ذلك الذي يعز عليه شبرا تقرب اليه
هو ذراعا وان أتاه يمشي هرول اليه اظهارا لكرامته والرضا عنه ولتقريب المسافة عليه فاستعمل
في تقريب مسافة السلوك المعنوية الى الله تعالى من العبارة ما هو مستعمل في تقريب المسافة
الحسية الى المخلوق لان إلف النفوس بالامر المحسوس أشد فالتقريب على هذا أعم من أن يكون

وان ذكرني في ملأ ذكرته
في ملأ هم خير منهم وان
تقرب مني شبرا تقربت
اليه ذراعا وان تقرب الي
ذراعا تقربت منه باعا وان
أتاني يمشي أتيته هرولة
* حدثنا أبو بكر بن أبي
شيبة وأبو كريب قالا ثنا
أبو معاوية عن الاعمش
بهذا الاسناد ولم يذكر
وان تقرب الي ذراعا
تقربت منه باعا * حدثنا
محمد بن رافع ثنا عبد
الرزاق ثنا معمر عن همام
ابن منبه قال هذا ما حدثنا
أبو هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر
أحاديث منها وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
الله قال اذا تلقاني عبدي
بشبر تلقيته بذراع واذا
تلقاني بذراع تلقيته بباع
واذا تلقاني بباع أتيته
بأسرع * حدثنا أمية بن
بسطام العيشي ثنا يزيد
يعني ابن زريع ثنا روح
ابن القاسم عن العلاء عن
أبيه عن أبي هريرة قال
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسير في طريق

شبرا جازيته بأعلى ثم تغسر الأعلى بالضعف المذكور (قوله فى الآخر جمدان) (د) هو بضم الجيم وسكون الميم (قوله سبق المفردون) (د) ضبطناه بفتح الفاء وكسر الراء (ع) وذكره غيره باسكان الفاء وتخفيف الراء (ع) وقد فسره فى الحديث بالذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال القتبي هم الذين هلك قرنهم وبقوا يذكرون الله كما يقال فلان هرم فى طاعة الله أى لم يزل يفعل ذلك وجاء فى حديث آخر الذين اهتزوا فى ذكر الله تعالى أى لهجوا وولعوا به ابن الاعرابى وفرد الرجل تفقه واعتزل (ط) قيل الذكر المذكور هو المأمور به فى قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وهذا السياق يدل على وجوب الذكر الكثير لانه لم يكتف بالامر به حتى أكده بالمصدر ولم يكتف بالمصدر حتى وصفه وهذا السياق لا يكون فى المندوب فظهر ان الذكر الكثير واجب ولم يقل أحد بوجوب الذكر العلى دائما فيرجع الى ذكر الله القلبى وذكر الله تعالى بالقلب دائما يرجع اما الى الايمان بوجوده وصفات كماله وهو يجب ادامته بالقلب ذكرا أو حكما فى حال الغفلة لانه لا ينفك عنه الا بنقيضه وهو الكفر واما ان يرجع الى ذكر الله تعالى عند الاخذ فى الفعل فانه يجب ان لا يقدم أحد على فعل أو قول حتى يعرف حكم الله تعالى فيه ولا ينفك المكلف عن فعل أو قول دائما فيجب ذكر الله دائما

﴿ حديث ان لله تسعة وتسعين اسما ﴾

(قوله ان لله تسعة وتسعين اسما) (م) قال الخطابى فيه ان الله هو أشهر أسمائه تعالى لاضافة الاسماء اليه قال الطبرى ولانه يعرف كل أسمائه به فيقال الرحمن اسم الله ولا يقال الله اسم الرحمن قال القشيرى وفيه أن الاسم هو المسمى اذ لو كان غيره لكانت الأسماء لغير الله سبحانه وتعالى لقوله سبحانه ولله

بتكثير الثواب المقصود للعامل أو بالاسراع به اثر الموت أو بتسهيل طريق الخير وتحبيبها للعابد وقطع الشواغل عنه فى الدنيا كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم وقال جل من قائل ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ونحو ذلك (قوله يقال له جمدان) بضم الجيم واسكان الميم (قوله سبق المفردون) (ع) ضبطناه بفتح الفاء وكسر الراء وضبطه غيره باسكان الفاء وتخفيف الراء وقد فسره فى الحديث بالذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال القتبي هم الذين ذهب قرنهم وبقوا يذكرون الله تعالى كما يقال فلان هرم فى طاعة الله أى لم يزل يفعل ذلك وفى حديث آخر هم الذين اهتزوا فى ذكر الله أى لهجوا به ابن الاعرابى فرد الرجل تفقه واعتزل (ط) قيل الذكر هو المأمور به فى قوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وهذا السياق لا يكون فى المندوب فظهر ان الذكر الكثير واجب ولم يقل أحد بوجوب الذكر اللسانى دائما فيرجع الى ذكر القلب وذكر الله تعالى بالقلب دائما يرجع اما الى الايمان بوجوده وصفات كماله وهو تجب ادامته بالقلب ذكرا أو حكما فى حال الغفلة لانه لا ينفك عنه ولا بنقيضه وهو الكفر واما أن يرجع الى ذكر الله تعالى عند الأخذ فى العمل فانه يجب أن لا يقدم أحد على فعل أو قول حتى يعرف حكم الله فيه ولا ينفك عن فعل أو قول دائما فيجب ذكر الله دائما

﴿ باب ذكر أسماء الله تعالى ﴾

﴿ش﴾ (قوله ان لله تسعة وتسعين اسما) (م) قال القشيرى فيه ان الاسم هو المسمى اذ لو كان غيره لكانت الاسماء لغير الله تعالى لقوله سبحانه ولله الاسماء الحسنى (ب) اشتهر الخلاف فى المسئلة

مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات * حدثنا عمرو الناقد وزهير بن حرب وابن أبي عمر جميعا عن سفيان واللفظ لعمرو ثنا سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لله تسعة وتسعون اسما من حفظها دخل الجنة وان الله وتر يحب الوتر وفي رواية ابن أبي عمر من أحصاها * حدثني محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة وعن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما

الأسماء الحسنى ﴿ قلت ﴾ اشتهر الخلاف في المسئلة فالاشعرية تقول الاسم عين المسمى والمعتزلة تقول هو غيره ولا بد من تنقيح محل النزاع فالمعقولات أربعة الاسم والمسمى والتسمية فالاسم الكلمة الدالة على معنى مفرد كلفظ بيت والمسمى الذات الموضوع عليها تلك الكلمة اسما والمسمى الواضع لتلك الكلمة على تلك الذات والتسمية جعل تلك الكلمة اسما لتلك الذات كوضع لفظ البيت على مسماها وقد تطلق التسمية على ذكر الاسم للغير كهذا بيت والار بعة متغايرة كما ترى وهو مقتضى اللغة ثم الاسم يطلق على الكلمة تارة وعلى المسمى أخرى واختلف في أيهما هو حقيقة فقالت الاشعرية هو حقيقة في الكلمة مجاز في المسمى وعكس المعتزلة * وقال الأستاذ أبو منصور هو حقيقة فيهما أي مشترك بينهما هذا موضع الخلاف واحتج الاشعرية بوجوه منها أن من سأل عن اسم رجل بعينه فقال ما اسم هذا فجوابه بذكر تلك الكلمة الموضوعة عليه وتعريفه وتمييزه عن غيره وإنما وضعت الاسماء على المسميات ليمتاز بعضها عن بعض ومنها أن الامة مجمعة على أن لله تسعة وتسعين اسما والبارى سبحانه وتعالى واحد فلو كان الاسم عين المسمى لزم تعداد الاله واحتج المعتزلة بقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وتبارك اسم ربك فالمسبح أي المنزه والمتبارك أي المتعالي انما هو الذات ولكل واحد من الفريقين جواب عما احتج به الآخر والخلاف لفظى كما ترى لا طائل تحته (د) وذهبت طائفة من جهلة الحشوية الى أن الاسم هو المسمى حقيقة واعتقدوا ذلك وألزموا عليه أن من قال النار يحترق فمه وهذه الطائفة من الخسة بحيث لا تخاطب (ع) واحتج القشيرى على أن الاسم هو المسمى بانه لو كان غيره وجب أن تكون الاسماء لغيره لقوله تعالى ولله الأسماء الحسنى ﴿قلت﴾

فالاشعرية تقول الاسم عين المسمى والمعتزلة تقول هو غيره ولا بد من تنقيح محل النزاع فالمعقولات أربعة الاسم والمسمى والمسمى والتسمية فالاسم الكلمة الدالة على معنى ينفرد كلفظ بيت والمسمى الذات الموضوع عليها تلك الكلمة والمسمى الواضع لتلك الكلمة على تلك الذات والتسمية جعل تلك الكلمة اسما لتلك الذات كوضع لفظ البيت على مسماه وقد تطلق التسمية على ذكر الاسم للغير كهذا بيت والار بعة متغايرة وهو مقتضى اللغة ثم الاسم يطلق على الكلمة تارة وعلى المسمى أخرى واختلف في أيهما هو حقيقة فقالت الاشعرية هو حقيقة في الكلمة مجاز في المسمى وعكس المعتزلة وقال الاستاذ أبو منصور هو حقيقة فيهما أي مشتركة بينهما هذا هو موضع الخلاف واحتج الاشعرية بوجوه منها أن من سأل عن اسم رجل بعينه فقال ما اسم هذا فجوابه بتلك الكلمة الموضوعة عليه لتعريفه وتمييزه عن غيره وانما وضعت الاسماء على المسميات ليمتاز بعضها عن بعض ومنها أن الامة مجمعة على أن لله تسعة وتسعين اسما والبارى سبحانه وتعالى واحد فلو كان الاسم غير المسمى لزم تعداد الاله واحتج المعتزلة بقوله تعالى سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك والمسبح أي المنزه والمبارك أي المتعالي انما هو الذات ولكل واحد من الفريقين جواب عما احتج به الآخر والخلاف لفظى كما ترى لا طائل تحته (ط) وذهبت طائفة من جهلة الحشوية الى أن الاسم هو المسمى حقيقة واعتقدوا ذلك وألزموا عليه أن من قال النار يحرق فمه وهذه الطائفة من الخسة بحيث لا تخاطب (ع) واحتج القشيرى على أن الاسم هو المسمى انه لو كان غيره وجب أن تكون الاسماء بغيره لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى (ب) استشكل الشيخ وأهل مجلسه كلام القشيرى هذا وقالوا من أين يلزم أن تكون لغيره ومضى المجلس على استشكال ذلك وبيانه والله أعلم ان الحديث دل على أن التسعة والتسعين اسما لله تعالى لاسنادها اليه فان كان الاسم المسمى صح الاسناد وان لم يكن الاسم المسمى لم يصح الاسناد

استشكل الشيخ وأهل مجلسه كلام القشيرى هذا وقالوا من أين يلزم أن تكون لغيره ومضى المجلس على استشكال ذلك وبيانه والله أعلم أن الحديث دل على أن التسعة والتسعين اسما لله تعالى لاسناده اليه فان كان الاسم المسمى صح الاسناد وان لم يكن الاسم المسمى لم يصح الاسناد واذا لم يصح الاسناد كانت لغيره وكونها لغيره باطل لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى * ويجاب أن الاسم غير المسمى ولا يلزم ما ذكر بل هى أسماء الله ولا يلزم منه عدد فى الاله لان الذات الواحدة يكون لها أسماء كثيرة مختلفة بحسب الاعتبارات الزائدة عليها كالله والقادر والعالم وغير ذلك من أسمائه تعالى فلفظ الله اسم للذات من غير زيادة على القول بانه علم غير مشتق وعالم وقادر كل منهما يدل على الذات مع زيادة ما اتصف به من العلم والقدرة وكذلك فى بقية الاسماء (قوله مائة الا واحدة) (ط) هو تأكيد وحفظ من التصحيف بسبعة وسبعين لتقارب اللفظ بعضه من بعض * (قلت) * وهذا كما يفعل الموثقون يكتبون العدد ثم يقولون الذى نصفه كذا حفظا من التصحيف (ع) وليس فيه ما يدل على حصر الاسماء فى التسعة والتسعين لان المراد من الحديث الاخبار بان التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة لا الاخبار بحصر الاسماء فى التسعة والتسعين بدليل ما جاء فى حديث آخر أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك واستأثرت به فى علم الغيب عندك (ط) وهذا كما تقول لزيد مائة دينار أعدها للصدقة لا يدل على أنه ليس له غيرها وانما يدل على ان المائة هى التى أعدت للصدقة لا غيرها (ط) وقد اعتنى بعض العلماء فخرج منها ما هو فى القرآن مضاف وغير مضاف ولا مشتق كقادر وقدير ومقتدر ومليك ومالك وعليم وعالم وعالم الغيب فلم تبلغ هذا العدد واعتنى غيره بذلك فحذف التكرار ولم يحذف الاضافات فوجدها تسعة وتسعين لكنه على الجملة لا على تفسيرها فى الحديث واعتنى آخرون بجمعها مضافة وغير مضافة ومشتقة وغير مشتقة وما وقع منها فى هذا الحديث وفى غيره من الأحاديث منثورا ومجموعا وما أجمع عليه أهل العلم على اطلاقها فبلغتها أضعاف العدد المذكور فى هذا الحديث وقيل ان هذه التسعة والتسعين اسما مخفية فى جملة أسمائه تعالى كالاسم الاعظم منها وليلة القدر فى السنة

مائة الا واحدة

واذا لم يصح الاسناد كانت لغيره وكونها لغيره باطل لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى * ويجاب بان الاسم غير المسمى ولا يلزم ما ذكر بل هى أسماء الله تعالى ولا يلزم منه عدد فى الاله لان الذات الواحدة يكون لها أسماء كثيرة مختلفة بحسبها وبحسب الاعتبارات الزائدة عليها كالله والقادر والعالم وغير ذلك من أسمائه تعالى فلفظ الله اسم للذات من غير زيادة على القول بانه علم غير مشتق وعالم وقادر كل منهما يدل على الذات مع زيادة ما اتصفت به من العلم والقدرة وكذا فى بقية الاسماء (قوله مائة الا واحدة) (ط) هو تأكيد وحفظ من التصحيف بسبعة وسبعين لتقارب اللفظ بعضه من بعض (ب) وهذا كما يفعله الموثقون يذكرون العدد ثم يقولون الذى نصفه كذا حفظا من التصحيف (ع) وليس فيه ما يدل على حصر الاسماء فى التسعة والتسعين لان المقصود اختصاصها بالوصف المذكور بعدها (ط) وهذا كما تقول ان لزيد مائة دينار أعدها للصدقة لا يدل على أنه ليس له غيرها (ع) أسماؤه تعالى توقيفية لا يجوز أن يسمى الا بما سمى به نفسه سبحانه أو سماه رسوله صلى الله عليه وسلم أو انعقد على التسمية به اجماع * واختلف فيما لم يرد فيه اذن ولا منع فقيل فيه بالوقف وقيل بالمنع وعزاه ابن رشد للاشعرى ومالك ورده المقترح بان المنع حكم شرعى والاحكام الشرعية مدركها السمع وقيل ان أوهم معنى يستحيل امتنع وان لم يوهم جاز * قال ابن رشد وقال الباقلانى يجوز أن يسمى بكل ما يرجع الى ما يجوز فى صفته كسيد وحنان وهو هنا على المنع فيما لم يرد فيه اذن ولا منع قال واما ما لا يجوز فى

﴿ قلت ﴾ هذا بعيد لا يكاد يعقل لقوله من أحصاها دخل الجنة وكيف يحصي ما لا يعلم (د) وذكر ابن العربي عن بعضهم أنه قال لله تعالى ألف اسم * ابن العربي وهذا قليل فيها (ع) ولم يرد تعيين هذه الاسماء في الصحيحين وورد في الترمذي وغيره من المصنفات الآن فيها اختلاف فثبت أسماء في رواية وثبت أسماء أخر بخلافها في رواية ﴿ قلت ﴾ أسماؤه تعالى توقيفية لا يجوز أن يسمى الا بما سمى به نفسه سبحانه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم وانعقد على التسمية به اجماع واختلف فيما لم يرد فيه اذن ولا منع فقيل فيه بالوقف وقيل بالمنع وعزاه ابن رشد للأشعري ومالك ورده المقترح بان المنع حكم شرعي والاحكام الشرعية مدركها السمع قال المقترح وقيل ان أوهم معنى يستحيل امتنع وان لم يوهم جاز قال ابن رشد وقال الباقلاني يجوز أن يسمى بكل ما يرجع الى ما يجوز في صفته كسيد وحنان ما لم يجمع على منع ما يجوز مثل عاقل وفقيه قال وكره مالك في العتبية التسمية بسيد وحنان وهو هنا على المنع فيما لم يرد فيه اذن ولا منع قال وأما ما لا يجوز في أصله فلا يسمى به وان كان تعالى وصف نفسه بالفعل المشتق منه ذلك الاسم نحو الله يستهزئ بهم وسخر الله منهم فلا يقال يا مستهزئ ولا يا ساخر لان ما يستحيل عليه لا يجري منه عليه الا قدر ما أطلقه السمع مع اعتقاد أنه على ما يجب كونه عليه من صفاته الجائزة واختلف في صبور ووقور فمنعه الباقلاني لان الوقور الذي يترك العجلة في دفع ما يضره والصبور الذي يتحمل الأذى ومن أجاز ذلك على أحد المذهبين قال انما يرجع معناها الى الحلم ﴿قلت﴾ وانظر ما ورد اطلاقه ولم يعد فيها كالوتر والدائم والاحد وهذا والله أعلم لان فيها ما هو بمعنى ما روي وعد فالوتر بمعنى الواحد والدائم بمعنى الباقي والاحد بمعنى الواحد والمتكلمون يطلقون الصانع وواجب الوجود والمؤثر ولكنهم لا يطلقونها على انها أسماء وعد ابن العربي فيها شيأ مستدلا بقوله تعالى قل أي شئ أكبر شهادة وضعفه بعض شيوخنا بتنزيهاً أن يصدق عليه سبحانه وتعالى ما يصدق على الحوادث (قوله من أحصاها دخل الجنة) (ع) قيل من حفظها وكذلك جاء في حديث وقيل من عدها يدعو بها موحدا مخلصا وقيل أطاقها من قوله تعالى علم أن لن تحصوه أي لن تطيقوه أي أحسن المراعاة لها والمحافظة على ما تقتضيه وصدق بمعناها وقيل عمل بها والطاعة بكل اسم منها والايمان بكل ما لا يقتضي عملا وقيل حفظ القرآن لانه مشتمل على كلها (د) وهذا ضعيف والاول أحسنها ﴿ قلت ﴾ ولا يجوز ذكرها في موضع النجاسة كذكر أصحاب الحروز ومن في معناهم (قوله وتر يحب الوتر) (ع) الوتر الفرد ومعناه في حقه سبحانه الواحد الذي لا شريك له ولا نظير ومعنى يحب الوتر يفضل الوتر في الاعمال وكثير من الطاعات كجعل الصلوات خمسا والطهارة ثلاثا والطواف سبعا والرمي سبعا وأيام التشريق

من أحصاها دخل الجنة وزاد همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وتر يحب الوتر

أصله فلا يسمى به وان كان تعالى وصف نفسه بالفعل المشتق منه ذلك الاسم نحو الله يستهزئ بهم وسخر الله منهم لان ما يستحيل عليه لا يجري عليه منه الا قدر ما أطلقه السمع مع اعتقاد أنه على ما يجب كونه عليه واختلف في صبور ووقور فمنعه الباقلاني لان الوقور الذي يترك العجلة في دفع ما يضره والصبور الذي يتحمل الأذى ومن أجاز ذلك على أحد المذهبين قال انما يرجع معناهما الى الحلم (ب) المتكلمون يطلقون الصانع وواجب الوجود والمؤثر ولكنهم لم يطلقونها على انها أسماء (قوله من أحصاها دخل الجنة) (ع) قيل من حفظها وكذا جاء في حديث وقيل من عدها يدعو بها وقيل أطاقها وقيل عمل بها وقيل حفظ القرآن لانه مشتمل على كلها (ح) وهذا ضعيف والاول أحسنها ولا يجوز ذكرها في موضع النجاسة كذكر أصحاب الحروز ومن في معناهم (قوله وتر يحب الوتر)

ثلاثا والاستجمار ثلاثا ونصاب الزكاة خمسة أوسق وخمس أواق من الورق وجعل كثيرا من مخلوقاته وترا مثل السموات والارض والبحار وأيام الاسبوع وغير ذلك وقد ينصرف معنى ذلك الى صفة من يعبده بالوحدانية والتفرد مخلصا له (ط) الالف واللام ليست للعهد فهى للجنس فالمعنى انه سبحانه يحب كل وتر شرعه فيتناول جميع ما تقدم ومعنى محبته سبحانه لهذا النوع انه أمر به وأثاب عليه ويحتمل أن يريد بالوتر واحدا بعينه ثم اختلف فقيل هو صلاة الوتر وقيل يوم الجمعة وقيل يوم عرفة وقيل هو آدم عليه السلام وقيل غير ذلك وقيل يحتمل أن ينصرف الى صفة من يعبد الله تعالى وهذه الاقوال كلها متكافئة وأشبه ما تقدم حمله على العموم وقد ظهر لى وجه آخر وأرجو أن يكون أولى بالمقصود وهو ان الوتر يراد به التوحيد فيكون معنى أن الله تعالى وتر أنه واحد فى ذاته وصفاته ويحب الوتر أى يحب أن يوحد فيلتئم أول الحديث وآخره وظاهره وباطنه

﴿ أحاديث العزمة فى الدعاء ﴾

(قوله فليعزم فى الدعاء) (ع) معناه يشتد ويلح ولا يتراخى وأولو العزم من الرسل معناه فى الشدة والقوة وقيل العزم فى الدعاء أن يحسن الظن بالله تعالى فى الاجابة (قوله ولا يقل اللهم اغفر ان شئت) (ع) كره الرد الى المشيئة لان مشيئته تعالى معلومة فلا يفعل الا ما يشاء وانما تستعمل المشيئة فى حق من يتوجه اليه الاكراه والله سبحانه غير مكره على ذلك وأيضا فان هذا القول يعطى ان الداعى مستغن وأن المطلوب ان فعل والا فهو فى غنى عنه وروح عبادة الدعاء الالحاح ﴿قلت﴾ وكذلك لا يقول المدعو له اثر الدعاء ان شاء الله تعالى

الوتر الفرد وهو فى حقه تعالى الواحد الذى لا شريك له ولا نظير ومعنى يحب الوتر يفضله فى الاعمال وكثير من الطاعات بجعل الصلاة خمسا والطهارة ثلاثا والطواف سبعا وأيام التشريق ثلاثة والاستجمار ثلاثة ونصاب الزكاة خمسة أوسق وخمس أواق من الورق وجعل كثيرا من مخلوقاته وترا منها السموات والأرضون والبحار وأيام الأسبوع وغير ذلك وقد ينصرف ذلك الى صفة من يعبده بالوحدانية (ط) الألف واللام ليست للعهد اذ لم يتقدم معهود فهى للجنس فالمعنى انه سبحانه يحب كل وتر شرعه فيتناول جميع ما تقدم ومعنى محبته سبحانه لهذا النوع انه أمر به وأثاب عليه ويحتمل أن يريد بالوتر واحدا بعينه ثم اختلف فقيل هو صلاة الوتر وقيل هو يوم الجمعة وقيل يوم عرفة وقيل هو آدم عليه السلام وقيل غير ذلك وقيل يحتمل أن ينصرف الى صفة من يعبد الله وهذه الاقوال كلها متكافئة وأشبه ما تقدم على العموم وقد ظهر لى وجه أرجو أن يكون أولى بالمقصود وهو أن الوتر مرادا به التوحيد فيكون معنى ان الله وتر انه واحد فى ذاته ويحب الوتر أى يحب أن يوحد فيلتئم أول الحديث وآخره وظاهره وباطنه

﴿ باب العزمة فى الدعاء ﴾

﴿ش﴾ (قوله فليعزم فى الدعاء) أى يشتد ويلح ولا يتراخى وأولو العزم من الرسل معناه الشدة والقوة وقيل العزم فى الدعاء أن يحسن الظن بالله تعالى فى الاجابة (قوله ولا يقل اللهم اغفر ان شئت) (ع) لان المشيئة انما تستعمل فى حق من يتوجه عليه الاكراه والله سبحانه غير مكره وأيضا فان هذا القول يعطى ان الداعى مستغن وان هذا المطلوب ان فعل والا فهو فى غنى عنه وروح عبادة الدعاء الالحاح (ب) وكذا لا يقول المدعو له اثر الدعاء له ان شاء الله (قوله عن عطاء بن ميناء) بالمد والقصر

---

* حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب جميعا عن ابن علية قال أبو بكر ثنا اسمعيل بن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم فليعزم فى الدعاء ولا يقل اللهم ان شئت فأعطنى فان الله لا مستكره له * حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا ثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر ان شئت ولكن ليعزم المسئلة وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شئ أعطاه * حدثنا اسحق بن موسى الانصارى ثنا أنس بن عياض ثنا الحرث وهو ابن عبد الرحمن بن أبى ذباب عن عطاء بن ميناء عن أبى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لى ان شئت اللهم ارحمنى ان شئت ليعزم فى الدعاء فان الله صانع ما شاء لا مكره له * حدثنى زهير بن حرب

ثنا اسمعيل يعني ابن علية عن عبد العزيز عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فان كان لا بد متمنيا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي ❊ حدثني ابن أبي خلف ثنا روح ثنا شعبة ح وثني زهير بن حرب ثنا عفان ثنا حماد يعني ابن سلمة كلاهما عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله غير أنه قال من ضر أصابه ❊ حدثني حامد بن عمر ثنا عبد الواحد ثنا عاصم عن النضر بن أنس وأنس يومئذ حي قال قال أنس لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنين أحدكم الموت لتمنيته ❊ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الله بن ادريس عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال دخلنا على خباب وقد اكتوى سبع كيات في بطنه فقال لوما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ❊ حدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنا سفيان بن عيينة وجرير ابن عبد الحميد ووكيع ح وثنا ابن نمير ثنا أبي ح وثنا عبيد الله بن معاذ ويحيى ابن حبيب قالا ثنا معتمر ح وثنا محمد بن رافع ثنا أبو أسامة كلهم عن اسمعيل بهذا الاسناد ❊ حدثنا محمد ابن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه اذا مات أحدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن من عمره الا خيرا ❊ حدثنا هداب ابن خالد ثنا همام ثنا قتادة عن أنس بن مالك عن عبادة بن الصامت أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ❊ وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة سمعت أنس بن مالك يحدث عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ❊ حدثنا محمد بن عبد الله الرزي ثنا خالد بن الحرث الهجيمي ثنا سعيد عن قتادة عن زرارة عن سعد بن هشام عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقلت يا نبي الله أكراهية الموت فكلنا نكره الموت فقال ليس كذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه

﴿ حديث النهي عن تمني الموت ﴾

(قوله لضر نزل به) (ع) من مرض أو فاقة أو شيء من مشاق الدنيا فانه انما يدعو بذلك ضجرا أو سخطا وأما لخوف ضرر الدين فلا بأس به فقد قال صلى الله عليه وسلم واذا أردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون ﴿قلت﴾ وهذا هو الجواب عن توهم معارضته بحديث تمني الشهادة فانه من تمني الموت لكنه أخروي لا دنيوي (قوله فان كان لا بد) أي فان كان ولا بد من تمنيه عند نزول الضرر (قوله اذا مات أحدكم انقطع عمله) (ع) وفي رواية الطبري أمله والوجه الاول أولى لانه أشبه بسياق الحديث وغيره من أحاديث الباب وان كان الامل ينقطع (قوله لا يزيد المؤمن من عمره الا خيرا) ﴿قلت﴾ ظاهره راجحية بقاء الطائع وعن ابن مسعود رضي الله عنه أظنه في الحلية والذي نفسي بيده ما من نفس منفوسة الا والموت خير لها الا انها ان كانت من أهل السعادة فما عند الله سبحانه خير وان كانت من أهل الشقاء فالله تعالى يقول انما نملي لهم ليزدادوا اثما ويظهر لي في الجواب أن يقال هذا أثر عن صحابي فلا يعارض قول المعصوم المطلع على أسرار الغيب ولعله باطلاع الله تعالى اياه ولعله لم يبلغه الحديث (قوله في الآخر من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه الحديث) (ع) فهمت عائشة ان هذا خبر عما يكون من الامرين في حال الصحة فقالت كلنا نكره الموت فقال ليس كذلك وانما أخبر عما يكون من

﴿ باب النهي عن تمني الموت ﴾

﴿ش﴾ (قوله لضر نزل به) من أمراض أو فاقة أو شيء من مشاق الدنيا لانه انما يدعو بذلك ضجرا وسخطا واما لخوف ضرر في الدين فلا بأس به (قوله فان كان لا بد) أي ولا بد من تمنيه عند نزول الضرر (ع) ثنا عاصم عن النضر بن أنس وأنس يومئذ حي أي النضر حدث به في حياة أبيه

﴿ باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ﴾

﴿ش﴾ محمد بن عبد الله الرزي منسوب للرز الذي يؤكل وهداب بفتح الهاء وتشديد الدال (قوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) (ع) فهمت عائشة رضي الله عنها أن هذا خبر عما يكون من الامرين في حال الصحة فقالت كلنا يكره الموت فقال لها ليس كذلك وانما أخبر عما يكون من ذلك

* حدثناه محمد بن بشار ثنا محمد بن بكر ثنا سعيد عن قتادة بهذا الاسناد * حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة ثنا علي بن مسهر عن زكريا عن الشعبي عن شريح بن هانئ عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والموت قبل لقاء الله * حدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس ثنا زكريا عن عامر ثني شريح بن هانئ ان عائشة أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بمثله * حدثنا سعيد بن عمرو الاشعثي أخبرنا عبثر عن مطرف عن عامر بن شريح بن هانئ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قال فأتيت عائشة فقلت يا أم المؤمنين سمعت أبا هريرة يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ان كان كذلك فقد هلكنا فقالت ان الهالك من هلك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وليس منا احد الا وهو يكره الموت فقالت قد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بالذي تذهب اليه ولكن اذا شخص البصر وحشرج الصدر واقشعر الجلد وتشنجت الاصابع فعند ذلك من احب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه * وحدثناه اسحق بن ابراهيم الحنظلي اخبرني جرير عن مطرف بهذا الاسناد نحو حديث عبثر * حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو عامر الاشعري وابو كريب قالوا ثنا أبو اسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه * حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء ثنا وكيع عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا دعاني * حدثنا محمد بن بشار بن عثمان العبدي ثنا يحيى يعني ابن سعيد وابن أبي عدي عن سليمان وهو التيمي عن أنس بن مالك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى اذا تقرب عبدي مني شبرا تقربت

ذلك عند النزع وفي وقت لا تقبل فيه التوبة فان الله تعالى يكشف له عن كل ما يصير اليه فاهل السعادة يرون ما يحبون فيحبون لقاء الله تعالى ليصلوا الى ما رأوا فيحب الله لقاءهم أي يجزل لهم العطاء والكرامة وهو معنى محبته لقاءهم وأهل الشقاء يرون ما يسوؤهم فيكرهون لقاء الله لما يستيقنونه من عذابه فيكره الله لقاءهم أي يبعدهم عن رحمته وهو معنى كراهة الله لقاءهم والا لو كره الله سبحانه لقاءهم أي موتهم لم يموتوا وليس معنى الحديث أن سبب محبة الله تعالى لقاءهم محبتهم لقاءه ولا ان سبب كراهة الله لقاءهم كراهتهم لقاءه بل ذلك حالهم وصفتهم حينئذ فمن خبرية أي موصولة لا شرطية (قوله فأتيت عائشة فقلت يا أم المؤمنين) ﴿ قلت ﴾ لم يكن أبو هريرة سمع من النبي صلى الله عليه وسلم تفسيره لعائشة رضي الله عنها بانه ليس ذلك في حال الصحة وانما هو عند تبشير المؤمن وتخويف الكافر فشق ذلك على عامر لان في حال الصحة كل أحد يكره الموت كما قالت فذكرت له ما سمعت من تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وانه ليس في حال الصحة وانما هو في وقت التبشير والتخويف وفهمت عائشة أن وقت التبشير والتخويف انما هو عند الاحتضار والنزع وعبرت عن ذلك بقولها اذا شخص البصر الخ (د) شخص البصر هو بفتح الشين والخاء ومعناه ارتفاع الاجفان الى فوق وتحديد النظر (ع) وحشرجة الصدر تردد النفس وتشنج الاصابع تقبضها واقشعرار الجلد قيام شعره ﴿ قلت ﴾ ومما يبين انه ليس في حال الصحة ما ذكر في الكافر فان الكافر في حال الصحة يعتمد انه على شيء وتفسير النبي صلى الله عليه وسلم بان ذلك عند الاحتضار لا ينافي وقوع ذلك في حال الصحة فان

عند النزع وفي وقت لا تقبل فيه التوبة فان الله تعالى يكشف له عن كل ما يصير اليه فاهل السعادة يرون ما يحبون فيحبون لقاء الله تعالى ليصلوا الى ما رأوا فيحب الله لقاءهم أي يجزل لهم العطاء والكرامة وهو معنى محبته لقاءهم وأهل الشقاء يرون ما يسوؤهم فيكرهون لقاء الله تعالى لما يتيقنونه من عذابهم فيكره الله سبحانه لقاءهم أي يبعدهم عن رحمته وهو معنى كراهة الله تعالى لقاءهم والا لو كره الله سبحانه لقاءهم أي موتهم لم يموتوا وليس معنى الحديث أن سبب محبة الله تعالى لقاءهم محبتهم لقاءه ولا ان سبب كراهة الله تعالى لقاءهم كراهتهم لقاءه فذلك حالهم وصفتهم حينئذ فمن خبرية أي موصولة لا شرطية (قوله اذا شخص البصر) بفتح الشين والخاء ومعناه ارتفاع الاجفان الى فوق وتحديد النظر وحشرجة الصدر وتردد النفس فيه وتشنج الاصابع تقبضها واقشعرار الجلد قيام شعره (ب) ومما يبين انه ليس في حال الصحة ما ذكر في الكافر فان الكافر في حال الصحة لا يستبعد أنه على شر وتفسير النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك عند الاحتضار لا ينافي وقوع ذلك في حال الصحة

منه ذراعا واذاتقرب منى ذراعاتقربت منه باعا أو بوعاواذا أتانى يمشى أتيته هرولة حدثنا محمد بن عبد الاعلى القيسى ثنا معتمر عن أبيه بهذا الاسناد ولم يذكر اذا أتانى يمشى أتيته هرولة * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب واللفظ لابى كريب قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله انا عند ظن عبدى بى وانا معه حين يذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه وان اقترب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان اقترب الى ذراعا اقتربت اليه باعا وان اتانى يمشى أتيته هرولة * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا وكيع ثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة بمثلها أو أغفر ومن تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ومن أتانى يمشى أتيته هرولة ومن لقينى بقراب الارض خطيئة لا يشرك بى شيأ لقيته بمثلها مغفرة قال ابراهيم ثنا الحسن بن بشر ثنا وكيع بهذا الحديث * حدثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية عن الاعمش بهذا الاسناد نحوه غير انه قال فله عشر أمثالها أو أزيد * حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى الحسانى ثنا محمد بن أبى عدى عن حميد عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو بشئ أو تسأله اياه قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت معاقبى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه أو لا تستطيعه أفلا قلت اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فدعا الله له فشفاه * حدثنا عاصم بن النضر التيمى ثنا خالد بن الحرث ثنا حميد بهذا الاسناد الى قوله وقنا عذاب النار ولم يذكر الزيادة * وحدثنى زهير بن حرب ثنا عفان ثنا حماد أخبرنا ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من أصحابه يعوده وقد صار كالفرخ بمعنى حديث حميد غير أنه قال لا طاقة لك

الانسان فى حال الصحة قد يحب لقاء الله سبحانه وتعالى حياء منه لذاته تعالى أو لسماعه ما أعد الله سبحانه من النعيم للمؤمنين وكذلك قد يكره الموت تغبطا بنعيمها والانهماك فى لذاتها وأما لو كره الموت وأحب البقاء رجاء أن تنتقل حاله الى خير فلا يصدق على هذا أنه كره لقاء الله تعالى وانما هو يحب دوام الحياة لينتقل حاله الى خير فليس من قسم من كره لقاء الله تعالى (قوله فى الآخر واذا تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا) (ع) تقدم تأويل نسبة القرب الى الله تعالى (د) والباع والبوع بمعنى والباع ذراعا الانسان وعضداه وصدره قال الباجى وهو طول أربعة أذرع هذا حقيقة اللفظ والمراد المجاز كما سبق (قوله فله عشر أمثالها وأزيد) (ع) العشر مضمونة لنص القرآن ثم يتفضل الله سبحانه بالزيادة على من يشاء الى سبعمائة ضعف كما جاء فى الآخر والى ما لا يأخذه حساب كما قال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال الا الصوم فانه لى وأنا أجزى عنه بعد ما ذكر النهاية الى سبعمائة ضعف (د) التضعيف لعشر لا بد منه لوعد الصادق والزيادة الى السبعمائة هى لبعض الناس دون بعض بحسب مشيئة الله تعالى (قوله بقراب الارض خطيئة) (ع) قراب الارض ملؤها أو ما يقارب ملأها وقراب كل شئ قربه وهو بضم القاف وقيل يقال بالكسر أيضا وهو اخبار عن سعة عفوه تعالى (قوله فى الآخر خفت) (ع) هو بمعنى ضعف و بمعنى انقطع كلامه و بمعنى مات (قوله سبحان الله) (ع) فيه جواز التسبيح عند التعجب من أمر وفيه كراهة تمنى البلاء وان كان على الوجه

فان الانسان فى حال الصحة قد يحب لقاء الله تعالى حياء منه لذاته أو لسماعه ما أعد الله من النعيم للمؤمنين وكذا يكره الموت تغبطا بنعيمها والانهماك فى لذاتها وأما لو كره الموت وأحب لقاء الله رجاء أن ينتقل وحاله على خير فلا يصدق على هذا انه كره لقاء الله تعالى وانما هو يحب دوام الحياة لتنتقل حاله الى خير فليس من قسم من كره لقاء الله تعالى (قوله واذا تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا) تقدم تأويله (ح) والباع والبوع بمعنى واحد والباع ذراع الانسان وعضداه وصدره قال الباجى وهو طول أربعة أذرع هذا حقيقة اللفظ والمراد المجاز كما سبق (قوله فله عشر أمثالها وأزيد) (ع) العشر مضمونة لنص القرآن ثم يتفضل الله سبحانه على من يشاء الى سبعمائة ضعف كما جاء فى الآخر ولا مالا يأخذه حساب كما قال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (قوله بقراب الارض خطيئة) (ع) قراب الارض ملؤها وقراب كل شئ قربه وهو بضم القاف وقيل يقال بالكسر أيضا وهو اخبار عن سعة عفوه تعالى (قوله خفت) أى ضعف ويكون بمعنى انقطع كلامه وبمعنى مات (قوله سبحان الله) فيه جواز التسبيح عند التعجب وفيه كراهة تمنى البلاء وفيه ان الدعاء بما حضه عليه أفضل

الذي فعله هذا لانه لا يطيقه فيحمله على الضجر والتشكي من ربه وفيه ان الدعاء بما حضه عليه أفضل لعامة الناس وبأتى انه كان أكثر دعائه واختلف المفسرون فى تأويله فقيل الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة وفى الآخرة الجنة وقيل فى الدنيا العافية وفى الآخرة العافية وقيل فى الدنيا المال وفى الآخرة الجنة وقيل هنا النعمة وقيل حظوظ حسنة (ط) وقيل الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الآخرة الحور (قوله فى الآخر ان لله ملائكة سيارة) (ع) أى فى الارض كما قال فى رواية سياحين (قوله فضلاء) (ع) رواه الاكثر فى الصحيحين بفتح الفاء وسكون الضاد وعند العذرى برفع اللام على الخبر للمبتدا المحذوف أو على الخبر لان ومعناه زيادة على الحفظة وكان فى نسخة ابن عيسى من مسلم بضم الفاء وفتح الضاد والصواب الاول (ط) رواية ابن عيسى بالمد كظرفاء وعند بعضهم بضم الفاء والضاد وكأنه تأوله على انه جمع فاضل والملائكة عليهم السلام وان كانوا جميعا كذلك فليس هذا موضع ذكر ذلك (د) وضبطه بعضهم بضم الفاء واسكان الضاد ورجحها بعضهم وضبط أيضا بضم الفاء والضاد واللام على انه خبر مبتدا محذوف قال العلماء وعلى جميع الروايات هم زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق وغيرهم ولا وظيفة لهم الا قصد حلق الذكر ﴿قلت﴾ يعنى انها العبادة التى تعبد وابها ورأيت وأظنه فى كلام ابن عطية أن المرتب مع كل انسان من لدن تقع نطفته فى الرحم الى أن يموت أربعمائة ملك وما يعلم جنود ربك الا هو (قوله يتتبعون) (د) ضبط بالعين المهملة من التتبع والتفتيش وبالغين المعجمة من الابتغاء وهو الطلب (قوله فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا) (ط) يعنى مجلسا من مجالس العلم والذكر وهى التى يذكر فيها كلام الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأخبار السلف الصالح وكلام الأئمة الزهاد المنزهة عن النقائص الردية وهذه المجالس انعدمت اليوم وعوضت بمجالس الكذب ومزامير الشيطان ﴿قلت﴾ ومجلس الذكر يصدق حتى من الواحد وتندرج فيه مجالس رواية الحديث اذا خلصت فيه النية وعن مطرف

لعامة الناس ويأتى انه كان أكثر دعائه واختلف المفسرون فى تأويله فقيل الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة وفى الآخرة الجنة وقيل فى الدنيا العافية وفى الآخرة العافية وقيل فى الدنيا المال وفى الآخرة الجنة وقيل هما النعمة وقيل حظوظ حسنة (ط) وقيل الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الآخرة الحور (قوله ان لله ملائكة سيارة) أى فى الأرض كما قال فى رواية سياحين (قوله فضلاء) (ع) رواه الاكثر فى الصحيحين بفتح الفاء وسكون الضاد وعند العذرى برفع اللام على الخبر للمبتدا المحذوف أو على الخبر لان ومعناه زيادة على الحفظة وكان فى نسخة ابن عيسى بضم الفاء وفتح الضاد والصواب الأول (ط) رواية ابن عيسى هى بالمد كظرفاء وعند بعضهم بضم الفاء والضاد وكأنه تأوله على أنه جمع فاضل والملائكة وان كانوا جميعا كذلك فليس هذا موضع ذكر ذلك (ح) وضبطه بعضهم بضم الفاء واسكان الضاد ورجحها بعضهم وضبط أيضا بضم الفاء والضاد واللام على أنه خبر مبتدأ محذوف قال العلماء وعلى جميع الروايات هم زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق ولا وظيفة لهم الا قصد حلق الذكر (ب) يعنى أنها العبادة التى تعبدوا بها ورأيت وأظنه فى كلام ابن عطية ان المرتب مع كل انسان من لدن تقع نطفته فى الرحم الى أن يموت أربعمائة ملك وما يعلم جنود ربك الا هو (قوله يتتبعون) (ح) ضبطوه على وجهين أحدهما بالعين المهملة من التتبع وهو البحث عن الشئ والثانى يتبغون بالغين المعجمة من الابتغاء وهو الطلب (قوله فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا) (ط) يعنى من مجالس العلم والذكر وهى التى يذكر فيها كلام الله تعالى وسنة

بعذاب الله ولم يذكر فدعا الله له فشفاه * حدثنا محمد ابن مثنى وابن بشار قالا ثنا سالم بن نوح العطار عن ابن أبى عروبة عن قتادة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث * حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون ثنا بهز ثنا وهيب ثنا سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاء يتتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم

ولاأعلم مجالس الذكر الامجالس الحلال والحرام كيف تبيع كيف تشترى كيف تنكح (قوله علوا ماينهم وبين السماء الدنيا) ﴿قلت﴾ يحتمل انه كناية عن الكثرة أو انه حقيقة وقد قال تعالى ومايعلم جنود ربك الاهو (قوله فيسئلهم الله) (ط) هذا السؤال تنبيه للملائكة على قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها واظهار لصدق قوله تعالى انى أعلم مالاتعلمون وهو من نحو مباهاته للملائكة بأهل عرفة الحديث قيل قال لهم ماأراد هؤلاء انظروا الى عبادى جاؤنى شعثا غبرا أشهدكم انى قد غفرت لهم (قوله يسبحونك) ﴿قلت﴾ أعم من أن يكون بلسان المقال أو بلسان الحال حتى تندرج فيه مجالس العلم (قوله ويمجدونك) (ط) أى يعظمونك بذكر صفات كمالك وأصل المجد الكثرة ومنه قولهم فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار (قوله فكيف لو رأوا جنتى) (ط) يدل أن للعيان مزية على العلم فى الوضوح والبيان لان هؤلاء الذاكرين كانوا عالمين بالجنة والنار ومع ذلك قال كيف لو رأوا جنتى ولتحصيل هذه المزية والزيادة سأل موسى الرؤية (قوله يستجيرونك) (د) أى يطلبون الامان منها (قوله فيهم فلان عبد خطاء) (ط) انما استبعدت الملائكة دخوله معهم فى المغفرة لانه لم يكن بقصد مجالس الذكر وانما عادته ملازمة الخطأ فعرض له هذا المجلس فجلس فيه ففيه الترغيب فى حضور مجالس الذكر والصالحين ﴿قلت﴾ ولم ترد الملائكة عليهم السلام ابعاده عن المغفرة وانما قصدت تحقيق نبوتها له (ع) والذكر ثلاثة ذكر باللسان وذكر بالقلب وهو نوعان أحدهما الفكرة فى عظمة الله سبحانه وجلاله وملكوته وآياته فى أرضه وسمائه والثانى عند أمره ونهيه

وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى يملؤا ماينهم وبين السماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك فى الارض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال وماذا يسألونى قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتى قالوا لاأى رب قال فكيف لو رأوا جنتى قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرونى قالوا من نارك رب قال وهل رأوا نارى قالوا لا قال فكيف لو رأوا نارى قالوا ويستغفرونك قال فيقول قد غفرت لهم وأعطيتهم ماسألوا وأجرتهم مما استجاروا قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم قال فيقول وله غفرت هم القوم لايشقى بهم جليسهم * حدثنى زهير

رسوله صلى الله عليه وسلم واخبار السلف الصالح وكلام الأئمة الزهاد المنزهة عن النقائص الرديئة وهذه المجالس اندرست اليوم وعوضت بمجالس الكذب ومزامير الشيطان (ب) ومجلس الذكر يصدق حتى من الواحد وتندرج مجالس رواية الحديث اذا خلصت فيه النية وعن مطرف لاأعلم مجالس الذكر الامجالس الحلال والحرام كيف تبيع كيف تشترى كيف تنكح (قوله وحف بعضهم بعضا) (ح) هكذا هو فى كثير من نسخ بلادنا حف بالفاء وفى بعضها حض بالضاد المعجمة أى حض على الحضور والاستماع وحكى القاضى عن بعضهم وحط بالطاء المهملة واختاره القاضى قال ومعناه أشار بعضهم الى بعض بالنزول ويؤيد هذه الرواية قوله بعده فى البخارى هلموا الى حاجتكم ويؤيد الاولى قوله فى البخارى يحفونهم باجنحتهم أى يحدقون بهم ويستدبرون حولهم وحف بعضهم بعضا (قوله علوا ماينهم وبين السماء الدنيا) (ب) يحتمل أنه كناية عن الكثرة أو انه حقيقة وقد قال تعالى ومايعلم جنود ربك الاهو (قوله فيسئلهم الله) (ط) هذا السؤال تنبيه للملائكة على قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها واظهار تصديق قوله تعالى انى أعلم مالاتعلمون وهو من مباهاته للملائكة باهل عرفة الحديث (قوله يسبحونك) أعم من أن يكون بلسان المقال أو بلسان الحال حتى تندرج فيه مجالس العلم (قوله ويمجدونك) (ط) أى يعظمونك بذكر صفات كمالك وأصل المجد الكثرة (قوله فكيف لو رأوا جنتى) يدل أن للعيان مزية على العلم فى الوضوح والبيان (قوله يستجيرونك) أى يطلبون الأمان منها (قوله فيهم فلان عبد خطاء) بتشديد الطاء أى كثير الخطأ (ط) انما استبعدت الملائكة عليهم السلام دخوله معهم فى المغفرة لانه لم يقصد مجالس الذكر وانما عادته ملازمة الخطأ فعرض له هذا المجلس فجلس فيه ففيه الترغيب فى حضور مجالس الذكر والصالحين (ب) ولم ترد الملائكة عليهم الصلاة والسلام ابعاده عن المغفرة وانما قصدت تحقيق نبوتها له (ع) والذكر ثلاثة

ابن حرب ثنا اسمعيل يعنى ابن علية عن عبد العزيز وهو ابن صهيب قال سأل قتادة أنسا أى دعوة كان يدعو بها النبى صلى الله عليه وسلم أكثر قال كان أكثر دعوة يدعو بها يقول اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال وكان أنس اذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها فاذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه * حدثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبى ثنا شعبة عن ثابت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن سمى عن أبى صالح عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى يوم مائة مرة

فيمتثل الامر ويجتنب النهى ويقف عندما يشكل وأرفع الثلاثة الفكرة لحديث أفضل الذكر الخفى والخفى الفكرة وأضعفها الذكر باللسان ولكنه له فضل كثير على ما جاء فى الآثار وذكر الطبرى خلافا أيما أفضل الذكر بالقلب أو باللسان والخلاف عندى انما هو فى الذكر بالقلب بالتهليل والتسبيح اذا لم ينطق به اللسان وعليه يدل كلامهم وليس أنهم اختلفوا فى الذكر الخفى الذى هو الفكرة فانه لا يقاربها ذكر اللسان فكيف يفاضل معها وانما الخلاف فيما ذكرنا وهذا مع حضور القلب فى ذكر اللسان وأما والقلب لاه فلا ومن قال ان ذكر القلب أفضل قال لأن عمل السر أفضل ومن فضل ذكر اللسان قال لان فيه زيادة عمل الجوارح على عمل ذكر القلب وزيادة العمل تقتضى زيادة الاجر وكذلك اختلف فى ذكر القلب هل تكتبه الملائكة وتعلمه فقيل ذلك وان الله سبحانه يجعل لها عليه علامة وقيل لا يكتب لانهم لا يطلعون عليه (د) والصحيح انها تكتبه وان ذكر اللسان مع الحضور أفضل من ذكر القلب ﴿قلت﴾ ومن ذكر من انه لابد من حضور القلب يعنى به النية فان خلا الذكر عن النية فهو لغو ثم ان صحبته النية من الشروع الى التمام فهو الغاية والمطلوب وان صحبته فى الشروع وعزبت فى الاثناء فقال ابن رشد اذا كان أصل العمل لله تعالى وعلى ذلك عقد فلا يضره ما يعرض من الخطرات التى تقع فى القلب ولا تملك قال وسئل مالك فى العتبية عن الرجل يحب أن يرى فى طريق المسجد ويكره أن يرى فى السوق فقال ان كان أول ذلك لله تعالى فلا بأس وكرهه ربيعة (قوله كان أكثر دعوة يدعو بها يقول اللهم آتنا فى الدنيا حسنة الحديث) (ط) كان ذلك أكثر دعائه لانه دعاء جامع يتضمن خير الدنيا والآخرة لان حسنة نكرة فى سياق الطلب فتعم وكانه قال أعطنى كل حسنة فى الدنيا والآخرة وتقدم ما للمفسرين فى تفسير الحسنتين ﴿قلت﴾ أعرف ان قوله ان حسنة نكرة فى سياق الطلب تعم ولا أعرف من قاله وانما المعروف فى كونها فى سياق النفى (قوله فى الآخر من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى يوم مائة مرة) ﴿قلت﴾ اليوم اسم لكمال الدورة للنهار فسواء قال ذلك فى ليل

ذكر باللسان وذكر بالقلب وهو نوعان أحدهما الفكرة فى عظمة الله تعالى وجلاله وملكوته وآيات أرضه وسمواته والثانى عند أمره ونهيه فيمتثل الامر ويجتنب النهى ويقف عندما يشكل وأرفع الثلاثة الفكرة لقوله أفضل الذكر الخفى والخفى الفكرة وأضعفها الذكر باللسان ولكنه له فضل كثير على ما جاء فى الأثر وذكر الطبرى خلافا أيهما أفضل الذكر باللسان أو بالقلب والخلاف عندى انما هو فى ذكر القلب بالتهليل والتسبيح اذا لم ينطق باللسان وعليه يدل كلامهم ليس انهم اختلفوا فى الذكر الخفى الذى هو الفكرة فانها لا يقاربها ذكر اللسان فكيف يفاضل معها وانما الخلاف فيما ذكرنا وهذا مع حضور القلب فى ذكر اللسان واما والقلب لاه فلا فمن قال ان ذكر القلب أفضل قال لان عمل السر أفضل ومن فضل ذكر اللسان قال لان فيه زيادة عمل الجوارح على عمل ذكر القلب وزيادة العمل تقتضى زيادة الأجر وكذا اختلف فى ذكر القلب هل تكتبه الملائكة وتعلمه (ح) والصحيح أنها تكتبه وان ذكر اللسان مع الحضور أفضل من ذكر القلب (قوله كان أكثر دعوة يدعو بها يقول اللهم آتنا فى الدنيا حسنة الحديث) كان أكثر دعائه لانه دعاء جامع يتضمن خير الدنيا والآخرة لان حسنة نكرة فى سياق الطلب فتعم وكانه قال اعطنى كل حسنة فى الدنيا والآخرة (ب) أعرف قوله ان النكرة فى سياق الطلب تعم ولا أعرف من قاله غيره وانما الخلاف فى كونها فى سياق النفى (قوله من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى يوم مائة مرة) (ب) اليوم اسم لكمال

أو نهار ﴿فان قلت﴾ قوله حتى يمسي يدل على ان المراد باليوم النهار ﴿قلت﴾ لا يدل لان الامساء كناية عن الانقضاء فالمعنى حتى ينقضي (قوله كانت له عدل عشر رقاب) (ط) يعني ان ثواب هذه الكلمة بمنزلة ثواب من أعتق عشر رقاب وتقدم في العتق ان من أعتق رقبة واحدة أعتق الله له بكل عضو منها عضوا منه من النار ثم يزاد ثواب ما زاد على ذلك مما اشتمل الحديث على ما ذكره (قوله وكتبت له مائة حسنة) (ط) ثم تتضاعف كل حسنة من المائة بعشر (قوله ومحيت عنه مائة سيئة) ﴿قلت﴾ هذه صغائر لان شرط محو الكبائر التوبة عنها مع جواز العفو عنها هذا مذهب أهل السنة (قوله وكانت له حرزا من الشيطان) (ط) يعني ان الله يحفظه يومه ذلك فلا تقع منه زلة ولا وسوسة بسبب هذا الذكر ﴿قلت﴾ شرط حصول ثواب الذكر المذكور القبول فمن قاله وصدرت منه مخالفة فهو دليل ان الله سبحانه لم يقبله منه (قوله ولم يأت أحد أفضل مما جاء به) (ع) هو تنبيه على ان ما زاد على هذا العدد يكون له من الاجر بحساب ذلك وانه ليس من العبادات التي نهى الشرع عن الزيادة في عددها كالزيادة على ركعات السنن المحدودة (قوله ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر) (ع) معنى التسبيح التنزيه عن كل ما لا يليق ويعارض ما تقدم قبل من أحاديث التهليل لانه قال فيه ولن يأتي أحد بأفضل وهذا أفضل لانه تضمن محو السيآت ويمكن الجمع بأن يقال ليس بأفضل لان أحد ما يحصل بالاول عتق عشر رقاب وتقدم ان عتق رقبة واحدة تتضمن النجاة من النار والنجاة لا تكون الا بعد محو الذنوب ويبقى عتق باقي

كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد أفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر * حدثني محمد بن عبد الملك الأموي ثنا عبد العزيز بن المختار عن سهيل عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال

الدورة لا للنهار فسواء قال ذلك في ليل أو نهار ﴿فان قلت﴾ قوله حتى يمسي يدل ان المراد باليوم النهار ﴿قلت﴾ لا يدل لان الامساء كناية عن الانقضاء فالمعنى حتى ينقضي (قوله كانت له عدل عشر رقاب) (ط) يعني أن ثواب هذه الكلمة بمنزلة ثواب من أعتق عشر رقاب وتقدم في العتق أن من أعتق رقبة واحدة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار ثم يزاد ثواب ما زاد على ذلك مما اشتمل الحديث على ذكره (قوله وكتبت له مائة حسنة) (ط) ثم تضاعف كل حسنة من المائة بعشرة (قوله ومحيت عنه مائة سيئة) (ب) هذه صغائر لان شرط محو الكبائر التوبة منها مع جواز العفو عنها هذا مذهب أهل السنة (قوله وكانت له حرزا من الشيطان) (ط) يعني أن الله يحفظه يومه ذلك فلا تقع منه زلة ولا وسوسة ببركة هذا الذكر (ب) شرط حصول ثواب الذكر المذكور القبول فمن قالها وصدرت منه مخالفة فهو دليل ان الله سبحانه لم يقبله ﴿قلت﴾ وفيه نظر لاحتمال أن تكون المخالفة الصادرة منه من النفس لا من الشيطان (قوله ولم يأت أحد أفضل مما جاء به) (ع) هو تنبيه على ان ما زاد على هذا العدد يكون له من الاجر بحساب ذلك وليس من العبادات التي نهى الشرع عن الزيادة في عددها كالزيادة على ركعات السنن المحدودة (قوله ومن قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر) (ع) معنى التسبيح التنزيه عما لا يليق ويعارض ما تقدم قبل من أحاديث التهليل لانه قال فيه ولم يأت أحد بأفضل وهذا أفضل لانه تضمن محو الذنوب ويمكن الجمع بان يقال ليس بأفضل لان أحد ما يحصل بالاول عتق عشر رقاب وتقدم ان عتق رقبة واحدة يتضمن النجاة من النار والنجاة لا تكون الا بعد محو الذنوب ويبقى عتق باقي الرقاب مع ما تضمن الحديث من غير العتق زيادة فلم يزل الاول أفضل ويدل على أن التهليل أفضل من التسبيح حديث أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وقيل انه اسم الله الأعظم (ط) وهذا الحديث وغيره

رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه * حدثنا سليمان ابن عبيد الله أبو أيوب الغيلانى ثنا أبو عامر يعنى العقدى ثنا عمر وهو ابن أبى زائدة عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير

الرقاب مع ما تضمن الحديث من غير العتق زيادة فلم يزل الاول أفضل ويدل على ان التهليل أفضل من التسبيح حديث أفضل ما قلته انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وقيل انه اسم الله الاعظم وهى كلمة الاخلاص (ط) وهذا الحديث وغيره يدل على ان الذكر أفضل الاعمال وأنص منه فى ذلك حديث الموطأ عن أبى الدرداء ألا أخبركم بأفضل الاعمال وأزكاها عند مليككم وأرفع فى درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله وهذا لا يقوله أبو الدرداء من رأيه وانما سكت عن رفعه لراويه لعلم الراوى بذلك ﴿ قلت ﴾ وشرط حصول الثواب المرتب قبول الله تعالى الذكر وكان الشيخ يقول ومن شرط القبول أن لا يشتغل به فى وقت مستحق لغيره كالو اشتغل به فى حين وقت فريضة فلا يتقبل من غاصب لانه فى كل آن مكلف بالاشتغال بالرد ويظهر ان الصواب خلاف ما ذكر وانه يصح من المشتغل به فى وقت عبادة أخرى ويأثم بالترك أو بتأخير تلك العبادة (قوله فى الآخر من قال حين يصبح وحين يمسى) ﴿قلت﴾ هذا ظاهر فى أنه يقول فى كل يوم (قوله لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل) ﴿قلت﴾ تقدم فى حديث التسبيح الذى قبله الجواب عن توهم معارضته لحديث التهليل الذى قبله وانه لم يزل حديث التهليل أفضل وحديث التسبيح هذا موافق لحديث التسبيح الذى قبله فى عين الذكر ونص فى هذا على انه لم يأت أحد بأفضل مما جاء به فهو معارض لحديث التسبيح الذى قبله فهو من جهة ان هذا رتب عليه من الثواب أكثر من حيث انه قيل فيه لم يأت أحد بأفضل وكونه لم يأت أحد بأفضل يتضمن محو السيئات ورفع الدرجات والذى قبله انما فيه محو السيئات فقط فيحتمل أن يكون الجواب بما قاله القرطبى من أن ذلك بحسب الذاكرين ويحتمل انه لم يقله فى كل يوم حسبما دل عليه ظاهره كما تقدم التنبيه عليه وأما معارضته لحديث التهليل فمن حيث انه قال فى حديث التهليل لم يأت أحد بأفضل وقال فى هذا مثل ذلك فينتج ضم أحدهما الى الآخر انهما متساويان فى أنه لم يأت أحد بأفضل منهما وانهما سواء

يدل على أن الذكر أفضل الاعمال وأنص منه فى ذلك حديث الموطأ عن أبى الدرداء ألا أخبركم بأفضل الاعمال وأزكاها عند مليككم وأرفع فى درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله وهذا لا يقوله أبو الدرداء من رأيه وانما سكت عن رفعه لراويه لعلم الراوى بذلك (ب) وشرط الثواب المرتب قبول الله تعالى وكان الشيخ يقول ومن شرط القبول أن لا يشتغل به فى وقت مستحق لغيره كالو اشتغل به فى وقت فريضة فلا يتقبل من غاصب لانه فى كل آن مكلف بالاشتغال بالرد ويظهر أن الصواب خلاف ما ذكر وأنه يصح من المشتغل به فى وقت عبادة أخرى ويأثم بالترك أو بتأخير تلك العبادة (قوله من قال حين يصبح وحين يمسى) (ب) هو ظاهر فى انه يقول فى كل يوم (قوله ولم يأت أحد يوم القيامة بأفضل) (ب) تقدم فى حديث التسبيح الذى قبله الجواب عن توهم معارضته بحديث التهليل الذى قبله وانه لم يزل حديث التهليل أفضل وحديث التسبيح موافق لحديث التسبيح الذى قبله فى عين الذكر ونص فى هذا على أنه لم يأت أحد بأفضل مما جاء به فهو معارض لحديث التسبيح الذى قبله من جهة انه رتب على هذا من ثواب أكثر لقوله لم يأت أحد بأفضل وذلك يتضمن محو السيئات ورفع الدرجات والذى قبله انما فيه محو السيئات فقط فيحتمل أن يكون الجواب بما قاله الطبرى ان ذلك بحسب الذاكرين ومن حيث انه لم يقله فى كل يوم حسبما دل عليه ظاهره وأما معارضته لحديث التهليل فمن حيث انه قال فى حديث التهليل لم يأت أحد بأفضل وقال فى هذا مثل ذلك فينتج ضم أحدهما الى الآخر أنهما متساويان

عشر مرار كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل وقال سليمان ثنا أبو عامر ثنا عمر ثنا عبد الله بن أبي السفر
عن الشعبي عن ربيع بن خثيم بمثل ذلك قال فقلت للربيع ممن سمعته قال من عمرو بن ميمون
قال فأتيت عمرو بن ميمون فقلت ممن سمعته قال من ابن أبي ليلى قال فأتيت ابن أبي ليلى فقلت ممن سمعته قال من أبي أيوب الانصاري يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وزهير ابن حرب وأبو كريب ومحمد بن طريف البجلي قالوا ثنا ابن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا علي بن مسهر وابن نمير عن موسى الجهني ح وثنا محمد بن
عبد الله بن نمير واللفظ له ثنا موسى الجهني عن مصعب بن سعد عن أبيه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني
كلاما أقوله قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا سبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة الا بالله
العزيز الحكيم قال فهؤلاء لربي فمالي قال قل اللهم اغفرلي وارحمني واهدني وارزقني قال موسى أما عافني فأنا أتوهم وما أدري

من حيث ان هذا فيمن قاله في كل يوم (قوله في الآخر كمن أعتق أربعة أنفس) ﴿ قلت ﴾
ليس بمعارض لحديث من قال ذلك في كل يوم مائة مرة لان الذكر في ذلك أخص والمرتب عليه
كذلك أما انه أخص في الذكر فلأن في ذلك أن يقوله مائة مرة وأما ان المرتب فيه أخص فلان
القياس هذا أن يكون قائل المائة بمنزلة من أعتق أربعين مع ما تضمن من محو السيئات وكتب
الحسنات والحرز من الشيطان (قوله من ولد اسمعيل) فيه أن العرب تسترق (قوله في الآخر
ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن) ﴿ قلت ﴾ ثقلهما في الميزان كناية عن كثرة ثوابهما وهما معنى
كونهما حبيبتين للرحمن انه يكثر الثواب عليهما (قوله في الآخر لان أقول سبحان الله الحديث)
(ط) أي من أن تكون له الدنيا بكليتها ثم يحتمل انه اغياء على طريقة العرب ويحتمل انه حقيقة
وانه أحب اليه من أن لو كانت له الدنيا فانفقها في وجوه البر والا فالدنيا من حيث انها دنيا لا تعدل
عند الله ولا عند أنبيائه وأهل معرفته جناح بعوضة فكيف تكون أحب اليه من ذكر الله سبحانه
الذي يحصل به ذلك الثواب العظيم (قوله في الآخر الله أكبر كبيرا) (ط) هذا منصوب بفعل دل
عليه ما قبله أي كبرت كبيرا أو ذكرت كبيرا (د) وهو منصوب بفعل دل عليه ما قبله أي كبرت
كبيرا أو ذكرت كبيرا وقيل هو منصوب على التمييز وقيل على القطع (قوله كثيرا) منصوب على
الصفة لمصدر محذوف أي حمدا كثيرا (قوله فهؤلاء لربي) (ط) أي حق له لانها أوصافه فالذي
أذكره حق لي فدلهم صلى الله عليه وسلم على دعاء يشمل لهم مصالح الدنيا والآخرة أي اغفر لي ذنوبي

في أنه لم يأت أحد بافضل منهما وانما ساواه من حيث ان هذا فيمن قاله كل يوم (قوله كمن أعتق أربعة
أنفس) (ب) ليس بمعارض لحديث من قال ذلك في كل يوم مائة مرة لان الذكر في ذلك أخص
والمرتب عليه كذلك اما انه أخص في الذكر فلان في ذلك ان يقوله مائة مرة واما ان المرتب فيه أخص
فلان قياسه ان يكون قائل المائة بمنزلة من أعتق أربعين مع ما تضمن من محو السيئات وكتب الحسنات
والحرز من الشيطان (قوله من ولد اسمعيل) فيه ان العرب تسترق (قوله ثقيلتان) في الميزان كناية
عن كثرة ثوابهما وهو معنى كونهما حبيبتين الى الرحمن يكثر الثواب عليهما (قوله عبد الله بن أبي
السفر) بفتح السين والفاء وسكن الفاء بعض المغاربة والصواب الاول (قوله لان أقول سبحان
الله الحديث) (ط) أي من تكون له الدنيا بكليتها ثم يحتمل انه اغياء على طريقة العرب ويحتمل أنه
حقيقة وانه أحب اليه من أن لو كانت له الدنيا فانفقها في وجوه البر والا فالدنيا من حيث انها دنيا
لا تعدل عند الله ولا عند أنبيائه واهل معرفته جناح بعوضة فكيف تكون أحب اليه من ذكر الله
سبحانه الذي يحصل به الثواب العظيم (قوله الله أكبر كبيرا) (ع) هو منصوب بفعل دل عليه ما قبله
أي كبرت كبيرا أو ذكرت كبيرا وقيل منصوب على التمييز وقيل على القطع (قوله كثيرا)
منصوب على الصفة لمصدر محذوف أي حمدا كثيرا (قوله فهؤلاء لربي) (ط) أي حق له لانها أوصاف ثم
دلهم صلى الله عليه وسلم على دعاء يشمل لهم مصالح الدنيا والآخرة أي اغفر لي ذنوبي السابقة وارحمني

ولم يذكر ابن أبي شيبة في حديثه قول موسى * حدثنا أبو كامل الجحدري ثنا عبد الواحد يعني ابن زياد ثنا أبو مالك الاشجعي عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم من أسلم يقول اللهم اغفرلي وارحمني واهدني وارزقني * حدثنا سعيد ابن أزهر الواسطي ثنا أبو معاوية ثنا أبو مالك الاشجعي عن أبيه قال كان الرجل اذا أسلم علمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم اغفرلي وارحمني واهدني وعافني وارزقني * حدثني زهير بن حرب ثنا يزيد بن هرون أخبرنا أبو مالك عن أبيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل فقال يارسول الله كيف أقول حين أسأل ربي قال قل اللهم اغفرلي وارحمني وعافني وارزقني ويجمع أصابعه الا الابهام فان هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا مروان وعلي بن مسهر عن موسى الجهني ح وثنا محمد بن عبد الله بن نمير واللفظ له ثنا أبي ثنا موسى الجهني عن مصعب بن سعد ثني أبي قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة * حدثنا يحيي بن يحيي التميمي وأبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء الهمداني واللفظ ليحيي قال يحيي أخبرنا وقال الآخران ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة

السابقة وارحمني بنعمتك المتوالية واهدني الى السبيل الموصل اليك وارزقني ما أستعين به على ذلك (قوله ويجمع أصابعه الا الابهام) (ط) فعل ذلك تمثيلا لما في النفس وضبطا لها بالحفظ (قوله تجمع لك دنياك وآخرتك) أي يجمع لك خير الدارين ويقيك شرهما (قوله في الآخر فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة) (ط) هو في بعض النسخ بألف قبل الواو وفي بعضها باسقاطها وهو صحيح رواية ومعنى لان جميع ذلك يعادل ذلك وان صحت رواية الألف حملت على المذهب الكوفي في أن أو بمعنى الواو (د) وهو في عامة النسخ بالألف قال الحميدي وكذلك هو في مسلم وقال الرقاشي رواه أبو عوانة بالواو (قوله من نفس من مؤمن كربة) (ع) معنى نفس أزال وفرج وتقدم الكلام على فصول هذا الحديث ﴿ قلت ﴾ التنفيس أعم من ازالة كلها أو كشف بعضها والثواب حاصل في الأمرين (قوله ومن يسر على معسر) قلت والتيسير أيضا أعم من الانظار أو وضع كل الدين أو بعضه وغير ذلك من وجوه التيسير كأخذ الرهن والحميل (قوله ومن ستر مسلما) ﴿ قلت ﴾ وليس من لوازم الستر عدم التغيير بل يغير ويستر فمن وجد سكرانا فلا يجب عليه رفعه الى الحاكم نعم اذا طلبه الحاكم للشهادة تعين عليه أن يشهد واطلب الاسترعاب لتونسيون على المغاربة اتخاذهم الشمام أي رجلا يشم شارب الخمر (قوله يلتمس فيه علما) (د) فيه فضيلة المشي في طلب العلم الشرعي بشرط خلوص النية وان كان خلوصها شرطا في كل عبادة لكن العلماء يقيدون هذه المسئلة بذلك لكونها يتساهل فيها أو يغفل عن ذلك بعض المبتدئين وغيرهم

بنعمتك المتوالية واهدني الى السبيل الموصل اليك وارزقني ما أستعين به على ذلك (قوله ويجمع أصابعه الا الابهام) (ط) فعل ذلك تمثيلا لما في النفس وضبطا لها في الحفظ (قوله يجمع لك دنياك وآخرتك) أي يجمع لك خير الدارين ويقيك شرهما (قوله فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة) (ط) هو في بعض النسخ بالف قبل الواو وفي بعضها باسقاطها وهو صحيح رواية ومعنى لان جميع ذلك يعادل ذلك وان صحت رواية الالف حملت على المذهب الكوفي في أن أو بمعنى الواو (قوله من نفس من مسلم كربة) أي فرجها وأزالها (ب) التنفيس أعم من ازالة كلها أو كشف بعضها والثواب حاصل في الامرين (قوله ومن يسر على معسر) أعم من الانظار أو وضع كل الدين أو بعضه وغير ذلك من وجوه التيسير كأخذ الرهن والحميل (قوله ومن ستر مسلما) (ب) ليس من لوازم الستر عدم التغيير بل يغير ويستر فمن وجد سكرانا فلا يجب عليه رفعه الى الحاكم نعم اذا طلبه الحاكم بالشهادة تعين عليه أن يشهد واطلب الاسترعاب التونسيون على المغاربة اتخاذهم الشمام أي رجلا يشم شراب الخمر (قوله يلتمس فيه علما) (ح) فيه فضيلة المشي في طلب العلم الشرعي بشرط خلوص النية وان كان خلوصها شرطا في كل عبادة لكن عادة العلماء يقيدون هذه المسئلة بذلك

﴿ قلت ﴾ وتقدم مالابن رشد في خلوص النية وقال بعض شيوخنا يدخل فيه الذاهب الى المفتى ليسئله عن مسئلة وكذلك العوام الذاهبون لحضور المواعظ (قوله وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه) (د) بيت الله خرج مخرج الغالب وكذلك لو اجتمعوا في غير المسجد وفيه فضيلة الاجتماع لتلاوة القرآن وهو مذهبنا ومذهب الجمهور (م) وكرهه مالك في المدونة وقال يقاموا خلاف مااقتضاه ظاهر هذا الحديث من الجواز ولعله لما رأى السلف لم يفعلوه مع حرصهم على الخير وكان كثير الاتباع لعمل أهل المدينة وماعليه السلف وكثيرا مايترك بعض الظواهر للعمل ويقدمه على الحديث (ع) ولعل الاجتماع الذى في الحديث هو التعليم بدليل قوله ويتدارسونه بينهم ومثل هذا لم ينه عنه مالك ولا غيره ﴿قلت﴾ ويحتمل أنهم يجتمعون يقرؤن كل واحد سورة لنفسه وان الذى كره أن يقرأ الجميع في آية ويبعد أن توجه كراهة مالك لذلك بانه لم يبلغه الحديث لشهرته (قوله الانزلت عليهم السكينة) (م) أى الرحمة وهى أحد التأويلات في السكينة التي في القرآن وهو أليق ههنا وقيل السكينة التي في الحديث وفى قوله تعالى ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين الوقار والطمأنينة (د) تفسير السكينة بالرحمة ضعيف لعطف الرحمة عليها وتفسيره بالوقار والطمأنينة حسن ﴿قلت﴾ وانظر مايتفق في الايقافات على اجتماع القراء لقراءة الحزب ومضى العمل ببلادنا افريقية عليه وعلى تنفيذ الوصية به وقد فعله الشيخ رضى الله عنه لنفسه ولزوجته واختلف جوابه لمن يكون ثواب التلاوة التي هى الحرف بعشر فقال مرة للقراء وانما يكون للمحبس ثواب الاعانة على قراءة القرآن وثواب التسبب في ادامة حفظ القرآن وأراد رضى الله عنه ادخال رجل في قراءة الحزب الذى أوصت به زوجته فاعتذر له ذلك الرجل بانه كان الزم نفسه ان ثواب مايقرأ من القرآن لوالدته فقبل عذره وكان الشيخ قبل هذا يقول ان الثواب في ذلك انما هو للمحبس والأمر في ذلك والله أعلم على الخلاف في انتقال ثواب القراءة وقد تكلمنا على المسئلة في كتاب الزكاة وان بعضهم شرط في انتقالها أن

وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الانزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله

الكونها قد يتساهل فيها ويفعل من ذلك بعض المبتدئين ونحوهم (ب) وقال بعض شيوخنا يدخل فيه الذاهب الى المفتى ليسئله عن مسئلة وكذا العوام الذاهبون لحضور المواعظ (قوله وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله) (ح) بيت الله خرج مخرج الغالب وكذا لو اجتمعوا في غير المسجد وفيه فضيلة الاجتماع لتلاوة القرآن وهو مذهبنا ومذهب الجمهور (م) وكرهه مالك في المدونة وقال يقامون خلاف مااقتضاه ظاهر هذا الحديث من الجواز ولعله لما رأى السلف لم يفعلوه مع حرصهم على الخير وكان كثير الاتباع لعمل أهل المدينة وماعليه السلف وكثيرا مايترك بعض الظواهر للعمل (ع) ولعل الاجتماع الذى في الحديث التعليم بدليل قوله ويتدارسونه ومثل هذا لم ينه عنه مالك ولا غيره (ب) ويحتمل أنهم يجتمعون يقرؤن كل واحد في سورة لنفسه وان الذى كره ان يقرأ الجميع في آية ويبعد أن توجه الكراهة بان مالكا لم يبلغه الحديث لشهرته (قوله الانزلت عليهم السكينة) قيل هى الرحمة وقيل الوقار وقيل الطمأنينة وهو احسن لما يلزم في الاول من التكرار (ب) وانظر مايتفق من الايقافات على اجتماع القراء لقراءة الحزب ومضى العمل ببلادنا افريقية عليه وعلى تنفيذ الوصية به وقد فعله الشيخ رحمه الله تعالى لنفسه ولزوجته واختلف جوابه لمن يكون ثواب التلاوة التي هى الحرف بعشر فقال مرة هو للقراء وانما يكون للمحبس ثواب الاعانة على قراءة القرآن وثواب التسبب في ادامة حفظ القرآن وكان قبل هذا يقول ان الثواب في ذلك انما هو للمحبس والامر في ذلك والله أعلم على الخلاف في انتقال ثواب القراءة وقد تكلمنا على المسئلة في باب الزكاة وان بعضهم شرط في

فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا أبي ح وثناه نصر بن علي الجهضمي ثنا أبو أسامة قالا ثنا الاعمش ثنا ابن نمير عن أبي صالح وفي حديث أبي أسامة ثنا أبو صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي معاوية غير أن حديث أبي أسامة ليس فيه ذكر التيسير على المعسر * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت أبا اسحق يحدث عن الاغر أبي مسلم أنه قال أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنهما شهدا على النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقعد

قوم يذكرون الله عز وجل الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده * وحدثنيه زهير بن حرب ثنا عبد الرحمن ثنا شعبة في هذا الاسناد * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا مرحوم ابن عبد العزيز عن أبي نعامة السعدي عن أبي عثمان عن أبي سعيد الخدري قال خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله قال آلله ما أجلسكم الا ذاك قالوا والله ما أجلسنا الا ذاك قال أما اني لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل عنه حديثا مني وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال آلله ما أجلسكم الا ذاك قالوا والله ما أجلسنا الا ذاك قال أما اني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني ان الله عز وجل يباهي بكم الملائكة * حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد وأبو الربيع العتكي جميعا عن حماد قال يحيى أخبرنا حماد بن زيد عن ثابت عن أبي بردة عن الاغر المزني وكانت له صحبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة * حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة ثنا غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي بردة قال سمعت الاغر وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحدث ابن عمر قال قال

يجعل القارئ قبل الشروع في القراءة ثواب ما يقرأ لمن بداله (قوله ومن أبطأ به عمله) (م) اى أخره عمله المسيء أو التفريط عن اللحاق بمنازل المتقين أو عن دخول الجنة أولا (قوله لم يسرع به نسبه) (م) أي لم يرفعه رفعة نسبه حتى يجبر نقصه (قوله تهمة لكم) (د) هو بفتح الهاء وسكونها من الوهم والتاء بدل من الواو واتهمته به اذا ظننت ذلك به ﴿ قلت ﴾ أما استحلاف معاوية لهم فهو اتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم واما استحلاف النبي صلى الله عليه وسلم لهم مع انه علم ذلك من اخبار جبريل عليه السلام له فيحتمل انه سر ور بهم كما يحلف بعض الناس بهم فانه لا يقصد به الا السرور (قوله ان الله يباهي بكم الملائكة) (ع) أي يثني عليهم ويظهر فضلهم لهم وأصل البهاء الحسن والجمال وفلان يباهي بماله وآله أي يفتخر بهم ويتجمل (قوله في الآخر انه ليغان على قلبي) (م) الغين بالمعجمة وبالميم والنون هو ما يغشى به يقال غينت السماء اذا أطبقها الغيم (ط) الغين التغطية أي انه ليغطى ولا يظن ان قلبه صلى الله عليه وسلم تأثر برين من سبب ذنب كما تؤثر الذنوب في قلوب العصاة * واختلف في تفسير هذا الغين (ع) فقيل انه الفترات وانه كان شأنه صلى الله عليه وسلم ادامة الذكر فاذا فتر عنه أو غفل عد ذلك ذنبا يستغفر وقيل هو ما أطلعه الله عليه من حال أمته بعده وقيل اشتغاله بالنظر في مصالح أمته ومحاربة عدوهم فيشتغل بذلك عن مقامه فيراه ذنبا فيستغفر وان كانت هذه الأمور أعظم الطاعات فهي نزول عن عالي درجته ورفيع مقامه من الحضور مع الله تعالى وفراغه مما سواه فيستغفر لذلك وقيل يحتمل هذا الغين انه السكينة التي تغشى قلبه لقوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره صلى الله عليه وسلم اظهار العبودية والافتقار وشكرا لما أولاه سبحانه وقد قال المحاسبي ان خوف الملائكة والانبياء عليهم السلام خوف اعظام وان كانوا آمنين ويكون استغفاره شكرا الا اجل الغين ألا ترى قوله ليغان على قلبي واني لاستغفر الله فاخبر بأمرين مستأنفين

انه المنان يجعل القارئ قبل الشروع في القراءة ثواب ما يقرأ لمن بداله (قوله ومن أبطأ به عمله الى آخره) عمله السيئ أو تفريطه عن الالحاق بمنازل السعداء أو عن دخول الجنة أولا (قوله لم يسرع به نسبه) أي لم يرفعه رفعة نسبه حتى يجبر نقصه (قوله تهمة لكم) بفتح الهاء وسكونها من الوهم والتاء بدل من الواو (ب) استحلاف النبي صلى الله عليه وسلم لهم مع أنه علم ذلك من اخبار جبريل لهم يحتمل انه سرور بهم (قوله ان الله يباهي بكم الملائكة) أي يثني عليهم ويظهر فضله لديهم وأصل البهاء الحسن والجمال (قوله انه ليغان على قلبي) بالنون والميم وهما بمعنى أي ليغطى وليس هو غين لحالات

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة * حدثناه عبيد الله بن معاذ ثنا أبى ح وثنا ابن مثنى ثنا أبو داود وعبد الرحمن بن مهدى كلهم عن شعبة فى هذا الاسناد * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا أبو خالد يعنى سليمان بن حيان ح وثنا ابن نمير ثنا أبو معاوية ح وثنى أبو سعيد الاشج ثنا حفص يعنى ابن غياث كلهم عن هشام ح وثنى أبو خيثمة زهير بن حرب واللفظ له ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن هشام بن حسان عن محمد ابن سيرين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا محمد بن فضيل وأبو معاوية عن عاصم عن أبى عثمان عن أبى موسى قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبى صلى الله عليه وسلم أيها الناس أربعوا على أنفسكم انكم ليس تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قال وأنا خلفه وأنا أقول لا حول ولا قوة الا بالله فقال يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى يا رسول الله قال قل لا حول ولا قوة الا بالله * حدثنا ابن نمير واسحق بن ابراهيم وأبو سعيد الاشج جميعا عن حفص بن غياث عن عاصم بهذا الاسناد نحوه * حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين ثنا يزيد بن زريع ثنا التيمى عن أبى عثمان عن أبى موسى انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يصعدون فى ثنية قال فجعل رجل كلما علا ثنية نادى لا اله الا الله والله أكبر قال فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم انكم لا تنادون أصم ولا غائبا قال فقال يا أبا موسى أو يا عبد الله بن

ليس أحدهما معلما على الآخر فذكر الغين قضية والاستغفار قضية أخرى كما قال فى الآخر أيها الناس توبوا فانى أتوب فى اليوم مائة مرة وكما كان يقول فى سجوده أستغفرك وأتوب اليك يتأول القرآن وعلى من يجوز الصغائر على الأنبياء يجعل استغفاره لما عساه يتوقع أن يجرى على لسانه وجوارحه وان كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقيل هو شئ يعترى القلوب الصافية مما يحدث فى النفس من اللهو والحديث والغفلة فيشوشها ﴿قلت﴾ وكان بعض شيوخنا يقول هذه الاعتذارات كلها لا يحتاج اليها وانما المعنى انه صلى الله عليه وسلم كان يترقى فى كل يوم الى مقام أعلى من الذى قبله فيجعل السكون فى المقام الذى انتقل عنه كالغين بالنسبة الى ما رقى اليه فيستغفر منه (قوله فى الآخر يا أيها الناس توبوا) (ط) التوبة لغة الرجوع تاب وآب بمعنى رجع وهى فى الشرع الرجوع عما هو مذموم الى ما هو محمود وهو أمر ايجاب ويأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى فى كتاب الرقائق (قلت) انما هو أمر ايجاب من فعل المحرمات ومن المكروهات انما هو ندب (قوله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة) ﴿قلت﴾ توبته صلى الله عليه وسلم على ما تقدم فى توجيه استغفاره (ط) والحديث يدل على ادامة التوبة وان العبد مهما ذكر الذنب جدد التوبة لانه من الذنب على يقين ومن تحقيق التوبة له على شك فيكرر التوبة حتى يحقق انه قد غفر له ولا يتحقق ذلك الا بالموت فيجب أن يلازم الخوف واذا فعل ذلك المغفور له فكيف بغيره (قوله فى الآخر من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها) (ع) طلوعها من مغربها حد جعله الله سبحانه وتعالى للتوبة وجاء فى الأثر ان لها بابا يسد وهو أحد التأويلات فى قوله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها خلاف ما يقوله الباطنية (د) جاء فى الصحيح ان للتوبة بابا مفتوحا فلا تزال مقبولة حتى يغلق فاذا طلعت الشمس من مغربها أغلق ومعنى تاب الله عليه قبل توبته وللتوبة شرط آخر وهو أن يتوب قبل أن يغرغر ﴿قلت﴾ كون طلوع الشمس من المغرب مانعا أمر جعلى وقد قدمنا استيفاء الكلام على ذلك فى كتاب الايمان وكون الغرغرة مانعا لانه وقت معاينة والمطلوب أن يكون الايمان بالغيب وكان وقع السؤال عمن تبيغ به الدم فى عام الوباء هل هو بمنزلة الغرغرة ووقع الجواب بانه ليس منه لانه ليس الموت معه بمحقق (قوله فى الآخر اربعوا على أنفسكم انكم ليس تدعون أصم ولا غائبا) (ع) معنى اربعوا انتظروا ولا تعجلوا وقيل معناه

لعصمته من جميعها وفيه اعتذارات وأحسنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يرتقى فى كل يوم مقامات فمهما انتقل الى مقام أعلى رأى أنقص ما دونه كالذنب فاستغفر عنه مع أن أدنى مقاماته لا يحاط برفعته

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

(قوله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة) مائة مرة يؤول بمثل ما أول استغفاره (قوله من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها) وللتوبة شرط آخر وهو أن يتوب قبل أن يغرغر (ب) وكان وقع السؤال عمن تبيغ به الدم فى عام الوباء بل هو بمنزلة الغرغرة ووقع الجواب بانه ليس منه لان الموت ليس معه بمحقق (قوله اربعوا على أنفسكم) بهمزة الوصل وفتح الباء أى ارفقوا وقيل اخفضوا أصواتكم (قوله قل لا حول ولا قوة الا بالله) كلمة تفويض واعتراف بالعجز ومعنى لا حول لا حيلة وقيل

قيس ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة قلت ماهي يارسول الله قال لاحول ولاقوة الابالله * وحدثناه محمد بن عبد الاعلى ثنا المعتمر عن أبيه ثنا أبوعثمان عن أبي موسى قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه * حدثنا خلف بن هشام وأبوالربيع قالا ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي عثمان عن أبي موسى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فذكر نحو حديث عاصم * وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا الثقفي ثنا خالد الحذاء عن أبي عثمان عن أبي موسى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فذكر الحديث وقال فيه والذى تدعونه أقرب الى أحدكم من عنق راحلة أحدكم وليس في حديثه ذكر لاحول ولاقوة الابالله * حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا النضر بن شميل ثنا عثمان وهو ابن غياث ثنا أبوعثمان عن أبي موسى الاشعرى قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة أو قال على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى فقال لاحول ولاقوة الابالله * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث ح وثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عبدالله بن عمرو عن أبي بكر أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كبيرا وقال قتيبة كثيرا ولايغفر الذنوب الا أنت فاغفرلي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم * وحدثنيه أبو الطاهر أخبرنا عبدالله ابن وهب أخبرني رجل سماه وعمرو بن الحرث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير أنه سمع عبدالله بن عمرو بن العاص يقول ان أبا بكر الصديق قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني يارسول الله دعاء أدعو به في صلاتي وفي بيتي ثم ذكر بمثل حديث الليث غير أنه قال ظلما كثيرا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبوكريب واللفظ لابي بكر قالا ثنا ابن نمير ثنا هشام عن أبيه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الدعوات اللهم فاني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر ومن شر فتنة الغنى

ارفقوا وهو قريب من الأول (د) معناه اخفضوا أصواتكم فان رفعها انما يكون ممن بعد عن مخاطبه وأنتم انما تدعون الله تعالى وليس باصم ولاغائب بل سميع قريب وهو معكم بالعلم والاحاطة ففيه الندب الى خفض الصوت بالذكر اذا لم تدع حاجة الى رفعه وان دعت رفع (قوله أقرب الى أحدكم من عنق راحلته) (ع) هو استعارة نحو ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لتحقيق سماع الدعاء كمن هو منك بهذا القرب (قوله في الآخر ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة قل لاحول ولاقوة الابالله) (ع) هي كلمة تفويض واعتراف بالعجز ومعنى لاحول لاحيلة يقال ماله حيلة ولاحول ولامحالة ولااحتيال وقيل الحول الحركة أى لاحركة الابالله وقال ابن مسعود معناه لاحول عن معصية الله الابعصمة الله تعالى ولاقوة على الطاعة الابعون الله تعالى ومعنى كنز اجر مدخر وظاهره لقائلها وقيل لمن اتصف بذلك وتبرأ من حوله وقوته (قوله في الآخر أدعو به في صلاتى) (ط) خص الصلاة لانها بالاجابة أحق وقد قال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وظلم الانسان نفسه هو تركها ولذاتها وهواها (قوله مغفرة من عندك) أى تفضلا منك وان لم نكن لها أهلا والا فالمغفرة كلها من الله سبحانه وأكد ذلك بقوله انك أنت الغفور الرحيم أى لالأنى أستحق ذلك (قوله في الآخر اللهم فاني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر) (ط) فتنة النار الضلال المفضى اليها وفتنة القبر الضلال عن جواب الملكين وعذابه هو ضرب من لم يوفق للجواب بمطارق الحديد وتعذيبه فيه الى يوم القيامة (قوله ومن شر فتنة الغنى) (د) فتنة الغنى جمعه حتى من غير حله ومنع اخراج الحق منه ﴿ قلت ﴾ جمعه من حله ليس بفتنة وفي المدارك عن يحيى بن يحيى

الحول الحركة أى لاحركة الابالله وقال ابن مسعود معناه لاحول عن معصية الله الابعصمة الله تعالى ولا قوة على الطاعة الابعون الله تعالى ومعنى كنز اجر مدخر وظاهره لقائلها وقيل لمن اتصف بمعناها وعمل به (قوله أقرب الى أحدكم من عنق راحلته) استعارة للقرب بالعمل وسماع الدعاء (قوله أدعو به في صلاتى) لانها أقرب الى الاجابة (قوله مغفرة من عندك) أى بمحض الفضل وان لم أوفق لسببها ولا كنت لها أهلا (قوله من فتنة النار) هو الضلال المفضى اليها وفتنة القبر الضلال عن جواب الملكين وعذابه هو ضرب من لم يوفق للجواب بمطارق الحديد وتعذيبه فيه الى يوم القيامة (قوله ومن شر فتنة الغنى) (ح) هى جمعه حتى من غير حله ومنع اخراج الحق منه (قوله وفتنة الفقر) (ط) هى أن لايصحبه صبر ولا ورع حتى يقع فيما لايليق باهل الدين والمروءة (قوله

ومن شر فتنة الفقر واعوذبك من شر فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل خطاياى بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم فاني اعوذبك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم * وحدثناه ابو كريب ثنا ابو معاوية ووكيع عن هشام بهذا الاسناد * وحدثنا يحيي بن ايوب ثنا ابن علية قال وأخبرنا سليمان التيمى ثنا أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل واعوذبك من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات * وحدثنا ابو كامل ثنا يزيد ابن زريع ح وثنا محمد ابن عبد الاعلى ثنا معتمر كلاهما عن التيمى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله غير أن يزيد ليس في حديثه قوله ومن فتنة المحيا والممات * وحدثنا ابو كريب محمد بن العلاء أخبرنا ابن مبارك عن سليمان التيمى عن انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تعوذ من أشياء ذكرها والبخل * حدثنا أبو بكر بن نافع العبدى ثنا بهز بن أسد العمى ثنا هرون الاعور ثنا شعيب بن الحبحاب عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهؤلاء الدعوات اللهم اني أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات * حدثني عمرو الناقد وزهير بن حرب قالا ثنا سفيان بن عيينة ثني سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم

جمع الدنيا من وجهها من الزهد فيها وفي جامع المقدمات ذهب جماعة من العلماء الى انه لازهد في الحلال وانما الزهد في الحرام لان العباد لم يؤمروا بالزهد فيما أحل لهم بل يثابون على كسبه اداه او رعوا في كسبه (قوله ومن شر فتنة الفقر) (ط) فتنة الفقر ان لا يصحبه صبر ولا ورع حتى يقع فيما لا يليق باهل الدين والمروءة (قوله وفتنة المسيح الدجال) يأتي بيانها ان شاء الله تعالى (قوله من الكسل) (ع) هو التثاقل عن المصالح الدينية والدنيوية فيمتنع من أداء حقوق الله تعالى ومن الكسب على العيال ويؤدى الى الحاجة للناس (قوله والهرم) (ع) هو الرد الى أرذل العمر واستعاذ منه صلى الله عليه وسلم لما فيه من الخرف واختلال الحواس والعقل وعدم العلم وتشويه المنظر (قوله والمأثم والمغرم) (ع) المأثم الاثم واستعاذ من مغرم لانه لا يقدر على قضائه أو من مغرم فيما لا يحتاج الى التدين فيه أو من مغرم لدى صاحبه واستعاذته صلى الله عليه وسلم من هذه الاشياء ومما اشتملت عليه أحاديث الباب انما هو لتكمل حاله كل حين وأن لا يتغير ما به من نعمة وتعليما للامة ﴿قلت﴾ قال عز الدين يجوز الدعاء بما علمت السلامة منه قال لان للدعاء فائدتين تحصيل المطلوب والثانى كونه عبادة فالأولى وان انتفت فتبقى الثانية فدعاؤه صلى الله عليه وسلم من هذا النحو مع ما فيه من انه تعليم للأمة (ع) وأحاديث الباب دالة على جواز الدعاء بما شاء العبد على التفصيل (د) بل على استحباب الدعاء بذلك وهو الصحيح والذى أجمع عليه العلماء متوى وذهبت طائفة من الزهاد وأرباب المعارف الى أن ترك الدعاء استسلاما للقضاء أفضل وقال آخرون ان دعا للمسلمين فحسن وان دعا لنفسه فالأولى تركه وقال آخرون منهم ان وجد في نفسه نشاطا للدعاء استحب والا فلا ودليل العلماء الكتاب والسنة (قوله في الآخر من العجز) هو عدم القدرة ﴿قلت﴾ تقدم أنه ليس كذلك عند المتكلمين (قوله والجبن) ﴿قلت﴾ هو عدم الاقدام على الشيء وتقدم تفسير البخل (ع) واستعاذ منهما لما فيهما من التقصير عن القيام بالحقوق وترك الغلظة على أهل المعاصي اذ بشجاعة النفس يقيم

ومن الكسل) هو التثاقل عن المصالح الدينية والدنيوية فيمتنع من أداء حقوق الله تعالى ومن الكسب على العيال ويؤدى الى الحاجة الى الناس (قوله والهرم) هو الرد الى أرذل العمر (قوله والمأثم والمغرم) (ع) المأثم الاثم واستعاذ من مغرم لانه لا يقدر على قضائه أي يغرم فيما لا يحتاج اليه (ب) قال عز الدين يجوز الدعاء بما علمت السلامة منه قال لان في الدعاء فائدتين تحصيل المطلوب وكونه عبادة فالاولى ان انتفت تبقى الثانية فدعاؤه صلى الله عليه وسلم من هذا النحو مع ما فيه من أنه تعليم للامة (ع) وأحاديث الباب دالة على جواز الدعاء بما شاء العبد على التفصيل (ح) بل على استحباب الدعاء بذلك وهو الصحيح والذى أجمع عليه العلماء لعتوى وذهبت طائفة من الزهاد وأرباب المعارف الى أن ترك الدعاء استسلاما للقضاء أفضل وقال آخرون ان دعا للمسلمين فحسن وان دعا لنفسه فالاولى تركه وقال آخرون منهم ان وجد في نفسه نشاطا للدعاء استحبه والا فلا ودليل العلماء الكتاب والسنة (قوله من العجز) (ع) هو عدم القدرة (ب) تقدم أنه ليس كذلك عند المتكلمين (قوله والجبن) وهو عدم الاقدام على الشيء وتقدم تفسير البخل (ع) واستعاذ منهما لما فيهما من التقصير عن القيام بالحقوق وترك الغلظة على أهل المعاصي اذ بشجاعة النفس يقيم الحقوق وينصر المظلوم ويؤدى حقوق

كان يتعوذ من سوء القضاء ومن درك الشقاء ومن شماتة الاعداء ومن جهد البلاء قال عمرو وفي حديثه قال سفيان أشك

أني زدت واحدة منها * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث ح وثنا محمد بن رمح واللفظ له أخبرنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن الحرث بن يعقوب أن يعقوب بن عبد الله حدثه انه سمع بسر بن سعيد يقول سمعت سعد ابن أبي وقاص يقول سمعت خولة بنت حكيم السلمية تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك * وحدثنا هرون بن معروف وأبو الطاهر كلاهما عن ابن وهب واللفظ لهرون ثنا عبد الله بن وهب قال وأخبرنا عمرو وهو ابن الحرث أن يزيد بن أبي حبيب والحرث بن يعقوب حدثاه عن يعقوب بن عبد الله بن الاشج عن بسر بن سعيد عن سعد بن أبي وقاص عن خولة بنت حكيم السلمية أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا نزل أحدكم منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شئ حتى يرتحل منه قال يعقوب وقال القعقاع بن حكيم عن ذكوان أبي صالح عن أبي هريرة أنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال

الحقوق وينصر المظلوم ويؤدي حقوق المال فيواسي منه ويلم به شعث المساكين (قوله في الآخر كان يتعوذ من سوء القضاء ومن درك الشقاء) (ع) سوء القضاء يكون في الدنيا في النفس والمال وفي الآخرة سوء الخاتمة ودرك الشقاء في الدنيا التعب وفي الآخرة سوء الخاتمة والدرك بفتح الراء الادراك كاللحق من الالحاق وضبطه بعضهم بسكونها على انه مصدر (قوله ومن شماتة الاعداء) (ط) شماتتهم ظفرهم به أو فرحهم بما يلحقه من ضرر (قوله ومن جهد البلاء) (ع) جهد البلاء ما لا يطاق حمله ولا يقدر على دفعه وقال أبو عمر جهد البلاء قلة المال وكثرة العيال ويقال بضم الجيم وفتحها ابن دريد هما لغتان * نفطويه هو بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المبالغة والغاية * الشعبي هو بالفتح في العمل وبالضم في القوت يعني المعيشة وقال غيره اذا كان من الاجتهاد والمبالغة ففيه وجهان (ط) وجاء هذا الدعاء مسجعا والمكروه من السجع فيه ما كان متكلفا لانه يذهب بالخشوع والخلوص واستعاذته صلى الله عليه وسلم ودعاؤه اظهار للعبودية وتعليم الشريعة ليقتدى به (قوله في الآخر أعوذ بكلمات الله التامة) (ع) قيل معنى التامة الكاملة التي لا يدخلها عيب ولا نقص كما يدخل في كلام البشر وقيل هي النافعة وقيل الكلمات هنا القرآن (قوله لم يضره شئ) من هوام أو سارق أو غير ذلك لانها نكرة في سياق النفي (قوله حتى يرتحل) * قلت * ليس ذلك خاصا بمنازل السفر بل عام في كل موضع جلس فيه أو نام وكذلك لو قالها عند خروجه للسفر أو عند نزوله للقتال الجائز فان ذلك كله من الباب وكان الشيخ امام الجامع الاعظم من تونس ولداره بعد عنه فذكر انه يقوله عند خروجه للجامع قال لأسلم من أذى الطريق وعورته وشرط نفع ذلك النية والحضور فلو قاله أحد وتعوق أن ضره شئ حمل على انه لم يقله بنية ومعنى النية أن يستحضر ان النبي صلى الله عليه

المال فيواسي منه ويلم شعث المساكين (قوله من سوء القضاء ومن درك الشقاء) سوء القضاء يكون في النفس والمال وفي الآخرة سوء الخاتمة ودرك الشقاء في الدنيا التعب وفي الآخرة سوء الخاتمة والدرك بفتح الراء على الصحيح اسم بمعنى الادراك وضبطه بعضهم بسكونها على أنه مصدر (قوله وشماتة الاعداء) (ط) شماتتهم ظفرهم به أو فرحهم بما يليه من ضرر (قوله وجهد البلاء) (ع) هو ما لا يطاق حمله ولا يقدر على دفعه وقال أبو عمر جهد البلاء قلة المال وكثرة العيال ويقال بضم الجيم وفتحها ابن دريد هما لغتان (قوله أعوذ بكلمات الله التامة) (ع) قيل معنى التامة الكاملة التي لا يدخلها عيب ولا نقص كما يدخل كلام البشر وقيل هي النافعة الشافية وقيل الكلمات هنا القرآن (قوله لم يضره شئ) أي من هوام أو سارق أو غير ذلك لانها نكرة في سياق النفي (قوله حتى يرتحل) (ب) ليس ذلك خاصا بمنازل السفر بل عام في كل موضع جلس فيه أو نام وكذلك لو قالها عند خروجه للسفر أو عند نزوله للقتال الجائز فان ذلك كله من الباب وكان الشيخ اماما بالجامع الاعظم من تونس لداره بعض بعد عنه فذكر انه يقوله عند خروجه قال لاسلم من أذى الطريق وعورته وشرط نفع ذلك النية والحضور فلو قاله أحد واتفق ان ضره شئ حمل على أنه لم يقله بنية ومعنى النية أن

وسلم أرشده الى التحصن به وأنه الصادق المصدوق (قوله لو أقلت حين أمسيت) ﴿ قلت ﴾ هو ظاهر فى أن قوله ذلك عند المساء كاف ولا يحتاج الى تكراره عند دخول الدار ولا عند النوم وانه لو قاله عند دخول الدار أو عند جلوسه العشاء لم يحتج الى تكراره عند النوم وانظر لو كتبت وعلقت فكان الشيخ يقول يرجى نفعها ولا يلحق بالقول (ط) هذا حديث صحيح وخبر صدق علم صدقه بالتجربة وانى منذ سمعته عملت عليه فلم يضرنى شئ الا ان تركته ﴿ قلت ﴾ واتفق أن لدغتنى عقرب بالمهدية ليلا فتفكرت فى نفسى فوجدتنى نسيت أن أقوله تلك الليلة فقلت لنفسى ذاما لها ما قاله صلى الله عليه وسلم للرجل لو أنك قلت حين أمسيت لم يضرك (قوله فى الآخر اذا أخذت مضجعك) أى اذا أردت أن تنام فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن (ع) تضمن ثلاث سنن الوضوء للنوم ليموت ان مات على طهارة وليكون أبعد من تلاعب الشيطان به فى منامه واحزانه اياه فيه وليكون آخر عمله من الدنيا ان مات عمل الطهارة وذكر الله تعالى واختلف عندنا وعند غيرنا هل يستبيح بهذا الوضوء الصلاة والصحيح أنه ان نوى به ليبيت على طهارة استباح به الصلاة وغيرها ﴿ قلت ﴾ وهذا الوضوء ينقضه الحدث الواقع قبل الاضطجاع لا الواقع بعده (ع) والسنة الثانية ذكر الله تعالى عند النوم اذ قد يموت فى نومته تلك كما قال فى الآخر واجعلها آخر كلامك والثالثة النوم على الشق الايمن لما فى التيامن من البركة وفى اسمه من الخير وأيضا فى نومه على الأيمن سرعة تيقظه لان القلب فى الجانب الايسر فاذا نام كذلك بقى القلب معلقا الى جهة الايمن واذا نام على الايسر استغرقه النوم ولا ينتبه الا بعد حين (قوله أسلمت وجهى اليك) (ط) وفى رواية نفسى وكلاهما بمعنى الذات وقيل معنى الوجه القصد والعمل ولذلك جاء فى رواية أسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك فجمع بين الامرين وذلك يدل انهما متغايران ومعنى أسلمت سلمت واستسلمت أى لا قدرة لى على تدبيرها فى جلب نفع أو دفع ضر (قوله وفوضت أمرى اليك) أى توكلت عليك

يستحضر أن النبى صلى الله عليه وسلم أرشده الى التحصن به وانه الصادق المصدوق (قوله لو قلت حين أمسيت) (ب) ظاهره أنه يكتفى بها مدة وانظر لو كتبت وعلقها فكان الشيخ يقول يرجى نفعها ولا يلحق بالقول (ط) هذا حديث صحيح وخبر صادق علم صدقه بالتجربة (ب) وانى منذ سمعته عملت عليه فلم يضرنى شئ الى أن تركت قوله واتفق ان لدغتنى عقرب بالمهدية ليلا فتفكرت فى نفسى فوجدتنى قد نسيت أن أقوله تلك الليلة فقلت لنفسى ذاما لها ما قاله صلى الله عليه وسلم للرجل لو أنك قلت حين أمسيت لم يضرك (قوله اذا أخذت مضجعك) أى اذا أردت أن تنام فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن (ع) تضمن ثلاث سنن الوضوء للنوم ليموت ان مات على طهارة وليكون أبعد عن تلاعب الشيطان به فى منامه (ب) وهذا الوضوء ينقضه الحدث الواقع قبل الاضطجاع لا الواقع بعده (ع) والسنة الثانية ذكر الله تعالى عند النوم اذ قد يموت فى نومته تلك كما قال فى الآخر واجعلها آخر كلامك والثالثة النوم على الشق الأيمن لما فى التيامن من البركة وفى اسمه من الخير وأيضا فى نومه على الايمن سرعة تيقظه لان القلب فى الجانب الايسر فيبقى معلقا (قوله أسلمت وجهى اليك) (ط) وفى رواية نفسى وكلاهما بمعنى الذات وقيل معنى الوجه القصد والعمل ولذا جاء فى رواية أسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك فجمع بين الأمرين فدل على أنهما متغايران ومعنى أسلمت سلمت واستسلمت اذ لا قدرة لى على تدبيرها فى جلب نفع أو دفع ضر (قوله وفوضت أمرى اليك) أى توكلت عليك فى أمرى كله لتكفينى همه فتتولى اصلاحه

وا
وحـ
معار بن
بهذا الا
يحيى بن
قال وا
ثنا أنـ
رسو
وم
بلـ

قلت حين امسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك وحدثنى عيسى بن حماد المصرى أخبرنى الليث عن يزيد بن أبى حبيب عن جعفر عن يعقوب انه ذكر له ان أبا صالح مولى غطفان أخبره انه سمع ابا هريرة يقول قال رجل يا رسول الله لدغتنى عقرب بمثل حديث ابن وهب ‏• حدثنا عثمان بن ابى شيبة واسحق ابن ابراهيم واللفظ لعثمان قال اسحق اخبرنا وقال عثمان ثنا جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة ثنى البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل اللهم انى أسلمت وجهى اليك وفوضت أمرى اليك

فى أمرى كله لتكفينى همه فتتولى اصلاحه (قوله وألجأت ظهرى اليك) (ط) أى أسندته اليك لتقوية لان من استند الى شئ تقوى به (قوله رغبة ورهبة) الرغبة الطلب والرهبة الخوف فقوله بعد ذلك لا ملجأ ولا منجا لف ونشر أى لا ملجأ للطالب ولا منجا للخائف (قوله فان مت من ليلتك مت وأنت على الفطرة) (ع) الفطرة الاسلام وان كان مسلما من قبل على نحو ما روى عن ابن عباس لا تنام الا على وضوء فان الارواح تبعث على ما قبضت وهو من نحو ما جاء من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة (ط) قال الشيوخ هو بمنزلة من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة واذا كان بمنزلته فاين فائدة تلك الكلمات العظيمة والمقامات الشريفة ويجاب بانه وان كان كل منهما على الفطرة فمقامات أهل الفطرة مختلفة ففطرة من قال تلك الكلمات فطرة النبيين الصديقين وفطرة من كان آخر كلامه لا اله الا الله فطرة أصحاب اليمين (قوله فرددتهن لأستذكرهن فقلت آمنت برسولك الذى أرسلت قال قل آمنت بنبيك الذى أرسلت) (م) اللفظ الاول والثانى وان لم يختلف فى المعنى المقصود لكنه أراد أن لا يروى عنه الا ما سمع لا سيما والفضل المرتب عليه لا يدرك بالعقل بل بالسمع فلا يغير اذ لعل للحروف فيه مدخلا مع أن برسولك الذى أرسلت انما يقتضى معنى الرسالة فقط ونبيك الذى أرسلت يقتضى معنى النبوة والرسالة وقد يكون نبى غير مرسل والمعتمد ما ذكرناه من أن الاصل اتباع لفظ الشارع الموحى به وانما ذكرنا الفرق ليعلم ما يفترق به اللفظ وقيل لان بنبيك الذى أرسلت فيه جزالة اللفظ من قبل انه جمع بين النبوة والرسالة ورسولك الذى أرسلت ليس فيه ذلك مع أن فيه تكرارا لانه يفهم من رسولك أرسلت وأهل البلاغة يعيبون بذلك (ع) وقيل خص هذا اللفظ ليبين أن المراد النبى صلى الله عليه وسلم ورسولك الذى أرسلت يصدق على جبريل عليه السلام ﴿قلت﴾ النبوة تخصيص الله تعالى بشرا بالوحى اليه

(قوله وألجأت ظهرى اليك) (ط) أى اسندته اليك لتقوية لان من استند الى شئ تقوى به (قوله رغبة ورهبة) الرغبة الطلب والرهبة الخوف فقوله بعد ذلك لا ملجأ ولا منجا لف ونشر أى لا ملجأ للطالب ولا منجا للخائف (قوله فان مت من ليلتك مت وأنت على الفطرة) أى على الاسلام وهو من نحو ما جاء من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة (ط) واذا كان بمنزلته فاى فائدة لتلك الكلمة العظيمة والمقالات الشريفة ويجاب بانه وان كان كل منهما على الفطرة فمقامات أهل الفطرة مختلفة ففطرة من قال تلك الكلمة فطرة المقربين الصديقين وفطرة من كان آخر كلامه لا اله الا الله فطرة أصحاب اليمين (قوله قل آمنت بنبيك الذى أرسلت) الاصل اتباع لفظ الشرع الموحى به واللفظ المرتب عليه لا يدرك بالعقل بل بالسمع فلا يغير اذ لعل للحروف فيه مدخلا مع ما فى نبيك الذى أرسلت من الجزالة لما فيه من الجمع بين وصفى النبوة والرسالة والامن من التكرار الذى يعيبه أرباب البلاغة وقيل خص هذا اللفظ لينبه أن المراد النبى صلى الله عليه وسلم لان رسولك الذى أرسلت يصدق على جبريل عليه السلام (ب) النبوة تخصيص الله تعالى بشرا بالوحى اليه والرسول من أمر من الانبياء بتبليغ ما أوحى اليه به فلا تتناول النبوة والرسالة الملائكة عليهم السلام اذ ليسوا من البشر وعلى هذا التفسير فالرسالة أخص وقد اختلف فى ذلك فقيل هذا أعنى أن الرسالة أخص وقيل هما متساويان وذكر ابن العربى قولا ثالثا أن النبى أخص وهو بعيد الا أن يتأول كونه أخص بانه باعتبار التعلق فى أن الرسالة تتقرر فى الملك ولكن ليس الأخص والأعم فى الاصطلاح بهذا التفسير أعنى أنهما باعتبار التعلق وانما هما فى الاصطلاح باعتبار الذات

وألجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت واجعلهن من آخر كلامك فان مت من ليلتك مت وأنت على الفطرة قال فرددتهن لأستذكرهن فقلت آمنت برسولك الذى أرسلت قال قل آمنت بنبيك الذى أرسلت * وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا عبد الله يعنى ابن ادريس قال سمعت حصينا عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث غير أن منصورا أتم حديثا وزاد فى حديث حصين وان أصبح أصاب خيرا * حدثنا محمد بن المثنى ثنا أبو داود ثنا شعبة ح وثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن وأبو داود قالا ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رجلا اذا أخذ مضجعه من الليل

أن يقول اللهم أسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وألجأت ظهري اليك وفوضت أمري اليك رغبة ورهبة اليك لاملجأ ولامنجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبرسولك الذي أرسلت فان مات مات على الفطرة ولم يذكر ابن بشار في حديثه من الليل * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل يا فلان اذا أويت الى فراشك بمثل حديث عمرو بن مرة غير أنه قال وبنبيك الذي أرسلت فان مت من ليلتك مت على الفطرة وان أصبحت أصبت خيرا * حدثنا ابن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي اسحق أنه سمع البراء بن عازب يقول أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا بمثله ولم يذكر وان أصبحت أصبت خيرا * حدثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبي ثنا شعبة عن عبد الله بن أبي السفر عن أبي بكر بن أبي موسى عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه قال اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت واذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور * حدثنا عقبة ابن مكرم العمي وأبو بكر ابن نافع قالا ثنا غندر ثنا شعبة عن خالد قال سمعت عبد الله بن الحرث يحدث عن عبد الله بن عمر أنه أمر رجلا اذا أخذ مضجعه قال اللهم خلقت نفسي وأنت توفاها لك مماتها ومحياها ان أحييتها فاحفظها وان أمتها فاغفر لها اللهم اني أسألك العافية فقال له رجل أسمعت هذا من عمر فقال من خير من عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن نافع في روايته عن عبد الله بن الحرث ولم يذكر سمعت * حدثني زهير بن حرب ثنا جرير عن سهيل قال كان أبو صالح يأمرنا اذا أراد أحدنا أن ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الاول

والرسول من أمر من الانبياء بتبليغ ما أوحي به اليه فلاتة اول النبوة والرسالة الملائكة عليهم السلام اذ لبسوا من البشر على هذا التفسير فالرسول أخص فكل رسول نبي دون عكس وقد اختلف في ذلك فقيل هذا أي ان الرسالة أخص وقيل هما متساويان وذكر ابن العربي قولا ثالثا أن النبي أخص وهو بعيد الا أن يتأول كونه أخص بانه باعتبار المتعلق في أن الرسالة تتقرر في الملك كما قال القاضي هنا ان رسولك الذي أرسلت يشمل جبريل عليه السلام ولكن ليس الاخص والاعم في الاصطلاح بهذا التفسير أعني انهما باعتبار المتعلق وانما هما في الاصطلاح باعتبار الذات ككون الانسان أخص والحيوان أعم (قوله وان أصبحت أصبت خيرا) (ع) أي على صلاح حال من حصول أجر وعمل صالح (قوله في الآخر اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت) (ط) أي بك يكون ذلك فالاسم هنا هو المسمى كقوله تعالى سبح اسم ربك الأعلى وقد استفدت من بعض شيوخي معنى آخر وهو أن من أسمائه تعالى المحيي والمميت ومعنى كل اسم من أسمائه تعالى واجب له فهو سبحانه يحيي ويميت لايتصف غيره بذلك فكأنه قال باسمك المحيي أحيا وباسمك المميت أموت (قوله واليه النشور) (ط) أي المرجع بعد الاحياء (قوله لك مماتها ومحياها) (ط) أي حياتها وموتها لك لا لغيرك (قوله في الآخر فالق الحب والنوى) (ع) أي شاق الحبة فيخرج منها السنبلة ومنه قسم علي رضي الله عنه فالق الحبة وبارئ النسمة (قوله أنت الاول الخ) (ط) تضمن هذا الدعاء ماتضمن قوله تعالى هو الأول والآخر الآية * واختلفت عبارات المفسرين في ذلك وأحسن ماقيل في ذلك انه الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقيل الأول بالابداء والآخر

ككون الانسان أخص والحيوان أعم (قوله وان أصبحت أصبحت على خير) أي على صلاح حال من حصول أجر وعمل صالح (قوله اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت) (ط) أي بك يكون ذلك فالاسم هنا هو المسمى وقد استفدت من بعض شيوخي معنى آخر وهو أن من أسمائه تعالى المحيي المميت ومعنى كل اسم من أسمائه تعالى واجب له فهو سبحانه يحيي ويميت لايتصف غيره بذلك فكأنه قال باسمك المحيي أحيا وباسمك المميت أموت (قوله واليه النشور) أي المرجع بعد الاحياء (قوله لك مماتها ومحياها) أي حياتها وموتها لا لغيرك (قوله فالق الحب والنوى) أي شاق الحبة فيخرج منها السنبلة (قوله أنت الاول الى آخره) (ط) تضمن هذا الدعاء ماتضمن قوله تعالى هو الاول والآخر وقد اختلفت عبارات المفسرين في ذلك وأحسن ماقيل في ذلك انه الاول بلا بداية والآخر بلا نهاية والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب * وقيل الأول بالابداء والآخر بالانباء والظاهر بالآيات والباطن عن الادراكات وقيل الاول القديم والآخر الباقي والظاهر الغالب الباطن اللطيف الرفيق

فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروى ذلك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثني عبد الحميد بن بيان الواسطي ثنا خالد يعني الطحان عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا اذا أخذنا مضاجعنا أن نقول بمثل حديث جرير وقال من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها * وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ثنا ابواسامة ح وثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا ابن أبي عبيدة ثنا أبي كلاهما عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال أتت فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال لها قولي اللهم رب السموات السبع بمثل سهيل عن أبيه * وحدثنا اسحق بن موسى الأنصاري ثنا أنس بن عياض ثنا عبيد الله ثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اوى أحدكم الى فراشه فليأخذ داخلة ازاره فلينفض بها فراشه وليسم الله فانه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه فاذا أراد أن يضطجع فليضطجع على شقه الايمن وليقل سبحانك اللهم ربي بك وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فاغفر لها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين

بالانباء والظاهر بالآيات والباطن عن الادراكات وقيل الأول القديم والآخر الباقي والظاهر الغالب والباطن اللطيف الرفيق بالخلق وهذا القول يناسب الحديث وهو بمعناه (قوله فليس فوقك شئ) (ط) أي يقهرك من قوله تعالى فاصبحوا ظاهرين أي غالبين قاهرين وقيل ظاهر لقوم فوحدوه وباطن لقوم فجحدوه (د) واحتجت المعتزلة به لمذهبهم ان الاجسام تفنى لان معنى الآخر الباقي بعد فناء خلقه ومذهب أهل الحق خلافه وان المراد الآخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم (قوله اقض عنا الدين واغننا من الفقر) (ع) قال الخطابي الفقر الذي استعاذ منه صلى الله عليه وسلم هو فقر النفس ويحتمل انه فقر المال والمراد فتنة فقر المال وهي قلة احتماله وعدم الرضا به ولذا قال فتنة الفقر ولم يقل الفقر وأما الاستعاذة منه خوف انحطاط القدر فمذموم وجاءت أحاديث بتفضيل الفقر والاخرى بذمه ويحملهما على ما قلته ﴿قلت﴾ ذكر ابن رشد في جامع المقدمات في تفضيل الغنى على الفقر أو العكس اربعة أقوال ثالثها الكفاف أفضل والرابع الوقف ومعنى الكفاف أن لا يحتاج ولا يفضل له واختار هو ان الغنى أفضل من الفقر والفقر أفضل من الكفاف وأطال الاحتجاج لكل من الاربعة وكان الشيخ يفضل الغنى ويقول انها صفته صلى الله عليه وسلم قال ولا يقال انه فقير ولا ذو كفاف لانه صلى الله عليه وسلم ملك أن يملك ومن هو كذلك لا يقال فيه فقير ولا ذو كفاف نعم كان لا يدخر (قوله في الآخر أتت فاطمة تسأله خادما) يأتي الكلام عليه (قوله في الآخر اذا آوى أحدكم الى فراشه) (ع) آوى يمد ويقصر (قوله داخلة ازاره) (د) داخلة الازار طرفه ومعناه انه يستحب مسح الفراش قبل الدخول فيه خوف أن يكون فيه عقرب أو غيرها وينفضه ويده مستورة بازار خوف أن يكون

بالخلق وهذا القول يناسب الحديث وهو بمعناه من قوله تعالى فاصبحوا ظاهرين أي غالبين قاهرين وقيل ظاهر لقوم فوحدوه وباطن لقوم فجحدوه (ح) واحتجت المعتزلة بمذهبهم أن الاجسام تفنى لان معنى الآخر الباقي بعد فناء خلقه ومذهب أهل الحق خلافه وان المراد الآخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم ﴿قلت﴾ ظاهره أن هذا المذهب لم يقل به غير المعتزلة وظاهر كلام غيره أن الاحياء يحتمل أن يكون بمعنى الايجاد بعد عدم أو بمعنى الجمع بعد التفريق وعلى الاول فالموجود غير المعدوم لا مثله وقد زلت هنا أقدام وتفصيل الأدلة على ذلك مقرر في علم الكلام (قوله فليس فوقك شئ) أي يقهرك (قوله اقض عنا الدين واغننا من الفقر) (ع) قال الخطابي الفقر الذي استعاذ منه صلى الله عليه وسلم هو فقر النفس ويحتمل أنه فقر المال والمراد فتنة فقر المال وهي قلة احتماله وعدم الرضا به ولذا قال فتنة الفقر ولم يقل الفقر وأما الاستعاذة منه خوف انحطاط القدر فمذموم وجاءت أحاديث بفضل الفقر وأخرى بذمه ويحملها على ما قلته (ب) ذكر ابن رشد في جامع المقدمات في تفضيل الغنى على الفقر أو العكس أربعة أقوال ثالثها الكفاف أفضل والرابع الوقف واختار هو أن الغنى أفضل من الفقر والفقر أفضل من الكفاف وأطال الاحتجاج لكل من الاربعة وكان الشيخ يفضل الغنى يقول انها صفته صلى الله عليه وسلم قال ولا يقال انه فقير ولا ذو كفاف لانه صلى الله عليه وسلم ملك أن يملك ومن هو كذلك لا يقال فيه فقير ولا ذو كفاف نعم كان لا يدخر (قوله أتت فاطمة تسأله خادما) يأتي الكلام عليه (قوله اذا آوى أحدكم الى فراشه) (ع) آوى يمد ويقصر (قوله داخلة ازاره) (ح) داخلة الازار طرفه ومعناه أنه يستحب مسح الفراش قبل الدخول فيه خوف

* وحدثنا أبو كريب ثنا عبدة عن عبيد الله بن عمر بهذا الاسناد وقال ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي قال أحييت نفسي فارحمها * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي

* حدثنا يحيي بن يحيي واسحق بن ابراهيم واللفظ ليحيي قال أخبرنا جرير عن منصور عن هلال عن فروة بن نوفل الاشجعي قال سألت عائشة عما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به الله قالت كان يقول اللهم انى أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا عبد الله بن ادريس عن حصين عن هلال عن فروة بن نوفل قال سألت عائشة عن دعاء كان يدعو به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يقول اللهم انى أعوذ بك من شر ما عملت وشر ما لم أعمل * حدثنا محمد ابن مثنى وابن بشار قالا ثنا ابن أبي عدى ح وثنا محمد ابن عمرو بن جبلة ثنا محمد يعني ابن جعفر كلاهما عن شعبة عن حصين بهذا الاسناد مثله غير أن في حديث محمد بن جعفر ومن شر ما لم أعمل * وحدثني عبد الله بن هاشم ثنا وكيع عن الأوزاعي عن عبدة ابن أبي لبابة عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم انى أعوذ بك من شر ما عملت وشر ما لم أعمل * حدثني حجاج بن الشاعر ثنا عبد الله بن عمرو وأبو معمر ثنا عبد الوارث ثنا الحسين ثني ابن بريدة عن يحيي بن يعمر عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت

فيه ما يؤذيه والحديث تضمن مصلحتين احداهما ظاهرة وهي ما أرشد اليه من الحفظ والأخرى باطنة وهي المسح بداخلة الازار لم تظهر لنا حكمة وظهرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلينا نحن الايمان بذلك ويظهر لي أنه عليه الصلاة والسلام علم حكمة ذلك وان فيه خاصية تمنع من ضرر بعض الحيوانات كما أمر بذلك في حق العائن ويشهد لذلك أن في الترمذي حديث فليأخذ بصنفة ازاره وينفض بها فراشه ثلاثا كأعداد الرقى ﴿قلت﴾ داخلة الازار هي التي تلي الجسد فقيل انما خصها لتحقق سلامتها مما يؤذي اذ لو كان بها شئ لضره ومقصود الشارع ازالة ما يضر مما عسى أن يكون في الفراش فمهما حصل العلم بالسلامة كفى حتى لو نظر بمصباح (قوله فكم ممن لا) هذه الاشياء في حقه وأما انه لم يقدره على الانتفاع بها حتى هلك ويحتمل أن يكون المعنى وكم من أهل الجهل والكفر لا يعرف أن له الها يطعمه ويسقيه ويؤويه (قوله في الآخر من شر ما عملت) (ع) أي من عمل يقتضي شرا أو سبب شر في الدنيا والآخرة (قوله ما لم أعمل) (ط) نبه بهذا على أن الانسان قد يقصد بعمله الخير وهو في الباطن شر فاستعاذ منه صلى الله عليه وسلم ﴿قلت﴾ ويحتمل أن يكون المعنى وما لم أعمل مما كلفت به لان ما لم يعمل الانسان لا يؤاخذ به حتى يستعاذ منه وقد يلحق الانسان شر ما لم يعمل وصوره كثيرة وقد يكون منه حديث أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث الا أن يقال كونه مع أهل الخبث عمل ﴿فان قلت﴾ فكيف يستقيم أن يترك ما كلف به حتى

أن يكون فيه عقرب أو غيرها ينفضه ويده مستورة بازاره خوف أن يكون فيه ما يؤذيه (ط) والحديث تضمن مصلحتين احداهما ظاهرة وهي ما أرشد اليه من الحفظ والأخرى باطنة وهي المسح بداخلة الازار لم تظهر لنا حكمة وظهرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلينا نحن الايمان بذلك ويظهر لي أنه صلى الله عليه وسلم علم حكمة ذلك وان فيه خاصية تمنع من ضرر بعض الحيوانات كما أمر بذلك في حق العائن ويشهد لذلك أن في الترمذي فليأخذ بصنفة ازاره ولينفض بها فراشه كأعداد الرقى (ب) داخله الازار هي التي تلي الجسد فقيل انما خصها لتحقق سلامتها مما يؤذي اذ لو كان بها شئ ضره ومقصود الشارع ازالة ما يضر مما عسى أن يكون في الفراش فمهما حصل العلم بالسلامة كفى حتى لو نظره بمصباح (قوله وآوانا) (ح) ممدود على الصحيح المشهور بخلاف الاول وحكى القصر فيهما وحكى المد فيهما (قوله فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي) (ح) أي لا راحم له ولا عاطف عليه وقيل معناه لا وطن له ولا مسكن يأوي اليه (ب) فكم ممن لا هذه الاشياء في حقه وأما انه لم يقدره على الانتفاع بها حتى هلك ويحتمل أن المعنى وكم من أهل الجهل والكفر لا يعرف أن له الها يطعمه ويسقيه ويؤويه (قوله من شر ما عملت) (ع) أي من عمل يقتضي شرا أو سبب شر في الدنيا والآخرة (قوله ما لم أعمل) (ط) نبه بهذا على أن الانسان قد يقصد بعمله الخير وهو في الباطن شر فاستعاذ منه صلى الله عليه وسلم ﴿قلت﴾ ويحتمل أن يكون المراد من شر ما علمت من أنواع المؤذيات ومن شر ما لم أعلم منه

والبك أنبت وبك خاصمت اللهم انى أعوذ بعزتك لااله الاأنت أن تضلنى أنت الحى الذى لايموت والجن والانس يموتون * حدثنى أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنى سليمان ابن بلال عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا كان فى سفر وأسحر يقول سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذا بالله من النار * حدثنا عبيد الله ابن معاذ العنبرى ثنا أبى ثنا شعبة عن أبى اسحق عن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اغفرلى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى وماأنت أعلم به منى اللهم اغفرلى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى

يستعيذ منه ﴿ قلت ﴾ قد يتركه سهوا ليسن كما فى الصلاة (ع) وفى رواية ولم أرها من شر ما علمت ومالم أعلم ولهاوجه بين استعاذ مما انتهى اليه علمه ومالم يعلم وهو أعم فى الدعاء وقد يكون المعنى من شر ماذكرت الآن كما قال فى الآخر وماأنت أعلم به منى (ط) نبه بهذا على أمر زائد وهو أن الانسان قد يعمل العمل يقصد به الخير وهو فى الباطن شر فاستعاذ منه صلى الله عليه وسلم (قوله فى الآخر واليك أنبت) أى تبت ورجعت (قوله وبك خاصمت) (ع) أى باعانتك وتعليمك جادلت المجادلين فيك (قوله والجن والانس يموتون) (ط) خص هذين النوعين بالموت وان كان كل الحيوان يموت لانهما المكلفان دون غيرهما ﴿ قلت ﴾ قال بعضهم فى حد الانسان هو الحيوان الناطق المائت فزاد المائت احترازا من الملائكة وهو خطأ وقد أسقطها الكثير (قوله فى الآخر وأسحر) (ع) أى استيقظ فى السحر أوخرج فيه والسحر آخر الليل (قوله سمع سامع) (ع) ضبطه الاكثر بفتح الميم وشدها ومعناه بلغ سامع قولى هذا لغيره ليذكر به فى هذا الوقت وضبطه الخطابى بكسر الميم خفيفة أى ليسمع سامع وليشهد شاهد على حمدنا الله تعالى على نعمه وحسن بلائه فهو خبر فى معنى الامر (قوله ربنا صاحبنا وأفضل علينا) (ع) أى احفظنا وأفضل علينا بجزيل نعمتك واصرف عنا كل مكروه (قوله عائذا بالله من النار) (د) هو منصوب على الحال أى أقوله فى حال استعاذتى ﴿ قلت ﴾ ويظهر لى أن هذا الذكر خاص بهذا الوقت فى السفر واختلاف هذه الأدعية والأذكار يقضى بالتوسعة فى ذلك (قوله فى الآخر اللهم اغفرلى خطيئتى وجهلى الى قوله وكل ذلك عندى) ﴿ قلت ﴾ الانبياء عليهم السلام معصومون والعصمة تمنع من الخطيئة والجهل والاسراف وهو تجاوز الحدود فاعترافه بان جميع ذلك عنده يعنى انه متصف به وهو محال فى حقه صلى الله عليه وسلم يحتاج الى التأويل (ع) قاله تواضعا وقيل يعنى ماوقع منه سهوا وقيل ما كان منه قبل النبوة وعلى كل تقدير فقد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر على ماتقدم فى تفسير ذلك فكيف

(قوله واليك أنبت) أى تبت ورجعت (قوله وبك خاصمت) أى باعانتك وتعليمك جادلت المجادلين فيك (قوله والجن والانس يموتون) (ط) خص هذين النوعين بالموت وان كان كل الحيوان يموت لانهما المكلفان دون غيرهما (ب) قال بعضهم فى حد الانسان هو الحيوان الناطق المائت فزاد المائت احترازا من الملائكة وهو خطأ وقد أسقطها الكثير (قوله وأسحر) (ع) أى استيقظ فى السحر أو خرج فيه والسحر آخر الليل (قوله سمع سامع) (ع) ضبطه الاكثر بفتح الميم وشدها ومعناه بلغ سامع قولى هذا لغيره ليذكر به فى هذا الوقت وضبطه الخطابى بكسر الميم خفيفة أى ليسمع سامع وليشهد شاهد على حمدنا الله على نعمه وحسن بلائه فهو خبر فى معنى الامر (قوله ربنا صاحبنا وأفضل) أى احفظنا وأفضل علينا بجزيل نعمك واصرف عنا كل مكروه (قوله عائذا بالله من النار) (ح) هو منصوب على الحال أى أقوله فى حال استعاذتى (قوله اللهم اغفرلى الى قوله وكل ذلك عندى) (ب) الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون والعصمة تمنع من الخطيئة والجهل والاسراف وهو تجاوز الحدود فاعترافه صلى الله عليه وسلم بان جميع ذلك عنده يعنى أنه متصف به محال فيحتاج الى التأويل (ع) قيل قاله تواضعا وقيل دعا بذلك لان الدعاء عبادة وقيل تعليما للامة لتدعو به (ط) معنى وكل ذلك عندى أى ممكن أن يقع منى ودليل الامكان التكليف لان الانبياء عليهم السلام مكلفون ولولا امكان الوقوع بما كلفوا واذا كان ذلك ممكنا فلغلبة الخوف يعدون الممكن كالواقع

اللهم اغفرلى ماقدمت وماأخرت وماأسررت وماأعلنت وماأنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شئ قدير
* وحدثناه محمد بن بشار ثنا عبد الملك بن الصباح المسمعى ثنا شعبة فى هذا الاسناد حدثنا ابراهيم بن دينار ثنا
أبو قطن عمرو بن الهيثم القطعى عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون عن قدامة بن موسى عن أبى صالح السمان عن أبى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى * وحدثنا ابن مثنى وابن بشار قالا ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبى اسحق بهذا الاسناد مثله غير ان ابن مثنى قال فى روايته والعفة * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لابن نمير قال اسحق أخبرنا وقال الآخران ثنا
أبو معاوية عن عاصم عن عبد الله بن الحرث وعن أبى عثمان النهدى عن زيد بن أرقم قال لا أقول لكم الا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان يقول اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع

يدعو بمغفرة ماغفر فقيل دعا بذلك لان الدعاء عبادة وقيل تعليما للأمة لتدعو به (ط) معنى وكل ذلك عندى ممكن أن يقع منى ودليل الامكان التكليف لان الانبياء عليهم السلام مكلفون ولولا امكان الوقوع ما كلفوا واذا كان ذلك ممكنا فلغلبة الخوف يعدون الممكن كالواقع فيستعيذون منه (قوله اللهم اغفرلى ماقدمت وماأخرت) (ع) يفسر بما فسرت به لآية (قوله أنت المقدم وأنت المؤخر) (ع) قيل معناه أنت المنزل الاشياء منازلها فتقدم ماتشاء لطاعتك بتوفيقك وتؤخر ماتشاء بخذلانك (ط) هذان الاسمان من أسمائه تعالى المزدوجة كالقابض والباسط قال العلماء لا يؤتى بهما الا كذلك فلا يقال القابض وحده (قوله اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى) (ط) معنى عصمة أمرى رباط شأنى والمعنى ان الدين اذا فسد لم يصلح للانسان دنيا ولا آخرة وهو دعاء عظيم جمع خير الدنيا والآخرة فليحافظ عليه آناء الليل وأطراف النهار رجاء القبول فيحصل خير الدارين (قوله فى الآخر أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) (ط) يعنى بالهدى الصراط وبالتقى الخوف وبالعفاف الصيانة عن مطامع الدنيا وبالغنى غنى النفس (ع) ويروى العفة والعفاف التنزه عما لا يباح (قوله آت نفسى تقواها الحديث) (ع) يحتج به على جواز السجع فى الدعاء وانما يكره منه ما كان متكلفا لانه يذهب بالخشوع ويلهى عن الضراعة وفراغ القلب وأما ما جاء منه فى كلامه السهل المستعذب الذى يلقيه الطبع فهو مستحسن كقوله فى هذا الحديث رب آت نفسى الخ وكذلك أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ومعنى زكها طهرها وخير ليست على بابها فى التفضيل بل المعنى لا مزكى لها الا أنت (قوله من علم لا ينفع) (ع) أى لا يعمل به كما قال صلى الله عليه وسلم العلم الذى لا يعمل به كالكنز الذى لا ينفق منه أتعب صاحبه نفسه فى جمعه ثم لم يصل الى

ليستعيذوا منه (قوله أنت المقدم وأنت المؤخر) (ع) قيل معناه أنت المنزل الاشياء منازلها فتقدم من تشاء لطاعتك بتوفيقك وتؤخر من تشاء بخذلانك (ط) هذان الاسمان من أسمائه تعالى المزدوجة كالقابض والباسط قال العلماء لا يؤتى بها الا كذلك فلا يقال قابض وحده (قوله أبو قطن عمرو بن الهيثم القطعى) بضم القاف وفتح الطاء المهملة (قوله اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى) (ط) معنى عصمة أمرى رباط شأنى والمعنى أن الدين اذا فسد لم تصلح للانسان دنيا ولا آخرة وهو دعاء عظيم جمع خير الدنيا والآخرة فليحافظ عليه آناء الليل والنهار رجاء القبول فيحصل خير الدارين (قوله أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) (ط) يعنى بالهدى الصراط وبالتقى الخوف وبالعفاف الصيانة عن متاع الدنيا وبالغنى غنى النفس (ع) ويروى العفة والعفاف التنزه عما لا يباح (قوله آت نفسى تقواها) الحديث يحتج به على جواز الجمع فى الدعاء اذا كان غير مكلف (قوله من علم لا ينفع) (ع) أى لا يعمل به كما قال صلى الله عليه وسلم العلم الذى لا يعمل به كالكنز الذى لا ينفق منه أتعب صاحبه نفسه فى جمعه ثم لم يصل الى نفعه (ب) العلم الذى لا يعمل به يعود بضرر على عالمه فاذا فسر الحديث به فيكون العلم الذى لا ينفع ما رجع بضرر كحديث يؤتى بالعالم وقد يكون بمعنى

ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبيد الله ثنا ابراهيم ابن سويد النخعى ثنا عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الحسن فحدثنى الزبيد أنه حفظ عن ابراهيم فى هذا له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم أسألك خير هذه الليلة وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها اللهم انى أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر اللهم أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر

* حدثنا عثمان بن أبى شيبة ثنا جرير عن الحسن ابن عبيد الله عن ابراهيم ابن سويد عن عبد الرحمن ابن يزيد عن عبد الله قال كان نبى الله صلى الله عليه وسلم اذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له قال أراه قال فيهن له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير رب أسألك خير ما فى هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر واذا أصبح قال ذلك أيضا أصبحنا وأصبح الملك لله * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا حسين بن على عن زائدة عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له اللهم انى أسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم انى أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر قال الحسن بن عبيد الله وزادنى فيه زبيد عن ابراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله رفعه أنه قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث عن سعيد بن أبى سعيد عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده أعز جنده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده

نفعه ﴿ قلت ﴾ العلم الذى لا يعمل به يعود ضرره على عالمه فاذا فسر الحديث به فيكون العلم الذى لا ينفع ما يرجع بضرر كحديث يؤتى بالعالم وقد يكون معنى لا ينفع لا يفيد فائدة دينية فالمطلق على هذا من حيث ذاته لا ينفع ومن حيث التوصل الى غيره يفيد فائدة ومن جملة ما كان يحض الشيخ على تعلمه أن قال اقرؤه ولابد من الموت فاما ترجوا على أولا (قوله ومن نفس لا تشبع) (د) استعاذ صلى الله عليه وسلم من الحرص وتعلق النفس بالآمال البعيدة (قوله ومن دعوة لا يستجاب لها) ﴿قلت﴾ ما قبله من الاستعاذة من الامرين هو تعليم للأمة لانه صلى الله عليه وسلم لا يتصف بشئ من ذلك وأما استعاذته من هذه فان كان المعنى انه استعاذ من حالة لا يقبل معها الدعاء فهو أيضا تعليم لانه لم تكن له حالة كذلك وان كان المعنى انه استعاذ من الدعوة نفسها فيحتمل الحقيقة وانه ليس بتعليم للحديث الآتى سألت ربى ثلاثا فأعطانى اثنتين ومنعنى الثالثة سألته أن لا يهلك أمتى بسنة فأعطانيها وسألته أن لا يهلكهم بغرق فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها فان كان الحديث الآتى قاله قبل هذا فيحتمل أن تكون الدعوة المستعاذ من شرها هى تلك وان كان متأخرا عنها فيكون مخصصا لهذا الحديث لان دعاءه صلى الله عليه وسلم مقبول مجاب (قوله فى الآخر وسوء الكبر) (ع) ضبط بفتح الباء وسكونها وصوب الفتح ويعنى به الهرم لما فيه من الخرف والرد الى أرذل العمر المذكور فى الآخر ويعضده رواية النسائى من سوء العمر ومعنى رواية سكون الباء التكبر والتعاظم على الناس المذموم (قوله فى الآخر وغلب الأحزاب وحده) (د) الاحزاب المتحزبون فى قضية الخندق

لا ينفع لا يفيد فائدة دينية فالمطلق على هذا من حيث ذاته لا يفيد ومن حيث التوصل به الى غيره يفيد ومن جملة ما كان يحض به الشيخ على تعلمه ان قال اقرؤه ولابد من الموت فاما ان ترجوا على أولا (قوله ومن نفس لا تشبع) (ح) استعاذ صلى الله عليه وسلم من الحرص وتعلق النفس بالآمال البعيدة (قوله ومن دعوة لا يستجاب لها) (ب) ان كان المعنى انه استعاذ من حالة لا يقبل معها الدعاء فهو أيضا تعليم كالذى قبله لانه لم تكن له حالة كذلك وان كان المعنى انه استعاذ من الدعوة نفسها فيحتمل الحقيقة وانه ليس بتعليم للحديث الآتى سألت ربى ثلاثا فأعطانى ثنتين ومنعنى الثالثة سألته أن لا يهلك أمتى بسنة فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها فان كان الحديث الآتى قاله قبل هذا فيحتمل أن تكون الدعوة المستعاذ من شرها هى تلك وان كان متأخرا عنه فيكون مخصصا لهذا لان دعاءه صلى الله عليه وسلم مقبول مجاب (قوله وسوء الكبر) (ع) ضبط بفتح الباء وسكونها

فلاشئ بعده * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ثنا ابن ادريس قال سمعت عاصم ابن كليب عن أبى بردة عن على قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم اهدنى وسددنى واذكر بالهدى هدايتك الطريق والسداد سداد السهم * وحدثنا ابن نمير ثنا عبد الله يعنى ابن ادريس أخبرنا عاصم بن كليب بهذا الاسناد قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم انى أسألك الهدى والسداد ثم ذكر بمثله * حدثنا قتيبة بن سعيد وعمرو الناقد وابن أبى عمر واللفظ لابن أبى عمر قالوا ثنا سفيان عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن كريب عن ابن عباس عن جويرية أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فقال مازلت على الحال التى فارقتك عليها قالت نعم قال النبى صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه

ومعنى وحده من غير قتال بل أرسل عليهم ريحا وجنودا لم تروها ومعنى لاشئ بعده لاشئ سواه ﴿ قلت ﴾ ظاهر سياق مسلم أن هذا الذكر ليس خاصا به عليه الصلاة والسلام بل يقال اليوم وكذلك ذكره النووى فى الأذكار (قوله فى الآخر اللهم اهدنى وسددنى) (د) الهدى هنا الرشاد ومعنى سددنى وفقنى واجعلنى مصيبا فى جميع أمورى من سداد السهم وهو تقويمه فى الرمى للغرض وأصل السداد بفتح السين الاستقامة والقصد فى الأمور (قوله واذكر بالهدى هدايتك الطريق وبالسداد سداد السهم) (م) هو أمر للداعى بهذين اللفظين أن يهتم بدعائه ويبالغ فيستحضر عند دعائه بالهدى هداية الطريق لان هادى الطريق لايزيغ عنه وعند دعائه بالسداد سداد السهم الصائب وذلك أبلغ من قوله اهدنى وسددنى دون استحضار (قوله فى الآخر وهى جالسة) أى على حالتها من الذكر (قوله لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن) أى لرجحتهن فى الثواب وهو يدل أن الذكر الجامع يحصل به من الثواب ماليس كذلك ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يحب الدعوات الجامعة ﴿ قلت ﴾ والاظهر فى منذ أنها هنا حرف جر وهى تجر أسماء الزمان والزمان الواقع بعدها ان كان ماضيا كانت لابتداء الغاية فيه نحو مارأيته منذ اليوم أى ابتداء انقطاع الرؤية أمس وان كان حالا كانت ظرفا بمعنى فى والحال فى هذا اما تضيفه الى نفسك أو تدل عليه قرينة نحو منذ يومنا أو منذ هذه الليلة والمراد فى الحديث اليوم الحاضر فالمعنى لرجحت بما قلت فى يومك هذا وليس المراد باليوم العمر كما كان يشير اليه بعض الشيوخ وظاهره انه يثبت لقائل ذلك مثل عدد وزن ماذكرت وترتيب الثواب على العمل جعلى فلايبعد (قوله سبحان الله وبحمده) (ع) هذا الكلام على اختصاره جملتان احداهما سبحان الله لان سبحان مصدر والمصدر يدل على فعله فكأنه قال أسبح

وصوب الفتح ويعنى به الهرم لما فيه من الخرف والرد الى أرذل العمر المذكور فى الآخرة وتعضده رواية النسائى من سوء العمر ومعنى التكبر التعاظم على الناس المذموم (قوله فلاشئ بعده) أى سواه (قوله اللهم اهدنى وسددنى) (ح) الهدى هنا الرشاد ومعنى سددنى وفقنى واجعلنى مصيبا فى جميع أمورى من سداد السهم وهو تقويمه فى الرمى للغرض وأصل السداد بفتح السين الاستقامة والقصد فى الامور (قوله واذكر بالهدى هدايتك الطريق وبالسداد سداد السهم) (ط) هو أمر للداعى بهذين اللفظين أن يهتم بدعائه ويبالغ فيستحضر عند دعائه بالهدى هداية الطريق لان هادى الطريق لايزيغ عنه وعند دعائه بالسداد سداد السهم الصائب وذلك أبلغ من قوله اهدنى وسددنى دون استحضار (قوله وهى فى مسجدها) أى موضع صلاتها (قوله وهى جالسة) أى على حالتها من الذكر (قوله لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتها) أى لرجحتها فى الثواب وهو يدل ان الذكر الجامع يحصل به من الثواب ماليس كذلك ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يحب الدعوات الجامعة (ب) والاظهر فى منذ هنا حرف جر وهى تجر أسماء الزمان والزمان الواقع بعدها ان كان ماضيا كانت لابتداء الغاية فيه نحو مارأيته منذ أمس أى ابتداء انقضاء الرؤية أمس وان كان حالا كانت ظرفا بمعنى فى والحال فى منذ اما أن تضيفه الى نفسك أو تدل عليه قرينة نحو منذ يومنا أو منذ هذه الليلة والمراد فى الحديث اليوم الحاضر فالمعنى لرجحت بما قلت فى يومك هذا وليس المراد باليوم العمر كما كان يشير اليه بعض الشيوخ وظاهره انه يثبت لقائل ذلك مثل عدد وزن ماذكرت وترتيب الثواب على العمل أمر جعلى فلايبعد (قوله سبحان الله وبحمده) (ع) هذا الكلام على اختصاره جملتان

الله التسبيح الكثير والثانية بحمده لانه متعلق بمحذوف تقديره أثنى عليه بحمده (قوله ورضا نفسه) (ط) رضاه عمن رضى الله عنه من النبيين والصديقين والصالحين (قوله ومداد كلماته) (ع) مداد مصدر بمعنى المدد والمدد مايكثر به الشئ قال العلماء واستعماله هنا مجاز لان كلماته تعالى لاتحصر بعد والمراد المبالغة فى الكثرة لانه ذكر أولا مايحصره العد الكثير من عدد الخلق ثم زنة عرشه التى لايعلمها الا هو سبحانه ثم ارتقى الى ماهو أعظم وعبر عنه بهذا اللفظ الذى لايحصيه عدد وقيل مداد كلماته مثلها فى العدد وقيل مثلها فى انها لاتنفد وقيل مثلها فى الكثرة والاظهر ان ذلك كناية عن الكثرة ليس انها مثلها فى العدد ولا مثلها فى الكثرة لان كلماته سبحانه غير متناهية فلا يلحق بها المتناهى فى العدد ولا فى الكثرة

﴿ حديث اتيان فاطمة رضى الله عنها تشكو ماتجده من الرحي ﴾

(ط) أى مشقة الطحن وفى غير مسلم انها جرت بالرحى حتى فلحت يدها وقمت البيت حتى اغبر شعرها وخبزت حتى تغير وجهها (ع) واختلف فحكى ابن خويزمنداد عن مالك انه ليس على المرأة من خدمة بيتها شئ وفى كتاب ابن حبيب ليس ذلك على الشريفة والغنية ويلزم الدنيئة وزوجه المعسر مافى البيت من كنس أوفرش أوطبخ وقيل ذلك على جميعهن على الدنيئة ماتقدم وعلى الشريفة الامر بمصلحة البيت والنظر برأيها (ط) هذا هو المشهور ويحمل الحديث على أن فاطمة رضى الله عنها تبرعت ولا خلاف فى استحبابه لان ذلك من التعاون (قوله فلم تجده ولقيت عائشة فأخبرتها) (ع) تشفعت بعائشة (قوله فجاء الينا وقد أخذنا مضاجعنا) (ط) كان هذا المجئ ليلا وفى بعض طرقه طرقها ليلا (قوله على مكانكما) أى اثبتا (ط) وقعوده بينهما يدل على جواز ذلك وأنه لايعاب اذا لم يؤد الى اطلاع

احداهما سبحان الله لان سبحان مصدر والمصدر يدل على فعله فكأنه قال سبحنا الله التسبيح الكثير والثانية بحمده لانه متعلق بمحذوف تقديره أثنى عليه بثنائه (قوله ورضا نفسه) (ط) رضاه عمن رضى الله عنه من النبيين والصديقين والصالحين (قوله ومداد كلماته) بكسر الميم (ع) مداد مصدر بمعنى المدد والمدد ما يكثر به الشئ قال العلماء واستعماله هنا مجاز لان كلماته تعالى لاتحصر بعدد والمراد المبالغة فى الكثرة لانه ذكر أولا مايحصره العدد الكثير من عدد الخلق ثم زنة عرشه التى لا يعلمها الا هو سبحانه ثم ارتقى الى ماهو أعظم وعبر عنه بهذا الذى لايحصيه عدد وقيل مداد كلماته مثلها فى العدد وقيل مثلها فى أنها لاتنفد وقيل مثلها فى الكثرة والاظهر أن ذلك كناية عن الكثرة ليس انها مثلها فى العدد ولا مثلها فى الكثرة لان كلماته سبحانه وتعالى غير متناهية فلا يلحق بها المتناهى فى العدد ولا فى الكثرة (قوله عن أبى رشدين) هو بكسر الراء وهو كريب المذكور فى الرواية الاولى (قوله اشتكت ماتلقى من الرحا) أى من مشقة الطحن وفى غير مسلم أنها جرت بالرحا حتى فلحت يدها وقمت البيت حتى اغبر شعرها وخبزت حتى تغير وجهها (ع) واختلف فحكى ابن خويزمنداد عن مالك انه ليس على المرأة من خدمة بيتها شئ وفى كتاب ابن حبيب ليس ذلك على الشريفة والغنية ويلزم الدنيئة وزوجة المعسر مافى البيت من كنس أوفرش أوطبخ وقيل ذلك على جميعهن على الدنيئة ماتقدم وعلى الشريفة الامر بمصلحة البيت والنظر برأيها (ط) هذا المشهور ويحمل الحديث على أن فاطمة تبرعت ولا خلاف فى استحبابه لانه من التعاون (قوله ولقيت عائشة فاخبرتها) (ع) تشفعت بعائشة (قوله على مكانكما) بفتح النون أى اثبتا (قوله حتى وجدت برد قدميه على صدرى) (ح)

ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب واسحق عن محمد ابن بشر عن مسعر عن محمد بن عبد الرحمن عن أبى رشدين عن ابن عباس عن جويرية قالت مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى صلاة الغداة أو بعد ماصلى الغداة فذكر نحوه غير أنه قال سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت ابن أبى ليلى ثنا على أن فاطمة اشتكت ماتلقى من الرحا فى يدها وأتى النبى صلى الله عليه وسلم سبى فانطلقت فلم تجده ولقيت عائشة فاخبرتها فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بمجئ فاطمة اليها فجاء النبى صلى الله عليه وسلم الينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدرى

على ممنوع (قوله الا أعلمكما خيرا مما سألتما) (ع) لما لم يكن عنده الخادم التى سألته علمها من الذكر ما يحصل به من الاجر أفضل مما سألته ولا وجه لمن احتج به على أن الفقر أفضل لانه لم يعدل عن الخادم مع وجودها ايثارا للفقر بل لانه لم يجدها كما قال فى الآخر ما ألفيته عندنا وفيهما كانوا عليه عند أول الاسلام من شظف العيش وقلة ذات اليد الحرب التى كانت بينه وبين أهل الشام (د) صفين موضع قرب الفرات كان فيه قتالهم ﴿قلت﴾ ذكره تلك الليلة يدل على انه ذكر فى ذلك الوقت مطلقا ليس انه مقصور على مثل حال فاطمة رضى الله عنها

﴿حديث قوله صلى الله عليه وسلم
اذا سمعتم صياح الديكة فاسئلوا الله من فضله فانها رأت ملكا﴾

(ع) انما أمرنا بالدعاء حينئذ لتؤمن الملائكة وتستغفر وتشهد للداعى بالتضرع والاخلاص (ط) ولرجاء القبول وانما أمر بالتعوذ عند النهيق لان الشيطان لما حضر خيف شره فيتعوذ منه وهذا بادراك يعلمه الله سبحانه للديك والحمار يدركان به الملك والشيطان ﴿قلت﴾ فيه مرجوحية كسب الحمار لان كسبه ملزوم بدخول الشيطان المنزل وأجيب بانه انما قال رأت شيطانا وليست الرؤية ملزومة للدخول بل قد يقال فيه راجحية كسبه لان الشيطان يدخل ولا يرى والحمار بنهيقه ينبه على طرده بالتعوذ وقد كان له صلى الله عليه وسلم حمار يسمى يعفورا

﴿حديث دعاء الكرب﴾

كذا هو فى نسخ مسلم قدمه مفردة وفى البخارى قدميه بالتثنية وهى زيادة ثقة لاتخالف الاول (قوله الا أعلمكما خيرا مما سألتما) (ع) لا حجة فيه لو احتج به على أن الفقر أفضل لانه لم يعدل عن الخادم مع وجودها ايثارا للفقر (قوله ليلة صفين) أى لم يمنعنى عظم ذلك الامر والشغل الذى كنت به وصفين موضع قرب الفرات كانت فيه حرب عظيمة بينه وبين أهل الشام (ب) هذا يدل على أنه ذكر فى ذلك الوقت مطلقا ليس انه مقصور على مثل حال فاطمة

﴿باب استحباب الدعاء عند صياح الديكة﴾

﴿ش﴾ (ع) انما أمر بالدعاء حينئذ لتؤمن الملائكة وتشهد للداعى بالتضرع والاخلاص (ط) وانما أمر بالتعوذ عند النهيق لان الشيطان لما حضر خيف شره فيتعوذ منه وهذا بادراك يعلمه الله تعالى للديك والحمار يدركان به الملك والشيطان (ب) فيه مرجوحية كسب الحمار لان كسبه ملزوم لدخول الشيطان المنزل وأجيب بانه انما قال رأيت شيطانا وليست الرؤية ملزومة للدخول بل قد يقال فيه راجحية كسبه لان الشيطان يدخل ولا يرى والحمار بنهيقه ينبه على طرده بالتعوذ وقد كان له صلى الله عليه وسلم حمار يسمى يعفورا

﴿باب دعاء الكرب﴾

﴿ش﴾ (ع) قال الخطابى كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب ﴿فان قيل﴾ كيف يسمى بذلك وليس فيه دعاء وانما فيه ذكر ﴿أجيب﴾ بوجهين أحدهما أن الذكر يستفتح به ثم يدعو بما أحب وقد جاء مفسرا بذلك فى بعض الطرق والثانى ما أشار اليه ابن عيينة وقد قيل له هذا فقال أما علمت أن الله يقول من شغله ثناؤه على عن مسئلتى أعطيته أفضل مما أعطى السائلين وقد قال

ثم قال الا أعلمكما خيرا مما سألتما اذا أخذتما مضاجعكما أن تكبرا الله أربعا وثلاثين وتسبحاه ثلاثا وثلاثين وتحمداه ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم * وحدثناه أبو بكر ابن أبى شيبة ثنا وكيع ح وثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبى ح وثنا ابن مثنى ثنا ابن أبى عدى كلهم عن شعبة بهذا الاسناد وفى حديث معاذ أخذتما مضجعكما من الليل * وحدثنى زهير بن حرب ثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبى يزيد عن مجاهد عن ابن أبى ليلى عن على بن أبى طالب ح وثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعبيد بن يعيش عن عبد الله بن نمير ثنا عبد الملك عن عطاء بن أبى رباح عن مجاهد عن ابن أبى ليلى عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحو حديث الحكم عن ابن أبى ليلى وزاد فى الحديث قال على ما تركته منذ سمعته من النبى صلى الله عليه وسلم قيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين وفى حديث عطاء عن مجاهد عن ابن أبى ليلى قال قلت له ولا ليلة صفين

* حدثني أمية بن بسطام العيشي ثنا يزيد يعني ابن زريع ثنا روح وهو ابن القاسم عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما وشكت العمل فقال ما ألفيتيه عندنا قال ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم تسبحين ثلاثا وثلاثين وتحمدين ثلاثا وثلاثين وتكبرين أربعا وثلاثين حين تأخذين مضجعك * وحدثنيه أحمد بن سعيد الدارمي ثنا حبان ثنا وهيب ثنا سهيل بهذا الاسناد * حدثني قتيبة بن سعيد ثنا ليث عن جعفر بن ربيعة عن الاعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا * حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار وعبيد الله بن سعيد واللفظ لابن سعيد قالوا ثنا معاذ بن هشام ثني أبي عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع عن هشام بهذا الاسناد وحديث معاذ ابن هشام أتم * وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا محمد ابن بشر العبدي ثنا سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة ان أبا العالية الرياحي حدثهم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهن ويقولهن عند الكرب فذكر بمثل حديث معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة غير أنه قال رب السموات والارض * وحدثني محمد بن حاتم ثنا بهز ثنا حماد ابن سلمة أخبرني يوسف بن عبد الله بن الحرث عن أبي العالية عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه أمر قال فذكر بمثل حديث معاذ عن أبيه وزاد معهن لا اله الا الله رب العرش الكريم * حدثنا زهير بن حرب ثنا حبان بن هلال ثنا وهيب ثنا سعيد الجريري عن أبي عبد الله الجسري عن ابن الصامت عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الكلام أفضل قال ما اصطفاه الله لملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يحيى بن أبي بكير عن شعبة عن

(قوله كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم الذكر الى آخره) (ع) قال الخطابي كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب * (فان قيل) * كيف يسمى بذلك وليس فيه دعاء وانما فيه ذكر * (أجيب) * بوجهين أحدهما ان هذا الذكر يستفتح به ثم يدعو بما أحب وقد جاء مفسرا بذلك في بعض الطرق والثاني ما أشار اليه ابن عيينة وقد قيل له هذا فقال أما علمت أن الله تعالى يقول من شغله ثناؤه علي عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وقد قال أمية ابن أبي الصلت

اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

وقد يسمى دعاء ما ليس فيه دعاء ففي النسائي من حديث سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون اذ دعا في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لن يدعو بها مسلم في شئ الا استجيب له * (قلت) * ولا يقال انه يلقن المحتضر لان تلقين الشهادة أخف والمطلوب حينئذ التخفيف (قوله كان اذا حزبه أمر) (ع) أي نابه (د) هو بالحاء المهملة والزاي والباء الموحدة (ع) قيل فضائل أذكار هذا الباب انما هي لأهل الشرف في الدين والطهارة من الكبائر لا للمصرين وفيما قاله نظر بل هي عامة لكل من قالها بنية التقرب

* حديث قوله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام وفي رواية أفضل الكلام ما اصطفاه الله للملائكته سبحان الله وبحمده *

(ط) يعارضه حديث أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحديث جندب المتقدم أحب الكلام الى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا تبالي بأيهن بدأت وحديث أبي

أمية بن أبي الصلت

اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

(قوله كان اذا حزبه أمر) أي نابه (ح) هو بالحاء المهملة والزاي والباء الموحدة (ع) قيل فضائل أذكار هذا الباب انما هي لاهل الشرف في الدين والطهارة من الكبائر لا المصرين وفيما قاله نظر بل هي عامة لكل من قالها بنية التقرب والله تعالى أعلم (قوله أحب الكلام الى الله وفي رواية أفضل قال ما اصطفاه الله تعالى للملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده) (ط) يعارضه حديث أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله لا شريك له وحديث جندب المتقدم أحب الكلام الى الله أربع سبحان الله

هريرة المتقدم فى التهليل الذى قيل فيه ولن يأتى أحد بافضل مما جاءبه ﴿قلت﴾ ويجاب بوجهين اما بان ضم بعضها الى بعض ينتج التساوى بينها فى ان كلا منها أفضل مما سواها الا أفضل مما سواه لئلا يتناقض وحيث أطلق ان أحدها أفضل فانما ذاك اذا أضيف الى الثلاثة الباقية ومن نطق ببعضها فانما نطق ببعض ما هو أفضل والثانى ان ترد الى أخصها وأخصها والله أعلم حديث الاربع لان فيه لا اله الا الله وسبحان الله وبحمده لان قوله وبحمده راجع الى الثناء عليه بصفات الجلال وهو معنى والحمد لله والله أكبر وانظر فقيل أخصها سبحان الله وبحمده لان فيه لا اله الا الله لان التسبيح تنزيه عن الشريك وبحمده راجع الى الثناء وهو مدلول الحمد لله والله أكبر (د) ويعنى بافضل الكلام كلام البشر والا فالتلاوة بالقرآن أفضل الا فى الأوقات التى خصها بذكر فان الذكر فيها حينئذ أكثر ثوابا والله أعلم

﴿دعاء الرجل لاخيه بظهر الغيب﴾

(قوله مامن عبد مسلم) (ط) المسلم هنا من سلم الناس من لسانه ويده ويحب لأخيه مايحب لنفسه لان هذا هو الذى يحمله على الدعاء لأخيه بظهر الغيب أى فى حال الغيب (قوله يدعو لاخيه) (د) وكذلك لو دعا لجماعة المسلمين (قوله بظهر الغيب) (م) أى فى حال الغيب (ع) وخص الدعاء بظهر الغيب لانه أبعد من الرياء وأقرب للاخلاص (قوله ولك بمثل) (ع) وفى الآخر قال الملك آمين ولك مثله ورويناه بسكون الثاء وفتحها وفتح الميم ومثيله بزيادة ياء أى عدله والدعاء للغير يتضمن عملين صالحين أحدهما الدعاء والضراعة الى الله تعالى والثانى دعاؤه لاخيه ومحبته الخير فانه عمل يؤجر عليه وهو دعاء مستجاب كما نص عليه فى طريق أم الدرداء وكان بعض السلف اذا أراد أن يدعو لنفسه بشئ دعا لاخيه المسلم بتلك الدعوة لانها مستجابة ليحصل له مثلها ﴿قلت﴾ وكان بعض شيوخنا يقول هذا خلاف الأولى بل الأولى أن يدعو لنفسه وللغير وليس الدعاء على الغير مثل الدعاء له أعنى ان

والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا تبالى بايهن بدأت وحديث أبى هريرة المتقدم فى التهليل الذى قيل فيه ولن يأتى أحد بافضل مما جاءبه (ب) ويجاب بوجهين اما بان ضم بعضها الى بعض ينتج التساوى بينها فى أن كلا منها أفضل مما سواها لئلا يتناقض وحيث أطلق أن أحدها أفضل فانما ذلك اذا أضيف الى الثلاثة الباقية ومن نطق ببعضها فانما نطق ببعض ما هو أفضل والثانى ان ترد الى أخصها وأخصها والله تعالى أعلم حديث الاربع لان فيه حديث لا اله الا الله وحديث سبحان الله وبحمده لان قوله وبحمده راجع الى الثناء وهو مدلول الحمد لله والله أكبر (ح) ويعنى بافضل الكلام كلام البشر والا فالتلاوة بالقرآن أفضل الا فى الاوقات التى خصها بذكر فان الذكر حينئذ أكثر ثوابا

﴿باب فضل دعاء المسلم لاخيه بظهر الغيب﴾

﴿ش﴾ (قوله عن طلحة بن عبيد الله بن كريز) هو بفتح الكاف (قوله مامن عبد مسلم) (ط) المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ويحب لاخيه مايحب لنفسه لان هذا هو الذى يحمله على الدعاء لأخيه بظهر الغيب أى فى حال الغيب (قوله يدعو لأخيه) (ح) وكذا لو دعا لجماعة المسلمين (قوله بظهر الغيب) أى فى حال الغيب وخص لأنه أبعد عن الرياء وأقرب الى الاخلاص (قوله ولك بمثل) (ع) رويناه بسكون الثاء وفتحها وفتح الميم ومثيله بزيادة الياء أى عدله والدعاء للغير يتضمن عملين صالحين أحدهما الدعاء والضراعة الى الله تعالى والثانى الدعاء لاخيه ومحبته الخير له فانه عمل يؤجر عليه وهو دعاء مستجاب كما نص عليه فى طريق أم الدرداء وكان بعض السلف اذا أراد أن

الجريرى عن أبى عبد الله الجسرى عن عنزة عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأحب الكلام الى الله قلت يارسول الله اخبرنى بأحب الكلام الى الله فقال ان احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده * حدثنى احمد بن عمر بن حفص الوكيعى ثنا محمد بن فضيل ثنا ابى عن طلحة بن عبيد الله بن كريز عن أم الدرداء عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن عبد مسلم يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك بمثله * حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا

النضر بن شميل ثنا موسى بن سروان المعلم ثنى طلحة بن عبيد الله بن كريز قال حدثتنى أم الدرداء قالت ثنى سيدى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل * حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى ابن يونس ثنا عبد الملك بن أبى سليمان عن أبى الزبير عن صفوان وهو ابن عبد الله بن صفوان وكانت تحته الدرداء قال قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء فلم أجده ووجدت أم الدرداء فقالت أتريد الحج العام فقلت نعم قال فادع لنا بخير فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل قال فخرجت الى السوق فلقيت أبا الدرداء فقال لى مثل ذلك يرويه عن النبى صلى الله عليه وسلم * وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة ثنا يزيد بن هرون عن عبد الملك بن أبى سليمان بهذا الاسناد مثله وقال عن صفوان بن عبد الله بن صفوان * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وابن نمير واللفظ لابن نمير قالا ثنا ابو أسامة ومحمد بن بشر عن زكريا بن أبى زائدة عن سعيد بن أبى بردة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد أن يأكل الاكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها * وحدثنيه زهير بن حرب ثنا اسحق بن يوسف الازرق ثنا زكريا بهذا الاسناد * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن أبى عبيد مولى ابن أزهر عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلا أو فلم يستجب لى * حدثنى عبد الملك بن شعيب ابن الليث ثنى أبى عن جدى ثنى عقيل بن خالد عن ابن شهاب أنه قال ثنى أبو عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف وكان من القراء وأهل الفقه قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول قد

الملك يرده لان الدعاء على الظالم جائز وقول الملك له مثله الظاهر انه خبر لقوله مستجابة ويحتمل انه دعاء (قوله فى سند الطريق الآخر ابن سروان) (ع) ضبطناه عن الأكثرين بالسين المهملة ومن طريق ابن ماهان ثروان بالثاء المثلثة قال البخارى يقالان جميعا وقال بعضهم فيه فروان بالفاء أخت القاف ونسبه البخارى فقال هو عجلى وقال الحاكم موسى بن ثروان الانصارى العجلى والله أعلم

﴿ حديث أم الدرداء ﴾

(قوله حدثنى سيدى) (ع) تعنى زوجها أبا الدرداء فيه قول المرأة لزوجها يا سيدى وتعظيمه وتوقيره (د) وأم الدرداء هنا الصغرى التابعية (قوله ان الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها) (ط) الأكلة بفتح الهمزة المرة الواحدة من الاكل وبضمها اللقمة والمعنى صالح مع الضبطين والمراد بالحمد هنا الشكر لانه يوضع موضعه ولا يوضع الشكر موضع الحمد وفيه ان الشكر على النعمة وان قلت سبب لنيل رضا الله عنه الذى هو أشرف أحوال أهل الجنة لحديث أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا وكان الشكر سببا لنيل ذلك الثواب العظيم لانه يتضمن معرفة المنعم وافتقار الشاكر اليه (د) وجاء فى البخارى صفة الحمد وهو الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وجاء غير ذلك فلو اقتصر على الحمد حصلت السنة

يدعو لنفسه بشئ دعا لاخيه المسلم بتلك الدعوة لانها مستجابة ليحصل له مثلها (ب) وكان بعض شيوخنا يقول هذا خلاف الاولى بل الاولى أن يدعو لنفسه وللغير وليس الدعاء على الغير مثل الدعاء له أعنى أن الملك يرده لان الدعاء على الظالم جائز وقول الملك انه مثله الاظهر أنه خبر لقوله مستجابة ويحتمل أنه دعاء (قوله ثنا موسى بن سروان) بفتح السين المهملة وعن ابن ماهان ثروان بالثاء المثلثة ويروى فروان بالفاء أخت القاف (قوله حدثنى سيدى) تعنى زوجها أبا الدرداء فيه قول المرأة لزوجها سيدى وتعظيمه وتوقيره (ح) وام الدرداء هنا الصغرى التابعية

﴿ باب استحباب حمد الله تعالى بعد الاكل ﴾

﴿ش﴾ (قوله ان الله ليرضى عن العبد أن يأكل الاكلة فيحمده عليها) (ط) الاكلة بفتح الهمزة المرة الواحدة من الاكل وبضمها اللقمة والمعنى صالح مع الضبطين والمراد بالحمد هنا الشكر وفيه أن الشكر على النعمة وان قلت سبب لنيل رضى الله تعالى الذى هو أشرف أحوال أهل الجنة لحديث أحل لكم رضوانى وكان الشكر سببا لنيل ذلك الاكرام لانه يتضمن معرفة المنعم وافتقار الشاكر اليه (ح) وجاء فى البخارى صفة الحمد وهو الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وجاء غير ذلك فلو اقتصر على الحمد لله حصلت السنة

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم ﴾

قال الباجي قوله يستجاب يحتمل انه خبر عن وجوب الاجابة أو عن جوازها فان كان خبرا عن الوجوب فالاجابة باحد ثلاثة اما بتعجيل المطلوب واما أن يكفر عنه واما أن يدخر له لحديث مامن داع يدعو الا كان بين ثلاثة اما أن يستجاب واما أن يدخر له واما أن يكفر عنه فاذا قال دعوت فلم يستجب لي بطل وجوب أحد الثلاثة اذ عرى الدعاء عن جميعها واذا كان معنى جواز الاجابة فيمنع ذلك قول الداعي دعوت فلم يستجب لي لان ذلك من باب القنوط وضعف اليقين والسخط (قوله دعوت ربي فلم يستجب لي) (م) فسره في الآخر بقوله دعوت ودعوت فلم أر يستجاب فيستحسر يقال حسر اذا أعيا وانقطع عن الشئ (ع) والمراد هنا انقطع عن الدعاء لا بمعنى أعيا عنه ومنه لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون أي لا ينقطعون وقيل معنى لا يستحسر يسأم فيترك الدعاء فيصير كالمان بدعائه والمبخل لربه وقيل انما كان ذلك اذا كان غرضه من الدعاء ما يريد فقط فاذا لم ينله ثقل عليه الدعاء بل يكون في دعائه مظهرا للحاجة والافتقار والعبودية (ط) قائل دعوت فلم يستجب لي جاهل بحقيقة الاجابة لانه اعتقد أن الاجابة منحصرة في الاسعاف بالمطلوب بل هو حصول واحدة من الثلاث المذكورة في الحديث أيضا فقد يعلم الله تعالى أن في الاسعاف بالمطلوب مفسدة فيكون الصرف عنه اجابة وأيضا فقد يعلم أن تأخيره لوقت أصلح للداعي لانه سبحانه وتعالى يحب أن يسمع دعاء الداعي ودوام ضراعته فيكثر أجره ﴿ قلت ﴾ وفي الصفوة أن بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى وقال يارب ان بعض أوليائك تؤخر اجابتهم وغيره تعجلها له قال من أريد مناجاته أؤخر اجابته (قوله في الآخر مالم يدع باثم أو قطيعة رحم) (ط) لاجابة الدعاء شروط في الداعي وفي الدعاء وفي المدعو به فشرط الداعي أن يعلم انه لا يقدر على تحصيل طلبته الا الله تعالى وأن يدعو بنية صادقة وحضور قلب وأن يجتنب أكل الحرام ولا يمل من الدعاء فيتركه ويقول دعوت فلم يستجب لي وشرط المدعو به أن يكون من الامر الجائز كما قال من لم يدع باثم ويدخل في الاثم كل ما يأثم فيه ويدخل في قطيعة الرحم قطع حقوق المسلمين ﴿ قلت ﴾ فالم يقبل من الدعاء فلعدم شرائط القبول (قوله في سند الآخر حدثني أبو زرعة) (د) هو أحد الحفاظ ولم يرو مسلم عنه في صحيحه غير هذا الحديث وهو من أقران مسلم توفي بعد مسلم بثلاث سنين سنة أربع وستين ومائتين (قوله وفجاءة نقمتك) (ع) الفجاءة بضم الفاء والمد وفجأة على وزن ضربة

﴿ باب بيان أنه يستجاب للداعي مالم يعجل ﴾

﴿ ش ﴾ قال الباجي قوله يستجاب يحتمل أنه خبر عن وجوب الاجابة أو عن جوازها فان كان خبرا عن الاجابة فهي باحد ثلاثة اما بتعجيل المطلوب واما أن يكفر عنه واما أن يدخر له (قوله مالم يدع باثم أو قطيعة رحم) (ط) لاجابة الدعاء شروط في الداعي وفي الدعاء وفي المدعو به فشرط الداعي أن يعلم أنه لا يقدر على تحصيل طلبته الا الله تعالى وأن يدعو بنية صادقة وحضور وأن يجتنب أكل الحرام وأن لا يمل من الدعاء فيتركه ويقول دعوت فلم يستجب لي وشرط المدعو فيه أن يكون من الامر الجائز (قوله فيستحسر) يقال حسر اذا أعيا وانقطع عن الشئ (ع) والمراد هنا القطع عن الدعاء لا بمعنى أعيا عنه وقيل معناه يسأم فيترك الدعاء فيصير كالمان بدعائه والمبخل لربه (قوله وفجاءة نقمتك) بفتح الفاء وسكون الجيم مقصور والفجاءة بضم الفاء وفتح الجيم والمد لغتان وهي البغتة

دعوت ربي فلم يستجب لي • حدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني معاوية وهو ابن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبي ادريس الخولاني عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال يستجاب للعبد مالم يدع باثم أو قطيعة رحم مالم يستعجل قيل يارسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء • حدثني عبيد الله بن عبد الكريم أبو زرعة ثنا ابن بكير ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك • حدثنا هداب بن خالد ثنا حماد بن سلمة ح وثني زهير بن حرب ثنا معاذ بن معاذ العنبري ح وثني محمد ابن عبد الاعلى ثنا المعتمر ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير كلهم عن سليمان التيمي ح وثنا أبو كامل فضيل بن حسين واللفظ له ثنا يزيد بن زريع ثنا التيمي عن أبي عثمان عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين واذا أصحاب الجد محبوسون الا أصحاب النار فقد أمر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء * حدثنا زهير بن حرب ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن أيوب عن أبي رجاء العطاردي قال سمعت ابن عباس يقول قال محمد صلى الله عليه وسلم أطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء وأطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء * وحدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنا الثقفي أخبرنا أيوب بهذا الاسناد * وحدثنا شيبان بن فروخ ثنا أبو الاشهب ثنا أبو رجاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع في النار فذكر بمثل حديث أيوب * حدثنا أبو كريب ثنا أبو أسامة عن سعيد بن أبي عروبة سمع أبا رجاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله * حدثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبي ثنا شعبة عن أبي التياح قال كان لمطرف بن عبد الله امرأتان فجاء من عند احداهما فقالت الأخرى جئت من عند فلانة فقال جئت من عند عمران بن حصين فحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أقل ساكني الجنة النساء * وحدثنا محمد بن الوليد ابن عبد الحميد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي التياح قال سمعت مطرفا يحدث أنه كانت له امرأتان بمعنى حديث معاذ * حدثنا سعيد بن منصور ثنا سفيان ومعتمر بن سليمان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء * حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري وسويد بن سعيد ومحمد بن عبد الاعلى جميعا عن المعتمر قال ابن معاذ ثنا المعتمر بن سليمان قال قال أبي ثنا أبو عثمان عن أسامة بن زيد بن حارثة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنهما حدثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالا ثنا أبو خالد الاحمر ح وثنا يحيي بن يحيي أخبرنا هشيم ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير كلهم عن سليمان التيمي بهذا الاسناد مثله * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة

لغتان وهي البغتة (قوله في الآخر على باب الجنة) ﴿ قلت ﴾ الاظهر في هذا القيام انه حقيقة وأما دخول الفقراء فالاظهر انه ليس حقيقة لانه انما يدخلونها بعد الحساب (قوله فاذا عامة من دخلها المساكين) ﴿ قلت ﴾ لابد أن غيرهم لم يكن حينئذ دخلها اذ لا يقول أحد ان أبا ذر وأهل الصفة أفضل من عثمان وابن عوف (قوله أصحاب الجد) (ع) الجد بفتح الجيم البخت والسعة في الدنيا ويحتمل أن يريد أصحاب الامر والسلطنة ومن قوله تعالى جد ربنا أي عظمته وسلطانه (قوله محبوسون) (ع) أي للحساب بدليل قوله الا أصحاب النار فانه قد أمر بهم الى النار أي الامن استحقها بكفره ومعصيته وبقي الآخر للمحاسبة وجاء سبقهم الفقراء بأربعين خريفا كما يأتي في الآخر (قوله عامة من دخلها النساء) أي أكثر أهلها (ع) قد بين أن العلة في ذلك حديث الكسوف وتكلمنا عليه هنالك ﴿ قلت ﴾ وهذا الحديث مع حديث أهل الجنة لكل واحد منهم زوجتان ينتجان ان عدد النساء أكثر من عدد الرجال في الوجود الا أن يقال لكل واحد زوجتان بعد خروجهن من النار ولكن انظره مع ما في الطريق الآخر أقل ساكني الجنة النساء ومع قوله لكل واحد منهم زوجتان وحقق الجواب في ذلك (قوله ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء) ﴿ قلت ﴾ انظره مع فتنة الرجل في أهله وماله لكن فتنة النساء تم بها البلوى وانظر أول فتنة بني اسرائيل التي كانت

(قوله قمت على باب الجنة) (ب) الاظهر في هذا القيام انه حقيقة وأما دخول الفقراء فالاظهر أنه ليس حقيقة لانهم انما يدخلونها بعد الحساب ﴿ قلت ﴾ ويحتمل أنه حقيقة ويكون الدخول لارواحهم بعد الموت (قوله فاذا عامة من دخلها المساكين) (ب) لابد ان غيرهم لم يكن حينئذ دخلها اذ لا يقول أحد ان أبا ذر وأهل الصفة أفضل من عثمان وابن عوف انتهى ﴿ قلت ﴾ التقدم بالدخول لا يؤذن بالافضلية بل بخفة الحساب فقط فلو تقدم أبو ذر في الدخول على عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنهما لم يؤذن بانه أفضل منه بل أخف حسابا فقط بل وقد يتأخر من تأخر للشفاعة لغيره لعظم منزلته عند الله تعالى فيكون هو أفضل من المتقدم وأخف منه حسابا والله تعالى أعلم (قوله أصحاب الجد) بفتح الجيم وهو البخت والسعة في الدنيا ويحتمل أن يريد أصحاب الامر والسلطنة من قوله تعالى جد ربنا أي عظمته وسلطانه (قوله محبوسون) أي للحساب (قوله الا أصحاب النار) أي فانه قد أمر بهم الى النار أي الامن استحقها بكفره ومعصيته وبقي الآخر للمحاسبة (قوله عامة من دخلها النساء) أي أكثر أهلها

عن أبي سلمة قال سمعت أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء وفي حديث ابن بشار لينظر كيف تعملون

* حدثني محمد بن اسحق المسيبي ثني أنس يعني ابن عياض أبا ضمرة عن موسى ابن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر فأووا الى غار في جبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله فادعوا الله تعالى بها لعله يفرجها عنكم فقال أحدهم اللهم انه كان لي والدان شيخان كبيران وامرأتي ولي صبية صغار أرعى عليهم فاذا أرحت عليهم حلبت فبدأت بوالدي فسقيتهما قبل بني وانه نأى بي ذات يوم الشجر فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أسقي الصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة نرى منها السماء ففرج الله منها فرجة فرأوا منها السماء وقال الآخر اللهم انه كانت لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء وطلبت اليها نفسها فأبت حتى آتيها بمائة دينار فتعبت حتى جمعت مائة دينار فجئتها بها

من قبل النساء وفتنة بني آدم انما كانت من قبل النساء ﴿ حديث الدعاء بصالح العمل ﴾

﴿قلت﴾ خرج مخرج الحض على العمل والاخلاص فيه (قوله انظروا أعمالا عملتموها) (ع) فيه التقرب الى الله تعالى بأعمال العبد انه أخلصه لله تعالى (قوله فاذا أرحت) (ع) أي صرفت الماشية من مرعاها بالمشي الى موضع مبيتها والمراح مكان مبيتها وقيل مسيرها اليه يقال أرحت الماشية وروحتها (قوله نأى بي ذات يوم الشجر) (ع) أي بعد بي طلب المرعى والنأي البعد (قوله فجئت بالحلاب) (ع) هو اناء يملأه حلب ناقة ويقال له المحلب أيضا وقد يراد بالحلاب اللبن المحلوب كما قيل الخراف لما يخترف من النخل من فاكهة (قوله والصبية يتضاغون) (ع) أي يضجون من الجوع والضغاء مضموم ممدود صوت الذلة والدأب الحال الملازمة والعادة ﴿قلت﴾ لا يقال ان نفقة الابوين كانت في شرعهم آكد من نفقة الولد لان هذا الشرب ما كان حاجيا وانما هو تكميلي وبكاؤهم انما هو على عادة الصبيان في البكاء على ما هو دون هذا (قوله فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك) (ع) فيه فضل بر الوالدين (قوله فافرج لنا منها) ﴿قلت﴾ ولم يقل فافرجها لانهم دخلوا على أن يدعو كل واحد منهم وكونها انفرجت بدعاء الثلاثة لا يدل على انهم

(قوله ان الدنيا حلوة خضرة) بفتح الخاء وكسر الضاد يحتمل معناه وجهين أحدهما استحسان النفوس لها كما الفاكهة الخضرة الحلوة الثاني سرعة فنائها كالفاكهة الخضراء فانها سريعة الذهاب ومعنى مستخلفكم فيها جاعلكم خلفاء من القرن الذي قبلكم فينظر كيف تعملون بطاعته أم بمعصيته أي يظهر فيكم من ذلك ما علمه في الازل لان تجدد له بفعلكم علم ما لم يعلم لوجوب القدم لعلمه تعالى والجميع صفاته واستحالة اتصافه جل وعز بالحوادث (قوله فاتقوا الدنيا واتقوا النساء) أي الافتتان بهما ويدخل في النساء الزوجات وغيرهن وأكثرهن فتنة الزوجات لدوام فتنتهن وابتلاء الاكثر بهن

﴿ باب الدعاء بصالح العمل ﴾

﴿ش﴾ (قوله فأووا الى غار في جبل) الغار النقب في الجبل وأوى بقصر الهمزة (قوله انظروا أعمالا عملتموها) فيه التقرب الى الله تعالى بصالح العمل لا على معنى الادلاء عليه بذلك اذ هو سبحانه المتفضل بخلقه والموفق اليه بل على معنى التوسل وفضله وقديم احسانه لنيل مثله منه جل وعز (قوله فاذا أرحت) أي صرفت الماشية من مرعاها بالعشي الى موضع مبيتها والمراح بضم الميم مكان مبيتها وقيل مسيرها اليه (قوله نأى بي ذات يوم الشجر) هو بتقديم الهمزة على الالف وفي بعض النسخ ناء بتأخير الهمزة وهما لغتان أي بعد من طلب المرعى (قوله فجئت بالحلاب) بكسر الحاء وهو اناء يملؤه حلبة ناقة ويقال له المحلب أيضا وقد يراد بالحلاب اللبن المحلوب كما قيل الخراف لما يخترف من النخل من فاكهة (قوله والصبية يتضاغون) أي يصيحون ويستغيثون من الجوع والضغاء مضموم ممدود صوت الذلة والدأب الحال الملازمة والعادة (ب) لا يقال ان نفقة الأبوين كانت في شرعهم آكد من نفقة الولد لان هذا الشرب ليس حاجيا وانما هو تكميلي وبكاؤهم انما هو على عادة الصبيان في البكاء على ما هو دون هذا ﴿قلت﴾ يدل على أنه ليس بتكميلي تفسيرهم يتضاغون بالاستغاثة من الجوع (قوله فافرج لنا منها) (ب) ولم يقل فافرجها لانهم دخلوا على أن يدعو كل واحد

فلماوقعت بين رجليهاقالت ياعبدالله اتق الله ولاتفتح الخاتم الابحقه فقمت منها فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنامنها فرجة ففرج لهم وقال الآخر اللهم انى كنت استأجرت أجيرا بفرق أرز فلما قضى عمله قال اعطنى حقى فعرضت عليه فرقه فرغب عنه فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاءها فجاءنى فقال اتق الله ولاتظلمنى حقى قلت اذهب الى تلك البقر ورعائها فخذها فقال اتق الله ولاتستهزئ بى فقلت انى لااستهزئ بك خذ ذلك البقر ورعاءها فاخذه فذهب به فان كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنامابقى ففرج الله مابقى * وحدثنا اسحق بن منصور وعبد ابن حميد قالا ثنا أبو عاصم عن ابن جريج أخبرنى موسى بن عقبة ح وثنى سويد بن سعيد ثنا على بن مسهر عن عبيدالله ح وثنى ابوكريب ومحمد بن طريف البجلى قالا ثنا ابن فضيل ثنا أبى ورقبة بن مصقلة ح وثنى زهير بن حرب وحسن الحلوانى وعبد بن حميد قالوا ثنا يعقوب يعنون ابن ابراهيم بن سعد ثنا أبى عن صالح بن كيسان كلهم عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث أبى ضمرة عن موسى بن عقبة وزادوا فى حديثهم وخرجوا يمشون وفى حديث صالح يتماشون الاعبيدالله فان فى حديثه فخرجوا ولم يذكر بعدها شيأ * حدثنى محمد بن سهل التميمى وعبد الله بن عبدالرحمن بن بهرام وأبو بكر بن اسحق قال ابن سهل ثنا وقال الآخران أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى سالم بن عبدالله أن عبدالله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أواهم المبيت الى غار واقتص الحديث بمعنى حديث نافع عن ابن عمر غير أنه قال قال رجل منهم اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران فكنت لاأغبق قبلهما أهلا ولا مالا وقال فامتنعت منى حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار وقال فثمرت أجره حتى كثرت منه الاموال فارتعجت وقال فخرجوا من الغار يمشون * حدثنى سويد بن سعيد ثنا حفص بن ميسرة ثنى زيد بن أسلم

متساوون فى العمل فان الافراج مقول بالتشكيك والتفاوت والاول منها والثالث معروضان للتأسى بهما وأما الثانى فلالانه لايحل القدوم على ذلك ابتداء الا أن يكون بعد الوقوع (قوله فلماوقعت بين رجليها) أى قعدت منها مقعد الرجل من المرأة (قوله ولاتفتح الخاتم) (ع) الخاتم هناهو كناية عن العذرة (قوله الابحقه) أى لايحل الافتضاض الابما يحل النكاح (قوله فقمت عنها) فيه ان ترك المعصية لله تعالى بعد العزم عليها طاعة وتوبة حقيقة كما قال فى الآخر فاكتبوها حسنة فانه انما تركها من جراى أى من أجلى وقد مضى الكلام على ذلك أول الكتاب (قوله بفرق) (م) هواناء يسع ثلاثة أصوع وقيدناه بفتح الراء وسكونها عن كثير من الشيوخ والفتح أكثر وصوبه الباجى (د) ذكر ابن دريد انه يقال بهما (قوله فرغب عنه) (ع) اى كرهه يقال رغب فيه اذا حرص عليه ورغب عنه اذا كرهه وتركه (قوله اذهب الى تلك البقر ورعائها) (د) احتج به الحنفية على ان بيع الرجل مال غيره والتصرف فيه بغير اذنه جائز اذا أمضاه المالك * وأجاب أصحابنا وغيرهم بانه شرع من قبلنا فيحتمل انه استأجره باجر فى الذمة ولم يسلمه له بل عرضه عليه فلم يقبله لرداءته فلم يتنقل من غير قبض فبقى على ملك ربه فلم يتصرف الافى ملكه ثم تطوع بما اجتمع منه (قوله فثمرت أجره) (ع) أى نميته (قوله فارتعجت) (ع) كذا للكافة بالعين المهملة ثم الجيم وهو الصواب وعند الطبرى فارتجت والأول

وكونها انفرجت بدعاء الثلاثة لايدل على أنهم متساوون فى العمل فان الانفراج مقول بالتشكيك والاول والثالث منهم معروضان للتأسى بهما وأما الثانى فلالانه لايحل الاقدام على ذلك ابتداء الا أن يكون بعد الوقوع (قوله ولاتفتح الخاتم) هو كناية عن العذرة (قوله الابحقه) أى الابنكاح لابزنا والفرجة بضم الفاء وفتحها (قوله بفرق أرز) الفرق بفتح الراء وسكونها والفتح أجود وهو اناء يسع ثلاثة آصع (قوله فرغب عنه) أى كرهه (قوله اذهب الى تلك البقر ورعائها) (ح) احتج به الحنفية على أن بيع الرجل مال غيره والتصرف فيه بغير اذنه جائز اذا أمضاه المالك * وأجاب أصحابنا وغيرهم بانه شرع من قبلنا أو هو محمول على أنه استأجره باجر فى الذمة ولم يسلمه له بل عرضه عليه فلم يقبله لرداءته فلم يتعين من غير قبض فبقى على ملك ربه فلم يتصرف الافى ملكه ثم تطوع بما اجتمع معه (قوله لاأغبق قبلهما اهلا) بفتح الهمزة وضم الباء أى ما كنت أقدم عليهما أحدا فى شرب نصيبهما عشاء من اللبن والغبوق شرب العشى والصبوح شرب الصباح يقال منه غبقت الرجل بفتح الباء أغبقه بضمها مع فتح الهمزة غبقا واغتبق أى سقيته عشاء فشرب (ح) وقد صحفه بعض من لاأنس له فقال أغبق بضم الهمزة وكسر الباء وهو غلط (قوله فثمرت أجره) بتشديد الميم أى نميته (قوله فارتعجت) (ع) كذا للكافة بالعين المهملة ثم الجيم وهو الصواب وعند الطبرى

عن أبي صالح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا واذا أقبل الى يمشي أقبلت اليه أهرول * حدثني عبد الله ابن مسلمة بن قعنب القعنبي ثنا المغيرة يعني ابن عبد الرحمن الحزامي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحا بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته اذا وجدها * وحدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه * حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق ابن ابراهيم واللفظ لعثمان قال اسحق أخبرنا وقال عثمان ثنا جرير عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن الحرث بن سويد قال دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض فحدثنا بحديثين حديثا عن نفسه وحديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن

الصحيح والمعروف أى كثرته حتى ظهرت حركاتها واضطرابها لكثرتها والاتحاج الاضطراب والفرجة من السعة بضم الفاء وأما من الراحة فبالفتح (ط) والغبوق شرب العشي والصبوح شرب الصباح

﴿كتاب التوبة﴾

(قوله أنا عند ظن عبدي بي) ﴿قلت﴾ تقدم الكلام عليه في أول كتاب الذكر (قوله لله أشد فرحا) (م) الفرح السرور ويقارنه الرضا بالمسرور به فالمعنى ان الله سبحانه يرضى توبة العبد أشد مما يرضى الواجد لناقته بالفلاة فعبر عن الرضا بالفرح تأكيدا لمعنى الرضا في نفس السامع (ع) وقيل الفرح غاية السرور والسرور سعة الصدر وبسط الوجه واستنارته قيل وسمي سرورا باستنارة الوجه وبريق أسارير جبهته وأصل التوبة الرجوع يقال تاب بالمثناة وثاب بالمثلثة وأناب وآب الجميع بمعنى رجع وفرق بعضهم فقال التوبة أولا هي الاقلاع والانابة بعدها والاوبة آخرها وهي درجة الأنبياء عليهم السلام قال تعالى انه أواب (م) والتوبة عرفا الندم على فعل الذنب رعيا لحق الله تعالى والعزم على أن لا يعود وان كان مما يتأتى العود اليه (د) ذهب بعض مشايخنا الى أن التوبة الاقلاع والندم والعزم على أن لا يعود وقيل هي الندم لان الندم يتضمن ترك الذنب في الحال والاستقبال وانه ظاهر الحديث الندم توبة * وأجيب بان معناه معظم أركانها الندم كقوله الحج عرفة وان كان الذنب حقا لآدمي أضيف الى ذلك ركن رابع وهو رد الحق الى ربه والتحليل منه لانه لا يصح الاقلاع مع بقاء اليد على الاغصاب واسترقاق الحر * واختلف فيما فيه قصاص كضرب أو قتل أو فساد ما يجب غرمه فقيل التوبة صحيحة وتمكين الظالم نفسه من القصاص وغرمه ما أفسد فرض آخر تصح التوبة دونه وكذلك اختلف ان تعلق بالذنب تضييع فرض لله تعالى فقيل التوبة من ذلك صحيحة

فارتجت والاول الصحيح والمعروف اى كثرت حتى ظهرت حركها واضطرابها لكثرتها والارتجاج الاضطراب والفرجة من السعة بضم الفاء وأما من الراحة فبالفتح

﴿كتاب التوبة﴾

﴿ش﴾ (قوله أنا عند ظن عبدي بي) تقدم في أول كتاب الذكر (قوله لله أشد فرحا) المراد بالفرح الرضا (ح) ذهب بعض مشايخنا الى أن التوبة الاقلاع والندم والعزم على أن لا يعود وان كان الذنب حقا لآدمي أضيف الى ذلك ركن رابع وهو رد الحق الى ربه والتحليل منه * واختلف فيما فيه قصاص كضرب أو قتل أو فساد ما يجب غرمه فقيل التوبة صحيحة وتمكين الظالم نفسه من القصاص وغرمه ما أفسد فرض آخر لا تصح التوبة دونه وكذا اختلف ان تعلق بالذنب تضييع حق الله تعالى فقيل التوبة من ذلك صحيحة وقضاء ما فرط فيه من ذلك فرض آخر وقال ابن المبارك شرط التوبة قضاء ما فرط فيه من حقوق الله تعالى والخروج عن مظالم العباد ولعله يشير الى أنه شرط كمال لا شرط صحة وهي واجبة من الصغائر والكبائر ودليل وجوبها مدرك الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة (م) ووجوبها على الفور وقد يغلط بعض المذنبين فيدوم على الاصرار خوف أن يتوب وينقض وهذا جهل اذ لا يترك واجب على الفور خوف أن يقع بعده ما ينقضه وهي من الكفر مقطوع بقبولها واختلف فيها من المعاصي فقيل كذلك وقيل لا تنتهي الى القطع لان الظواهر التي جاءت بقبولها ليست بنص وانما هي عموم وما بين معرض للتأويل (ع) واختلف هل من شرطها أن يجددها كلما ذكر الذنب (ب) أوجبه القاضي وخالفه امام الحرمين وقيل يكفيه عند ذكر الذنب أن لا يبتهج ولا يفرح ولا يتلذذ عند ذكره (م) وتصح عند نامن بعض الذنوب دون بعض وقالت المعتزلة

وقضاء مافرط فيه من ذلك فرض آخر وقال ابن المبارك شرط التوبة قضاء مافرط فيه من حقوق الله تعالى والخروج عن مظالم العباد ولعله يشير الى أنه شرط كمال لاشرط صحة وهى واجبة من الصغائر والكبائر (ودليل وجوبها عندنا الشرع والعقل) خلافا للمعتزلة (م) ووجوبها على الفور وقد يغلط بعض المذنبين فيدوم على الاصرار خوف أن يتوب و ينقض وهذا جهل اذ لايترك واجب على الفور خوف أن يقع بعده ماينقضه وهى من الكافر مقطوع بقبولها واختلف فيها من العاصى فقيل كذلك وقيل لاتنتهى الى القطع لان الظواهر التى جاءت بقبولها ليست بنص وانما هى نصوصات معروضة للتأويل (ع) وقبولها ليس بواجب على الله تعالى عقلا وانما علمناه بالشرع والاجماع خلافا للمعتزلة فى ايجابهم ذلك عقلا على أصلهم الفاسد فى التحسين والتقبيح وقال ابن عيينة والتوبة نعمة الله أنعم الله بها على هذه الامة دون غيرها من الامم وكانت توبة بنى اسرائيل بقتل النفس كما قال تعالى فاقتلوا أنفسكم ﴿ واختلف ﴾ هل من شرطها أن يجددها كلما ذكر الذنب ﴿قلت﴾ أوجبه القاضى وخالفه امام الحرمين وقال يكفيه عند ذكر الذنب أن لايبتهج ولايفرح ولايتلذذ عند ذكره (م) وتصح عندنا من بعض الذنوب لان البواعث على الفسوق تختلف باختلاف أنواع المعاصى فتصح التوبة من ذنب مع البقاء على آخر وقالت المعتزلة لاتصح (قوله فى الآخر فى أرض دوية) (م) كذا هو فى حديث عثمان بفتح الدال المهملة وشد الواو والياء وفى حديث ابن أبى شيبة داوية بالألف وشد الياء وكلاهما صحيح بمعنى واحد أى قفراء خالية وجمع دوية التى بغير ألف داوى قال الشاعر

قد لفها الليل بعصلبى ✻ أروع خراج من الداوى

(ع) كذا وقع فيه وانما الداوى جمع داوية بالألف لاجمع دوية وكما ذكرناه على الصواب ذكره الهروى الذى ينقل منه ولعله تغيير ممن ينقل عنه (د) دوية منسوبة الى دو بتشديد الواو وهى البرية التى لانبات فيها والداوية هنا على ابدال أحد الواوين ألفا كما قيل فى النسب الى طيئ طائى والمهلكة بفتح الميم واللام موضع خوف الهلاك لانها تهلك سالكها بغير زاد وتسمى مفازة من قولهم فوز الرجل اذا هلك وقيل بل على طريق التفاؤل كما قيل للديغ سليم وقيل لان من قطعها فاز أى نجا (قوله من رجل بداوية) (ع) كذا فى النسخ من رجل بالنون وفى بعضها رجل بالراء وهو تصحيف لان مقصوده أن يبين الخلاف فى دوية أو داوية وأما لفظ من فمتفق عليه فى الروايتين ولامعنى للراء هنا (قوله فى الآخر فحدثنا بحديثين أحدهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه) (د) ذكر الذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الذى عن نفسه وذكره البخارى عن

لاتصح (قوله فى أرض دوية) بفتح الدال المهملة وتشديد الواو والياء جميعا (م) منسوب الى الدو بتشديد الواو وهى البرية التى لانبات فيها والداوية هنا على ابدال أحد الواوين ألفا كما قيل فى النسب الى طى طائى (ع) والمهلكة بفتح الميم واللام موضع خوف الهلاك لانها تهلك سالكها بغير زاد ولاراحلة (قوله من رجل بداوية) (ح) كذا هو فى النسخ من بالنون الساكنة وهو الصواب قال القاضى ووقع فى بعضها رجل بالراء وهو تصحيف لان مقصود مسلم أن يبين الخلاف فى دوية وداوية وأما لفظة من فمتفق عليها فى الروايتين ولامعنى للراء هنا (قوله فحدثنا بحديثين أحدهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه) (ح) ذكر الذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر الذى عن نفسه وذكره البخارى وغيره فى الحديث نفسه بسنده وهو قوله المؤمن يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه والفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال بيده هكذا

من رجل فى أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال أرجع الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده ✻ وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة ثنا يحيى بن آدم عن قطبة بن عبد العزيز عن الاعمش بهذا الاسناد وقال من رجل بداوية من الارض ✻ وحدثنى اسحق بن منصور ثنا أبو أسامة ثنا الاعمش ثنا عمارة بن عمير قال سمعت الحرث بن سويد قال ثنى عبد الله حديثين أحدهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن بمثل

حديث جرير * حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ثنا أبي ثنا أبو يونس عن سماك قال خطب النعمان بن بشير فقال لله أشد فرحا بتوبة عبده من رجل حمل زاده ومزاده على بعير ثم سار حتى كان بفلاة من الارض فادركته القائلة فنزل فقال تحت شجرة فغلبته عينه وانسل بعيره فاستيقظ فسعى شرفا فلم ير شيأ ثم سعى شرفا ثانيا فلم ير شيأ ثم سعى شرفا ثالثا فلم ير شيا فاقبل حتى أتى مكانه الذي قال فيه فبيناهو قاعد اذ جاءه بعيره يمشي حتى وضع خطامه في يده فلله أشد فرحا بتوبة العبد من هذا حين وجد بعيره على حاله قال سماك فزعم الشعبي أن النعمان رفع هذا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم واما انا فلم أسمعه * حدثنا يحيى بن يحيى وجعفر بن حميد قال جعفر ثنا وقال يحيى أخبرنا عبيد الله بن اياد عن اياد عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقولون بفرح رجل انفلتت منه راحلته تجر زمامها بأرض قفر ليس بها طعام ولا شراب وعليها له طعام وشراب فطلبها حتى شق عليه ثم مرت بجذل شجرة فتعلق زمامها فوجدها متعلقة به قلنا شديدا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله لله أشد فرحا بتوبة عبده من الرجل براحلته قال جعفر ثنا عبيد الله بن اياد عن أبيه * حدثنا محمد بن الصباح وزهير بن حرب قالا ثنا عمر بن يونس ثنا عكرمة بن عمار ثنا اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة ثنا أنس بن مالك وهو عمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبيناهو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح * حدثنا هداب بن خالد ثنا همام ثنا قتادة عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم اذا استيقظ على بعيره قد أضله بأرض فلاة * وحدثنيه أحمد الدارمي ثنا حبان ثنا همام ثنا قتادة ثنا أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث عن محمد بن قيس قاص عمر بن عبد العزيز عن أبي صرمة عن

غيره في الحديث نفسه بسنده وهو قوله المؤمن يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه والفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال بيده هكذا والمعنى أن ابن مسعود قال هذا الكلام ومثل هذا التمثيل من عند نفسه ليس أنه رواه (قوله في سند الآخر حدثنا يحيى بن يحيى وجعفر بن حميد) (ع) كذا لابن ماهان والكسائي وكذا اخرجه أبو مسعود وعند الجلودي عبد بن حميد مكان جعفر وهو وهم وجعفر هذا شيخ مسلم لم يرو عنه غير هذا الحديث وهو كوفي ويعرف بزنبغة وحدث عنه بقي ابن مخلد الاندلسي (قوله بجذل شجرة) (ع) الجذل بفتح الجيم وكسرها وبالذال المعجمة أصل الشجرة القائم ومن رواه بالزاي فقد أخطأ (قوله قلنا شديدا) أي نراه فرحا شديدا (قوله اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح) (ع) فيه أن ما قيل من مثل هذا الدهش أو الذهول غير مؤاخذ به وكذلك حكايته عنه على طريق علم وفائدة شرعية لا على وجه الحكاية والهزء كحكايته عليه الصلاة والسلام ذلك ولو كان منكرا لم يحكه (قوله اذا استيقظ على بعيره) (ع) كذا في جميع النسخ قيل وهو وهم والصواب اذا سقط على بعيره أي وجده من غير قصد ومن أمثالهم سقط العشاء على سرحان لكن قوله في حديث ابن مسعود فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته يصحح رواية اذا استيقظ لكن وجه الكلام اذا سقط كما ذكره البخاري ومعنى أضل فقد من قولهم أضل الرجل دابته اذا لم يجدها بموضعه وضللت كذا بفتح اللام وكسرها نسيته والفتح أشهر قال تعالى أن تضل احداهما الآية

﴿ أحاديث سعة مغفرة الله تعالى ﴾

(قوله في السند قاص عمر بن عبد العزيز) (م) كذا للعذري ولغيره قاص بالصاد المهملة من

والمعنى ان ابن مسعود قال هذا الكلام ومثل هذا التمثيل من قبل نفسه ليس انه رواه (قوله حمل زاده ومزاده) هو بفتح الميم قال القاضي وهي القربة العظيمة سميت بذلك لانه يزاد فيها جلد آخر (قوله وانسل بعيره) أي انسل في خفية (قوله فسعى شرفا فلم ير شيئا) قال القاضي يحتمل أن يكون أراد بالشرف هنا الطلق والغلوة ويحتمل أن المراد الشرف من الارض لينظر منه هل يراها قال وهو أظهر (قوله بجذل شجرة) (ح) بكسر الجيم وفتحها وبالذال المعجمة وهو أصل الشجرة القائم (قوله قلنا شديدا) أي نراه فرحا شديدا أو يفرح فرحا شديدا (قوله اذا استيقظ على بعيره) (ع) كذا في جميع النسخ قيل وهو وهم والصواب اذ سقط على بعيره أي وجده من غير قصد (قوله أضله بأرض فلاة) أي فقده (قوله قاضي عمر بن عبد العزيز) (م) كذا للعذري ولغيره قاص بالصاد

أبى أيوب انه قال حين حضرته الوفاة كنت كتمت عنكم شيأ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون يغفر لهم * حدثنا هرون ابن سعيد الايلى ثنا ابن وهب ثنى عياض وهو ابن عبد الله الفهرى ثنى ابراهيم بن عبيد بن رفاعة عن محمد بن كعب القرظى عن أبى صرمة عن أبى أيوب الانصارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لوانكم لم تكن لكم ذنوب يغفرها الله لكم لجاء الله بقوم لهم ذنوب يغفرها لهم * حدثنى محمد ابن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن جعفر الجزرى عن يزيد بن الاصم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لولم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم * حدثنا يحيى بن يحيى التيمى وقطن بن نسير واللفظ ليحيى أخبرنا جعفر بن سليمان عن سعيد ابن اياس الجريرى عن أبى عثمان النهدى عن حنظلة الاسيدى قال وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقينى أبو بكر فقال كيف أنت ياحنظلة قال قلت نافق حنظلة قال سبحان الله

القصص وكلاهما مذكور وذكر البخارى الروايتين فى التاريخ وحكى عن حماد قاص أو قاص على الشك وذكر عن ابن اسحق عنه قال وكان قاصا قال قصصت على عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة وهذا يصحح رواية قاص من القصص وهو أبو عثمان محمد بن قيس الزيات مولى يعقوب القبطى المدنى (قوله كتمت عنكم شيأ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ع) كتمه خوف أن يتكلوا ويغلبوا الرجاء فيتركوا العمل وحدث به عند الموت ليزيل عنه حرج كتم العلم مع مافيه لنفسه من الرجاء عند الموت وكذا يجب لواعظ الناس أن لا يكثر من أحاديث الرجاء لئلا ينهمك الناس فى المعاصى وليكن الغالب عليه التخويف لكن لا على حد أن يقنط والامام فى ذلك كتاب الله تعالى ووعظه واستحبوا لمن حضر محتضرا أو من اشتد عليه المرض أن يذكره آيات الوعد والغفران وأحاديث الرجاء لتطيب نفسه بلقاء ربه ويحسن ظنه بربه ﴿قلت﴾ ولما احتضر بعضهم وأظنه أباسليمان الدارانى ذكرت له أحاديث الرجاء وقيل له تقدم على غفور رحيم فقال ألا تقولوا لى تقدم على شديد العقاب يعاقب على الكبيرة ويؤاخذ بالصغيرة وهذه حالة ومقالة من غلب عليه الخوف -

﴿ أحاديث فضل دوام الذكر ﴾

(قوله فى السند ابن نسير) هو بضم النون وفتح السين مصغر لم يختلف فيه (قوله عن حنظلة الاسيدى) (م) هو بسكون الياء قبيلة من تميم ومن رواه الاسدى فقد أخطأ (د) ضبطوه بوجهين أصحهما وأشهرهما ضم الهمز وفتح السين وكسر الياء المشددة والثانى كذلك الا انه باسكان الياء ولم يذكر القاضى الا الثانى وهو منسوب الى بنى أسيد بطن من تميم (قوله وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ع) كذا لاكثر شيوخنا وعند ابن عيسى من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلاهما صحيح وقد جاء مبينا فى الآخر عن حنظلة التميمى الاسيدى الكاتب (قوله نافق حنظلة) (ط) انكار منه على نفسه لما وجد منها فى خلوتها خلاف ما يظهر منه بحضرته صلى الله عليه وسلم خوف أن يكون ذلك من أنواع النفاق وأراد من نفسه أن يستديم تلك الحالة التى يجدها عند موعظته ولا يشتغل

المهملة من القصص (قوله كتمت عنكم شيأ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ع) كتمه خوف أن يتكلوا أو يغلبوا الرجاء فيتركوا العمل وحدث به عند الموت ليزيل عنه حرج كتم العلم مع مافيه لنفسه من الرجاء عند الموت وكذا يجب لواعظ الناس أن يكثر من أحاديث الرجاء لئلا ينهمك الناس فى المعاصى وليكن الغالب عليه التخويف لكن لا على حد أن يقنط

﴿ باب فضل دوام الذكر ﴾

﴿ش﴾ (قوله قطن بن نسير) بضم النون وفتح السين (قوله عن حنظلة الاسيدى) الاصح ضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة ويروى كذلك الا أن الياء ساكنة ولم يذكر القاضى الا الثانى وهو منسوب الى بنى أسيد بطن من تميم (قوله نافق حنظلة) (ط) انكار منه على نفسه لما وجد منها فى خلوته خلاف ما يظهر منه فى حضرته صلى الله عليه وسلم خوف أن يكون ذلك من أنواع النفاق ﴿قلت﴾ كيف سؤال عن الحال أى استقمت على الطريق أم لا فأجاب نافق حنظلة وفيه تجريد لان أصل الكلام نافقت فجرد من نفسه شخصا آخر مثله فهو يخبر عنه لما رأى من نفسه ما لا يرضى لمخالفة السر العلن والحضور الغيبة (قوله سبحان الله) كلمة تعجب وما استفهامية (قوله

عنهابشئ(قوله كانارأى عين)(ع)ضبطناه بالضم أى كانا بحال من يراها بعينه ويصح النصب على المصدر أى نراها رأى عين (قوله عافسنا الأزواج والاولاد والضيعات)(ع) هو للهروى عافسنا بالعين المهملة والفاء والسين المهملة ومعناه عالجنا وحاولنا يعنى انهم اذا خرجوا من عنده اشتغلوا بهذه الامور وتركوا تلك الحالة الشريفة التى كانوا عليها ورواه الخطابى عانسنا بالنون وفسره بلاعبنا ورواه القتبى عانشنا بالنون والشين المعجمة وفسره بعانقنا والتفسير الأول أولى لانه يجمع الملاعبة وغيرها وقد فسره فى الآخر فقال ضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة (قوله والذى نفسى بيده لوأن تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر)(ط) كذا هو بالعطف ويفيدانه وقف مصافحة الملائكة عليهم السلام على أمرين هما رؤية الجنة والنار ودوام الذكر فاذا شاهد الجنة لم يحجبه ماشاهد من حسنها ونعيمها عن رؤية الله تعالى بل لما يلتفت اليها من حيث كونها جنة بل من حيث انها محل القرب من الله تعالى ومحل رؤيته ومن كان كذلك ناسب الملائكة عليهم السلام فى معرفتها فبادروا الى اكرامه ومصافحته ومهابته واعظامه (قوله ولكن ياحنظلة ساعة وساعة)(ط) سنة الله تعالى فى عالم الانسان أن فعله متوسط بين عالم الملائكة وعالم الشياطين فمكن الملائكة فى الخير بحيث يفعلون ما يؤمرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون ومكن الشياطين فى الشر والاغواء بحيث لا يغفلون وجعل عالم الانسان متلونا واليه أشار صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه بقوله ولكن ياحنظلة ساعة وساعة وقال فى حديث أبى ذر وعلى العاقل أن تكون له ساعة يناجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر فيها فى صنع الله وساعة يخلو فيها بحاجته من المطعم

ماتقول) هو المتعجب منه (قوله كانا رأى عين) ضبط بالرفع أى كانا بحال من يراها بعينه ويصح النصب على المصدر أى نراها رأى عين (قوله عافسنا الازواج) بالعين والسين المهملتين أى عالجنا ورواه الخطابى عانسنا بالنون وفسره بلاعبنا ورواه القتبى عانشنا بالنون والشين المعجمة وفسره بعانقنا والاول أولى لانه يجمع الملاعبة وغيرها (قوله فنسينا كثيرا) ﴿قلت﴾ يحتمل أن يكون المعنى نسينا كثيرا مما ذكرتنا به فيكون كثيرا مفعولا به ويحتمل أن يكون المعنى نسينا نسيانا كثيرا كانا ما سمعنا قط شيئا من ذلك فيكون كثيرا نعتا لمصدر محذوف وهذا الثانى أنسب لقوله رأى عين (قوله لوأن تدومون على ماتكونون عندى وفى الذكر) (ط) كذا هو بالعطف ويفيدانه وقف مصافحة الملائكة عليهم السلام على أمرين هما رؤية الجنة والنار ودوام الذكر فاذا شاهد الجنة لم يحجب ماشاهد من نعيمها وحسنها عن رؤية الله تعالى بل لا يلتفت اليها من حيث كونها جنة بل من حيث انها محل القرب من الله تعالى ومحل رؤيته ومن كان كذلك ناسب الملائكة عليهم السلام فى معرفتها فبادرن الى اكرامه ومصافحته ومهابته واعظامه ﴿قلت﴾ فمحل فى الذكر نصب عطفا على خبر كان الذى هو عندى وقوله على فرشكم وطرقكم ربدبه الديمومة أى فى حالتى فراغكم وشغلكم وفى زمانى نهاركم وليلكم ولو تدل على امتناع الشئ لامتناع غيره على حالة حاصلة عند الحضور وعلى الذكر بانتفاء مصافحة الملائكة عيانا على الدوام (قوله ولكن ياحنظلة ساعة وساعة) ﴿قلت﴾ هو استدراك وتقرير للحالة التى كان عليها حنظلة ومن ثم ناداه باسمه تنبيها على أنه كان ثابتا على الطريق المستقيم وما نافق قط (قوله ثلاث مرات) يعنى قال صلى الله عليه وسلم تكونون ساعة فى الحضور وفى الذكر ساعة وفى المعافسة ثلاث مرات تأكيدا لتأثير القول حتى يزيل بذلك

ماتقول قال قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة حتى كانا رأى عين فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الازواج والاولاد والضيعات فنسينا كثيرا قال أبو بكر فوالله انا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نافق حنظلة يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك قلت يارسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كانا رأى عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده أن لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ولكن ياحنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات * حدثنى اسحق بن منصور أخبرنا عبد الصمد قال سمعت أبى يحدث ثنا سعيد الجريرى عن أبى عثمان النهدى عن حنظلة قال

كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا فذكر النار قال ثم جئت الى البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة قال فخرجت فلقيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال وانا قد فعلت مثل ما تذكر فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله نافق حنظلة فقال مه فحدثته بالحديث فقال أبو بكر وأنا قد فعلت مثل ما فعل فقال ياحنظلة ساعة وساعة ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم فى الطرق * حدثنى زهير بن حرب ثنا الفضل بن دكين ثنا سفيان عن سعيد الجريرى عن أبى عثمان النهدى عن حنظلة التميمى الاسيدى الكاتب قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا الجنة والنار فذكر نحو حديثهما * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا المغيرة يعنى الحزامى عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الخلق كتب فى كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتى تغلب غضبى * حدثنى زهير بن حرب ثنا سفيان ابن عيينة عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل سبقت رحمتى غضبى * حدثنا على بن خشرم أخبرنا أبو ضمرة عن الحرث بن عبد الرحمن عن عطاء بن ميناء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب فى كتابه على نفسه فهو موضوع عنده ان رحمتى تغلب غضبى * حدثنى حرملة

والمشرب (قوله وأنا قد فعلت مثل ما تذكر) (ط) يرد على غلاة الصوفية الذين يزعمون دوام تلك الحال وانهم لا يعرجون معها على أهل ولا مال ووجه الرد ان أبا بكر رضى الله عنه أفضل الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لم يدع حرجا عن جبلة البشر ولا تعاطى دوام الذكر وعدم الفترة التى من خاصة الملائكة عليهم السلام وقد ادعى قوم منهم دوام الاحوال وهو محال عادة وانما الذى يدوم المقامات وهى تتفاوت بحسب الزمان والمقام ما يحصل للانسان بسعيه وكسبه والحال ما يحصل بهبة ربه ولذا قالوا المقامات مكاسب والأحوال مواهب

﴿ أحاديث سعة رحمة الله تعالى ﴾

(قوله ان رحمتى تغلب غضبى) وفى رواية سبقت رحمتى غضبى ﴿ قلت ﴾ الرحمة رقة القلب والغضب انحصار النفس وغليان الدم وكل على الله سبحانه محال ووصفه بهما مجاز ولابد من التأويل واختلف فيه (م) فقيل يرجعان الى الارادة ارادة تنعيم الطائع وتعذيب العاصى وقيل الى نفس التنعيم والعقوبة ﴿ قلت ﴾ القولان للمتكلمين فمنهم من ردها الى صفة معنى هى الارادة فارادته تعالى اثابة المطيع تسمى رحمة ورضا وارادته عقوبة العاصى تسمى غضبا وكان ذلك مجازا ومنهم من ردهما الى صفة الفعل وهى نفس الانعام واذا رجعا الى الارادة فارادته تعالى واحدة قديمة فيستحيل فيها الغلبة والسبق فترجع الغلبة والسبق الى متعلق الارادة من النفع والضر فكان رفقه تعالى بالخلق ونعمته عليهم أغلب من نقمته وسابقا لها (ع) الغلبة والسبق بمعنى والمراد بهما الكثرة والشمول كما

عن حنظلة رضى الله عنه ما اتهم به نفسه من النفاق قال التوربشتى فساعة وساعة يحتمل للترخيص وهو أظهر ويحتمل للحث على التحفظ به لئلا تسأم النفس عن العبادة (قوله وأنا قد فعلت مثل ما تذكر) (ط) يرد على غلاة المتصوفة الذين يزعمون دوام تلك الحال فان أبا بكر رضى الله عنه أفضل الناس بعد نبيهم ومع ذلك لم يدع حرجا عن جبلة البشر ولا تعاطى دوام الذكر وعدم الفترة التى هى خاصية الملائكة عليهم السلام وقد ادعى قوم منهم دوام الاحوال وهو محال عادة وانما تدوم المقامات وهى تتفاوت بحسب المنازل والمقام ما يحصل للانسان بسعيه وكسبه والحال ما يحصل بهبة ربه ولذا قالوا المقامات مكاسب والاحوال مواهب (قوله مه) (ع) معناه الاستفهام أى ما تقول وانما هاء السكت ويحتمل أنها للكف والزجر

﴿ باب سعة رحمة الله تعالى ﴾

﴿ش﴾ (قوله ان رحمتى تغلب غضبى وفى رواية سبقت رحمتى غضبى) الرحمة فى حق الله تعالى ترجع الى ارادة الانعام والى نفس الانعام والغضب الى ارادة الانتقام والى نفس الانتقام فعلى رجوعهما للارادة فهما صفتا ذات وعلى أنهما يرجعان الى نفس الانعام والى نفس الانتقام فهما صفتا فعل ومعنى الغلبة والسبقية ومعنى العلة ان لطفه جل وعلا وانعامه أكثر من انتقامه وهو

ابن يحيى التجيبي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب أخبره ان أباهريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه * حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا ثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله مائة رحمة فوضع واحدة بين خلقه وخبأ عنده مائة الا واحدة * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا أبي ثنا عبد الملك عن عطاء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة * حدثني الحكم بن موسى ثنا معاذ ابن معاذ ثنا سليمان التيمي ثنا أبو عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة فمنها رحمة بها يتراحم الخلق بينهم وتسعة وتسعون ليوم القيامة * وحدثناه محمد ابن عبد الاعلى ثنا المعتمر عن أبيه بهذا الاسناد * حدثنا ابن نمير ثنا أبو معاوية عن داود بن أبي هند عن أبي عثمان عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة * حدثني الحسن بن علي الحلواني ومحمد بن سهل التميمي واللفظ لحسن ثنا ابن أبي مريم ثنا أبو غسان ثني زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امرأة من السبي تبتغي اذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها فأرضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعباده من هذه بولدها * حدثني يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر جميعا عن اسمعيل بن جعفر قال ابن أيوب ثنا اسمعيل أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد * حدثني محمد بن مرزوق ابن بنت مهدي بن ميمون ثنا روح ثنا مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وأنت أعلم فغفر الله له * حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد قال

يقال غلب على فلان حب المال والكرم اذا كانا أكثر خصاله (م) وانما يحتاج الى هذا الاعتذار على القول بان ذلك يرجع الى نفس الارادة (قوله في الآخر جعل الله الرحمة مائة جزء) (ع) رويناه بفتح الراء وبضمها دون هاء ومعناه لعطف والرحمة وهذه التجزئة كناية عن كثرة رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة ويحتمل انها تجزئة حقيقة لأنواع الرحمة والله أعلم بقية أنواعها على هذه التجزئة (د) الرحم ذكره القاضي وهو في جميع نسخ بلادنا جعل الرحمة بالهاء وهذه رجاء ثواب واذا كانت رحمة واحدة في هذه الدار التي هي دار الاكدار يقع بها من التراحم ما ذكر فكيف بمائة رحمة في دار البقاء والجزاء (قوله في الآخر كل رحمة طباق ما بين السماء والارض) (ع) أي ملء كلها تم ذلك فيكون طباقا لها (قوله فاذا امرأة من السبي تبتغي) (ع) كذا في جميع النسخ تبتغي من الابتغاء وهو الطلب وهو وهم والصواب ما في البخاري تسعى بالسين من السعي (د) كلاهما صحيح صواب فهي ساعية وطالبة لابنها (قوله في الآخر لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو علم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد وقوله في الآخر من حديث الذي أسرف على نفسه لئن قدر الله عليه ليعذبه) (م) قالت طائفة لا يصح حمل الحديث على ظاهره وانه من القدرة لان الشاك في

ظاهر على أنهما صفتا فعل وعلى أنهما نفس الارادة فالغلبة ترجع الى متعلقها والغلبة بمعنى الكثرة (قوله كل رحمة طباق ما بين السماء والارض) أي ملء ذلك (قوله فاذا امرأة من السبي تبتغي) من الابتغاء وهو الطلب وفي البخاري تسعى من السعي وكلاهما صواب فهي ساعية وطالبة لابنها (قوله لئن قدر الله عليه ليعذبنه) (م) قالت طائفة لا يصح حمل الحديث على ظاهره وانه من القدرة لان الشاك في قدرة الله تعالى كافر وهذا الرجل قد غفر له والكافر لا يغفر له ثم اختلف هؤلاء فقيل

قدرة الله تعالى كافر وهذا الرجل ليس بكافر بدليل قوله من خشيتك يارب و بدليل ان الله سبحانه غفرله والكافر لا يغفر له ثم اختلف هؤلاء فقيل معنى لئن قدر لئن قضى وحكم و يقال قدر بالتخفيف والتشديد وقيل المعنى لئن ضيق لقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه أي ومن ضيق عليه وحملته طائفة على ظاهره وأنه من القدرة ثم اختلفوا فقيل قاله وهو غير ضابط لنفسه من شدة الخوف فلم يدر ما يقول فهو غير مؤاخذ به كالذي قال أنت عبدي وأنا ربك وقد جاء في غير مسلم لعلي أضل الله أي أغيب عنه وهذا يدل انه على ظاهره وقيل هو من مجاز كلام العرب و بديع بلاغتها و يسمى عند أهل البديع تجاهل العارف وسماه ابن المعتز مزج الشك باليقين كقوله تعالى لعله يتذكر أو يخشى وقوله تعالى وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين وقول الشاعر

فيا ظبية الوعساء بين جلاجل * و بين النقا آأنت أم أم سالم

وقيل صورته الشك والمراد التحقيق وقيل هو رجل جهل صفة من صفات الله سبحانه وقد اختلف في التكفير بجهل الصفة فكفره بها الطبري والاشعري في أول أمره وقيل لا يكفر بجهلها بخلاف جحدها واليه رجع الاشعري في الآخر قال لانه لم يقطع بصحة ذلك و يراه دينا وانما يكفر من اعتقد ان ذلك حق قالوا ولو بوحث أكثر الناس على الصفات و بوحث عنها من يدعي العلم لما وجد العالم بها الا القليل وقيل كان هذا الرجل في زمن فترة حيث انه ينفع مجرد التوحيد وقيل انه في زمن شرعهم جواز العفو عن الكفار بخلاف شرعنا وذلك من مجوزات العقول عند أهل الحق وانما منعناه بالشرع لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء وانما أوصى بذلك تحقيرا لنفسه وعقوبة لها بعصيانها رجاء رحمة الله تعالى ليس انه ظن أن يخفى بذلك على الله تعالى ﴿قلت﴾ الصفة التي اختلف في كفر من نفاها أو جهلها هي كالعلم والقدرة في قول المعتزلة هو عالم لا بعلم بل بذاته قادر لا بقدرة بل بذاته وأما كونه عالما وهي المسماة بالحال عند المتكلمين فلا خلاف في كفر من نفاه والرجل انما شك في كونه قادرا وقد دل

معنى لئن قدر لئن قضى وحكم و يقال قدر بالتشديد والتخفيف وقيل المعنى لئن ضيق من قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه أي ومن ضيق وحملته طائفة على ظاهره وانه من القدرة ثم اختلفوا فقيل قاله وهو غير ضابط لنفسه من شدة الخوف فلم يدر ما يقول كالذي قال أنت عبدي وأنا ربك وقد جاء في غير مسلم لعلي أضل الله أي أغيب عنه وهذا يدل أنه على ظاهره وقيل هو من مجاز كلام العرب و بديع بلاغتها و يسمى عند أهل البديع تجاهل العارف وسماه ابن المعتز مزج الشك باليقين كقوله تعالى لعله يتذكر أو يخشى وقوله تعالى وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين الآية وقول الشاعر

فيا ظبية الوعساء بين جلاجل * و بين النقا آأنت أم أم سالم

وقيل هو رجل جهل صفة من صفات الله تعالى وقد اختلف في التكفير بجهل الصفة فكفر به الطبري والاشعري في أول أمره وقيل لا يكفر بجهلها بخلاف جحدها واليه رجع الاشعري في الآخر قال لانه لم يقطع بصحة ذلك و يراه دينا وانما يكفر من اعتقد أن ذلك حق قالوا ولو بوحث أكثر الناس عن الصفات و بوحث عنها من يدعي العلم لما وجد العالم بها الا القليل وقيل كان هذا الرجل في زمن فترة حيث ينفع مجرد التوحيد وقيل انه كان في زمن شرعهم جواز العفو عن الكافر بخلاف شرعنا (ب) الصفة التي اختلف في كفر من نفاها أو جهلها هي كالعلم والقدرة في قول المعتزلة هو عالم لا بعلم بل بذاته قادر لا بقدرته بل بذاته وانما في كونه عالما وهي المسماة بالحال عند المتكلمين فلا

عبيد أخبرنا وقال ابن رافع واللفظ له ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال قال لي الزهري ألا أحدثك بحديثين عجيبين قال الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه (١٦٠) وسلم قال أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال اذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروني في الريح في البحر فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا قال ففعلوا ذلك به فقال للارض أدي ما أخذت فاذا هو قائم فقال له ما حملك على ما صنعت فقال خشيتك يارب أو قال مخافتك فغفر له بذلك قال الزهري وثني حميد عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الارض حتى ماتت هزلا قال الزهري ذلك لئلا يتكل رجل ولا ييأس رجل * حدثني أبو الربيع سليمان بن داود ثنا محمد بن حرب ثني الزبيدي قال الزهري ثني حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أسرف عبد على نفسه بنحو حديث معمر الى قوله فغفر الله له ولم يذكر حديث المرأة في قصة الهرة وفي حديث الزبيدي قال فقال الله عز وجل لكل شئ أخذ منه شيأ أد ما أخذت منه * حدثني عبيد الله بن معاذ العنبري ثنا أبي ثنا شعبة عن قتادة سمع عقبة ابن عبد الغافر يقول سمعت أبا سعيد الخدري يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا فيمن كان قبلكم راشه الله مالا وولدا فقال لولده لتفعلن ما آمركم به أو لأولين ميراثي غيركم اذا أنا مت فأحرقوني وأكبر علمي انه قال ثم اسحقوني واذروني

الحديث على انه كان مؤمنا من قوله من خشيتك يارب فاولى التأويلات الآخر (قوله في الآخر قال الزهري ذلك لئلا يتكل رجل وييئس رجل) (ع) يعني ان ابن شهاب لما حدث بحديث الرجل الذي أسرف على نفسه وفيه من سعة رحمة الله تعالى ما ذكر وخاف أن يتكل سامعه على ما فيه من سعة الرحمة وعظيم الرجاء ضم اليه حديث الهرة الذي فيه من التخويف ضد ذلك للجمع بين الخوف والرجاء وهكذا معظم آيات القرآن يجمع فيها بين الأمرين وهكذا ينبغي للواعظ أن يجمع بين الخوف والرجاء لئلا يتكل أحد ولا يقنط أحد وليكن التخويف أكثر لأن النفوس اليه أحوج لميلها الى الرجاء والراحة واهمال العمل وتقدم الكلام على حديث الهرة (قوله في الآخر راشه الله مالا) (ع)

خلاف في كفر من نفاه والرجل انما شك في كونه قادرا وقد دل الحديث انه كان مؤمنا لقوله من خشيتك يارب فيه نظر فان جهل صفة من صفات الله تعالى وان أوجب الكفر لا يرفع الخشية حتى يستدل بثبوتها على نفي الكفر فان كثيرا من الكفرة ممن يعتقد التجسيم وغيره مما يستحيل في حق الله تعالى لهم خشية الا أن نقول الخشية أخص من الخوف على ما أشار اليه ابن الخطيب في تفسيره من أن الخشية هي الخوف التابع للمعرفة ولذا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فقد يصح ما قاله المازري والأبي وقد ظهر لي جواب آخر في وجه عدم كفر هذا الرجل وهو قريب مناسب للفظ الحديث وذلك أن نقول ان الرجل لم يشك في ثبوت قدرة الله تعالى ولا في كونه قادرا لكن لما كانت القدرة انما تتعلق بالممكن لا بالواجب والمستحيل شك في جمعه وعوده كما كان بعد أن يصير على تلك الهيئة التي أمر أن تفعل به هل هو ممكن فتتعلق به قدرة الله تعالى أم مستحيل فلا تتعلق به القدرة ويدل على شكه ادخال حرف ان في قوله لئن قدر الله علي فصار شكه انما هو في ثبوت شرط تعلق القدرة لهذه الحالة ومثل هذا الشك باعتبار المتعلق الظاهر انه لا يقدح ﴿فان قلت﴾ يرده انه لو شك انسان اليوم في بعث الله تعالى للموتى بعد أن افترقوا هذا الافتراق الذي وجد في حق هذا الرجل أو بعد أن انعدموا عدما محضا لكونه لم يتحقق امكانه لكنا نحكم بكفره ولا نعذره بجهل الامكان اذ لا يتم الايمان الا بالتصديق بالبعث الآخر كما تقرر في أحاديث الايمان ﴿قلت﴾ أما من أنكر اليوم البعث رأسا فانا نحكم بكفره لتكذيبه الكتاب والسنة وما علم من الدين ضرورة وليس هو نظير مسئلتنا وأما ان أقر به الا أنه فهمه على حالة مخصوصة وشك في ثبوته على غيرها لعدم تحققه امكانها لا عقلا ولا شرعا فهذا هو نظير مسئلتنا والظاهر أنه لا يجزم بكفره والله تعالى أعلم (قوله أسرف رجل على نفسه) أي بالغ وغلا في المعاصي والسرف مجاوزة الحد (قوله قال الزهري ذلك لئلا يتكل رجل وييأس رجل) يعني أن الزهري حدث بحديث الرجل الذي أسرف على نفسه لئلا ييأس رجل أسرف على نفسه فلا يتوب وحدث بحديث الهرة لئلا يتكل رجل سمع منه حديث المسرف على نفسه على ما فيه من سعة رحمة الله تعالى فيتمادى على المعاصي وهكذا ينبغي للواعظ أن يجمع بين التخويف والترجي وليكن التخويف أكثر (قوله راشه الله مالا) روي بوجهين أحدهما بالف ساكنة غير مهموزة وشين معجمة والثاني رأسه بهمزة وسين مهملة (ع) والاول الصواب وهو رواية الجمهور

كذا الرواية فيه بالألف الساكنة والشين المعجمة وعند العامى رأسه الله بالهمز والسين المهملة ولا وجه له ههنا قال ابن الاعرابى الرياش المال المستفاد وهو أيضا الأكل والشرب وفى حديث عائشة كان يريش مملقها أى يفضل على المحتاج فيحسن حاله قال القتبى أصله الريش كان المعدم لانهوض له مثل المقصوص من الطير وجعل الريش مثلا للباس (قوله فانى لم أبتهر عند الله خيرا) (م) كذا هو للاكثر بالهاء وعند ابن ماهان لم أبتئر بالهمز بعد التاء وهو المعروف وكلاهما صحيح والهاء بدل من الهمز وفى رواية ما ابتار بالباء وفى أخرى ما امتار بالميم وهى بدل من الباء الموحدة ومعنى الجميع لم أقدم ولم أدخر كما فسره قتادة فى الأم (قوله وان الله يقدر على أن يعذبنى) (ع) كذا هو لجميعهم بتكرار ان وفيه تلفيق فان أخذ على ظاهره وجعل الاسم الشريف اسما لان و يقدر خبرها استقام اللفظ والمعنى لكنه مخالف للرواية الاولى التى ظاهرها الشك فى القدرة وقال بعضهم صوابه حذف ان الثانية وتخفيف الأولى ورفع الاسم وكذا قيدناه عن بعضهم فيكون المعنى ان الله يقدر على تعذيبى و يكون موافقا لسائر الروايات (د) ولكون ان على هذا شرطية أى ان قدر الله على تعذيبى وقيل هو على ظاهره باثبات ان فى الموضعين والاولى مشددة ومعناه ان الله قادر على أن يعذبنى و يكون هذا على قول من تأول الرواية الاولى على انه أراد بيقدر يضيق أو غيره مما ليس فيه نفى حقيقة القدرة ويجوز أن يكون على ظاهره كما ذكر على هذا التأويل لكن يكون قوله هنا معناه ان الله قادر على أن يعذبنى أى ان دفنتمونى كهيئتى وان حرقتمونى وفعلتم فى ذلك لن يقدر ثم يتاول بما تقدم (قوله فاخذ منهم ميثاقا ففعلوا ذلك به وربى) (ع) كذا هو فى جميع النسخ على القسم من المخبر عنهم بذلك لتصحيح خبره وفى البخارى فاخذ منهم ميثاقا وربى ففعلوا به ذلك قيل وهو الصواب بل هما متقاربان فى المعنى و وجدته فى بعض النسخ من غير رواية لاحد من شيوخنا الا التيمى من طريق الحذاء ففعلوا به ذلك وذرى فان صحت هذه الرواية فهو وجه الكلام لانه أمرهم أن يذروه ولعل الذال سقط لبعض النساخ وتبعه الباقون أو يكون وربى قد غير من لفظ اشتق من الرباب بالكسر وهو العهد أى أخذ منهم ميثاقا وعهدا والاربة بكسر الراء وتشديد الباء الموحدة المعاهدون ورأيت بعضهم مال الى تفسير الحرف بهذا لكنه لم يقدم الحرف على هذا (د) الروايات الثلاثة صحيحة فلا وجه لتغليط بعضها (قوله فى الآخر رغسه الله مالا) أى أكسبه (ع) قال أبو عبيد عن الآمدى

ومعناه أعطاه الله مالا قال ولا وجه للمهملة هنا (قوله فانى لم ابتهر) (م) كذا هو للاكثر بالهاء وعند ابن ماهان ابتئر بالهمز بعد التاء وهو المعروف وكلاهما صحيح والهاء بدل من الهمز ومعناه لم أقدم ولم أدخر (قوله وان الله يقدر على أن يعذبنى) (ع) كذا هو لجميعهم بتكرار أن وفيه تلفيق فان أخذ على ظاهره وجعل الاسم العزيز اسما لان و يقدر خبرها استقام اللفظ والمعنى لكنه مخالف للرواية الاولى وان حذفت الثانية ورفع الاسم العزيز وقد قيدناه عن بعضهم فيكون المعنى وان الله يقدر على تعذيبى و يكون موافقا لسائر الروايات (ح) وتكون ان على هذا شرطية أى ان قدر الله على عذبنى وعلى تكرار إن وشد الاولى لا يكون مخالفا للرواية الاولى لان المعنى ان الله قادر على أن يعذبنى ان دفنتمونى بيتى وان أحرقتمونى وفعلتم بى ذلك لن يقدر ثم يؤول بما تقدم (قوله ففعلوا ذلك به وربى) قسم منه لتصحيح هذا الخبر وتوكيده وفى صحيح البخارى وأخذ منهم ميثاقا وربى ففعلوا ذلك به وهو كالاول وروى ففعلوا ذلك وذرى من التذرية (قوله رغسه الله) هو بالغين المعجمة والسين المهملة أى أعطاه مالا وبارك له فيه

فى الربح فانى لم أبتهر عند الله خيرا وان الله يقدر على أن يعذبنى قال فاخذ منهم ميثاقا ففعلوا ذلك به وربى فقال الله ما حملك على مافعلت فقال مخافتك قال فما تلافاه غيرها * وحدثناه يحيى بن حبيب الحارثى ثنا معتمر بن سليمان قال قال لى أبى ثنا قتادة ح وثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا الحسن بن موسى ثنا شيبان بن عبد الرحمن ح وثنا ابن مثنى ثنا الوليد ثنا أبو عوانة كلاهما عن قتادة ذكروا جميعا باسناد شعبة نحو حديثه وفى حديث شيبان وأبى عوانة أن رجلا من الناس رغسه الله مالا وولدا وفى حديث التيمى فانه لم يبتئر عند الله خيرا فسرها قتادة لم يدخر عند الله خيرا وفى حديث شيبان فانه والله ما ابتأر عند الله خيرا وفى حديث أبى عوانة ما امتأر بالميم * حدثنى عبد الاعلى

كثرالله منه وبارك له فيه يقال رغس الله لك رغسا اذا كان مالك ناميا وكذلك هو فى الحسب وغيره والله أعلم

﴿أحاديث قبول التوبة من الذنب وان تكرر﴾

(قوله أذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفرلى) الحديث (ط) هذا الاستغفار كناية عن التوبة وأما الاستغفار باللسان مع الاصرار على الذنب فهو استغفار يحتاج الى استغفار وفائدة الحديث أن العود الى الذنب وان كان أقبح من ابتدائه لانه انضاف الى الذنب نقض التوبة فالعود الى التوبة أحسن منه ابتداء لانه انضاف اليه الالحاح وملازمة باب الكريم ﴿قلت﴾ لا يتعين فى الاستغفار المذكور انه ترجمة عن التوبة وانما هو دعاء بالمغفرة كغيره من أنواع الدعاء فليس بذنب يحتاج الى استغفار وليس معاودة الذنب الذى تيب منه ينقض التوبة عند أهل الحق بل التوبة الاولى منه صحيحة (قوله اعمل ماشئت فقد غفرت لك) (ط) هذا الامر يحتمل انه أمر اكرام كقوله تعالى ادخلوها بسلام آمنين أو اخبار عن الرجل بانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه ومحفوظ فى الآتى ﴿قلت﴾ يريد بالامر الاكرام ليس انه اباحة لان يفعل ما يشاء (ط) هذه الاحاديث ظاهرة فى أن الله يقبل

﴿باب قبول التوبة من الذنب وان تكرر﴾

﴿ش﴾ (قوله أذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفرلى الحديث) (ط) هذا الاستغفار كناية عن التوبة وأما باللسان مع الاصرار على الذنب فهو يحتاج الى استغفار وفائدة الحديث أن العود الى الذنب وان كان أقبح من ابتدائه لانه انضاف الى الذنب نقض التوبة فالعود الى التوبة أحسن منه ابتداء لانه انضاف اليه الالحاح وملازمة باب الكريم (ب) لا يتعين فى الاستغفار المذكور أنه ترجمة عن التوبة وانما هو دعاء بالمغفرة كغيره من أنواع الدعاء فليس بذنب يحتاج الى استغفار وليس معاودة الذنب الذى تيب منه ينقض التوبة عند أهل الحق بل التوبة الاولى منه صحيحة ﴿قلت﴾ قوله فى الحديث ثم عاد يدل أنه قد أقلع فى الاستغفار عن الذنب ولا خفاء أن الاستغفار مع الاصرار على المعصية المستغفر منها معصية لدلالته على التلاعب والاستهزاء وكانه يطلب من الله تعالى أن يصير تلك المعصية فى حقه مباحة ثم فهمه عن القرطبي أنه يقول بنقض التوبة لمعاودة الذنب وهو خلاف مذهب أهل الحق لا يصح لان القرطبي لم يرد نقض عبادة التوبة الماضية وفسادها شرعا وانما أراد نقضها باعتبار هذا الذنب الثابت بمعنى أنه رجع عما التزمه فى التوبة الاولى وهو أنه لا يعود الى الذنب أبدا فقد نقض عهده باعتبار المستقبل وهل يوجب ذلك انتقاض عبادة التوبة الاولى شرعا أم لا هذا محل كلام أهل الحق وغيرهم ولم يشتغل به القرطبي ونظير هذا ما لو قلت رفض هذا المصلى والصائم والمتوضئ أو الحاج عبادة فان ذلك لا يقتضى ارتفاضها شرعا ولا ان المتكلم قصد ذلك (قوله اعمل ماشئت فقد غفرت لك) (ط) هذا الامر يحتمل أنه أمر اكرام كقوله تعالى ادخلوها بسلام آمنين أو اخبار عن الرجل بانه قد غفر له ما تقدم من ذنوبه ومحفوظ فى الآتى (ب) يريد بالامر الاكرام ليس انه اباحة أن يفعل ما يشاء (ح) معنى اعمل ماشئت فقد غفرت لك ما دمت تذنب ثم تتوب غفرت لك ﴿قلت﴾ قال التوربشتى هذا الكلام يستعمل تارة فى معرض السخط والنكير وطورا فى صورة التلطف والحفاوة وليس المراد منه فى كلتا الصورتين الحث على الفعل أو الترخيص فيه وعلى الأول ورد قوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير وعلى الثانى ورد هذا الحديث وذلك مثل

ابن حماد ثنا حماد بن سلمة عن اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن عبد الرحمن ابن أبى عمرة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه عز وجل قال أذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفرلى ذنبى فقال تبارك وتعالى أذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال أى رب اغفرلى ذنبى فقال تبارك وتعالى عبدى أذنب ذنبا فعلم أن له ربا يغفر بالذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال أى رب اغفر لى ذنبى فقال تبارك وتعالى أذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ماشئت فقد غفرت لك قال عبد الاعلى لا أدرى أقال فى الثالثة أو الرابعة اعمل ماشئت

* وحدثني عبد بن حميد ثنى أبو الوليد ثنا همام ثنا اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة قال كان بالمدينة قاص يقال له عبد الرحمن ابن أبي عمرة قال فسمعته يقول سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا أذنب ذنبا بمعنى حديث حماد بن سلمة وذكر ثلاث مرات أذنب ذنبا وفي الثالثة قد غفرت لعبدي فليعمل ماشاء * حدثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا عبيدة يحدث عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها * وحدثنا محمد بن بشار ثنا أبو داود ثنا شعبة بهذا الاسناد نحوه * حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق ابن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال عثمان ثنا جرير عن الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد أحب اليه المدح من الله تعالى من أجل ذلك مدح نفسه وليس أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وأبو كريب قالا ثنا أبو معاوية ح وثنا أبو بكر بن أبي شيبة واللفظ له ثنا عبد الله ابن نمير وأبو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

التوبة من الذنب وان تكرر ألف مرة وتاب منه في كل مرة وان تاب عن الذنوب كلها توبة واحدة صح ﴿قلت﴾ وعن بعض السلف لا يعرف الأواب الا الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب (قوله في الآخر ان الله يبسط يده بالليل الحديث) (م) لا يختص قبول التوبة بليل أو نهار فالمعنى ان الله تعالى يقبل توبة المسيء بالليل والنهار حتى تطلع الشمس من مغربها وبسط اليد كناية عن القبول وانما كنى بذلك لان العرب كانت اذا رضي أحدهم الشيء بسط يده لأخذه واذا كرهه قبضها فخوطبوا بأمر محسوس يعلمونه ليتمكن المراد في نفس السامع وهو مجاز لان اليد التي هي الجارحة والبسط يستحيل كل منهما في حق الله لان ذلك من صفات الاجسام واليد تطلق على النعمة ويصح حمل الحديث على ذلك لان قبول الله توبة العبد نعمة منه عليه وقد اختلف في قوله تعالى لما خلقت بيدي فقال ابن الطيب هما صفتان قديمتان اذ لا يصح حملهما على النعمة لان النعمة مخلوقة ولا يخلق مخلوقا بمخلوق ولا على القدرة لان قدرته تعالى واحدة وحمل ابو المعالي الآية على أن ذكر اليدين فيها كناية عن خلقه آدم بلا واسطة بخلاف بنيه وما يفعل بلا واسطة فكأنه فعله بنفسه والمقصود تخصيص آدم عليه السلام بذلك والعرب تجمع الشيء وان كان واحدا تفخيما وتعظيما وان حملت الآية على أن اليد صفة كما قال ابن الطيب فلا بد من التأويل لذكر البسط فيه (ع) قيل التوبة وان كانت مقبولة في أي وقت وقعت فيحتمل أن يريد بالليل ثلثه الآخر وبالنهار ما بعد الزوال لان هذين الوقتين مشهودان وقد جاء أن أبواب الجنة تفتح فيهما (قوله في الآخر ليس أحد أحب اليه المدح من الله تعالى) (ع) خرج مخرج الحض والامر بالثناء وتسبيحه ليثيب على ذلك (د) والا فالله تعالى غني عن حمد الحامدين لا ينتفع بحمدهم ولا يضره تركهم ذلك (ع) وأجب هنا على ما تقدم من ارادته اثابة المثني عليه

قولك لمن توده وترى منه الجفاء اصنع ما شئت فلست بتارك وقوله صلى الله عليه وسلم في حق حاطب بن أبي بلتعة لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقوله قد علم عبدي فيه التفات عدل من الخطاب في قوله علم عبدي الى الغيبة شكر الصنيعه الى غيره واحماده على فعله (قوله ان الله عز وجل يبسط يده بالليل الحديث) البسط عبارة عن القبول والمعنى ان القبول لا يختص بليل ولا نهار (ع) قيل التوبة وان كانت مقبولة في كل وقت فيحتمل أن يريد بالليل ثلثه الآخر وبالنهار ما بعد الزوال لان هذين الوقتين مشهودان وقد جاء أن أبواب السماء تفتح فيهما ثلث عبر ببسط اليد عن القبول لان الناس اذا رضي أحدهم الشيء بسط يده لقبوله واذا كرهه قبضها عنه قال الطيبي ولعله تمثيل شبه حالة طلب الله تعالى التوبة من العبد وانها مما هو مطلوب به يجب أن يناله بالعجالة من ضاع ما هو تعيشه به ولا غنى له عنه فيتفقده ويمد يده الى من وجد ضالته طالبا منه متضرعا اليه ثم استعمل في جانب المستعار له ما كان مستعملا في جانب المستعار منه من بسط اليد (قوله حتى تطلع الشمس من مغربها) هذا حد لقبول التوبة وهو معنى قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل وللتوبة حد آخر وهو أن يتوب قبل أن يغرغر وأن يرى بأس الله لقوله تعالى لم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا لان الاعتبار انما هو للايمان بالغيب (قوله ليس أحد أحب اليه المدح من الله) كناية عن كثرة ثوابه على تسبيحه والثناء عليه والا

لاأحد أغير من الله تعالى ولذلك حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن ولاأحد أحب اليه المدح من الله تعالى * حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أباوائل يقول سمعت عبد الله بن مسعود يقول قلت له آأنت سمعته من عبد الله قال نعم ورفعه انه قال لاأحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش ماظهر ومابطن ولاأحد أحب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه * حدثنا عثمان بن أبي شيبة وزهير بن حرب واسحق بن ابراهيم قال امحق أخبرنا وقال الآخران ثنا جرير عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد أحب اليه المدح من الله عز وجل من أجل ذلك مدح نفسه وليس أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وليس أحد أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل * حدثنا عمرو الناقد ثنا اسمعيل ابن ابراهيم بن علية عن حجاج بن أبي عثمان قال قال يحيى وثنى أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتى المؤمن ماحرم عليه قال يحيى وثنى أبو سلمة أن عروة ابن الزبير حدثه أن أسماء بنت أبي بكر حدثته انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس شئ أغير من الله عز وجل * حدثنا محمد بن مثنى ثنا أبو داود ثنا أبان بن يزيد وحرب بن شداد عن يحيى ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل رواية حجاج حديث أبي هريرة خاصة ولم يذكر حديث أسماء * وحدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا بشر بن المفضل عن هشام عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عروة عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاشئ أغير من الله عز وجل * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يغار يغار المؤمن والله أشد غيرا * وحدثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت العلاء بهذا الاسناد * حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو كامل فضيل بن حسين الجحدري كلاهما عن يزيد بن زريع واللفظ لابي كامل ثنا يزيد ثنا التيمي عن أبي عثمان عن عبد الله بن مسعود أن رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له قال

(قوله لاأحد أغير من الله) (د) الغيرة بفتح الغين فى حقنا الانفة وهى فى حق الله تعالى قد فسرها فى حديث عمرو الناقد فى قوله وغيرة الله أن يأتى المؤمن ماحرم الله أى غيرته منعه وتحريمه (ع) وقيل معنى لاأغير من الله تعالى لاينبغى لشئ أن يكون أغير منه فيتعدى ماحده فى ذلك ويبطش بمن يجده فيما يكره لحينه دون الاتيان بماحده الله تعالى من البينة ويجعل العقوبة والله تعالى يقدر ويمهل ولذلك ذكر بعده لاأحد أحب اليه العذر من الله تعالى وكان هذا الكلام منه صلى الله عليه وسلم إثر قول سعد لأضربنه بالسيف غير مصفح (قوله وليس أحد أحب اليه العذر) (ع) يحتمل أن يريد بالعذر الاعذار قال تعالى عذرا أونذرا ولذا قال بعده من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل ويحتمل أن يريد به اعتذار عباده اليه بعجزهم وتقصيرهم وتوبتهم فيغفر لهم كما قال تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده (قوله والله أشد غيرا) (د) هو بفتح الغين واسكان الياء منصوب بالالف (ع) الغير والغيرة والغار كله بمعنى واحد (قوله

فهو جل وعلا غنى عن حمد الحامدين وقد سبق تأويل المحبة فى حقه تعالى (قوله لاأحد أغير من الله تعالى) (ح) الغيرة بفتح الغين فى حقنا الأنفة وهى فى حق الله تعالى قد فسرها فى حديث عمرو الناقد فى قوله صلى الله عليه وسلم وغيرة الله تعالى أن يأتى المؤمن ماحرم عليه أى غيرته منعه وتحريمه (ع) وقيل معنى لاأغير من الله لاينبغى لشئ أن يكون أغير من الله فيتعدى ماحده فى ذلك ويبطش بمن يجده فيما يكره لحينه دون الاتيان بماحده الله تعالى من البينة والله سبحانه يقدر ويمهل ولذا ذكر بعده لاأحد أحب اليه العذر وكان هذا الكلام منه صلى الله عليه وسلم اثر قول سعد لاضربنه بالسيف غير مصفح (قوله وليس أحد أحب اليه العذر) يحتمل أن يريد بالعذر الاعذار ولذا قال بعده من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل ويحتمل أن يريد به اعتذار عباده اليه بعجزهم وتقصيرهم وتوبتهم فيغفر لهم كما قال تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده (قوله والله أشد غيرا) (ح) هو بفتح الغين واسكان الياء منصوب بالالف (ع) الغير والغيرة والغار كله بمعنى واحد

﴿ باب قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾

فنزلت أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين قال فقال الرجل ألي هذه يارسول الله قال لمن عمل بها من أمتي * حدثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا المعتمر عن أبيه ثنا أبو عثمان عن ابن مسعود أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أنه أصاب من امرأة اما قبلة أو مسا بيد أو شيأ كأنه يسأل عن كفارتها قال فأنزل الله عز وجل ثم ذكر بمثل حديث يزيد * حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن سليمان التيمي بهذا الاسناد قال أصاب رجل من امرأة شيأ دون الفاحشة فأتى عمر بن الخطاب فعظم عليه ثم أتى أبا بكر فعظم عليه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر بمثل حديث يزيد والمعتمر * حدثنا يحيي بن يحيى وقتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة واللفظ ليحيي قال يحيى أخبرنا وقال الآخران ثنا أبو الاحوص عن سماك عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني عالجت امرأة في اقصى المدينة واني أصبت منها مادون أن أمسها فأنا هذا فاقض في ماشئت فقال له عمر لقد سترك الله لو سترت نفسك قال فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه شيأ فقام الرجل فانطلق فاتبعه النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فدعاه فتلا عليه هذه الآية أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال رجل من القوم يانبي الله هذا له خاصة قال بل للناس كافة * حدثنا محمد بن مثنى ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت ابراهيم يحدث عن خاله الاسود عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث أبي الاحوص وقال في حديثه فقال معاذ يارسول الله هذا لهذا خاصة أو لنا عامة قال بل لكم عامة * حدثنا الحسن بن علي الحلواني ثنا عمرو بن عاصم ثنا همام عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أصبت حدا فأقمه علي قال وحضرت الصلاة فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى الصلاة قال يارسول الله اني أصبت حدا فأقم في كتاب الله قال هل حضرت معنا الصلاة قال نعم قال قد غفر لك * حدثنا نصر بن علي الجهضمي وزهير بن حرب واللفظ لزهير قالا ثنا عمر بن يونس ثنا عكرمة بن عمار ثنا شداد ثنا أبو امامة قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ونحن قعود معه اذ جاء رجل فقال يارسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي فسكت عنه رسول

في الآخر ان الحسنات يذهبن السيئات) (ع) ذهب جماعة من السلف الى ان المراد بالحسنات الصلوات الخمس بدليل صدر الآية قالوا والصلاة تكفر الصغائر وذلك أن القبلة وشبهها من الصغائر وقد جاء انها كفارات ما اجتنبت الكبائر وقال مجاهد هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وصوب الطبري الاول لثبوت الخبر بذلك (د) الحديث صريح في ان الحسنات يذهبن السيئات وتقدم في كتاب الطهارة والصلاة ما يكفر من السيئات بالصلوات ويدخل في صلاة طرفي النهار الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء ومعنى زلفا ساعات (ع) اختلف فقيل طرفي النهار الغداة والعشي فيدخل في الغداة الصبح وفي العشي الظهر وقيل الظهر والعصر وقيل العشي المغرب ويدخل في زلفا من الليل المغرب والعشاء وقيل العشاء وقرئ زلفا من الليل بكسر اللام (قوله أصاب رجل من امرأة شيأ دون الفاحشة) (ع) أي دون الوطء في الفرج (قوله عالجت امرأة في أقصى المدينة واني أصبت منها ما دون ان أمسها) (ع) معنى عالجت تناولت واستمتعت بالقبلة والمعانقة والمراد بالمس الجماع قال تعالى وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن (قوله في الآخر أصبت حدا فأقم في كتاب الله قال هل حضرت معنا الصلاة قال نعم قال قد غفر لك) (ع) الحد هنا عبارة عن الذنب لانه الحد حقيقة اذ اجمعوا على ان التوبة لا تسقط حدود الله تعالى الا الحرابة وعدم حده يدل على

(ش) أبو النعمان الحكم بن عبد العجلي بكسر العين منسوب العجل (قوله فنزلت ان الحسنات يذهبن السيئات) (ع) ذهب جماعة من السلف الى أن المراد بالحسنات الصلوات الخمس بدليل صدر الآية قالوا والصلاة تكفر الصغائر وذلك أن القبلة وشبهها من الصغائر وقد جاء أنها كفارات ما اجتنبت الكبائر وقال مجاهد هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وصوب الطبري ذلك لثبوت الخبر بذلك (قوله أصاب رجل من امرأة شيأ دون الفاحشة) أي دون الوطء في الفرج (قوله عالجت امرأة) (ح) معنى عالجها تناولها واستمتع بها والمراد بالمس الجماع ومعناه استمتعت بها بالقبلة والمعانقة وغيرهما من جميع أنواع الاستمتاع الا الجماع (قوله بل للناس كافة) (ح) هكذا تستعمل كافة حالا أي كلهم ولا تضاف فلا يقال كافة الناس ولا الكافة بالالف واللام وهو معدود في تصحيف العوام (قوله أصبت حدا فأقمه علي) الحد هنا عبارة عن الذنب لأنه الحد حقيقة اذ أجمعوا على أن التوبة لا تسقط

الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يارسول الله انى أصبت حدا فأقمه على فسكت عنه وأقيمت الصلاة فلما انصرف نبي الله صلى الله عليه وسلم قال أبو أمامة فاتبع الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف واتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظر ما ردّ على الرجل فلحق الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى أصبت حدا فأقمه على قال أبو امامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت حين خرجت من بيتك أليس قد توضأت فأحسنت الوضوء قال بلى يارسول الله قال ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم يارسول الله قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله قد غفر لك حدك أو قال ذنبك * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا ثنا معاذ بن هشام ثنى أبى عن قتادة عن أبى الصديق عن أبى سعيد الخدرى أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الارض فدل على راهب فأتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سال عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه و بين التوبة

ذلك وقيل هو حد حقيقة وانما لم يحده صلى الله عليه وسلم لانه لم يفسر موجب الحد ولم يستفسره طلبا للستر بل قد نبه فى غير هذا الحديث المقر على الرجوع عن الاقرار بقوله لعلك لمست أو قبلت مبالغة فى الستر وقد كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤفا رحيما وفيه حجة على ترك الاستفهام وانه لا يلزم الامام اذا كان الأمر محتملا والاقرار غير بين أن يستفهم المقر طلبا للستر

﴿ حديث الذى قتل تسعة وتسعين ﴾

(قوله لافقتله) (ط) يدل على عدم علم هذا الراهب وعدم تحرزه على نفسه اذ لم يحترز من هذا الجرىء الذى صار له القتل عادة حتى قتله ثم ان الله تعالى لطف بهذا القاتل فلم يزل يبحث حتى ساقه الله تعالى الى هذا العالم الفاضل ﴿ قلت ﴾ الراهب لغة العابد وفتياه بانه لا توبة للقاتل لا يدل على عدم علمه بل الاظهر انه عالم لان القاتل انما كان يسأل عن أعلم أهل الارض فما دل عليه الا من حيث كونه أعلم والترهب لا ينافى العلم بل يقتضيه ﴿ فان قلت ﴾ قد أفتاه العالم بصحة التوبة ﴿ قلت ﴾ لعل الخلاف فى شريعتهم كما هو عندنا فافتاه كل بقول (قوله نعم ومن يحول بينه) (ع) مذهب أهل السنة أن التوبة من القتل تكفره كغيره من الذنوب وما روى عن بعضهم انه لا توبة له تشديد فى الزجر لئلا يجترأ على الدماء لانه يعتقد انه لا توبة له * واختلف فى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية فقيل هى فيمن قتل مستحلا للقتل وقيل معنى فجزاؤه جهنم أى ان جازاه أو الخلود المذكور هو طول الاقامة لا التأبيد وقيل هى فى رجل بعينه قتل رجلا له عليه دم بعد ان أخذ الدية منه ثم ارتد وقوله سبحانه ان

حدود الله تعالى الا الحرابة وقيل هو حد حقيقة وانما لم يحده صلى الله عليه وسلم لانه لم يفسر موجب الحد ولم يستفسره طلبا للستر وقد كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤفا رحيما (ع) وفيه حجة على ترك الاستفسار وانه لا يلزم الامام اذا كان الكلام محتملا والاقرار غير بين طلبا للستر

﴿ باب حديث الذى قتل تسعة وتسعين ﴾

﴿ ش ﴾ (قوله لافقتله) (ط) يدل على عدم علم هذا الراهب وعدم تحرزه على نفسه اذ لم يحترز من هذا الجرىء الذى صار له القتل عادة حتى قتله ثم ان الله سبحانه لطف بهذا القاتل فلم يزل البحث حتى ساقه الله تعالى الى هذا العالم الفاضل (ب) الراهب لغة العابد وفتياه بانه لا توبة له لا تدل على عدم علمه بل الأظهر أنه عالم لان القاتل انما كان يسأل عن أعلم أهل الارض فما دل عليه الا من حيث كونه أعلم والترهب لا ينافى العلم بل يقتضيه ﴿ فان قلت ﴾ قد أفتاه العالم بصحة التوبة ﴿ قلت ﴾ لعل الخلاف فى شريعتهم كما هو عندنا فافتاه كل بقول ﴿ قلت ﴾ تسمية النبى صلى الله عليه وسلم الرجل الثانى بالعالم والاول بالراهب يدل على أن الراهب ليس بعالم والحجة فيما دل عليه لفظه صلى الله عليه وسلم من أن كل واحد انما ثبت له فى نفس الامر معنى الوصف الذى أطلقه عليه وأما دلالة الدال على الراهب وهو انما سأل عن العالم فليس فيه دليل على أن الراهب كان عالما لاحتمال أن يكون الدال رجلا جاهلا ولا يعرف العالم الا من هو عالم لاسيما والرهبانية كثيرا ما يعتقد الجهلة ملازمتها للعلم والترهب ان سلم انه يقتضى العلم فانما يقتضى العلم بما يحتاج اليه فى ترهبه والا فكم من مترهب جاهل (قوله نعم ومن يحول بينه) (ع) مذهب أهل السنة أن التوبة من القتل تكفره كغيره من الذنوب وما روى عن

الله لا يغفر أن يشرك به يفسر مجملها وكذلك آية الفرقان في قوله تعالى الا من تاب ﴿قلت﴾ قال ابن رشد أجمعوا على ان التوبة من غير القتل قبل المعاينة مقبولة للآية والاحاديث واختلف في القاتل فقال علي وابن عباس وأبو هريرة ومجاهد التوبة منه كالتوبة من غيره وقال ابن عمر وزيد بن ثابت وابن عباس وأبو هريرة أيضا لا توبة له وروي ان ابن عمر وابن عباس وأبا هريرة سئلوا عن ذلك وكلهم قال للسائل هل تستطيع أن تبتغي نفقا في الأرض الآية وان ابن عباس سئل أيضا فقال ليستكثر من شرب الماء البارد يعني انه لا توبة له والى هذا ذهب مالك لانه قال لا يؤم القاتل وان تاب ويؤيد هذا المذهب حديث كل ذنب عسى الله أن يعفو عنه الا من مات كافرا أو قتل مؤمنا متعمدا وهذا لان القتل فيه حق الله تعالى وحق للمقتول وشرط التوبة من مظالم العباد رد التباعات أو التحلل وهذا لا سبيل للقاتل اليه الا بان يعفو عنه المقتول قبل القتل وكان ابن شهاب اذا سئل يستفهم السائل ويطاوله فان ظهر له انه لم يقتل يفتيه بأنه لا توبة له وان تعرف بانه قتل أفتاه بان التوبة تصح وانه لحسن من الفتوى وشرط توبته أن يعرض نفسه على الاولياء فان اقتصوا والا بذل لهم الدية وصام شهرين متتابعين أو أعتق ان كان واجدا ويكثر من الاستغفار ويستحب أن يلازم الجهاد ويبذل نفسه لله تعالى وروي هذا كله عن مالك واختلف في القاتل اذا اقتص منه هل يكون القصاص كفارة له على قولين (قوله انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك) (ع) فيه الحض على مفارقة الارض التي اقترف فيها الذنب والاخوان الذين ساعدوه عليه مبالغة في التوبة واستبدال ذلك بصحبة أهل الخير والصلاح ﴿قلت﴾ ولعل الخروج من أرض الذنب كان في شرعهم واجبا (قوله حتى اذا نصف الطريق) (ع) أي بلغ نصفه يقال نصف الماء الشجرة أي بلغ نصفها (قوله فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى)

بعضهم أنه لا توبة له تشديد في الزجر لئلا يجترئ على الدماء (ب) قال ابن رشد أجمعوا على أن التوبة من غير القتل قبل المعاينة مقبولة للآيات والاحاديث واختلف في القتل فقال علي وابن عباس وأبو هريرة ومجاهد التوبة منه كالتوبة من غيره وقال ابن عمر وزيد بن ثابت وابن عباس وأبو هريرة أيضا لا توبة له وروي أن ابن عمر وابن عباس وأبو هريرة سئلوا عن ذلك وكلهم قال للسائل هل تستطيع أن تبتغي نفقا في الارض الآية وان ابن عباس سئل أيضا فقال ليستكثر من شرب الماء البارد يعني أنه لا توبة له والى هذا ذهب مالك لانه قال لا يؤم القاتل وان تاب ويؤيد هذا المذهب حديث كل ذنب عسى الله أن يعفو عنه الا من مات كافرا أو قتل مؤمنا متعمدا وهذا لان القتل فيه حق لله تعالى وحق للمقتول وشرط التوبة من مظالم العباد رد التباعات والتحلل وهذا لا سبيل للقاتل اليه الا بان يعفو عنه المقتول قبل القتل وكان ابن شهاب اذا سئل يستفهم السائل ويطاوله فان ظهر أنه لم يقتل يفتيه بان لا توبة له وان تعرف أنه قتل أفتاه بان التوبة تصح وانه لحسن في الفتوى وشرط توبته أن يعرض نفسه على الأولياء فان اقتصوا والا بذل لهم الدية وصام شهرين متتابعين أو أعتق ان كان واجدا ويكثر من الاستغفار ويستحب أن يلازم الجهاد ويبذل نفسه لله تعالى وروي هذا كله عن مالك واختلف اذا اقتص منه هل يكون القصاص كفارة له على قولين (قوله انطلق الى أرض كذا) فيه استحباب مفارقة الارض التي عصى الله فيها (ب) ولعل الخروج من أرض الذنب كان في شرعهم واجبا (قوله حتى اذا نصف الطريق) هو بتخفيف الصاد أي بلغ نصفها يقال نصف الماء الشجرة أي بلغ نصفها (قوله فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا) (ط) علموا ذلك باطلاع الله

انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة

آدى بجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى الى الارض التى أراد فقبضته ملائكة الرحمة قال قتادة فقال الحسن ذكر لنا أنه لما أتاه الموت ناء بصدره * حدثنى عبيد الله بن معاذ العنبرى ثنا أبى ثنا شعبة عن قتادة أنه سمع الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا فجعل يسأل هل له من توبة فأتى راهبا فسأله فقال ليست لك توبة فقتل الراهب ثم جعل يسأل ثم خرج من قرية الى قرية فيها قوم صالحون فلما كان فى بعض الطريق أدركه الموت فناء بصدره ثم مات فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فكان الى القرية الصالحة أقرب منها بشبر فجعل من أهلها * حدثنا محمد بن بشار ثنا ابن أبى عدى ثنا شعبة عن قتادة بهذا الاسناد نحو حديث معاذ بن معاذ وزاد فيه فاوحى الله تعالى الى هذه أن تباعدى والى هذه أن تقربى * حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة ثنا أبو اسامة عن طلحة بن يحيى عن أبى بردة عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا عفان بن مسلم ثنا همام ثنا قتادة أن عونا وسعيد بن أبى بردة حدثاه أنهما شهدا أبا بردة يحدث عمر بن عبد العزيز عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يموت رجل مسلم الا أدخل الله مكانه النار يهوديا أو نصرانيا قال فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذى لا اله الا هو ثلاث مرات ان أباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحلف له قال فلما

(ع) علموا ذلك باطلاع الله تعالى اياهم على ما فى قلبه من ذلك ولو اطلع عليه ملائكة العذاب لم تنازع ولكن انما شهدت بما علمت من ظاهر أمره بانه لم يعمل خيرا قط وملائكة الرحمة أثبتت وملائكة العذاب نفت ومن أثبت أولى ممن نفى ولكن لما تنازع الصنفان خرجا عن الشهادة الى الدعاوى فبعث الله ملكا فى صورة رجل أخفاه عن الملائكة ليفصل بين الصنفين (قوله فجعلوه بينهم) (ط) فيه حجة لمالك فى أن الخصمين اذا حكما بينهما رجلا يصلح للحكم يلزمهما ما حكم به وخالف الشافعى فى ذلك (قوله قيسوا ما بين الارضين) (ع) فيه أن الحاكم اذا تعارضت عنده الاقوال وتعارضت البينات وأمكنه أن يستدل بالقرائن على ترجيح بعض الدعاوى نفذ الحكم بذلك ومنه قول سليمان للمرأتين ائتونى بسكين أشقه بينكما (ع) جعل الله سبحانه قربه من احدى القريتين عند اختلاف الصنفين وعدم علمهما بما فى باطن الامر الذى استأثر الله سبحانه بعلمه ولو علماه لم يختلفا (ط) هذه غفلة من القاضى لان ملائكة الرحمة قد علمت ذلك باطلاع الله لها عليه ولو علمت الأخرى ذلك لم تنازع كما تقدم ﴿قلت﴾ والظاهر أن المراد بالأرضين الارضان حقيقة وكان الشيخ يقول انما هو جسد الرجل قال ويشهد له قوله نأى بصدره يعنى نهض وتقدم ليقرب من الارض الصالحة (قوله هذا فكاكك من النار) (ع) معنى ذلك أن من استوجب النار بذنوبه يغفر الله أولا يكون ذلك من أهل النار ابتداء وانما يصلاها الاشقى الذى كذب وتولى فهم أهلها وعوض هؤلاء الذين فى النعيم بتسميته فكاكا على هذا القول والكافر لا بد له منها بنفسه لا بسبب غيره (د) الفكاك بكسر

تعالى اياهم على ما فى قلبه من ذلك ولو اطلع عليه ملائكة العقاب لم يقع تنازع ولكن انما شهدت بما علمت من ظاهر أمره وانه لم يعمل خيرا قط وملائكة الرحمة أثبتت وملائكة العذاب نفت ومن أثبت أولى ولكن لما تنازع الصنفان خرجا عن الشهادة الى الدعوى فبعث الله ملكا فى صورة رجل أخفاه عن الملائكة ليفصل بين الصنفين (قوله فجعلوه بينهم) (ط) فيه حجة لمالك فى لزوم حكم المحكم اذا رضى به الخصمان وخالفه الشافعى فى ذلك (قوله قيسوا ما بين الارضين) فيه أن الحاكم اذا تعارضت عنده الاقوال وتعذرت البينات وأمكنه أن يستدل بالقرائن على ترجيح بعض الدعاوى نفذ الحكم بذلك ومنه قول سليمان عليه السلام للمرأتين ائتيانى بسكين أشقه بينكما (ب) والظاهر أن المراد بالارضين الارضان حقيقة وكان الشيخ يقول انما هو جسد الرجل قال ويشهد له قوله نأى بصدره (ع) معنى نأى نهض وتقدم ليقرب من الارض الصالحة

﴿ باب فداء كل مسلم بكافر من النار ﴾

(ش) * أبو طلحة الراسبى بالسين المهملة منسوب للراسب (قوله هذا فكاكك من النار) (ح) الفكاك بكسر الفاء وفتحها الفداء والفتح أشهر وهذا الحديث يفسره حديث أبى هريرة لكل رجل منزل فى الجنة ومنزل فى النار فالمؤمن اذا دخل الجنة خلفه الكافر فى منزله من النار لاستحقاقه ذلك بكفره (ب) تقديره ان كل انسان من مؤمن وكافر قابل لان يكون من أهل الجنة ومن أهل النار فاذا دخل

بحدثني سعيد انه استحلفه ولم ينكر على عون قوله * حدثنا اسحق بن ابراهيم ومحمد بن مثنى جميعا عن عبد الصمد بن عبد الوارث
أخبرنا همام ثنا قتادة بهذا الأسناد نحو حديث عفان وقال عون بن عتبة * حدثنا محمد بن عمرو بن عباد بن
جبلة بن أبى رواد ثنا حرمى ابن عمارة ثنا شداد أبو طلحة الراسبى عن غيلان ابن جرير عن أبى بردة عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجئ يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى فيما أحسب أنا قال أبو روح لا أدرى ممن الشك قال أبو بردة فحدثت به عمر بن عبد العزيز فقال أبوك حدثك هذا عن النبى صلى الله عليه وسلم قلت نعم * حدثنا زهير بن حرب ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن هشام الدستوائى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال قال رجل لابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى النجوى قال سمعته يقول يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف فيقول رب أعرف قال فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وانى أغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا
على الله * حدثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح مولى بنى أمية أخبرنى ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو

الفاء وفتحها الفداء والفتح أشهر وهذا الحديث يفسره حديث أبى هريرة لكل رجل منزل فى الجنة ومنزل فى النار فالمؤمن اذا دخل الجنة خلفه الكافر فى منزله فى النار لاستحقاقه ذلك بكفره * ﴿ قلت ﴾ ليس فيما ذكر القاضى ايضاح لكون الكافر فداء للمسلم والاقرب ما أشار اليه النووى من تفسير ذلك بحديث أبى هريرة وتقريره هو أن كل انسان من مؤمن وكافر قابل لان يكون من أهل الجنة أو من أهل النار وان دخل الجنة خلفه الكافر فى منزله من النار الذى كان قابلا أن يكون فيه فهو فكاك له على هذا التقرير وهذا أشار اليه القاضى فى آخر كلامه كما يأتى (قوله ويضعها على اليهود والنصارى) (ع) ولما كان الاصل أنه لا يعذب أحد الا بما كسبه اذ لا تزر وازرة وزر أخرى ودل الحديث من قوله فتوضع على اليهود والنصارى على خلاف ذلك احتيج فيه الى التأويل فالمعنى انه اذا جاء ناس من المسلمين بأمثال الجبال ذنوبا وغفرها الله سبحانه لهم وأبقى للكافرين سيئات كفرهم وزادهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون والزيادة هى بقدر ما كان من المسلم يستحق على ذنوبه فلما أسقط الله سبحانه عن المسلم سيآته وأبقى سيآت الكافر عليه صار فى معنى من حمل وزر غيره فقوله يضعها على اليهود والنصارى مجاز وكناية عن بقاء ذنوبهم عليه فلم يعذبوا الا بكفرهم ولما جعل الله سبحانه للجنة أهلا وللنار أهلا وجعل لكل ملأها كما جاء فى الحديث فكان كل واحد من أولئك الناس معرضا لدخول النار صار من عين لدخول النار فكا كالآخرين أى فداء وفكاك الشئ خلاصه ومنه فكاك الرقبة وفكاك الرهن وقوله الا أدخل الله مكانه يهوديا أو نصرانيا يلى هذا الذى قررناه (قوله فى الآخر يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه) (م) هو دنو كرامة لا دنو مسافة لاستحالة المكان عليه سبحانه وتعالى (قوله كنفه) (ع) أى ستره وعفوه وصفحه

الجنة خلفه الكافر فى منزله من النار والذى كان قابلا أن يكون فيه فهو فكاك له على هذا التقدير (قوله فاستحلفه عمر بن عبد العزيز) (ح) لزيادة الطمأنينة والاستيثاق ولما حصل له من السرور بهذه البشارة العظيمة (قوله ويضعها على اليهود والنصارى) (ع) لما كان الاصل أنه لا يعذب أحد الا بما كسب اذ لا تزر وازرة وزر أخرى ودل هذا على خلاف ذلك احتيج فيه الى التأويل والمعنى أنه اذا جاء ناس من المسلمين بأمثال الجبال ذنوبا وغفرها الله سبحانه لهم وأبقى للكفار سيئات كفرهم وزادهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون والزيادة هى بقدر ما كان المسلم يستحق على ذنوبه فلما أسقط الله سبحانه عن المسلم سيئاته وأبقى سيئات الكافر عليه صار فى معنى من حمل وزر غيره فقوله يضعها على اليهود والنصارى مجاز وكناية عن بقاء ذنوبهم عليهم فلم يعذبوا الا بكفرهم ولما جعل سبحانه للجنة أهلا وللنار أهلا وجعل لكل ملأها كما جاء فى الحديث فكان كل واحد من أولئك الناس معرضا لدخول النار صار من عين لدخول النار فكا كالآخرين أى فداء وخلاصا وفكاك الشئ خلاصه (ح) قوله يضعها مجاز والمراد يضع عليهم مثلها بذنوبهم ويحتمل أن يكون المراد انما كان الكفار سببا فيها بان سنوها فتسقط عن المسلمين بعفو الله تعالى وتوضع على الكفار لكونهم سنوها ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من عمل بها (قوله يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه) هو دنو كرامة لاستحالة المكان على الله تعالى (قوله كنفه) أى ستره وعفوه

يريد الروم ونصارى العرب بالشام قال ابن شهاب فاخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب وكان قائد كعب من بنيه حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك قال كعب بن مالك لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها قط الا فى غزوة تبوك غير انى قد تخلفت فى غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنه انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما أحب ان لى بها مشهد بدر وان كانت بدر أذكر فى الناس منها فكان من خبرى حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك انى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا واستقبل عدوا كثيرا فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجههم الذى يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد بذلك الديوان قال كعب فقل رجل يريد أن يتغيب يظن أن ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى من الله عز وجل وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال فأنا اليها أصعر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفقت أغدو لكى أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيأ وأقول فى نفسى أنا قادر على ذلك اذا أردت فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى استمر بالناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شيأ ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيأ فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى أسرعوا وتفارط الغزو فهممت أن أرتحل فأدركهم فياليتنى فعلت ثم لم يقدر ذلك لى فطفقت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزننى انى

بعض الرواة فقال كتفه بالتاء المثناة من فوق وهو لا يستقل ولو ثبت لتأولنا انه استعارة كما تأولنا ما وقع من أسماء الجوارح

﴿ حديث كعب بن مالك والذين خلفوا ﴾

(قوله ليلة العقبة) (د) هى الليلة التى بايع الانصار فيها النبى صلى الله عليه وسلم أن يؤووه وينصروه والعقبة هى التى بطرف منى التى تضاف اليها الجمرة وكانت البيعة فيها مرتين فى السنة الاولى كانوا اثنى عشر رجلا وفى الثانية كانوا سبعين كلهم من الانصار (قوله اذكر فى الناس) أى أشهر فى الفضيلة ﴿ قلت ﴾ ومذهبه ان مشهد العقبة أفضل (قوله ومفازا) أى برية طويلة قليلة الماء يخاف فيها الهلاك (قوله فجلا للمسلمين أمرهم) ﴿ قلت ﴾ أى كشفه وبينه دون تورية من جلوت الشئ أى كشفته (قوله ليتأهبوا أهبة غزوهم) (د) الأهبة بضم الهمزة وسكون الهاء أى ليستعدوا ما يحتاجون اليه وأخبرهم بوجههم أى بقصدهم (قوله فقل رجل يريد أن يتغيب يظن أن ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى) (ع) كذا هو فى جميع النسخ وصوابه ألا يظن ان ذلك يسخفى بزيادة ألا وكذا هو فى البخارى ﴿ قلت ﴾ يريد بسبب كثرة الناس (قوله أصعر) أى أميل (قوله وطفقت) (ع) أى جعلت وقيل مثل ما زلت ولا يقال ما طفقت انما يقال فى الايجاب (قوله الجد) بكسر الجيم (قوله وتفارط الغزو)

﴿ باب حديث كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين خلفوا ﴾

﴿ش﴾ (قوله ليلة العقبة) (ح) هى الليلة التى بايع الانصار فيها النبى صلى الله عليه وسلم أن يؤووه وينصروه والعقبة هى التى بطرف منى التى تضاف اليها الجمرة وكانت البيعة بها مرتين فى السنة الاولى كانوا اثنى عشر وفى الثانية كانوا سبعين كلهم من الانصار (قوله أذكر فى الناس) أى أشهر فى الفضيلة (قوله ومفازا) أى برية طويلة قليلة الماء يخاف فيها الهلاك (قوله فجلا للمسلمين أمرهم) (ح) هو بتخفيف اللام أى كشفه وبينه دون تورية من جلوت الشئ كشفته (قوله ليتأهبوا أهبة غزوهم) (ح) بضم الهمزة وسكون الهاء أى ليستعدوا ما يحتاجون اليه وأخبرهم بوجههم أى بقصدهم (قوله يريد بذلك الديوان) هو بكسر الدال على المشهور وحكى فتحها وهو فارسى معرب وقيل عربى (قوله فقل رجل يريد ان يتغيب يظن أن ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى) (ع) كذا هو فى جميع النسخ وصوابه ألا يظن ان ذلك سيخفى له بزيادة ألا وكذا رواه البخارى (ب) يريد بسبب كثرة الناس (قوله أصعر) أى أميل (قوله الجد) بكسر الجيم (قوله وطفقت) أى جعلت (قوله ولم أقض من جهازى) بفتح الجيم وكسرها أى أهبة نفس سفرى (قوله وتفارط الغزو) (ح) أى تقدم

لاأرى لى أسوة الارجلامغموصاعليه فى النفاق أو رجلاممن عذرالله من الضعفاء ولم يذكرنى حتى بلغ تبوكافقال وهو جالس فى القوم بتبوك مافعل كعب بن مالك قال رجل من بنى سلمة يارسول الله حبسه برداه والنظر فى عطفيه فقال له معاذ بن جبل بئس ماقلت والله يارسول الله ماعلمنا عليه الاخيرافسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباخيثمة فاذاهو أبوخيثمة الانصارى وهو الذى تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون فقال كعب بن مالك فلما بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرنى بثى فطفقت أتذكر الكذب وأقول بم أخرج من سخطه غدا وأستعين على ذلك كل ذى رأى من أهلى فلما قيل لى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عنى الباطل حتى عرفت انى لن أنجو منه بشئ أبدا فأجمعت صدقه وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذاقدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله حتى جئت فلما سلمت تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى ماخلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك قال قلت يارسول الله انى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت انى سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكنى

(د) أى تقدم الغزاة وفاتوا ومعنى مغموصا متهما (قوله والنظر فى عطفيه) (ع) العطفان قال الهروى جانبا جسده وقال فى موضع آخر ناحيتا العنق ومنكب الرجل عطفه وقال المبرد العطف ماانثنى من العنق وقال غيره العرب تضع الرداء موضع البهجة والبهاء ويسمونه عطفا لوقوعه على عطفى الرجل ﴿ قلت ﴾ كان هذا القائل كان فى نفسه حقد ولعله كان منافقا اذ نسبه الى نسبة باطلة الى الكبر والزهو (قوله بئس ماقلت) (د) هو رد لغيبة المسلم الذى ليس بمنهمك فى الباطل ﴿ قلت ﴾ ولذا لم ينكر صلى الله عليه وسلم على قائل ذلك اكتفاء بانكار معاذ (قوله مبيضا يزول به السراب) (د) المبيض بكسر الياء لابس البياض والمبيضة والمسودة لابسو البياض والسواد ويزول به السراب أى يتحول والسراب مايظهر فى الهواجر فى البرارى كأنه الماء (قوله كن أباخيثمة) (ع) أى أنت أبو خيثمة اذ هو أبو خيثمة ومنه كنتم خير أمة أى أنتم والاشبه عندى ان كن هنا بمعنى التحقيق والوجود أى لتوجد حقيقة أباخيثمة (ط) هو أمر معناه الخبر أى هو أبو خيثمة ومعنى لمزه المنافقون عابوه وهمزة لمزة فى الآية قيل هما بمعنى وقيل اللمز فى الوجه والهمز فى الظهر وقيل كلاهما فى الظهر كالغيبة وقيل اللمز بغير التصريح كالاشارة بالشفتين (قوله حضرنى بثى) (ع) البث أشد الحزن (قوله أظل قادما) (ع) أى أشرف وأصله من الظل كأنه ألبسه ظله لدنوه منه (قوله فاجمعت صدقه) (ع) أى عزمت عليه أجمع الرجل أمره وأجمعوا عليه قاله نفطويه وقال أبو الهيثم جمع أمره بعد ان كان متفرقا (قوله بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين) (ع) فيه ركوع المسافر اذا قدم (ط) فعله ليبتدئ بتعظيم بيت الله تعالى قبل بيته وليسلم عليه الناس وليسن ذلك لامته (قوله تبسم تبسم المغضب) (د) هو بفتح الضاد أى الغضبان (قوله أعطيت جدلا) (ع) قيل الجدل مقابلة الحجة بالحجة وقيل هو اللدد فى الخصام

الغزاة وفاتوا ومغموصا متهما (قوله والنظر فى عطفيه) قال الهروى هما جانبا جسده وقال فى موضع آخر ناحيتا العنق (ط) كان هذا القائل كان فى نفسه حقد ولعله كان منافقا اذ نسبه الى نسبة باطلة الى الكبر والزهو (قوله بئس ماقلت) هو رد لغيبة المسلم الذى ليس بمنهمك فى الباطل (قوله رأى رجلا مبيضا يزول به السراب) (ط) المبيض بكسر الباء لابس البياض والمبيضة والمسودة لابسو البياض والسواد ويزول به السراب أى يتحرك والسراب مايظهر فى الهواجر فى البرارى كأنه الماء (قوله كن أباخيثمة) أى أنت أبو خيثمة ومنه كنتم خير أمة أى أنتم وقال صاحب التحرير تقديره اللهم اجعله أباخيثمة واسمه عبدالله بن خيثمة وقيل اسمه مالك بن قيس قال بعض الحفاظ وليس فى الصحابة من يكنى أباخيثمة الا اثنان أحدهما هذا والثانى عبدالرحمن بن أبى سبرة الجعفى (قوله لمزه المنافقون) أى عابوه (ط) وهمزة لمزة فى الآية قيل هما بمعنى وقيل الهمز فى الوجه واللمز فى الظهر وقيل كلاهما فى الظهر كالغيبة وقيل الهمز بغير التصريح كالاشارة بالشفتين (قوله حضرنى بثى) البث أشد الحزن (قوله أظل قادما) أى أشرف (قوله فاجمعت صدقه) أى عزمت عليه (قوله بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين) (ط) فعله ليبتدئ بتعظيم بيت الله تعالى قبل بيته وليسلم عليه الناس وليسن ذلك لامته (قوله تبسم تبسم المغضب) بفتح الضاد (قوله أعطيت جدلا) (ع) الجدل

والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه انى لارجو فيه عقبى الله والله ما كان لى عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله عز وجل فيك فقمت وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى والله ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت فى أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به اليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يؤنبونى حتى أردت أن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسى قال ثم قلت لهم هل لقى هذا معى من أحد قالوا نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك قال قلت من هما قالوا مرارة بن ربيعة العامرى وهلال بن أمية الواقفى قال فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة قال فمضيت حين ذكروهما لى قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس وقال تغيروا لنا حتى تنكرت لى فى نفسى الارض فما هى بالارض التى أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة وأطوف فى الاسواق ولا يكلمنى أحد وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ثم أصلى قريبا منه وأسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتى نظر الى واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال ذلك على من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى

وكانت العرب تتفاخر به لانه من الفصاحة وحضور النفس وحدة الذهن قال تعالى فى قريش بل هم قوم خصمون وقال تعالى وتنذر به قوما لدا (قوله ليوشكن) (ع) أى ليسرعن وهو بكسر الشين (قوله تجد) أى تغضب وهو بكسر الجيم وتخفيف الدال (قوله لارجو فيه عقبى الله) (ع) أى ثوابه والعقبى ما يكون بعد الشئ وكالعوض عنه ومنه العقاب على الذنب لانه بدل من فعله (قوله مرارة بن ربيعة) (ع) كذا لمسلم وللبخارى ابن الربيع قال أبو عمر الوجهان فى نسبه (قوله العامرى) (ع) كذا هو من رواية الأكثر ورواه بعضهم العمرى وهو الصواب لانه من بنى عمرو بن عوف وكذا ذكره البخارى وابن اسحق وأبو عمر وقال القابسى لا أعرفه الا العامرى والذى عرف غيره أصح (قوله ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة) (ع) فيه هجران أهل الذنوب وترك كلامهم والاعراض عنهم وترك رد السلام عليهم اذا كان ثم من يرد عليهم أو يردسرا تأديبا لهم والثلاثة بالرفع ومحله النصب على الاختصاص قال سيبويه تقول العرب اغفر لنا أيتها العصابة وهذا مثله (قوله فاستكانا) أى خضعا (قوله وأسارقه النظر) (ع) يدل أن خفيف النظر والالتفات لا يفسد الصلاة (قوله تسورت جدار حائط أبى قتادة) (ع) فيه جواز مثل هذا والدخول بغير اذن على من يجوز عليه ويعرف أنه لا عورة هنالك وانما لم يرد عليه السلام لعموم النهى عن كلامهم وقول أبى قتادة الله ورسوله أعلم لعله لم يقصد اسماعه وانما قاله لنفسه حين قال له أنشدك الله وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بما أمر فقال أبو قتادة ذلك مظهر المعتقده لا ليسمعه (ط) ويحتمل أن أبا قتادة فهم أن الكلام المنهى عنه المحادثة

قيل هو مقابلة الحجة بالحجة وقيل هو اللدد فى الخصام وكانت العرب تتفاخر به لانه من الفصاحة وحضور النفس وحدة الذهن (قوله ليوشكن) بكسر الشين أى ليسرعن (قوله تجد) أى تغضب بكسر الجيم وتخفيف الدال (قوله لارجو فيه عقبى الله) اى أن يعقبنى خيرا وان يثيبنى عليه (قوله ما زالوا يؤنبونى) أى يلوموننى أشد اللوم (قوله مرارة بن ربيعة) كذا لمسلم وللبخارى ابن الربيع قال أبو عمر والوجهان فى نسبه (قوله العامرى) كذا هو فى رواية الاكثر ورواه بعضهم العمرى بفتح العين المهملة وسكون الميم وهو الصواب لانه من بنى عمرو بن عوف وكذا ذكره البخارى وابن اسحق وأبو عمر قال القابسى لا أعرفه الا العامرى والذى عرف غيره أصح (قوله وهلال بن أمية الواقفى) هو بقاف ثم فاء منسوب الى بنى واقف بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس الانصارى (قوله أيها الثلاثة) (ع) هو بالرفع وموضعه نصب على الاختصاص (قوله فاستكانا) أى خضعا (قوله أشب القوم وأجلدهم) أى أصغرهم سنا وأقواهم (قوله وأسارقه النظر) يدل ان خفيف النظر والالتفات لا يفسد الصلاة (قوله تسورت) أى علوته وصعدت سوره وهو أعلاه وفيه جواز مثل هذا فى دار الصديق

فسلمت عليه فوالله مارد على السلام فقلت له يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلمن انى أحب الله و رسوله قال فسكت فعدت فناشدته فسكت فعدت فناشدته فقال الله و رسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار فبينا أنا أمشى فى سوق المدينة اذا نبطى من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك قال فطفق الناس يشيرون الى حتى جاءنى فدفع الى كتابا من ملك غسان وكنت كاتبا فقرأته فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك قال فقلت حين قرأتها وهذه أيضا من البلاء فتياممت بها التنور فسجرتها بها حتى اذا مضت أربعون من الخمسين واستلبث الوحى اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك قال فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعتزلها فلا تقربنها قال فارسل الى صاحبى بمثل ذلك قال فقلت لامرأتى الحقى بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر قال فجاءت امرأة هلال ابن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربنك فقالت انه والله مابه حركة الى شئ و والله مازال يبكى منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا قال فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه قال فقلت لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايدرينى ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب قال فلبثت بذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى عن كلامنا قال ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التى ذكر الله عز وجل منا قد ضاقت على نفسى وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وقد عرفت أن قد

بالكلام المفيد وأما مثل هذا الكلام الذى يفيد البعد والمنافرة فلا (قوله فسلمت عليه مارد على السلام) (ع) يحتمل انه رد عليه سرا أو انه يكفى فى الرد أو انه لا يرد على هؤلاء خصوصا (قوله من نبط أهل الشام) (ع) نبطها ونبيطها وأنباطها انصارها الذين يعمرونها (ط) سموا انباطا لانهم ينبطون الماء أى يستخرجونه (قوله بدار هوان ولا مضيعة) (ط) هو بكسر الضاد وسكونها (ط) أى حيث يضاع حقك ولا يهتبل بك (قوله فتيامت) أى قصدت التنور فسجرتها أى أحرقتها (ع) فيه جواز حرق ما فيه اسم الله تعالى لعلة تقتضى ذلك وقد أحرق عثمان المصاحف بحضرة الصحابة بعد أن غسلوها بالماء أو بما قدر عليه (قوله واستلبث الوحى) أى أبطأ ولم ينزل (قوله ان تعتزل امرأتك) (ع) فيه ان المسجون يضيق عليه وان المسجون فى الدين لا تترك معه زوجته وهو قول سحنون وقال ابن عبد الحكم لا يفرق بينه وبينها اذا كان السجن خاليا بعد أو يكون فيه موضع ينفرد فيه (قوله الحقى بأهلك حتى يقضى الله) (ع) يدل انه ليس من ألفاظ الطلاق ولا كناياته الصريحة وانما هو من الكنايات التى لا تلزم فيها الطلاق الا مع نية لاسيما مع بيان قوله حتى يقضى الله فى هذا الأمر مع قوله قبل هذا أطلقها قال لا (قوله بما رحبت) أى على سعتها والرحب السعة ومنزل رحب ورحيب ورحاب (قوله وأوفى على سلع) أى أشرف وسلع بفتح السين وسكون اللام جبل من جبال المدينة (قوله فخررت ساجدا) (ط) يدل

(قوله فناشدته) بفتح الهمزة وضم الشين أى أسألك بالله وأصله من النشيد وهو رفع الصوت (قوله الله و رسوله أعلم) (ع) لعله لم يقصد اسماعه وانما قاله لنفسه (ط) ويحتمل ان أبا قتادة فهم أن الكلام المنهى عنه المحادثة والكلام المفيد واما مثل هذا الكلام الذى يقتضيه البعد والمنافرة فلا (قوله من نبط أهل الشام) (ح) النبط والانباط والنبيط فلاحو العجم (قوله بدار هوان ولا مضيعة) بكسر الضاد وسكون الياء ويصح اسكان الضاد وفتح الياء أى حيث يضاع حقك ولا يهتبل بك (قوله فتيامت) كذا هو فى جميع نسخ بلادنا بالالف وهى لغة فى تيممت ومعنى سجرتها أحرقتها وأنث بتأويل الصحيفة وفيه جواز حرق ما فيه أسماء الله تعالى لعلة تقتضيه (قوله ان تعتزل امرأتك) (ع) فيه ان المسجون يضيق عليه وان المسجون فى الدين لا تترك معه زوجته وهو قول سحنون وقال ابن عبد الحكم لا يفرق بينه وبينها اذا كان السجن خاليا أو يكون فيه موضع ينفرد فيه (قوله الحقى باهلك) بكسر الهمزة وفتح الحاء (ع) يدل انه ليس من ألفاظ الطلاق ولا من كناياته الصريحة الا ان نوى به الطلاق (قوله فكمل لنا خمسون) بفتح الميم وضمها وكسرها (قوله وأوفى على سلع) أى صعد وارتفع عليه وسلع بفتح السين وسكون اللام وهو جبل بالمدينة معروف (قوله فخررت ساجدا) فيه جواز

جاءفرج قال فآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الى فرسا وسعى ساع من أسلم قبلي ووافى الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما اياه ببشارته والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما فانطلقت أتأمم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة ويقولون لتهنئك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد وحوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ماقام رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لاينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ويقول أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال فقلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله فقال لابل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر قال وكنا نعرف ذلك قال فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله ان من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة الى الله والى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت فانى أمسك سهمى الذى بخيبر قال وقلت يارسول الله ان الله انما أنجانى بالصدق وان من توبتي أن لاأحدث الا صدقا مابقيت قال فوالله ماعلمت ان أحدا من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا أحسن مما أبلانى الله به والله ماتعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا وانى لأرجو أن يحفظنى الله به فيما بقى قال فأنزل الله عز وجل لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة حتى بلغ انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بمارحبت وضاقت عليهم أنفسهم حتى بلغ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب والله ماأنعم الله على من نعمة قط بعد اذ هدانى الله للاسلام أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لاأكون كذبته

على أن سجود الشكر كان معلوما عندهم واختلف فيه قول مالك والمشهور عنه الكراهة (قوله ثوبى فكسوتهما) (ع) يدل على جواز البشارة والتهنئة بما يسر من أمر الدنيا والآخرة واعطاء الجعل للبشير (قوله واستعرت ثوبين) (ع) فيه جواز استعارة الثياب للضرورة وكرهه مالك فى العتبية لانه ليس من مكارم الاخلاق للمستعير والمعير (قوله أتأمم) أى أقصد (ط) هى لغة فى تيمم (قوله فقام طلحة يهرول حتى صافحنى) فيه جواز القيام للتهنئة وادخال السرور وجواز المصافحة (قوله ان من توبتى) (ط) اى من علامة صدق توبتى أو من شكرها أن أتصدق فهو نذر وشكر (د) ويدل على جوازه ولم يحصل فى النذر المنهى عنه ويلزم اخراج ماله أجمع لكن لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الحرج والمشقة قال له أمسك والبعض الذى أمره بامساكه هو الاقل والمأمور باخراجه هو الاكثر (قوله أن أنخلع من مالى) (ع) فيه الشكر على النعم بالعمل الصالح والصدقة قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم (قوله أمسك بعض مالك) (ع) يدل على كراهة الصدقة بكل المال (ع) ولايعارضه قبول ذلك من أبى بكر لانه علم صبره (قوله أبلاه الله فى صدق الحديث) (ع) اى أنعم عليه ومنه وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم أى نعمة والبلاء يطلق على الخير والشر وأصله الاختبار وأكثر مايأتى مطلقا فى الشر فاذا كان فى الخير جاء مقيدا كما قال تعالى بلاء حسنا قال صاحب الافعال بلاه الله بالخير والشر اختبره وقال ابن قتيبة يقال بلاه الله يبليه بلاء حسنا وبلاه يبلوه فى الشر (قوله أن لاأكون كذبته) (ع) هو بفتح الهمز وتشديد اللام كذا هو فى مسلم ومعناه أن

سجود الشكر والمشهور فيه عن مالك بالكراهة (قوله ماأملك غيرهما) يعنى من الثياب ونحوها (قوله واستعرت ثوبين) (ع) فيه جواز استعارة الثياب للضرورة وكرهه مالك فى العتبية لانه ليس من مكارم الاخلاق للمستعير والمعير (قوله أتأمم) أى أقصد (ط) هى لغة فى تيمم (قوله بخير يوم مر عليك) (ح) يعنى سوى يوم اسلامك وانما لم يستثنه لانه معلوم (قوله ان من توبتى) أى من شكرها أو من علامات صدقها (قوله أمسك بعض مالك) يدل على كراهة الصدقة بكل المال (قوله أبلاه الله فى صدق الحديث) أى أنعم عليه (قوله أن لاأكون كذبته) هو بفتح الهمزة وتشديد

فأهلك كما هلك الذين كذبوا ان الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى شر ما قال لاحد وقال الله سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب كنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذى ذكر مما خلفنا تخلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه * وحدثنيه محمد بن رافع ثنا حجين بن المثنى ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب باسناد يونس عن الزهرى سواء * وحدثنى عبد بن حميد ثنى يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا محمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخى الزهرى عن عمه محمد بن مسلم الزهرى أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ابن مالك أن عبيد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وساق الحديث وزاد فيه على يونس فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة الا ورّى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة ولم يذكر فى حديث ابن أخى الزهرى أبا خيثمة ولحوقه بالنبى صلى الله عليه وسلم * وحدثنى سلمة بن شبيب ثنا الحسن ابن أعين ثنا معقل وهو ابن عبيد الله عن الزهرى أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن عمه عبيد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب حين أصيب بصره وكان أعلم قومه وأوعاهم لأحاديث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت أبى كعب بن مالك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم يحدث أنه لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها قط غير غزوتين وساق الحديث وقال فيه وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بناس كثير يزيدون على عشرة آلاف ولا يجمعهم ديوان حافظ * حدثنا حبان بن موسى أخبرنا عبد الله ابن المبارك أخبرنا يونس بن يزيد الايلى ح وثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلى ومحمد بن رافع وعبد بن حميد قال ابن رافع ثنا وقال الآخران أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر والسياق حديث معمر من رواية عبد وابن رافع قال يونس ومعمر جميعا عن الزهرى أخبرنى سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا

كون كذبته ولا زائدة كما فى قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد وفى البخارى من رواية الاصيلى أكون كذبته والصواب الأول (قوله فى سند الطريق الآخر من رواية ابن أخى الزهرى أن عبيد الله بن كعب بن مالك) (ع) كذا ذكره من رواية ابن معقل عن عبيد الله قال الدارقطنى وتابع معقلا على ذلك غيره فروى عبيد الله مصغرا والاول وهو انه مكبر الصواب ولم يذكر البخارى فى التاريخ عبيد الله مصغرا (قوله الا ورى بغيرها) (د) ينبغى للامير أن يفعل ذلك لئلا تتبعه الجواسيس فيقع التحرز الا اذا كانت سفرة بعيدة فيعلمهم ليأخذوا الاهبة (قوله يزيدون على عشرة آلاف) (ع) كذا هنا ولم يبين قدر الزيادة وقال أبو زرعة كانوا سبعين ألفا وقال ابن اسحق كانوا ثلاثين ألفا وهو الاشهر وقيل فى الجمع ان أبا زرعة عد التابع والمتبوع وابن اسحق عد المتبوع فقط

﴿ حديث أهل الافك ﴾

اللام ومعناه أن أكون ولا زائدة كما فى قوله تعالى ما منعك ألا تسجد (قوله فاهلك) هو بكسر اللام على الفصيح المشهور وحكى فتحها وهو شاذ (قوله الا ورى بغيرها) (ح) ينبغى للامير أن يفعل ذلك (قوله يزيدون على عشرة آلاف) ولم يبين قدر الزيادة وقال أبو زرعة كانوا سبعين ألفا وقال ابن اسحق كانوا ثلاثين ألفا وهو الاشهر وقيل فى الجمع ان أبا زرعة عد التابع والمتبوع وابن اسحق عد المتبوع فقط

﴿ باب حديث أهل الافك ﴾

﴿ش﴾ (قوله ثنا حبان بن موسى) بكسر الحاء وليس له فى صحيح مسلم ذكر الا فى هذه المواضع وقد

وكلهم حدثنى طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى وبعض حديثهم يصدق بعضا ذكروا أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سهمى فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما أنزل الحجاب فأنا أحمل فى هودجى وأنزل فيه مسيرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شأنى أقبلت الى الرحل فلمست صدرى فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لى فحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون أنى فيه قالت وكانت النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن

(قوله وكلهم حدثنى طائفة من حديثها وبعضهم أوعى لحديثها من بعض الى قوله وبعض حديثهم يصدق بعضا) (ع) انتقدوا هذا على الزهرى فى القديم لجمعه الحديث عنهم وانما للكل واحد منهم البعض وكان الأولى أن يذكر ما للكل واحد منهم على حدة ولا مدرك عليه فى شئ من ذلك لانه قد بين أن بعض الحديث عن بعضهم وبعضه عن بعض وكل ثقات والحديث صحيح اذ كل حفظه منه غير واحد من غيره ؤلاء الاربعة الاقطاب عن عائشة (د) اذا ترددت اللفظة من الحديث بين كونها عن هذا أو عن هذا لم يضر وجاز الاحتجاج بها لان الجميع ثقات وقد اتفقوا انه لو قال حدثنى زيد او عمرو وهما ثقتان ان الاحتجاج به جائز (قوله وبعضهم كان أوعى لحديثها) ﴿قلت﴾ معناه أحفظ وأحسن ايرادا (قوله أقرع بين نسائه) (ع) اختلف فقال الشافعى وأبو حنيفة ومالك فى أحد قوليه لا يخرج الزوج بواحدة من نسائه الا بقرعة وانه من العدل المطلوب ولمالك قول آخر انه يسافر بمن شاء اذ قد تكون احداهن أخف محملا وأقل مؤنة فى السفر لعدم الولد وأنشط وقد تكون احداهن أولى بالترك لحسن قيامها بما يخلفه من أمره ولم يختلف انه كيف كان الامر انها لا تحاسب بمدة السفر بل يستأنف القسم من ليلة قدومه والحديث حجة للشافعى ومشهور قول مالك فى العمل بالقرعة فى القسم بين الشركاء وما يجرى مجراه من العتق فى الوصايا عند ضيق الثلث وغير ذلك من المشكلات وهى سنة يحيالها خارجة عن القياس قال أبو عبيد عمل بها ثلاثة من الانبياء عليهم السلام يونس وزكريا ومحمد صلى الله عليهم وسلم قال ابن المنذر واستعمالها كالمجمع عليه ولا وجه لقول من ردها واختلف فيها قول أبى حنيفة فحكى عنه جوازها وقال لا تستقيم فى القياس ولكنا نجيزها للآثار فى ذلك وعنه أيضا ترك العمل بها لانها من الخطر والقمار وهو قول بعض الكوفية قال وهى من الازلام وعند أبى حنيفة جوازها فى المواضع التى وردت فيها دون غيرها وهو قول مالك والمغيرة وبعض أصحابنا على اختلاف بينهم فيما تثبت فيه القسمة من ذلك والتفرقة بين الوصية وعتق البتل وتسويتهما (ط) الذى يقع لى أن هذا ليس باختلاف وان الاقراع انما هو اذا تساوى النساء فى الصلاحية للسفر وأما ان اختلفوا فما تقدم وفى حديث عائشة هذا فقه كثير غير ما تقدم ﴿قلت﴾ سرده نسقا ورأيت أن الاولى تنزيله على مقتضى ألفاظ الحديث (قوله فأنا أحمل فى هودجى) (ع) فيه ركوب النساء الهوادج وخدمة الرجال لهن فى ذلك (قوله فقمت حين آذنوا بالرحيل) (ع) آذنوا فيه المد والتخفيف والقصر والتشديد (قوله فمشيت حتى جاوزت الجيش) (ع) فيه خروج المرأة لحاجة الانسان دون اذن الرجل اذ لو استأذنته لعلم بمغيبها (قوله من جزع ظفار) (ع) قال ابن السكيت الجزع بفتح الجيم وسكون الزاى الخرز اليمانى وظفار بفتح الظاء وكسر الراء قرية باليمن (قوله يرحلون لى) (د) كذا فى أكثر النسخ باللام وفى بعضها يرحلون بى بالباء أى يجعلون الرحل على البعير وهو معنى قولها فرحلوه بتخفيف الحاء (قوله لم يهبلن) (ع) ضبطناه عن العذرى بضم الياء وفتح الهاء والباء مشددة مبنيا للمفعول

أكثر البخارى عنه فى صحيحه (قوله وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض) وأثبت اقتصاصا أى أحفظ وأحسن ايرادا وسردا للحديث (قوله فقمت حين آذنوا بالرحيل) (ح) فيه المد والتخفيف والقصر والتشديد (قوله من جزع ظفار) بفتح الجيم وسكون الزاى وهو الخرز اليمانى وظفار بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء بلا تنوين فى الاحوال كلها قرية باليمن (قوله يرحلون لى) بالباء واللام أجود ويرحلون بفتح الياء واسكان الراء وفتح الحاء المخففة أى يجعلون الرحل على البعير وهو معنى قولها فرحلوه بتخفيف الحاء (قوله يهبلن) (ح) ضبطوه باوجه اشهرها ضم الياء وفتح الهاء والباء المشددة

ولم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون الى فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان ابن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فأتاني فعرفني حين رآني وقد كان يراني قبل أن يضرب الحجاب على فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما يكلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمنا شهرا والناس يفيضون في قول أهل الافك ولا أشعر بشئ من ذلك وهو يريبني

وعن الطبري بفتح الياء والباء وسكون الهاء وفي غير مسلم بضم الباء الموحدة لان ماضيه هبل بضم الباء وفي بعض الروايات عن ابن الحذاء بضم أوله وسكون الهاء وكسر الباء الموحدة والمعنى في الجميع يكثرن اللحم وهو في البخاري لم يثقلن وهو بمعناه أي لم يثقلن باللحم وهو بمعنى يغشاهن المذكور في الحديث (قوله استمر الجيش) أي ذهب وهو استفعل من مر وقيل ذلك في قوله تعالى نحس مستمر أي ذاهب (قوله فتيممت منزلي) أي قصدته (قوله وظننت) الظن هنا بمعنى العلم (قوله صفوان بن المعطل) (ط) هو بفتح الطاء بلا خلاف (قوله عرس) (ع) قال الخليل التعريس النزول في آخر الليل وقال أبو زيد هو النزول أي وقت كان (قوله فادلج) (ع) أي مشى بليل يقال أدلج وادلج وقيل لا تشد الدال الا في سير آخر الليل (قوله فرأى سواد انسان) (ع) أي شخصه وكل شخص سواد (قوله فاستيقظت باسترجاعه) (ع) الاسترجاع لوجهين لانها مصيبة نسيان لامرأة في قفر وليل مظلم والثاني ليقيمها من نومها صونا لحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يناديها أو يكلمها وقد كان نزل الحجاب كما ذكرت (قوله نخمرت وجهي) (ع) أي سترت والجلباب كالمقنعة تغطي المرأة به رأسها أغلظ من الخمار قاله النضر وقال غيره هو ثوب واسع دون الرداء تغطي به المرأة ظهرها وصدرها وابن الاعرابي هو الازار وقيل الخمار وقيل كالملحفة وبعضه متقارب من بعض (قوله موغرين في نحر الظهيرة) (ع) الموغر النازل في وقت الوغر بفتح الواو وسكون الغين المعجمة وهي شدة الحر كما فسره في الكتاب في آخر الحديث وذكره مسلم في حديث يعقوب بالعين المهملة والزاي وفي بعض النسخ بالعين والراء المهملتين قال ابن سراج لا وجه له (ع) وكذلك بالزاي والوجه ما تقدم ونحر الظهيرة أول القائلة (قوله وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي) (ع) الكبر معظم القضية وقيل الكبر الاثم وقيل هو الكبيرة كالخطأ والخطيئة (قوله يريبني) (ع) أي يوهمني ويشككني وهو بفتح الياء وضمها يقال رابه وأرابه لغتان قاله الفراء وابن دريد وقيل الرباعي بمعنى يوهمني ويشككني ورابني الثلاثي اذا

أي يثقلن بالشحم واللحم والثاني بفتح الياء والباء واسكان الهاء بينهما والثالث بفتح الياء وضم الباء الموحدة ويجوز بضم أوله واسكان الهاء وكسر الموحدة قال أهل اللغة يقال هبله اللحم اذا أثقله (قوله انما يأكلن العلقة) بضم العين أي القليل ويقال لها أيضا البلغة (قوله استمر الجيش) أي ذهب (قوله وظننت) الظن هنا بمعنى العلم (قوله صفوان بن المعطل) بفتح الطاء (قوله عرس) التعريس النزول آخر الليل وقال أبو زيد هو النزول أي وقت كان (قوله فادلج) بتشديد الدال أي سار آخر الليل (ع) أي مشى بليل يقال دلج وادلج وقيل لا تشد الدال الا في سير آخر الليل (قوله فرأى سواد انسان) أي شخصه (قوله فاستيقظت باسترجاعه) (ع) الاسترجاع لوجهين لانها مصيبة نسيان امرأة في قفر وليل مظلم والثاني ليقيمها من نومها صونا لحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يناديها أي يكلمها (قوله نخمرت وجهي) أي سترته (قوله نزلوا موغرين في نحر الظهيرة) (ع) الموغر النازل في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين المعجمة وهي شدة الحر وذكره مسلم في حديث يعقوب بالعين المهملة والزاي وفي بعض النسخ بالعين والراء المهملتين قال ابن سراج ولا وجه له (ع) وكذا بالزاي والوجه ما تقدم ونحر الظهيرة أول القائلة (قوله يريبني) بفتح الياء وضمها يقال رابه وأرابه

فى وجعى انى لاأعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت ارى منه حين أشتكى انما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذالك يريبنى ولاأشعر بالشر حتى خرجت بعد مانقهت وخرجت معى أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولانخرج الاليلا الى ليل وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الاول فى التنزه وكنانتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهى بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد ابن المطلب فأقبلت أنا وبنت أبى رهم قبل بيتى حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئسما قلت أتسبين رجلا قد شهد بدرا قالت أى هنتاه أولم تسمعى ماقال قالت وماذا قال قالت فأخبرتنى بقول أهل الافك فازددت مرضا الى مرضى فلما رجعت الى بيتى فدخل

استيقنته (قوله فى وجعى) أى مرضى والعرب تسمى كل مرض وجعا (قوله اللطف هو بفتح اللام والطاء البر والنضى زاد بعضهم اذا كان برفق ويقال أيضا بضم اللام وسكون الطاء يعنى انها تعرف منه قبل ذلك البر وأما الآن فانه ما كان يزيد على قوله كيف تيكم وتيكم اشارة للمؤنث كذلكم فى المذكر (قوله نقهت) (ع) هو بفتح القاف أى أفقت (د) و يقال بكسرها لغتان والفتح أشهر واقتصر عليه جماعة يقال نقه ينقه نقوها فهو ناقه كـكلح يكلح كلوحا فهو كالح ونقه ينقه نقها فهو نقه كفرح يفرح فرحا والجمع نقه بضم النون وتشديد القاف (قوله المناصع) قال الازهرى هى مواضع خارج المدينة وقال غيره هى مواضع التخلى للحدث وهو معنى متبرزنا والبراز بالفتح الحدث وأصله الفضاء من الارض سمى الحدث به لقصدهم قضاء الحاجة فيه كما قالوا فيه الغائط لذلك (قوله وأمرنا أمر العرب الاول) (د) ضبط الاول بضم الهمزة و بتخفيف الواو و بفتح الهمزة وتشديد الواو (قوله فى التنزه) (ع) كذا للجمهور أى فى البعد لذلك عن المنازل وعن ابن ماهان فى التبرز ومعناه فى الخروج (د) والكنف جمع كنيف وهو الكنيف الساتر (قوله تعس مسطح) (ع) هو بكسر العين (د) و بفتحها لغتان مشهورتان واقتصر القاضى على الكسر والجوهرى على الفتح ومعناه هلك وقيل سقط والتعس السقوط على الوجه وقيل معناه لزمه الشر وقيل بعد (قوله هنتاه) (د) هو بفتح النون وهو أشهر من السكون و بضم الهاء الأخيرة وتسكن و يقال فى التثنية هنتان وفى الجمع هنات وهنوات و يقال للمذكر الواحد هن وللجمع هنون ولك أن تلحق فى الواحد المذكر الهاء لبيان الحركة فتقول ياهنه وان تشبع حركة النون فيه فتصير ألفا فتقول ياهناه ولك أن تضم الهاء فيه فتقول ياهناه أقبل (ع) ومن العرب من يسكن النون من المفرد فى كل حال مثل مايسكن من ومنهم من ينونها فى الوصل والتنوين أحسن وكذلك هنه فى الوصل وهنة فى الوقف وحكى الهروى ان هناوهنة فى المفرد مشددة النون وأنكره الأزهرى والمعروف التخفيف وحكى الخليل انهم اذا أدرجوا فى المؤنث سكنوا فقالوا هذه هنت جاءت ومعنى ياهنتاه فى الحديث ياامرأة وقيل ياهذه وقيل يابلهاء

اذا أوجعه وشكه (قوله اللطف) بفتح اللام والطاء البر زاد بعضهم اذا كان برفق و يقال أيضا بضم اللام وسكون الطاء يعنى انها كانت تعرف منه قبل ذلك البر وأما الآن فانه كان لايزيد على قوله كيف تيكم (قوله نقهت) بفتح القاف أى أفقت (ح) و يقال بكسرها لغتان والفتح أشهر واقتصر عليه جماعة (قوله المناصع) (ع) قال الازهرى هى مواضع خارج المدينة وقال غيره هى مواضع التخلى للحدث وهو معنى متبرزنا والبراز بالفتح الحدث وأصله الفضاء من الارض سمى الحدث به لقصدهم قضاء الحاجة فيه (قوله وأمرنا أمر العرب الاول) بضم الهمزة وتخفيف الواو و بفتح الهمزة وتشديد الواو (قوله فى التنزه) بالزاى أى فى البعد لذلك عن المنازل وعن ابن ماهان فى التبرز أى فى الخروج للبراز والكنف جمع كنيف والكنيف الساتر (قوله مسطح) بكسر الميم وتعس بفتح العين وكسرها أى هلك و رهم بضم الراء وأثاثة بضم الهمزة وثاء مثلثة مكررة والمرط بكسر الميم كساء من صوف وقد يكون من غيره وعثرت بفتح الثاء المثلثة (قوله هنتاه) (ح) باسكان النون وفتحها والاسكان أشهر وتضم الهاء الاخيرة وتكسر و يقال فى التثنية هنتان وفى الجمع هنات وهنوات و يقال للمذكر الواحد هن وللاثنين هنان وللجمع هنون ولك أن تلحق فى الواحد المذكر الهاء لبيان الحركة فتقول ياهنه وان تشبع حركة النون فيه فتصير ألفا فتقول ياهناه ولك أن تضم الهاء فيه فتقول ياهناه (ع)

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم قلت أتأذن لى أن آتى ابوى قالت وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما فأذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوى فقلت لامى يا أمتاه ما يتحدث الناس فقالت يا بنية هونى عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا كثرن عليها قالت قلت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكى ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحى يستشيرهما فى فراق أهله قالت فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم فى نفسه لهم من الود فقال يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم الا خيرا وأما على بن أبى طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أى بريرة هل رأيت من شئ يريبك من عائشة قالت له بريرة والذى بعثك بالحق ان رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فاستعذر من عبد الله بن أبى ابن سلول قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغ أذاه فى أهل بيتى فوالله ما علمت على أهلى الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على أهلى الا معى فقام سعد بن معاذ

نسبها الى قلة المعرفة وهى كلمة يعبر بها عن كل شئ ولا يقال ياهنتاه الا فى النداء (قوله وضيئة) (ع) هو ممدود ومعناه جميلة والوضاءة الحسن وفى رواية ابن ماهان حظية من الحظوة والضرائر الشرائك وسمين ضرائر لتضرر كل واحدة بالاخرى من أجل الغيرة (قوله الا كثرن عليها) يعنى القول بعيبها (قوله ودعا عليا وأسامة حين استلبث الوحى يستشيرهما) (ع) فيه مشاورة الرجل بطانته فيما فيه مصلحة من فراق زوجة أو غير ذلك (قوله وأما على فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير) (ط) ما أشار به على الصواب لانه رأى تقلقه صلى الله عليه وسلم من الامر فرأى ان راحة خاطره أهم ﴿ قلت ﴾ كل واحد منهما مصيب فيما أشار به أما على فلانه رأى منصب النبوة يجل عن المقام مع متكلم فيها وان كان كذبا وبانصافه أرشد الى سؤال الجارية هل تعلم ما يريب (قوله أغمصه) (ع) هو بفتح الهمزة وكسر الميم أى أعيبه وليس فيها شئ مما تسألون عنه ولا غيره غير نومها عن العجين حتى يأتى الداجن فيأكله والداجن ما يربى فى البيوت من شاة أو غيرها (قوله يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل بلغ أذاه فى أهل بيتى) (ع) فيه تشكى السلطان غيره ممن يؤذيه ومعنى من يعذرنى من يقوم بعذرى ان كافأته على سوء صنيعه ولا يلومنى وقال أبو على فى البارع معناه من ينصرنى وهو الاليق بهذا المكان قال والعذير الناصر (ع) كان عبد الله بن أبى رأس أهل الافك ومتولى كبره وانما لم يحده صلى الله عليه وسلم للقذف لانه لم يأت انه ممن افترى ولم يواجه به وانما كان ممن يوشى للحديث أى يتحدث به عنده ويجمعه ويبحث عنه ويشابه عنده فقيل هذا لا يوجب الحد عند الجميع وقيل انما لم يحده لانه كانت له منعة ويخشى من اقامته افتراق الكلمة وظهور الفتنة (قوله فقام سعد ابن معاذ) (ع) هذا موضع كثير الاشكال نبهنا عليه بعض شيوخنا المعتبرين ولم يتكلم عليه الناس وذلك أن قضية الافك فى غزوة بنى المصطلق وهى المريسيع سنة ست وتوفى سعد بن معاذ اثر غزاة الخندق من الرمية التى رمى بها بالخندق وذلك سنة أربع باتفاق من أهل السير الا شيأ للواقدى يأتى ذكره قال هذا الشيخ وحينئذ فكيف يصح هذا وانما هو وهم والاشبه انه غير سعد ولذا لم ينقله ابن

ومعنى ياهنتاه فى الحديث يا امرأة وقيل يا هذه وقيل يا بلهاء نسبتها الى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم (قوله وضيئة) مهموز ممدود أى حسنة جميلة والوضاءة الحسن وفى رواية ابن ماهان حظية من الحظوة (قوله الا كثرن عليها) يعنى القول بعيبها (قوله وأما على فقال لم يضيق الله عليك) (ط) ما أشار به على الصواب لانه رأى أن راحة خاطره صلوات الله وسلامه عليه أهم (ب) كل منهما مصيب أما على فلانه رأى ان منصب النبوة يجل عن التكلم فى هذا الامر وان كان كذبا وبانصافه أرشد الى سؤال الجارية هل تعلم ما يريب (قوله أغمصه) بكسر الميم وفتح الهمزة أى أعيبه والداجن ما يربى فى البيوت من شاة وغيرها (قوله من يعذرنى من رجل) (ع) فيه تشكى السلطان غيره ممن يؤذيه ومعنى من يعذرنى من يقوم بعذرى ان كافأته على سوء صنيعه ولا يلومنى وقال أبو على فى البارع معناه من ينصرنى وهو أليق بهذا المكان والعذير الناصر (قوله فقام سعد بن معاذ) (ع) موضع كثير

اسحق فى السير وقال ان المتكلم أولا وآخرا أسيد وباحثت غيره من شيوخنا فقال لى يصح ذكر سعد فانه اختلف فى تاريخ غزاة بنى المصطلق فقال ابن عقبة كانت سنة أربع فى سنة الخندق وكذلك ذكر البكرى الخلاف فيما بين ابن عقبة وابن اسحق واذا كان كذلك فيحتمل ان المريسيع وحديث الافك كانا فى سنة أربع قبل الخندق وقبل موت سعد من العام فبحثت عن مآل ارباب السير فوجدت الطبرى ذكر عن الواقدى ان المريسيع كانت سنة خمس وكان الخندق وقريظة بعدها ووجدت القاضى اسمعيل قال اختلف فى ذلك والاولى أن يكون المريسيع قبلهما فعلى هذا يصح ذكر سعد وهو الذى فى الصحيحين لاسيما وقد كرر سعد من مراجعته أسيدا قال وهو ابن عم سعد لينبهه على نصرته لقومه (قوله فقال أنا أعذرك منه يارسول الله) (ع) أى أنا أنتصر لك فأقوم بما يجب لك أو أعذرك (قوله ان كان من الاوس قتلناه وان كان من اخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك) (ع) فيه غضب المسلمين لنبيهم صلى الله عليه وسلم وسلطانهم اقول سعد وأسيد هذا وفيه ان من آذى النبى صلى الله عليه وسلم فى نفسه وذويه كافر يقتل لقول سعد وأسيد ذلك ولم ينكر عليهما صلى الله عليه وسلم (قوله فقام سعد بن عبادة وكان رجلا صالحا ولكن اجتهلته الحمية) (ع) فيه أن التعصب فى الباطل يقدح فى العدالة ويخرج عن أصل الصلاح والصلاح القيام بحقوق الله تعالى وما يلزم من حقوق العباد (قوله لعمر الله لا تقتله) (ع) أى لا يمكنك النبى صلى الله عليه وسلم من قتله وفيه جواز الحلف بلعمر الله ومعناه بقاء الله والعمر والعمر واحد واذا استعمل فى القسم فتحت العين لا غير ورفعت الراء على الابتداء المحذوف الخبر أى لعمرك ما أحلف به ٭ قال الازهرى لانهم أضمروا يمينا ثانية ٭ واختلف هل هى يمين وكره مالك الحلف بها وشك هل هى يمين أولا على أصله وأصل الكافة فى جواز الحلف بالصفات هل هى يمين وعلى أصل الشافعى اذا لم ينو بها اليمين لم يلزم ﴿قلت﴾ تقدم الكلام على ذلك فى كتاب الايمان (قوله كذبت لنقتلنه انك منافق تجادل عن المنافقين) (ع) فيه جواز

الاشكال نبهنا عليه بعض شيوخنا المعتبرين ولم يتكلم عليه الناس وذلك ان قضية الافك فى غزوة بنى المصطلق وهى المريسيع سنة ست وتوفى سعد بن معاذ اثر غزاة الخندق من الرمية التى رمى بها بالخندق وذلك سنة أربع باتفاق من أهل السير الا شئ للواقدى يأتى ذكره قال هذا الشيخ وحينئذ فكيف يصح هذا وانما هو وهم والاشبه انه غير سعد ولذلك لم ينقله ابن اسحق فى السير وقال ان المتكلم أولا وآخرا أسيد وباحثت غيره من شيوخنا فقال لى ذكر سعد فانه اختلف فى تاريخ غزوة بنى المصطلق فقال ابن عقبة كانت سنة أربع فى سنة الخندق وكذا ذكر البكرى الخلاف فيما بين ابن عقبة وابن اسحق واذا كان كذلك فيحتمل أن المريسيع وحديث الافك كانا فى سنة أربع قبل الخندق وقبل موت سعد من العام فبحثت مآل ارباب السير فوجدت الطبرى ذكر عن الواقدى ان المريسيع كانت سنة خمس وكان الخندق وقريظة بعدها ووجدت القاضى اسمعيل قال اختلف فى ذلك والأولى أن تكون المريسيع قبلها فعلى هذا يصح ذكر سعد وهو الذى فى الصحيحين وقد كرر ذكر سعد فى مراجعته أسيدا قال وهو ابن عم سعد لينبهه على نصرته لقومه (قوله فانا أعذرك) أى أنا انتصف لك فاقوم بما يجب لك (قوله ولكن اجتهلته الحمية) (ع) فيه ان التعصب فى الباطل يقدح فى العدالة ويخرج من اسم الصلاح اذ الصلاح القيام بحقوق الله تعالى وما يلزم من حقوق العباد (قوله انك منافق تجادل عن المنافقين) (ع) فيه جواز سب المتعصبين فى الباطل وان لم يكن ذلك فيهم حقيقة لانه حاشا سعد النفاق لكن لما ظهر منه التعصب لابن أبى المنافق استحق أن يغلظ عليه بذلك

الانصارى فقال أنا أعذرك منه يارسول الله ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن اجتهلته الحمية فقال لسعد بن معاذ لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين

فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يومى ذلك لا يرقألى دمع ولا أكتحل بنوم ثم بكيت ليلتى المقبلة لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم وأبواى يظنان أن البكاء فالق كبدى فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى استأذنت على امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكى قالت فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندى منذ قيل لى ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه فى شأنى بشئ قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة فقلت لابى أجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامى أجيبى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن انى والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر فى نفوسكم وصدقتم به فان قلت لكم انى بريئة والله يعلم أنى بريئة لا تصدقونى بذلك

سب المتعصبين فى الباطل وان لم يكن ذلك فيه حقيقة لانه حاشاه من النفاق لكنه لما ظهر منه التعصب لابن أبى المنافق استحق أن يغلظ عليه بذلك القول الغليظ وقال الداودى انما أنكر سعد بن عبادة على سعد بن معاذ حكمه فى قومه على مقتضى أنفة العرب وقد كان بين الحيين قديما ما عرف لا أنه رضى فعل ابن أبى وقوله ويحتمل انه انما قال له أسيد ذلك لانه كان يظهر له وللاوس من سعد بن عبادة من المودة ما يقتضى أنه لا يقول فيهم ما قال فاستلوح من هذا الكلام أن باطنه فيهم خلاف ما ظهر منه والنفاق لغة ابطان ما يظهر خلافه ولهذا لم ينكر صلى الله عليه وسلم ان كان سمع قوله واحتج بعضهم بقول سعد بن عبادة نقتله على أن من سب أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يقتل وليس بالبين لانه انما يستوجب القتل لاذاية النبى صلى الله عليه وسلم فى حياته ولم يكن القرآن نزل حتى يكون مكذبا له وأما اليوم فان من قال ذلك فى عائشة رضى الله عنها فانه يقتل لتكذيبه القرآن وأما غيرها من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فالمشهور الحد فيما فيه الحد ويعاقب بغيره وحكى ابن شعبان قولا آخر وهو انه يقتل وهذا التفات الى تأذيته صلى الله عليه وسلم حيا وميتا (**قوله** فثار الحيان) أى نهضوا للنزاع والتعصب حتى هموا أن يقتتلوا (**قوله** فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ع) فيه الابتداء بذكر الله تعالى والشهادتين فى الامور المهمة (**قوله** يا عائشة انه قد بلغنى) (ع) فيه تقرير من رفع عليه أمر وتوقيفه على ما قيل فيه وأمره بالتوبة ان كان فعل (**قوله** وان كنت ألممت بذنب) (ع) أى أتيته وليس بعادة وهو أصل الالمام وقال الداودى وهذا يدل على انه يجب على أزواجه صلى الله عليه وسلم أن يعترفن بما أتين من ذلك ولا يحل للنبى صلى الله عليه وسلم امساك من فعلت ذلك وهن فى ذلك بخلاف غيرهن فان غيرهن مأمور بالستر وليس كما قال اذ ليس فى الحديث انه أمرها بالاعتراف وانما قال استغفرى وتوبى وهذا فيما بينها وبين الله تعالى وكذلك قوله فان العبد اذا اعترف بذنب ليس فيه تصريح بأمرها بالاعتراف وانما هو بالاعتراف لله تعالى ﴿ قلت ﴾ طلبه الاعتراف بهذا فيه ما فيه وليس فى الحديث ما يدل عليه كما ذكر القاضى وقد قال ابن عباس ما زنت امرأة نبى قط ولا يقال قوله بعد هذا وان كنت صادقة يدل انه طلبها بالاعتراف لانا نقول ذلك أيضا لا يدل كما لا يخفى لكن ربما يؤخذ من قولها والله لئن اعترفت لكم المفيد أنها طلبت بالاعتراف لهم لا لله تعالى كما زعم (ع) فتأمل (**قوله** قلص دمعى) (ع) أى ارتفع (**قوله** أجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ع) فيه تقديم الكبير للكلام فى مهمات الامور ومخاطبة أولى الامر وقولهما ما ندرى ما نقول قالا ذلك لان الامر الذى سألهما عنه لم يقفا منه على زائد على ما عند النبى صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحى

القول (**قوله** فثار الحيان) أى نهضوا للنزاع والتعصب حتى هموا أن يقتتلوا (**قوله** وان كنت ألممت بذنب) أى أتيته وليس لك بعادة وهذا أصل الالمام (ع) وقال الداودى هذا يدل على انه يجب على أزواجه صلى الله عليه وسلم أن يعترفن بما أتين من ذلك بخلاف غيرهن فانه مأمور بالستر وليس كما قال اذ ليس فى الحديث انه أمرها بالاعتراف وانما قال استغفرى وتوبى وهذا فيما بينها وبين الله تعالى (**قوله** قلص دمعى) هو بفتح القاف واللام أى ارتفع (**قوله** أجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه تقديم الكبير للكلام فى مهمات الامور وقولهما ما ندرى لان الامر الذى سألها عنه لم يقفا منه على

ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقونني واني والله ما أجد لي ولكم مثلا الا كما قال أبو يوسف صبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى ولشأني كان أحقر في

نفسي من أن يتكلم الله عز وجل في بأمر يتلى ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله عز وجل على نبيه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي أنزل عليه قالت فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال أبشري يا عائشة أما والله فقد برأك فقالت لي أمي قومي اليه فقلت والله لا أقوم اليه ولا أحمد الا الله هو الذي أنزل براءتي قالت فأنزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم عشر آيات فأنزل الله هؤلاء الآيات براءتي قالت فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله لا أنفق عليه شيأ أبدا بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله عز وجل ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى الى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم قال حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هذه أرجى آية في كتاب الله فقال أبو بكر والله اني لأحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي ينفق عليه وقال لا أنزعها منه أبدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن أمري ما علمت

الا حسن الظن بها (قوله ولئن اعترفت لكم) (ع) فيه انه لا يجوز لأحد أن يعترف بما لم يفعل وان علم أنه في انكاره يكذب وفي اعترافه يصدق والحديث يدل على ذلك فلا يقول الا الحق (قوله ما أجد لي ولكم مثلا الا كما قال أبو يوسف عليه السلام صبر جميل) (ع) فيه جواز النزوع بالقرآن والاحتجاج في النوازل والتأسي بالصالحين وصبر هو مرفوع على الخبر لمبتدأ محذوف أي صبري صبر جميل (قوله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) (ط) أي فارقه والبرحاء بضم الباء الموحدة وبفتح الراء وبالحاء المهملة وبالمد الشدة والجمان بضم الجيم وتخفيف الميم اللؤلؤ شبهت قطرات عرقه صلى الله عليه وسلم بحبات اللؤلؤ في الصفاء والحسن (قوله قومي اليه) (ع) أي احمديه وقبلي رأسه لما بشرك به من نعمة الله عليك (قوله قالت والله لا أحمد الا الله الذي أنزل براءتي) قالت ذلك ادلالا عليهم وعتبا لشكهم في حالها مع علمهم بارتفاعها عن هذا الباطل الذي افتراه الظالمون * قلت * انما أرشدتها الى القيام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه السبب في تكرمتها بنزول الوحي فيها وراعت عائشة رضي الله عنها مقام اسناد الامر الى الله تعالى لا مع مراعاة السبب ومقامها في ذلك أرفع من مقام الام (قوله فوالله لا أنفق عليه شيأ) (ع) فيه معاداة القريب قريبه في الله تعالى ومثله قول أم مسطح تعس مسطح (قوله فأنزل الله الآية) أي وهي ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة (قوله وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش عن أمري) (ع) فيه الكشف عن الامر المسموع لمن يهمه أو يعنيه

أزيد مما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي الا حسن الظن بها (قوله لئن اعترفت لكم) فيه انه لا يجوز لاحد أن يقر بما لم يفعل وان علم أنه في انكاره يكذب وفي اقراره يصدق (قوله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ما فارق والبرحاء بضم الباء الموحدة وفتح الراء وبالحاء المهملة والمد الشدة والجمان بضم الجيم وتخفيف الميم الدر شبهت قطرات عرقه صلى الله عليه وسلم بحبات اللؤلؤ في الصفاء والحسن (قوله قومي اليه) أي احمديه وقبلي يده ورجله لان هذا الاعتناء العظيم بك الوارد من رب العالمين انما كان ببركته وشرفه صلوات الله وسلامه عليه (قوله قالت والله لا أحمد الا الله) أشارت عليها امها بالوجه الاكمل وهو القيام بحق التوحيد برؤية النعم كلها من الله تعالى لا شريك له في ذلك وحق الشرع في شكر من أظهرت النعمة على يديه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله وغلب على عائشة رضي الله تعالى عنها في هذه الحال المقام الاول وهو مقام التوحيد لما أيست من الخلق وأسلمها أقرب الناس اليها من أب وأم ونحوهما وعظمت عليها المصيبة فجاءها على هذه الحال العظيمة والمصيبة الهائلة الجسيمة الغوث من أرحم الراحمين فلم تجد في قلبها مسلكا لغيره وغابت عن العالم بأسره وهذا الذي أشرت اليه من أن الذي أرشدت اليه أم عائشة رضي الله عنهما أكمل مما رأت عائشة أشار اليه الشيخ ابن عطاء الله وهو يضعف ما قاله الشيخ الأبي من أن مقام عائشة في ذلك أرفع من مقام أمها (قوله فوالله لا أنفق عليه شيأ) فيه انتصار القريب لقريبه (قوله

أوماراأيت فقالت يارسول الله أحمى سمعى و بصرى والله ماعلمت الا خيرا قالت عائشة وهى التى كانت تساميني من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك قال الزهرى فهذا ماانتهى الينا من أمر هؤلاء الرهط وقال فى حديث يونس احتملته الحمية * وحدثنى أبو الربيع العتكى ثنا فليح بن سليمان ح وثنا الحسن بن على الحلوانى وعبد بن حميد قالا ثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا أبى عن صالح بن كيسان كلاهما عن الزهرى بمثل حديث يونس ومعمر باسنادهما وفى حديث فليح اجتهلته الحمية كما قال معمر وفى حديث صالح احتملته الحمية كقول يونس وزاد فى حديث صالح قال عروة كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول فانه قال

فان أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء

وزاد أيضا قال عروة قالت عائشة والله ان الرجل الذى قيل له ماقيل ليقول سبحان الله فوالذى نفسى بيده ما كشفت عن كنف أنثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله شهيدا وفى حديث يعقوب بن ابراهيم موعرين فى نحر الظهيرة وقال عبد الرزاق موغرين قال عبد ابن حميد قلت لعبد الرزاق مافوله موغرين قال الوغرة شدة الحر * حدثنا أبو بكر بن ابى شيبة ومحمد ابن العلاء قالا ثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت لما ذكر من شأنى الذى ذكر وماعلمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أشيروا على فى أناس أبنوا أهلى وايم الله ماعلمت على أهلى من سوء قط وأبنوهم بمن والله ماعلمت عليه من سوء قط ولادخل بيتى قط الا وأنا حاضر ولاغبت فى سفر الا غاب معى وساق الحديث بقصته وفيه ولقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتى فسأل جاريتى فقالت والله ماعلمت عليها عيبا الا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل عجينها أوقال خميرها شك هشام فانتهرها بعض أصحابه فقال أصدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسقطوا لها به فقالت سبحان الله والله ماعلمت عليها الا مايعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر وقد بلغ الامر ذلك الرجل

وأمامن غيره فتجسس ممنوع (قوله احمى سمعى و بصرى) (ع) اى أصونهما من أن أقول سمعت ولم أسمع وأبصرت ولم أبصر (قوله وهى التى كانت تساميني) فى المنزلة أى تعادلنى وتضاهينى بجمالها ومكانتها عنده وهى مفاعلة من السمو وهو الارتفاع وفسره بعضهم من سوم الخسف وهو تجشم ما يكره و يشق أى تغيظنى وتؤذينى ولايصح من جهة العربية اذلايقال فى فاعل منه سام انما يقال ساوم (قوله وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك) (ع) أى جعلت تتعصب لها فتحكى مايقول أهل الافك والمشهور فى فاء طفق الكسر لا الفتح (قوله ما كشفت عن كنف أنثى قط) (ع) الكنف بفتح الكاف والنون ثوبها الذى يسترها (قوله أبنوا أهلى) (ع) أى اتهموها وهو بالباء الموحدة مشددة ومخففة والتخفيف أشهر والابن بضم الهمزة التهمة يقال أبنه يابنه بضم الباء وكسرها اذا اتهمه و رماه بخلة سوء فهو مأبون وهو مشتق من الابن بضم الهمزة وفتح الباء وهى العقد فى القسى تفسدها و تعاب بها (قوله حتى أسقطوا لها به فقالت سبحان الله) (ع) كذا للجلودى به بباء الجر والهاء ضمير المذكر وعند ابن ماهان لهاته بالتاء المثناة من فوق وهو عند الاكثر تصحيف والاول الصواب ومعناه صرحوا لها بالامر ولذا قالت سبحان الله استعظاما لذلك ولهذا ذهب الوقشى وابن بطال من قولهم سقط على الخبر اذا علمه ومن قولهم فلان ساقط الحديث أى يرويه * وقال ابن سراج معناه أتوا بسقط من القول فى سؤالها وانتهارها يقال سقط وأسقط اذا أتى فيه بساقط من

أحمى سمعى و بصرى) أى أصونهما أن أقول سمعت ولم أسمع أو أبصرت ولم أبصر (قوله وهى التى كانت تساميني) فى المنزلة أى تعادلنى بجمالها ومكانتها (قوله وجعلت أختها حمنة تحارب لها) أى جعلت تتعصب لها فتحكى مايقوله أهل الافك والمشهور فى طفق الكسر لا الفتح (قوله ما كشفت عن كنف أنثى قط) الكنف بفتح الكاف والنون أى ثوبها الذى يسترها كناية عن عدم جماع النساء ومخالطتهن (قوله وفى حديث يعقوب موعرين) يعنى بالعين المهملة (قوله الوغرة شدة الحر) بسكون الغين (قوله ابنوا أهلى) بباء مخففة مفتوحة وقد تشدد والتخفيف أشهر أى اتهموها والابن بضم الهمزة التهمة يقال ابنه يابنه بضم الباء وكسرها اذا اتهمه و رماه بخلة سوء فهو مأبون وهو مشتق من الابن بضم الهمزة وفتح الباء وهى العقد فى القسى تفسدها وتعاب بها (قوله حتى أسقطوا لها به) (ع) كذا للجلودى بباء الجر والهاء ضمير المذكر وعند ابن ماهان لهاته بالتاء المثناة من فوق وهو عند الاكثر تصحيف والاول الصواب ومعناه صرحوا لها بالامر ولذا قالت سبحان الله استعظاما لذلك والى

القول وقيل اذا أخطأ فيه وعلى رواية ابن ماهان معناه اسكتوها (د) وهذا ضعيف لانها لم تسكت بل قالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب (قوله وكان الذين تكلموا مسطح وحمنة وحسان وأما المنافق عبد الله بن أبي) فانما كان يوشيه أي يشيعه ﴿ قلت ﴾ ذكر ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم حد مسطحا وحسان وحمنة ولم يحد ابن أبي لما تقدم من الوجهين

﴿ حديث المتهم بأم ولده صلى الله عليه وسلم ﴾

(قوله فأمر عليا أن يضرب عنقه) ﴿ قلت ﴾ لابد للتهمة من مستند وكذا للقتل أما مستند التهمة فقال (ع) الخبر معلوم بانه كان قبطيا يتكلم معها بكلام الجنسية فتكلم في ذلك وأما سبب الامر بقتله فقال (م) الظاهر انه أسقط من الحديث فلعله ثبت بينة فلما رآه على مجبوبا خرج ليراجع ولم يذكر أيضا جوابه صلى الله عليه وسلم لعلي حين أخبره انه مجبوب ولو ذكر سبب الامر بقتله وذكر جوابه لعلي لعلم منه الفقه ولعل الرجل كان منافقا فيستحق القتل فكان هذا السبب محركا على قتله (ع) قد نزه الله سبحانه وتعالى حرمة نبيه صلى الله عليه وسلم أن يثبت فيها شيء من ذلك فان كان الامر بالقتل حقيقة فانه صلى الله عليه وسلم كان نهاه عن الحديث معها فلما خالف استحق القتل أو بانه صلى الله عليه وسلم تأذى بذلك واذايته كفر توجب القتل ويحتمل أن الامر بالقتل ليس حقيقة وانه صلى الله عليه وسلم كان يعلم انه مجبوب وأمر عليا بقتله لينكشف أمره وترتفع تهمته ويحتمل انه أوحى اليه أنه لا يقتله وانه ينكشف له أمره ثم يحقق له في الركي وأمر عليا وهو يعلم انه لا يقف عليه يرى من أمره ما رأى كما قال في حديث احث في أفواههن التراب وقد قالت له عائشة رضي الله عنها لما فهمت انه صلى الله عليه وسلم لم يرد ذلك له بل على طريق التعجيز لعلمي انك لا تقدر على اسكاتهن الا بذلك ولا يمكنك فعله وذكر أصحاب الاخبار أن المقوقس صاحب مصر أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم مارية وأختها سيرين ومعهما خصيا اسمه مابور وأنه أسلم كذا سماه محمد بن سعد وسماه غيره مابور والاول أثبت والركي البئر (د) انما كف علي عن قتله لاعتقاده ان القتل للزنى وقد انتفى الزنا ﴿ قلت ﴾ تأمل قول الامام فلعله ثبت بينة كيف تتقرر البينة مع كونه مجبوبا وشرط البينة أن تصفه كالمرود

هذا مذهب الوقشي وابن بطال من قوله سقط على الخبر اذا علمه وقال ابن سراج معناه أتوا بسقط من القول في سؤالها وانتهارها يقال أسقط وسقط اذا أتى فيه بساقط من القول وقيل اذا أخطأ وعلى رواية ابن ماهان معناه أسكتوها (ح) وهذا ضعيف لانها لم تسكت بل قالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب (قوله وهو الذي كان يستوشيه) أي يستخرجه بالبحث والمسئلة ثم يفشيه ويشيعه ولابد من تنوين ابن ويكتب بالالف لانه صفة لعبد الله لا لأبي لان أبيا أبوه والا كثر في السلول عدم الصرف (قوله فأمر عليا بضرب عنقه) (م) لعله ثبت بينة (ع) قد نزه الله تعالى حرمة نبيه صلى الله عليه وسلم ان يثبت فيها شيء من الريب فان كان الامر بالقتل حقيقة فانه صلى الله عليه وسلم كان نهاه عن الحديث معها فلما خالف استحق القتل ولانه تأذى بذلك واذايته صلى الله عليه وسلم كفر توجب القتل ويحتمل ان الامر بالقتل ليس حقيقة وانه صلى الله عليه وسلم كان يعلم أنه مجبوب وأمر علي بقتله لينكشف أمره وترتفع تهمته ويحتمل انه أوحى اليه انه لا يقتله وانه ينكشف له أمره فأمره بالقتل ليقف على أمره والركي البئر (ح) انما كف علي عن قتله لاعتقاده ان القتل للزنا وقد انتفى (ب) تأمل قول الامام فلعله ثبت بينة كيف تقرر البينة مع وجوده مجبوبا وشرط البينة أن تصفه

الذي قيل له فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف أنثى قط قالت عائشة وقتل شهيدا في سبيل الله وفيه أيضا من الزيادة وكان الذي تكلموا به مسطح وحمنة وحسان وأما المنافق عبد الله بن أبي فهو الذي كان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره وحمنة * حدثني زهير بن حرب ثنا عفان ثنا حماد ابن سلمة أخبرنا ثابت عن أنس أن رجلا كان يتهم بأم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اذهب فاضرب عنقه فأتاه علي فاذا هو في ركي يتبرد فيها فقال له علي اخرج فناوله يده فأخرجه فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف علي عنه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه لمجبوب ماله ذكر * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا الحسن بن موسى ثنا زهير بن معاوية ثنا أبو اسحق أنه سمع زيد بن أرقم يقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر أصاب الناس

فى المكحلة الاأن يريد بينة بغير الزنا والاظهر انه أمره بقتله حقيقة لاذايته صلى الله عليه وسلم

﴿ كتاب المنافقين ﴾

(قوله فقال عبدالله بن أبى لاصحابه لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله) أى حتى يتفرقوا عنه (قوله قال زهير وهى فى قراءة عبدالله حتى ينفضوا من خفض حوله) (ع) وقع فى بعض النسخ باسقاط خفض والمعنى على اسقاطها أن زهيرا أخبر أن قراءة ابن مسعود كنص قول المنافقين سواء وهى فى أكثر النسخ ثابتة كذلك وعلى اثباتها هو واية فيها عن أبى بحر بالخاء المعجمة مخفوضة منونة ورواها عنه غيرى كذلك الا أنها بالحاء المهملة وعلى انها بالمهملة فقيل المعنى حتى يتفرقوا من خفض أى من عطف عليه وتحف به من قولهم خفضت العود اذا حنيته وعطفته وكذلك المعنى على رواية المعجمة من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل الآية ويحتمل على انها بالمعجمة ومنونة أن تكون الكلمة مرفوعة على أنها خبر لمبتدا محذوف تقديره الكلمة خفض وأتى بها فصلا بين الجار والمجرور يعنى بالكلمة حوله واحترز بذلك عن القراءة الشاذة من حوله بفتح الميم واللام وعلى هذه القراءة جاء فى بعض روايات الترمذى حتى ينفض من كان حوله ولم تثبت لفظة كان فى رواية اما ويحتمل على اثباتها أن لاتكون منونة بل فعلا ماضيا وحوله منصوب بها وهذه قراءة من خفض حوله وحوله مخفوض فى التلاوة ويحتمل أيضا على اثباتها انها كانت مكتوبة فى الحاشية تنبيها واحترازا من القراءة الشاذة فأدخلت فى السطر فأوجبت الوهم (قوله فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته) (ع) فيه جواز رفع الأمور المنكرة للحاكم لاسيما فيما يخشى عود ضرره على المسلمين (قوله فوقع فى نفسى مما قالوه شدة حتى أنزل الله تصديقى اذا جاءك المنافقون) (د) فيه منقبة له (قوله فلووا رؤسهم) (د) قرئ فى السبع بتشديد الواو وتخفيفها

فيه شدة فقال عبدالله بن أبى لاصحابه لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله قال زهير وهى فى قراءة من خفض حوله وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الاذل قال فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فارسل الى عبدالله ابن أبى فسأله فاجتهد يمينه مافعل فقال كذب زيد رسول الله قال فوقع فى نفسى مما قالوه شدة حتى أنزل الله تصديقى اذا جاءك المنافقون قال ثم دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم قال فلووا رؤسهم

كالمرود فى المكحلة الاأن يريد بينة بغير الزنا والاظهر انه أمره بقتله حقيقة لاذايته صلى الله عليه وسلم

﴿ كتاب المنافقين ﴾

﴿ش﴾ (قوله قال زهير وهى قراءة عبدالله حتى ينفضوا من خفض حوله) (ع) وقع فى بعض النسخ باسقاط خفض والمعنى على اسقاطها ان زهيرا أخبر ان قراءة ابن مسعود كنص قول المنافقين سواء وهى فى أكثر النسخ ثابتة وعلى اثباتها هو وايتنا فيها على ابى بحر بالخاء المعجمة مخفوضة منونة ورواها غيرى عنه كذلك الا انها بالحاء المهملة وعلى انها بالمهملة فقيل المعنى حتى يتفرقوا من حفض أى من عطف عليه وتحف به من قولهم حفضت العود اذا حنيته وعطفته وكذا المعنى على رواية المعجمة من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل الآية ويحتمل انها بالمعجمة منونة أن تكون الكلمة مرفوعة على انها خبر لمبتدأ محذوف تقديره الكلمة خفض وأتى بها فصلا بين الجار والمجرور يعنى بالكلمة حوله واحترز بذلك عن القراءة الشاذة بفتح الميم واللام ويحتمل على اثباتها أن لاتكون منونة بل فعلا ماضيا وحوله منصوب بها أى وهذه قراءة من خفض حوله وحوله مخفوض فى التلاوة ويحتمل يضا على اثباتها انها كانت مكتوبة فى الحاشية تنبيها واحترازا من القراءة الشاذة فادخلت فى السطر فاوجبت الوهم (قوله فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته) (ع) فيه جواز رفع الامور المنكرة للحاكم لاسيما فيما يخشى عود ضرره على المسلمين (قوله لووا رؤسهم) (ح) قرئ فى السبع بتشديد

وقوله كأنهم خشب مسندة وقال كانوا رجالا أجمل شئ * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة و زهير بن حرب وأحمد بن عبدة الضبى واللفظ لابن أبى شيبة قال ابن عبدة أخبرنا وقال الآخران ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو سمع جابرا يقول أتى النبى صلى الله عليه وسلم قبر عبد الله بن أبى فأخرجه من قبره فوضعه على ركبتيه ونفث عليه من ريقه وألبسه قيصه فالله أعلم * حدثنى أحمد بن يوسف الازدى ثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرنى عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول جاء النبى صلى الله عليه وسلم الى عبد الله ابن أبى بعدما أدخل حفرته فذكر بمثل حديث سفيان * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا أبو أسامة ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال لما توفى عبد الله ابن أبى ابن سلول جاء ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله أن يعطيه قيصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم ساله أن يصلى عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أتصلى عليه وقد نهاك الله أن تصلى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرنى الله فقال استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيده على سبعين قال انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره * حدثنا محمد بن مثنى وعبيد الله بن سعيد قالا ثنا يحيى وهو القطان عن عبيد الله بهذا الاسناد نحوه وزاد قال فترك الصلاة عليهم * حدثنا محمد بن أبى عمر المكى ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود قال اجتمع عند البيت ثلاثة نفر قرشيان وثقفى أو ثقفيان وقرشى

(قوله كأنهم خشب مسنده) قال كانوا رجالا أجمل شئ قلت آية وادا رأيتهم تعجبك أجسامهم نزلت توبيخا لهم لانهم كانوا رجالا أجمل شئ وأفصحه منظرهم يروق وقولهم يخلب ولكن لم يغن ذلك عنهم بل كانوا كالخشب المسندة فى انهم لا أفهام لهم نافعة ولا تظير كالخشب المسندة فى أنها أجرام لا عقول لهم معتمدة على غيرها ويحتمل أن المشبه بالخشب اصطفافهم فى الاندية ولا أفهام لهم كالخشب وكان من حديث زيد بن أرقم أن عبد الله بن أبى خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة بنى المصطلق وهى المريسيع فانتهى الناس الى ماء سبق اليه المهاجرون وكأنهم غلبوا الانصار عليه بعض غلب فورد الماء الجهجاه وكان أجير العمر بفرس لعمر فازدحم هو وسنان بن وبرة وكان سنان حليفا للأوس فكسع الجهجاه سنانا فغضب سنان ودعا يا للانصار ودعا الجهجاه يا للمهاجرين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مادعوى الجاهلية فاخبر فقال دعوها فانها منتنة واجتمع ابن أبى فى قوم من المنافقين فقال لهم قد كنت قلت لكم فى هؤلاء الجلاليب فلم تسمعوا منى وكان المنافقون يسمون المهاجرين الجلاليب وقد تمالوا علينا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال لأول سمن كلبك يأكلك لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الادل وقال لهم انما يقى هؤلاء المهاجرون مع محمد الا لنفقتكم عليهم ولو قطعتموها لتفرقوا عنه وكان معهم زيد بن أرقم صغيرا لا يتحفظ منه فذهب زيد الى عمه فأخبره بذلك فقال يا زيد أغضبت عليه أولملك وهمت فحلف زيد ما كان شئ من ذلك ولقد سمعته يقول ذلك فعتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبى فى رجال من الانصار فبلغ ذلك ابن أبى فجاء وحلف انه ما قال ذلك ولقد كذب زيد فكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا وصدق أيمان ابن أبى فبقى زيد فى منزله لا ينصرف حياء من الناس فنزلت هذه السورة عند ذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زيد وقال قد صدقك الله يا زيد ووفت أذنك فخزى ابن أبى ومقته الناس ولامه المؤمنون من قومه وقال له بعضهم امض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترف بذنبك يستغفر لك فلوى رأسه انكارا لهذا الامر وقال قد أشرتم على بالايمان فآمنت وأشرتم على باعطاء زكاة مالى ففعلت فلم يبق لكم الا أن تأمرونى بالسجود لمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية (قوله فى الآخر فوضعه على ركبتيه) (ع) قيل ما أتى به مسلم من أحاديثه انما فعل ذلك مبرة بابنه لانه كان رجلا صالحا وانه سأله أن يعطيه قيصه وتقدم الكلام على ذلك وعلى تعرض عمر له ومن قوله له انما خيرنى الله ﴿ قلت ﴾ انتفاع أبى طالب بالتخفيف عنه انما هو للنص عليه وهذا لم يرد فيه نص فانتفاعه بذلك مرجو وانتفاع الكافر انما هو بالتخفيف واختلف فى جلد الميتة فقال ابن المواز يأبى بكلابه اليها ولا يحملها لهم وخالف ابن الكاتب واحتج بقول مالك فى البيوع الفاسدة ولا بأس أن يوقد بعظام الميتة على طوب أو جيار وأجيب بأن مالكا انما تكلم على ذلك بعد الوقوع أو بان معنى المسئلة أن يضع عليها الطوب وهى

الواو وتخفيفها (قوله كأنهم خشب مسندة) كانوا رجالا أجمل شئ

قليل فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم فقال أحدهم أترون الله يسمع ما نقول وقال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان أخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فهو يسمع اذا أخفينا فأنزل الله عز وجل وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم الآية * وحدثني أبو بكر بن خلاد الباهلي ثنا يحيى يعني ابن سعيد ثنا سفيان ثني سليمان عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن عبد الله ح وقال يحيى ثنا سفيان ثني منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بنحوه * حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ثنا أبي ثنا شعبة عن عدي وهو ابن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى أحد فرجع ناس ممن كان معه فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين قال بعضهم نقتلهم وقال بعضهم لا فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين * وحدثني زهير بن حرب ثنا يحيى بن سعيد ح وثني أبو بكر بن نافع ثنا غندر كلاهما عن شعبة بهذا الاسناد نحوه * حدثنا الحسن بن علي الحلواني ومحمد بن سهل التميمي قالا ثنا ابن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر أخبرني زيد ابن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم النبي صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب * حدثنا زهير بن حرب وهرون بن عبد الله واللفظ لزهير ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج أخبرني ابن أبي مليكة ان حميد بن عبد الرحمن بن عوف أخبره ان مروان قال اذهب يا رافع لبوابه الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون فقال ابن عباس ما لكم ولهذه الآية انما أنزلت هذه الآية في أهل الكتاب ثم تلا ابن عباس واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه هذه الآية وتلا ابن عباس لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا وقال ابن عباس سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه اياه وأخبروه بغيره فخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما أتوا من كتمانهم اياه ما سألهم عنه * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أسود بن عامر ثنا شعبة بن الحجاج عن قتادة عن أبي نضرة عن قيس قال قلت لعمار أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم

بوضعها واختار ابن يونس قول ابن الكاتب واحتج له بانه صلى الله عليه وسلم أباح الانتفاع بجلد الميتة وهي انما تحمل ميتة ثم تطهر بالدبغ وقد يحتج لابن الكاتب بهذا الحديث (قوله في الآخر قليل فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم) (ع) هو دليل على أن الفطنة قلما تكون مع السمن قال الشافعي رضي الله عنه ما رأيت سمينا قط عاقلا الا محمد بن الحسن والاول من الثلاثة شاك وبيان الملازمة في قول الثالث كونه غائبا واذا سمع في الغيبة ما يجهرون به يسمع ما يسر (قوله فما لكم في المنافقين فئتين) (د) أي أي شيء لكم في الاختلاف في أمرهم ومعنى فئتين فرقتين وهو منصوب على الحال عند البصريين قال سيبويه اذا قلت ما لك قائما فمعناه لم قمت أي أي شيء يحصل لك في هذه الحال وقال الفراء هو منصوب على انه الخبر لكان المحذوفة والتقدير لم كنت قائما (قوله في الآخر وأحبوا أن يحمدوا) فنزلت ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية ﴿قلت﴾ هذا قول جماعة انها نزلت في المنافقين فانهم كانوا يتخلفون ويعتذرون بان لهم أشغالا فيعذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستغفر لهم ويفرحون بما أتوا من التخلف والاعتذار ويحبون أن يقال لهم انهم في حكم المجاهدين ولكن العذر حبسهم حتى فضحهم الله في هذه الآية وقيل انما نزلت في أحبار أهل الكتاب ثم اختلف فيما هو الذي أتوا ففي الام عن ابن عباس انها نزلت في قوم سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموا الحق وقالوا غيره ففرحوا بما أتوا من ذلك وأحبوا أن يحمدوا بما أجابوا وظنوا انه قنع منهم بذلك واعتقد صحته وقيل فرحوا بما أتوا من اضلال أتباعهم عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ودوام رياستهم وأحبوا أن يحمدوا بان يقال لهم علماء

(قوله قليل فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم) (ع) هو تنبيه على أن الفطنة قلما تكون مع السمن (ب) قال الشافعي ما رأيت سمينا عاقلا قط الا محمد بن الحسن وبيان الملازمة في قول الثالث كونه غائبا واذا سمع في الغيبة ما يجهر سمع ما يسر (قوله فما لكم في المنافقين فئتين) (ح) أي أي شيء لكم في الاختلاف في أمرهم ومعنى فئتين فرقتين وهو منصوب على الحال عند البصريين قال سيبويه اذا قلت ما لك قائما

فى أمر على أرأيا رأيتموه أو شيأ عهده اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماعهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ لم يعهده الى الناس كافة ولكن حذيفة أخبرنى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابى اثناعشر منافقا فيهم ثمانية لايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة وأربعة لم أحفظ ماقال شعبة فيهم * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن أبى نضرة عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار أرأيت قتالكم أرأيا رأيتموه فان الرأى يخطئ ويصيب أو عهدا عهده اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماعهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ لم يعهده الى الناس كافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى أمتى قال شعبة وأحسبه قال حدثنى حذيفة وقال غندر أراه قال فى أمتى اثنا عشر منافقا لايدخلون الجنة ولايجدون ريحها حتى يلج الجمل فى سم الخياط ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من نار يظهر فى أكتافهم حتى ينجم من صدورهم * حدثنا زهير ابن حرب ثنا أبو أحمد الكوفى ثنا الوليد بن جميع ثنا أبو الطفيل قال كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض مايكون بين الناس فقال أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة قال فقال له القوم أخبره اذ سألك قال كنا نخبر انهم أربعة عشر فان كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر وأشهد بالله أن اثنى عشر منهم حرب لله ولرسوله فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وعذر ثلاثة قالوا ماسمعنا منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علمنا بما أراد القوم وقد كان فى حرة فمشى فقال ان الماء قليل فلا يسبقنى اليه أحد فوجد قوما قد سبقوه فلعنهم يومئذ * حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى ثنا أبى ثنا قرة بن خالد عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصعد الثنية ثنية المرار فانه يحط عنه ماحط عن بنى اسرائيل قال فكان أول من صعدها خيلنا خيل بنى الخزرج ثم تتام الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلكم مغفور له الا صاحب الجمل الاحمر فأتيناه فقلنا له تعال يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لأن أجد ضالتى أحب الى من أن يستغفر لى صاحبكم

وقيل غير ذلك (قوله فى الآخر أرأيا رأيتموه) * (قلت) * تقدم الاتفاق على أن عليا وأصحابه مصيبون فى قتال أهل الشام وانهم على الحق وان الآخرين مجتهدون ولكن مخطئون (قوله فى أصحابى) (د) أى الذين ينسبون الى صحبتى كما قال فى الآخر أمتى وسم الخياط ثقبة الابرة وفى سينه الحركات الثلاث ومعناه لايدخلها أبدا كما لايدخل الجمل فى ثقب الابرة أبدا (قوله ثمانية منهم تكفيكهم) (ع) وفى رواية تكفيكم وعند ابن الحذاء تكفتهم التاء المثناة من فوق بعد الفاء أى تغطيهم وتسترهم والكفت الستر (د) والدبيلة بضم الدال المهملة وبالباء الموحدة وقد فسرها بعضهم فى الحديث بسراج من نار ومعنى ينجم يظهر وهو بضم الجيم (قوله فى الآخر أصحاب العقبة) (د) هذه العقبة ليست التى بمنى وتنسب اليها الجمرة وانما هى عقبة فى طريق تبوك اجتمع فيها المنافقون للغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمه الله تعالى (قوله من تسور ثنية المرار) الثنية الفرجة بين الجبلين والتسور ان يصعد على أعلاها كما قال فى الآخر فمن صعد والقائل ان أجد ضالتى قيل هو

معناه لم قت أى أى شئ يحصل لك فى هذه الحال وقال الفراء هو منصوب على أنه خبر لكان المحذوفة والتقدير لم كنت قائما (قوله أرأيا رأيتموه) (ب) تقدم الاتفاق ان عليا رضى الله عنه وأصحابه مصيبون فى قتال أهل الشام وانهم على الحق وأن الآخرين مجتهدون لكن مخطئون (قوله فى أصحابى) أى فى الذين ينتسبون لصحبتى وسم الخياط ثقبة الابرة وفى سينه الحركات الثلاث ومعناه لايدخلها أبدا كما لايدخل الجمل فى ثقب الابرة أبدا (قوله ثمانية منهم تكفيكهم) بالفاء وعند ابن الحذاء تكفتهم بالتاء المثناة من فوق بعد الفاء أى تغطيهم وتسترهم والكفت الستر (ح) أى تجمعهم فى قبورهم وتسترهم والدبيلة بضم الدال المهملة ثم باء موحدة مفتوحة وقد فسرها فى الحديث سراج من نار ومعنى تنجم تظهر وتعلو وهو بضم الميم (قوله كم أصحاب العقبة) (ح) هذه العقبة ليست التى بمنى وتنسب اليها الجمرة وانما هى عقبة فى طريق تبوك اجتمع فيها المنافقون للغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمه الله سبحانه (قوله من تسور ثنية المرار) الثنية الفرجة بين الجبلين والتسور أن يصعد على أعلاها (ح) المرار هو فى الرواية الاولى بضم الميم وتخفيف الراء وفى الثانية المرار والمرار بضم الميم

قال وكان رجل ينشد ضالة له * وحدثناه يحيى بن حبيب الحارثى ثنا خالد بن الحرث ثنا قرة ثنا أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصعد ثنية المرار أو المرار بمثل حديث معاذ غير انه قال واذا هو اعرابى جاء ينشد ضالة له * حدثنى محمد بن رافع ثنا أبو النضر ثنا سليمان وهو ابن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال كان منا رجل من بنى النجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق هاربا حتى لحق بأهل الكتاب قال فرفعوه قالوا هذا قد كان يكتب لمحمد فأعجبوا به فما لبث ان قصم الله عنقه فيهم فحفروا له فواروه فأصبحت الارض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الارض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الارض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذا * حدثنى أبو كريب محمد بن العلاء ثنا حفص يعنى ابن غياث عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب فزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت هذه الريح لموت منافق فلما قدم المدينة فاذا منافق عظيم من المنافقين قد مات * حدثنى عباس بن عبد العظيم العنبرى ثنا أبو محمد النضر بن محمد بن موسى اليمامى ثنا عكرمة ثنا اياس ثنى أبى قال عدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا موعوكا قال فوضعت يدى عليه فقلت والله ما رأيت كاليوم رجلا أشد حرا فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأشد حرا منه يوم القيامة هاذينك الرجلين الراكبين المقفيين لرجلين حينئذ من أصحابه * حدثنى محمد بن عبد الله بن نمير ثنا أبى ح وثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا أبو أسامة قالا ثنا عبيد الله ح وثنا محمد بن مثنى واللفظ له أخبرنا عبد الوهاب يعنى الثقفى ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن القارى عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله غير أنه قال تكر فى هذه مرة وفى هذه مرة * حدثنى أبو بكر بن اسحق ثنا يحيى بن بكير ثنى المغيرة يعنى الحزامى عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الجد بن قيس المنافق ومعنى ينشد ضالته يرفع صوته بطلبها (قوله فى الآخر ان فقصم الله عنقه) (د) أى أهلكه وكم قصمنا من قرية أى أهلكناها ومعنى نبذته الارض طرحته على وجهها (قوله فى الآخر تدفن الراكب) (ع) كذا هو بالنون فى جميع النسخ أى تغيبه وتذهب به عن الناس من قولهم ناقة دفون اذا كانت تغيب عن الابل وعبد دفون اذا كان يتغيب فى المصر ويأبق (قوله فى الآخر بعثت لموت منافق) (ع) أى عقوبة له وعلامة على موته (قوله فى الآخر المقفيين) (د) أى المنصرفين المولين أقفيتهما (قوله من أصحابه) (ع) سماهما بذلك لما يظهران من الايمان به وصحبته كما قال فى الآخر فى ابن أبى لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه ليس انه من أصحابه حقيقة وروى كان المعين المنافقين (قوله كمثل الشاة العائرة بين الغنمين) (ع) أى المترددة بينهما لا تدرى لأيهما تتبع من عارت الدابة اذا انفلتت وذهبت (قوله تكر) (ع) هو للعذرى بكسر الكاف وللفارسى تكير بزيادة الياء المثناة من تحت وعند ابن ماهان تكبن بسكون الكاف وضم الباء الموحدة وآخره نون وهو الصواب وهو معنى تعير فى الحديث قال فى العين الكبن عدو لين كبن يكبن كبونا ولرواية العذرى وجه بمعنى تعير يقال كر على الشئ واليه أى عطف عليه وكر عنه ذهب والكسر فى مستقبله أصل المضعف غير المعدى ولرواية الفارسى أيضا وجه بمعناه كان الفرس اذا جرى ورفع ذنبه عند جريه

أو نصبها على الشك وفى بعض النسخ بضمها أو كسرها والمرار شجر مر وهذه الثنية عند الحديبية (قوله ينشد ضالة له) بفتح الياء وضم الشين أى يسأل عنها والقائل ان أجد ضالتى هو الجد بن قيس المنافق (قوله قد نبذته الارض) أى طرحته على وجهها عبرة للناظرين (قوله قصم الله عنقه) أى اهلكه (قوله تدفن الراكب) أى تغيبه وتذهب به عن الناس لشدتها (قوله بعثت هذه الريح لموت منافق) أى عقوبة له وعلامة على موته (قوله المقفيين) أى المنصرفين المولين أقفيتهما (قوله من أصحابه) سماهما بذلك لما ظهرا من الايمان به (قوله كمثل الشاة العائرة بين الغنمين) اى المترددة بينهما لا تدرى لايهما تتبع من عارت الدابة اذا انفلتت (قوله تكر) بكسر الكاف اى تعطف على

(قوله في الآخر ليأتي الرجل العظيم السمين لا يزن عند الله جناح بعوضة) (ع) أي لا يعدلها في القدر أي لا قدر له ﴿ قلت ﴾ الاظهر ان المراد بالعظيم عظم المنزلة في الدنيا والآخرة والأول واضح كحال الملوك والثاني كالعالم الذي يؤتى به في حديث يؤتى بالعالم والشهيد وكالعظيم المنزلة في الصلاح اذا لم يكن مقبولا ولفظ الوزن مجاز اذ لا يتوهم فيه الوزن

﴿ أحاديث ان الله يمسك السموات على أصبع ﴾

(قوله جاء حبر) الحبر العالم وانما كان يستعمل حينئذ في علماء اليهود قال ابن الانباري وفي الحاء الفتح والكسر ومنه كعب الحبر وكعب الأحبار * قال أبو عبيد ولا أراه سمي الا من الحبر الذي يكتب به لانه كان صاحب كتب وأنكر أبو الهيثم فيه الكسر (قوله ان الله يمسك السموات على أصبع الى قوله ثم يهزهن) ﴿ قلت ﴾ علم اليهودي بذلك اما الذكره في التوراة أو بنقل عن موسى عليه السلام واخباره بذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من احبار العالم من هوا لم منه بحكم مسئلة ليرى ما عنده من تصديقه في معرفة ذلك الحكم والحديث من أحاديث الصفات فيصرف الكلام عن ظاهره المحال التي هي الجارحة ويكون فيه المذهبان المتقدمان اما الامساك عن التأويل والايمان به على ما يليق ويصرف علمه الى الله تعالى أو يتأول بان الاصبع كناية عن كمال الاقتدار في خلقها على عظمها بلا تعب والناس يذكرون الاصابع في مثل هذه المبالغة والاحتقار فيقول أحدهم باصبعي أقتل فلانا أي لا كلفة علي في قتله وقيل يحتمل أن يكون الاصبع اسما لبعض مخلوقاته وأخبر بخلق هذه الاشياء عليه وقيل يحتمل أن يريد أصابع بعض مخلوقاته والقدرة صالحة للجميع (قوله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال الحبر تصديقا له ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره) (ع) قال بعض المتكلمين لم يضحك ولا تلا الآية تصديقا بل انكارا وتعجبا من سوء اعتقاده فان مذهب اليهود التجسيم ففهم منه ذلك وان الارض والسموات احتاجت لما تعتمد عليه من هذه الاصابع فاستقصى ذلك منه صلى الله

هذه مرة وعلى هذه مرة وهو نحو تعبر ورواه الفارسي تكبر بالباء بعد الكاف من كار الفرس اذا جرى ورفع ذنبه عند حريه ولابن ماهان تكبن بسكون الكاف وضم الباء الموحدة وآخره نون وهو بمعنى تعبر قال في العين الكبن عدولين كبن يكبن كبونا (قوله ليأتي الرجل العظيم السمين لا يزن عند الله جناح بعوضة) أي لا يعدلها في القدر أي لا قدر له (ب) الاظهر أن المراد بالعظيم عظم المنزلة في الدنيا والآخرة والاول واضح كحال الملوك والثاني كالعالم الذي يؤتى والشهود وكالعظيم المنزلة في الصلاح اذا لم يكن مقبولا ولفظ السمين مجاز اذ لا يتوهم فيه الوزن

﴿ باب صفة القيامة والجنة والنار ﴾

﴿ ش ﴾ (قوله جاء حبر) هو العالم بفتح الحاء وكسرها قال أبو عبيد ولا أراه سمي الا من الحبر الذي يكتب به لانه كان صاحب كتب وأنكر أبو الهيثم فيه الكسر (قوله ان الله يمسك السموات على أصبع الى ثم يهزهن) كناية عن عدم التعب والكلفة في خلقها وامساكها والناس يذكرون الاصبع في مثل هذه المبالغة في الاقتدار على الشيء والاحتقار له فيقول أحدهم باصبعي أقتل فلانا أي لا كلفة علي في قتله وقيل يحتمل أن تكون الاصابع أسماء لبعض مخلوقاته وأخبر بخلق هذه الاشياء عليه وقيل يحتمل أن يريد أصابع بعض مخلوقاته والقدرة صالحة للجميع (قوله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) ظاهر الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم صدق الحبر (ع) قال بعض المتكلمين

قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا * حدثنا أحمد ابن عبد الله بن يونس ثنا فضيل يعني ابن عياض عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود قال جاء حبر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أو يا أبا القاسم ان الله يمسك السموات يوم القيامة على أصبع والارضين على أصبع والجبال والشجر على أصبع والماء والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال الحبر تصديقا له ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا

قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون * حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم كلاهما عن جرير عن منصور بهذا الاسناد قال جاء حبر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث فضيل ولم يذكر ثم يهزهن وقال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه تعجبا لما قال تصديقا له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره وتلا الآية * حدثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبي ثنا الاعمش قال سمعت ابراهيم يقول سمعت علقمة يقول قال عبد الله جاء رجل من أهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ان الله يمسك السموات على أصبع والارضين على أصبع والشجر والثرى على أصبع والخلائق على أصبع ثم يقول أنا الملك أنا الملك قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو معاوية ح وثنا اسحق ابن ابراهيم وعلي بن خشرم قالا أخبرنا عيسى بن يونس ح وثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير كلهم عن الاعمش بهذا الاسناد غير أن في حديثهم جميعا والشجر على أصبع والثرى على أصبع وليس في حديث جرير والخلائق على أصبع ولكن في حديثه والجبال على أصبع وزاد في حديث جرير تصديقا له تعجبا لما قال * حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب ثني ابن المسيب ان أبا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله تبارك وتعالى الارض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو أسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله أخبرني عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى

عليه وسلم وانها كانت قبل ذلك بغير حمد كما قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ثم جاء بالآية التي ظاهرها خلاف ما قال الحبر من ذكر الاصابع وتفضيل المخلوقات في الاعتماد عليها بقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الآية وان مفهوم هذه الآية أعظم في القدرة وأبلغ في التنزيه قال وقوله تصديقا ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم وانما هو من كلام الراوي وقد يكون تصديقه الذي فهم فيه الراوي انما هو في عظيم قدرة الله على ذلك وقوله أنا الملك أين الجبارون ورد عليه بقية قوله بتلاوة الآية والى هذا ذهب المهلب ولعمري ان ترجمة البخاري على الحديث ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا يشير الى هذا ﴿قلت﴾ واذا أريد بالاصبع القدرة فهي صالحة والعدد في الاصابع انما هو في متعلق القدرة لا في القدرة (قوله في الآخر يطوي السموات يوم القيامة) (ع) جاء في الحديث ثلاثة ألفاظ يطوي ويقبض ويأخذ وكلها بمعنى الضم والجمع لان السموات مبسوطة والارض مدحوة ممدودة ثم يرجع ذلك الى معنى الرفع والازالة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ﴿قلت﴾ لا يعني ببسط السموات ومد الارض البسط والمد الذي هو ضد الكرة فان الذي عليه الاكثر من الحكماء وغيرهم انهما كريتان (قوله ثم يأخذهن بيده اليمنى الحديث) (ع) تقدم انه يجب صرف اللفظ عن ظاهره المحال التي هي الجارحة وان الاصوليين بعد صرفها عنه اختلفوا فمنهم من حمل اليد على صفة لا نعلمها يجب الايمان بها ونصرف علم حقيقتها الى الله تعالى ومنهم من أولها بالقدرة فالمعنى

لم يضحك ولا تلا الآية تصديقا بل انكارا وتعجبا من سوء اعتقاده فان مذهب اليهود التجسيم وقوله تصديقا له انما هو بحسب فهم الراوي (ع) وقد يكون تصديقه الذي فهم الراوي انما هو في عظم قدرة الله تعالى على ذلك وقوله أنا الملك أين الجبارون ورد عليه بقية (قوله وتلا الآية) والى هذا ذهب المهلب ولعمري ان ترجمة البخاري على الحديث ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا يشير الى هذا (قوله والشجر والثرى) هو التراب الندي (قوله بدت نواجذه) بالذال المعجمة أي أنيابه (قوله يطوي السموات يوم القيامة) (ع) جاء في الحديث ثلاثة ألفاظ يطوي ويقبض ويأخذ وكلها بمعنى الضم والجمع لان السموات مبسوطة والارض مدحوة ممدودة ثم يرجع ذلك الى معنى الرفع والازالة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات (ب) لا يعني ببسط السموات ومد الارض البسط والمد الذي هو ضد الكرة فان الذي عليه الاكثر من الحكماء وغيرهم انهما كريتان (قوله ثم يأخذهن بيده اليمنى الحديث) (م) تقدم أنه يجب صرف اللفظ عن محمله المحال الذي هو الجارحة وأن الاصوليين بعد صرفها عنه اختلفوا فمنهم من حمل اليد على صفة لا نعلمها يجب الايمان بها ويصرف علم حقيقتها الى الله تعالى ومنهم من أولها بالقدرة فالمعنى أن الله سبحانه يطوي السموات

ثم يقــول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوي الارضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون * حدثنا سعيد بن منصور ثنا يعقوب بن عبد الرحمن ثنى أبو حازم عن عبيد الله ابن مقسم انه نظر الى عبد الله بن عمر كيف يحكى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله سمواته وأرضيه بيــده فيقول أنا الله ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى انى لاقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا سعيد بن منصور ثنا عبد العزيز بن أبي حازم ثنى أبي عن عبيد الله بن مقسم عن عبد الله ابن عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول يأخذ الجبار عز وجل

ان الله سبحانه يطوى السموات بقدرته وكنى عن ذلك باليــد لان بها نحن نفعل نخاطب الخلق بما تفهم وأخرج المعقول الى المحسوس ليتمكن المعنى فى النفس ثم أكد فى افهام الجارحة بذكر اليمين والشمال حتى يورد السؤال على كماله ثم لما كانت اليمين فى العرف يتناول بها ما يصعب وبالشمال ما دونه ويحاول باليمين ما يصــعب وبالشمال ما يخف أضاف خلق السموات الى اليمين لانه لا يبعــد أن يكون فى السموات ما هو أفضل من كل ما هو فى الارض لا سيما على القول بتفضيل الملائكة عليهم السـلام أو يكون سبحانه فضل السموات بأمر خفى عنا والسموات أعظم من الارض بلا امتقارب وان كان لا أصعب ولا أخف بالنسبة الى قدرته تعالى ولــكن جرى ذلك على حكم التمثيل الذى افتتح به هذا الذى ظهر لى فى معنى هــذا الحديث (قوله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون) ﴿ قلت ﴾ يحتمل أن يخاطب بذلك الملائكة عليهم السلام أو يخاطب به نفســه كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (قوله كيف يحكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقبض أصابعه ويبسطها)(ع) قبضه عليه الصلاة والسلام أصابعه وبسطها بعد تمثيل لقبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وحكى به المبسوط والمقبوض الذى هو السموات والارض ليس انه اشارة الى القبض والبسـط الذى هو صفة القابض الباسط سبحانه وتعالى ولا تمثيلا لصفاته السمعية المسماة باليــد وليست بجارحة وقيل قد يكون بسطه عليه السلام وجمعه اشارة الى استيعاب جمع السموات والارض ببسط اليد كلها وجمعها كما يشير الانسان لذلك لنفسه فى جمعه الشيء (قوله حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه) (ع) أى يتحرك من أسفله الى أعلاه لان بحركة الاســفل يتحرك الاعلى ثم حركته يحتمل انها بحركة النبي صلى الله عليه وسلم فوقه بهذه الاشارة ويحتمل انه تحرك من ذاته مساعدة لحركته صــلى الله عليه وسلم وهيبة لما سمع من عظمة الله تعالى كما حن له الجذع ويكون ذلك من أعلام نبوته صلى الله عليه

بقدرته وكنى عن ذلك باليد لان بها نحن نفعل نخاطب الخلق بما تفهم وأخرج المعقول الى المحسوس ليتمكن المعنى فى النفس ثم أكد فى ايهام الجارحة بذكر اليمين والشمال حتى يورد المثال على كماله ثم لما كانت اليمــين فى العرف يتناول بها ما يكرم وبالشمال ما دونه ويحاول باليمــين ما يصعب وبالشمال ما يخف أضاف خلق السموات الى اليمين لانه لا يبعد أن يكون فى السموات ما هو أفضل من كل ما هو فى الارض لا سيما على القول بتفضيل الملائكة عليهم السلام أو يكون فضل السموات بأمر خفى عنا والسموات أعظم من الارض بلا امتقارب وان كان لا أصعب ولا أخف بالنســبة الى قدرته تعالى ولــكن جرى ذلك حكم التمثيل الذى افتتح به هذا الذى ظهر لى فى معنى الحديث ﴿قلت﴾ يكون ذكر الشمال والهز ترشيحا للاستعارة على حد قوله تعالى فما ربحت تجارتهم (قوله ثم يقول أنا الملك) (ب) يحتمل أن يخاطب بذلك الملائكة عليهم السلام أو يخاطب به نفسه كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (قوله كيف يحكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقبض أصابعه ويبسطها)(ع) قبضه صلى الله عليــه وسلم أصابعــه وبسطها تمثيل لقبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وحكى المبسوط والمقبوض الذى هو السموات والارض ليس انه اشارة الى القبض والبسط الذى هو صفة القابض والباسط لا تمثيل لصفاته السمعيــة المسماة باليد وليست بجارحة وقيل قد يكون بسطه وجمعه اشارة الى استيعاب جميع السموات والارض فبسط اليد كلها وجمعها كما يشير بذلك لنفسه فى جمع الشيء (قوله حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه) أى تحرك من أسفله الى أعلاه لان بحركة الاسفل يتحرك الاعلى ثم حركته يحتمل أنها بحركة النبى صلى الله عليه وسلم فوقه بهذه الاشارة ويحتمل أنه تحرك من

وسلم والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم فما جاء فى هذه الأحاديث من مشكل نؤمن به ونعلم انه صدق وما أدركنا علمه فبفضله وما عمى علينا وكلنا علمه الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ونعلم انه سبحانه لايشبهه شئ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير

﴿ حديث خلق الله تعالى الاشياء يوم السبت ﴾

(قوله خلق الله التربة يوم السبت) ﴿ قلت ﴾ التربة الارض (قوله وخلق فيها الجبال يوم الأحد) ﴿ قلت ﴾ وفى كلام ابن عطية ان الله تعالى لما خلق الارض مادت فأصبحت مرساة بالجبال ولم تدر الملائكة عليهم السلام متى خلقت الجبال وذكر الجوزى أن عدد جبال الارض مائة ونيف وسبعون جبلا (قوله وخلق المكروه يوم الثلاثاء) (ع) وفى كتاب ثابت من رواية النسائى وخلق التقن يوم الثلاثاء قال ثابت والتقن مايقوم به المعاش ويصلح به التدبير كالحديد وغيره من جواهر الارض وكل شئ يقوم به صلاح شئ فهو تقنه ومنه اتقان الشئ احكامه (د) ولا منافاة بين ما فى كتاب مسلم وفى كتاب ثابت بخلق كل من الامرين فيه ﴿ قلت ﴾ والمراد بالمكروه المؤلم ولا يلزم من خلقه فيه اختصاص وقوعه فيه (قوله وخلق النور يوم الاربعاء) (ع) رويناه بالراء ورواه بعضهم بالنون يعنى به الحوت وكذا رويناه فى كتاب ثابت عن النسائى وفى رواية أخرى العور بدل النور (د) ولا منافاة أيضا بخلق الامرين فيه ﴿ قلت ﴾ والصحيح فى النور انه جسم وعلى انه عرض فالمراد خلقه فى الجسم الذى يقوم به (قوله فى الآخر عفراء) (ع) عفراء بالمد بيضاء الى الحمرة قليلا ومنه سمى عفر الارض وهو وجهها لانه بذلك اللون (قوله كقرصة النقى) (ع) النقى بفتح النون وكسر القاف وشد الياء الدقيق الحوارى وهو الدرمك وشبهت الارض بها لما غيرت النار من بياض وجهها الى الحمرة (قوله ليس فيها علم لأحد) أى ليس فيها علامة سكنى ولا أثر بناء ﴿ قلت ﴾ هذه الارض التى يقع تبديل الارض بها فى قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض ويأتى فى الآخر انها تبدل خبزة يأكل المؤمن من تحت قدميه وروى أيضا انها تبدل

ذاته مساعدة لحركته صلى الله عليه وسلم وهيبة لما سمع من عظمة الله تعالى كما حن له الجذع ويكون ذلك من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم فيما أشكل من هذه الاحاديث (قوله خلق الله التراب يوم السبت) أى الارض (قوله وخلق فيها الجبال يوم الأحد) (ب) وفى كلام ابن عطية أن الله تعالى لما خلق الارض مادت فاصبحت مرساة بالجبال ولم تدر الملائكة متى خلقت الجبال وذكر ابن الجوزى ان عدد الجبال مائة ونيف وتسعون جبلا (قوله وخلق المكروه يوم الثلاثاء) (ب) المراد بالمكروه المؤلم ولا يلزم من خلقه فيه اختصاص وقوعه به وروى فى غير مسلم التقن يوم الثلاثاء وهو مايقوم به المعاش ويصلح به التدبير كالحديد وغيره من جواهر الارض ولا منافاة بين الروايتين فكلاهما خلق يوم الثلاثاء (قوله وخلق النور يوم الاربعاء) (ع) رويناه بالراء ورواه بعضهم بالنون يعنى به الحوت وكذا رويناه فى كتاب ثابت عن النسائى وفى رواية أخرى البصور بدل النار (ح) ولا منافاة أيضا بخلق الامرين فيه (ب) والصحيح فى النور أنه جسم وعلى أنه عرض فالمراد خلقه فى الجسم الذى يقوم به (قوله عفراء) بالمد بيضاء الى الحمرة قليلا (قوله كقرصة النقى) (ع) النقى بفتح النون وكسر القاف وشد الياء الدقيق الحوارى وهو الدرمك وشبهت الارض بها لما غيرت النار من وجهها (قوله ليس فيها علم لاحد) أى ليس فيها علامة سكنى ولا أثر لبن

سمواته وأرضيه بيديه ثم ذكر نحو حديث يعقوب * حدثنى سريج بن يونس وهرون بن عبد الله قالا ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرنى اسمعيل ابن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبى هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل قال ابراهيم ثنا البسطامى وهو الحسين بن عيسى وسهل بن عمار وابراهيم بن بنت حفص وغيرهم عن حجاج بهذا الحديث * حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة ثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن أبى كثير ثنى أبو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها علم لاحد

أرضامن فضة و روى انها كالفضة فى بياضها و روى انها تبدل من نار وقال بعض المفسرين تبدل الارض هو نسف جبالها وتفجير بحارها وتغيرها حتى لاترى فيها عوجا ولاأمتا فهذه حال غير الأولى ولذا يقع التبديل قال ابن عطية وسمعت أبى يقول روى أن التبديل لكل فريق بحسب حاله فالمؤمن يكون على خبزة يأكل منها بحسب حاجته وفريق على فضة ان صح السند وفريق الكفار على نار والقدرة صالحة لجميع ذلك وأكثر المفسرين على انها أرض بيضاء عفراء لم يعص الله عليها ولاسفك فيها دم وليس فيها علم لأحد (قوله فى الآخر يوم تبدل الارض غير الارض فاين يكون الناس يومئذ فقال هم على الصراط) (قلت) الحديث من الاخبار عما لم يكن ان كان كيف يكون والصراط يحتمل انه الصراط المعروف و يحتمل انه اسم لموضع غيره تستقر الخلق عليه وكانه الاظهر للحديث المتقدم وقد سألته عائشة أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم فى الظلمة دون الجسر والجسر الصراط قال ابن عطية و روى حديث انه قال صلى الله عليه وسلم المؤمن فى وقت التبديل فى ظل العرش وفى حديث آخر الناس وقت التبديل أضياف فلا يعجزهم ما لديه (قوله فى الآخر تكون الارض يوم القيامة خبزة) (قلت) الخبزة هى التى تبدل بها الارض وتقدم مافى ذلك (قوله يكفؤها الجبار بيده) أى يقلبها بقدرته (د) يكفؤها بالهمز يميلها من يد الى يد كما تسوّى الخبزة لانها ليست منبسطة كالرقاقة (قوله خبزته فى السفر) (د) الخبزة بضم الخاء العلامة التى تجعل فى الملة وخبزة المسافر التى تجعل فى الملة (قوله نزلا) (ع) النزل بضم النون والزاى مايعد للضيف غذاء عند نزوله قال تعالى هذا نزلهم أى غذاؤهم (قوله ادامهم بالام ونون قالوا وماهذا قال ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا) (ع) أما النون فالحوت باتفاق وجواب اليهودى يدل ان بالام اسم للثور بالعبرانية واسم الثور فى لسان العرب لا على وزن الما واصل اليهودى كان يعرف ذلك لكن أراد التعمية فقدم احد حرفين وهى الياء المثناة من تحت على الآخر الذى هو اللام لانها مقلوب هجاء لبا الذى هو اسم للثور الوحشى فصحف الراوى فقال بالام بالباء الموحدة وانما هو بالياء التى هى حرف علة هذا أقرب ماظهر لى فيه الا أن يكون عبر عنه بلسانه و يكون اسمه فى لسانهم بالام وأكثر أهل العبرانية يقولون انها مقلوب لسان العرب بتقديم الحروف وتأخيرها وقد قيل فى العبران انه العربان فقدموا الباء وأخروا اللام (ع) وجدت الحافظ ابن نصير ذكر الحديث فى اختصاره الصحيح قال ادامهم باليا والنون بباء الجر وشد اللام على وزن الرحا واليا اسم ثور الوحش بالعبرانية ولعله من اصلاحه لما ظنه مصحفا واذا كان هكذا بقيت الميم زائدة من بالام الا أن يقال أيضا مصحفة من اليا المقصورة وهذا ان لم يصح رواية كما

(ب) هذه الارض هى التى يقع بها التبديل يوم تبدل الارض غير الارض (قوله يوم تبدل الارض غير الارض فاين يكون الناس فقال يومئذ هم على الصراط) (ب) الصراط يحتمل أنه الصراط المعروف ويحتمل أنه اسم لموضع غيره تستقر الخلق عليه وكانه الاظهر للحديث الآخر وقد سألته عائشة أين يكون الناس يوم تبدل الارض قال هم فى الظلمة دون الجسر والجسر الصراط قال ابن عطية و روى حديث انه قال صلى الله عليه وسلم المؤمنون فى وقت التبديل فى ظل العرش (قوله يكفؤها الجبار بيده) أى يقلبها بقدرته (ح) و روى فى غير مسلم يكفئها أى يميلها من يد الى يد كما تسوى الخبزة لانها ليست منبسطة كالرقاقة (قوله نزلا) بضم النون والزاى و يجوز اسكانها وهو مايعد للضيف عند نزوله (قوله بالام ونون قالوا وماهذا قال ثور ونون) (ع) أما النون فالحوت باتفاق وجواب

وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا على بن مسهر عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فأين يكون الناس يومئذ يارسول الله فقال على الصراط وحدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث ثنى أبى عن جدى ثنى خالد ابن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفؤ أحدكم خبزته فى السفر نزلا لاهل الجنة قال فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه قال ألا أخبرك بادامهم قال بلى قال ادامهم بالام ونون قالوا وماهذا قال ثور ونون

قاله الخطابي مع ما فيه من التحكم والتكلف غير مسلم فان هجاء اللاى لام ألف كما قال وأولى ما يقال في ذلك أن تبقى الكلمة على حالها وان بالام اسم للثور بالعبرانية ولو كانت بالليا والنون كما رواها لم يسئل اليهودى عن تفسيرها لانه يعرف ان الليا اسم للثور (قوله يأكل من زيادة كبدها سبعون ألفا) (ع) زيادة الكبد القطعة المنفردة المتعلقة وهى أطيبه ولذا خص بها السبعون ألفا ولعلهم السبعون الذين ورد وصفهم فى الحديث وقد تكون السبعون كناية عن الكثرة ولم يرد حصر العدد (قوله فى الآخر لو بايعنى عشرة من اليهود) ﴿قلت﴾ هو من الاخبار عما لم يكن ان لو كان كيف يكون والمراد بالعشرة عشرة معينة لا عشرة مطلقا وهو صلى الله عليه وسلم أعلم بهم

﴿حديث سؤال اليهودى عن الروح﴾

(قوله فى حرث) (د) كذا هو بالثاء المثلثة وهو موضع للزرع وكذا رواه البخارى فى مواضع من كتابه ورواه فى أول كتابه بالخاء المعجمة والباء الموحدة جمع خربة قال العلماء والاول الصواب وللآخر وجه والعسيب جريد النخل ومعنى متكئ معتمد ﴿قلت﴾ ومشيه صلى الله عليه وسلم فى الحرث لعله باذن أهله أو علمه بطيب أنفسهم والا فالمشى فيه يضره والاظهر فى اتكائه انه استراحة (قوله ما رابكم اليه) (ع) كذا الرواية أى ما دعاكم الى سؤال تخشون عاقبته بان يستقبلكم بشئ تكرهونه ﴿قلت﴾ كان عندهم فى التوراة أن الروح مما استأثر الله تعالى بعلمه ولا يطلع عليه أحد من عباده فلما مر بهم قالوا سلوه عنه فان أجابكم عنه علمتم أنه ليس بنبى وان لم يجبكم فهو الذى تكرهون أن يستقبلكم به لما فيه من اقامة الحجة عليهم وقال الوقشى وجه الكلام وما اربكم اليه أى ما حاجتكم والرواية صحيحة والريب ما رابك وأهمك من شئ تخوف عقباه ومنه حديث فاطمة يريبنى ما رابها يقال رابنى الرجل اذا تحققت ريبته وأرابنى اذا توهمت ريبته وقال ثعلب أراب الرجل اذا جاء بريبة ورد عليه على بن حمزة بما تقدم وهو مذهب أبى زيد وأما الفراء فقال هما لغتان فى التهمة والله أعلم (قوله فاسكت النبى صلى الله عليه وسلم) (ع) يقال سكت واسكت أى صمت ويسته ل ا كت فى اطرق ويقال أيضا اسكت عنه أعرض عنه (قوله فلما نزل الوحى قال ويسألونك عن الروح) (ع) كذا فى أكثر أبواب البخارى وهو وهم والصواب فلما انجلى عنه وكذا ذكره البخارى فى موضع وفى موضع

اليهودى ان بالام اسم للثور بالعبرانية (قوله يأكل من زيادة كبدها سبعون ألفا) (ع) زيادة الكبد القطعة المنفردة المتعلقة به وهى أطيبه ولذا خص به السبعون ألفا ولعلهم السبعون الذين يدخلون الجنة بغير حساب ويحتمل أن السبعين كناية عن الكثرة ولم يرد حصر العدد (قوله ولو بايعنى عشرة من اليهود) هذا من الاخبار بالغيب عما لم يكن لو كان كيف يكون والمراد من عشرة عشرة معينة هو أعلم بهم صلى الله عليه وسلم (قوله فى حرث) (ع) هو بالثاء المثلثة وهو موضع للزرع ورواه البخارى فى أول كتابه بالخاء المعجمة والباء الموحدة جمع خربة والاول الصواب والعسيب جريد النخل ومعنى متكئ معتمد (قوله ما رابكم اليه) (ع) كذا الرواية أى ما دعاكم الى سؤال تخشون عاقبته بأن يستقبلكم بشئ تكرهونه (ب) كان عندهم فى التوراة أن الروح مما استأثر الله تعالى بعلمه ولا يطلع عليه أحدا من عباده فلما مر بهم قالوا سلوه عنه فان أجابكم عنه علمتم أنه ليس بنبى وان لم يجبكم فهو الذى تكرهون أن يستقبلكم به لما فيه من اقامة الحجة عليهم وقال الوقشى وجه الكلام ما اربكم اليه أى ما حاجتكم والرواية صحيحة (قوله فلما نزل الوحى قال ويسألونك عن الروح)

يأكل من زائدة كبدها سبعون ألفا * حدثنى يحيى بن حبيب الحارثى ثنا خالد بن الحارث ثنا قرة ثنا محمد عن أبى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لو تابعنى عشرة من اليهود لم يبق على ظهرها يهودى الا أسلم * حدثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبى ثنا الاعمش ثنى ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا أنا أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرث وهو متكئ على عسيب اذ مر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقالوا ما رابكم اليه لا يستقبلكم بشئ تكرهونه فقالوا سلوه فقام اليه بعضهم فسأله عن الروح قال فأسكت النبى صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيأ فعلمت أنه يوحى اليه قال فقمت مكانى فلما نزل الوحى قال ويسألونك عن الروح

فلما صعد الوحي (د) وكلا الروايتين صحيح لان المعنى فلما نزل وتم نزوله (قوله قل الروح من أمر ربي) (م) الكلام في الروح والنفس مما يدق ويغمض ومع ذلك فقد أكثر الناس الكلام في ذلك حتى ان بعضهم ألف فيه التآليف ومشهور الكلام فيه قول الاشعري انه النفس الداخل والخارج والقاضي الباقلاني يتردد انه ما قال الاشعري أو انه الحياة وبعض الناس يراه جسما مشابكا للاجسام الظاهرة والاعضاء الظاهرة * ومال بعض المتأخرين الى أنه جسم لطيف مشابك للجسم أجرى الله سبحانه العادة بان الحياة لا تكون مع فقده واذا شاء الله موت حيّ أعدم هذا الجسم منه وهذا الجسم ان كان حيا فلا يحيا أيضا الا بحياة تختص به وهو الذي يصح صرف القبض اليه والبلوغ الى جهة مكان من الجسم وكونه في مكان في العالم أو في حواصل طير أو غير ذلك مما وقع في الظواهر ويصح أيضا صرف ما اشرنا اليه من الظواهر الى غيره من جواهر القلب أو الجسم والمسئلة تحتمل الانداع الكثير وانما ذكرنا ما يليق *﴿قلت﴾* بعض المتكلمين الذي مال الى ما ذكره هو الامام قال في الارشاد والاظهر عندنا أنه جسم لطيف مشابك للجسد أجرى الله سبحانه العادة باستمرار حياة الجسد ما استمر مشابكا فاذا فارقه عقبه الموت ثم الروح يعرج به ويجعل في حواصل طير في الجنة أو يهبط الى سجين من الكفرة قال والحياة عرض يحيي الله به الجوهر والروح يحيي بحياته أيضا اذا قامت به الحياة *﴿قلت﴾* الخلاف المذكور يرجع الى انها جوهر أو عرض ومذهب الحكماء أنها ليست بجوهر ولا عرض واليه ذهب الغزالي فالأقوال ثلاثة جوهر وعرض لا جوهر ولا عرض والاقوال السبعون التي فيها لا تخرج عن هذه الاقوال الثلاثة والقول بأنها عرض لا يكاد يعقل مع الظواهر الواردة من قبضها وتنعيمها والصعود بها وكونها باقية الى غير ذلك مما ورد (ع) قد تكلمنا في الروح والنفس قبل هذا واختلف المفسرون في الروح المذكورة في الحديث فقيل انما سألوه عن عيسى عليه السلام فقال لهم الروح من أمر ربي أي هو شيء أمر الله به وخلقه لا كما تقول النصارى وكان ابن عباس يكتم تفسير الروح وعنه وعن علي انه ملك من الملائكة عليهم السلام وقيل هو جبريل عليه السلام وقيل الروح القرآن وقيل خلق كخلق بني آدم وقال بعض العلماء علم الله سبحانه أن الاصلح لهم أن لا يخبرهم بما هو لان اليهود قالوا ان فسره فليس بنبي *﴿قلت﴾* قال ابن العربي انما كان الامر كذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتكلمون في المتشابه ولا يفيضون مع أحد في المشكلات وانما يأخذون في الامر البين من المعقولات (قوله وما أوتيتم من العلم)

قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا

(ع) هو وهم وصوابه فلما انجلى عنه (ح) كلا الروايتين صحيح لان معنى فلما نزل وتم نزوله (قوله قل الروح من أمر ربي) (م) الكلام في النفس والروح مما يغمض ويدق ومع ذلك فقد أكثر الناس الكلام في ذلك حتى ان بعضهم ألف فيه (ب) الخلاف المذكور يرجع الى أنها جوهر او عرض ومذهب الحكماء أنها ليست بجوهر ولا عرض واليه ذهب الغزالي فالاقوال ثلاثة جوهر وعرض لا جوهر ولا عرض والاقوال السبعون التي فيها لا تخرج عن هذه الثلاثة والقول بانها عرض لا يكاد يعقل مع الظواهر الواردة من قبضها وتنعيمها والصعود بها وكونها باقية الى غير ذلك مما ورد (ع) واختلف المفسرون في الروح المذكورة في الحديث فقيل انما سألوه عن عيسى عليه السلام فقال لهم الروح من أمر ربي أي هو شيء أمر الله به وخلقه لا كما تقول النصارى وكان ابن عباس يكتم تفسير الروح وعنه وعن علي انه ملك من الملائكة عليهم السلام وقيل هو جبريل عليه السلام وقيل الروح القرآن وقيل خلق كخلق بني آدم وقال بعض العلماء علم الله سبحانه أن الاصلح لهم أن لا يخبرهم

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الاشج قالا ثنا وكيع ح وثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي وعلي بن خشرم قالا أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة بنحو حديث حفص غير أن في حديث وكيع وما أوتيتم من العلم الا قليلا وفي حديث عيسى بن يونس وما أوتوا من رواية ابن خشرم * حدثنا أبو سعيد الاشج قال سمعت عبد الله بن ادريس يقول سمعت الاعمش يرويه عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في نخل يتوكأ على عسيب ثم ذكر نحو حديثهم عن الاعمش وقال في روايته وما أوتيتم من العلم الا قليلا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعبد الله بن سعيد الاشج واللفظ لعبد الله قالا ثنا وكيع ثنا الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب قال كان لي على العاصي بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي لن أقضيك حتى تكفر بمحمد قال فقلت له اني لن أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث قال واني لمبعوث من بعد الموت فسوف أقضيك اذا رجعت الى مال وولد قال وكيع كذا قال الاعمش قال فنزلت هذه الآية أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا الى قوله ويأتينا فردا * حدثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية ح وثنا ابن نمير ثنا أبي ح وثنا اسحق ابن ابراهيم أخبرنا جرير ح وثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان كلهم عن الاعمش بهذا الاسناد نحو حديث وكيع وفي حديث جرير قال كنت قينا في الجاهلية فعملت للعاصي بن وائل عملا فأتيته أتقاضاه * حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ثنا أبي ثنا شعبة عن عبد الحميد الزيادي سمع أنس ابن مالك يقول قال أبو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الى آخر الآية * حدثنا عبيد الله بن معاذ ومحمد بن عبد الاعلى القيسي قالا ثنا المعتمر عن أبيه ثني نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قال فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته أو لاعفرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال فأنزل الله عز وجل لا ندري في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ان الى ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى يعني أبا جهل ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه زاد عبيد الله في حديثه قال وأمره بما أمره به وزاد ابن عبد الاعلى فليدع ناديه يعني قومه * حدثنا اسحق بن ابراهيم ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق قال كنا عند

(ع) كذا للسمرقندي على نص التلاوة وقد ذكر مسلم الخلاف في ذلك ﴿قلت﴾ ما ذكره مسلم من أن السائلين له اليهود هو الاكثر وقيل الضمير في يسئلونك لقريش وانهم أرسلوا الى يهود المدينة يسئلونهم عنه فقالوا اجربوه بالسؤال عن ثلاثة عن أهل الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان فسر الثلاثة فهو كذاب وان سكت عن الروح فهو نبي فسألوه فقال غدا أخبركم ولم يقل ان شاء الله فاستلبث الوحي خمسة عشر يوما ثم نزلت الآية (قوله في الآخر هل يعفر) أي يسجد ويلصق وجهه بالعفر والعفر التراب (قوله لاعفرن) أي لالطخن ومعنى فجئهم بغتهم بقال فجئ الامر بكسر الجيم وفتحها اذا أتى بغتة دون استعداد له ومعنى نكص على عقبيه رجع القهقرى لما رأى من الاهوال والنار والاجنحة (قوله لو دنا لاختطفته الملائكة عضوا عضوا) (ع) هذا من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وله أمثاله كثيرة من عصمته من أبي جهل وغيره (قوله كلا ان الانسان ليطغى) (ع) تقدم في أول الكتاب أن أول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الى قوله علم الانسان ما لم يعلم وهذه نزلت بعد ذلك بعين

بما هو لان اليهود قالوا ان فسره فليس بنبي (ب) قال ابن العربي انما كان الامر كذلك لان الانبياء عليهم السلام لا يتكلمون في المتشابهات ولا يفيضون مع أحد في المشكلات وانما يأخذون في الامر البين من المعقولات (قوله كنت قينا) أي حدادا (قوله هل يعفر) أي يسجد ويلصق وجهه بالعفر والعفر التراب (قوله لاعفرن) أي لالطخن (قوله قال فجئهم) بكسر الجيم ويقال أيضا فجاءهم بفتحها الثنان أي بغتهم وينكص بكسر الكاف يرجع على عقبيه يمشي الى ورائه (قوله وأجنحة)

عبدالله جلوسا وهومضطجع بيننا فأتاه رجل فقال ياأباعبدالرحمن ان قاصا عند أبواب كندة

يقص و يزعم أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار و يأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام فقال عبدالله وجلس وهو غضبان ياأيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيأ فليقل بما يعلم ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فانه أعلم لاحدكم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم فان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ماأسألكم عليه من أجر وماأنامن المتكلفين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمارأى من الناس ادبارا فقال اللهم سبع كسبع يوسف قال فأخذتهم سنة حصت كل شئ حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر الى السماء أحدهم فيرى كهيئة الدخان فأتاه أبو سفيان فقال يامحمد انك جئت تأمر بطاعة الله و بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال الله فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم الى قوله انكم عائدون قال أفيكشف عذاب الآخرة يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون فالبطشة يوم بدر وقد مضت آية الدخان والبطشة والزام وآية الروم * حدثنا أبو بكر بن ابى شيبة ثنا ابومعاوية ووكيع ح وثنى ابو سعيد الاشج اخبرنا وكيع ح وثنا عثمان بن ابى شيبة ثنا جرير كلهم عن الاعمش ح وثنا يحيى بن يحيى وابو كريب واللفظ ليحيى قالا ثنا ابومعاوية عن الاعمش عن

ونزلت فى شأن أبى جهل وذلك أنه طغى لغناه وكثرة من يغشى ناديه من الناس وناصب رسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة ونهاه عن الصلاة فى المسجد وقال قوله السابق لئن رأيته يصلى لأطأن عنقه ورد عليه صلى الله عليه وسلم قوله وتوعده فبلغه ذلك فقال بتوعدنى محمد وماوالله بالوادى أعظم ناديا منى فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فهم أن يصل اليه ويمنعه من الصلاة فرأى ماتقدم فنزل كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة فى شأنه فالانسان أبو جهل والطغيان تجاوز الحدود ومعنى أن رآه استغنى أن رأى نفسه غنيا والرجعى بمعنى الرجوع وهو تحقير لغناه واتفق المفسرون على ان الناهى أبو جهل والعبد النبى صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ألم يعلم بان الله يرى توبيخ له على معاداته ثم توعده بقوله تعالى لئن لم ينته بان يؤخذ بناصيته ويجر الى جهنم والناصية مقدم شعر الرأس واكتفى بذكرها عن ذكر الذات ومنه فيؤخذ بالنواصى والاقدام والسفع الاحراق وسفعته النار أحرقته وقوله تعالى فليدع ناديه اشارة الى قوله ومابالوادى أعظم ناديا منى والزبانية ملائكة العذاب ومعنى لاتطعه لاتلتفت الى قوله واسجد الى ربك وتقرب اليه بالأعمال الصالحة (**قوله** فى الآخر عند باب كندة) (د) هومن أبواب الكوفة والحديث يفسره الحديث الثانى (**قوله** فى الآخر ان الله قال لنبيه قل لاأسألكم عليه أجرا الآيه) تعريض لهذا القاص فى تكلفه التفسير بلا علم (**قوله** رأى من الناس ادبارا) هوما فى الطريق الثانى ان قريشا لما استعصت (**قوله** فأخذتهم سنة) (ع) السنة المجاعة ومعنى حصت استأصلت (**قوله** فيرى كهيئة الدخان) (قلت) قال ابن عطية اختلف فى الدخان الذى أمر الله تعالى بارتقابه فقال على وجماعة هو دخان يجىء يوم القيامة يأخذ المؤمن منه مثل الزكام وينضج رؤس الكفار حتى كأنها صلية حنيذة أى مشوية وقال ابن مسعود وجماعة هو الدخان الذى رأت قريش حين دعا عليهم صلى الله عليه وسلم بسبع كسبع يوسف فكان الرجل يرى من الجوع بينه وبين السماء دخانا ومافى الآية يؤيد هذا التأويل ويحتمل ان صح حديث حذيفة أنهما دخانان مضى أحدهما ويأتى الآخر (**قوله** أفيكشف عذاب الآخرة) (د) هو انكار لمن يقول ان الدخان يكون يوم القيامة كما صرح به فى الطريق الثانى لان الله تعالى قال انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون أى الى الكفر ومعلوم أن كشف العذاب وعودهم الى الكفر لايكون يوم القيامة وانما هو فى الدنيا ﴿ قلت ﴾ يعارض كونه فى الدنيا أن كشفه مرتب على قولهم انا مؤمنون وقولهم ربنا اكشف عنا العذاب وقريش لم تقل ذلك ولم تؤمن ولايبعد ان يقولوا ذلك فى وقت الشدة قولا غير حقيق ولذلك أخبر عنهم أنهم عائدون الى الكفر وتوعدهم بان ينتقم منهم بقوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وهى يوم بدر ﴿ قلت ﴾ هذا مذهبه ومذهب ابن عباس وجماعة وقال ابن عباس أيضا وعكرمة هى يوم القيامة (**قوله** وقد مضت آية الدخان والبطشة واللزام وآية الروم) (ع) قد تلك أجنحة الملائكة

(**قوله** عند باب كندة) هومن أبواب الكوفة والحديث يفسره الطريق الثانى (**قوله** ان الله قال لنبيه قل ماأسئلكم عليه من أجر) الآية تعريض لهذا القاص فى تكلفه التفسير بلا علم (**قوله** فأخذتهم سنة حصت) السنة المجاعة وحصت استأصلت بحاء وصاد مشددة مهملتين (**قوله** أفيكشف عذاب الآخرة) (ح) هو انكار ان يقول ان الدخان يوم القيامة كما صرح به فى الطريق الثانى (**قوله** واللزام) (ح) المراد به قوله تعالى فسوف يكون لزاما أى يكون عذابهم لازما قالوا وهو

فسرها كلها فى الأم الا اللـزام والمراد به قوله تعالى فسوف يكون لزاما أى يكون عقابهم لازما وهو ماجرى عليهم يوم بدر من الاسر والقتل وهى البطشة الكبرى (قوله استغفر الله لمضر) (ع) كذا فى كل النسخ وفى البخارى استسق قيل وهو الصواب والاليق بالحال لانه لا يستغفر للكفار (ط) والوجهان صحيحان لان معنى استغفر ادع لهم بالهداية (قوله فقال انك لجرىء) «قلت» هو على وجه التقرير والتعريف بكفرهم واستعظام ما سأل لهم أى فكيف يستغفر أو يستسقى لهم وهم عدو الدين ويصح هذا عندى على ماذكر مسلم من لفظ استغفر لان الانكار انما هو للاستغفار الذى سأل لهم بدليل انه عدل عنه الى الدعاء لهم بالسقى ولو كان استعظامه انما هو لطلب السقيا لم يستسق لهم

«أحاديث انشقاق القمر»

(ع) انشقاقه من أمهات معجزاته صلى الله عليه وسلم ورواه عدة من الصحابة وظاهر الآية وسياقها ومابعده من تمادى قريش على التكذيب يشهد بصحتها لقوله تعالى اقتربت الساعة الآية قال الزجاج وأنكرها بعض المبتدعة وضاهى فى ذلك بعض مخالفى الملة ممن أعمى الله سبحانه بصيرته وليس فى ذلك ماينكر العقل لان القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه مايشاء كما يفنيه ويكوره فى آخر الزمان وانما أنكر ذلك مخالفو الملة من المنجمين وأهل التدبير والقضاء لان الدرارى عندهم هى المدبرة للعالم والفاعلة فيه وتغيرها فى ذاتها لا يصح الا بفناء العالم على اختلاف بينهم هل يمكن فى العقل ايجاد هيئة أخرى على خلاف هذه الهيئة لتدبير العالم أو لا يصح وجود غيرها وقد طال جهلهم وضلالهم فيه لنفى أكثرهم الصانع ومن أثبته منهم فالنجم عنده مدبره فى هذيان طويل ويضل الله من يشاء ولا فاعل ولا مدبر الا هو سبحانه وتعالى وأما الملحدة فاحتجوا بانه لو وقع لنقل متواترا واشترك أهل الارض برؤيته ولم يختص بها طائفة من أهل مكة وهذا لا حجة فيه لان انشقاقه كان ليلا ومعظم الناس نيام والابواب مغلقة وهم متغطون بثيابهم وقل من ينظر الى السماء ومن المعتاد أن الخسوف وغيره من العجائب والانوار الطالعة والشهب لا يعلمها الا القليل وأيضا فان انشقاقه آية وضعت ليلا لقوم اقترحوها فلم يتأهب غيرهم لمراعاة ماتكون القمر اذ ذاك ثم قد يكون القمر فى أفق دون أفق كما يرى الكسوف قوم دون قوم ويكون عند قوم فى الجميع وعند قوم فى البعض وكل ذلك بحسب القرب والبعد وارتفاع الدرج وانخفاضه فى الطول عن خط الاستواء والعرض «قلت» وذكر الثعالبى أن هذا يكون يوم القيامة قال ابن عطية وهو ضعيف والامة على خلافه واختلف هل طلبت قريش الانشقاق فى ليلة بعينها أو طلبت الانشقاق دون ليلة بعينها والاول قول الاكثر وقال بعض

ماجرى عليهم يوم بدر من القتل والأسر وهى البطشة الكبرى (قوله كسنى يوسف) بتخفيف الياء (قوله وجهد) بفتح الجيم أى مشقة شديدة وحكى ضمها (قوله استغفر الله لمضر) (ع) كذا فى كل النسخ وفى البخارى استسق قيل وهو الصواب والاليق بالحال لانه لا يستغفر للكفار (ح) كلاهما صحيح فمعنى استسق اطلب لهم المطر والسقيا ومعنى استغفر ادع الله تعالى بالهداية التى يترتب عليها الاستغفار (قوله فقال انك لجرىء) (ب) هو على وجه التقرير والتعريف بكفرهم واستعظام ماسأل لهم أى فكيف يستغفر أو يستسقى لهم وهم عدو الدين ويصح هذا عندى على ماذكر مسلم من لفظ استغفر لان الانكار انما هو للاستغفار الذى سأل بدليل أنه عدل عنه الى الدعاء لهم بالسقى ولو كان استعظامه انما هو لطلب السقيا لم يستسق لهم

«باب انشقاق القمر»

مسلم بن صبيح عن مسروق قال جاء الى عبد الله رجل فقال تركت فى المسجد رجلا يفسر القرآن برأيه يفسر هذه الآية يوم تأتى السماء بدخان مبين قال يأتى الناس يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام فقال عبد الله من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به الله أعلم انما كان هذا أن قريشا لما استعصت على النبى صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسنى يوسف فأصابهم قحط وجهد حتى جعل الرجل ينظر الى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد وحتى أكلوا العظام فأتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله استغفر الله لمضر فانهم قد هلكوا فقال انك لجرىء قال فدعا الله لهم فأنزل الله عز وجل انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون قال فمطروا فلما أصابتهم

الرفاهية قال عادوا الى ما كانوا عليه قال فأنزل الله عز وجل فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال يعنى يوم بدر * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله قال خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر حدثنيه أبو سعيد الاشج ثنا وكيع ثنا الأعمش بهذا الاسناد مثله * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة ح وثنا أبو بكر بن أبى شيبة واللفظ له ثنا غندر عن شعبة عن قتادة عن عزرة عن الحسن العرنى عن يحيى بن الجزار عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبى بن كعب فى قوله عز وجل ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال مصائب الدنيا والروم والبطشة والدخان شعبة الشاك فى البطشة أو الدخان * حدثنا عمرو الناقد وزهير بن حرب قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن أبى معمر عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشقتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة وأبو كريب واسحق بن ابراهيم جميعا عن أبى معاوية ح وثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبى كلاهما عن الأعمش ح وثنا منجاب بن الحرث التميمى واللفظ له أخبرنا ابن مسهر عن الاعمش عن ابراهيم عن أبى معمر عن عبد الله بن مسعود قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى اذا انفلق القمر فلقتين فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى ثنا أبى ثنا شعبة عن الاعمش عن ابراهيم عن أبى معمر عن عبد الله ابن مسعود قال انشق القمر على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فلقتين فستر الجبل فلقة وكانت فلقة فوق الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد * حدثنا عبيد الله ابن معاذ ثنا أبى ثنا شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل ذلك * وحدثنيه بشر بن خالد أخبرنا محمد بن جعفر ح وثنا محمد بن بشار ثنا ابن أبى عدى كلاهما عن شعبة باسناد ابن معاذ عن شعبة نحو حديثه غير أن فى حديث ابن أبى عدى فقال اشهدوا اشهدوا * وحدثنى زهير بن حرب وعبد بن حميد قالا ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان ثنا قتادة عن أنس ان أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين * وحدثنيه محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس بمعنى حديث شيبان * وحدثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر وأبو داود ح وثنا ابن بشار ثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر وأبو داود كلهم عن شعبة عن قتادة عن أنس قال انشق القمر فرقتين وفى حديث أبى داود انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا موسى بن قريش التميمى ثنا اسحق بن بكر بن مضر ثنى أبى ثنا جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال ان القمر انشق على زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا أبو معاوية وأبو اسامة عن الاعمش عن

المشركين عند ذلك سحرنا محمد وقال الآخرون سحر القمر وقال فريق اسئلوا القادمين عليكم فاقدم أحد الاخبر بانشقاقه (قوله فلقة وراء الجبل) *قلت* عن ابن مسعود رضى الله عنه أن الجبل حراء * وقال ابن زيد كان نصفه يرى على قعيقعان ونصفه على أبى قبيس (قوله باسناد ابن معاذ) (ع) كذا فى أكثر النسخ وفى بعضها باسنادى معاذ وهذا أشبه فانه ذكر لمعاذ اسنادين قبل هذا والاول أيضا صحيح لان الاسنادين من رواية ابن معاذ عن ابيه (قوله مرتين) *قلت* يعنى فى عهده صلى الله عليه وسلم حسبما ذكره البخارى وفى غير البخارى انه انشق بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ولا يصح لانه لم يتواتر مع غرابته ولو وقع وأيضا فان انشقاقه معجزة وما كان معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع لغيره ولا بعده

(ش) (قوله فلقة وراء الجبل) (ب) عن ابن مسعود ان الجبل حراء وقال ابن زيد كان نصفه يرى على قعيقعان ونصفه على أبى قبيس (قوله باسناد ابن معاذ) (ع) كذا فى أكثر النسخ وفى بعضها باسنادى معاذ وهذا أشبه فانه ذكر لمعاذ اسنادين قبل (ح) والاول ايضا صحيح لان الاسنادين من رواية ابن معاذ عن أبيه (قوله مرتين) (ب) يعنى فى عهده صلى الله عليه وسلم كذا فى البخارى ولا يصح ما فى غير البخارى أنه انشق بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لانه لم يتواتر مع غرابته وأيضا فان انشقاقه معجزة وما كان معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع لغيره ولا بعده *قلت* فيه نظر لان تواتره وان توفرت الدواعى على نقله قد يمنع منه عدم عموم مشاهدته كما قيل فى الاول فان انشقاقه معجزة مسلم فيما تعدى به لا فى كل انشقاق ولو سلم فنفى تأخر المعجزة عن زمن الرسول خلاف المشهور (قوله

سعيد بن جبير عن أبى عبد الرحمن السلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله انه يشرك به و يجعل له الولد ثم هو يعافيهم و يرزقهم * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وأبو سعيد الأشج قالا ثنا وكيع ثنا الاعمش ثنا سعيد بن جبير عن أبى عبد الرحمن السلمى عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله الا قوله و يجعل له الولد فانه لم يذكره * وحدثنى عبيد الله بن سعيد ثنا أبو اسامة عن الاعمش ثنا (٢٠١) سعيد بن جبير عن أبى عبد الرحمن السلمى قال قال عبد الله بن قيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو مع ذلك يرزقهم ويعافيهم و يعطيهم * حدثنى عبيد الله بن معاذ العنبرى ثنا أبى ثنا شعبة عن أبى عمران الجونى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لاهون أهل النار عذابا لو كانت لك الدنيا وما فيها أكنت مفتديا بها فيقول نعم فيقول قد أردت منك ما هو أهون من هذا وأنت فى صلب آدم أن لا تشرك أحسبه قال ولا أدخلك النار فأبيت الا الشرك * حدثناه محمد ابن بشار ثنا محمد يعنى ابن جعفر ثنا شعبة عن أبى عمران قال سمعت أنس ابن مالك يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله الا قوله ولا أدخلك فانه لم يذكره * حدثنا عبيد الله ابن عمر القواريرى واسحق ابن ابراهيم ومحمد بن مثنى وابن بشار قال اسحق أخبرنا وقال الآخرون ثنا معاذ بن هشام ثنا أبى عن قتادة ثنا أنس بن مالك أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال يقال للكافر يوم القيامة أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا أكنت تفتدى به فيقول نعم فيقال له قد سئلت أيسر من ذلك * وحدثنا عبد بن حميد ثنا روح بن عبادة ح وثنى عمرو بن زرارة أخبرنا عبد الوهاب يعنى ابن عطاء كلاهما عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله غير أنه

(قوله فى الآخر لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله) (م) الصبر منع النفس من التشكى وغيره والمراد به فى الحديث انه واسع الحلم والحليم هو الذى لا يعاجل بالعقوبة فاطلق على عدم معاجلته اسم الصبر بمعنى الحلم والصبور من أسمائه تعالى الا أن الفرق بينهما أن الصبر يخشى عاقبة أخذه والحلم هو العفو مع القدرة وهو بين فى الحديث فصبره على الأذى يكون مجازا

﴿ أحاديث طلب الكافر الفداء ﴾

(قوله أردت منك أن لا تشرك فأبيت الا الشرك) (م) البارى سبحانه وتعالى مريد لجميع الكائنات من خير وشر وايمان وكفر ويستحيل أن يريد ما لا يقع لما فيه من العجز أو يقع خلاف ما أراد فتعالى أن يقع فى ملكه ما لا يريد فمعنى أردت منك أن لا تشرك طلبت منك أن لا تشرك ويبينه قوله فى الآخر قد سألتك أيسر من ذلك ﴿ قلت ﴾ وليس من لوازم الامر الارادة على مذهبنا (م) وقالت المعتزلة أراد الايمان ولا يريد سبحانه الكفر لان الكفر شر وارادة الشر سفه ويتنزه الحكيم عن السفه وانما أراد من الكافر الايمان والكافر هو الذى استحب العمى على الهدى وقاسوا فى ذلك الغائب على الشاهد فقالوا كما أن ارادة الشر سفه فى الشاهد فكذلك هى فى الغائب وقد أخطؤا فى هذا الاستدلال من وجوه منها أنه قياس من غير جامع فلا يلزم من كون ذلك سفها فى الشاهد أن يكون سفها فى الغائب لانه انما كان سفها فى الشاهد من حيث ان الله تعالى نهى عنه والبارى سبحانه وتعالى ليس فوقه أحد ينهاه أو يأمره وأيضا فان الواحد منا عندهم اذا لم يحصل له ما أراده آذن ذلك بعجزه ولم يقولوا ان البارى سبحانه أراد من الكافر الايمان فاذا لم يؤمن آذن ذلك بعجزه ولازم لهم أن يقولوه لانه مقتضى قياسهم الغائب على الشاهد واذا لم يقولوه لم يعطوا القياس حقه فقد صح فساد ما بنوا عليه ولا حجة لهم فى تصحيح مذهبهم بقوله فى الحديث أردت منك أن لا تشرك فأبيت الا الشرك فان ذلك يبينه قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم فالمراد بالايمان الذى أراد منهم هو ايمانهم ذلك اليوم وقد حصل لقوله تعالى قالوا بلى أى أنت ربنا ولكنهم لم يعبدوا لما خرجوا من الدنيا وأيضا فان الحديث خبر واحد والمسئلة أصل ﴿ قلت ﴾ وأجابوا هم عن لزوم العجز بانه سبحانه وتعالى قادر على أن يلجئهم الى الايمان وانما يلزم العجز لو لم يكن

لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله) أى واسع الحلم لا يعاجل بالعقوبة مع القدرة عليها (قوله أردت منك أن لا تشرك) أى طلبت منك وأمرتك وقد أوضحه فى الروايتين الأخيرتين بقوله قد سئلت أيسر فيتعين تأويل الارادة على ذلك جمعا بين الروايات ولانه يستحيل عند أهل الحق أن يريد الله سبحانه شيأ ولا يقع ومذهب أهل الحق أن الله تعالى مريد لجميع الكائنات خيرها وشرها لا يخرج

يونس بن محمد ثنا شيبان عن قتادة ثنا أنس بن مالك أن رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة بلى وعزة ربنا * حدثنا عمرو الناقد ثنا يزيد بن هرون أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يارب ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يارب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب واللفظ لزهير قالا ثنا يزيد ابن هرون أخبرنا همام بن يحيى عن قتادة عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها * حدثنا عاصم

قادرا على ذلك * وأجاب الامام بأن هذا لا يفيد لأن المراد الايمان الاختياري والذي يريده لا يقدر عليه والذي يقدر عليه لا يريده (قوله كذبت) * قلت * ما أجابوا به خبر والخبر يعرض له التصديق والتكذيب فمعنى كذبت لا تفتدي به وحينئذ يعارضه قوله تعالى ولو أن للذين ظلموا ما في الارض جميعا (د) والجواب أن معنى الحديث انه يقال له لو رددناك الى الدنيا وكانت لك كلها أكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال كذبت قد سئلت أيسر من ذلك فأبيت ويكون هذا من معنى قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قال ولابد من هذا الجواب ليقع التوفيق بين الآية والحديث * قلت * فكذبه انما هو اذا أعيد الى الدنيا كما ذكروا ما في الآخرة لو قدر ملكه ما في الآخرة لافتدى به حقيقة وكان الشيخ يقول الجواب بأن كذبه انما هو اذا أعيد الى الدنيا جواب مبني على التأويل بذلك ويصح الجواب واللفظ باق على الحقيقة بما تقرر في المعقول بأن المحال يستلزم المحال فيرجع الامر في ذلك الى القضية القائلة لو كان لأحدهم ملء الارض ذهبا لافتدى به ولم يفتد به فلما كان ملك أحدهم في الآخرة ملء الارض ذهبا محالا استلزم المحال الذي هو الجمع بين النقيضين الذي هو الافتداء وعدمه قال وان صح في نفسه فانه لا يساعده ما سيقت له الآية فالأولى ما تقدم من التأويل بأنه اذا أعيد الى الدنيا (قوله في الآخر أليس الذي أمشاه على رجليه قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة) * قلت * جوابه حق ودليله الحية فالمشي على الصفح ليس بمتعذر (قوله فيصبغ في النار) (ع) أي يغمس (قوله في الآخر ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة) (ع) أي لا يترك جزاءه على شيء من حسناته والظلم يطلق بمعنى النقص ومعنى الحديث أن المؤمن اذا عمل حسنة يرزق عليها

شيء منها عن مراده فهو تعالى مريد لايمان المؤمن وكفر الكافر كما أنه هو المخترع لجميعها الا أن لسواه في شيء منها أثرا وأدلة ذلك والرد على المخالفين من المعتزلة مقرر في علم الكلام (قوله كذبت) (ب) ما أجابوا به خبر والخبر يعرض له التصديق والتكذيب فمعنى كذبت لا تفتدي به وحينئذ يعارضه قوله تعالى ولو أن للذين ظلموا ما في الارض جميعا الآية (ح) والجواب أن معنى الحديث أن يقال لو رددناك الى الدنيا وكانت لك كلها أكنت تفتدي بها فيقول نعم فيقال كذبت قد سئلت أيسر من ذلك فأبيت ويكون هذا من معنى قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قال ولابد من هذا الجواب ليقع التوفيق بين الآية والحديث (ب) فكذبه انما هو اذا أعيد الى الدنيا كما ذكروا ما في الآخرة لو قدر ملكه جميع ما في الارض لافتدى به حقيقة وكان الشيخ يقول الجواب بأن كونه انما هو اذا أعيد الى الدنيا جواب مبني على التأويل بذلك ويصح الجواب واللفظ باق على حقيقته بما تقرر في المعقول بأن المحال يستلزم المحال فيرجع الامر في ذلك الى القضية القائلة لو كان لأحدهم ملء الارض ذهبا لافتدى به ولم يفتد به فلما كان ملء أحدهم في الآخرة ملء الدنيا ذهبا محالا استلزم المحال الذي هو الجمع بين النقيضين الذي هو الافتداء وعدمه وهذا الذي قال وان صح في نفسه فانه لا يساعده ما سيقت له الآية فالأولى ما تقدم من التأويل بأنه اذا أعيد الى الدنيا (قوله قادرا أن يمشيه على وجهه) جواب حق والعيان يصدقه فان الحية ونحوها مشاهد فيها ذلك ويقع منها من أسرع الحركة والجري ما يقع من الماشي على رجليه (قوله فيصبغ في النار صبغة) بفتح الصاد أي يغمس غمسة والبؤس بالهمز هو الشدة (قوله ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة) (ح) أي لا يترك جزاءه عن شيء من حسناته والظلم يطلق بمعنى النقص ومعنى الحديث ان المؤمن اذا عمل حسنة يرزق عليها في الدنيا ويدخر له ثوابها في

ابن النضر التيمي حدثنا معتمر قال سمعت أبي ثنا قتادة عن أنس بن مالك أنه حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر اذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا وأما المؤمن فان الله يدخر له حسناته في الآخرة ويعقبه رزقا في الدنيا على طاعته * حدثنا محمد ابن عبد الله الرزي أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديثهما * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل الكافر كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد * حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري

بهذا الاسناد غير أن في حديث عبد الرزاق مكان قوله تميله تفيئه * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا عبد الله ابن نمير ومحمد بن بشر قالا ثنا زكريا بن أبي زائدة عن سعد بن ابراهيم ثني ابن كعب بن مالك عن أبيه كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج ومثل الكافر كمثل الارزة المجذية على أصلها لا يفيئها شئ حتى يكون انجعافها مرة واحدة * حدثني زهير بن حرب ثنا بشر بن السري وعبد الرحمن بن مهدي قالا ثنا سفيان عن سعد بن ابراهيم عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الرياح تصرعها مرة وتعدلها حتى يأتيه أجله ومثل المنافق مثل الارزة المجذية التي لا يصيبها شئ حتى يكون انجعافها مرة واحدة * وحدثنيه محمد بن حاتم ومحمود بن غيلان قالا ثنا بشر بن السري ثنا سفيان عن سعد بن ابراهيم عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم غير أن محمودا قال في روايته عن بشر ومثل الكافر كمثل الارزة وأما ابن حاتم فقال مثل المنافق كما قال زهير * وحدثناه محمد بن بشار وعبد الله بن هاشم قالا ثنا يحيى وهو القطان عن سفيان عن سعد بن ابراهيم قال ابن هشام عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه وقال ابن بشار عن ابن كعب بن مالك عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديثهم وقالا جميعا في حديثهما عن يحيى ومثل الكافر مثل الارزة * حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر السعدي واللفظ ليحيى قالوا ثنا اسمعيل يعنون

في الدنيا ويدخر له ثوابها في الآخرة وأما الكافر فيجعل له فيطعم بحسنات ما عمل لله تعالى في الدنيا حتى يرد الآخرة ولا حسنة له يجزى عليها (م) تقدم الكلام على ما عمل الكافر من حسنة وبينا أن مذهب المحققين أنه غير عارف بالله تعالى وان بعض الناس قال يخفف عنه بما عمل من حسنة (ع) ومعنى قوله بحسنات ما عمل لله تعالى على القول انه لا يعرف الله تعالى أن ذلك مقتضى اعتقاده انه يعمل لله تعالى واعتقاده ليس بعلم واما لم تكتب له حسنة في الآخرة لعدم شرطها الذي هو الايمان لكن أخبر في هذا الحديث أن الله سبحانه جازاه عنه في الدنيا بما منحه من رزقه (د) واذا أسلم الكافر فانه يجازى عن حسناته التي عمل في حال الكفر على القول الصحيح

﴿ أحاديث مثل المؤمن والكافر ﴾

(قوله الخامة) (ع) هي الزرع أول ما ينبت ومعنى تلقيها بضم التاء تميلها الريح وتلقيها بالأرض كالمصروع ثم تقيمه حتى يقوم على سوقه (قوله الارزة) (م) الارزة بفتح الهمز وسكون الراء شجر معروف بالشام ويسمى بالعراق الصنوبر والصنوبر انما هو ثمره ويسمى الشجر باسم ثمره ومعنى يستحصد يقلع ثمره (ع) وحكى الجوهري في راء الارزة الفتح وقال بعضهم هي الآرزة بالمد وكسر الراء على وزن فاعلة وأنكره أبو عبيد وقال أهل اللغة الآرزة بالمد الثابتة وهذا المعنى صحيح ههنا فانكار أبي عبيد انكار رواية لا انكار لغة (قوله المجذية) (ع) أي الثابتة يقال

الآخرة وأما الكافر فيجعل له في الدنيا حتى يرد الآخرة ولا حسنة له يجزى بها (ع) ومعنى قوله بحسنات ما عمل لله تعالى على القول بان الكافر لا يعرف الله تعالى ان ذلك بمقتضى اعتقاده أنه يعمل لله تعالى واعتقاده ليس بعلم واما لم تكتب له حسنة في الآخرة لعدم شرطها الذي هو الايمان (ح) واذا أسلم الكافر فانه يجازى على حسناته التي عمل في حال الكفر على القول الصحيح

﴿ باب مثل المؤمن والكافر ﴾

﴿ش﴾ (قوله الخامة) بالخاء المعجمة وتخفيف الميم هي الزرع أول ما ينبت ومعنى تفيئها بضم التاء تميلها (قوله الارزة) بفتح الهمزة وسكون الراء شجر معروف بالشام ومعنى يستحصد يقلع ثمره (قوله المجذية) بميم مضمومة ثم جيم ساكنة ثم ذال معجمة مكسورة وهي النابتة المنتصبة يقال منه جذت

أجذى يجذى وجذى يجذى والانجعاف الانقلاع يقال جعفت الرجل صرعته قال أبو عبيد شبه المؤمن بالخامة التى تميلها الريح لانه يرزأ فى نفسه وأهله وماله وشبه الكافر بالارزة لانه لا يرزأ فى شئ حتى يموت وان رزئ لم يؤجر حتى يلقى الله تعالى بذنوب جمة (قوله فى الآخر لا يسقط ورقها) ﴿قلت﴾ يحتمل انه تقريب على السامعين ويحتمل انه أحد وجوه التشبيه على ما يأتى (قوله فحدثونى ماهى) (ع) فيه القاء العالم المسئلة على أصحابه يختبر أذهانهم وفيه ضرب الامثال والاشباه (قوله فوقع الناس فى شجر البوادى) (د) أى ذهبت أفكارهم فيها فكل فسر بنوع منها ﴿قلت﴾ لعل وقوعهم فيها وان كان فى شجر الحضر ما لا يسقط ورقه كالنخل والزيتون لما فهموا من الامثال انما تضرب بالغريب البعيد (قوله هى النخلة) (ع) شبهها بالمسلم لكثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام فانه من حين يطلع لا يزال يؤكل حتى ييبس وبعد أن ييبس وفيها منافع كثيرة جذوعها خشب فى البناآت والآلات وجرائدها حطب وعصى ومخاصر وحصر وليفها حبال وحطب وحشو للوسائد وغير ذلك من وجوه نفعها وجمال نباتها وحسن هيأتها كما ان المؤمن خير كله من كثرة طاعته وكرم أخلاقه هذا الصحيح فى وجوه التشبيه وقيل وجه التشبيه انه اذا قطع رأسها ماتت بخلاف غيرها من الشجر وقيل انها لا تحمل حتى تلقح ولذلك سماها فى الحديث عمة فقال أكرموا عماتكم النخل وقيل لان أحوالها من حين تطلع الى تمام ثمرها عشرة كأحوال المؤمن من التوبة الى المعرفة عشرة التوبة ثم الصلاح ثم الاجتهاد ثم الخوف ثم الرجاء ثم الارادة ثم المحبة ثم الرضا ثم المعرفة هذه تسعة وبقيت واحدة وثمر النخل عشرة طلع ثم اغريض ثم بلح ثم سياب ثم جدال ثم ثمر ثم بسر ثم زهو ثم رطب ثم تمر وقال بعض من لم يتفهم له المراد انما خص النخل من شجر البوادى التى ذكروها لان ورقها لا يسقط وان قطعت بخلاف غيرها مما لا يسقط ورقها فانه متى قطع ويبس يتناثر ورقه والنبى صلى الله عليه وسلم لم يخصها من السمات بعدم سقوط الورق الذى شاركها فيه غيرها بل لصفات أخرى غير ذلك من الفضائل المذكورة وفضل دوام الرزق ودوام الظل (قوله لأن تكون قلت هى النخلة أحب الى من كذا) (ع) فيه ما طبع الانسان عليه من محبة الخير لنفسه ولولده لاسيما هنالك ليظهر للنبى صلى الله عليه وسلم مكانه من الفهم فيزداد حظوة ولعله يدعو له عند ذلك

ابن جعفر أخبرنى عبد الله ابن دينار أنه سمع عبد الله ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثونى ماهى فوقع الناس فى شجر البوادى قال عبد الله ووقع فى نفسى أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ماهى يارسول الله قال فقال هى النخلة قال فذكرت ذلك لعمر قال لأن تكون قلت هى النخلة أحب الى من كذا وكذا * حدثنى محمد ابن عبيد الغبرى ثنا حماد ابن زيد ثنا أيوب عن

يجذى وأجذى يجذى والانجعاف الانقلاع ومعنى تهيج تيبس ومعنى تصرعها تخفضها وتعدلها بفتح العين وكسر الدال أى ترفعها (ح) ويستحصد بفتح أوله وكسر الصاد كذا ضبطناه وكذا نقله القاضى عن رواية الاكثرين وعن بعضهم بضم أوله وفتح الصاد على البناء للمفعول قال العلماء معنى الحديث أن المؤمن كثير الآلام فى بدنه وأهله وماله وذلك مكفر لسيئاته بخلاف الكافر فانه كالارزة لا يرزؤه شئ حتى يموت وان رزئ بشئ لم يؤجر (قوله لا يسقط ورقها) (ب) يحتمل أنه تقريب على السامعين ويحتمل أنه أحد وجوه التشبيه (قوله فوقع الناس فى شجر البوادى) أى كل فسر بنوع منها (ب) لعل وقوعهم فيها لما فهموا أن الامثال انما تضرب بالغريب البعيد (قوله هى النخلة) شبهها بالمسلم لكثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام فانه من حين يطلع لا يزال يؤكل منه حتى ييبس وفيها منافع كثيرة كما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعته أى اذا اتقى الله لا يسقط له عمل بغير منفعة كما ان النخلة كذلك بخلاف الكافر عمله كله هباء منثور هذا الصحيح فى وجه الشبه وفيه أقوال أخر (قوله لان تكون قلت هى النخلة أحب الى من كذا) لأن بفتح اللام أحب رضى

أبي الخليل الضبعي عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لأصحابه أخبروني عن شجرة مثلها مثل المؤمن فجعل القوم يذكرون شجرة من شجر البوادي قال ابن عمر وألقي في نفسي أو روعي أنها النخلة فجعلت أريد أن أقولها فإذا أسنان القوم فأهاب أن أتكلم فلما سكتوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وابن أبي عمر قالا ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال صحبت ابن عمر الى المدينة فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حديثا واحدا قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتي بجمار فذكر نحو حديثهما * وحدثنا ابن نمير ثنا أبي ثنا سيف قال سمعت مجاهدا يقول سمعت ابن عمر يقول أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمار فذكر نحو حديثهم * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو أسامة ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبروني بشجرة شبه أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها قال ابراهيم لعل مسلما قال وتؤتي وكذا وجدت عند غيري أيضا ولا تؤتي أكلها كل حين قال ابن عمر فوقع في نفسي أنها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئا فقال عمر لأن تكون قلتها أحب الي من كذا وكذا * حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال عثمان ثنا جرير عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب

﴿قلت﴾ رأى ابنه الأدب مع المشيخة ذوي الاسنان كما ذكر ولعل عمر ألغى الادب لانه صلى الله عليه وسلم سأل الجميع أو قدم ما يرجو لابنه من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له على الاصابة في الجواب وليس المدح على الاصابة في الجواب بانها النخلة فقط بل هي ادراك ما تقدم من وجوه التشبيه في أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل لا يسقط ورقها وسكت بل زاد انها مثل المؤمن ولعل ابن عمر وقع في روعه أي في قلبه انها النخلة مع ادراك التشبيه (قوله فاذا اسنان القوم) (ع) كذا للجلودي وعند ابن ماهان فاذا أسنان القوم وهذا أليق ففيه توقير الكبير وأن لا يتقدم الصغير بين يديه بالكلام كما قال صلى الله عليه وسلم كبر كبر (قوله في سند الآخر حدثنا سيف قال سمعت مجاهدا) (ع) كذا للجلودي وعند ابن الحذاء سليمان أبي سيف قال بعضهم والصواب سيف قال البخاري وكيع يقول هو سيف بن سليمان وابن المبارك يقول سيف بن أبي سليمان ويحيى بن القطان يقول سيف بن سليمان (قوله أتي بجمار) (ع) هو رخص طلع النخل (قوله لا يتحات ورقها) قال ابراهيم لعل مسلما قال وتؤتي أكلها وكذلك وجدت عند غيري أيضا وتؤتي أكلها كل حين معنى هذا الكلام انه وقع في رواية غيره عن مسلم لا يتحات ورقها ولا تؤتي فقال ابراهيم لعل مسلما قال وتؤتي وأكون أنا وغيري غلطنا في اثبات لا وقال ذلك لاستشكال اثباتها ومخالفتها باقي الروايات وليس بغلط كما زعم بل اثباتها صحيح وباثباتها ذكره البخاري لانه بين لذوي الالباب وانما يشكل على البله النخل قال لا يتحات ورقها ولا تؤتي فلا ليست متعلقة بتؤتي وانما هي متعلقة بمحذوفات مقدرة تركها الراوي اختصارا وتؤتي مستأنف والتقدير لا يتحات ورقها ولا ينقطع ثمرها ولا ينعدم ظلها ثم أخبر ان محاسنها انها تؤتي أكلها كل حين

الله تعالى عنه أن يتم ولده دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ورضاه عنه (قوله روعي) بضم الراء وهو النفس والقلب (قوله فاذا أسنان القوم) (ع) كذا للجلودي وعند ابن ماهان فاذا أسنان القوم وهذا أليق ففيه توقير الكبير وأن لا يتقدم الصغير الكلام بين يديه (قوله أتي بجمار) بضم الجيم وتشديد الميم وهو الذي يؤكل من قلب النخل يكون لينا (قوله لا يتحات ورقها) أي لا يتناثر ويتساقط (قوله قال ابراهيم لعل مسلما قال وتؤتي) وكذلك وجدت عند غيري أيضا وتؤتي أكلها كل حين (ع) معنى هذا الكلام أنه وقع في روايته ورواية غيره عن مسلم لا يتحات ورقها ولا تؤتي فقال ابراهيم لعل مسلما قال وتؤتي وأكون أنا وغيري غلطنا في اثبات لا وقال ذلك لاستشكاله اثباتها ومخالفتها باقي الروايات وليس بغلط كما زعم بل اثباتها صحيح واثباتها ذكره البخاري ويشكل على البله النخل قال لا يتحات ولا تؤتي فلا ليست متعلقة بتؤتي وانما هي متعلقة بمحذوفات تركها الراوي اختصارا وتؤتي مستأنفة والتقدير لا يتحات ورقها ولا ينقطع ثمرها ولا ينعدم ظلها ثم أخبر أن من محاسنها أنها تؤتي أكلها كل حين ﴿قلت﴾ فالوقف على هذا على لفظة هذا وحذف متعلقها تنبيها على كثرته ليقدر المقدر ما شاء فالمقام يسعه

ولكن في التحريش بينهم * وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع ح وثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد * حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال عثمان ثنا جرير عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان عرش ابليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء واسحق بن ابراهيم واللفظ لابي كريب قالا ثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيأ ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال الاعمش أراه قال فيلتزمه * حدثني سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن أعين ثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث الشيطان سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة * حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال عثمان ثنا جرير عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وقد وكل الله به قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال واياي الا ان الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير * حدثنا ابن مثنى وابن بشار قالا ثنا عبد الرحمن يعنيان ابن مهدي عن سفيان ح وثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يحيى بن آدم عن عمار بن رزيق كلاهما عن منصور باسناد جرير

﴿ أحاديث قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان أيس ان يعبده المصلون في جزيرة العرب ﴾

(د) هو من معجزاته صلى الله عليه وسلم ومعنى التحريش بينهم أي بالخصومات والشحناء والفتن (قلت) وفيه اشارة السكنى بها أو يترجح للامن من ذلك ويعارضه ما يأتي في الاشراط من أمر دوس ويجاب ان الاياس المذكور هو الى قرب قيام الساعة وعبادة دوس من الاشراط واشراط الساعة قرب قيامها أو يقال ان ذلك الاياس انما هو من الشيطان ولا يضر صدقه في الاياس (قوله في الآخر ان عرش ابليس على البحر) (ع) العرش سرير الملك (قوله نعم أنت) (ع) هو من الحذف لدلالة الكلام على المحذوف أي نعم أنت الذي جاء بالطامة أو نعم أنت الذي أغنى أو نعم أنت الذي فعل اختياري أو نعم أنت الحظي عندي من قوله فيدنيه و يلتزمه أي يعانقه وفيه تعظيم أمر الطلاق وكثرة ضرره وعظيم فتنه وعظيم الاثم في السعي فيه لما فيه من قطع ما أمر الله به أن يوصل وشتات ما جعل الله سبحانه فيه مودة ورحمة وهدم بيت بني في الاسلام وتحريض المتخاصمين أن يتمادى الاثم والحرج ﴿ قلت ﴾ وانظر ما يتفق كثيرا أن يسعى انسان في فراق امرأة من زوجها ليتزوجها هل يمكن من زواجها اذا ثبت أنه سعى في ذلك أفتى بعض أصحابنا بانه لا يمكن من ذلك ونقل من يوثق به ان الشيخ وافق على ذلك وهو الصواب لما فيه من تتميم المفاسد المذكورة والاظهر اذا وقع أن يكون الفساد في عقده فيفسخ قبل و بعد (قوله في الآخر الا ان الله أعانني عليه فأسلم) (ع) روي بضم الميم وفتحها يعني

﴿ باب قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ﴾

﴿ش﴾ (قوله ولكن في التحريش بينهم) أي ولكنه يسعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها (ب) وفيه اشارة السكنى بها للامن من ذلك ويعارضه ما يأتي في الاشراط من أمر دوس * ويجاب بان الاياس المذكور هو قبل قرب قيام الساعة وعبادة دوس من الاشراط أو يقال ان ذلك الاياس انما هو من الشيطان ولا يضره عدم صدقه في الاياس (قوله ان عرش ابليس على البحر) العرش هو سرير الملك أي مركزه البحر ومنه يبعث سراياه في نواحي الارض (قوله نعم أنت) أي نعم الذي فعل اختياري أو نعم الحظي عندي أنت ونحوه (قوله فيلتزمه) أي يعانقه وفيه تعظيم أمر الطلاق وكثرة ضرره وعظيم الاثم في السعي فيه لما فيه من قطع ما أمر الله به أن يوصل (ب) وانظر ما يتفق كثيرا أن يسعى انسان في فراق امرأة من زوجها ليتزوجها هل يمكن من زواجها اذا ثبت أنه سعى في ذلك فافتى بعض أصحابنا بانه لا يمكن من ذلك ونقل من يوثق به أن الشيخ رحمه الله تعالى وافق على ذلك وهو الصواب لما فيه من تتميم المفاسد المذكورة والاظهر اذا وقع أن يكون الفساد في انعقاده فيفسخ قبل و بعد (قوله أعانني عليه فاسلم) روي بضم الميم وفتحها فعلى الضم أسلم أنا

مثل حديثه غير أن في حديث سفيان وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة * حدثني هرون بن سعيد الايلي ثنا ابن وهب أخبرني أبو صخر عن ابن قسيط حدثه أن عروة حدثه أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلا قالت فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع فقال مالك يا عائشة أغرت فقلت ومالي لا يغار مثلي على مثلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقد جاءك شيطانك قالت يا رسول الله أو معي شيطان قال نعم قلت ومع كل انسان قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم * حدثنا قتيبة بن

سعيد ثنا ليث عن بكير عن بسر بن سعيد عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لن ينجي أحدا منكم عمله قال رجل ولا اياك يا رسول الله قال ولا اياي الا أن يتغمدني الله منه برحمة ولكن سددوا * وحدثنيه يونس بن عبد الاعلى الصدفي أخبرنا عبد الله ابن وهب أخبرني عمرو بن الحرث عن بكير بن الاشج بهذا الاسناد غير أنه قال برحمة منه وفضل ولم يذكر ولكن سددوا * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا حماد يعني ابن زيد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يدخله عمله الجنة فقيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني ربي برحمة * حدثنا محمد بن مثنى ثنا ابن أبي عدي عن ابن عون عن محمد عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس أحد منكم ينجيه عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله منه بمغفرة ورحمة وقال ابن عون بيده هكذا وأشار على رأسه ولا أنا الا أن يتغمدني الله منه بمغفرة ورحمة * حدثني زهير بن حرب ثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد ينجيه عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتداركني الله منه برحمة * وحدثني محمد بن حاتم ثنا أبو عباد يحيى بن عباد ثنا ابراهيم بن سعد ثنا ابن شهاب عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدا منكم عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة * حدثنا

بالضم أسلم أنا من شره والفتح صفة للقرين أي صار مسلما ولذلك لا يأمر الا بخير وتؤيده رواية فاستسلم * (قلت) وعلى الروايتين فالاصل في هذا القرين أنه كافر أما على رواية الفتح فظاهر وكذا على رواية الضم لانها سرت بالسلامة من شره وانما الشر للكافر وهذا القرين المذكور في الحديث هو القرين الثاني المذكور في سورة ق في قوله تعالى قال قرينه ربنا ما أطغيته وأما القرين الاول في قوله تعالى هذا ما لدي عتيد فالصحيح انه قرينه من الزبانية الموكل بتعذيبه وقيل الملك الذي يسوقه الى جهنم وقيل شيطانه وهو بعيد ويحتمل هذا القرين أنه أحد سرايا ابليس التي سبق ذكرها ويحتمل انه زائد عليها وانه يقع في سر المصلي ويشغله

(أحاديث الجزاء على الاعمال)

(قوله لن ينجي أحدا منكم عمله) (ع) يعني ان الأعمال ليست على صفة تقتضي لذاتها استحقاق العبد الثواب عليها اذ لا منفعة فيها لله تعالى لانه الغني بذاته سبحانه وتعالى (م) مذهب أهل الحق أن الثواب على الطاعة فضل والعقاب على المعصية عدل ويجوز في العقل العكس أن يعذب الطائع وينعم الكافر ولكن الشرع جاء بخلاف ذلك ومذهب المعتزلة أن الثواب على الطاعة واجب وكذا العقاب على المعصية فكل منهما واجب عقلا الا أن يتوب العاصي ولهم في الثواب خبط كثير وتفصيل (قوله ولا أنت) (ط) توهموا انه لعظم معرفته بالله تعالى ولكثرة عبادته انه ينجيه عمله فأجابهم بقوله ولا أنا فسوى بينهم وبينه في ذلك المعنى (ع) ومعنى يتغمدني يلبسني رحمته من أغمدت السيف اذا ألبسته غمده ويقال غمدت وأغمدت بمعنى واحد وأحاديث الباب نص في انه لا يدخل الجنة أحد بعمله

من شره والفتح للقرين أي صار مسلما ولذلك لا يأمر الا بخير وقيل معناه استسلم وانقاد (قوله عن ابن قسيط) بضم القاف وفتح السين وسكون الياء

(باب لن يدخل احد الجنة بعمله بل برحمة الله وفضله)

(ش) (قوله لن ينجي أحدا منكم عمله) أي العمل من حيث ذاته لا يقتضي نجاة ولا ثوابا اذ لا نفع له جل وعلا فيه وانما تفضل تعالى بنصبه علامة على ذلك كما نصب بعدله علامة على العقاب ولو عكس لصح اذ الذوات وأعمالها مخلوقة له تعالى فكلها مستوية بالنسبة اليه يفعل فيها ما يشاء لا يسئل عما يفعل (قوله ولا أنت) (ط) توهموا انه لعظيم معرفته بالله تعالى وكثرة عبادته ينجيه فأجابهم بقوله ولا أنا فسوى بينهم وبينه في ذلك المعنى ومعنى يتغمدني يلبسني ويغمرني ولا يعارض هذا قوله تعالى

محمد بن عبد الله بن نمير ثنا أبي ثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله قالوا يا رسول الله ولا أنت قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل * وحدثنا ابن نمير ثنا أبي ثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله * حدثنا اسحق بن ابراهيم ثنا جرير عن الاعمش بالاسنادين جميعا كروايةابن نمير * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله وزادوا أبشروا * حدثني سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن أعين ثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل أحدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا أنا الا برحمة الله * وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عبد العزيز ابن محمد أخبرنا موسى بن عقبة ح وثني محمد بن حاتم واللفظ له ثنا بهز ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يحدث عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا وأبشروا فانه لن يدخل الجنة أحدا عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله منه برحمة واعلموا أن أحب العمل الى الله أدومه وان قل * وحدثناه حسن الحلواني ثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا عبد العزيز بن المطلب عن موسى ابن عقبة بهذا الاسناد ولم يذكر وأبشروا * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا أبو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى حتى انتفخت قدماه فقيل له أتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالا ثنا سفيان عن زياد بن علاقة سمع المغيرة بن شعبة يقول قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ورمت قدماه قالوا قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا * حدثنا هرون بن معروف وهرون بن سعيد الايلي قالا ثنا ابن وهب اخبرني ابو صخر عن ابن قسيط عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا

و يعارض قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون والجواب ان الاحاديث فسرت ما أجملته الآية أي ادخلوها باعمالكم رحمة من الله سبحانه وتعالى لا استحقاقا عليه (د) معنى الآية ان دخول الجنة بالعمل لكن هدايته له وقبوله انما هو بفضل الله سبحانه فصح انه لم يدخل الجنة بمجرد العمل ﴿ قلت ﴾ القائلون بان دخول الجنة انما هو بنعمة الله تعالى لا يثبتون أثر الاعمال بل يجعلون اثرها انما هو في رفع الدرجات (قوله قاربوا وسددوا) (ع) السداد والسدد التوسط بين التفريط والغلو أي توسطوا في الاعمال لا تغلوا ولا تقصروا (د) معنى سددوا اطلبوا السداد فان عجزتم عنه فقاربوا أي ائتوا بالقريب منه (قوله أحب العمل الى الله أدومه وان قل) اشارة الى ما تقدم لان مع القصد بدوم العمل فيكثر الثواب ومع القلق يقع الملل فينقطع الثواب كما قال في الآخر ان الله لا يمل حتى تملوا وقد مضى الكلام على هذا في الصلاة

﴿ أحاديث اجتهاده صلى الله عليه وسلم في العبادة ﴾

(قوله فقيل له أتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك) ﴿قلت﴾ قائل ذلك فهم أن ارتكاب الاشق انما يكون لدفع المؤلم وطلب المغفرة فأجابه صلى الله عليه وسلم بانه لا يتعين أن يكون لذلك بل يكون للتكثير للخير و رفع الدرجات كما قال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا وقد يكون استحلاء للعبادة كما قال الجنيد أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم * وقال ابراهيم ابن أدهم انا في لذة لو علموها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف وهو والله أعلم وجه ما يحكى كثير عن كثير من السلف من المبالغة والجد في العبادة والاكثار من العمل والاظهر من هذا الحديث أن الراجح التوسط كما ذكر (قوله أفلا أكون عبدا شكورا) (ع) الشكر الاعتراف بالاحسان والتحدث به و يسمى المجازاة على فعل الجميل شكرا لانه يتضمن الثناء على المحسن والشكر بالفعل

ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون لان المراد بالعمل الذي تفضل به سبحانه وجعله بمحض كرمه علامة على دخول الجنة (قوله قاربوا وسددوا) أي توسطوا في الاعمال لا تغلوا ولا تقصروا (ح) معنى سددوا اطلبوا السداد فان عجزتم عنه فقاربوا أي إئتوا بالقريب منه (قوله أحب العمل الى الله أدومه) اشارة الى سبب ما تقدم أي مع القصد يدوم العمل فيكثر الثواب ومع كثرته يقع الملل فينقطع ان يأتي به على غير وجهه فينقطع الثواب أو يقل (قوله أتكلف هذا) (ب) ظن قائل هذا أن ارتكاب الاشق انما يكون لرفع المؤلم وطلب المغفرة فاجاب صلى الله عليه وسلم بانه لا يتعين أن

صلى قام حتى تفطر رجلاه قالت عائشة يارسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر فقال ياعائشة أفلا أكون عبدا شكورا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع وأبو معاوية ح وثنا ابن نمير واللفظ له ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق قال كنا جلوسا عند باب عبد الله ننتظره فمر بنا يزيد بن معاوية النخعي فقلنا أعلمه بمكانا فدخل عليه فلم يلبث أن خرج علينا عبد الله فقال انى أخبر بمكانكم فما يمنعني أن أخرج اليكم الا كراهية أن أملكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة فى الايام مخافة السآمة علينا * حدثنا أبو سعيد الاشج أخبرنا ابن ادريس ح وثنا منجاب بن الحرث التميمي ثنا ابن مسهر ح وثنا اسحق ابن ابراهيم وعلى بن خشرم قالا ثنا عيسى بن يونس ح وثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان كلهم عن الاعمش

بهذا الاسناد نحوه وزاد منجاب فى روايته عن ابن مسهر عن الاعمش وحدثنى عمرو بن مرة عن شقيق عن عبد الله مثله * وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير عن منصور ح وثنا ابن أبي عمر واللفظ له ثنا فضيل ابن عياض عن منصور عن شقيق أبي وائل قال كان عبد الله يذكرنا كل يوم خميس فقال له رجل ياأبا عبد الرحمن انا نحب حديثك ونشتهيه ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم فقال مايمنعنى أن أحدثكم الا كراهية أن أملكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة فى الايام كراهية السآمة علينا * حدثنا عبد الله بن مسلمة ابن قعنب ثنا حماد بن مسلمة عن ثابت وحميد عن أنس بن مالك قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات * وحدثنى زهير بن حرب ثنا شبابة ثنى ورقاء عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا سعيد بن عمرو الاشعثي وزهير بن حرب قال زهير ثنا وقال سعيد أخبرنا سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل أعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر مصداق ذلك فى كتاب الله فلاتعلم نفس ماأخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون * حدثنى هرون بن سعيد الايلى ثنا ابن وهب ثنى مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولاأذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعكم الله عليه * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا

أظهروه منه بالقول وشكر العباد ربهم سبحانه اعترافهم بنعمه وثناؤهم عليه وشكر الله لعباده تضعيفه ثوابهم على الطاعة وتسميته تعالى شكورا من هذا المعنى قيل معناه يعطى الجزيل على العمل القليل وقيل المثنى على عباده المطيعين وقيل الذى يزكو عنده العمل القليل وقيل الراضى بيسير الطاعة وقيل يجازيهم من قبل شكرهم فيكون الاسم على معنى الازدواج والتجنيس (قوله يتخولنا بالموعظة) (م) أى يتعاهدنا (ع) وقيل يصلحنا وقيل يتخذنا خولا وقيل يفجأنا وقيل يذللنا خوله الله لك أى سخره لك وقيل يحبسهم كايحبس خوله * أبو عبيد والصواب يتحولهم بالحاء المهملة أى يطلب حالاتهم وأوقات نشاطهم والسآمة الملل

﴿ كتاب الجنة والنار ﴾

(قوله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) (ع) من بديع كلامه صلى الله عليه وسلم وجوامعه ومن التمثيل الحسن فان حفاف الشئ جوانبه فاخبر انه لايوصل الى الجنة الابتخطى المكاره (د) يدخل فى المكاره الجد فى العبادة والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والصبر على الشهوات وكذلك اتباع الشهوات توقع فى النار وانه لاينجو منها الامن تجنبها (د) والظاهر فى الشهوات انها المحرمات كالخمر والزنا والغيبة وأما المباحة فلاتدخل فى ذلك ولكن يكره الاكثار منها خوف أن تجر الى

يكون لذلك بل يكون لشكر المنعم ورفع الدرجات وقد يكون استحلاء لعبادة المولى جل وعلا لما غمر القلب من عظيم محبته (قوله يتخولنا بالموعظة) أى يتعاهدنا (قوله ان أملكم) بضم الهمزة أى أوقعكم فى الملل وهو الضجر والكراهية بتخفيف الياء والسآمة بالمد الملل

﴿ كتاب الجنة والنار ﴾

﴿ش﴾ (قوله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) أى لايتوصل الى الجنة الابتحمل المكاره والمشاق فى ذات الله تعالى فى دار الدنيا والنار بارتكاب الشهوات والمراد بها المحرمة وأما المباحة فلاتدخل فى هذا لكن يكره الاكثار منها لانها تجر الى المحرمة ويشغل عن عبادة الله تعالى

ثنا أبو معاوية ح وثنا ابن نمير واللفظ له ثنا أبي ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعكم الله عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين * حدثنا هرون بن معروف وهرون بن سعيد الايلي قالا ثنا ابن وهب ثني أبو صخر ان أبا حازم حدثه قال سمعت سهل بن سعد الساعدي يقول شهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في آخر حديثه فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم اقترأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث عن سعيد ابن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة * حدثنا قتيبة ابن سعيد ثنا المغيرة يعني ابن عبد الرحمن الحزامي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله وزاد لا يقطعها * حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي أخبرنا المخزومي ثنا وهيب عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال أبو حازم فحدثت به النعمان بن أبي عياش الزرقي فقال حدثني أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها * حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهم ثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا مالك بن أنس ح وثني هرون بن سعيد الايلي واللفظ له ثنا عبد الله بن وهب ثني مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يارب وأي شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن القاري عن أبي حازم عن سهل ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة

المحرمات لانها تقسي القلب وتجر الى الرغبة في الدنيا (قوله ولا خطر على قلب بشر) (ط) عينه بعضهم وهو تكلف والحديث يرد عليه اذ قد نفى الشعور به حتى بالتفكر ﴿قلت﴾ والمراد بما لم يخطر من أنواع النعم (قوله في الآخر ذخرا) (ع) كذا هو منون للأكثر ومعناه معدا ورواه القابسي ذكرا بالكاف والاول أولى ورواه بعضهم غير منون وفسره بيسيرا (قوله بله) (ع) هو بفتح الباء وسكون اللام قيل معناه دع ما أطلعتكم عليه فان الذي لم نطلعكم عليه أعظم (د) قيل معناه كيف (قوله في الآخر يسير الراكب في ظلها) (ع) ظلها كنفها وهو ما تستره أغصانها وقد يكون ظلها نعيمها وراحتها من قولهم عيش ظليل (ط) احتيج الى تأويل الظل بما ذكر هو وباعن الظل في العرف لانه ما يقي حر الشمس ولا شمس في الجنة ولا برد ولا حر وانما هو نور يتلألأ (قوله المضمر) (ع) تقدم تفسير الاضمار في كتاب الجهاد في أحاديث المسابقة (د) وهو بفتح الضاد وشد الميم ورواه بعضهم بكسر الميم الثانية صفة للراكب المضمر فرسه

﴿حديث احلال الرضوان﴾

(قوله مالم تعط أحدا من خلقك) ﴿قلت﴾ هو اغتباط منهم (قوله أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا) (د) أنزله بكم وفي الراء الضم والكسر ﴿قلت﴾ واحلال الرضوان انما يفيد بقيد

(قوله ذخرا بله ما اطلعكم الله عليه) (ع) كذا هو منون للأكثر ومعناه معدا ورواه القابسي ذكرا بالكاف والاول أولى وأما بله فبفتح الباء وسكون اللام قيل معناه دع ما أطلعكم عليه فان الذي لم يطلعكم عليه أعظم فكأنه أضرب عن المعلوم منه استقلالا له في جنب ما لم يعلم وقيل معناه غير وقيل كيف (قوله يسير الراكب في ظلها) هو ما تستر به أغصانها وقد يكون ظلها نعيمها (ط) احتيج الى التأويل هر وباعن الظل المعروف لانه ما يقي حر الشمس ولا شمس في الجنة ولا حر ولا برد وانما هو نور يتلألأ (قوله المضمر) بفتح الضاد والميم المشددة وباسكان الضاد وفتح الميم ورواه بعضهم بكسر الميم الثانية صفة للراكب والمعروف الاول (قوله أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا) أي أنزله

كما تراءون الكوكب في السماء قال فحدثت بذلك النعمان بن أبي عياش فقال سمعت أبا سعيد الخدري يقول كما تراءون الكوكب الدري في الافق الشرقي أو الغربي * وحدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنا المخزومي ثنا وهيب عن أبي حازم بالاسنادين جميعا نحو حديث يعقوب * حدثني عبد الله بن جعفر بن يحيى ابن خالد ثنا معن ثنا مالك ح وثني هرون بن سعيد الايلي واللفظ له ثنا عبد الله بن وهب أخبرني مالك ابن أنس عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله * حدثنا أبو عثمان سعيد بن عبد الجبار البصري ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الابدية والافقد علموا أنه أحل عليهم (قوله في الآخر كما تراءون الكوكب) (ط) يعني ان أهل السفل من الجنة ينظرون الى من فوقهم على تفاوت منازلهم كما ينظر من في الارض دراري السماء فيقولون هذا فلان كما يقال هذا المشتري وهذه الزهرة (ع) ودراري النجوم عظامها وسميت دراري لبياضها وقيل لاضاءتها وقيل لشبهها بالدر لانها أرفع الكواكب كالدر في الجوهر فانه أرفعه (قوله في الأفق الشرقي أو الغربي) (ط) الأفق بضم الفاء وسكونها ناحية السماء وخص الشرقي والغربي لان الكوكب حين الطلوع والغروب يبعد عن الاعين ويظهر صغيرا لبعده (قوله الغابر من الأفق) (ع) أي الذاهب كذا في أكثر النسخ ومن لابتداء الغاية وفي البخاري في الأفق قيل وهو الاشبه هنا وقيل انها للغاية كما هي في قولهم رأيت الهلال من خلل السحاب وهذا غير مسلم بل هي على بابها أي كان ابتداء رؤيتي من خلل السحاب وعند ابن ماهان على الأفق الغربي ومعنى الغابر الذاهب ومعناه الذي تولى للغروب وبعد عن العيون وفي غير مسلم الغارب بتقديم الراء بمعنى ما ذكرناه وروي العازب بالعين المهملة والزاي ومعناه البعيد في الافق وكلها راجعة الى معنى واحد (ط) الغابر بالموحدة من أسماء الاضداد غبر ذهب وغبر بقي (قوله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى) (ط) بلى حرف تصديق وليس هذا موضعها لانهم لم يستفهموه وانما أخبروا انه لا يبلغها غيرهم وجوابه يقتضي انها للاضراب عن الاول وايجاب المعنى الثاني فتوسع فيها فوضعت موضع بل ورجال مرفوع على الخبرية لمبتدا محذوف تقديره هم رجال وهو أيضا توسع لان المعنى ان تلك المنازل منازل رجال آمنوا بالله حق ايمانه وصدقوا الرسل حق التصديق والا فكل من دخل الجنة آمن بالله تعالى وصدق الرسل عليهم السلام ومع ذلك فهم متفاوتون في المنازل ﴿ قلت ﴾ ليست بلى حرف تصديق كما ذكر وانما هي حرف جواب النفي ومعناها اثبات ما نفي وهو هنا كذلك كما في قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى أي أنت ربنا ولذا قال ابن عباس لو قالوا نعم لكفروا لانهم مكذبون قد صدقوا النفي (قوله في

بكم (ب) احلال الرضوان انما يفيد بقيد الابدية والافقد علموا أنه أحله عليهم (قوله في الافق الشرقي أو الغربي) بضم فاء الافق وبسكونها ناحية السماء وخص الشرقي والغربي لان الكوكب حين الطلوع والغروب يبعد عن الاعين ويظهر صغيرا لبعده (قوله الغابر من الافق) (ع) أي الذاهب كذا في أكثر النسخ ومن لابتداء الغاية وفي البخاري في الافق قيل وهو الاشبه هنا وقيل انها للغاية كما هو في قولهم رأيت الهلال من خلال السحاب وهذا غير مسلم بل هي على بابها أي كان ابتداء رؤيتي اياه من خلل السحاب ومن الافق وعند ابن ماهان على الافق الغربي ومعنى الغابر الذاهب أي الذي نزل للغروب وبعد عن العيون وفي غير مسلم الغارب بتقديم الراء وروي العازب بالعين المهملة والزاي ومعناه البعيد في الافق وكلها راجعة الى معنى واحد (ط) غبر بالباء الموحدة من أسماء الاضداد غبر ذهب وغبر بقي (قوله قال بلى) (ط) هي حرف تصديق وليس هذا موضعها لانهم لم يستفهموه وانما أخبروا فجوابه يقتضي أنها للاضراب عن الاول وايجاب المعنى الثاني فتوسع فوضعت موضع بل ورجال مرفوع على الخبر لمبتدأ محذوف تقديره هم رجال وهو أيضا توسع لان المعنى أن تلك المنازل منازل رجال آمنوا بالله حق إيمانه وصدقوا الرسل حق التصديق والا فكل من دخل الجنة آمن بالله تعالى وصدق الرسل ومع ذلك فهم متفاوتون في المنازل (ب) ليست بلى حرف تصديق كما ذكر

قال ان فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى ايله ما أطلعكم الله
ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم

حسنا وجمالا * حدثنى عمرو الناقد ويعقوب بن ابراهيم الدورقى جميعا عن ابن علية واللفظ ليعقوب ثنا اسمعيل ابن علية أخبرنا أيوب عن محمد قال اما تفاخروا واما تذاكروا الرجال فى الجنة أكثر أم النساء فقال أبو هريرة أولم يقل أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة تدخل الجنه على صورة القمر ليلة البدر والتى تليها على أضوإ كوكب درى فى السماء لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم ومافى الجنة أعزب * حدثنا ابن أبى عمر ثنا سفيان عن أيوب عن ابن سيرين قال اختصم الرجال والنساء أيهم فى الجنة أكثر فسألوا أباهريرة فقال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابن علية * وحدثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد الواحد يعنى ابن زياد عن عمارة بن القعقاع ثنا أبو زرعة قال سمعت أباهريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة ح وثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب واللفظ لقتيبة قالا ثنا جرير عن عمارة عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم

...نى وهب ثنى أبو

الآخران فى الجنة لسوقا) (ع) المراد بالسوق هنا موضع يجتمعون فيه كما يجتمعون فى الدنيا وسمته الجنة حتى السوق سوقا لسوق الناس اليها بضائعهم (ط) يحتمل هذا السوق انه موضع يجتمعون فيه للتزاور المضاجع لان أهل الجنة لا يفتقدون شيأ حتى يحتاجوا الى شرائه من السوق ويحتمل انها سوق تشتمل على كانوا المشتهيات كما أن الأسواق فى الدنيا كذلك حتى اذا جاء أهل الجنة ورأوا مافيها من المشتهيات أخذ كل مايشتهى بغير عوض وخص يوم الجمعة لفضيلته المعلومة (قوله ريح الشمال) (ع) قال فى العين الشمال بفتح الشين والميم والشمأل بسكون الميم وفتح الهمز والشأمل بتقديم الهمز والشمل بفتح الميم من غير ألف والشمول بفتح الشين وضم الميم الريح التى تأتى من دبر القبلة وخص ريح الجنة بالشمال لانها ريح المطر عند العرب كانت تهب من جهة الشمال وبها يأتى سحاب المطر ولهذا سماها فى الحديث الآخر مثيرة (قوله فى الآخر أولم يقل أبو القاسم) (ع) احتج بها على ان النساء أكثر وهو بين لانه اذا كانت الزمرة الأولى النساء فيها ضعف الرجال والزمرة التى بعدها أقلها أن يكون لكل رجل زوجة دل على أن النساء فى الجنة أكثر وجاء فى حديث اطلعت على النار فوجدت أكثر أهلها النساء فخرج من الحديثين ان النساء أكثر من الرجال وهذا كله من الآدميات وأما الحور فجاء ان للواحد منهن العدد الكثير * قلت * ان كان لكل واحد زوجتان قبل الخروج من النار فواضح كون النساء أكثر من الرجال وان كان بعد الخروج منها فلا ينتج ان النساء أكثر (قوله ليلة البدر والتى تليها) * قلت * الاظهر عدم انحصار الداخلين فى الزمرتين وهو دليل وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا (قوله زوجتان) (د) كذا هو بالتاء فى أكثر الروايات وهى لغة متكررة فى الأحاديث والعقه والاشهر حذفها وهى لغة القرآن وأكثر الاحاديث (قوله ومافى الجنة أعزب) (م) العزب من لا زوجة له (ع) كذا وكان عند العذرى أعزب بالألف والعزب لبعده والعازب البعيد المرعى (قوله لا يتفلون) (ع) هو بكسر الفاء أى لا يبصقون والتفل البصاق والتفل رميك الشئ من فيك يقال تفل يتفل كقتل يقتل وأما تفل بالكسر يتفل فهو نتن الرائحة ولو روى ههنا بالفتح لصح معناه (قوله ورشحهم) (ع) أى عرقهم ورواه السمرقندى فى حديث ابن أبى أمية ريحهم وهو وهم والصواب

وانما هى جواب النفى وانما معناها اثبات مانفى وهى هنا كذلك (قوله ان فى الجنة لسوقا) أى سوقا يشتمل على المشتهيات كل يأخذ ما أحب بغير عوض ولا ينقص شئ مما أخذ (قوله ريح الشمال) بفتح الشين وهى التى من دبر القبلة (ع) وخص ريح الجنة بالشمال لانها ريح المطر عند العرب وجاء فى الحديث تسمية هذه الريح المثيرة أى المحركة لانها تثير فى وجوههم ماتثيره من مسك وغيرها (قوله ليلة البدر والتى تليها) (ب) الاظهر عدم انحصار الداخلين فى زمرتين وهو دليل وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا (قوله زوجتان) يعنى والله أعلم من الآدميات وأما الحور فجاء أن للواحد العدد الكثير استقر من الحديث كون النساء أكثر من الرجال وهو ظاهر (قوله ولا يتفلون) هو بكسر الفاء وضمها أى لا يبصقون يقال تفل يتفل كقتل يقتل وأما تفل بالكسر يتفل فهو نتن الرائحة ولو روى هنا بالفتح لصح معناه (قوله ورشحهم) أى عرقهم والألوة بفتح الهمزة وضم اللام العود الهندى (قوله

كأنراء ون دواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء اضاءة ثم هم بعد ذلك منازل لا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يبزقون أمشاطهم الذهب ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك أخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم ستون ذراعا قال ابن أبي شيبة على خلق رجل واحد وقال أبو كريب على خلق رجل وقال ابن أبي شيبة على صورة أبيهم * حدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام ابن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر ولا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون فيها آنيتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم من الألوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا * حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم واللفظ لعثمان قال عثمان ثنا وقال اسحق أخبرنا جرير عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك

الأول والالوة بفتح الهمز وضم اللام العود الهندي (قوله على خلق رجل واحد) (ع) فذكر مسلم اختلاف الضبط فيه هل هو بضم الخاء واللام أو بفتح الخاء وسكون اللام وتترجح رواية الضم بقوله في الآخر ولا اختلاف بينهم ولا تباغض على قلب رجل واحد وتترجح رواية الفتح بقوله في هذا على طول أبيهم آدم ستون ذراعا (قلت) انما ترجح رواية الفتح اذا جعل طول آدم عليه السلام تفسيرا لذلك ويحتمل أن لا يكون تفسيرا بل استئناف خبر اخبر عنهم وهو أولى لانه اذا حمل على ذلك تضمن الحديث فائدتين فاذا حمل على الاول تضمن فائدة واحدة وتكثير فوائد صاحب الشرع أرجح والاظهر في الذراع أنه المعروف لان الاحالة انما تكون على معلوم (قوله في الآخر ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون) (ع) مذهب أئمة المسلمين ان نعيم أهل الجنة حسي كنعيم أهل الدنيا الا ما بينهم من التفاوت الذي لا شركة فيه الا في الاسم وانه دائم لا ينقطع خلافا للفلاسفة وغلاة الباطنية وكذا النصارى في قولهم ان نعيم الآخرة انما هو لذات عقلية وانتقال من هذا العالم الى الملأ الاعلى وهذا المعنى هو المعبر عنه عندهم بالجنة وخلافا لبعض المعتزلة في ان نعيم الجنة غير دائم وانما هو لاجل وقالوا مثله في عذاب جهنم الا أنه عندهم يفنون وهذا كله خلاف ملة الاسلام ومضادة عقل وخلاف ما في كتاب الله تعالى وأحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم وقد ذكر مسلم في ذلك من الاحاديث ما فيه كفاية (قوله ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون) (ط) هذه فضلات مستقذرة ولا مستقذر في الجنة ولما كانت أغذية أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن له فضلة مستقذرة بل تستطاب وتستلذ وهي التي عبر عنها بالمسك كما قال ورشحهم المسك وقد جاء في لفظ آخر لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرق يجري من

على خلق رجل واحد) (ع) ترجح رواية الضم في الخاء بقوله في الآخر ولا اختلاف بينهم ولا تباغض على قلب رجل واحد وتترجح رواية الفتح بقوله في هذا على طول أبيهم آدم ستون ذراعا (ب) انما ترجح رواية الفتح بذلك اذا جعل طول آدم تفسيرا لذلك ويحتمل أن لا يكون تفسيرا بل استئناف خبر آخر عنهم وهو أولى لانه اذا حمل على ذلك تضمن معنى الحديث فائدتين واذا حمل على الاول تضمن فائدة واحدة وتكثير فوائد قول صاحب الشرع أرجح والأظهر في الذراع انه المعروف لان الاحالة انما تكون على معلوم (قلت) ترك العطف في قوله على طول أبيهم آدم يرجح كونه بدلا من قوله على خلق رجل واحد لان الوصول لا يصح أن يكون تركه هنا لكمال الانقطاع فتعين أن يكون لكمال الاتصال (قوله ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون) (ع) مذهب أئمة المسلمين أن تنعيم أهل الجنة حسي كأهل الدنيا الا ما بينهم من التفاوت الذي لا شركة فيه الا في الاسم وانه دائم لا ينقطع خلافا للفلاسفة وغلاة الباطنية وكل النصارى في قولهم ان نعيم الآخرة انما هو لذات عقلية وانتقال من هذا العالم الى الملأ الأعلى وهذا المعنى هو المعبر عنه عندهم بالجنة وخلافا للمعتزلة في أن نعيم أهل الجنة غير دائم وانما هو لاجل وقالوا مثله في عذاب النار وهذا كله خلاف ملة الاسلام (قوله ولا يبولون ولا يتغوطون) لان أغذيتهم في غاية الكمال فلا فضلة لها مستقذرة بل تستطاب وتستلذ

يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش بهذا الاسناد الى قوله كرشح المسك * وحدثني الحسن بن علي الحلواني وحجاج بن الشاعر كلاهما عن أبي عاصم قال حسن ثنا أبو عاصم عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل أهل الجنة فيها و يشربون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون ولكن طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس قال وفي حديث حجاج طعامهم ذلك * وحدثني سعيد بن يحيي الاموي ثني أبي ثنا ابن جريج أخبرني ابو الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله غير أنه قال و يلهمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النفس * حدثني زهير بن حرب ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه * حدثنا اسحق بن ابراهيم

وعبد بن حميد واللفظ لاسحق قالا أخبرنا عبد الرزاق قال قال الثوري وحدثني أبو اسحق أن الاغر حدثه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد ان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وان لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم أن تنعموا فلا تبتئسوا أبدا فذلك قوله عز وجل ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون * حدثنا سعيد ابن منصور عن أبي قدامة وهو الحرث بن عبيد عن أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا * وحدثني أبو غسان المسمعي ثنا أبو عبد الصمد ثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هرون أخبرنا همام عن أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن ابي موسى بن قيس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيمة درة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو اسامة وعبد الله بن نمير وعلي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر ح وثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا محمد بن بشر ثنا عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل

أعراضهم مثل المسك يعني من أبدانهم (قوله يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس) (ط) وجه التشبيه بعد أن تعلم ان هذا التسبيح ليس عن تكليف لانها ليست دار تكليف هو ان التنفس من الضرورى للانسان ولا مشقة عليه فيه فكذلك ذكر الله تعالى على ألسنة أهل الجنة وسر ذلك أن قلوبهم قد تنورت بمعرفته وأبصارهم برؤيته وامتلأت قلوبهم بمحبته ومن أحب شيأ أكثر من ذكره ﴿قلت﴾ فهو تسبيح تنعم والتذاذ (قوله لا يبأس) (ع) أي لا يصيبه بأس والبأس الشدة وتغير الحال والبأس والبأساء والبؤس والبؤساء كلها بمعنى ومعنى تشبوا فلا تهرموا أي يدوم شبابكم (قوله في الآخر خيمة) (ع) هو بيت مستدير من بيوت الاعراب (قوله مجوفة) (ع) كذا للاكثر بالفاء وللسمرقندي مجوبة بالباء الموحدة ومعناه مثقوبة فارغة بمعنى مجوفة بالفاء قال تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالوادي أي نقبوه وفرجوه (قوله طولها ستون ميلا) (د) اذا كان طولها في السماء ستين ميلا فما ظنك بطولها في الارض وعرضها (د) وفي الآخر عرضها ستون ميلا فعرضها وطولها متساويان (قوله في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين) (ع) الزاوية الناحية وانما لا يرونهم لبعدها وطول أقطارها (قوله في الآخر سيحان وجيحان والفرات والنيل)

وهي التي عبر عنها بالمسك كما قال و رشحهم المسك (قوله يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس) أي لا مشقة عليهم فيه كالنفس الضروري لهم فهو تسبيح تنعم والتذاذ اقتضاه امتلاء القلوب بمحبته تعالى وتنور القلوب بمعرفته وابتهاج النفوس بعظيم رؤيته جل وعز (قوله لا يبأس) أي لا يصيبه بؤس وهو الشدة وتغير الحال (قوله خيمة) هي بيت مربع من بيوت الاعراب (قوله مجوفة) كذا هو في عامة النسخ بالفاء وللسمرقندي بالباء الموحدة ومعنى مثقوبة فارغة (قوله سيحان وجيحان والفرات والنيل) (ع) الانهار الأربعة أكبر انهار الاسلام فالنيل بمصر والفرات بالعراق (ح) ليس هو بالعراق وانما هو فاصل بين العراق والجزيرة (ع) وسيحان وجيحان ويقال سيحون

(ع) الانهار الاربعة أكبر أنهار الاسلام فالنيل بمصر والفرات بالعراق (د) ليس هو بالعراق وانما هو فاصل بين العراق والجزيرة (ع) وسيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون ببلاد خراسان وما وراءها (د) فى كلامه هذا انكار من وجوه منها أن قوله ويقال سيحون وجيحون يقتضى ان هذه الاسماء مترادفة وليس كذلك فان سيحان غير سيحون وجيحان غير جيحون باتفاق ومنها قوله انهما بخراسان وليس كذلك فان سيحان وجيحان ببلاد الاردن بقرب الشام فسيحان نهر ادنة وجيحان نهر المصيصة واتفقوا على ان جيحون بالواو وراء خراسان عند بلخ (قوله كل من أنهار الجنة) (ع) يحتمل أنها من الجنة حقيقة ويدل عليه حديث الاسراء فانه رآها تخرج من تحت سدرة المنتهى ويحتمل انها كناية عن أن الايمان يعم بلادها وان الاجسام المتغذية بمائها تصير الى الجنة (د) الاظهر انها على ظاهرها فى أنها من الجنة والجنة مخلوقة عند أهل السنة (قوله فى سند الآخر حدثنا أبو النضر عن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبى سلمة عن أبى هريرة) (م) هكذا وقع هذا الاسناد فى عامة النسخ ووقع فى بعضها حدثنا أبى عن الزهرى عن أبى سلمة فزاد الزهرى قال بعضهم والصواب ما عند ابن ماهان وكذا اخرجه الدمشقى وقال لا أعلم لسعد رواية عن الزهرى قال الدارقطنى ووصله أبو النضر ولم يتابع على وصله عن أبى هريرة والمحفوظ عن ابراهيم عن أبيه مرسلا والصواب الارسال (د) والصحيح ان هذا لا يقدح فى صحة هذا الحديث لان الحديث اذا روى متصلا ومرسلا حكم بوصله على المذهب الصحيح لان الوصل زيادة حفظها عدل ولم يحفظها غيره (قوله فى الآخر يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير) (ع) قيل مثلها فى الرقة والضعف لحديث أهل اليمن أرق قلوبا وأضعف أفئدة وتقدم الكلام على معنى ذلك وقيل مثلها فى الخوف والطير أكثر الحيوانات فزعا ولذلك قالوا احذر من غراب وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكانه أراد انهم قوم غلب عليهم الخوف كما جاء عن جماعة من السلف وغيرهم ان الخوف صدع قلوبهم فماتوا عند سماع الوعظ أو سماع آية (قوله فى الآخر خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا) (ع) تقدم الكلام عليه مستوفى وذكر الطول هنا يرفع الاشكال ويوضح ان الضمير فى صورته على آدم نفسه وان المراد على هيئته التى خلق عليها لم يتردد فى الارحام ولا تنقل فى النشأة تنقل بنيه أو يكون المراد

وجيحون هما بخراسان وما وراءها (ح) فى كلامه هذا انكار من وجوه منها أن قوله ويقال سيحون وجيحون يقتضى أن هذه الاسماء مترادفة وليس كذلك فان سيحان غير سيحون وجيحان غير جيحون باتفاق ومنها قوله انها بخراسان وليس كذلك فان سيحان لبلاد الاردن بطرف الشام فسيحان نهر أدنه وجيحان نهر المصيصة واتفقوا على أن جيحون بالواو وراء خراسان عند بلخ (قوله كل من أنهار الجنة) (ع) يحتمل أنها من الجنة حقيقة ويدل عليه حديث الاسراء فانه رآها تخرج من تحت سدرة المنتهى ويحتمل أنها كناية ان الايمان يعم بلادها وان الاجسام المتغذية بمائها تصير الى الجنة (ح) والأظهر أنها على ظاهرها فى أنها من الجنة (قوله يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير) (ع) قيل مثلها فى الرقة والضعف لحديث أهل اليمن أرق قلوبا وأضعف أفئدة وقيل مثلها فى الخوف والطير أكثر الحيوانات فزعا قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكانه يريد أنهم قوم غلب عليهم الخوف كما جاء عن جماعة من السلف وغيرهم ان الخوف صدع قلوبهم فماتوا عند سماع الوعظ أو سماع آية (قوله خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا) الضمير فى صورته يعود على آدم أى على هيئته التى كان عليها لم يتردد فى الارحام ولا تنقل فى النشأة كتنقل بنيه أو يكون

كل من أنهار الجنة * حدثنا حجاج بن الشاعر ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم الليثى ثنا ابراهيم يعنى ابن سعد ثنا أبى عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير * حدثنا محمد ابن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا

فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك قال فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله قال فزادوه ورحمة الله قال فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن * حدثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبي عن العلاء بن خالد الكاهلي عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها * حدثنا قتيبة بن سعيد أخبرنا المغيرة يعني ابن عبد الرحمن الحزامي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزأ من حر جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزأ كلها مثل حرها * حدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي الزناد غير أنه قال كلهن مثل حرها * حدثنا يحيى ابن أيوب ثنا خلف بن خليفة ثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم تدرون ما هذا قال قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى الى قعرها * وحدثناه محمد بن عباد وابن أبي عمر قالا ثنا مروان عن يزيد ابن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة بهذا الاسناد وقال هذا وقع في أسفلها فسمعتم وجبتها * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان بن عبد الرحمن قال قال قتادة سمعت أبا نضرة يحدث عن سمرة أنه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان منهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه الى حجزته ومنهم من تأخذه الى عنقه * حدثني عمرو بن زرارة أخبرنا عبد الوهاب يعني ابن عطاء عن سعيد عن قتادة قال سمعت أبا نضرة يحدث عن سمرة بن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال منهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار الى حجزته ومنهم من تأخذه النار الى ترقوته * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا روح ثنا سعيد بهذا الاسناد وجعل مكان حجزته حقويه * حدثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله عز وجل لهذه أنت عذابي أعذب بك من أشاء وربما قال أصيب بك من أشاء وقال لهذه أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها

ان صورته في الارض هي التي كان عليها في الجنة ولا تختلف صورته اختلاف صور الملائكة عليهم السلام في أصل صورهم وفي الصور التي يتراءون فيها غالبا للخلق (قوله فسلم على أولئك) (ع) فيه سلام الواحد على الجماعة والماشي على الجالس وتقدم (قوله فاستمع ما يحيونك) (ع) وروي ما يجيبونك فيه التعليم بالفعل والله أعلم

﴿ احاديث صفة النار ﴾

(قوله في السند الكاهلي) (ع) وقع لابن ماهان الباهلي بدل الكاهلي وهو وهم والكاهلي ابن أسد بن خزيمة (م) وهذا الحديث تعقبه الدارقطني على مسلم وقال رفعه وهم رواه الثوري وغيره مرفوعا عن العلاء (د) حفص ثقة فرفعه من زيادة العدل وهي مقبولة (قوله سبعون ألف زمام) (م) لامانع من حمله على الحقيقة (قوله وجبة) أي سقطة وجب الشيء سقط ومنه فاذا وجبت جنوبها (قوله تدرون ما هذا) (ط) خرقت لهم العادة في أن سمعوا ما لم يسمعه غيرهم (قوله هذا وقع في أسفلها فسمعتم وجبتها) (ع) كذا في النسخ وهو صحيح وفيه محذوف دل عليه الكلام أي هذا حجر وقع وفي كتاب البخاري الآن وقع في أسفلها (قوله في الآخر منهم من تأخذه النار الى كعبيه

المراد أن صورته في الأرض هي التي كان عليها في الجنة ولم تختلف صورته اختلاف صور الملائكة في أصول صورهم في الصور التي يتراءون فيها للخلق غالبا (قوله فسلم على أولئك) فيه سلام الواحد على الجماعة والماشي على الجالس (قوله فاستمع ما يحيونك) وروي ما يجيبونك به فيه التعليم بالفعل

﴿ باب صفة النار ﴾

﴿س﴾ (قوله وجبة) أي سقطة وجب الشيء سقط ومنه فاذا وجبت جنوبها (قوله تدرون ماهذا) (ط) خرقت لهم العادة في أن سمعوا ما لم يسمعه غيرهم (قوله هذا وقع في أسفلها فسمعتم وجبتها)

الحديث)(ع) الحجزة معقد السراويل والترقوة بفتح التاء وضم القاف العظم الذى بين نقرة النحر والعاتق (ط) والحديث نص فى تفاوت عقابهم فانا نقطع بأن عذاب من قتل نبيا أو كفر وأفسد فى الارض ليس كعذاب من كفر فقط ﴿قلت﴾ واختلافهم فى قدر أخذ النار كاختلاف الخائضين فى الماء لان النار جسم والله أعلم

﴿ حديث تحاج النار والجنة ﴾

(د) هو حقيقة بادراك يخلقه الله تعالى فى كل منهما ولا يلزم أن يدوم لهما الادراك ﴿قلت﴾ المحاجة بمعنى المغالبة فان كانت حقيقة فهو فى جهنم من حيث انها اشتملت على الارفع أو من حيث انها انتقمت من أعداء الله تعالى وهو فى الجنة من حيث انها مقر الصالحين وأولياء الله تعالى قيل والأظهر انه ليس بمعنى المغالبة بل بمعنى حكاية كل منهما بما اختصت به وفيه شائبة من معنى الشكاية لقوله للجنة أنت رحمتى وللنار أنت عذابى فالخصم كل منهما بما اقتضته مشيئته سبحانه وتعالى (ط) وقيل ان تحاجهما بلسان الحال (قوله وقالت الجنة فالى لا يدخلنى الاضعفاء) (ع) قيل المراد بالضعفاء هنا وفى حديث أهل الجنه كل ضعيف مستضعف انه الخاضع لله تعالى المذل نفسه ضد المتجبر وقال أبو بكر بن أبى حمزة الضعيف هنا هو الذى برأ نفسه من الحول والقوة فى اليوم عشرين مرة الى الخمسين ولم يرد والله أعلم التحديد وانما أراد التبرى من ذلك متى ما ذكر (قوله وسقطهم وعجزهم) وفى رواية وغيرهم (ع) سقطهم ضعفاؤهم والمحتقرون منهم وأما عجزهم فبفتح العين والجيم جمع عاجز أى العاجزون عن طلب الدنيا والتمكن فيها (ط) السقط جمع ساقط وهو نازل القدر وهو الذى عبر عنه فى الآخر بقوله فلا يؤبه به وأصله من سقط المتاع وهو رديئه وعجزهم من حيث انه جمع عاجز فقياسه أن يكون وعجزتهم ككاتب وكتبة وسقوط التاء فى هذا الجمع قليل الآن يذهب به مذهب الجنس كما فعلوا فى سقطهم وصوابه أن يكون وعجزهم بضم العين وشد الجيم كساجد وسجد وأظن انى كذلك قرأته (قوله فيضع قدمه) (ط) عميت

(ع) كذا فى النسخ وهو صحيح وفيه حذف دل عليه الكلام أى هذا حجز وقع وفى كتاب التميمى الآن وقع فى أسفلها والحجزة معقد السراويل والترقوة بفتح التاء وضم القاف العظم الذى بين نقرة النحر والعاتق

﴿ باب تحاج النار والجنة ﴾

﴿ش﴾ (ح) هو حقيقة بادراك يخلقه الله تعالى فى كل منهما ولا يلزم أن يدوم لهما ذلك الادراك (ب) المحاجة المغالبة فان كانت حقيقة فهو فى جهنم من حيث انها اشتملت على الأرفع أو من حيث انها انتقمت من أعداء الله أكثر وهو فى الجنه من حيث انها مقر الصالحين وأولياء الله تعالى وقيل وهو الاظهر انه ليس بمعنى المغالبة بل بمعنى حكاية كل منهما ما اختصت به وفيه شائبة من معنى الشكاية لقوله للجنة أنت رحمتى وللنار أنت عذابى فالخصم كلا منهما بما اقتضته مشيئته سبحانه وتعالى (ط) وقيل ان تحاجها بلسان الحال (قوله وسقطهم وعجزهم) سقطهم بفتح السين والقاف جمع وهو نازل القدر وهو الذى عبر عنه فى الآخر بلا يؤبه به وأما عجزهم فبفتح العين والجيم جمع عاجز أى عن طلب الدنيا والتمكن فيها (ط) وقياسه أن يكون وعجزتهم بالتاء ككاتب وكتبه وسقوط التاء فى هذا الجمع قليل الآن يذهبوا به مذهب الجنس كما فعلوا فى سقطهم وصوابه أن يكون عجزهم بضم العين وشد الجيم كساجد وسجد وأظن أنى كذلك قرأته (قوله فيضع قدمه) (ط) أشبه ما فيها تأويلان أحدهما أنه

* وحدثنى محمد بن رافع ثنا شبابة ثنى ورقاء عن ابى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تحاجت النار والجنة فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فمالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم فقال الله للجنة أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى وقال للنار أنت عذابى أعذب بك من أشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ فيضع قدمه عليها

فتقول قط قط فهنالك تملئ وينزوي بعضها الى بعض * حدثنا عبد الله بن عون الهلالى ثنا أبو سفيان يعنى محمد بن حميد عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال احتجت الجنة والنار واقتص الحديث بمعنى حديث أبى الزناد * حدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبصار المجسمة وضلوا بحملهم هذه الالفاظ على ظاهرها تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وغفلوا عن قوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (ط) هذا من أحاديث الصفات وتقدم غير مرة ذكر اختلاف العلماء فيها وان مذهب السلف وطائفة من المتكلمين انه يؤمن به على النحو الذى علم الله سبحانه بعد صرف اللفظ عن ظاهره المحال من ارادة الجارحة * وقال جمهور المتكلمين انها تتأول على ما يليق * واختلف فى تأويل هذا الحديث فقال النضر بن شميل المراد بالقدم المتقدم وذلك سائغ له أى حتى يضع الله فيها من قدمه لها من أهل العذاب وقيل المراد بعض المخلوقين فيعود الضمير فى قدمه الى ذلك المخلوق المعلوم وقيل القدم اسم لبعض المخلوقات وقيل القدم عبارة عن شدة القدرة والقهر للناس ومنه وطئ الجيش بنى فلان وقيل هو استعارة لذلة النار من قولهم وضعت رجلى على قفاه وأظهر ما فيه من التأويل ما تقدم من أنهم قوم حكم الله سبحانه عليهم بانهم أهلها أو خلقهم لذلك كما قال فى الجنة ولا يزال فيها فضل حتى ينشئ الله لها خلقا يسكنهم فضلها (ط) وأشبه ما فيها تأويلان أحدهما أنه كناية عن اذلال النار لما جاء انها تتغيظ وتهيج حنقا على الكفرة والعصاة كما قال تعالى تكاد تميز من الغيظ وتقول هل من مزيد وتعلو وتعظم حتى كانها تجاوز الحد وفى بعض الحديث انها تكاد تلتقم أهل المحشر فيكسر الله سبحانه حدتها ويذلها اذلال متكبر وطئ بالقدم والرجل فعبر عن اذلالها بذلك * الثانى ان القدم والرجل عبارة عمن يتأخر دخوله النار لان أهلها يلقون فيها فوجا بعد فوج والخزنة تترقب أولئك المتأخرين اذ قد علموهم بأسمائهم وأوصافهم فكل ينتظر صاحبه واذا استوفى كل رجل من الخزنة ما ينتظر ولم يبق منهم أحد قالت الخزنة قط قط أى حسبنا وحينئذ تنزوى جهنم على من فيها وتطبق اذ لم يبق من ينتظر فعبر عن ذلك الجمع المنتظر المتأخر الدخول بالقدم وفى الحديث الآخر بالرجل (قوله قط قط) (ع) يقال قط بالسكون وقط بالكسر منونا وغير منون أى حسبى ومنه * امتلأ الحوض وقال قطنى * (قوله وتنزوى) (ط) أى تنقبض على من فيها وتشتغل بعذابهم وتكف عن سؤال هل من مزيد (ط) جاء عن ابن مسعود رضى الله عنه ما فى النار بيت ولا سلسلة ولا مقمعة ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذى عرف اسمه وصفته فاذا استوفى كل واحد منهم ما أمر به وما ينتظره قالت الخزنة قط قط أى

كناية عن اذلال النار لما جاء أنه تتغيظ وتهيج حنقا على الكفار والعصاة كما قال تعالى تكاد تميز من الغيظ وتقول هل من مزيد وتعلو وتطغى حتى كانها تجاوز الحد وفى بعض الحديث أنها تكاد تلتقم أهل المحشر فيكسر الله تعالى حدتها ويذلها اذلال متكبر وطئ بالقدم والرجل فعبر عن اذلالها بذلك والثانى أن القدم والرجل عبارة عمن يتأخر دخوله النار لان أهلها يلقون فيها فوجا فوجا والخزنة تلتقى أولئك المتأخرين اذ قد علموهم باسمائهم وأوصافهم وكل ينتظر صاحبه فاذا استوفى كل واحد من الخزنة ما ينتظر ولم يبق منهم أحد قالت الخزنة قط قط أى حسبنا وحينئذ تنزوى جهنم عمن فيها وتطبق اذ لم يبق من لم ينتظر فعبر عن ذلك الجمع المنتظر المتأخر الدخول بالقدم وفى الحديث الآخر بالرجل (قوله قط قط) يقال بالسكون وبالكسر منونا وغير منون أى حسبى (قوله وتنزوى) أى تنقبض على من فيها وتشتغل بعذابهم وتكف عن سؤال هل من مزيد (ط) جاء عن ابن مسعود ما فى النار بيت ولا سلسلة ولا مقمعة ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذى عرف اسمه وصفته فاذا استوفى كل واحد منهم ما أمر به وما ينتظره قالت الخزنة قط قط أى

فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فمالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وغرثهم قال الله للجنة انما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله رجله تقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحدا وأما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا * حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت الجنة والنار فذكر نحو حديث أبي هريرة الى قوله ولكليكما على ملؤها ولم يذكر ما بعده من الزيادة * حدثنا عبد بن حميد ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان عن قتادة ثنا أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض * وحدثني زهير بن حرب ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا أبان بن يزيد العطار ثنا قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث شيبان * حدثنا محمد بن عبد الله الرزي ثنا عبد الوهاب بن عطاء في قوله عز وجل يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فأخبرنا عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة * حدثني زهير بن حرب ثنا عفان ثنا حماد يعني ابن سلمة أخبرنا ثابت قال سمعت أنسا يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبقى من الجنة ما شاء الله أن يبقى ثم ينشئ الله لها خلقا مما يشاء * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وتقاربا في اللفظ قالا ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش

حسبنا اكتفينا وحينئذ تنزوي جهنم على من فيها أي تجتمع وتنطبق (**قوله** وغرثهم) (ع) كذا للاكثر بفتح الغين المعجمة وفتح الراء وبعدها الثاء المثلثة جمع غرثان والغرث الجوع وهو قريب من معنى ضعفائهم أي محاويجهم ورواه الطبراني بكسر الغين المعجمة وشد الراء وبالتاء المثناة من فوق وهو قريب مما تقدم أي بلههم الذين ليس لهم حذق ولا معرفة ولا يتفطنون للشبه فيدخل عليهم الاختلاف فيلقيهم في الاهواء فهم صحاح العقائد وأكثرهم المؤمنون وأما العارفون والعلماء والحكماء فهم الاقل وهم أصحاب الدرجات العلى (**قوله** حتى يضع الله فيها رجله) (ع) أنكر ابن فورك هذه الرواية وزعم انها غير ثابتة عند أهل النقل ولكن قد رواها مسلم وتؤول بما تقدم في القدم ويجوز أن يراد بالرجل الجماعة من الناس كما يقال رجل جراد أي قطعة منه وقيل كناية عن شدة القدرة وقهر النار وقيل استعارة لقلتها من قولهم وضعت رجلي على قفاه وأظهر التأويلات انهم قوم استحقوها وخلقوا لها والاضافة في رجله اضافة خلق واختراع (**قوله** ولا يظلم الله من خلقه أحدا) (ع) يحتمل انه راجع الى ما تقدم من انه يعذب من يشاء ابتداء ويخلقه لذلك وهو سبحانه وتعالى غير ظالم لان الجميع ملكه ويحتمل انه راجع الى تحاج الجنة والنار وان لكل واحدة ملأها وجعله ذلك لهما عدل لاستحقاق كل طائفة ذلك (**قوله** فيسكنهم فضل الجنة) (ع) في هذا وفي خلقه للنار قوما على ما تقدم حجة لأهل السنة في أن الثواب والعقاب غير مستحق بالعمل ورد على المعتزلة في جعلهم ذلك مستحقا بالعمل عقلا لان قوله فينشئ الله خلقا يدل أنهم لم يوجدوا ابدا وعلى هذا يحمل أمر أولاد

حسبنا اكتفينا وحينئذ تنزوي جهنم على من فيها أي تجتمع وتنطبق (**قوله** وغرثهم) (ع) كذا للاكثر بفتح الغين المعجمة والثاء المثلثة جمع غرثان والغرث الجوع وهو قريب من معنى ضعفائهم أي محاويجهم ورواه الطبري بكسر الغين المعجمة وشد الراء وبالتاء المثناة من فوق وهو قريب مما تقدم أي بلههم الذين ليس لهم حذق ولا معرفة ولا يتفطنون للشبه فيدخل عليهم الاختلاف فيلقيهم في الاهواء فهم صحاح العقائد وهم أكثر المؤمنين وأما العارفون والعلماء والحكماء فهم الاقل وهم أصحاب الدرجات العلى (**قوله** رجله) قيل في تأويله ما سبق وقيل الرجل الجماعة والاضافة اضافة مخلوق الى خالق (**قوله** ولا يظلم الله من خلقه أحدا) (ع) يحتمل أنه راجع الى ما تقدم من أنه يعذب من يشاء ابتداء لان الجميع ملكه ويحتمل أنه راجع الى تحاج الجنة والنار وان لكل واحدة ملأها وجعله ذلك لهما عدل لاستحقاق كل طائفة ذلك (**قوله** فيسكنهم فضل الجنة) في هذا وفي خلقه النار

أملح زاد أبو كريب فيوقف بين الجنة والنار واتفقا فى باقى الحديث فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون
ويقولون نعم هذا الموت قال ويقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح
ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت (٢٢٠) ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة

اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون وأشار بيده الى الدنيا * وحدثنا عثمان بن أبى شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قيل يا أهل الجنة ثم ذكر بمعنى حديث أبى معاوية غير أنه قال فذلك قوله عز وجل ولم يقل ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر أيضا وأشار بيده الى الدنيا * حدثنا زهير بن حرب والحسن بن على الحلوانى وعبد بن حميد قال عبد أخبرنى وقال الآخران ثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم ابن سعد ثنا أبى عن صالح ثنا نافع أن عبد الله قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الله أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه * حدثنى هرون بن

سعيد الايلى وحرملة بن يحيى قالا ثنا ابن وهب ثنى عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان أباه حدثه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صار أهل الجنة الى الجنة وصار أهل النار الى النار أتى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد يا أهل الجنة لا موت يا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم * حدثنى سريج بن يونس ثنا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هرون بن سعد عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال رسول الله

المؤمنين وايلام الاطفال والبهائم وغير ذلك مما يفعل فيه ما يشاء ولهم فى ذلك خبط طويل والحديث مع حديث للواحد من أهل الجنة مثل عشرة أمثال الدنيا يدل على عظمها وسعة أقطارها فسبحان القادر على ما يشاء

﴿حديث ذبح الموت﴾

(قوله أملح) (ع) الاملح النقى البياض قال ابن الاعرابى وقال الكسائى هو الذى فيه بياض وسواد والبياض أكثر قال بعض أهل المعانى واختلاف اللونين فى هذا التمثيل يحتمل انه لاختلاف الحالين فالبياض لجهة أهل الجنة الذين ابيضت وجوههم والسواد لأهل النار الذين اسودت وجوههم (قوله فيشرئبون) (م) قال الهروى فى حديث واشرأب النفاق معناه ظهر وعلا وكل رافع رأسه مشرئب (قوله فيذبح) (م) الموت عرض لانه ضد الحياة * وقال بعض المعتزلة ليس بمعنى وانما هو عدم الحياة وهو خطأ لقوله تعالى خلق الموت والحياة وغيره من الادلة وعلى المذهبين ان كان الثانى خطأ فليس الموت بجسم يقع فيه الذبح فيتأول الحديث على انه تعالى يخلق هذا الجسم ثم يذبح مثالا لان الموت لا يطرأ على أهل الآخرة (ط) ظاهر هذا الحديث يستحيل لان الموت اما عرض أو أمر عدمى وعلى الوجهين يستحيل أن ينقلب كبشا لان انقلاب الاجناس محال وتؤول بوجهين * أحدهما أن يخلق الله تعالى كبشا ويخلق فيه الموت فاذا رأوه عرفوه ثم يفعل الله سبحانه فيه فعلا يشبه الذبح ويعدمه ذلك الفعل حتى يأمن أهل الجنة فيزدادوا سرورا وييأس أهل النار فيزدادوا حزنا على هذا يدل بقية الحديث * والثانى أنه تمثيل لعدم الموت لان الموت المعدوم فى حق أهل الدارين صار بمنزلة الكبش الذى ذبح وهذا فيه بعد والصواب الاول ﴿قلت﴾ والاظهر انه تمثيل

﴿احاديث عظم خلق الكافر﴾

خلقا حجة لاهل السنة أن الثواب والعقاب لا سبب لهما عقلا (قوله أملح) (ع) الاملح النقى من البياض قاله ابن الاعرابى وقال الكسائى هو الذى فيه سواد وبياض والبياض أكثر قال بعض أهل المعانى اختلاف اللونين فى هذا التمثيل يحتمل أنه لاختلاف الحالين فالبياض لجهة أهل الجنة الذين ابيضت وجوههم والسواد لاهل النار الذين اسودت وجوههم (قوله فيشرئبون) أى يرفعون رؤسهم (قوله فيذبح) (ح) الموت عرض لانه ضد الحياة وقال بعض المعتزلة ليس بمعنى انما هو عدم الحياة وهو خطأ لقوله تعالى خلق الموت والحياة على المذهبين وان كان الثانى خطأ فليس الموت بجسم يقع فيه الذبح فيتأول الحديث على أنه تعالى يخلق هذا الجسم ثم يذبح مثالا لان الموت لا يطرأ على أهل الآخرة (ط) يتأول بوجهين أحدهما أن يخلق الله تعالى كبشا ويخلق فيه الموت فاذا رأوه عرفوه ثم يفعل الله سبحانه فيه فعلا يشبه الذبح والثانى أنه تمثيل لعدم الموت لان الموت المعدوم فى حق أهل

صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر أوناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث * حدثنا أبو كريب وأحمد بن عمر الوكيعي قالا ثنا ابن فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة يرفعه قال مابين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع ولم يذكر الوكيعي في النار * حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ثنا أبي ثنا شعبة ثني معبد بن خالد أنه سمع حارثة بن وهب أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأهل الجنة قالوا بلى قال كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ثم قال ألا أخبركم بأهل النار قالوا بلى قال كل عتل جواظ مستكبر * وحدثنا محمد ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة بهذا الاسناد بمثله غير انه قال ألا أدلكم * وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا وكيع ثنا سفيان عن معبد بن خالد قال سمعت حارثة بن وهب الخزاعي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لابره الا اخبركم بأهل النار كل جواظ زنيم متكبر * حدثني سويد ابن سعيد ثني حفص بن ميسرة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رب اشعث مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لابره * حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة وابو كريب قالا ثنا ابن نمير عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن زمعة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال اذا انبعث أشقاها انبعث بها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة ثم ذكر النساء فوعظ فيهن ثم قال الام يجلد أحدكم امرأته في رواية أبي بكر جلد الامة وفي رواية أبي كريب جلد العبد ولعله يضاجعها من آخر يومه ثم وعظهم في ضحكهم في الضرطة فقال الام يضحك أحدكم مما يفعل * حدثني زهير بن حرب ثنا جرير عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة

(قوله مثل أحد)(د) هذا كله لكونه أبلغ في ايلامه والقدرة صالحة للجميع فيجب الايمان به لاخبار الصادق (ع) وهذا في بعض الكفار لما جاء ان المتكبرين يحشرون أمثال الذر في صورة الرجال والله أعلم

﴿ احاديث صفة اهل الجنة واهل النار ﴾

(قوله كل ضعيف متضعف)(ع) هذه صفة نفي الكبرياء عنهم التي هي صفة أهل النار ومدح الخمول وقد يكون الضعف رقة القلب ولينه واجابته للايمان كما قال أتاكم أهل اليمن أضعف قلوبا وأرق أفئدة وقد يراد الضعفاء المحتقرون وانهم أكثر أهل الجنة وهو الاظهر في الحديث كما قال تعالى قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون وقوله أهؤلاء من الله عليهم من بيننا وهو سوادهم وجمهورهم لان أهل الظهور يحجبهم ذلك عن الايمان كما تقدم (قوله لو أقسم الله على الله لابره)(ع) قيل معناه لو دعا أجيب وقيل أمضى يمينه على البر (قوله كل عتل جوّاظ) (ع) العتل قيل هو الجافي الشديد الخصومة في الباطل (ع) وفي كتاب العين العتل الاكول (م) والجواظ قال الهروي هو الجموع المنوع وقيل الكثير اللحم المختال وقيل القصير البطين وأما الزنيم فهو الدعي في النسب الملصق في القوم شبه بزنمة الشاة وقيل الزنيم الذي في الآية انه رجل من قريش كانت له زنمة كزنمة الشاة

﴿حديث صفة عاقر الناقة﴾

(قوله عارم)(ع) العارم الجريء الحاذق قد عرم عرامة وعراما بالضم ورجل عرم بغير ألف (قوله الام يجلد أحدكم امرأته)(ع) فيه النهي عن ضرب المرأة وعن الضحك مما يقع من الانسان وان ذلك

الدار بن صار بمنزلة الكبش الذي ذبح وهذا فيه بعد والصواب الأول (ب) والاظهر أنه تمثيل (قوله مثل أحد) هذا أبلغ في ايلامه ليقوم بكل جزء ألم مخصوص والله قادر على مايشاء سبحانه وتعالى (قوله كل ضعيف متضعف) بفتح العين وكسرها (ح) والمشهور الفتح ولم يذكر الاكثرون غيره أي ضعيف في نفسه متواضع طالب الخمول يستضعفه الناس ويستحقرونه (قوله لو أقسم على الله لأبره) قيل معناه لو دعا لاجيب * وقيل لو حلف يمينا طمعا في اكرام الله تعالى له بابراره لابره (قوله كل عتل جواظ) العتل بضم العين والتاء وتشديد اللام هو الجافي الشديد الخصومة بالباطل والجواظ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة هو الجموع المنوع وقيل كثير اللحم المختال في مشيه وقيل القصير البطين وقيل الفاخر بالخاء وأما الزنيم فهو الدعي في النسب الملصق بالقوم وليس منهم (قوله عارم) بالعين المهملة والراء هو الجريء الحاذق وقيل هو الشرير المفسد الخبيث وقد عرم بضم الراء وفتحها وكسرها عرامة بفتح العين وعراما بضمها فهو عارم واسم عاقر الناقة قدار بضم القاف وبفتح الدال المخففة وآخره راء مهملة * وفي هذا الحديث النهي عن ضرب النساء لغير ضرورة والنهي عن

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو ابن لحي بن قمعة بن خندف أخا بني كعب هؤلاء يجر

ليس من خلق أهل الدين (قوله في الآخر رأيت عمرو بن لحي بن قمعة وفي الآخر رأيت عمرو بن عامر) (ع) عمرو بن لحي هو أبو خزاعة والمعروف في نسبه ماذكر في الحديث الاول وقمعة هو ابن إلياس بن مضر وعامر انما هو عم أبيه أخو قمعة واسم عامر مدركة بن الياس وهذا قول نساب الحجاز ومن الناس من يجعل خزاعة من اليمن ﴿قلت﴾ قال أبو عمر العرب كلها يجمعها أصلان عدنان وقحطان فلا عربي في الارض الا وهو منتهى الى أحدهما فيقال عدناني أو قحطاني وعدنان من ولد اسمعيل عليه السلام وهي العرب المستعربة لان ولد اسمعيل أخذوا العربية من أخوالهم جرهم والا فالاسمعيلي غير عربي وقحطان من ولد عبد الله بن هود عليه السلام وقحطان هي العرب العاربة وتسمى اليمن قال السهيلي وانما تسمى يمنا لان هودا عليه السلام قال لابنه يعرب بن قحطان أنت أيمن ولدي نقيبة واتفق القولان اللذان حكاهما عن نساب الحجاز وغيرهم أن عمرو بن لحي هو أبو خزاعة وانما اختلف في لحي هل هو عدناني أو يمني فمن جعله عدنانيا قال هو لحي بن قمعة بن الياس بن مضر ابن معد بن عدنان ومن يجعله يمنيا يقول هو لحي بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عبد الله بن هود عليه السلام فعلى القول الاول خزاعة مضرية في عدنان وعلى الاول يمنية في قحطان واسم لحي ربيعة ولحي لقب له (قوله ابن قمعة) (ع) ضبطناه عن الاكثر بفتح القاف والميم وتخفيفها ومن طريق ابن ماهان بكسرهما وشد الميم وعن بعض شيوخنا في غير الام بفتح القاف وسكون الميم (د) وفيه ضبط رابع وهو أشهرها بكسر القاف وفتح الميم مشددة، (قوله بن خندف) هي أمهم من اليمن واسمها ليلى بنت عمران بن إلحاف بن قضاعة ﴿قلت﴾ خندف اسمها ليلى كما ذكروا وانما لقبت بخندف لان بعلها الياس بن مضر رآها وقد أقبلت تخندف في مشيها أي تسرع فقال ما لك تخندفين والخندفة الاسراع في المشي وولدت لالياس ثلاثا من الولد مدركة واسمه عامر وطابخة واسمه عمرو وقمعة واسمه عمير ﴿قلت﴾ ولتلقيب هذه الثلاثة بهذه الالقاب خبر مشهور في السير وكان الثلاثة ينسبون اليها فيقال أبناء خندف قال ابن الزبير وانما ينسب أبناء الياس الى أمهم لانه لما مات بعلها الياس حزنت عليه حزنا شديدا فسحت في الارض تبكيه حتى ماتت كمدا وتركتهم صغارا يتامى فكان الناس يرحمونهم ويقولون أبناء خندف وبعضهم يضرب المثل في الحزن على الياس وكان مات يوم الخميس فكانت اذا جاء يوم الخميس تبكيه من أول النهار الى آخره وهذا الذي ذكرنا من أنها ولدت لالياس ثلاثة هو قول جماعة من علماء النسب وأكثرهم على انها لم تلد له الا مدركة وطابخة وأما قمعة فليس ولدا لالياس بحال وهذا وان كان قول الاكثر فالحديث يرده لقوله صلى الله عليه وسلم قمعة بن خندف وماذكر القاضي من أن خندف يمنية مع كونها قضاعية فانما يتصور على القول بان قضاعة يمن وقد قدمنا في كتاب الايمان الخلاف في قضاعة هل هو عدناني أو يمني (قوله أخا بني كعب هؤلاء) (ع) كذا للعذري وعند ابن ماهان أبا بني كعب لان كعبا أحد بطون بني خزاعة وابنه

الضحك من الضرطة يسمعها وان ذلك ليس من خلق أهل الدين (قوله ابن قمعة) (ح) ضبطوه على أربعة أوجه أشهرها بكسر القاف وفتح الميم المشددة والثاني كسر القاف وكسر الميم المشددة والثالث فتح القاف مع اسكان الميم والرابع فتح القاف والميم جميعا وتخفيف الميم قال القاضي وهذه رواية الاكثرين وأما خندف فبكسر الخاء المعجمة والدال * وحكى القاضي في المشارق فتح الدال وهي أم القبيلة واسمها ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة ولحي بضم اللام وفتح الحاء وتشديد الياء

﴿قلت﴾ كعب هى خزاعة وانما كان هو الصواب لان عمرو بن لحى جد خزاعة لان خزاعة هو ابن عمرو بن كعب بن عمرو بن لحى وجد القوم لا يصدق انه أخوهم لان أخا القوم واحد منهم والجليس واحدا من أبنائه وفى خزاعة بطن يسمى كعبا كما ذكر وليس بكعب الذى هو خزاعة (قوله قصبه)(م) قال أبو عبيد القصب واحد الاقصاب وهى الامعاء (قوله أول من سيب السوائب) (م) قال ابن المسيب السائبة ما يسيبونه لآلهتهم لا يحمل عليها وقيل هى ما كان أحدهم يفعل كان اذا مرض أحدهم ينذر إن شفى أن يسيب ناقة فلا تمنع من كلإ ولا ماء وقد يسيبون غير الناقة فاذا سيبوا العبد فلا يكون عليه ولاء لأحد وقيل كانت الناقة اذا تابعت اثنى عشر أنثى ليس بينهن ذكر سيبت فلم تركب ولا يجز وبرها وما ولدت بعد ذلك من أنثى شقت أذنها وخليت مع أمها وهى البحيرة بنت السائبة وقيل البحيرة التى يمنع درها للطواغيت ولا يحلبها أحد وقال المفسرون البحيرة كانت الناقة اذا انتجت خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أى شقوها ولا تذبح ولا تركب ولا تطرد عن ماء ولا مرعى وقال الكلبي كانت اذا انتجت خمسة أبطن وكان الخامس ذكرا أكلها الرجال دون النساء وان كانت أنثى بحروا أذنها فلا تركب ولا يشرب لها لبن وان كانت ميتة اشترك فيها الرجال والنساء وسميت بحيرة لشق أذنها شقا واسعا والناقة بحيرة و بحورة

﴿حديث نساء كاسيات عاريات﴾

(قوله صنفان من أهل النار لم أرهما) ﴿قلت﴾ انظر هل المعنى لم أرهما فى الدنيا و رأيتهما فى النار أو علمت أنهما من أهل النار وعلى الاول فانظر كيف يراهما وهما لم يوجدا بعد الا أن يكون رأى مثاليهما (قوله معهم سياط كأذناب البقر) (د) هم غلمان والى الشرطة والحديث من معجزاته صلى الله عليه وسلم اذ قد وقع ما أخبر به ﴿قلت﴾ ويتنزل منزلة المباشر للضرب الآمر به وهذا فى ضرب لا يباح بخلاف ضرب الادب ونحوه وكذلك يتنزل منزلة الضرب التضييق بالسجن والتكبيل لان الجميع تعذيب بغير حق (قوله ونساء كاسيات عاريات) (م) فيه ثلاثة أوجه كاسيات من نعم الله تعالى عاريات من الشكر الثانى بكشف شئ من جسدها اظهارا لجمالها كان يسدلن الخمر من ورائهن

(قوله قصبه) بضم القاف واسكان الصاد قال أبو عبيدة هو واحد الاقصاب وهى الامعاء (قوله صنفان من أهل النار لم أرهما) (ب) انظر هل المعنى لم أرهما فى الدنيا و رأيتهما فى النار أو علمت بانهما من أهل النار وعلى الاول فانظر كيف يراهما فى النار وهما لم يوجدا بعد الا أن يكون رأى مثاليهما ﴿قلت﴾ الظاهر ان المراد بقوله لم أرهما انهما لم يأتيا بعد وهما من أهل النار فهو من الاخبار بالغيب وقد وجد الصنفان كما أخبر به صلى الله عليه وسلم (قوله معهم سياط كأذناب البقر)(ح) هم غلمان والى الشرطة (ب) ويتنزل منزلة المباشر للضرب الآمر به وهذا فى ضرب لا يباح وكذا يتنزل منزلة الضرب التضييق بالسجن والتكبيل لان الجميع تعذيب بغير حق (قوله ونساء كاسيات عاريات) (ح) فيه ثلاثة أوجه كاسيات من نعم الله تعالى عاريات من الشكر الثانى بكشف شئ من جسدها اظهارا لجمالها الثالث تلبس ثيابا رقاقا تصف ما تحتهن (ع) أو كاسيات من الثياب عاريات من فعل الخير (ب) ويدخل فى ذلك ما عليه النساء اليوم من خروجهن ملتحفات بالاكسية والملاحف الحسنة وربما كان الكساء رقيقا يظهر ما تحته من الثياب منسر ولات ويظهر بعض حليهن وكذا يدخل فيه ما أحدثن من سعة الاكمام التى يظهر بها بعض جسدها لمن لا يحل لها وكان الشيخ يقول ومن المصائب

قصبه فى النار * حدثنى عمرو الناقد وحسن الحلوانى وعبد بن حميد قال عبد أخبرنى وقال الآخران ثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد ثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ان البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس وأما السائبة التى كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شئ وقال ابن المسيب قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار وكان أول من سيب السيوب * حدثنى زهير بن حرب ثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات

كذا وكذا * وحدثنا ابن نمير ثنا زهير ثنا زيد يعنى ابن حباب ثنا أفلح ابن سعيد ثنا عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان طالت بك مدة أن ترى قوما فى أيديهم مثل أذناب البقر يغدون فى غضب الله و يروحون فى سخط الله * حدثنا عبيد الله بن سعيد وأبو بكر بن نافع وعبد بن حميد قالوا ثنا أبو عامر العقدى ثنا أفلح بن سعيد ثنى عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طالت بك مدة أوشكت أن ترى قوما يغدون فى سخط الله و يروحون فى لعنته فى أيديهم مثل أذناب البقر حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا عبد الله بن ادريس ح وثنا ابن نمير ثنا أبى ومحمد بن بشر ح وثنا يحيى بن يحيى أخبرنا موسى ابن أعين ح وثنى محمد ابن رافع أخبرنا أبو أسامة كلهم عن اسمعيل بن أبى خالد ح وثنى محمد بن حاتم واللفظ له ثنا يحيى ابن سعيد ثنا اسمعيل أخبرنا قيس قال سمعت مستوردا أخا بنى فهر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه وأشار يحيى بالسبابة فى أليم

وتكشف بعض جسدها الثالث تلبس ثيابا رقاقا تصف ماتحتهن (د) أو كاسيات من الثياب عاريات من فعل الخير *(قلت)* ويدخل فيه ماعليه النساء اليوم من لبسهن وتبرجهن متلحفات بالاكسية والملاحف المسنور بما كان الكساء رقيقا يظهر منه الاكمام التى يظهر منها بعض جسدها اذا رفعت يدها لمن لا يحل له النظر الى ماظهر من القرابة كالخادم وكان الشيخ يقول ومن المصائب مايتفق لكثير من الشيوخ تفصيل شوار ابنته هذا التفصيل وذلك من طواعية النساء كما يذكر عن العوفى انه صاغ لابنته مكحلة من فضة وقال غلبتنى على ذلك أمها ويذكر ان الشيخ الفقيه الصالح الولى أبا الحسن المنتصر زوج ابنته لبعض الاغنياء ولم يفعل لها شيأ من ذلك وكان الزوج يوسع عليها فى النفقة فكان الشيخ المنتصر يقول أفسد على ابنتى والعوفى المذكور ليس المؤلف بل أحد الفقهاء التونسيين المتأخرين فى طبقة شيوخ ابن عبد السلام (قوله مميلات مائلات) (م) مائلات عن طاعة الله تعالى ومايلزمهن من حفظ فروجهن مميلات غيرهن الى مثل فعلهن وقيل مائلات متبخترات فى مشيهن مميلات أكتافهن وأعطافهن وقيل مائلات يمشطن المشطة الميلاء وهى مشطة البغايا مميلات غيرهن الى تلك المشطة (ع) استشهد ابن الانبارى على المشطة الميلاء بقول امرئ القيس * غدائره مستشزرات الى العلا * يدل ان المشطة الميلاء هى ضفر ضفائر الغدائر وشدها فوق الرأس فتأتى كأسنمة البخت وهذا يدل ان التشبيه بأسنمة البخت انما هو بارتفاع الغدائر فوق رؤسهن وجمع العقائص هناك وتكثيرها بما يضفر به حتى تميل الى ناحية من جانب الرأس كما يميل السنام * قال ابن دريد ناقة ميلاء اذا مال سنامها الى أحد شقيها وقد يكون معنى مائلات مخطات للرجال مميلات لهم بما يبدين من زينتهن وقال الكنانى صوابه مائلات وهو بالثاء المثلثة أى قائمات لما كان الامر عنده فى التفسير على تعظيم رؤسهن والصواب ماجاءت به الرواية وهو الذى تعضده اللغة (قوله رؤسهن كأسنمة البخت) (ع) يجوز أن يكون لتعظيمهن رؤسهن بالخمر والعمائم ويجوز أن يكون كناية عن طمحهن للرجال ولا يغضضن أبصارهن ولا ينكسن رؤسهن *(قلت)* ويعنى بالعمائم العمائم الكبار بخلاف اليسير منها الذى تدعو الحاجة اليه (قوله لا يدخلن الجنة) (م) ان فعلن ذلك مستحلات أولا يدخلن الجنة أولا مع الفائزين (قوله فى الآخر وأشار يحيى بالسبابة فى اليم) (م) اليم البحر وأراد به البحر الذى غرق فيه فرعون وهو المسمى اسافا * ابن دريد زعم

مايتفق لكثير من الشيوخ تفصيله شوار ابنته هذا التفصيل وذلك من طواعية النساء (قوله مميلات مائلات) قيل مائلات عن طاعة الله تعالى ومايلزمهن من حفظ فروجهن مميلات غيرهن الى مثل فعلهن وقيل مائلات متبخترات فى مشيهن مميلات أكتافهن وأعطافهن وقيل مائلات يمشطن المشطة الميلى وهى مشطة البغايا مميلات غيرهن الى تلك المشطة (ع) استشهد ابن الانبارى على المشطة الميلاء بقول امرئ القيس * غدائره مستشزرات الى العلا * فدل على أن المشطة الميلى ضفر الغدائر وشدها فوق الرأس فتأتى كأسنمة البخت وهذا يدل أن التشبيه بأسنمة البخت انما هو بارتفاع الغدائر فوق رؤسهن وجمع العقائص هناك وتكثيرها بما تضفر به حتى يميل الى ناحية من جانب الرأس كما يميل السنام (قوله لا يدخلن الجنة) يعنى أبدا ان فعلن ذلك مستحلات له أو لا مع

فلينظر بم يرجع وفي حديثهم جميعا غير يحيى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وفي حديث أبي أسامة عن المستورد ابن شداد أخابني فهر وفي حديثه أيضا قال وأشار اسمعيل بالابهام * وحدثني زهير بن حرب ثنا يحيى بن سعيد عن حاتم بن أبي صغيرة ثني ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالا ثنا أبو خالد الاحمر عن حاتم بن أبي صغيرة بهذا الاسناد ولم يذكر في حديثه غرلا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب واسحق بن ابراهيم وابن أبي عمر قال اسحق أخبرنا وقال الآخرون ثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وهو يقول انكم ملاقو الله مشاة حفاة عراة غرلا ولم يذكر زهير في حديثه يخطب * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع ح وثنا عبيد الله ابن معاذ ثنا أبي كلاهما عن شعبة ح وثنا محمد ابن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بموعظة فقال يا أيها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ألا وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم صلى الله عليه وسلم ألا وانه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت كل على شئ شهيد الى قوله وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قال فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم وفي حديث وكيع ومعاذ فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك * حدثني زهير بن حرب ثنا أحمد بن اسحق ح وثني محمد بن حاتم ثنا بهز قالا جميعا ثنا وهيب ثنا عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير

قرم ان اليم سريانية وقال السدي اليم النيل (قوله فلينظر أحدكم بم يرجع) (د) يرجع روي بالتاء المثناة من فوق يعني الاصابع وبالمثناة من تحت أي أحدكم يحتمل انه تشبيه لنسبة مساحة الدنيا من مساحة الآخرة وبين ذلك حديث أدنى أهل الجنة منزلة من له مثل الدنيا وعشرة أمثالها او يحتمل أنه تمثيل لقلة نعيم الدنيا وكثرة نعيم الآخرة أو تمثيل لانقطاع نعيم الدنيا ودوام نعيم الآخرة ونسبة أمر الدنيا في ذلك كنسبة ما تعلق بالاصابع من الماء الى ما بقي في البحر (قوله وأشار اسمعيل بالابهام) (ع) كذا لجميعهم وعند السمرقندي بالبهام وهو خطأ لان البهام جمع بهمة وهي صغار الضأن المعروف رواية السبابة في الاول لان بها تقع الاشارة (قوله في الآخر يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة) ﴿ قلت ﴾ الاظهران مقام التكريم عدم حشر الانبياء عليهم السلام كذلك ﴿ فان قلت ﴾ قوله أول ما يكسى ابراهيم فالجواب انه يكسى عند خروجه من القبر قبل الحشر (قوله غرلا) (ع) الغرل بضم الغين المعجمة واسكان الراء جمع أغرل والاغرل الاغلف والغرلة القلفة والاغلف غير المختون والغلفة الجليدة التي تزال في الختان والمعنى انهم يحشرون غير مختونين والقصد انهم يحشرون كما خلقوا أولا ولا يفقدون شيأ حتى الغرلة تكون معهم (قوله سيجاء برجال من أمتي) (ع) تقدم الكلام عليه في الطهارة ولكن فيه هنا زيادة فأقول كما قال العبد الصالح وهي تشهد لصحة من حمل الحديث على المرتدين (قوله في الآخر يحشر الناس على ثلاث طرائق) (ع) أي ثلاث فرق ومنه كنا طرائق قددا أي كنا فرقا مختلفة الاهواء (قوله راغبين راهبين الحديث) (ع) هذا الحشر في الدنيا قبل القيامة وهو أحد الاشراط كما يأتي فيها وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفي رواية تطرد الناس الى محشرهم وفي حديث لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ويدل انها قبل

الفائز بن ان هملن معتقدات التحريم (قوله فلينظر أحدكم بم يرجع) روي بالمثناة من فوق على الاسناد الى ضمير الاصبع وبالمثناة من أسفل على الاسناد الى ضمير أحدكم والتمثيل اما لنسبة مساحة الدنيا من مساحة الآخرة أو لانقطاع نعيم الدنيا ودوام نعيم الآخرة وحاتم بن أبي صغيرة فعيلة من الصغر (قوله غرلا) بضم الغين المعجمة واسكان الراء أي غير مختتنين جمع أغرل (قوله سيجاء برجال من أمتي) تقدم في الطهارة (قوله راغبين راهبين) (ع) هذا الحشر في الدنيا قبل القيامة وهو أحد

وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا * حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن مثنى وعبيد الله بن سعيد قالوا ثنا يحيي يعنون ابن سعيد عن عبيد الله أخبرني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم أحدهم في رشحه الى أنصاف أذنيه وفي رواية ابن مثنى قال يقوم الناس لم يذكر يوم * حدثنا محمد بن اسحق المسيبي ثنا أنس يعني ابن عياض ح وثني سويد بن سعيد ثنا حفص ابن ميسرة كلاهما عن موسى بن عقبة ح وثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو خالد الاحمر وعيسى ابن يونس عن ابن عون ح وثني عبد الله بن جعفر ابن يحيي ثنا معن ثنا مالك ح وثني أبو نصر التمار ثنا حماد بن سلمة عن أيوب ح وثنا الحلواني وعبد بن حميد عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا أبي عن صالح كل هؤلاء عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث عبيد الله عن نافع غير أن في حديث موسى ابن عقبة وصالح حتى يغيب أحدهم في رشحه الى أنصاف أذنيه * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن ثور عن أبي الغيث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العرق يوم القيامة ليذهب في الارض سبعين باعا وانه ليبلغ الى أفواه الناس أو الى آذانهم يشك ثور أيهما قال * حدثنا الحكم ابن موسى أبو صالح ثنا يحيي بن حمزة عن عبد الرحمن بن جابر ثني سليم بن عامر ثني المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما أدري ما يعني بالميل أمسافة الارض أم الميل الذي تكتحل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما قال وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه * حدثني أبو غسان المسمعي ومحمد بن مثنى ومحمد بن بشار بن عثمان واللفظ لابي غسان وابن مثنى قالا ثنا معاذ

القيامة قوله وتقيل معهم حيث قالوا وفي غير مسلم فاذا سمعتم بها فاخرجوا الى الشام كانه أمر بسبقها قبل ازعاجها لهم وقد قال الازهري في قوله تعالى لاول الحشر ان الحشر الاول الى الشام هو اجلاء بني النضير عن بلادهم والثاني للقيامة

﴿ أحاديث صفة القيامة ﴾

(قوله يقوم أحدهم في رشحه الى أنصاف أذنيه وفي الآخر يكون الناس في العرق على قدر أعمالهم فمنهم من يكون الى كعبيه الحديث) (ع) يحتمل انه عرق نفسه بقدر خوفه لما شاهد من الاهوال وبقدر ما يؤمله و يرجوه فعرقه بقدر ذلك ويحتمل أنه عرق نفسه وعرق غيره مختلط ويصير لكل بقدر عمله وهذا للازدحام وانضمام بعضهم الى بعض حتى يصير العرق بينهم سابحا على وجه الارض كالماء في الاواني بعد أن تشرب الارض منه القياس المذكور (ط) العرق هو للزحام ولدنو الشمس حتى تغلي منها الرؤس وحرارة الانفاس التي تحدث بالمحشر فترتشح رطوبة بدن كل أحد * فان قيل يلزم أن يسبح الجميع فيه سبحا واحدا ولا يتفاضلون في القدر قيل يزول هذا الاستبعاد بان يخلق الله تعالى في الارض التي تحت كل واحد ارتفاعا بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر ذلك * وجواب ثان وهو ان يحشر الناس جماعات متفرقة فيحشر من بلغ كعبيه الى جهة ومن بلغ حقويه في جهة وهكذا (ع) والحقو معقد الازار وقيل طرف الوركين (قوله تدنى الشمس يوم القيامة) (ط) أي تقرب والميل مشترك بين المسافة من الأرض والمرود الذي تكتحل به العين ولذلك أشكل المرود على سليم بن عامر والأولى به ههنا معنى مسافة الارض لانها اذا كانت بينها وبين الرؤس مقدار المرود فهي متصلة بالرؤس لقلة مقدار المرود

الاشراط كما يأتي وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن وفي غير مسلم فاذا سمعتم بها فاخرجوا الى الشام كانه أمر بسبقها قبل ازعاجها لهم (قوله يقوم أحدهم في رشحه) (ط) العرق هو للزحام ولدنو الشمس حتى تغلي منها الرؤس وحرارة الانفاس وحرارة النار التي تحدق بالمحشر فترشح رطوبة بدن كل أحد * فان قيل يلزم أن يسبح الجميع فيه سبحا واحدا ولا يتفاضلون في القدر * قيل يزول هذا الاستبعاد بان يخلق الله تعالى في الارض التي تحت كل واحد ارتفاعا بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر ذلك وجواب ثان وهو أن يحشر الناس جماعات متفرقة يحشر من بلغ كعبيه في جهة ومن بلغ حقويه في جهة وهكذا (ع) والحقو معقد الازار وقيل طرف الوركين

﴿ حديث خطبته صلى الله عليه وسلم وتعليمه الناس ﴾

(قوله يومى هذا) ﴿قلت﴾ الاظهر انه معمول لاعلمكم لا ليعلمنى (قوله كل مال نحلته عبدا حلال) (ع) ليس معنى نحلته رزقته لان الحرام عندنا رزق خلافا للمعتزلة وانما المعنى كل ماينتفع به ولم يلحقه سبب بحرمه حلال (د) والمراد بالحديث انكار ما حرموا على أنفسهم من البحيرة وأخواتها فانه لا يصير حراما بتحريمهم ﴿قلت﴾ فمعنى نحلته على هذا امكنته منه أى كل مال مكنته منه ولم يلحقه سبب بحرمه حلال وقد يصح أن يكون معنى نحلته أحللته ﴿فان قلت﴾ يصير التقدير كل حلال أحللته وذلك تحصيل حاصل ﴿قلت﴾ ليس بتحصيل حاصل لان المعنى كل مال أحللته فهو الحلال لا ما أحلوه لانفسهم وهو ما أشار اليه النووى من قوله انكار ما حرموا على أنفسهم (قوله خلقت عبادى حنفاء) (ع) هو من قوله فاقم وجهك للدين حنيفا وتقدم الكلام عليه فى موضعه (قوله فاجتالتهم) (ع) رويناه عن الاكثر بالجيم وعن أبى على بالحاء ومعنى الجيم أوضح أى استخفوهم فذهبوا بهم وجالوا معهم وساقوهم الى ما أرادوا وقال شمر اجتال الرجل الشئ ذهب به وساقه وقد يصح معنى الحاء أى يحبسونهم عن دينهم ويصدونهم عنه وقد قيل فى قوله يتخولنا بالموعظة يحبسنا عليها وقال الفراء الخائل الراعى للشئ الحافظ له (قوله فى الآخر فمقتهم) (ع) المقت أشد البغض والمراد بهذا النظر والمقت من قبل بعثه صلى الله عليه وسلم لان العرب والعجم كانوا حينئذ ضلالا الا بقايا من أهل الكتاب كانوا متمسكين بدينهم الحق من غير تبديل (ط) من كفر من اليهود بعيسى عليه السلام لم يكن متمسكا بدينه الحق لان من دينه الحق تصديق عيسى عليه السلام ومن بلغته دعوة النبى صلى الله عليه وسلم وبقى على دينه متمسكا بشريعته لم يكن متمسكا بدينه الحق لان من دينه الحق التصديق به صلى الله عليه وسلم (قوله لابتليك وابتلى بك) (ع) البلاء الاختبار والتجربة ويستعمل فى الخير والشر يقال اللهم لا تبتلنا الا بالتى هى أحسن ومنه وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وأكثر استعماله

﴿ باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا اهل الجنة واهل النار ﴾

﴿ش﴾ عياض بن حمار بكسر الحاء المهملة وفتح الميم المخففة (قوله يومى هذا) (ب) الاظهر انه معمول لاعلمكم لا ليعلمنى (قوله مال نحلته عبدا حلال) المعنى كل ماينتفع به ولم يلحقه سبب بحرمه حلال (ح) والمراد بالحديث انكار ما حرموا على أنفسهم من البحيرة وأخواتها فانه لا يصير حراما بتحريمهم (ب) فمعنى نحلته على هذا مكنته منه وقد يصح أن معنى نحلته أبحته ﴿فان قلت﴾ يصير التقدير كل مال حللته حلال وذلك تحصيل الحاصل ﴿قلت﴾ ليس بتحصيل حاصل لان المعنى كل مال حللته فهو الحلال لا ما أحلوه لانفسهم وهو ما أشار اليه النووى بقوله انكار ما حرموا على أنفسهم (قوله فاجتالتهم) (ع) رويناه عن الاكثر بالجيم وعن أبى على بالخاء ومعنى الجيم أوضح أى استخفوهم وذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم فى الباطل ومعنى فاختالوهم بالخاء أى حبسوهم وصدوهم عن دينه (قوله فمقتهم) (ع) المقت أشد البغض والمراد بهذا النظر قبل بعثته صلى الله عليه وسلم لان العرب والعجم كانوا حينئذ ضلالا الا بقايا من أهل الكتاب كانوا متمسكين بدينهم الحق من غير تبديل (قوله لأبتليك وأبتلى بك) أى لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة وغيره وأبتلى بك من أرسلتك اليهم فمنهم من آمن ومنهم من كفر ومنهم من أطاع ومنهم من عصى والمراد أنه جل وعلا يظهر فى الجميع ما علمه وأراده فى الازل لا أنه يتجدد له

ابن هشام ثنى ابى عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض ابن حمار المجاشعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم فى خطبته ألا ان ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى يومى هذا كل مال نحلته عبدا حلال وانى خلقت عبادى حنفاء كلهم وانهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطانا وان الله نظر الى أهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من أهل الكتاب وقال انما بعثتك لابتليك وأبتلى بك وأنزلت

عليك كتابا لا يغسله الماء
تقرؤه نائما ويقظان وان
الله أمرني أن أحرق قريشا
فقلت رب اذا يثلغوا رأسي
فيدعوه خبزة قال
استخرجهم كما استخرجوك

مطلقا في المكروه ومنه نعوذ بك من جهد البلاء فالمعنى لا امتحنن صبرك على ما تلاقي من أذى المشركين وأمتحنهم بما يلاقون منك من القتال والجلاء (قوله لا يغسله الماء) (ع) كناية عن كونه محفوظا في الصدور لا يتطرق اليه الذهاب ويحتمل انه كناية عن تسهيل حفظه (قوله تقرؤه نائما ويقظان) (ع) يحتمل أن يريد انه يوحى اليه في النوم كما يوحى اليه في اليقظة ولا يبعد أن تنزل آية ثم يريد في النوم انه يقرؤها ويحتمل أن يريد تقرؤه مضطجعا كما تقرؤه قائما وتسمية المضطجع نائما مجاز لكن قوله يقظانا لا يكون مقابلا لقوله نائما فيكون التأويل الأول أولى هذا الذي يظهر لي في تأويل هذا الموضع ولم أقف فيه لاحد على شئ غير أن ابن فورك ذكر في حديث لو جعل القرآن في اهاب ما احترق تأويلات منها أن الحافظ للقرآن لا يحترق ومنها ان ذلك خاص بعصره علامة لنبوته صلى الله عليه وسلم ومنها ان القرآن في نفسه لا يحترق وانما يحترق المداد قال وهذا كقوله كتابا لا يغسله الماء يعني أنه لا يفنى ولا يدرس وهذا من نحو تأويلنا وكنت تأولته بذلك قبل أن أقف لابن فورك على هذا الفصل ﴿قلت﴾ وذكر الشيخ عن والده قال خرجت من عند الشيخ خليل امام الحرم وتركت الباب عليه مفتوحا فتبعني على ذلك فقلت له تركتك تقرأ يقظانا فاني سمعتك تقرأ فقال لا تغتر بقراءتي فأنا أقرأ وأنا نائم (قوله أمرني أن أحرق قريشا) (ط) أى أغيظهم بما أسمع من الحق الذي يخالف أهواءهم وأوذيهم بعيب آلهتهم وتسفيه أحلامهم حتى كأني أحرقهم بالنار لانه تعالى أمره بتحريقهم حقيقة لانه لم يرد انه أحرق أحدا منهم (قوله اذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة) (ع) يثلغوا كذا هو بالثاء المثلثة والغين المعجمة قال الهروي الثلغ الشدخ وعند العذري يقلعوا بالقاف والعين المهملة ويؤيده قوله فيدعوه خبزة شبه الرأس بالخبزة اذا شدخت لتثرد وتسقى بالمرق ووجدته لبعضهم يفلغ بالفاء والغين المعجمة ووقع في غير الام يفلع بالفاء والعين المهملة ومعناه يشق وكذا رواه الخطابي والهروي وفسره وقال لى شيخنا أبو الحسن انه بالمعجمة ويقال بالمهملة وبها حكاه الخليل ومنه تفلعت البطيخة (قوله استخرجهم كما استخرجوك) (ط) السين والتاء زائدتان أى

علم بشئ سبحانه وتعالى عن ذلك (قوله لا يغسله الماء) كناية عن كونه محفوظا في الصدور لا يتطرق اليه الذهاب ويحتمل أنه كناية عن تسهيل حفظه بتثبيته في القلوب (قوله تقرؤه نائما ويقظان) قيل معناه يكون محفوظا لك في حالتي النوم واليقظة (قوله امرني ان أحرق قريشا) (ط) أى أغيظهم بما أسمعهم من الحق الذي يخالف أهواءهم وأولهم بعيب آلهتهم وتسفيه أحلامهم حتى كأني أحرقتهم بالنار لا أن الله تعالى أمره بتحريقهم حقيقة لانه لم يرد أنه أحرق واحدا منهم (قوله اذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة) بفتح الياء وسكون الثاء المثلثة وفتح اللام أى يشدخوا قال في المشارق وكذا الرواية لغير العذري وللعذري يقلعوا بالقاف والعين المهملة ووجدت هذا الحرف في بعض الروايات يفلغوا بالفاء والغين المعجمة وهو بمعنى يثلغوا سواء وفي الجمهرة فلغت رأسه وثلغته سواء شدخته ووقع في غير مسلم مثله بالفاء لكن بعين مهملة ومعناه يشقوا وكذا ذكره الخطابي ورواه وقال لنا أبو الحسين انه بالمعجمة قال ويقال بالمهملة يريد مع الفاء فصحح الروايتين وبالمهملة ذكرها الخليل قال ومنه تفلعت البطيخة وفي الجمهرة مثله وفسره يشقوا ابن صفين قال فلع رأسه بالسيف اذا ضربه به فشقه بنصفين وأرى رواية يقلعوا بالقاف وهما وان كان يخرج لها وجه ويكون قلعه ازالته عن جسده لكنه قل ما يستعمل القلع في مثله (قوله خبزة) أى كما يشدخ الخبز أى يكسر (قوله استخرجهم كما استخرجوك) ليس هنا موافق لاف ل أى اخرجهم كما أخرجوك

واغزهم نغزك وأنفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن أطاعك من عصاك قال وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال قال وأهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا

أخرجهم كما أخرجوك وهو يدل ان هذا القول كان منه وهو بالمدينة لان أهل مكة هم الذين أخرجوه (قوله واغزهم نغزك) (ع) أي نعنك وننصرك (قوله وابعث جيشا نبعث خمسة مثله) (ط) هذا يدل ان هذا قبل بدر لانه كان يوم بدر في ألف ونيف من أصحابه فأيده الله تعالى بخمسة آلاف كما نطق به القرآن وقوله وأخاف أن يثلغوا رأسي هو كقول موسى عليه السلام وأخاف أن يقتلون وكل معارض لقوله تعالى الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وتزول المعارضة بان خوفهم كان في بدء الامر لذا كان صلى الله عليه وسلم يحرسه الناس في بيته فلما نزل القرآن والله يعصمك من الناس أخرج رأسه وقال اذهبوا فان الله عصمني وعلى تسليم انه ليس في بدء الامر فيحمل هذا الخوف على الخوف الجبلي الذي لا يقدر على دفعه حتى اذا راجع الانسان نفسه وثبت اضمحل (قوله وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط) (د) معنى مقسط عادل ﴿قلت﴾ ويدخل فيه الرجل في أهله لحديث كل راع مسؤل عن رعيته وحديث لا يؤمن الرجل في سلطانه (قوله رحيم رقيق القلب) (ط) رحيم كثير الرحمة ورقيق القلب لينه من الموعظة ويصح أن يكون شميته (قوله لكل ذي قربى ومسلم) (ع) قيدناه بخفض مسلم عطفا على ما قبله وفي رواية ومسلم عفيف بالرفع محذوف الواو بعده وفي بعضها تخليط يفسد به القسمة والعدد (قوله وعفيف متعفف) (ط) عفيف كثير العفة والعفة الانكفاف عما لا يليق والمتعفف المتكلف العفة (قوله الضعيف الذي لا زبر له) (ط) أي الذي لا عقل له وقيل الذي ليس عنده ما يعتمد عليه وقيل الذي لا مال له (ط) وليس بشيء وسمي العقل زبرا لان الزبر لغة المنع والزجر زبره انتهره ومنعه ولما كان العقل هو المانع من المفاسد سمي بذلك ﴿قلت﴾ والخائن الذي لا يخفى له طمع (د) أي يظهر ويخفى من أسماء الاضداد أخفيت الشيء أظهرته وأخفيته سترته والخائن هو الذي يأخذ ما ائتمن عليه (قوله الذين هم فيكم تبعا

(قوله واغزهم نغزك) بضم النون وكسر الزاي أي نعنك وننصرك (قوله وابعث جيشا نبعث خمسة) (ط) هذا يدل أن هذا كان قبل بدر لانه كان يوم بدر في ألف ونيف من أصحابه فأيده الله سبحانه بخمسة آلاف كما نطق به القرآن وقوله وأخاف أن يثلغوا هو كقول موسى عليه السلام أخاف ان يقتلون وكل معارض لقوله تعالى الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وتزول المعارضة بان خوفهم كان في بدء الامر ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يحرسه الناس في بيته فلما نزل والله يعصمك من الناس أخرج رأسه وقال اذهبوا فان الله عصمني وعلى تسليم أنه ليس في بدء الامر فيحمل هذا الخوف على الخوف الجبلي الذي لا يقدر على دفعه حتى اذا راجع الانسان نفسه وثبت اضمحل (قوله ذو سلطان مقسط) بضم الطاء معناه أي عادل (ب) ويدخل الرجل في أهله لحديث كلكم راع (قوله رحيم رقيق القلب) أي كثير الرحمة لين القلب عند الموعظة (قوله لكل ذي قربى ومسلم) (ع) قيدناه بخفض الميم عطفا على ما قبله وفي رواية مسلم عفيف بالرفع بحذف الواو (قوله وعفيف متعفف) (ط) عفيف كثير العفة أي والعفة الانكفاف عما لا يليق والمتعفف المتكلف العفة (قوله الضعيف الذي لا زبر له) (ح) بفتح الزاي واسكان الموحدة أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي وقيل هو الذي لا مال له (ط) وليس بشيء (قوله الذين هم فيكم تبعا) (ط) هذا تفسير للضعيف الذي لا زبر له أي ان هؤلاء القوم ضعفاء العقول فلا يسعون في تحصيل مصلحة دينية ولا دنيوية بل يهملون أنفسهم اهمال الانعام لا يبالون بما يأتون عليه من حلال أو حرام وهذه

لايبتغون أهلا ولا مالا والخائن الذى لايخفى له طمع وان دق الاخانه ورجل لايصبح ولايمسى الا وهو يخادعك عن أهلك ومالك وذكر البخل أوالكذب والشنظير الفحاش ولم يذكر أبوغسان فى حديثه وأنفق فسننفق عليك * وحدثناه محمد بن مثنى العنزى ثنا محمد بن أبى عدى عن سعيد عن قتادة بهذا الاسناد ولم يذكر فى حديثه كل مال نحلته عبدا حلال * حدثنى عبدالرحمن بن بشر العبدى ثنا يحيى بن سعيد عن هشام صاحب الدستوائى ثنا قتادة عن مطرف عن عياض بن حمار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم وساق الحديث وقال فى آخره قال يحيى قال شعبة عن قتادة قال سمعت مطرفا فى هذا الحديث * وحدثنى أبوعمار حسين ابن حريث ثنا الفضل ابن موسى عن الحسين عن مطرف ثنى قتادة عن مطرف بن عبدالله بن الشخير عن عياض بن حمار أخى بنى مجاشع قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا فقال ان الله أمرنى وساق الحديث بمثل حديث هشام عن قتادة وزاد فيه وان الله أوحى الى أن تواضعوا حتى لاينخر أحد على أحد ولايبغى أحد على أحد وقال فى حديثه وهم فيكم تبعا لايبغون أهلا ولا مالا فقلت فيكون ذلك يا أبا عبدالله قال نعم والله لقد أدركتهم فى الجاهلية وان الرجل ليرعى على الحى ماله الا وليدتهم يطؤها * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لايبتغون أهلا ولا مالا) (ط) هذا تفسير الضعيف الذى لازبر له انما هؤلاء القوم ضعفاء العقول فلا يسعون فى تحصيل منفعة دينية ولا نفسية بل يهملون أنفسهم اهمال الانعام لايبالون مايثبتون عليه من حلال أو حرام وهذه الاوصاف الخبيثة أوصاف هؤلاء الطائفة المسماة بالقدرية ﴿قلت﴾ ووصل بقوله فى الطريق الآخر قال قتادة ﴿قلت﴾ لمطرف ويكون هذا ياأباعبدالله ويأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى (قوله وذكر البخل والكذب) (ع) كذا رويناه عن الاكثر بواو العطف وفى بعض النسخ أوالكذب على الشك وهى روايتنا من طريق الطبرى قيل وهو الصواب اذ به تصح القسمة لانه ذكر خمسة الضعيف الذى وصف والخائن الذى وصف والخادع الذى وصف قال وذكر البخل أوالكذب ثم ذكر الشنظير الفحاش والرابع صاحب أحد الوصفين ويحتمل أن يكون الرابع من جمعها على رواية الواو (قوله والشنظير الفحاش) (ط) وربما قالوا شنذير بالذال المعجمة لقربها من الظاء (د) بكسر الشين المعجمة والنون الساكنة ثم الظاء المعجمة المكسورة وفسره فى الحديث بالفحاش والفحاش الكثير الفحش ويحتمل فى الحديث انه وصف آخر له قال الهروى وهو السيء الخلق وقيل هو الفحاش قال فى العين شنظر القوم أى شتم أعراضهم (م) الشنظير سيء الخلق (ع) هو القلق من الرجال وكذلك من الابل (ط) وفى الصحاح رجل شنظير وشنظيرة قالت امرأة من العرب شنظيرة زوجنيه أهلى من خفة يحسب رأسى رجلى كانه لم يرقط مثلى (قوله فيكون ذلك يا أباعبد الله قال نعم والله لقد أدركته فى الجاهلية) (م) أبو عبدالله هو مطرف والقائل له ذلك قتادة وهو يدل على صحبة مطرف لادراكه الجاهلية ولم يذكره أبو عمر وحقه أن يذكره لمقتضى شرطه لانه ولد فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وذكر ابن خيثمة عن أبيه يزيد قال أنا أكبر من أخى الحسن بعشر سنين وأخى مطرف أكبر منى بعشر أيضا وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر وذكر أن عمر أغزاه مددا للاحنف الى نيسابور وذكر ابن قتيبة أن مطرفا ولد فى حياته صلى الله عليه وسلم ومات عمر وهو ابن عشرين سنة وتوفى سنة سبع وثمانين

الاوصاف الخبيثة أوصاف هذه الطائفة المسماة بالقدرية والشنظير بكسر الشين والظاء المعجمتين واسكان النون بينهما وفسره فى الحديث بانه الفحاش وقيل سيء الخلق (ط) وفى الصحاح رجل شنظيرة وشنظير قالت امرأة من العرب شنظيرة زوجنيه أهلى من خفة يحسب رأسى رجلى كانه لم ير انثى قبلى (قوله لايبتغون) بالغين المعجمة أى لايطلبون وروى يتبعون بالعين المهملة مخفف ومشدد من الاتباع (قوله والخائن الذى لايخفى له طمع) أى لايظهر له وخفى من الاضداد يستعمل بمعنى الستر وبمعنى الظهور (قوله وذكر البخل والكذب) (ع) كذا رويناه عن الاكثر بواو العطف وفى بعض النسخ أوالكذب على الشك وهى روايتنا من طريق الطبرى قيل وهو الصواب اذ به تصح القسمة لانه ذكر خمسة الضعيف الذى وصف والخائن الذى وصف والخادع الذى وصف قال وذكر البخل والكذب ثم ذكر الشنظير الفحاش فالرابع صاحب أحد الوصفين ويحتمل أن يكون الرابع من جمعها على رواية الواو (قوله فيكون ذلك يا أباعبد الله) أبو عبدالله هو مطرف والقائل له ذلك قتادة وهو يدل على صحبة مطرف لادراكه الجاهلية ولم يذكره أبو عمر وحقه أن

قال ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة * حدثنا

عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فالجنة وان كان من أهل النار فالنار قال ثم يقال هذا مقعدك الذي تبعث اليه يوم القيامة * حدثنا يحيى بن أيوب وأبو بكر ابن أبي شيبة جميعا عن ابن علية قال ابن أيوب ثنا ابن علية قال وأخبرنا سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن زيد بن ثابت قال أبو سعيد ولم أشهده من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن حدثنيه زيد بن ثابت قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة قال كذا كان يقول الجريري فقال من يعرف أصحاب هذه الاقبر فقال رجل أنا قال فمتى مات هؤلاء قال ماتوا في الاشراك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ثم أقبل علينا بوجهه فقال تعوذوا بالله من عذاب النار قالوا نعوذ بالله من عذاب النار قال تعوذوا بالله من عذاب القبر قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر قال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قال تعوذوا بالله من فتنة الدجال قالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة

﴿ حديث عذاب القبر ﴾

(قوله ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي) (ع) عرض المقعد تنعيم للمؤمنين وتعذيب للكافرين بمعاينة كل منهم لما يصير اليه وانتظار ذلك الى اليوم الموعود والمراد بالمقعد منزله من الدارين (ط) هذا العرض على غير الشهداء وأما الشهداء فأرواحهم في حواصل طير تسرح في الجنة وتأكل من ثمرها وأما غيرهم فان لم يكن من أهل النار فلا يعرض عليه الا مقعده من الجنة وان كان من أهل الجنة فله مقعد في الجنة ومقعد في النار فيعرضان عليه الا أن يقال المراد بأهل الجنة من يدخلها كيف كان فلا يحتاج الى هذا التفسير وهذا العرض يحتمل انه على الروح وحدها أو على الروح وهي في جزء من البدن والحديث يدل أن الموت ليس عدما كما تقوله المبتدعة وانما هو مفارقة الروح البدن وانتقال من حال الى حال وذكر البكرة والعشي انما هي بالنسبة الى الحي وأما الميت فلا يتصور في حقه ذلك ﴿ قلت ﴾ وعرض المقعد هو بعد السؤال كما ذكر في الطريق الآخر (قوله في الآخر اذ حادت به) (ع) أي مالت عن الطريق (قوله ان هذه الأمة تبتلى في قبورها) ﴿قلت﴾ ان أريد بالابتلاء التعذيب فلا مفهوم للأمة لحديث يهود تعذب في قبورها أو يراد بالأمة أهل دعوته وهو داع لجميع أهل الارض وأمة النبي تطلق على أتباعه وعلى أهل دعوته وتقدم ذلك الكلام في كتاب الايمان (قوله نعوذ بالله من عذاب القبر) (ع) مذهب أهل السنة اثبات عذاب القبر خلافا للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة والمعذب عند أهل الحق الجسد

يذكره لمقتضى شرطه لانه ولد في زمانه صلى الله عليه وسلم

﴿ باب عذاب القبر ﴾

(ش) بديل بضم أوله وفتح الدال المهملة (قوله ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي) (ع) عرض المقعد تنعيم للمؤمنين وتعذيب للكافرين بمعاينة كل منهما ما يصير اليه وانتظار ذلك الى اليوم الموعود والمراد بالمقعد منزلته من الدارين (ط) هذا العرض على غير الشهداء وأما الشهداء فأرواحهم في حواصل طير تسرح في الجنة وتأكل من ثمرها وأما غيرهم فان لم يكن من أهل النار فلا يعرض عليه الا مقعده من الجنة وان كان من أهل الذنوب فله مقعد في الجنة ومقعد في النار فيعرضان عليه الا أن يقال المراد بأهل الجنة من يدخلها كيف كان فلا يحتاج الى هذا وهذا العرض يحتمل أنه على الروح وحدها أو عليها وهي في جزء من البدن (ب) وعرض المقعد وهو بعد السؤال (قوله اذ حادت به) أي مالت عن الطريق (قوله ان هذه الأمة تبتلى في قبورها) (ب) ان أريد بالابتلاء التعذيب فلا مفهوم للامة لحديث يهود تعذب في قبورها أو يراد بالامة أهل دعوته وهو داع لجميع أهل الارض وأمة النبي تطلق على أتباعه وعلى أهل دعوته (قوله نعوذ بالله من عذاب القبر) (ع) مذهب أهل السنة اثبات عذاب القبر خلافا للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة والمعذب عند أهل الحق الجسد بعينه أو جزء منه بعد رد الروح اليه أو الى جزء منه وخالف محمد بن

بعينه أو جزء منه بعود الروح اليه أو الى جزء منه وخالف محمد بن جرير وعبد الله بن كرام وقالوا لا يشترط اعادة الروح في تعذيب الميت وهو فاسد لان الألم والاحساس انما يكون في الحي ولا يمنع من ذلك أنا نشاهد هذا الجسم على هيئته غير معذب ولا معذب فان لذلك نظيرا في الخارج وهو النائم فانه يجد لذة وألما ونحن لا نحس بشيء من ذلك وكذلك ليقظان يجد لذة وألما بما يسمع ويتفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسه وكذلك كان جبريل عليه السلام يأتيه بالوحي ولا يدركه الحاضرون
﴿قلت﴾ واحتج المنكرون لسؤال الميت وتعذيبه في قبره بانه خلاف المعقول والحس قالوا انا نشاهد من قتل وصلب مدة حتى تساقط أجزاؤه ولا نشاهد مساءلته وتعذيبه وكذلك من افترسته السباع والطير وحصل في بطونها وحواصلها وأبلغ من ذلك من حرق وذرى فدعوى المساءلة والتعذيب في هؤلاء خلاف المعقول وأجاب ابن الباقلاني بانه لا بعد في اعادة الحياة الى المصلوب ومساءلته وتعذيبه وان كنا لا نشاهد ذلك كما كان جبريل عليه السلام يأتيه صلى الله عليه وسلم ولا يشاهده الحاضرون وكذلك لا بعد في اعادة الحياة الى جزء من البدن من الصور المذكورة وان كنا لا نشاهده لانه خرق للعادة والقدرة صالحة للجميع ويأتي ما للقاضي من الجواب (قوله في الآخر لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر) (ع) منع السماع أن لا يتدافنوا يحتمل انه لغلبة الخوف فلا يقدر على قرب القبر للدفن ويحتمل انه لوقوع الهلاك اذ لا يطاق سماع عذاب الآخرة في الدنيا لضعف بنية أهلها وقد هلك كثير عند سماع صوت الرعد والزلازل وأين ذلك من سماع صيحة الذي يضرب بالمطارق الحديد التي يسمعها من يليه الا الثقلين وقال فيها صلى الله عليه وسلم لو سمعها الانسان لصعق (قوله في الآخر فسمع صوتا فقال يهود تعذب في قبورها)
﴿قلت﴾ ذكر ابن زرقون في كتاب الجامع من شرحه الموطأ ان ابن عمر سافر وحده من المدينة أو من مكة فبينما هو يمشي قد انفتح قبر وخرج منه رجل يلهب نارا في عنقه سلسلة فقال يا عبد الله اسقني فخرج في أثره ملك فقال لا تسقه فانه كافر وجذبه بالسلسلة فلما قدم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فنهى أن يسافر انسان وحده (قوله في الآخر ان العبد اذا وضع في قبره) ﴿قلت﴾

جرير وعبد الله بن كرام وقالوا لا يشترط اعادة الروح في تعذيب الميت وهو فاسد لان الالم والاحساس انما يكون في الحي ولا يمنع من ذلك أنا نشاهد الميت غير معذب على هيئته غير متغير فان لذلك نظيرا في الخارج وهو النائم فانه يجد لذة وألما ونحن لا نحس بما يجد من ذلك وكان جبريل عليه السلام يأتيه صلى الله عليه وسلم بالوحي ولا يدرك الحاضرون (ب) واحتج المنكرون لسؤال الميت وتعذيبه في قبره بانه خلاف المعقول والحس قالوا انا نشاهد من قتل وصلب مدة حتى تساقطت أجزاؤه ولا نشاهد مساءلته وتعذيبه وكذا من افترسه السباع والطير وحصل في بطونها وحواصلها وأبلغ من ذلك من حرق وذري فدعوى المساءلة والتعذيب في هؤلاء خلاف المعقول والحس وأجاب ابن الباقلاني بانه لا يبعد في اعادة الحياة الى المصلوب ومساءلته وتعذيبه وان كنا لا نشاهد ذلك وكذا في سائر الصور المذكورة كما كان جبريل عليه السلام يأتيه صلى الله عليه وسلم ولا يشاهده الحاضرون وقدرة الله تعالى صالحة لذلك (قوله لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر) (ط) منع السمع أن يتدافنوا يحتمل أنه لغلبة الخوف فلا يقدر على قرب القبر للدفن ويحتمل أنه لوقوع الهلاك اذ لا يطاق سماع عذاب الآخرة في الدنيا لضعف بنية أهلها وقد هلك كثير عند سماع صوت الرعد والزلازل وأين ذلك من سماع صيحة الذي يضربه الملكان (قوله ان العبد اذا وضع في قبره)

عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر * حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع ح وثنا عبيد الله ابن معاذ ثنا أبي ح وثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر كلهم عن شعبة عن عون بن أبي جحيفة ح وثني زهير بن حرب ومحمد بن مثنى وابن بشار جميعا عن يحيي القطان واللفظ لزهير ثنا يحي بن سعيد ثنا شعبة عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه عن البراء عن أبي أيوب قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت الشمس فسمع صوتا فقال يهود تعذب في قبورها * حدثنا عبد بن حميد ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة ثنا أنس بن مالك قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه

انه ليسمع قرع نعالهم قال يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل قال فأما المؤمن فيقول أشهد
أنه عبد الله و رسوله قال فيقال له انظر الى مقعدك

من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال نبي الله صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح له فى قبره سبعون ذراعا و يملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون * وحدثنا محمد بن منهال الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد ابن أبى عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الميت اذا وضع فى قبره انه ليسمع خفق نعالهم اذا انصرفوا * حدثنى عمرو بن زرارة أخبرنا عبد الوهاب يعنى ابن عطاء عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه فذكر بمثل حديث شيبان عن قتادة * حدثنا محمد بن بشار بن عثمان العبدى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد ابن عبيدة عن البراء بن عازب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت قال نزلت فى عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول ربى الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة * حدثنا

أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن مثنى وأبو بكر بن نافع قالوا ثنا عبد الرحمن يعنون ابن مهدى عن سفيان عن أبيه عن خيثمة عن

خروج القبر كخروج العالب والا فالغريق ومن فى الفلاة ومن ترك فى بيت حتى صار له كالقبر يسألون

(قوله ليسمع قرع نعالهم) (ط) نص فى ان الميت يسمع وتقدم الكلام فيه وانكار عائشة على ابن عمر فى كتاب الجنائز (قوله يأتيه ملكان) ﴿قلت﴾ جاء ان اسم أحدهما منكر والآخر نكير قال الآمدى وأنكر الجبائى وابنه والبلخى تسميتهما منكرا ونكيرا وانما المنكر ما يصدر عن الكافر عند تلجلجه اذا سئل والنكير تقريع الملكين له (قوله فيقعدانه) (ع) هذا مما يشكك به من ينكر التعذيب و يقول نحن لا نشاهده ونحن نقول انه مختص بالمقبور دون المنبوذ وصفة اقعاده غيبة عن البصر وكذلك ضربه بالارزبتين الواردتين فلا يبعد التوسيع له فى قبره واقعاده والمحاورة ﴿قلت﴾ وتقدم جواب ابن الباقلانى وفى الصفوة عن جويرية قال رأيت يزيد بن هارون فى النوم فقلت أمنكر ونكير حق فقال اى والذى لا اله الا هو لقد أقعدانى وجعلت أنفض التراب عن لحيتى البيضاء وسألانى من ربك وما دينك ومن نبيك فقلت مثلى يسأل أنا يزيد بن هرون وكنت فى الدنيا ستين سنة أعلم الناس فقال أحدهما الصاحب صدق هو يزيد بن هرون نم نومة العروس لا روع عليك بعد اليوم فقال أحدهما أكتبت عن جرير بن عثمان ﴿قلت﴾ نعم وكان ثقة فى الحديث قال ولكنه كان يبغض على ابن أبى طالب رضى الله عنه فأبغضه الله وفيها كان يزيد بن هرون من أكابر السلف وأعيان العلماء والعباد وفيها أيضا عن أحمد بن سنان ما رأيت أحفظ من يزيد بن هارون ولا أحسن منه صلاة يقوم كانه اسطوانة وفيها عن عاصم بن على كان يزيد اذا صلى العتمة لا يزال قائما يصلى حتى يصلى الغداة بذلك الوضوء فبقى على ذلك نيفا وأربعين سنة وقال له رجل كم حزبك فقال له وهل أنام من الليل شيأ اذا لا أنام الله عينى ورئى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى وشفعنى وعاتبنى قيل فيما عاتبك قال قال لى يا يزيد تروى عن جرير بن عثمان قلت يا رب ما علمت الا خيرا قال يا يزيد انه كان يبغض أبا الحسن على ابن أبى طالب (قوله يفسح له فى قبره سبعون ذراعا) (ع) يحتمل انه على ظاهره وانه يرفع عن بصره ما يجاوره من الحجب الكثيفة بحيث لا تناله ظلمة القبر ولا ضيقه اذا ردت اليه روحه و يحتمل أنه ضرب مثل واستعارة للرحمة والتنعيم كما يقال برد الله مضجعه و وسع قبره (قوله و يملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون) (ع) خضرا ضبط بفتح الخاء وكسر الضاد و بضم الخاء وفتح الضاد والاول أشهر ومعناه يملأ عليه نعما غضة ناعمة وأصله من خضرة الشجر والعرب تقول أخضر خضر كما يقال أعور عور بالتأكيد فى الوصف والخضر والاخضر بمعنى متقارب ومنه قول على فى انذاره بالحجاج يأكل خضرتها ويلبس فروتها يعنى غضها وناعمها ومنه حديث من خضر له فليلزمه أى رزقه وأعطيه (قوله يثبت الله الآية نزلت فى عذاب القبر) (ط) يثبتهم فى الدنيا على الايمان حتى يتوفاهم عليه وفى

خروج القبر كخروج العالب والا فالغريق ومن فى الفلاة ومن ترك فى بيت حتى صار له كالقبر يسألون كمن فى القبر المعهود (قوله يفسح له فى قبره سبعون ذراعا) (ع) يحتمل انه على ظاهره وانه يرفع عن بصره ما يجاوره من الحجب الكثيرة بحيث لا تناله ظلمة القبر ولا ضيقه اذا ردت اليه روحه و يحتمل انه ضرب مثل واستعارة للرحمة والنعيم كما يقال برد الله مضجعه و وسع قبره (ح) والاول أصح (قوله و يملأ عليه خضرا) ضبط بفتح الخاء وكسر الضاد و بضم الخاء وفتح الضاد والأول أشهر

البراء بن عازب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال نزلت فى عذاب القبر * حدثنى عبيد الله بن عمر
القواريرى ثنا حماد بن زيد ثنا بديل عن عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة قال اذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان
يصعدانها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول أهل السماء روح طيبة جاءت
من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه ثم يقول انطلقوا به الى آخر الاجل قال وان الكافر اذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض قال فيقال انطلقوا به الى آخر الاجل قال أبو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على أنفه هكذا * حدثنى اسحق ابن عمر بن سليط الهذلى ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قال أنس كنت مع عمر ح وثنا شيبان بن فروخ واللفظ له ثنا سليمان ابن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال وكنت رجلا حديد البصر فرأيته وليس أحد يزعم أنه رآه غيرى قال فجعلت أقول لعمر أما تراه فجعل لا يراه قال يقول عمر سأراه وأنا مستلق على فراشى ثم أنشأ
يحدثنا عن أهل بدر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالامس يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء
الله قال فقال عمر فوالذى بعثه بالحق ما أخطؤا الحدود التى حد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا فى بئر بعضهم على بعض فانطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فانى قد
وجدت ما وعدنى الله حقا قال عمر يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها قال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون

الآخرة عند المسائلة (قوله فى الآخر يصعدانها) *قلت* تقدم الخلاف فى الروح وان الاظهر أنها جسم لطيف مشتبك بصورة الجسد وهذا وغيره من الاحاديث يشهد لذلك كما قدمناه ويبطل قول من يدعى انها عرض لان الاعراض لا تنتقل ولا تستقل بنفسها (قوله انطلقوا به الى آخر الاجل وكذلك يقول فى الكافر) (ع) آخر الأجل للمؤمن سدرة المنتهى وآخره للكافر سجين (ط) ويحتمل أن يريد بآخر الاجل انقضاء أجل الدنيا (قوله وذكر من نتنها وذكر لعنا) (ع) كذا هو فى كل النسخ وكان الوقشى يقول لعله وذكر الحراء ويكون فى مقابلة قوله وذكر المسك قال ويدل عليه رده صلى الله عليه وسلم الريطة على أنفه وهذا انما ذهب اليه لمقابلة الطيب بالنتن وهو مرجح لو ساعدته الرواية وانما الرواية ما ذكرنا وتكون لفظة لعنا صحيحة وتكون فى مقابلة قول الملائكة عليهم السلام صلى الله على جسد كنت تعمرينه وليس من شرط المقابلة أن يكون فى كل الالفاظ واذا لم تكن شرطا فليس مقابلة لفظ المسك المذكور باولى من مقابلة صلاة الملائكة عليهم السلام على المؤمن بلعن الكافر ورده صلى الله عليه وسلم الريطة على أنفه انما كان لأجل ذكر النتن وأيضا فانه صلى الله عليه وسلم قلما يذكر هذه الألفاظ وانما كان يكنى عنها لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا (قوله ريطة) (ع) الريطة بفتح الراء وسكون الياء ثوب رقيق وهى الملاءة

حديث قتلى بدر

(قوله فى السند حدثنى شيبان بن فروخ) (م) وفى نسخة ابن الحذاء شيبان بن عبد الرحمن قيل وهو خطأ لأن شيبان بن عبد الرحمن هو النحوى ويكنى أبا معاوية ولم يلحقه مسلم وانما الذى من شيوخه شيبان بن فروخ وعلى الصواب رويناه الا من هذا الطريق (قوله فوالذى بعثه بالحق ما أخطؤا الحدود التى حدها رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ع) فيه علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم (قوله ما أنتم بأسمع لما أقول منهم) (م) ذهب بعضهم الى أن الميت يسمع لظاهر هذا الحديث والذى عليه

ومعناه انه يملأ عليه نعما غضة ناعمة (قوله انطلقوا به الى آخر الأجل قال وان الكافر) (ع) آخر الأجل للمؤمن سدرة المنتهى وآخر الأجل للكافر سجين (ح) ويحتمل أن يريد بآخر الاجل انقضاء أجل الدنيا (قوله وذكر من نتنها وذكر لعنا) (ع) كذا هو فى كل النسخ وكان الوقشى يقول أولعله ذكر الحراء ويكون فى مقابلة قوله وذكر المسك قال ويدل عليه رده صلى الله عليه وسلم الريطة على أنفه وهذا انما ذهب اليه لمقابلة الطيب بالنتن وهو مرجح لو ساعدته الرواية وانما الرواية ما ذكرنا وتكون لفظة لعنا صحيحة وتكون فى مقابلة قول الملائكة صلى الله عليك الى آخره وليس من شرط المقابلة أن تكون فى كل الالفاظ (قوله ريطة) بفتح الراء وسكون الياء وهى ثوب رقيق وقيل الملاءة (قوله ما أنتم بأسمع لما أقول منهم) (ح) ذهب بعضهم الى ان الميت يسمع لظاهر هذا الحديث

ان يردوا علىّ شيأ * حدثنا هداب بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتلى بدر ثلاثا ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ماوعد ربكم حقا فانى قد وجدت ماوعدنى ربى حقا فسمع عمر قول النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعوا وأنى يجيبوا وقد جيفوا قال والذى نفسى بيده ما أنتم باسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدروا أن يجيبوا ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا فى قليب بدر * حدثنى يوسف ابن حماد المعنى ثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن أبى طلحة * وحدثنيه محمد بن حاتم ثنا روح بن عبادة ثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال ذكر لنا أنس بن مالك عن أبى طلحة قال لما كان يوم بدر وظهر عليهم نبى الله صلى الله عليه وسلم أمر ببضعة وعشرين رجلا وفى حديث روح بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فألقوا فى طوى من أطواء بدر وساق الحديث بمعنى حديث ثابت عن أنس * حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة وعلى بن حجر جميعا عن اسمعيل قال أبو بكر ثنا ابن علية عن أيوب عن عبد الله بن أبى مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة عذب فقلت أليس قد قال الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس ذاك الحساب انما ذاك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب * حدثنى أبو الربيع العتكى وأبو كامل قالا ثنا حماد بن زيد ثنا أيوب بهذا الاسناد نحوه * وحدثنى عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدى ثنا يحيى يعنى ابن سعيد القطان ثنا أبو يونس القشيرى ثنا ابن أبى مليكة عن القاسم عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يحاسب الا هلك قلت يا رسول الله أليس الله يقول حسابا يسيرا

المحصلون ان الله خرق العادة فى هؤلاء بان رد اليهم أرواحهم ليقرعهم صلى الله عليه وسلم وقد أنكرت عائشة رضى الله عنها الحديث وحولت لفظه وقالت انما قال انهم يعلمون الآن القول الحق ما كنت أقول لهم والشك فى سماع الموتى يزيل الثقة بالعلوم الضرورية (ع) ويحمل سماع هؤلاء على ما يحمل عليه سماع الموتى فى أحاديث عذاب القبر وفتنة السؤال التى لا مدفع فيها وذلك باعادة الروح الى الجسد أو الى جزء منه ﴿قلت﴾ دعوى ان الميت يسمع دون رد الروح اليه يزيل الثقة بالعلوم الضرورية كما ذكر الامام وما أظن أن أحدا يقوله وحينئذ يرفع الخلاف (قوله وقد جيفوا) (ع) رويناه بفتح الجيم أى أنتنوا يقال جيفت الجيفة واجتافت وجافت وأروحت بمعنى (قوله فى طوى) (ع) الطوى البئر المطوية بالحجارة وهى القليب فى الآخر

﴿أحاديث من نوقش الحساب عذب﴾

(قوله فى السند عن ابن أبى مليكة عن عائشة) (ع) استدركه الدارقطنى وقال اختلف هؤلاء فيه عن ابن أبى مليكة فمرة رواه عنها ومرة عن القاسم عنها (د) وهذا استدراك ضعيف لانه محمول على أنه سمعه عنها مرتين مرة مباشرة ومرة بواسطة (قوله من نوقش الحساب) (ع) أى استقصى عليه يقال انتقشت عليه أى استقصيته ومنه نقش الشوكة استخرجها (قوله عذب) (ع) له معنيان أحدهما

والذى عليه المحصلون ان الله سبحانه خرق العادة فى هؤلاء بان رد اليهم أرواحهم ليقرعهم وقد نكرت عائشة الحديث وحولت لفظه وقالت انما قال انهم يعلمون الان ما أقول والشك فى سماع الموتى يزيل الثقة بالعلوم الضرورية (ع) ويحمل سماع هؤلاء على ما يحمل عليه سماع الموتى فى أحاديث عذاب القبر وفتنة السؤال التى لا مدفع فيها وذلك باعادة الروح الى الجسد أو الى جزء منه (ب) دعوى أن الميت يسمع دون رد الروح اليه يزيل الثقة بالعلوم الضرورية كما ذكر الامام وما أظن ان أحدا يقوله وحينئذ يرتفع الخلاف ﴿قلت﴾ ان أريد بالروح الحياة فصحيح لان السماع ادراك والحياة شرط فى الادراك فوجوده بدون الحياة مستحيل ولا شك ان وقوع هذا المستحيل لو وقع يزيل الثقة بالعلوم الضرورية وان أريد بالروح الجسم الذى كان مشابكا للجسم ومات الجسم بخروجه منه فحياة الجسم بمقارنته له عادية فلا يلزم من عدم رده الى الجسم أن لا يسمع الجسم لاحتمال خلق الحياة فى البدن وادراك السمع وغيره بدون رد الروح اليه (قوله وقد جيفوا) بفتح الجيم وتشديد الياء أى انتنوا وصاروا جيفا من الجيفة يقال جيف وجاف واجتاف وأروح بمعنى (قوله فى طوى) بفتح الطاء المهملة وكسر الواو وآخره ياء مشددة وهى البئر المطوية بالحجارة (قوله من نوقش الحساب عذب يوم القيامة) (ع) له معنيان أحدهما أن نفس المناقشة والتوقيف على الذنوب تعذيب لما فيه من التوبيخ

قال ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك * وحدثني عبد الرحمن بن بشر ثني يحيى وهو القطان عن عثمان بن الاسود عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نوقش الحساب هلك ثم ذكر بمثل حديث أبي

يونس * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يحيى بن زكريا عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بثلاث يقول لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن بالله الظن * وحدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير ح وثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس وأبو معاوية كلهم عن الاعمش بهذا الاسناد مثله * وحدثني أبو داود سليمان بن معبد ثنا أبو النعمان عارم ثنا مهدي بن ميمون ثنا واصل عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله * وحدثنا قتيبة بن سعيد وعثمان بن أبي شيبة قالا ثنا جرير عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد على مامات عليه * حدثني أبو بكر بن نافع ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الاعمش بهذا الاسناد مثله وقال عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل سمعت * وحدثني حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أراد الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم * حدثنا عمرو الناقد ثنا سفيان بن

ان نفس المناقشة والتوقيف على الذنوب تعذيب لما فيه من التوبيخ والثاني انه يفضي الى العذاب ويشهد له قوله في الآخر هلك (د) وهذا الثاني الصحيح لان التقصير غالب فمن استقصى عليه ولم يسامح هلك (قوله ذلك العرض) * قلت * فهمت أن الحديث معارض للآية لأن الحديث في قوة موجبة كلية أي كل من نوقش الحساب عذب والآية في قوة سالبة جزئية أي تعطي ان من يحاسب ليس بمعذب * وحاصل جوابه انه لم يتحد الموضوع لانه في الكلية من نوقش وفي الجزئية من حوسب والمناقشة غير المحاسبة (قوله لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن بالله تعالى الظن) (ط) معنى حسن الظن ان يظن انه سبحانه يرحمه ويغفر له (ع) عبادة الله سبحانه وتعالى بين أصلين الرجاء والخوف فيستحب أن يغلب في حال الصحة الخوف فاذا دنا الاجل وانقطع العمل فيستحب أن يغلب الرجاء ليلقى الله تعالى على حالة هي أحب اليه اذ هو سبحانه الرحمن الرحيم ويحب الرجاء ولا يغلب الخوف حينئذ خشية أن يقنط فيهلك والحديث تحذير من القنوط وحض على الرجاء عند الخاتمة (د) قيل يكون في حال الصحة الخوف والرجاء على حد سواء وقيل يغلب الخوف ليكف عن المخالفات ويكثر من الطاعات فاذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء لان ثمرة الخوف التي هي الانكفاف والاكثار من العمل تعذرت حينئذ * قلت * مقامات الصالحين عند الاحتضار تختلف فمن بعضهم انه قال لابنه يا بني حدثني عن الرخص لعلي ألقى الله وأنا أحسن الظن به وعن أبي سليمان الداراني وقد رجا حين احتضر وقيل له تقدم على غفور رحيم فقال ألا تقولون لي على شديد العقاب يعاقب على الكثير ويؤاخذ بالصغيرة وهذا بحسب مقامات الخوف (قوله يبعث كل عبد على مامات عليه) (ع) أي يبعث على الحالة التي مات عليها ولله در مسلم في ذكر هذا الحديث عقب الذي قبله ويدل على سعة معرفته لانه أورده كالتفسير له ثم جاء بعده بالآخر لقوله بعثوا على أعمالهم ليرى أن ذلك الحديث الذي

الثاني انه يفضي الى العذاب ويشهد له قوله في الآخر هلك (ح) وهذا الثاني هو الصحيح فمن استقصى عليه ولم يسامح هلك (قوله ذلك العرض) بكسر الكاف لانه خطاب للمؤنث (ب) فهمت أن الحديث معارض للآية في قوة موجبة كلية أي من نوقش الحساب عذب والآية في قوة سالبة جزئية أي بعض من يحاسب ليس بمعذب وحاصل جوابه أنه لم يتحد الموضوع لانه في الكلية من نوقش وفي الجزئية من حوسب والمناقشة غير المحاسبة

﴿ باب الامر بحسن الظن بالله تعالى ﴾

(س) أبو النعمان عارم بالعين والراء المهملتين (قوله لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى) (ع) أي يظن أن الله سبحانه يرحمه ويغفر له * قلت * ويصح أن يكون من باب الحض على العمل الصالح وملازمة التقوى أي لازموا التقوى والعمل الصالح لتموتوا وأنتم محسنو الظن بالله تعالى فعبر باللازم عن الملزوم لان حسن الظن يستلزم حسن العمل (قوله يبعث كل عبد على مامات عليه) أي على الحالة التي مات عليها

قبله وان كان مفسر الماقبله فليس مقصورا عليه وانما هو عام فيه وفي غيره بدليل هذا الآخر ثم وصل به ابتداء أحاديث الفتن وقدم فيها حديث الجيش الذي يخسف بهم ثم قال يبعثهم الله على نياتهم

﴿ كتاب الفتن ﴾

(قوله في السند عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش) (ع) فيه ثلاث صحابيات ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجتاه يروي بعضهم عن بعض (قوله فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج) (ط) الردم السد الذي بناه ذو القرنين ويأجوج ومأجوج يهمزان ولا يهمزان فمن همزه جعلهما من أجيج النار وهو ضوؤها وحرارتها وقيل من الاجاج وهو الماء الشديد الملوحة وسموا بذلك لكثرتهم وشدتهم أما كثرتهم فقد ذكر القزويني في كتابه المسمى بعيون المعاني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأجوج أمة لها أربعمائة أمير وكذلك مأجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف فارس من ولده وكذلك مأجوج واذا خرجوا فمقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية ويأكلون كل فيل وخنزير ومن مات منهم أكلوه وأما شدتهم فصنف منهم كالارز طول أحدهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم في طول شبر لهم مخالب وأنياب كأنياب السباع وتداعب الحمام وتسافد البهائم بالطرق وعواء الذئاب وشعورهم تقيهم الحر والبرد ولهم آذان عظام احدى أذني الواحد منهم مؤبرة يشتي فيها والأخرى جلدة يصيف فيها واختلف في نسبهم فالأكثر على انهم من ولد يافث بن نوح * وقال الضحاك هم من الترك وقال كعب احتلم آدم عليه السلام فاختلط ماؤه بالتراب فأسف فخلقوا منه وفي هذا نظر لان الانبياء عليهم السلام لا يحتلمون (قوله وعقد عشرة وفي الأخرى حلق بأصبعه الابهام والتي تليها وعقد تسعين) (ع) فالأولى والثانية

﴿ كتاب الفتن ﴾

﴿ش﴾ (قوله عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش) (ع) فيه ثلاث صحابيات ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجتاه يروي بعضهم عن بعض وعبد العزيز بن رفيع بضم الراء مصغرا وعبد الله بن القبطية بكسر القاف منسوب للقبط وزيد بن أبي أنيسة بضم أوله (قوله فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج) الردم السد الذي بناه ذو القرنين (ط) ويأجوج ومأجوج يهمزان ولا يهمزان فمن همز جعلهما من أجيج النار وهو ضوؤها وحرارتها وقيل من الاجاج وهو الماء الشديد الملوحة وسموا بذلك لكثرتهم وشدتهم أما كثرتهم فذكر القزويني في كتابه المسمى بعيون المعاني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأجوج أمة لها أربعمائة أمير وكذا مأجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف فارس من ولده وكذا مأجوج واذا خرجوا فمقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية ويأكلون كل فيل وخنزير ومن مات منهم أكلوه * وأما شدتهم فصنف منهم كالارز طول أحدهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم في طول شبر لهم مخالب وأنياب السباع وتداعب الحمام وتسافد البهائم في الطرق وعواء الذئاب وشعورهم تقيهم الحر والبرد ولهم آذان عظام احدى أذني الواحد منهم مؤبرة يشتي فيها والأخرى جلدة يصيف فيها * واختلف في نسبهم فالأكثر على أنهم من ولد يافث بن نوح وقال الضحاك هم من الترك وقال كعب احتلم آدم فاختلط ماؤه بالتراب فأسف فخلقوا منه وفي هذا نظر لان الانبياء لا يحتلمون (قوله عقد عشرة وفي الآخر وحلق بأصبعيه الابهام والتي تليها وفي الآخر عقد تسعين)

عيينة عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش أن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ من نومه وهو يقول لا إله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد سفيان بيده عشرة قلت يارسول الله أنهلك وفينا

الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وسعيد بن عمرو الاشعثي وزهير بن حرب وابن أبي عمر قالوا ثنا سفيان عن الزهري بهذا الاسناد وزادوا في الاسناد عن سفيان فقالوا عن زينب بنت أم سلمة عن حبيبة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش * حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته أن أم حبيبة بنت أبي سفيان أخبرتها

أن زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتي تليها قال فقلت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث * وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث ثني أبي عن جدي ثني عقيل بن خالد ح وثنا عمرو الناقد ثنا يعقوب ابن ابراهيم بن سعد ثنا أبي عن صالح كلاهما عن ابن شهاب بمثل حديث يونس عن الزهري باسناده * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أحمد بن اسحق ثنا وهيب ثنا عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد وهيب بيده تسعين * حدثنا قتيبة ابن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم واللفظ لقتيبة قال اسحق أخبرنا وقال الآخران ثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن عبيد الله بن القبطية قال دخل الحرث بن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة أم المؤمنين فسألاها عن الجيش الذي يخسف به وكان ذلك في أيام ابن الزبير فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه بعث فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم فقلت يارسول الله فكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة

متفقتان في المعنى والثالثة مخالفة لان عقدها أضيق من العشرة فلعلها متقدمة فزاد الفتح بعدها أو يكون المراد التقريب في التمثيل لا التحديد حقيقة لما روى انهم يفحصون حتى يرون الضوء فيقولون غدا نفتحه فيصبح على حالته الاولى حتى اذا أراد الله سبحانه خروجهم قالوا غدا نفتحه ان شاء الله فيصبح كما تركوه فيفتحونه والاظهر في الخبر انه على ظاهره وقيل انه ضرب مثل للابتداء (قوله نعم) (م) أي اذا كثر الخبث يقع الهلاك وان كان هنالك الصالحون (ع) والخبث بفتح الخاء والباء الفجور والعرب تسمي الزنا خبثا وخبثا وخبثة ومنه في المجدع انه وجد مع أمة يخبث بها أي يزني وقيل الخبث أولاد الزنا (قوله في سند الآخر عن زينب بنت أم سلمة عن حبيبة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش) (ع) فيه أربع صحابيات زوجتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وربيبتان له ولا نعلم حديثا يشتمل على أربع صحابيات غيره وأما اجتماع أربع صحابيين وتابعيين فوجدت منه أحاديث جمعتها في تأليف ونبهت في هذا الشرح على ما مر منها في مسلم (قوله في الآخر ذلك في أيام ابن الزبير) (م) قال الكناني هذا لا يصح لان أم سلمة توفيت في خلافة معاوية قبل موته بسنة فلم تدرك أيام ابن الزبير (ع) وقيل انها توفيت في أيام يزيد بن معاوية فعلى هذا يستقيم الخبر وان ابن الزبير نازع يزيد أول ما بلغته دعوته ولا حاه شيأ ووجه اليه يزيد أخاه عمرو بن الزبير ليأتيه به أو يقاتله فقاتله فظفر به أخوه عبد الله ومات في سجنه وصلبه ذكر ذلك الطبري (قوله فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم) (ع) البيداء الارض الملساء التي لا شئ فيها وبيداء المدينة الشرف الذي أمام ذي الحليفة الى جهة مكة وهي التي اختلف هل أهل النبي صلى الله عليه وسلم منها (قوله يخسف به) *(قلت)* الاظهر في هذا الخسف

(ح) فالاولى والثانية متفقتان في المعنى والثالثة مخالفة لان عقدها أضيق من العشرة فلعلها متقدمة فزاد الفتح بعدها أو يكون المراد التقريب في التمثيل لا التحديد حقيقة لما روى أنهم يفحصون حتى يروا الضوء فيقولون غدا نفتحه فيصبح على حالته الاولى حتى اذا أراد الله خروجهم قالوا غدا نفتحه ان شاء الله تعالى فيصبح كما تركوه فيفتحونه والاظهر في الخبر أنه على ظاهره وقيل ضرب مثل (قوله نعم)(م) أي اذا كثر الخبث يقع الهلاك وان كان هنالك الصالحون والخبث بفتح الخاء والباء الفجور والعرب تسمي الزنا خبثا ويهلك بكسر اللام على اللغة الفصيحة وحكى فتحها (قوله عن زينب بنت أم سلمة عن حبيبة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش) فيه أربع صحابيات رضي الله عنهن زوجتاه صلى الله عليه وسلم وربيبتاه (قوله ذلك في أيام ابن الزبير) (م) قال الكناني هذا لا يصح لان أم سلمة توفيت في خلافة معاوية قبل موته بسنة فلم تدرك أيام ابن الزبير (ع) وقيل انها توفيت أول أيام يزيد ابن معاوية فعلى هذا يستقيم الخبر (قوله فاذا كانوا ببيداء)هي الارض الملساء التي لا شئ فيها

على نيته وقال أبو جعفر هي بيداء المدينة * حدثناه أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا عبد العزيز بن رفيع بهذا الاسناد وفي حديثه
١ قال فلقيت أبا جعفر فقلت انها انما قالت ببيداء من الارض فقال أبو جعفر كلا والله انها البيداء المدينة * حدثنا عمرو الناقد وابن أبي
عمر واللفظ لعمر وقالا ثنا سفيان بن عيينة عن أمية بن صفوان سمع جده عبد الله بن صفوان يقول أخبرتني حفصة أنها سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى اذا كانوا ببيداء من الارض يخسف بأوسطهم وينادي
أولهم وآخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى الا الشريد الذي يخبر عنهم فقال رجل أشهد عليك أنك لم تكذب على حفصة وأشهد على
حفصة أنها لم تكذب على النبي صلى الله عليه وسلم * وحدثني محمد بن حاتم بن ميمون ثنا الوليد بن صالح ثنا عبيد الله بن عمرو
ثنا زيد بن أبي أنيسة عن عبد الملك العامري عن يوسف بن ماهك أخبرني عبد الله بن صفوان عن أم المؤمنين أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سيعوذ بهذا البيت يعني الكعبة قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة يبعث اليهم جيش حتى اذا كانوا
ببيداء من الارض خسف بهم قال يوسف وأهل (٢٣٩) الشام يومئذ يسيرون الى مكة فقال عبد الله بن
صفوان أما والله ما هو بهذا الجيش قال زيد وحدثني عبد الملك العامري عن عبد الرحمن بن سابط عن الحرث بن أبي ربيعة عن أم المؤمنين بمثل حديث يوسف بن ماهك غير أنه لم يذكر فيه الجيش الذي ذكره عبد الله بن صفوان * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يونس بن محمد ثنا القاسم بن الفضل الحداني عن محمد بن زياد عن عبد الله بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها قالت عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه فقلنا يا رسول الله صنعت شيأ في منامك لم تكن تفعله فقال العجب ان ناسا من
أمتي يؤمون بالبيت برجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلنا يا رسول الله ان الطريق
قد يجمع الناس قال نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم
* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد واسحق بن ابراهيم وابن أبي عمر واللفظ لابن أبي شيبة قال اسحق أخبرنا وقال
الآخرون ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن أسامة أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم من آطام المدينة
ثم قال هل ترون ما أرى اني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر * وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق
أخبرنا معمر عن الزهري بهذا الاسناد نحوه * حدثني عمرو الناقد والحسن الحلواني وعبد بن حميد قال عبد أخبرني وقال الآخران
ثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد ثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب ثني ابن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من

انه لم يقع وانه لابد منه لوجوب صدق خبره صلى الله عليه وسلم (قوله عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه) (ع) قيل معناه اضطرب بجسمه لهول ما رأى ويحتمل انه يحركه أطرافه كما يأخذ شيأ أو يدفعه (قوله فيهم المستبصر الكلام الخ) (ع) المستبصر المستبين لذلك القاصد له عمدا والمجبور المكره يقال جبرته ثلاثيا وأجبرته رباعيا حكى اللغتين الفراء (د) والرباعي اللغة المشهورة وجاء هذا الحديث على الأخرى (قوله يهلكون مهلكا واحدا) (ع) أي في الدنيا ويبعثون في الآخرة مختلفين على نياتهم فيجازي كل بنيته (قوله في الآخر على اطم) (ع) الاطم بضم الهمزة والطاء القصر والحصن وآطام المدينة حصونها (د) والتشبيه بمواقع القطر هو في الكثرة والعموم والاشارة الى الحروب

وبيداء المدينة الشرف الذي قدام ذي الحليفة (قوله منعة) بفتح الميم والنون والعين أي ليس لهم من يحميهم ويمنعهم (قوله عن عبد الرحمن بن سابط) بكسر الباء ويوسف بن ماهك بفتح الهاء والكاف لا ينصرف والقاسم بن الفضل الحداني بضم الحاء المهملة والدال المشددة (قوله عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه) (ح) هو بكسر الباء قيل معناه اضطرب بجسمه لهول ما رأى وقيل حرك أطرافه كمن يأخذ شيأ أو يدفعه (قوله فيهم المستبصر والمجبور) المستبصر هو المستبين للامر القاصد لذلك عمدا والمجبور المكره (قوله يهلكون) أي في الدنيا (قوله ويصدرون مصادر شتى) أي في الآخرة كل يبعث على قدر نيته وفيه من الفقه التباعد من أهل الظلم والتحذير من مجالستهم ومجاورتهم لئلا يناله في الدنيا ما ينالهم أو بعضه (قوله على أطم) بضم الهمزة والطاء وهو القصر والحصن وجمعه آطام (ح) والتشبيه بمواقع القطر هو في الكثرة والعموم والاشارة الى الحروب الواقعة بينهم كوقعة الجمل وصفين والحرة ومقتل عثمان ومقتل الحسين وغير ذلك وفيه معجزة (قوله

الساعي من تشرف لها تستشرفه من وجد فيها ملجأ فليعذ به * وحدثنا عمرو الناقد وعبد بن حميد والحسن الحلواني قال عبد أخبرني وقال الآخران ثنا يعقوب ثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب ثني أبو بكر بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن مطيع بن الاسود عن نوفل بن معاوية مثل حديث أبي هريرة هذا الا أن أبا بكر يزيد من الصلاة صلاة من فاتته فكأنما وتر أهله وماله * وحدثني اسحق بن منصور ثنا أبو داود الطيالسي ثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الساعي

فمن وجد ملجأ أو معاذا فليستعذ * حدثني أبو كامل الجحدري فضيل بن حسين ثنا حماد بن زيد ثنا عثمان الشحام قال انطلقت أنا وفرقد السبخي الى مسلم بن أبي بكرة وهو في أرضه فدخلنا عليه فقلنا هل سمعت أباك يحدث في الفتن حديثا قال قال نعم سمعت أبا بكرة يحدث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون فتن ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها والماشي فيها خير من الساعي اليها ألا فاذا نزلت أو وقعت فمن كان له ابل فليلحق بابله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه قال فقال رجل يا رسول الله أرأيت من لم تكن له إبل ولا غنم ولا أرض قال يعمد الى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج ان استطاع النجاء اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت قال فقال رجل يا رسول الله أرأيت ان أكرهت حتى ينطلق بي الى أحد الصفين أو احدى الفئتين فضربني رجل بسيفه أو يجيء سهم فيقتلني قال يبوء باثمه واثمك ويكون من أصحاب النار * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا وكيع ح وثني محمد بن مثنى ثنا ابن أبي عدي كلاهما عن عثمان الشحام بهذا الاسناد حديث ابن أبي عدي نحو حديث حماد الى آخره وانتهى حديث وكيع عند قوله ان استطاع النجاء ولم يذكر ما بعده * وحدثني أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري ثنا حماد بن زيد عن أيوب ويونس عن الحسن عن الاحنف بن قيس قال خرجت وأنا أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكرة

الواقعة بينهم كوقعة الجمل وصفين والحرة ومقتل عثمان وغير ذلك وفيه معجزة (قوله في الآخر من تشرف لها) (ع) رويناه عن القاضي أبي علي بفتح التاء المثناة من فوق والشين والراء وعن أبي بحر بضم الياء المثناة من تحت وسكون الشين وكسر الراء من الاشراف الى الشئ وهو التطلع اليه ومعنى تستشرفه تطلبه وتصرعه وقيل من الشرف وهو الاشفاء على الهلاك من قولهم أشفى المريض على الموت وأشرف (قوله النائم فيها خير من اليقظان) (ع) الحديث تنبيه على الحذر من الدخول فيها والحض على تجنبها (قوله فليدق على حده بحجر) (ع) قيل المراد كسر السيف ليسد عن نفسه باب القتال وقيل هو مجاز وكناية عن ترك القتال واختلف السلف فقال طائفة لا يدخل في فتن المسلمين ومن دخلت عليه فئة يطلبون قتله فلا يدافع عن نفسه لان الطالب متأول وهو مذهب أبي بكرة الصحابي وقال لو دخلوا على ما مددت يدي بقصبة فكيف أقاتل وقال ابن عمر وعمران بن حصين لا يدخل فيها ولكن ان قصد فليدافع عن نفسه وقال معظم الصحابة والتابعين يجب نصر الحق في القتال والقيام معه ومقاتلة الباغي كما قال تعالى فقاتلوا التي تبغي الآية وهذا هو الصحيح وتحمل أحاديث النهي على من لم يظهر له الحق والمصيب من الفئتين أو يحمل على طائفتين ظالمتين لا تأويل لواحدة منهما فهذه الصورة هي التي يحرم الدخول فيها وفي الصورة الأولى يجب الكف حتى يتبين الحق فاذا تبين وجبت نصرة أهله ولو وجب الكف وعدم الدخول كما قال الاولون لم يقم الحق ولا أبطل باطل ولوجد أهل البغي السبيل وظهر الفساد على الارض وقد يكون هذا ورد من كسر السيف ولزوم البيت خاصا لمن أمره به النبي صلى الله عليه وسلم بذلك (قوله يبوء باثمه واثمك) (ع) يبوء باثمه لدخوله في الفتنة واثمك في قتله اياك أو باثمك في اكراهك اياك وفيه أنه لا حرج على المكره في هذه المسئلة والمكره من لا يملك نفسه ولم يختلف ان الاكراه على القتل أو على الظلم لا يعذر به واختلف

من تشرف) روي بوجهين بفتح التاء المثناة من فوق والشين والراء وروي بضم التاء المثناة من تحت وسكون الشين وكسر الراء من الاشراف الى الشئ وهو التطلع اليه ومعنى تستشرفه تطلبه وتصرعه وقيل من الشرف وهو الاشفاء على الهلاك (قوله النائم فيها خير من اليقظان) معناه الحث على تجنبها والهرب منها (قوله فليدق على حده بحجر) قيل حقيقة وقيل كناية عن ترك القتال وقد اختلف السلف في قتال المتأول وليس من المتأولين قصد بالدفع عن نفسه والاصح وجوب نصر الحق والقيام معه (قوله يبوء باثمه واثمك) (ع) يبوء باثمه بدخوله في الفتنة واثمك في قتلك اياه

فقال أين تريد ياأحنف قال قلت أريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عليا قال فقال لي ياأحنف ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قال فقلت أو قيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه قد أراد قتل صاحبه * وحدثناه أحمد بن عبدة الضبي ثنا حماد عن أيوب ويونس والمعلى بن زياد عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن أبي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار * وحدثني حجاج بن الشاعر ثنا عبد الرزاق من كتابه أخبرنا معمر عن أيوب بهذا الاسناد نحو حديث أبي كامل عن حماد الى آخره * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا غندر عن شعبة ح وثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد ابن جعفر ثنا شعبة عن منصور عن ربعي بن حراش عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما على جرف جهنم فاذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعا * وحدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما

في الاكراه على المعاصي التي بين العبد ورب هل يعذر بها في أمر الدنيا والآخرة أو لا يعذر (قوله في الآخر اذا تواجه المسلمان بسيفيهما)(ع) كذا الرواية المعروفة وهي وجه الكلام أي ضرب كل واحد منهما وجه صاحبه أي قتله وعند العذري توجه باسقاط الالف فان لم يكن تغيير فله وجه أي استقبل كل واحد منهما وجه صاحبه أو قصده وقيل في قوله تعالى وجهت وجهي أي جعلت قصدي (قوله فالقاتل والمقتول في النار)(ع) هذا في القتال عصبية أو في دنيا لا في قتال التأويل كالقتال الواقع في الصدر الأول ولغير أهل الحق فيه غلو واضطراب وما لا ينبغي بشيعة والذي عليه أهل الحق حسن الظن بهم والامساك عما شجر بينهم وطلب أحسن التأويل لفعلهم وهو أنهم مجتهدون غير قاصدين المعصية وبهجة الدنيا والمصيب منهم في اجتهاده له أجران والمخطئ غير آثم كالاجتهاد في فروع الدين ووقف الطبري وغيره عن تعيين المصيب المحق منهم والمصيب عند الجمهور علي وأصحابه لتعديهم عن الامامة بعد عقدها وقتالهم من نازع فيها اذ كان علي أحق بالامامة وأفضل أهل الارض حينئذ وغيره متأول في وجوب القيام بتغيير المنكر وقتله عثمان الذين في عسكر علي وانهم لا يبايعون عليا لا بعدا دون الامامة حتى يقضي بذلك ولم يطلبوا سوى ذلك ولم يرع دفعهم لهم لان الحكم فيهم للامام وكان الامر لم يستقر ولم تجتمع الكلمة وكان القتلة أهل عصبية ولهم عدد وشوكة ولو أسلمهم أو اقتص دونهم لاضطرب الامر وتوقف جماعة عن الدخول في شيء من ذلك محتجين بظاهر هذا الحديث كما احتج به أبو بكرة في هذا الحديث (ط) توقف من توقف انما هو لعدم تعيين الصواب ولو تعينه لم يتوقف ﴿قلت﴾ تقدم أن مذهب الجمهور أن المحق والمصيب علي وكان ابن عمر يقول الصحبة حسنت على غيره وندم ابن عمر وغيره على ترك القتال معه وقد ذكر العراقي وغيره الرؤيا التي فيها أدخل علي ومعاوية ولم يطل الا ثم خرج وهو يقول قضي لي ورب الكعبة ثم خرج معاوية وهو يقول غفر لي لم أذكره الا لوجه التأنيس (قوله انه قد أراد قتل صاحبه)(ع) فيه حجة للقاضي أبي بكر أن العزم على الذنب معصية يؤاخذ بها خلاف العلم ومن خالفه يتأول هذا وكثير من العزم وهو المواجهة واشتمال وتقدم الكلام على ذلك في كتاب الايمان (قوله في سند الآخر ثنا شعبة عن منصور عن ربعي بن حراش عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم)(ع) دفعه الدارقطني فقال لم يرفعه الثوري عن منصور (ب) ... ... الرفع ... (قوله فهما في جرف جهنم)(ع) كذا ... حرف جهنم ... السمرقندي في حرف بالحاء في هاتين ... بعضهم على حرف ... الاولى ... الرواية الاخرى فالمعنى ان حالهما معصية الى هلاك أحدهما الآخر فالمعاصي ... على ... وباعث في اكراهه اياك (قوله ...) ... أي داته وهو محمول على غير المتأولين (قوله ...) ... المعاصي ... العزم على الذنب معصية بخلاف الهم (قوله فهما في جرف جهنم) كذا ... ذكر الراء وفي بعضها حرف ... السقوط ... (قوله

مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب يعني ابن عبدالرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتقوم الساعة حتى يكثر الهرج قالوا وما الهرج يارسول الله قال القتل القتل * وحدثنا أبو الربيع العتكي وقتيبة بن سعيد كلاهما عن حماد بن زيد واللفظ لقتيبة ثنا حماد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض واني سألت ربي لامتي أن لايهلكها بسنة بعامة وان لايسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي قال يامحمد اني اذا قضيت قضاء فانه لايرد واني أعطيتك لامتك أن لاأهلكهم بسنة بعامة وأن لاأسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها أو قال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا * وحدثني زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم ومحمد بن مثنى وابن بشار قال اسحق أخبرنا وقال الآخرون ثنا معاذ بن هشام ثني أبي عن قتادة عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله زوى لي الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها وأعطاني الكنزين الاحمر والابيض ثم ذكر نحو حديث أيوب عن أبي قلابة * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبدالله بن نمير ح وثنا ابن نمير واللفظ له ثنا أبي ثنا عثمان بن حكيم أخبرني عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل ذات يوم من العالية حتى اذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سألت ربي ثلاثا فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة سألت ربي أن لايهلك أمتي بالسنة فأعطانيها وسألته أن لايهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته أن لايجعل بأسهم بينهم فمنعنيها * وحدثناه ابن أبي عمر ثنا مروان بن معاوية ثنا عثمان بن حكيم الانصاري أخبرنا عامر بن سعد عن أبيه أنه أقبل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه فمر بمسجد بني معاوية بمثل حديث ابن نمير * حدثني حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن أبا ادريس الخولاني كان يقول قال حذيفة بن اليمان والله اني لاعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ومابي الا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر الي في ذلك شيأ لم يحدثه غيري ولكن

من المسقوط فيها (قوله في الآخر ودعواهما واحدة) (ع) هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لانه وقع في العصر الاول (قوله في الآخر حتى يكثر الهرج وفسره بالقتل) (ع) وأصله الاختلاط هرج الناس اختلطوا ابن دريد الهرج الفتنة في آخر الزمان وهو أيضا كثرة النكاح هرجها نكحها وجاء في البخاري تفسير الهرج بالقتل لغة فارسية وهو من بعض الرواة والا فهو عربي وفي لغة كما تقدم (قوله في الآخر ان الله زوى لي الارض) (ع) أي ضم وجمع (قوله فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها) (ع) الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لظهور الامر كما قال وان ملك أمته اتسع بالمشارق والمغارب من بحر طنجة وأقصى عمارة المغرب الى أقصى المشرق مما وراء خراسان والنهر والهند والسند والصين ولم يتسع ذلك الاتساع من جهة الجنوب والشمال (قوله وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض) (ع) الظاهر انهما الذهب والفضة وهما كنزا كسرى وقيصر ملكي الشام والعراق لحديث اذا منعت العراق درهمها ومنعت الشام مديها ودينارها فأضاف الفضة الى العراق وهي مملكة كسرى والدينار الى الشام وهي مملكة قيصر (قوله أن لايهلكها بسنة عامة) (د) أي بقحط عام بل يكون في ناحية يسيرة بالنسبة الى ما بقي من بلاد الاسلام (قوله يستبيح بيضتهم) (ع) أي جماعتهم وأصلهم من بيضة الطير لتضمنها ما فيها واجتماعها عليه والبيضة أيضا هي العز وهي أيضا الملك

﴿ حديث حذيفة في الفتن ﴾

(قوله ومابي الا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر الي في ذلك شيأ لم يحدثه غيري) (ع)

زوى لي الارض) أي جمع وضم (قوله وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض) (ع) الظاهر أنه يعني الذهب والفضة وهما كنزا كسرى وقيصر ملكي الشام والعراق فأضاف الفضة الى العراق والدينار الى الشام (قوله بسنة عامة) أي بقحط عام (قوله يستبيح بيضتهم) أي جماعتهم من بيضة الطائر لتضمنها ما فيها واجتماعها عليه والبيضة أيضا العز وهي أيضا الملك (قوله ومابي الا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر الي في ذلك شيأ لم يحدثه غيري) (ع) كذا الرواية لجميعهم وقال بعضهم وجه الكلام ومابي أن يكون باسقاط الا لان اثباتها يقتضي اثبات السر وقد أخبر متصلا به أنه حدث بذلك في مجلس فيه ناس فيتناقض الكلام والمعنى على اسقاطها مابي أني اختصصت بعلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيأ ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى * وحدثنا عثمان ابن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم قال عثمان ثنا وقال اسحق أخبرنا جرير عن الاعمش عن شقيق عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيأ يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشئ قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه * وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش بهذا الاسناد الى قوله ونسيه من نسيه ولم يذكر ما بعده * وحدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة ح وثنى أبو بكر بن نافع ثنا غندر ثنا شعبة عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة أنه قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى أن تقوم الساعة فما منه شئ الا قد سألته الا أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة * حدثنا محمد بن مثنى ثنى وهب بن جرير أخبرنا شعبة بهذا الاسناد نحوه * وحدثني يعقوب ابن ابراهيم الدورقي وحجاج بن الشاعر جميعا عن أبي عاصم قال حجاج ثنا أبو عاصم أخبرنا عزرة ابن ثابت أخبرنا علباء بن أحمر ثنى أبو زيد يعني عمرو بن أخطب قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ومحمد بن العلاء وأبو كريب جميعا عن أبي معاوية قال ابن العلاء ثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن شقيق عن حذيفة قال كنا عند عمر فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة كما قال قال فقلت أنا قال انك لجرئ وكيف قال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عمر ليس هذا أريد انما أريد التي تموج كموج البحر قال فقلت مالك ولها يا أمير المؤمنين ان بينك وبينها

كذا الرواية لجميعهم وقال بعضهم وجه الكلام وما بي أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاط الا وكأنه رأى ان الكلام يختل لان الكلام باثباتها يقتضي اثبات التعدد وقد جاء متصلا به انه حدث بذلك في مجلس واحد فيه غيره فتناقض الكلام والمعنى على اسقاطها ما بي اني خصصت بعلم ما أسر بل شركني فيه غيري ويدل عليه قوله في الآخر علمه من علمه ونسيه من نسيه وانما اختص هو بعلم ذلك لذهاب أولئك النفر الذين شركوه في علمه وليس عندي في ذلك تناقض ولا في اثبات الا ما يختل به الكلام لان ابداعه لحذيفة ما أودع من سر الفتن مشهور ثابت في الصحاح وهو كان صاحبها والمعتني بالسؤال عنها فالمعنى وما بي من عذر يمنعني من التحدث بجميعها الا ما أسر الى مما لم يحدث به غيري ولعله أمره أن لا يذيعه او رأى من المصلحة أن لا يذيعه اذ لم يكن عند غيره وأما ما لم يسره اليه ولا خصه به فهو الذي يحدث به كما قال في هذا الحديث وهو يحدث عن الفتن في مجلس وأنا فيهم (قوله كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه) (ع) قيل هذا الكلام فيه اختلال من تغيير الرواة وصوابه كما لا يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه أو كما ينسى الرجل (قوله في الآخر حدثني أبو زيد قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ع) أبو زيد هذا هو عمرو بن أخطب بالخاء المعجمة الانصاري ابن الحرث من الخزرج غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ست غزوات أو سبعا (قوله في الآخر انك لجرئ) (ع) أي لجسور والجرأة الجسارة وتقدم الكلام على حديث حذيفة مع عمر

ما أسر الى بل شركني فيه غيري ويدل عليه قوله في الآخر علمه من علمه ونسيه من نسيه وانما اختص هو بعلم ذلك لذهاب أولئك النفر الذين شركوه في علمه وليس عندي في ذلك تناقض فالمعنى ما بي من عذر يمنعني من التحديث بجميعها الا ما أسر الى مما لم يحدث به غيري وأما ما لم يسره الى فهو الذي تحدث به كما قال في هذا الحديث وهو يحدث عن الفتن في مجلس وأنا فيه (قوله كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب) (ع) قيل هذا الكلام فيه اختلال من تغيير الرواة صوابه كما لا يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه أو كما ينسى الرجل (قوله أخبرنا علباء) بعين مهملة مكسورة ثم لام ساكنة ثم باء موحدة ثم ألف ممدودة وعثمان الشحام بفتح الشين المعجمة والحاء المهملة وفرقد السبخي بفتح السين المهملة والباء الموحدة وكسر الخاء المعجمة (قوله انك لجرئ) أي جسور

بابا مغلقا قال أفيكسر الباب أم يفتح قال قلت لا بل يكسر قال ذلك أحرى أن لا يغلق أبدا قال فقلنا لحذيفة هل كان عمر يعلم من الباب قال نعم كما يعلم أن دون غد الليلة اني حدثته حديثا ليس بالاغاليط قال فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق سله فسأله فقال عمر * وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الاشج قالا ثنا وكيع ح وثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير ح وثنا اسحق ابن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس ح وثنا ابن أبي عمر ثنا يحيى بن عيسى كلهم عن الاعمش بهذا الاسناد نحو حديث أبي معاوية وفي حديث عيسى عن الاعمش عن شقيق قال سمعت حذيفة يقول * وحدثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان عن جامع بن أبي راشد والاعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال قال عمر من يحدثنا عن الفتنة واقتص الحديث بنحو حديثهم * وحدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن حاتم قالا ثنا معاذ بن معاذ ثنا ابن عون عن محمد قال قال جندب جئت يوم الجرعة فاذا رجل جالس فقلت ليهراقن اليوم ههنا دماء فقال ذاك الرجل كلا والله قلت بلى والله قال كلا والله قلت بلى والله قال كلا والله انه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنيه قلت بئس الجليس لي أنت منذ اليوم تسمعني

أخالفك وقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تنهاني ثم قلت ما هذا الغضب فأقبلت عليه وأسأله فاذا الرجل حذيفة * وحدثنا قتيبة ابن سعيد ثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن القاري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو * وحدثني أمية ابن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح عن سهيل بهذا الاسناد نحوه وزاد فقال أبي ان رأيته فلا تقربنه * حدثنا أبو مسعود سهل بن عثمان ثنا عقبة بن خالد السكوني عن عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيأ * حدثنا سهل بن عثمان ثنا عقبة بن خالد ثنا عبيد الله عن أبي الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيأ * حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين وأبو معن الرقاشي واللفظ لابي معن قالا ثنا خالد بن الحرث ثنا عبد الحميد بن جعفر أخبرني أبي عن سليمان بن يسار عن عبد الله ابن الحرث بن نوفل قال كنت واقفا مع أبي بن كعب فقال لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا قلت أجل قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فاذا سمع به الناس ساروا اليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله قال فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون قال أبو كامل في حديثه قال وقفت أنا وأبي بن كعب في ظل أجم حسان * حدثنا عبيد بن يعيش واسحق بن ابراهيم واللفظ لعبيد قالا ثنا يحيى بن آدم بن سليمان مولى خالد ابن خالد ثنا زهير عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها

في كتاب الايمان (قوله في الآخر يوم الجرعة) (ع) هو بفتح الجيم والراء والعين المهملة موضع بجهة الكوفة وروي بسكون الراء وأصل الجرعة المكان السهل ذو رمل يقال أجرع وجرع وجرعاء وهو يوم قدم فيه سعيد بن العاصي أميرا على الكوفة من قبل عثمان فردوه وأمروا أبا موسى الاشعري وسألوا عثمان أن يقره فأقره (قوله تسمعني أخالفك) بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة من الحلف وهو أصوب لتردد الايمان بينهما (قوله في الآخر يحسر الفرات) (ع) هو بفتح الياء وكسر السين أي ينكشف لذهاب مائه [illegible] والحاسر الذي لا سلاح له وفي رواية السمرقندي [illegible] وسبب اقتتال الناس عليه [illegible] في الطريق الآخر (قوله مختلفة أعناقهم) (ع) الاعناق الرؤساء وقيل الجماعات من قولهم جاءني عنق من الناس أي جماعة وقد تكون الاعناق حقيقة وعبر بها عن أصحابها والاجم بضم الهمزة [illegible] جمع أجام كأطم وآطام [illegible] (قوله في الآخر منعت العراق درهمها وقفيزها [illegible]) [illegible] كل قطر من هذا ما اختص به (د) [illegible]

(قوله يوم الجرعة) بفتح الجيم والعين والراء المهملتين موضع بجهة الكوفة وروي أيضا بكسر الراء (قوله تسمعني أخالفك) روي بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة من الحلف وهو الصواب لتردد الايمان بينهما (قوله يحسر الفرات) بفتح الياء وكسر السين أي ينكشف لذهاب مائه (قوله مختلفة أعناقهم) أي رؤساؤهم وقيل جماعتهم (قوله منعت العراق درهمها) (ب) منع كل قطر من هذه ما اختص به

قولان مشهوران أحدهما أن اسلامهم يسقط عنهم الجزية والثاني وهو الاشهر أن الروم والعجم ربما يكون البلاد في آخر الزمان فيمنعون وصول ذلك الى المسلمين وقد ذكر مسلم بعد هذا بأوراق حديث يوشك أهل العراق أن لا يجبي لهم قفيز ولا درهم فقلنا من أين ذلك قال من قبل العجم يمنعون ذلك وذكر في منع الروم ذلك في الشام مثله وهو وقع في زماننا بالعراق وقيل انهم يرتدون فيمنعون الزكاة وقيل ان من عليه الجزية تقوى شوكته في آخر الزمان فيمتنع من أداء الجزية (قوله وعدتم من حيث بدأتم) (ع) هو من معنى بدأ الاسلام غريبا ﴿قلت﴾ يحتمل أنه الجواب والواو زائدة ويحتمل أن لا تكون زائدة بل عاطفة والجواب محذوف تقديره يكون كذا وكذا بحسب ما يقتضيه الحال من التقديرات

﴿ احاديث فتح قسطنطينية ﴾

(قوله بالأعماق أو بدابق) (م) الأعماق بفتح الهمزة ودابق بفتح الباء الموحدة موضعان بالشام بقرب حلب (قوله من المدينة) ﴿قلت﴾ يحتمل انها مدينته صلى الله عليه وسلم لأنها صارت كالعلم عليها وسياق الحديث يدل انها بالشام (قوله خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا) (د) سبوا ضبط بفتح السين والباء وبضمهما قال عياض في المشارق هي رواية الأكثر والصواب وكلاهما صواب لأنهم سبوا بالضم أولا ثم صاروا هم يسبون الكفار وهذا موجود في زماننا في معظم عساكر المسلمين بالشام ومصر وتحقق ذلك مرارا كثيرة (قوله لا يتوب الله عليهم أبدا) (ع) أي لا يلهمون التوبة (ط) ويحتمل انهم لا تقبل لهم توبة وهذا مما شاء الله سبحانه بفرارهم يوم الزحف على الوجه الذي لا يجوز (قوله فيفتتحون قسطنطينية) (د) هو بضم القاف وسكون السين وضم الطاء الأولى وكسر الثانية بعدها ياء ساكنة ثم بعدها نون هذا هو المشهور ونقل ضبطها بعضهم بزيادة ياء مشددة بعد النون وهي مدينة عظيمة من أعظم بلاد الروم (قوله فينزل عيسى عليه السلام) (ع) تقدم الكلام

(ح) وفي منع هذه الأماكن ما ذكره قولان مشهوران أحدهما أن اسلامهم يسقط عنهم الجزية والثاني وهو الأشهر ان الروم والعجم يملكون البلاد في آخر الزمان فيمنعون وصول ذلك للمسلمين وقد وجد هذا في زماننا بالعراق وقيل لانهم يرتدون فيمنعون الزكاة وقيل ان من عليه الجزية تقوى شوكته في آخر الزمان فيمتنع من أداء الجزية (قوله وعدتم من حيث بدأتم) هو من معنى بدأ الاسلام غريبا (ب) يحتمل انه الجواب والواو زائدة ويحتمل أن لا تكون زائدة فالجواب محذوف أي يكون كذا وكذا بحسب ما يقتضيه الحال (قوله بالأعماق أو بدابق) الأعماق بفتح الهمزة وبالعين المهملة ودابق بفتح الباء الموحدة وكسرها والصحيح موضعان بالشام بقرب حلب (قوله من المدينة) يحتمل أنها مدينته صلى الله عليه وسلم ويحتمل أنها بالشام (قوله وبين الذين سبوا منا) (ح) ضبط بفتح السين والباء وبضمها قال في المشارق وهي رواية الأكثر وكلاهما صواب لأنهم سبوا بالضم أولا ثم صاروا يسبون الكفار وهذا موجود في زماننا في معظم عساكر المسلمين بالشام ومصر وانتهى ذلك مرارا كثيرة (قوله لا يتوب الله عليهم أبدا) أي لا يلهمون التوبة (قوله فيفتتحون قسطنطينية) (ح) بضم القاف وسكون

وعدتم من حيث بدأتم شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه وحدثني زهير بن حرب ثنا معلى بن منصور ثنا سليمان بن بلال ثني سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاؤا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فأمهم فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث ثني عبد الله بن وهب أخبرني الليث بن سعد

ثنى موسى بن على عن أبيه قال قال المستورد القرشى عند عمرو بن العاصى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة والروم أكثر الناس فقال له عمرو أبصر ما تقول قال أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن قلت ذلك ان فيهم لخصالا أربعا انهم لأحلم الناس عند فتنة وأسرعهم افاقة بعد مصيبة وأوشكهم كرة بعد فرة وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك * حدثنى حرملة بن يحيى التجيبى ثنا عبد الله بن وهب ثنى أبو شريح أن عبد الكريم ابن الحرث حدثه ان المستورد القرشى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة والروم أكثر الناس قال فبلغ ذلك عمرو بن العاصى فقال ما هذه الاحاديث التى تذكر عنك أنك تقولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المستورد قلت الذى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال عمرو لئن قلت ذلك انهم لاحلم الناس عند فتنة وأجبر الناس عند مصيبة وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وعلى بن حجر كلاهما عن ابن علية واللفظ لابن حجر ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن أيوب عن حميد بن هلال عن أبى قتادة العدوى عن يسير بن جابر قال هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرا ألا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة قال فقعد وكان متكئا فقال ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام فقال عدو يجمعون لاهل الاسلام ويجمع لهم أهل الاسلام قلت الروم تعنى قال نعم وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون

باستيفاء على نزوله فى كتاب الايمان

﴿ احاديث الروم ﴾

(قوله والروم أكثر الناس) (ع) هذا الحديث ظهر صدقه فانهم اليوم أكثر الامن يأجوج ومأجوج فانهم عمروا من الشام الى منقطع أرض الاندلس واتسع دين النصرانية اتساعا لم تتسعه أمة (قوله ان فيهم لخصالا أربعا) (ط) هذه الخلال الاربع الجيدة لعلها كانت فى الروم التى أدرك وأما اليوم فهم أنحس الخليقة وعلى الضد من تلك الاوصاف ﴿قلت﴾ هو مدح لتلك الاوصاف لا أنها مدح لهم من حيث اتصافهم بها ويحتمل انه انما ذكرها من حيث انها سبب كثرتهم والا فهم على الضد كاذكر ولا سيما فيما ذكر من كرهم بعد فرهم فانهم الآن ليسوا كذلك (قوله فى سند الآخر ان عبد الكريم بن الحرث حدثه ان المستورد القرشى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ع) تعقبه الدارقطنى وقال عبد الكريم لم يدرك المستورد (قوله وأجبر الناس عند مصيبة) (ع) كذا هو للاكثر بالجيم ورواه بعضهم وأصبر بالصاد والأول أولى لقوله فى الآخر وأسرعهم افاقة بعد مصيبة (قوله فى الآخر عن يسير بن جابر) (ع) وقال فى آخره من طريق ابن أبى شيبة أسير بالألف وكذا اختلف فيه حديث شيبان بن فروخ بعده فعند العذرى والسمرقندى بالياء وعند غيرهما بالالف (قوله ليس له هجيرا) (ع) أى ليس له شأن ودأب وهى بكسر الهاء والجيم مشددة مقصورة (قوله ردة) (ع) هزيمة (قوله فيشترط المسلمون) (د) ضبط بوجهين بياء مثناة من تحت ثم تاء مثناة من فوق وبفتح الشين والراء المشددة والثانى بمثناة من تحت ثم

السين وضم الطاء الاولى وكسر الثانية بعدها ثم نون بعد الطاء هذا هو المشهور فى ضبطها وضبطها بعضهم بزيادة ياء مشددة بعد النون وهى مدينة عظيمة من أعظم بلاد الروم (قوله ثنى موسى ابن على) بضم العين وفتح اللام وروى بفتح العين (قوله والروم أكثر الناس) (ع) ظهر صدقه فانهم الاكثر اليوم الا من يأجوج ومأجوج فانهم عمروا من الشام الى منقطع أرض الاندلس واتسع دين النصرانية اتساعا لم تتسعه أمة (قوله ان فيهم لخلالا أربعا) (ط) هذه الخلال الجيدة لعلها كانت فى الروم التى أدرك وأما اليوم فهم أنحس الخليقة على الضد من تلك الاوصاف (ب) هو مدح لتلك الصفات لا لهم ويحتمل انه انما ذكرها من حيث انها سبب كثرتهم (قوله وأجبر الناس عند مصيبة) (ع) كذا هو للاكثر بالجيم ورواه بعضهم بالصاد والاول أولى لقوله فى الآخر وأسرعهم افاقة بعد مصيبة (ح) وهو معنى أجبر وفى بعض النسخ أخير بالخاء المعجمة ولعل معناه أخبرهم بصلاحها والخروج منها (قوله عن يسير بن جابر) هو بضم المثناة تحت وفتح السين المهملة وأسير بضم الهمزة لغة فيه (قوله ليس له هجيرا) بكسر الهاء وكسر الجيم المشددة وبالالف آخره مقصورة أى شأنه ودأبه (قوله فيشترط المسلمون) ضبط بوجهين بياء مثناة من تحت ثم شين ساكنة ثم تاء مثناة من فوق ثم راء مكسورة والثانى بياء مثناة من تحت ثم تاء مثناة من فوق وبفتح الشين والراء المشددة

شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فاذا كان يوم الرابع نهد اليهم بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتتلون مقتلة اما قال لا يرى مثلها واما قال لم ير مثلها حتى ان الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الاب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم الا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم فبيناهم كذلك اذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون ويبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ أو من خير فوارس على ظهر الارض يومئذ قال ابن أبي شيبة في روايته عن أسير بن جابر * وحدثني محمد بن عبيد الغبري ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أبي قتادة عن يسير بن جابر قال كنت عند ابن مسعود فهبت ريح حمراء وساق الحديث بنحوه وحديث ابن علية أتم وأشبع * حدثنا شيبان بن فروخ ثنا سليمان يعني ابن المغيرة ثنا حميد يعني ابن هلال عن أبي قتادة عن أسير بن جابر قال كنت في بيت عبد الله بن مسعود والبيت ملآن قال فهاجت ريح حمراء بالكوفة فذكر نحو حديث ابن علية

* حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قال

شين ساكنة ثم مثناة فوق (قوله شرطة) بضم الشين أول طائفة من الجيش تقدم بالقتال ومنه الشرطان لتقدمه أول الربيع ويحتمل انهم سموا بذلك لعلامة تميزهم ومنه سمي الشرط بضم الشين وفتح الراء ومنه اشراط الساعة أي علاماتها ﴿ قلت ﴾ والشرطان هي المنزلة المسماة بالسرطان بالمهملة فانها تقال بالوجهين (قوله فيفيء هؤلاء وهؤلاء وكل غير غالب وتفنى الشرطة) انظر ما معنى وتفنى الشرطة فان كان معناه وتنعدم فكيف الجمع بين ذلك وبين قوله ويرجع كل غير غالب الا أن يكون المراد الجيش الذي هو منه اذ ليس من عدم الشرطة أن يكون الجيش مغلوبا (قوله نهد اليهم بقية أهل الاسلام) (د) معنى نهد نهض (قوله فيجعل الله الدائرة عليهم) (ع) كذا للعذري ولغيره الدبرة بفتح الدال وسكون الباء الموحدة والمعنى متقارب قال الازهري هي الدولة تدور على الاعداء وقال الهروي الدبرة النصر والظفر يقال لمن الدبرة اليوم وهي الدولة وعلى من الدبرة أي الهزيمة وقوله عليهم أي على الروم (قوله ليمر بجنباتهم) (ع) والجنبات النواحي ولبعضهم بجثمانهم أي شخوصهم وجثمان كل شيء شخصه (قوله فما يخلفهم) (ع) كذا للاكثر أي يتجاوزهم ولابن الحذاء فما يلحقهم أي يلحق أحدهم والاول أقرب في المعنى (قوله حتى يخر ميتا) يحتمل انه كناية عن المسافة التي يتبعون فيها وانها عدة أيام حتى لو فرض ان الطائر يقطعها مات في أثنائها (قوله فيتعاد بنو الاب الواحد) (قلت) الاظهر انه من المسلمين (قوله فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم) ﴿ قلت ﴾ انظر ما وجه الملازمة ولاي احتمالين يشهد (قوله اذ سمعوا ببأس هو أكبر) كذا للعذري بناس بنون وأكثر بثاء

(قوله شرطة) بضم الشين أول طائفة من الجيش تتقدم للقتال (قوله فيفيء هؤلاء وهؤلاء) أي يرجع ومنه فيء الظل (قوله وتفنى الشرطة) (ب) ان كان معناه تنعدم فكيف الجمع بين ذلك وبين قوله فيرجع كل غير غالب الا أن يكون المراد بالجيش الذي هي منه اذ ليس يلزم من عدم الشرطة أن يكون الجيش مغلوبا (قوله نهد) بفتح النون والهاء أي نهض وتقدم (قوله فيجعل الله الدبرة) بفتح الدال أي الهزيمة وروي الدائرة بالالف بعدها همزة وهي بمعنى الدابرة وقال الازهري الدائرة الدولة تدور على الاعداء وقيل هي الحادثة وروي الدبرة بالدال والباء الموحدة الساكنة (قوله ليمر بجنباتهم) (ح) بجيم ثم نون مفتوحتين ثم باء موحدة أي نواحيهم (قوله فما يخلفهم) بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام المشددة أي يجاوزهم (قوله حتى يخر ميتا) (ب) يحتمل أنه كناية عن المسافة التي يتبعون فيها وانها عدة أيام حتى لو فرض أن الطائر يقطعها مات في أثنائها (قوله اذ سمعوا ببأس هو أكبر) روي بالنون في ناس وأكثر بالثاء المثلثة وروي ببأس بالباء الموحدة وأكبر كذلك

فأتى النبي صلى الله عليه وسلم قوم من قبل المغرب عليهم ثياب الصوف فوافقوه عند أكمة فإنهم لقيام ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد قال فقالت لي نفسي ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه قال ثم قلت لعله نجي معهم فأتيتهم فقمت بينهم وبينه قال فحفظت منه أربع كلمات أعدهن في يدي قال تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله قال فقال نافع يا جابر لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم * حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب وإسحق بن إبراهيم وابن أبي عمر المكي واللفظ لزهير قال إسحق أخبرنا وقال الآخران ثنا سفيان بن عيينة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس

مثلثة ولغيره بباس أكبر بباء موحدة فهما قيل وهو الصواب وتصححه رواية أبي داود فسمعوا بأمر أكبر (قوله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم قوم من قبل المغرب) (ط) يعني مغرب المدينة (قوله وعليهم ثياب الصوف) (ط) هو لباس البادية (قوله لا يغتالونه) (ط) أي يقتلونه غيلة وهو القتل سرا واغتيالا وختلا (قوله لعله نجي معهم) (ع) من المناجاة وهي الحديث في خلوة عن الناس ومنه خلصوا نجيا قال ابن عرفة نجي يكون للواحد والجماعة (قوله تغزون جزيرة العرب) (ط) ليس هو خطابا للحاضر بن فقط بل لمن بعدهم من الصحابة [illegible] الى قيام الساعة ويرجع الى معنى الحديث لا تزال طائفة من أمتي [illegible] على الحق ظاهرين الى قيام الساعة وجزيرة العرب أرضهم التي نشؤا بها وسميت جزيرة لانها مجزورة بالبحار والانهار أي مقطوعة وأصل الجزر القطع (ع) قال الخليل سميت جزيرة لان [illegible] وعرضها من جدة الى [illegible] الى أطراف الشام وقال [illegible] الطول ما بين [illegible] الى العراق الى [illegible] وفي العرض ما بين رمل [illegible] المدينة وعن المغيرة هي مكة والمدينة واليمامة واليمن * وحكى اسمعيل القاضي عن مالك وقال أيضا هو كل بلد لم تملكه الروم ولا فارس (قوله وتغزون الدجال فيفتحه الله) (د) ويروى يفتحها بضمير المؤنث وضمير المذكر يحتمل أن يعود على الدجال ومعنى فتحه قتله على يد عيسى عليه السلام ويحتمل أن يعود على ملكه وضمير المؤنث يعود على مملكته وأرضه التي يغلب عليها (قوله في سند الآخر عن فرات عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري) (ع) أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وكنيته أبو سريحة بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالحاء المهملة وقد ذكره مسلم بكنيته بعد هذا وتعقبه الدارقطني بأنه لم يرفعه غير فرات من وجه صحيح قال وقد رواه عبد العزيز بن رفيع وعبد الملك بن ميسرة موقوفا (د) فرات ثقة فزيادة الرفع مقبولة (قوله عشر آيات فذكر الدخان) (ع) تقدم في حديث بدء الخلق قول بعضهم ان الدخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه مثل الزكام وفسر به الآية وأنكر ابن مسعود هذا وقال انما هو ما نال قريشا من الجوع [illegible] حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء دخانا من الجوع وقيل الدخان الجدب نفسه والقول الاول قاله ابن عمر وحذيفة والحسن وانه آية تبقى في الارض أربعين يوما ذكره حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن زيد بن علي الدخان ما يقتطره الكافر من العذاب [illegible] الدخان موضع الشرح [illegible] ولا ينافي كونه آية انكار ابن مسعود لانه انما أنكر على القاص من حيث انه فسر به الآية (قوله والدابة) (ع) هي المراد في قوله تعالى أخرجنا لهم دابة الآية تكلمهم بكلام يفهمونه وذكر

(قوله من قبل المغرب) أي مغرب المدينة (قوله لا يغتالونه) أي يقتلونه غيلة وهو القتل في غفلة (قوله لعله نجي معهم) من المناجاة وهي الحديث في خلوة (قوله تغزون جزيرة العرب) ليس هو خطابا للحاضرين فقط (قوله وتغزون الدجال فيفتحه الله) أي الدجال ومعنى فتحه قتله على يد عيسى عليه السلام ويروى يفتحها بضمير المؤنث فيعود على مملكته وأرضه التي يغلب عليها (قوله عن حذيفة بن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين وكنيته أبو سريحة بفتح السين المهملة (قوله والدابة) هي المراد في قوله تعالى أخرجنا لهم دابة الآية (ع) وذكر المفسرون انها خلق عظيم

من مغربها ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم * وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى ثنا أبى ثنا شعبة عن فرات عن أبى الطفيل عن أبى سريحة حذيفة بن أسيد قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى غرفة ونحن أسفل منه فاطلع الينا فقال ما تذكرون قلنا الساعة قال ان الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف فى جزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الارض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس قال شعبة وحدثنى عبد

العزيز بن رفيع عن أبى الطفيل عن أبى سريحة مثل ذلك لا يذكر النبى صلى الله عليه وسلم وقال أحدهما فى العاشرة نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم وقال الآخر وريح تلقى الناس فى البحر * وحدثناه محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن فرات قال سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبى سريحة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غرفة ونحن تحتها نتحدث وساق الحديث بمثله قال شعبة وأحسبه قال تنزل معهم اذا نزلوا وتقيل معهم حيث قالوا قال شعبة وحدثنى رجل هذا الحديث عن أبى الطفيل عن أبى سريحة ولم يرفعه قال أحد هذين الرجلين نزول عيسى بن مريم وقال الآخر ريح تلقيهم فى البحر * وحدثناه محمد بن مثنى

المعسر وان انها حلق عظيم تخرج من صدع من الصفا لا يفوتها أحد فتسم المؤمن فينير وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر فيسود وجهه وتكتب بين عينيه كافر وعن ابن عمر هى الجساسة المذكورة فى حديث الدجال وعن ابن عباس انها الثعبان الذى كان ببئر الكعبة فاختطفته العقاب وذكروا أنها آخر الآيات وبها يغلق عندها باب التوبة والعلم والعمل (قوله وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وفى الآخر تخرج من قعر عدن ترحل الناس) (ع) ترحل ضبط بفتح التاء وسكون الراء ثلاثيا أى تزعجهم وتجعلهم يرحلون أمامها وضبط أيضا بضم التاء وفتح الراء وكسر الحاء مشددة أى تنزل معهم اذا نزلوا وتقيل معهم اذا قالوا وقيل معناه تنزلهم المنازل والترحيل والارحال بمعنى الازعاج وقعر عدن أقصى أرضها وكذلك قعر البئر وتقدم شرح ترحيل هذه النار (قوله فى الآخر حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الابل ببصرى) (ع) وفى الاول بقعر عدن وفى الآخر من اليمن فلعلهما ناران يجتمعان لحشر الناس أو يكون ابتداء خروجها من

تخرج من صدع من الصفا لا يفوتها أحد تسم المؤمن فينير وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر فيسود وجهه وتكتب بين عينيه كافر وعند ابن عمر هى الجساسة المذكورة فى حديث الدجال وعن ابن عباس انها الثعبان الذى كان ببئر الكعبة فاختطفته العقاب وذكروا انها آخر الآيات ويغلق عندها باب التوبة والعلم والعمل (قوله من قعر عدن ترحل الناس) ضبط بفتح التاء وسكون الراء وفتح الحاء ثلاثيا أى تزعجهم وتجعلهم يرحلون أمامها وضبط أيضا بضم التاء وفتح الراء وكسر الحاء المشددة أى تنزل معهم اذا نزلوا وتقيل اذا قالوا وقعر عدن أقصى أرضها (ح) كذا هو فى الأصول قعره بالهاء والقاف مضمومة (قوله عن أبى سريحة) بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالحاء المهملة (قوله حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الابل ببصرى) بفتح التاء وضمها وبنصب أعناق مفعولا بتضىء يقال ضاءت النار وأضاءت غيرها وبصرى بضم الباء موضع بالشام (ع) وفى الاول بقعر عدن وفى الآخر من اليمن فلعلهما ناران يجتمعان لحشر الناس أو يكون ابتداء خروجها من اليمن وظهورها بالحجاز (ح) وليس فى الحديث أن نار الحجاز متعلقة بالحشر بل هى آية

ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلى ثنا شعبة عن فرات قال سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبى سريحة قال كنا نتحدث فأشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديث معاذ وابن جعفر وقال ابن مثنى ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله ثنا شعبة عن عبد العزيز بن رفيع عن أبى الطفيل عن أبى سريحة بنحوه قال والعاشرة نزول عيسى بن مريم قال شعبة ولم يرفعه عبد العزيز * حدثنى حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى ابن المسيب أن أبا هريرة أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ح وثنى عبد الملك بن شعيب بن الليث ثنا أبى عن جدى ثنى عقيل بن خالد عن ابن شهاب أنه قال قال ابن المسيب أخبرنى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الابل ببصرى * حدثنى عمرو الناقد ثنا الاسود

ابن عامر ثنا زهير عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ المساكن أهاب أو يهاب قال زهير قلت لسهيل فكم ذلك من المدينة قال كذا وكذا ميلا * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليست السنة بأن لا تمطروا ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا ولا تنبت الارض شيأ * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث ح وثني محمد بن رمح أخبرنا الليث عن نافع عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل المشرق يقول الا ان الفتنة ههنا الا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان * وحدثني عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن مثنى ح وثنا عبيد الله بن سعيد كلهم عن يحيي القطان قال القواريري ثني يحيي بن سعيد عن عبيد الله بن عمر ثني نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عند باب حفصة فقال بيده نحو المشرق الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان قالها مرتين أو ثلاثا وقال عبيد الله بن سعيد في روايته قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب عائشة * وحدثني حرملة ابن يحيي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو مستقبل المشرق ها ان الفتنة ههنا ها ان الفتنة ههنا ها ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع عن عكرمة بن عمار عن سالم عن ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة فقال رأس الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان يعني المشرق * وحدثنا ابن نمير ثنا اسحق يعني ابن سليمان أخبرنا حنظلة قال سمعت سالما يقول سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده نحو المشرق ويقول ها ان الفتنة ههنا ها ان الفتنة ههنا ثلاثا حيث يطلع قرنا الشيطان * وحدثنا عبد الله بن عمر بن أبان وواصل بن عبد الاعلى وأحمد بن عمر الوكيعي واللفظ لابن أبان قالوا ثنا ابن فضيل عن أبيه قال سمعت سالم بن عبد الله بن عمر يقول يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة سمعت أبي عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الفتنة تجيء من ههنا وأومى بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض وانما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال الله عز وجل له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا قال أحمد بن عمر في روايته عن سالم لم يقل سمعت * حدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة وكانت صنما تعبدها دوس في الجاهلية بتبالة * حدثنا أبو كامل الجحدري وأبو معن زيد بن يزيد الرقاشي واللفظ لابي معن قالا ثنا خالد بن الحرث ثنا عبد الحميد بن جعفر عن الاسود بن العلاء عن أبي سلمة عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات

اليمن وظهورها بالحجاز (قوله تبلغ المساكن أهاب أو يهاب) (ع) ضبطناه بكسر الهمزة والياء وعند ابن عيسى نهاب بالنون وفي الياء الفتح وهي على أميال من المدينة كما ذكر في الام ﴿ قلت ﴾ وبلوغ المساكن اليها معجزة وقعت (ط) وقعت في زمان بني أمية ثم تقاصرت حتى أقفرت الآن (قوله في الآخر ليست السنة بأن لا تمطروا ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا ولا تنبت) (ع) السنة هنا الجدب والقحط ﴿ قلت ﴾ وعدم المطر سنة وما في الحديث ليس نفيا للسنة جملة وانما يعني بالسنة الشديدة

﴿ احاديث الفتنة ههنا واشار الى المشرق ﴾

(ع) تقدم الكلام عليها في كتاب الايمان (قوله في الآخر لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة) (ع) أليات هو بفتح الهمز واللام يعني أعجازهن جمع ألية كجفنة وجفنات أي تضطرب من الطواف أي يرجعون الى عبادة الاصنام والخلصة هي بفتح الخاء واللام وبضمها

من أشراط الساعة مستقلة وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة وكانت نارا عظيمة جدا خرجت من جانب المدينة الشرقي وراء الحرة وتواتر العلم بها وأخبرني من حضرها من أهل المدينة (قوله تبلغ المساكن اهاب أو يهاب) ضبطناه بكسر الهمزة والياء وعند ابن عيسى بالنون (ح) وفي الياء الفتح وهي على أميال من المدينة (د) وبلوغ المساكن اليها معجزة وقعت (ط) وقعت في زمان بني أمية ثم تقاصرت حتى أقفرت الآن (قوله ليست السنة بأن لا تمطروا) السنة هنا الجدب والقحط أي ليست السنة الشديدة (قوله حتى تضطرب أليات) بفتح الهمزة واللام جمع ألية أي أعجازهن أي تضطرب من الطواف حولها أي يرجعوا الى عبادة الاصنام وذو الخلصة بفتح الخاء واللام على

والعزى فقلت يارسول الله ان كنت لاظن حين أنزل الله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أن ذلك تاما قال انه سيكون من ذلك ماشاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان فيبقى من لاخير فيه فيرجعون الى دين آبائهم ٭ وحدثناه محمد بن مثنى ثنا أبو بكر وهو الحنفى ثنا عبد الحميد بن جعفر بهذا الاسناد نحوه ٭ وحدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى مكانه ٭ حدثنا عبدالله بن عمر بن محمد

ابن أبان بن صالح ومحمد ابن يزيد الرفاعى واللفظ لابن أبان قالا ثنا ابن فضيل عن أبي اسمعيل عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاتذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول ياليتنى مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين الا البلاء ٭ وحدثنا ابن أبي عمر المكى ثنا مروان عن يزيد وهو ابن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ليأتين على الناس زمان لايدرى القاتل فى أى شئ قتل ولايدرى المقتول على أى شئ قتل ٭ وحدثنا عبدالله بن عمر بن أبان وواصل بن عبد الاعلى قالا ثنا محمد بن فضيل عن أبي اسمعيل الاسلمى عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاتذهب الدنيا حتى يأتى على الناس يوم لايدرى القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل فقيل كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول فى النار وفى رواية ابن أبان قال هو يزيد بن كيسان عن أبي اسمعيل ولم يذكر الاسلمى ٭ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عمر واللفظ لابى بكر قالا ثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن سعد عن الزهرى عن سعيد سمع اباهريرة يقول عن النبى صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ٭ وحدثنى حرملة بن يحيى أنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة

سمعناه عن ابن سراج ووجدته بخطى فى الام بسكون اللام وبالوجهين عن أبي بحر وذكر فى الحديث نفسه انه صنم كانت تعبده دوس بتبالة بفتح التاء والباء موضع باليمن وليست التبالة التى فى المثل فى قولهم أهون على الحجاج من تبالة تلك بالطائف قال ابن اسحق وذو الخلصة بيت فيه صنم يسمى ذا الخلصة لدوس وخثعم وبجيلة وكان يسمى الكعبة اليمانية بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبدالله فحرقه ﴿قلت﴾ تقدمت معارضته لحديث ان الشيطان أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب (قوله ان كنت لاظن حين أنزل الله الآية ان ذلك تام) فقال فى جوابها يكون من ذلك ماشاء الله وحاصل الجواب ان مادلت عليه الآية من ظهوره على الدين كله ليست قضية دائمة (قوله ياليتنى مكانه) (ع) لما يرى من تغير الشريعة أو لما يرى من البلاء والمحن والفتنة كما قال فى الذى بعده لايدرى القاتل فى أى شئ قتل ولا المقتول فى أى شئ قتل وعلى الوجهين فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم (قوله فى سند الآخر عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم وفى الطريق الثانى عن عبدالله بن آبان وواصل عن أبي اسمعيل الاسلمى) (ع) يزيد بن كيسان يكنى أبا اسمعيل وهو أسلمى ويروى عن أبي حازم أيضا وذكر مسلم الاسلمى وفى روايتهم مايعطى ان ابن أبان يرويه عن الاسلمى وليس كذلك وانما يرويه عن اليشكرى ولما كان الكلام يوهم ذلك أتى مسلم بما بين ذلك الا أنه وقع فى كلامه تقديم وتأخير فقال بعد ذلك وفى رواية ابن أبان قال هو يزيد بن كيسان عن أبي اسمعيل والاصل وفى رواية ابن أبان عن أبي اسمعيل وهو يزيد بن كيسان وكذلك وقع فى رواية ميناو قال عن أبي اسمعيل يعنى يزيد بن كيسان لولا أن فى الكلام تقديما وتأخيرا لاقتضى أن يزيد روى عن أبي اسمعيل وليس كذلك

﴿حديث قوله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة﴾

المشهور وروى بضم الخاء واللام وبفتح الخاء واسكان اللام وهو بيت صنم ببلاد دوس وأما تبالة فبتاء مثناة فوق مفتوحة ثم باء موحدة مخففة وهى موضع باليمن وليست بتبالة التى يضرب بها المثل فى قولهم أهون على الحجاج من تبالة تلك بالطائف (ب) وتقدمت معارضة هذا الحديث أيس الشيطان أن يعبد فى جزيرة العرب (قوله سيكون من ذلك ماشاء الله) حاصل الجواب ان مادلت عليه الآية من ظهوره على الدين كله ليست قضية دائمة (قوله ياليتنى مكانه) لما يرى من تغير الشريعة أو تراكم الفتن وعلى الوجهين فقد وقع ذلك (قوله يخرب الكعبة ذو السويقتين) تصغير ساقين وصغرهما

* حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز يعني الدراوردي عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله * وحدثنا قتيبة بن سعيد أخبرنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه * حدثنا محمد بن بشار العبدي ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي ثنا عبد الحميد بن جعفر قال سمعت عمر بن الحكم يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تذهب الايام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه ﴿قال مسلم﴾ هم أربعة اخوة شريك وعبيد الله وعمير وعبد الكبير بنو عبد المجيد * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عمر واللفظ لابن أبي عمر قالا ثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر * حدثني حرملة بن يحيي ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلكم أمة ينتعلون الشعر وجوههم مثل المجان المطرقة * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الاعين ذلف الانف * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوما وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون الشعر ويمشون في الشعر * حدثنا أبو كريب ثنا وكيع وأبو اسامة عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتلون بين يدي الساعة قوما نعالهم الشعر كأن وجوههم المجان المطرقة حمر الوجوه صغار الاعين * حدثنا زهير بن حرب وعلي بن حجر واللفظ لزهير قالا ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن الجريري عن أبي نضرة قال كنا عند جابر بن عبد الله فقال

(ع) السويقتين تصغير ساقين وصغرهما لرقتهما وهي صفة سوق السودان غالبا وقد وصفه في الآخر بقوله كأني به اسود أفحج والفحج بعد ما بين الساقين وتخريبها ليس معارضا لقوله تعالى حرما آمنا لان معناه آمنا الى قرب قيام الساعة أو انه مخصص للآية أي آمنا الا منه والله من أمر ذي السويقتين (قوله في الآخر حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه) (ط) أي يتصرف فيهم كما يتصرف الراعي في الماشية ولعله الرجل المسمى بالجهجاه في الذي بعده (قوله في الآخر كأن وجوههم المجان المطرقة وفي الآخر يلبسون الشعر ويمشون فيه حمر الوجوه صغار الاعين ذلف الانوف (ع) المجان بفتح الميم وحكى ابن السراج عن الابلي كسرها وخطأه في ذلك وهو جمع مجن بكسر الميم والمجن الترس ومعنى المطرقة التي ألبست طاقة فوق طاقة ومنه طاقة النعل اذا طبقته طاقة فوق أخرى ومعنى ينتعلون الشعر ويلبسونه انهم يصنعون منه حبالا ويصنعون من تلك الحبال انعلة وثيابا ويحتمل ان شعورهم كثيفة طويلة فاذا اسدلت فهي كاللباس ولوصولها الى الارض والارجل كالنعال وحمر الوجوه أي بيضها بحمرة وذلف جمع أذلف (د) ومعناه فطسها أي قصارها مع انبطاح وقيل هو

لرقتهما وهي صفة سوق السودان غالبا ووصفه في الآخر بقوله كأني به أسود أفحج والفحج بعد ما بين أوساط الساقين وتخريبها ليس معارضا لقوله تعالى حرما آمنا فمعناه الى قرب قيام الساعة (قوله رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه) أي يتصرف فيهم كما يتصرف الراعي في الماشية (ط) ولعله الرجل المسمى بالجهجاه بعده (ح) هو بفتح الجيم واسكان الهاء وفي بعض النسخ الجهاه بهاء بن وفي بعضها الجهجا بحذف الهاء التي بعد الألف والاول المشهور (قوله كأن وجوههم المجان المطرقة) المجان بفتح الجيم وتشديد النون جمع مجن بكسر الميم وهو الترس وأما المطرقة فباسكان الطاء وتخفيف الراء (ح) هذا هو الفصيح المشهور وحكي فتح الطاء وتشديد الراء والأول المعروف أي التي ألبست طاقة فوق طاقة قالوا ومعناه تشبيه وجوه الترك بها في عرضها ونتو وجناتها (ط) ومعنى ينتعلون الشعر ويلبسونه أنهم يصنعون منه حبالا ويصنعون من تلك الحبال أنعلة وثيابا ويحتمل أن شعورهم كثيفة طويلة فاذا أسدلت فهي كاللباس وحمر الوجوه أي بيضها بحمرة وذلف بضم الذال المعجمة على الصحيح أو المهملة وسكون اللام جمع أذلف (ح) ومعناه فطسها أي قصارها

غلظ الارنبة وقيل تطامن فيها والكل متقارب وهي معجزة ظهرت فانهم قوتلوا مرارا والى الآن

(قوله في الآخر يوشك أهل العراق أن لايجبي اليهم قفيز ولادرهم)(د) قد بين العلة في ذلك في الحديث وهو ان تملكهم العجم فيمنعون أخذ ذلك منهم (قوله ثم سكت هنية)(ع) أي شيأ ورواه الصدفي هنيئة بالهمز وليس بشئ وعند ابن أبي عيسى اسكت بالهمز ومعناه أطرق وقيل سكت واسكت بمعنى صمت وقيل اسكت أعرض (قوله في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا لايعده)(ع) الحثي الحفن باليد يعطيه الناس كذلك لكثرته لديه كما يحثي التراب لاتساع المجبي والفتوحات يقال حثا يحثي حثيا وحثا يحثو حثوا ووقع الفعلان والمصدران في الام وروينا المصدر عن الاسدي بكسر الثاء وشد الياء (ط) قيل ان هذا الخليفة هو عمر بن عبد العزيز ولايصح اذ ليست فيه تلك الصفات وذكر الترمذي وأبو داود هذا الخليفة وسمياه بالمهدي وفي الترمذي لاتقوم الساعة حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وقال حديث حسن صحيح وزاد أبو داود يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا ومن حديث ابن سعد وقال خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا فقال يخرج من أمتي المهدي يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا زيد الشاك قال قلنا وما ذاك يارسول الله قال سنين قال يجيء اليه الرجل فيقول يامهدي اعطني يامهدي اعطني قال فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله قال حديث حسن وفي أبي داود المهدي من أمتي أجلى الجبهة أقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا يملك سبع سنين فهذه اخبار صحيحة مشهورة تدل على خروج هذا الخليفة الصالح في آخر الزمان وهو منتظر اذ لم يوجد من كملت فيه تلك الصفات التي تضمنتها تلك الاحاديث ﴿قلت﴾ قال ابن العربي ولاخلاف انه سيكون وليس المهدي المتقدم

﴿أحاديث قتل عمار﴾

مع انبطاح وقيل هو غلظ الارنبة وقيل تطامن فيها والكل متقارب وهي معجزة ظهرت فانهم قاتلوا مرارا والى الآن (قوله يوشك أهل العراق أن لايجبي اليهم قفيز) قد بين العلة في ذلك وهو أن تملكهم العجم فيمنعون أخذ ذلك منهم وهو بضم الياء وكسر السين أي يسرع (قوله هنية) بتشديد الياء بلاهمز (ع) أي شيأ ورواه الصدفي بالهمز وليس بشئ وعند ابن عيسى اسكت بالهمز ومعناه أطرق وقيل سكت واسكت بمعنى صمت وقيل اسكت أعرض (قوله يحثي المال) وروى يحثو بالواو وهما لغتان يقال حثيت أحثي وحثوت أحثو وجاء مصدر الثانية على مثل الاولى والحثي الحفن باليد يعطيه الناس لكثرته لديه كما يحثي التراب لاتساع المجبي والفتوحات (ط) قيل ان هذا الخليفة هو عمر بن عبد العزيز ولايصح اذ ليست فيه تلك الصفات وذكر الترمذي وأبو داود هذا الخليفة وسمياه بالمهدي وفي الترمذي لاتقوم الساعة حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وقال حديث حسن وزاد أبو داود يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا ومن حديث أبي سعيد قال خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسألنا فقال يخرج في أمتي المهدي يعيش خمسا وسبعا أو تسعا زيد الشاك قال قلنا وما ذاك قال سنين قال فيجيء اليه الرجل فيقول يامهدي اعطني يامهدي اعطني قال فيحثي اليه في ثوبه ما استطاع أن يحمله قال حديث حسن وفي أبي داود المهدي مني أو من أمتي أجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا ويملك سبع سنين فهذه اخبار صحيحة مشهورة تدل على خروج هذا الخليفة الصالح في آخر الزمان وهو منتظر اذ لم يوجد من كملت فيه تلك الصفات

يوشك أهل العراق ان لايجبي اليهم قفيز ولادرهم قلنا من أين ذاك قال من قبل العجم يمنعون ذاك ثم قال يوشك أهل الشام ان لايجبي اليهم دينار ولامدي قلنا من أين ذاك قال من قبل الروم ثم سكت هنية ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا لايعده عددا قال قلت لابي نضرة وأبي

العلاء أتريان أنه عمر بن عبد العزيز فقالا لا * وحدثنا ابن مثنى ثنا عبد الوهاب ثنا سعيد يعني الجريري بهذا الاسناد نحوه * حدثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا بشر يعني ابن المفضل ح وثنا علي بن حجر السعدي ثنا اسمعيل بن علية كلاهما عن سعيد بن يزيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفائكم خليفة يحثو المال حثيا لا يعده عدا وفي رواية ابن حجر يحثي المال * وحدثني زهير بن حرب ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا أبي ثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد وجابر بن عبد الله قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو معاوية عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي مسلمة قال سمعت أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد الخدري قال أخبرني من هو خير مني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين جعل يحفر الخندق جعل يمسح رأسه ويقول بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية * وحدثني محمد بن معاذ بن عباد العنبري وهريم بن عبد الاعلى قالا ثنا خالد بن الحرث ح وثنا اسحق بن ابراهيم واسحق بن منصور ومحمود بن غيلان ومحمد بن قدامة قالوا أخبرنا النضر بن شميل كلاهما عن شعبة عن أبي مسلمة بهذا الاسناد نحوه غير أن في حديث النضر أخبرني من هو خير مني أبو قتادة وفي حديث خالد بن الحرث قال أراه يعني أبا قتادة وفي حديث خالد ويقول

(قوله بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية وفي الآخر ويس أو يا ويس ابن سمية) فالاولى بوس بضم الباء الموحدة والبؤس والباساء المكروه والمعنى يا بؤس ابن سمية ما أعظمه وما أشده والباس والباساء الحرب والشدة والبائس الذي أصابته بلية من فقر أو غيره وقال أبو بكر رجل بؤس أي ظاهر البؤس وأما الرواية الثانية فهي بفتح الواو واسكان الياء المثناة وفي البخاري ويح ابن سمية قال الاصمعي الويح ترحم وويس تصغيرها أي دونها في ذلك * وقال الهروي ويح يقال لمن وقع في مهلكة لا يستحقها فيرثى له وويل لمن يستحقها فلا يرثى له * وقال الفراء الويس والويح كناية عن الويل وهما بمعنى * وقال ابن الانباري الويح الرحمة وعن علي الويح باب الرحمة والويل باب العذاب وقال سيبويه الويح زجر لمن أشرف على مهلكة وويل لمن وقع فيها والحديث حجة بينة للقول بان الحق مع علي وحزبه وانما عذر الآخرون بالاجتهاد وأصل البغي الحسد ثم استعمل في الظلم وعلى هذا حمل الحديث عبد الله بن عمرو بن العاصي يوم قتل عمار وغيره تأوله فأوله معاوية وكان أولا يقول انما قتله من أخرجه لينفي عن نفسه صفة البغي ثم رجع فتأوله على الطلب وقال نحن الفئة الباغية أي الطالبة لدم عثمان من ابتغاء بضم الباء والمد وهو الطلب (قلت) البغي عرفا الخروج عن طاعة الامام مغالبة له ولا يخفى عليك بعد التأويلين أو خطؤهما أما الاول فواضح وكذا الثاني لان ترك على القصاص من قتلة عثمان الذين قاموا بطلبه ورأوه مستندا في اجتهادهم ليس لانه تركه جملة واحدة وانما تركه لما تقدم وفيه ان عدم القصاص منكر قاموا بتغييره والقيام بتغيير المنكر انما هو ما لم يؤد الى مفسدة أشد وأيضا المجتهد انما يحسن به الظن اذا لم يبين مستند اجتهاده أما اذا بينه فكان خطأ فكيف ولله در الشيخ حيث كان يقول العصبة حصنت على من حارب عليا (قوله في سند الطريق الثاني محمد بن معاذ بن عباد العنبري) (ع) هذا هو الصحيح ورواه بعضهم ابن معاذ العنبري وهو وهم وان كانا من شيوخ مسلم اتفقا في اسم الاب والقبيل لكن عبد الله هو ابن معاذ العنبري ومحمد هو ابن معاذ بن عباد العنبري ثم قال بعد هذا في حديث محمد بن عمرو بن جبلة ومن سمى معه عن غندر قال أنبأنا شعبة قال سمعت خالدا الحذاء يحدث عن سعيد بن أبي الحسن كذا للعذري فيما كتبناه عن أبي بحر عنه وسقط في رواية غيره لفظ الحذاء وفي كتاب التميمي أنبأنا خالد والحرث عن سعيد وهو تصحيف

التي تضمنتها تلك الاحاديث (ب) قال ابن العربي لا خلاف أنه سيكون وليس المهدي المتقدم (قوله بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية وفي الآخر ويس أو يا ويس ابن سمية) (ع) فالاولى بؤس بضم الباء الموحدة والبؤس والبأساء المكروه والمعنى يا بؤس ابن سمية ما أعظمه وأشده وأما الرواية الثانية فهي بفتح الواو واسكان المثناة فوق وفي البخاري ويح قال الاصمعي ويح ترحم وويس تصغيرها أي دونها في الترحم والحديث حجة بينة للقول بان الحق مع علي وحزبه وانما عذر الآخرون بالاجتهاد وأصل البغي الحسد ثم استعمل في الظلم وغير تأويله معاوية رضي الله عنه فكان أولا يقول انما قتله من أخرجه لينفي عن نفسه صفة البغي ثم رجع فتأوله على الطلب وقال نحن الفئة الباغية أي الطالبة لدم عثمان من الابتغاء بضم الباء والمد وهو الطلب (ب) البغي عرفا الخروج عن طاعة الامام

و يس او يعوليا و يس ابن ميه * وحدثني محمد بن عمر و بن جبلة ثنا محمد بن جعفر ح وثنا عقبة بن مكرم العمي وابو بكر ابن نافع قال عقبة ثنا وقال أبو بكر أخبرنا غندر ثنا شعبة قال سمعت خالدا يحدث عن سعيد بن أبي الحسن عن أمه عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار تقتلك الفئة الباغية * وحدثني اسحق بن منصور أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا شعبة ثنا خالد الحذاء عن سعيد بن أبي الحسن والحسن عن أمهما عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو أسامة ثنا شعبة عن أبي التياح قال سمعت أبا زرعة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يهلك أمتي هذا الحي من قريش قالوا فما تأمرنا قال لو أن الناس اعتزلوهم * وحدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي وأحمد بن عثمان النوفلي قالا ثنا أبو داود ثنا شعبة في هذا الاسناد في معناه * حدثنا عمرو الناقد وابن أبي عمر واللفظ لابن أبي عمر قالا ثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله * وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس ح وثني ابن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق ثنا معمر كلاهما عن الزهري باسناد سفيان ومعنى حديثه * حدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر احاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ولتقسمن كنوزهما في سبيل الله * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده فذكر مثل حديث أبي هريرة سواء * حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو كامل الجحدري قالا ثنا أبو عوانة عن سماك بن

من الحذاء (قوله يهلك أمتي هذا الحي من قريش) (ع) وفي البخاري هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش وهذا الهلاك بينه في حديث أعوذ بالله من أمارة الصبيان ان أطعمتموهم هلكتم وان عصيتموهم أهلكوكم (ط) المراد بعض الحي وهم الاغيلمة وكان الهلاك على أيديهم لصغرهم وعدم تجربتهم للأمور ولم يرد بالأمة جميعها بل من وجد في زمن الاغيلمة وفي قوله لو أن الناس اعتزلوهم الحجة بعدم القيام على الامراء لانه لم يأمر بمحاربتهم بل قال لو أن الناس اعتزلوهم وقال أبو هريرة لو شئت لقلت لكم بنو فلان وبنو فلان وكان أبو هريرة يعرفهم باعيانهم وأسمائهم ولذلك كان يقول ذلك وسكت عن تعيينهم لما في ذلك من المفسدة وكلهم والله أعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومثلهم من احداث ملوك بني أمية لما صدر منهم من قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل خيار المهاجرين والانصار وغير خاف ما صدر من الحجاج وسليمان بن عبد الملك ﴿قلت﴾ وعلم أبي هريرة بهؤلاء محمول على انه سمعه لأنه لحقهم

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم قد مات كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ﴾

(م) كسرى ملك بالعراق وقيصر ملك بالشام وكانا في زمنه صلى الله عليه وسلم فاخبر بذهاب ملكهما وانه اذا ذهب لا يرجع وهي معجزة ظاهرة لانه وقع الامر كما ذكر فاما كسرى فمزق ملكه وانقطع

مغالبة له ولا يعني بعد التأويل أو خطؤهما ولله در الشيخ حيث كان يقول الصحبة حصنت على من حارب عليا رضي الله عنه (قوله يهلك أمتي هذا الحي من قريش) (ع) وفي البخاري وهلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش وهذا الهلاك بينه في حديث أعوذ بالله من أمارة الصبيان ان أطعتموهم هلكتم وان عصيتموهم أهلكوكم (ط) المراد بعض الحي وهم الاغيلمة وكان الهلاك على يدهم لصغرهم وعدم تجربتهم الامور ولم يرد بالامة جميعها بل من وجد في زمن الأغيلمة وكان أبو هريرة يعرفهم وفيه حجة لعدم القيام على الامراء لانه لم أمر بمحاربتهم وسكت عن تعيينهم لما في ذلك من المفسدة وكلهم والله أعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومثلهم من أحداث ملوك بني أمية لما صدر منهم من قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل خيار المهاجرين والانصار وغير خاف ما صدر من الحجاج وسليمان بن عبد الملك (قوله فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر الى آخره) كانا في زمنه صلى الله عليه وسلم فاخبر بذهاب ملكهما وانه اذا ذهب لا يرجع وهي معجزة ظاهرة لان

بالكلية واضمحل بدعوته صلى الله عليه وسلم وانجلى قيصر عن الشام ورجع القهقرى الى قواعد بلاده كقسطنطينية ورومة وقصت بلادهما واستولى على كنوزهما وأنفق في سبيل الله تعالى كما ذكر صلى الله عليه وسلم (ع) وقع في [illegible] هنا قد [illegible] بلفظ الماضي المحقق وقوعه وفي الترمذي اذا هلك كسرى باذا التي للاستقبال [illegible] الأول ما في البخاري انه لما أخبر بموت كسرى وانهم ولوا أمرهم ابنته قال كيف يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة [illegible] الا أن يكون على وجه بعيد وهو أن يكون أبو هريرة [illegible] الحديث [illegible] هلك كسرى ثم لما مات قال قد مات كسرى فسمى ذلك أيضا [illegible] من العرف بين الهلاك والموت أن يكون الهلاك في الملك وهلاك ملكه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم وانما ذلك في خلافة عمر ودعوته صلى الله عليه وسلم على كسرى التي ذلك بها على ما ذكر البخاري هي أنه صلى الله عليه وسلم بعث اليه كتابه مع عبد الله بن حذافة السهمي فلما [illegible] مزقه دعا عليه أن يمزق ملكه فعجل موته ومزق ملكه كل ممزق (قوله في الآخر لتفتحن عصابة من المسلمين) (م) العصابة الجماعة وسمى المفتتحين عصابة بالنسبة الى كثرة عدوهم أو يعني بالعصابة الجماعة السابقة لفتح القصر الابيض دون الجيش فانه لما انهزمت الفرس يوم القادسية بجيوشهم العظيمة على يد سعد بن أبي وقاص وكان عدد من معه ستة آلاف أو سبعة فر المنهزمون الى المدائن منزل كسرى فتبعهم المسلمون الى أن وصلوا دجلة وهي تقذف بالزبد فاقتحمها المسلمون رجالا وخيلا خائضين يحدث بعضهم بعضا فلما رأى الفرس ذلك هالهم فخفوا بما أمكنهم من المال والذخائر النفيسة ولم يبق منهم الا من ثقل فدخل المسلمون المدائن وفيها القصر الابيض الذي فيه أموال كسرى وذخائره وكان فيه من المال ثلاثة آلاف ألف ألف ألف ثلاث مرات وكان رستم لما فر رفع النصف من أمواله وترك النصف فنفله الله سبحانه للمسلمين وأصاب الفارس في المدائن اثنا عشر ألفا ولما دخل القصر الابيض وجدت فيه ملابس كسرى وحليه وبساطه الذي ما سمع في العالمين بمثلها فجاؤا بكل ذلك الى عمر وكان ذلك مظهر الصدقه صلى الله عليه وسلم (قوله في الآخر لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني اسحق) (ع) كذا في جميع النسخ قال بعضهم والمعروف المحفوظ من بني اسمعيل وهو الذي يدل عليه الحديث لانه انما أراد

الامر قد وقع كذلك والمراد ذهاب ملك كسرى من العراق وذهاب ملك قيصر من الشام التي كان فيها في زمنه صلى الله عليه وسلم (قوله لتفتحن عصابة من المسلمين) (م) العصابة الجماعة وسمى المفتتحين عصابة بالنسبة الى كثرة عدوهم أو يعني بالعصابة الجماعة السابقة لفتح القصر الابيض دون الجيش فانه انهزمت الفرس يوم القادسية بجيوشهم العظيمة على يد سعد بن أبي وقاص وكان عدد من معه ستة آلاف أو سبعة فر المنهزمون الى المدائن منزل كسرى فتبعهم المسلمون الى أن وصلوا دجلة وهي تقذف بالزبد فاقتحمها رجالا وخيلا خائضين يحدث بعضهم بعضا فلما رأى الفرس ذلك هالهم فخفوا بما أمكنهم من المال والذخائر النفيسة ولم يبق منهم الا من ثقل فدخل المسلمون المدائن وفيها القصر الأبيض الذي فيه أموال كسرى وذخائره وكان فيه من المال ثلاثة آلاف ألف ألف ألف ثلاث مرات وكان رستم لما فر رفع النصف من أمواله وترك النصف فنفله الله سبحانه للمسلمين وأصاب الفارس من مال المدائن اثنا عشر ألفا ولما دخل المدائن وجدت فيه ملابس كسرى وحليته وبساطه التي ما سمع في العالمين بمثلها فجاؤا بكل ذلك الى عمر رضي الله عنه وكان ذلك كله مظهرا لصدقه صلى الله عليه وسلم (قوله سبعون ألفا من بني اسحق) (ع) كذا في جميع النسخ قال بعضهم والمعروف

حرب عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتفتحن عصابة من المسلمين أو من المؤمنين كنز آل كسرى الذي في الابيض قال قتيبة من المسلمين ولم يشك * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد ابن جعفر ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث أبي عوانة * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن ثور وهو ابن زيد الديلي عن أبي الغيث عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني اسحق فاذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله والله

أكبر فيسقط أحد جانبيها قال ثور لا أعلمه الا قال الذى فى البحر ثم يقولوا الثانية لا اله الا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا اله الا الله والله أكبر فتفرج لهم فيدخلوها فيغنموا فبينما هم يقتسمون المغانم اذ جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شئ ويرجعوا * حدثنى

محمد بن مرزوق ثنا بشر بن عمر الزهرانى أخبرنى سليمان بن بلال ثنا ثور بن زيد الديلى فى هذا الاسناد بمثله * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا محمد بن بشر ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى فتعال فاقتله * وحدثناه محمد بن مثنى وعبيد الله بن سعيد قالا ثنا يحيى عن عبيد الله بهذا الاسناد وقال فى حديثه هذا يهودى ورائى * حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة ثنا أبو أسامة أخبرنى عمر بن حمزة قال سمعت سالما يقول أخبرنا عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقتتلون أنتم ويهود حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى تعال فاقتله * حدثنا حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب ثنى سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقاتلكم اليهود

فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود * حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبى شيبة قال يحيى

العرب بدليل الحديث الذى سماها فيه وانها القسطنطينية (ط) وهذا فيه بعد لاتفاق الرواة والامهات على بنى اسحق ويمكن أن يقال ان الذى وقع فى الروايات صحيح وانه أراد به العرب ولكنه نسبهم الى عمهم اسحق كما قيل فى الخال حتى قيل الخال أحد الابوين وأما ان هذه المدينة هى القسطنطينية فيستدل عنها اهل صفتها كما ذكر وتقدم فى حديث لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق ودابق وقيل فيه فيقاتلهم المسلمون فيهزم ثلث ويقتل ثلث ويفتح ثلثهم قسطنطينية فبينما هم يقسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون الحديث فظاهره انها انما تفتح بقتال وهذا يدل انها تفتح بالتهليل والتكبير والحاصل انها لا بد من فتحها وان فتحها من الاشراط على ما دلت عليه أحاديث كثيرة وفى الترمذى من حديث معاذ ان الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر ففيه ان فتحها يكون مع الدجال وقد فتحت فى زمن بعض الصحابة وليس هو الفتح المراد فى هذا الحديث وانما الذى فى الحديث المقارن للدجال ﴿قلت﴾ ولم يجب عن التعارض بين الحديثين وتنتفى المعارضة بانه انما قال ويفتح ثلثهم قسطنطينية وفتحها أعم من أن يكون بقتال أو بالتهليل والتكبير المذكور (قوله فى الآخر لتقاتلن اليهود) (ع) هذا والله أعلم يكون بعد قتل الدجال لان اليهود أكثر اتباعه (قوله حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى فتعال فاقتله) ﴿قلت﴾ لا مانع من حمله على الحقيقة بادراك يخلقه الله تعالى للحجر ويحتمل المجاز وانه كناية عن كمال استئصال قتلهم (قوله الا الغرقد فانه من شجرهم)

المحفوظ من بنى اسمعيل وهو الذى يدل عليه الحديث لانه انما اراد العرب بدليل الحديث الذى سماها فيه وانها القسطنطينية (ط) وهذا فيه بعد لاتفاق الرواية والامهات من بنى اسحق ويمكن أن يقال ان الذى وقع فى الروايات صحيح وانه أراد به العرب ولكنه نسبهم الى عمهم اسحق كما قيل فى الخال حتى قد قيل الخال أحد الأبوين وأما ان هذه المدينة هى القسطنطينية فيستدل عنها بما ذكر من صفتها كما ذكر عليه السلام وتقدم فى حديث لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق ودابق وقال فيه فيقاتلهم المسلمون فيهزم ثلث ويقتل ثلث ويفتح ثلثهم قسطنطينية فبينما هم يقسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون الحديث فظاهره انه انما تفتح بقتال وهذا يدل انها تفتح بالتهليل والتكبير والحاصل انه لا بد من فتحها وان فتحها من الاشراط على ما دلت عليه أحاديث كثيرة وفى الترمذى من حديث معاذ قال الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر ففيه أن فتحها يكون مع الدجال وقد فتحها فى زمن الصحابة وليس هو الفتح المراد فى هذا الحديث وانما الذى فى هذا الحديث المقارن للدجال (ب) ولم يجب عن التعارض بين الحديثين وتنتفى المعارضة بانه انما قال ويفتح ثلثهم قسطنطينية وفتحها أعم أن يكون بقتال أو بالتهليل والتكبير المذكور (قوله لتقاتلن اليهود) (ط) هذا والله أعلم يكون بعد قتل الدجال فان اليهود أكثر اتباعه (قوله الا الغرقد فانه من شجرهم) يعنى اليهود والغرقد العوسج

(ع) يعني اليهود والغرقد العوسج قال أبو حنيفة الدينوري اذا عظمت العوسجة فهي غرقدة ورأيت في بعض التعاليق ان الغرقد هو الدفلي ولا يصح (ط) الغرقد شجر معروف له شوك معروف ببلاد بيت المقدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود (قوله في الآخر لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله) (ع) هذا الحديث ظهر صدقه فانه لو عد من تنبأ من زمنه صلى الله عليه وسلم الى الآن لبلغ هذا العدد ويعرف ذلك من يطالع التواريخ ولولا الاطالة لعددناهم (قلت) دعوى النبوة لفظا أو معنى يدخل فيه ما يتفق من كثير أن يقول قد قيل لي أو أذن لي وكان الشيخ ينكر هذه المقالة كثيرا ويقول لا أقبلها ولا من المرجاني الذي صحت ولايته قال وقد اختلف بم يعرف النبي ان الذي يخاطبه ملك فكيف يصح لغيره أن يأتي بكلام فيه تعمية توهم ان الذي يقول له ذلك ملك

﴿ أحاديث ابن صياد وهو الدجال ﴾

(ط) يقال ابن صياد وابن صائد واسمه صاف وكل ذلك في الام قال الواقدي ونسبته في بني النجار وقيل هو من اليهود وكانوا حلفاء لبني النجار (ع) ولا شك انه أحد الدجاجلة الكذابين لدعواه أنه رسول الله وانه يأتيه كاذبان وصادقان وانه رأى عرشا فوق الماء والذي تدل عليه الاحاديث أنه لم يتعين له صلى الله عليه وسلم انه هو الدجال ولم يوح اليه في أمره بشيء وانما أوحي اليه بصفة الدجال من حيث هو وكان بعض أمارات تلك الصفات فيه وفيه ما خالف تلك الصفة ككون الدجال أعور ولم يكن هو أعور وكون الدجال لا يولد له وقد ولد له ولذلك ظهر منه ما يوجب التعارض حسبما يأتي كقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهد أني رسول الله وكقوله لابن عمر ما قال وانتفاخه حتى ملأ السكة وقوله وقد قيل له أيسرك ان تكون ذلك الرجل قال لو عرض علي ما كرهت وقوله اني لأعرفه وأعرف مولده وأعرف أين هو وصدر منه بعد مقالته هذه علامات خيرها أسلم وأقلع عن هذه المقالات وحج وجاهد مع المسلمين وترجم الطبري وغيره عليه في تراجم الصحابة واختلف

(قوله حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله) (م) هذا الحديث ظهر صدقه بانه لو عد من تنبأ من زمنه صلى الله عليه وسلم الى الآن بلغ هذا العدد (ب) دعوى النبوة لفظا ومعنى حتى يدخل فيه ما يتفق من كثير أن يقول قد قيل لي أو اذن لي وكان الشيخ ينكر هذه المقالة كثيرا ويقول لا أقبلها ولا من المرجاني الذي ثبتت ولايته قال وقد اختلف بم يعرف النبي أن الذي يخاطب ملك فكيف يصح لغيره أن يأتي بكلام فيه تعمية توهم ان الذي يقول له ذلك ملك

﴿ باب ذكر ابن صياد ﴾

﴿ ش ﴾ (ط) يقال ابن صياد وابن صايد ونسبته في بني النجار وقيل هو من اليهود وكانوا حلفاء بني النجار (ع) ولا شك انه أحد الدجاجلة الكذابين لدعواه انه رسول الله وانه يأتيه كاذبان وصادقان وانه رأى عرشا فوق الماء والذي تدل عليه الاحاديث انه لم يتعين له صلى الله عليه وسلم انه هو الدجال ولم يوح اليه في أمره بشيء وانما أوحي اليه بصفة الدجال من حيث هو وكان بعض أمارات تلك الصفة فيه وفيه ما خالف وكذا ظهر منه ما يوجب التعارض حسبما يأتي كقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهد أني رسول الله وكقوله لابن عمر ما قال وانتفاخه حتى ملأ السكة وصدر منه بعد مقالاته هذه علامة خير فاسلم وأقلع عن هذه المقالات وحج وجاهد مع المسلمين وترجم الطبري وغيره

أخبرنا وقال أبو بكر ثنا أبو الاحوص ح وثنا أبو كامل الجحدري ثنا أبو عوانة كلاهما عن سماك عن جابر ابن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذابين زاد في حديث أبي الاحوص قال فقلت له أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم * وحدثني ابن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك بهذا الاسناد مثله قال سماك وسمعت أخي يقول قال جابر فاحذروهم * حدثني زهير بن حرب واسحق بن منصور قال اسحق أخبرنا وقال زهير ثنا عبد الرحمن وهو ابن مهدي عن مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله

فيه بعـد كبره فقيل انه تاب ومات بالمدينة ولما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عنه وقالوا للناس اشهدوا وقيـل انه فقـد يوم الحرة ولم يوقف عليه وكان ابن عمر وجابر يحلفان انه الدجال (د) قال البيهقي كان أمر ابن صـياد فتنة ابتلى الله بها عباده وكفاهم شره * واختلف في انه الدجال اختلافا كثيرا واحتج بأن من قال بانه هو بحلف عمر رضي الله عنه انه هو بحضرته صلى الله عليه وسـلم لم ينكر عليـه واحتج من قال انه غيره بحديث الجساسة الآتي وانه كان يتوقف في أمره حتى يتبين له انه ليس هو في حديث الجساسـة وليس في سكوته صلى الله عليـه وسلم حجـة لانه كان يتوقف في أمره (ط) كانت حاله في صغره حالة الـكهان يصـدق مرة ويكذب مرة ثم لما كبر أسلم وظهرت منه عـلامات خـير حج وجاهد مع المسلمين ثم ظهرت منـه أحوال وسمعت منه مقالات تشـعر بانه الدجال وانه كافر ويأتي جميع ذلك في الام (قوله أتشهد اني رسول الله) (م) استدل به بعضهم على ان اسلام غير البالغ مقبول اذ لولا ذلك لم يكشفه عن الايمان (ع) انما كشفه لانه كان يبلغه عنه انه كان يدعي الكهانة والكلام في الغيب فكشف ليتبين ما يبلغه عنـه ولهذا كان يختلف ويسمع عليـه اذ علم أنه فيه رجي (قوله فقال لا بل تشهد أني رسول الله) (م) قيل انما لم يقتـله مع انه ادعى الرسالة بحضرته لانه كان صالح اليهود أن يقرهم وحلفاءهم على ما هم عليه وكان ابن صياد منهم أو حليفا لهم (ع) انما لم يقتـله لانه كان غير بالغ ولذا لم يأت انه ادعى ذلك بعد بلوغه بل أسلم والتزم شرائع الاسلام كما تقدم (قوله ان يكن الذي ترى) (ع) أي ان يكن الدجال فله أمر ينتهي اليه ولا تقدر أنت على قتله وانما يقتله عيسى عليه السلام وان لم يكن فلا خير لك في قتله لصغره وذمته (ط) وهـذا يدل انه صلى الله عليه وسـلم لم يتضح له شيء في أمره وهذا لا نقص فيه في حقه صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم من الغيب الا ما أعلمه الله سبحانه وتعالى به ولعل الله سبحانه علم أن في اخفائه مصلحة والذي يجب الايمان به انه لا بد من خروجه ويدعي الألوهية وانه كذاب أعور كما جاء في الأحاديث الكثيرة الصحيحة التي حصلت العلم القطعي لمن عاناها (قوله خبأت لك خبيأ)(ع) كذا هو للجماعة بكسر الباء بعدها ياء وعند التميمي بسكون الباء وكل صحيح ومهموز والخبء اسم ما يخبأ والخبيء اسم ما يخبى (قوله فقال دخ) قيل أضمر له يوم تأتي السما.

عليـه في تراجم الصحابة * واختلف فيه بعد كبره فقيل انه تاب ومات بالمدينة ولما أرادوا الصـلاة عليه كشفوا عنه وقيل للناس اشهدوا وقيل انه فقد يوم الحرة ولم يوقف عليه وكان جابر وابن عمر يحلفان انه الدجال (ح) قال البيهقي كان أمر ابن صياد فتنة ابتلى الله تعالى بها عباده وكفاهم شره * واختلف في انه الدجال اختلافا كثيرا (ط) كانت حاله في صغره حالة الـكهان يصـدق مرة ويكذب أخرى ثم لما كبر أسلم وظهرت منه علامات خير حج وجاهد مع المسلمين ثم ظهرت منـه أحوال وسمعت منـه مقالات تشـعر بانه الدجال وانه كافر ويأتي جميع ذلك في الام (قوله أتشـهد اني رسول الله)(ع) استدل به بعضهم على ان اسلام غير البالغ معتبر اذ لولا ذلك لم يكشفه عن الايمان وفيه نظر لانه انما كشفه لانه كان يبلغه عنه انه كان يدعي الكهانة والكلام في الغيب فكشف ليتبين ما يبلغه عنـه (قوله لا بل تشهد اني رسول الله)(ع) انما لم يقتـله مع انه ادعى الرسالة بحضرته لانه كان صالح اليهود أن يقرهم وحلفاءهم على ما هم عليـه وكان ابن صـياد منهم أو حليفا لهم (قوله ان يكن الذي ترى) أي ان يكن الدجال فله أمد ينتهي اليـه فلا تقتله أنت وان لم يكن فلا خير لك في قتله لصغره وذمته (قوله خبأت لك خبيأ)(ع) كذا هو للجماعة بكسر الباء بعدها ياء وعند التميمي بسكون الباء وكل صحيح ومهموز والخبأ اسم ما يخبأ (قوله فقال دخ) بضم الدال وتشـديد الخاء لغة في الدخان وحكى

---

* حدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليـه وسلم بمثله غير أنه قال يبعث * حدثنا عثمان بن أبي شـيبة واسحق بن ابراهيم واللفظ لعثمان قال اسحق أخبرنا وقال عثمان ثنا جرير عن الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال كنا مع رسول الله صـلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ففر الصبيان وجلس ابن صياد فكأن رسول الله صلى الله عليـه وسلم كره ذلك فقال له النبي صلى الله عليـه وسـلم تربت يداك أتشهد أني رسول الله فقال لا بل تشهد أني رسول الله فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله حتى أقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله * حدثنا محمد ابن عبد الله بن نمير واسحق ابن ابراهـيم وأبو كريب واللفظ لابي كريب قال ابن نمير ثنا وقال الآخران أخبرنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال كنا نمشي مع النبي صلى الله عليه وسـلم فمر بابن صياد فقال له رسول الله صـلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبأ فقال دخ فقال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم

اخسأ فلن تعدو قدرك فقال عمر يا رسول الله دعني فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان يكن الذي تخاف لن تستطيع قتله * حدثنا محمد بن مثنى ثنا سالم بن نوح عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر في بعض طرق المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهد أني رسول الله فقال هو أتشهد أني رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بالله وملائكته وكتبه ما ترى قال أرى عرشا على الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى عرش ابليس على البحر وما ترى قال أرى صادقين وكاذبا أو كاذبين وصادقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس عليه دعوه * حدثنا يحيى بن حبيب ومحمد ابن عبد الأعلى قالا ثنا معتمر قال سمعت أبي ثنا أبو نضرة عن جابر بن عبد الله قال لقي نبي الله صلى الله عليه وسلم ابن صائد ومعه أبو بكر وعمر وابن صائد مع الغلمان فذكر نحو حديث الجريري * حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن مثنى قالا ثنا عبد الأعلى ثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال صحبت ابن صائد الى مكة فقال لي أما قد لقيت من الناس يزعمون أني الدجال ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له قال قلت بلى قال فقد ولد لي أوليس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى قال فقد ولدت بالمدينة وهذا أنا أريد مكة قال ثم قال لي في آخر قوله أما والله اني لاعلم مولده ومكانه وأين هو قال

بدخان مبين (ع) قال الداودي كانت في يده سورة الدخان مكتوبة وقيل كتب الآية في كفه واختلف في الدخ فقيل هي لغة في الدخان ودليله قول الراجز * عند رواق البيت يغشى الدخ * وقيل ليس بلغة وانما أراد أن ينطق بالدخان فزجره صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يتم الكلمة والاصح انه لم يأت من الآية التي أضمر له الا بهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان وان الشيطان انما يأتيه بقدر ما يختطف قبل أن يدركه الشهاب ولذا قال اخسأ فلن تعدو قدرك أي ابعد كاهنا لا تقدر أن تأتي بحقيقة الشيء والحمل لامور الغيب على نحو ما يأتي به الوحي * وقال الخطابي ليس الدخان مما يخبأ وانما الدخ نبت يوجد بين البساتين الا أن يقال انما أضمر له لفظة الدخان فيجوز (د) والمشهور في داله الضم وحكى فيها الفتح وهو في الحديث والبيت محرك و وجدته في الحديث في كتاب الشيخ بالتسكين مصححا عليه والقول بانه أراد أن يقول الدخان فزجره فسكت بعيد (قوله اخسأ)(ع) هي كلمة تزجر بها الكلاب ومريد ذم ومهان (قوله فلن تعدو قدرك) (ع) يحتمل وجهين أي لا يبلغ قدرك أن تعلم الغيب من قبل الوحي كما يعلمه الانبياء عليهم السلام أو يلهمه الاولياء وانما هو خبر من قبل الشيطان يلقيه الى الكهان والثاني أن معناه لن تسبق أمر الله فيك وفي أمرك (قوله ما ترى قال أرى عرشا على الماء قال ترى عرش ابليس ما ترى قال أرى صادقا وكاذبا) (ط) أي يأتيه صادق وكاذب ويعني بذلك تابعه من الشيطان يصدق مرة ويكذب أخرى وهي حالة الكهان (قلت) وانظر هل هذا العرش الذي يرى هو المذكور في حديث ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه (قوله في الآخر أليس قد قال لا يولد له ولا يدخل مكة ولا المدينة وانه يهودي وقد ولد لي وولدت بالمدينة وها أنا أريد مكة وقد أسلمت) (ع) الحديث بين ان هذه الاشياء اتفقت له بعد أن كبر وبعد موته صلى الله عليه وسلم وانه حج البيت وحفظ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره الطبري وغيره في عداد الصحابة لكن ظهرت منه في هذه الاحاديث أمور بعضها كفر كقوله لو عرض علي ما كرهت فان من رضي لنفسه دعوى الالوهية وحالة الدجال فهو كافر

صاحب الغريب فيه فتح الدال وخالفهم الخطابي وقال لا معنى للدخان هنا لانه ليس مما يخبأ في كف أو كم قال بل الدخ نبت يوجد بين النخيل والبساتين قال الا أن يكون معنى خبأت أضمرت له اسم الدخان فيجوز والصحيح المشهور انه صلى الله عليه وسلم أضمر له آية الدخان وهي قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين قال الداودي وقيل كانت سورة الدخان مكتوبة في يده صلى الله عليه وسلم وقيل كتب الآية في يده والصحيح انه لم يأت من الآية الا بهذا اللفظ على عادة الكهان يلقي اليهم الشيطان بقدر ما يختطف قبل أن يدركه الشهاب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اخسأ أي ابعد فلن تعدو قدرك أي القدر الذي يدركه الكهان من الاشياء بعض الشيء وقيل معناه لم تسبق أمر الله فيك (قوله قال أرى عرشا على الماء)(ب) انظر هل هذا العرش الذي يرى هو المذكور في حديث ان ابليس يضع عرشه على الماء و يبعث سراياه (قوله لبس عليه) بضم اللام وتخفيف الباء أي خلط عليه أمره (قوله أليس قد قال انه لا يولد له الى آخره) اذا كان هذا هو الدجال فيحتمل أن يكون كفر بعد اسلامه

فلبسني * حدثنا يحيى بن حبيب ومحمد بن عبد الاعلى قالا ثنا معتمر قال سمعت أبي يحدث عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قال لي ابن صائد وأخذتني منه ذمامة هذا عذرت الناس مالي ولكم يا أصحاب محمد ألم يقل نبي الله صلى الله عليه وسلم انه يهودي وقد أسلمت قال ولا يولد له وقد ولد لي وقال ان الله قد حرم عليه مكة وقد حججت قال فما زال حتى كاد أن يأخذ في قوله قال فقال له أما والله اني لاعلم الآن حيث هو وأعرف أباه وأمه قال وقيل له أيسرك أنك ذاك الرجل قال فقال لو عرض علي ما كرهت * حدثنا محمد بن مثنى ثنا سالم بن نوح أخبرني الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال خرجنا حجاجا أو عمارا ومعنا ابن صائد قال فنزلنا منزلا فتفرق الناس وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه وقال وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي فقلت ان الحر شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة قال ففعل قال فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بعس فقال اشرب أبا سعيد فقلت ان الحر شديد واللبن حار ما بي الا أني أكره أن أشرب عن يده أو قال آخذ عن يده فقال أبا سعيد لقد هممت أن آخذ حبلا فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لي الناس يا أبا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفي عليكم معشر الانصار ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كافر وأنا مسلم أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عقيم لا يولد له وقد تركت ولدي بالمدينة أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة قال أبو سعيد حتى كدت أن أعذره ثم قال أما والله اني لاعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن قال قلت له تبا لك سائر اليوم * حدثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا بشر يعني ابن مفضل عن أبي مسلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صائد ما تربة الجنة قال درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم قال صدقت * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو أسامة عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن ابن صياد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص * حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ثنا أبي ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن محمد بن المنكدر

وبعضها يشعر أنه الدجال كقوله اني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو وزاد الترمذي وأين هو الساعة من الارض فان هذه كالنص انه هو وما لبس به من انه أسلم فعديكثر فيما يستقبل أو يكون اسلامه تقية وهو منافق (ع) وكذلك لاحجة له في دخول المدينة ومكة لانه صلى الله عليه وسلم انما أخبر انه لا يدخلها أيام فتنته (ط) وكذلك قوله لا يولد له يحتمل انه أيام خروجه ﴿قلت﴾ هذا يبعده ما في الرواية الأخرى انه أخبر انه عقيم (قوله فلبسني) (ع) أي خلط علي أمره لان احتجاجاته الاول قد تلوح ثم قوله آخرها اني لاعرفه وأعرف مولده الى آخر كلامه كالنص في انه هو كما تقدم ﴿قلت﴾ وكان الشيخ يحكي انه سمع بعض الشيوخ يحكي عن بعض الشيوخ انه سمعه يقول ان أحاديث الباب تدل على انه صلى الله عليه وسلم انما توقف وشك في أن ابن صياد بحالة التكليف أو به خبل واختلال يمنع التكليف وان معنى لبس خلط تخليط المختل لتناقضه التناقض الذي لا يفهم معناه (قوله تبا لك سائر اليوم) (ط) أي خسارا لك دائما الان اليوم يراد به الزمان وتبا منصوب بفعل لا يظهر أي لقيت تبا (قوله في الآخر قال لابن صائد ما تربة الجنة) (ع) ويأتي في حديث ابن أبي شيبة أن ابن صياد هو السائل وهو أظهر عند بعض أهل النظر من حديث نصر بن علي هذا ومعنى درمكة أي في البياض ومسك أي في الطيب (د) والدرمك الدقيق الحوارى الخالص البياض (قوله

أو هو منافق وكذا لا حجة له في دخول المدينة ومكة لان ذلك في أيام فتنته وكذا قوله لا يولد له يحتمل انه أيام خروجه (قوله فلبسني) بتخفيف الباء أي جعلني ألتبس في أمره وأشك فيه لان احتجاجاته الأول قد تلوح ثم قوله آخرها اني لاعرفه وأعرف مولده الى آخر كلامه كالنص في انه هو ويحتمل ان الدجال أصيب في عقله حتى صار بما اتصف التناقض الذي لا يفهم معناه (قوله وأخذتني منه ذمامة) بذال معجمة مفتوحة ثم ميم مخففة أي حياء واشفاق من الذم واللوم (قوله حتى كاد أن يأخذ في قوله) هو بتشديد الياء من في وقوله مرفوع وهو فاعل يأخذ أي يؤثر وأصدقه في دعواه (قوله فجاء بعس) بضم العين وهو القدح الكبير وجمعه عساس بكسر العين وأعساس (قوله تبا لك سائر اليوم) أي خسارا لك دائما الان اليوم يراد به الزمان وتبا منصوب بفعل لا يظهر أي لقيت تبا (قوله لابن صائد ما تربة الجنة) (ع) ويأتي في حديث ابن أبي شيبة ان ابن صياد هو السائل وهو أظهر عند بعض أهل

قال رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله ان ابن صائد الدجال فقلت أتحلف بالله قال انى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم * حدثني حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي أخبرني ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن سالم بن عبد الله أخبره ان عبد الله ابن عمر أخبره أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بنى مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد أتشهد أنى رسول الله فنظر اليه ابن صياد فقال أشهد أنك رسول الاميين فقال ابن صياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهد أنى رسول الله فرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم

رأيت جابرا يحلف بالله أن ابن صائد الدجال فقلت أتحلف بالله قال انى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره) (د) قال البيهقى احتج به من قال ان ابن صياد هو الدجال ولا حجة فيه لان سكوته صلى الله عليه وسلم على حلف عمر يحتمل لانه كان متوقفا فى أمره ثم جاء لبيان أنه غيره كما صرح به فى حديث الجساسة (ع) وفى حلف عمر رضى الله عنه حجة لمن يجيز الحلف على الظن وأنه ليس بغموس وانما الغموس ما جاهر به الحالف أوشك فيه (د) والحلف على الظن متفق عليه عند أصحابنا حتى لو رأى خط أبيه بدين له على رجل وغلب على ظنه انه خط أبيه جاز أن يحلف ويستحق ﴿ قلت ﴾ حلف الرجل على ما يعلم خلافه غموس وأما على ما يشك فذكر القاضى ههنا انه غموس . فى المدونة ومن حلف على ما يشك فيه فان تبين انه كذلك بر ولا اثم فغرق ولكن قال بعد ذلك والغموس الحلف على تعمد الكذب أو على غير يقين فجعل الحلف على غير يقين غموسا اذا تبين أنه خلاف ما قال ومنهم من رد الأولى الى الثانية قال معنى قوله بر من البر لانه سقط عنه الاثم ومنهم من قال أثم وافق أو خالف الا أن اثمه اذا وافق أخف وأما حلفه على الظن ففى النوادر عن ابن المواز غموس وهو ظاهر قوله فى المدونة وعلى غير يقين وكان ابن الحاجب لم يقف على ذلك فنسب القول بان الظن غموس الى نفسه فقال قلت والظاهر ان الظن كذلك يعنى كالغموس (قوله فى الآخر عند أطم بنى مغالة) (ع) الاطم الحصن ومغالة هو بفتح الميم وتخفيف الغين المعجمة وفى الآخر معاوية بضم الميم وبالعين المهملة والاول المعروف وبنو مغالة ما كان عن يمينك اذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبنو جديلة ما كان عن يسارك قال بعضهم وبنو مغالة حى من قضاعة وبنو معاوية هم بنو جديلة هؤلاء (قوله أشهد أنك رسول الأميين) ﴿ قلت ﴾ هكذا قال بعض الشافعية يريد العرب لان أكثرهم كان لا يكتب وما ذكر وان كان حقا لكنه يشعر بباطل من حيث المفهوم وهو أن رسالته خاصة للعرب وانه غير مبعوث للعجم كما زعمت اليهود وهو ان قصد به ذلك فهو من جملة ما يلقيه اليه الكاذب الذى يأتيه وهو شيطانه (قوله فرفضه) (ع) رويناه عن الجماعة بالفاء والصاد المهملة ولم أجد رفص فى كتب اللغة وانما فيها رفس بالسين وعند الصدفى بالضاد المعجمة وهو وهم وفى البخارى فرقصه بالقاف والصاد المهملة ولا وجه له وفى كتاب الادب من البخارى فرضه بالضاد المعجمة دون فاء (م) وقال بعض اللغويين انما هو رصه بالصاد المهملة أى ضغطه

النظار من حديث نصر بن على هذا ومعنى دريكة أى فى البياض ومسك أى فى الطيب (قوله سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره) (ح) قال البيهقى احتج به من قال ان ابن صياد هو الدجال ولا حجة فيه لان سكوته صلى الله عليه وسلم على حلف عمر يحتمل لانه كان متوقفا فى أمره ثم جاء البيان أنه غيره كما صرح به فى حديث الجساسة (ع) وفى حلف عمر على الظن حجة على أن الحلف عليه ليس بغموس (ح) وهو متفق عليه عند أصحابنا (ب) أما الحلف على الظن ففى النوادر عن ابن القاسم غموس وهو ظاهر قوله فى المدونة أو على غير يقين (قوله عند اطم بنى مغالة) الاطم الحصن ومغالة بفتح الميم وتخفيف الغين المعجمة وفى الآخر معاوية بضم الميم المهملة والاول المعروف (قوله أشهد انك رسول الاميين) (ب) قال بعض الشافعية يريد العرب لان أكثرهم كان لا يكتب (قوله فرفضه) (ع) رويناه عن الجماعة بالفاء والصاد المهملة ولم أجد رفص فى كتب اللغة وانما فيه رفس بالسين وعند الصدفى فرفضه بالضاد المعجمة وهو وهم وفى البخارى فوقصه بالقاف والصاد المهملة ولا وجه له (ح) وقال بعض اللغويين انما هو رصه بالصاد المهملة أى ضغطه حتى ضم

وقال آمنت بالله و برسله ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٦٣) ماذا ترى قال ابن صياد يأتيني صادق وكاذب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قد خبأت لك خبيأ فقال ابن صياد هو الدخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فان تعد وقدرك فقال عمر بن الخطاب ذرنى يارسول الله أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكنه فلن تسلط عليه وان لم يكنه فلا خير لك فى قتله وقال سالم ابن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بن كعب الأنصارى الى النخل التى فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل طفق يتقى بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيأ قبل أن يراه ابن صياد فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراش فى قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقى بجذوع النخل فقالت لابن صياد ياصاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته بين قال سالم قال عبد الله بن عمر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال انى لأنذركموه مامن نبى الا وقد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه ولكن أقول لكم فيه قولا لم يقله نبى

حتى ضم بعضه الى بعض ومنه قوله تعالى بنيان مرصوص وماعند الصدفى ليس بوهم اذ معناه رفضه وترك سؤاله عن الاسلام ولم يكترث به ثم استأنف يسئله عمايرى (ط) وماذكره انه لم يجده فى كتب اللغة صحيح وانما الرفصة القربة من الماء تكون بين القوم وهم يترافصونها أى يتناولونها (قوله خلط عليك الامر) (ع) يريد أن ماياتيك به شيطانك غير منضبط بخلاف مايأتى به الملك من الوحى (قوله طفق يتقى بجذوع) (ع) أى جعل يستتر بأصول النخل (قوله يختل) (ع) هو بكسر التاء ومعناه يطلب أن يأتيه من حيث لايشعر به ليسمع شيأ من كلامه قبل أن يراه ليعلم هل هو ساحر أو كاهن ومنه ختلت الصيد (قوله فى قطيفة) هى كساء له خمل (قوله له فيها زمزمة) (ع) اختلفت روايات البخارى فيها فروى بزايين معجمتين كما هنا و براءين مهملتين وروى رمزة الاولى راء والآخرة زاى وسقوط الميم الثانية وكلها متقاربة فمعناها بالمهملتين الصوت يقال رمرم يرمرم صوت وقال الخطابى الرمرمة تحريك الشفتين والمرمة الشفة فاما الزمزمة بالمعجمتين فمن داخل الفم الى داخل الحلق كالصفير ونحوه * وقال ابن الصابونى الزمزمة بالمعجمتين تكلف العلوج الكلام وهو صوت لايستعمل فيه اللسان ولا الشفة وانما هو صوت يدار فى الخياشيم والحلق وأما بالمهملتين فهى الحركة والكلام عند السكوت والشدائد قال الخليل رمرم القوم حركوا أفواههم ولم يتكلموا وأما الرمز بالراء والزاى فهو صوت خفى بكلام غير مفهوم و يكون أيضا ايماء بالحواجب أوغيرها دون الكلام (قوله فثار) (د) أى نهض من مضجعه (قوله لو تركته بين) (ط) أى يعبر عن حاله فى نومه هل هو الدجال أم لا وقد يشكل هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث فذكر النائم حتى ينتبه والاجماع على أن النائم لايؤاخذ بما صدر عنه من قول أوغيره * ويجاب بان هذا ليس من باب المؤاخذة حتى يشكل وانما هو من باب النظر فى قرائن الاحوال فان النائم الغالب عليه أنه يتكلم فى نومه بما يكون له وعليه فى حال اليقظة فلعله صلى الله عليه وسلم كان ينتظر أن يخرج منه فى حال نومه مايدل على حاله دلالة خاصة (قوله انى لأنذركموه مامن نبى الا وقد أنذره قومه وقد أنذره نوح قومه) (ط) انما أنذروه قومهم لعظم فتنته بما يظهر على يديه من الفتن ولما لم يبين لواحد منهم زمن خروجه توقع كل

بعضه الى بعض (ح) من قوله تعالى بنيان مرصوص وماعند الصد فى ليس بوهم اذ معناه رفضه وترك سؤاله عن الاسلام ولم يكترث به ثم استأنف يسأله عمايرى (قوله يختل) بكسر التاء أى يطلب أن يأتيه من حيث لايشعر (قوله زمزمة) (ح) فى معظم نسخ مسلم بزاءين معجمتين وفى بعضها براءين مهملتين وهو صوت خفى لا يكاد يفهم (قوله فثار) أى نهض من مضجعه (قوله لو تركته بين) أى يعبر عن حاله فى قومه هل هو الدجال أم لا (ط) وقد يشكل هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث فذكر النائم حتى يستيقظ و يجاب بان هذا ليس من باب المؤاخذة حتى يشكل وانما هو من باب النظر الى قرائن الاحوال فان النائم الغالب عليه أنه يتكلم فى قومه بما يكون عليه فى حال يقظته (قوله مامن نبى الا وقد أنذره قومه) (ب) أحاديث الباب حجة لاهل السنة فى وجوده وانه شخص معين ابتلى الله به سبحانه عباده وأقدره سبحانه على تلك الأشياء الآتى ذكرها ليميز الخبيث من الطيب ثم يبطل الله سبحانه أمره بعيسى عليه السلام وأنكرت وجوده الخوارج والجهمية و بعض

منهم أن يخرج في زمن أخذه في الدهر مدة فيجب لا يعاد بخبر حدوثه ولا يزيد على معاداته وصدق الالتجاء إلى الله تعالى في الحفظ منه (قلت) أحاديث الباب حجة لأهل السنة في وجوده وأنه شخص معين ابتلى الله سبحانه به عباده وأقدره على تلك الأشياء التي ذكرها المميزات الحديث من الطيب ثم يبطل الله سبحانه أمره ويقتله عيسى عليه السلام ويثبت الله الذين آمنوا وأنكر وجوده الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة واعترف بوجوده من المعتزلة الجبائي ومن تابعه ولكن قالوا إن الخوارق التي تظهر على يديه إنما هي حيل إذ لو كانت حقا لكانت قادحة في النبوة وقد وهموا لأنه لم يدع النبوة فيكون ذلك دليلا على صدقه وإنما يدعي الألوهية وهو في دعواه مكذب نفسه لظهور نقصه وسمات الحدوث عليه والعجز عن تحسين نفسه ولم يشك مؤمن في أمره وغاية من يتبعه للضرورة والحاجة وشدة الزمان إليه أو لكفره قبل كيهود أصبهان وغيرهم أو كالترك الكفرة أو تقية وخوفا منه أو لأن فتنته ما جاء به عظيمة تدهش العقول لأول وهلة ومدته لا تطول وسرعة سيره في الأرض إنما هي كما قال في الحديث كالغيث استدبرته الريح فيصدقه من سلب نظره وعميت بصيرته (قوله تعلموا أنه أعور) (ع) هو بفتح التاء وتشديد اللام بمعنى اعلموا يقال تعلم كذا بشد اللام بمعنى اعلم وقاله تنبيها على صفاته الدالة على الحدوث المنزه عنها الخالق تعالى إنما هو تنبيه للعقول القاصرة لأن من عجز عن إزالة نقصه فهو عن غيره أعجز فلا يصلح للألوهية (قوله مكتوب بين عينيه كافر) (ع) الكتب حقيقة جعله الله سبحانه علامة من جملة العلامات الدالة على كفره ويظهرها الله لكل مؤمن يقرؤها كاتب أو غير كاتب علامة صادقة ويدل على أن الكتب حقيقة قوله في الآخر مكتوب بين عينيه ك ف ر فإنه تحقيق للكتب وقيل إن الكتب مجاز وإشارة إلى سمات الحدوث واحتج قائله بقوله يقرؤها كاتب وغير كاتب فإنه لو كان حقيقة لاستوى في قراءته المؤمن والكافر وهذا لا يلزم لأن ذلك الزمان انخرقت فيه العادة فاختصاص المؤمن بقراءته خرق للعادة كما أن قراءة غير الكاتب له خرق عادة ووجه ثان وهو أن المؤمن يستيقظ بالدجال لخوف فتنته فهو في كل حال يستعيد النظر فيه ويثبت في أمره وتأصيل حاله فيقرأ سطور كفره وأما الكافر فمصروف عن ذلك لغفلته (قوله إنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت) (م) حجة لأهل الحق في أن الله تعالى يرى في الآخرة إذ لو استحالت رؤيته فيها كما يقوله المعتزلة لم يكن للتقييد بالموت معنى ولأئمتنا أدلة على جوازها محلها كتب الكلام (ع) ومذهب أهل الحق أيضا أنها جائزة في الدنيا واختلف هل وقعت أو لا لظاهر هذا الحديث ولقوله تعالى لا تدركه الأبصار على تأويل أنها في الدنيا وللسلف ومن بعدهم في المسألة في ذلك اختلاف كثير وهل رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء وعالي منعها في الدنيا بضعف

المعتزلة واعترف بوجوده من المعتزلة الجبائي ومن تابعه لكن قالوا إن الخوارق التي تظهر على يديه إنما هي حيل وإلا لقدحت في النبوة وقد وهموا لأنه إنما ادعى الألوهية وحال ذاته تكذبه لظهور نقصه وسمات الحدوث عليه وعجزه عن تحسين نفسه وإزالة العور ولم يشك مؤمن في أمره وإنما يتبعه للضرورة لشدة الحاجة أو لكفره قبل أو تقية أو خوفا منه أو لأن عظيم فتنته تدهش العقول لأول وهلة ومدته لا تطول وسرعة سيره في الأرض وإنما هو كما قال في الحديث كالغيث استدبرته فيصدقه من سلب نظره وعميت بصيرته (قوله تعلموا أنه أعور) بفتح التاء وتشديد اللام بمعنى اعلموا (قوله مكتوب بين عينيه كافر) قيل حقيقة وقيل مجاز إشارة إلى سمات الحدوث (قوله إنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت) حجة لأهل الحق في أن الله تعالى يرى في الآخرة ومذهب أهل الحق أيضا أنها جائزة

لقومه تعلموا أنه أعور وأن الله تبارك وتعالى ليس بأعور وقال ابن شهاب وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حذر الناس الدجال إنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن وقال تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت * حدثنا الحسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد قالا ثنا يعقوب وهو ابن إبراهيم بن سعد ثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أخبرني سالم بن

عبد الله أن عبد الله بن عمر قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه رهط من أصحابه فيهم عمر بن الخطاب حتى وجد ابن صياد غلاما قد ناهز الحلم يلعب مع الغلمان عند أطم بني معاوية وساق الحديث بمثل حديث يونس الى منتهى حديث عمر بن ثابت وفي الحديث عن يعقوب قال قال أبي يعني في قوله لو تركته بين قال لو تركته أمه بين أمره * وحدثنا عبد بن حميد وسلمة بن شبيب جميعا عن عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بابن صياد في نفر من أصحابه فيهم عمر بن الخطاب وهو يلعب مع الغلمان عند أطم بني مغالة وهو غلام بمعنى حديث يونس وصالح غير ان عبد بن حميد لم يذكر حديث ابن عمر في انطلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بن كعب الى النخل * حدثنا عبد بن حميد ثنا روح بن عبادة ثنا هشام عن أيوب عن نافع قال لقي ابن عمر ابن صائد في بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما أردت من ابن صائد أما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج من غضبة يغضبها * حدثنا محمد بن مثنى ثنا حسين يعني ابن حسن ابن يسار ثنا ابن عون عن نافع قال كان نافع

هذه البينة عن احتمال كالها كالم يحمله موسى عليه السلام في الدنيا (قلت) حتى اذا كانوا في الآخرة وأشاهم استطاقوا رؤيته تعالى (قوله في الآخر بعض سكك المدينة) (م) السكك جمع سكة والسكة قال أبو عبيد هي الطريق المصطفة بالنخيل وسميت الأزقة سككا لاصطفاف الدور فيها (ع) وهذا أحسن وكأنه فسر به في قوله في بعض سكك المدينة وهذا اللفظ ليس في مسلم وانما فيه في بعض طرق المدينة (قوله في الآخر فانتفخ حتى ملأ السكة) (ط) هذا الانتفاخ هو حقيقة وقد يكون خارقا للعادة من علامات أنه الدجال لانه موافق لما قالت حفصة انه يخرج في غضبة يغضبها وقد اشتملت أحاديث ابن عمر على قرائن كثيرة تشهد انه الدجال وقد كان ابن عمر يحلف انه الدجال (قوله في سند الآخر حسين ابن حسن بن يسار عن ابن عون) (م) كذا الرواية في مسلم وأبو حاتم يروي أن حسين بن حسن صاحب ابن عون غير ابن يسار وشك فيها البخاري بعد أن جعلها ترجمتين فقال أخو حسين ابن حسن ابن يسار أبو عبد الله البصري مولى آل مالك بن يسار أراه هو الاول وفي أصل ابن عيسى حدثنا حسين يعني ابن حسن بن يسار (قوله فقلت لبعضهم) (ط) يعني لبعض من كان معه وقائل لا والله هو ذلك البعض والذي قال ابن عمر حدثني بدليل قوله لقد أخبرني بعضكم ولا يتوهم انه الخطاب لابن صياد لانه لم يتكلم معه في هذه اللقية وانما تكلم معه في الثانية (قوله لقد أخبرني بعضكم انه لن يموت حتى يكون أكثركم مالا وولدا فكذلك هو زعموا اليوم) (ط) مثل هذا الخبر لا يتصل اليه الا بالنقل وليس عندهم شيء يعتقدونه الا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مرفوع بالمعنى لا باللفظ فكأنه قال أخبرني بعضكم عن النبي صلى الله عليه وسلم (قوله لقية أخرى) (ع) كذا وجدته في كتابي بضم اللام وثعلب يقوله بفتحها (د) والفتح هو الذي في نسخ بلادنا (قوله وقد نفرت عينه) (ع) رويناه بفتح النون والفاء أخت القاف ومعناه ورمت وعند القاضي التميمي نفرت وكتب عليه بخطه نقرت بالنون والقاف وكذلك هو عند بعضهم ورواه (م) في المعلم بقرت بالباء والقاف وكذلك هو عند بعضهم وفسره ببخقت فان صحت هذه الرواية فهي مفسدة للروايات الأخر لان ما شق من الاعين أو نفر فقد فقئ وكذلك ما بقر من الاعين أي استخرج فقد فقئ وكذلك نقر

في الدنيا واختلف هل وقعت أولا (قوله ناهز الحلم) أي قارب البلوغ (قوله فانتفخ حتى ملأ السكة) بكسر السين وهي الطريق بين الدور وسميت بذلك لاصطفاف دورها وأصل السكة الطريق المصطفة من النخل (قوله فقلت لبعضهم) (ط) يعني لبعض من كان معه وقائل لا والله هو ذلك البعض وله قال أبو عمر حدثني بدليل قوله لقد أخبرني بعضكم ولا يتوهم ان الخطاب لابن صياد (قوله لقية أخرى) بضم اللام وثعلب يقول بفتحها (ح) والفتح هو الذي في نسخ بلادنا (قوله وقد نفرت عينه) بفتح النون والفاء أخت القاف أي ورمت ونتأت (ح) وذكر القاضي انه روي على أوجه أخر

يقول ابن صياد قال قال ابن عمر لقيته مرتين قال فلقيته فقلت لبعضهم هل تحدثون أنه هو قال لا والله قال قلت كذبتني والله لقد أخبرني بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالا وولدا فكذلك هو زعموا اليوم قال فتحدثنا ثم فارقته قال فلقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه قال فقلت متى فعلت عينك ما أرى قال لا أدري قال قلت لا تدري وهي في رأسك قال ان شاء الله خلقها في عصاك هذه قال

فنخر كأشد نخير حمار سمعت قال فزعم بعض أصحابي أني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت وأما أنا فوالله ما شعرت قال وجاء حتى دخل على أم المؤمنين فحدثها فقالت له ما تريد اليه ألم تعلم أنه قد قال ان أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو أسامة ومحمد بن بشر قالا ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ح وثنا ابن نمير واللفظ له ثنا محمد بن بشر ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال ان الله تبارك وتعالى ليس بأعور ألا وان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافئة * حدثني أبو الربيع وأبو كامل قالا ثنا حماد وهو ابن زيد عن أيوب ح وثنا محمد يعني ابن عباد ثنا حاتم يعني ابن اسمعيل عن موسى بن عقبة كلاهما عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد ابن جعفر ثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد أنذر أمته الاعور الكذاب الا انه أعور وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه ك ف ر * وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا ثنا معاذ بن هشام ثني أبي عن قتادة ثنا أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر أي كافر * وحدثني زهير ابن حرب ثنا عفان ثنا عبد الوارث عن شعيب بن الحبحاب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها ك ف ر يقرؤه كل مسلم * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ومحمد بن العلاء واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال الآخران ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال اعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هرون عن أبي مالك الاشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنا أعلم بما مع الدجال منه معه نهران

بالنون والنقر مثل الحفر والنقرة والنقير الحفرة في الحجر وأصل النخلة والنواة وكله عبارة عن العور (ط) وأشبهها الرواية الاولى لان عينه لم تكن في ذلك الزمان مفقودة اذ لو كانت كذلك لكانت أقوى دليل على انه الدجال ولا استدل بها من يقول انه هو على من خالفه غير أن الجوزي ذكر انه ولد أعور مختونا مسرورا وفي ذلك نظر لان هذا الحديث أشهر مما ذكر ويحتمل أن يكون ذلك الورم مبدأ لفقء عينه ان كان هو الدجال (قوله فنخر كأشد نخير حمار سمعت) (ط) النخير صوت الانف وضرب ابن عمر له بالعصا حتى انكسرت كان لشدة موجدته عليه وكأنه تحقق انه الدجال (قوله في الآخر أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافئة وفي الآخر أعور العين اليسرى) (ط) العور ذهاب ادراك العين وهذا اختلاف يصعب الجمع فيه فتكلف القاضي الجمع فيه فقال العور لغة العيب فقال المعنى ان كلتا عينيه معيب أحدهما عيبها أن ذهب ادراكها وهي التي وصفت بانها ليست جحرا أي ليست حفرة ولا ناتئة أي وليست بارزة مرتفعة وانما هي طافئة بالهمز أي ذهب نورها وادراكها من قوله تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أي أذهب ضوءها وعيب الأخرى انها بارزة وكأنها كوكب وبانها طافية بغير همز أي مرتفعة من طفا يطفو اذا ارتفع والحاصل ان عيب أحدهما ما أصابها من ذهاب ادراكها وعيب الأخرى من أصل الخلقة ويبعد هذا التأويل لان كل واحدة وصفت في الأحاديث بمثل ما وصفت الأخرى (قوله مكتوب بين عينيه ك ف ر) ثم تهجاها ك ف ر تقدم الكلام عليه وان ذكر الحروف مما يدل على أن ذكر الكتب حقيقة لا مجاز ولا كناية (قوله في الآخر جفال الشعر) (د) هو بضم الجيم وتخفيف الفاء أي كثيره (قوله في الآخر لأنا أعلم بما مع الدجال منه) (ط) هو جواب قسم أي والله لأنا اعلم أي انه لا يعلم حقيقة ما معه من الجنة والنار ومن

والظاهر انها تصحيف (قوله فنخر كأشد نخير حمار سمعت) (ط) النخير صوت الانف وضرب ابن عمر له بالعصا حتى انكسرت كان لشدة موجدته عليه وكانه تحقق أنه الدجال (قوله أعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافئة وفي الآخر أعور العين اليسرى) العور ذهاب ادراك العين وهذا اختلاف يصعب الجمع فيه وتكلف القاضي الجمع فقال العور لغة العيب فقال المعنى ان كلتا عينيه معيبة احداهما عيبها ان ذهب ادراكها وهي التي وصفت بانها ليست جحرا أي ليست حفرة ولا ناتئة أي بارزة مرتفعة وانما هي طافئة بالهمز أي ذهب نورها وادراكها من قوله تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أي أذهب ضوءها وعيب الأخرى من أصل الخلقة ويبعد هذا التأويل لان كل واحدة وصفت في الاحاديث بمثل ما وصفت به الاخرى (قوله تهجاها ك ف ر) هذا يشهد أن الكتب حقيقة (قوله جفال الشعر) بضم الجيم وتخفيف الفاء أي كثيره (قوله لأنا أعلم بما مع الدجال) (ط) هو

يجريان أحدهما رأي العين ماء أبيض والآخر رأي العين نار تأجج فاما أدركن أحد فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم ليطاطئ رأسه فيشرب منه فانه ماء بارد وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب * حدثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبي ثنا شعبة ح وثنا محمد بن مثنى واللفظ له ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الدجال معه ماء ونار فناره ماء بارد وماؤه نار فلا تهلكوا قال أبو مسعود وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا علي بن حجر ثنا شعيب بن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن عقبة بن عمرو أبي مسعود الانصاري قال انطلقت معه الى حذيفة ابن اليمان فقال له عقبة حدثني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال قال ان الدجال يخرج وان معه ماء ونارا فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذي يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب فقال عقبة وأنا قد سمعته تصديقا لحذيفة * حدثنا علي بن حجر السعدي واسحق بن ابراهيم واللفظ لابن حجر قال اسحق أخبرنا وقال ابن حجر ثنا جرير عن المغيرة عن نعيم ابن أبي هند عن ربعي بن حراش قال اجتمع حذيفة وأبو مسعود فقال حذيفة لأنا بما مع الدجال أعلم منه ان معه نهرا من ماء ونهرا من نار فاما الذي ترون أنه نار ماء وأما الذي ترون أنه ماء نار فمن أدرك ذلك منكم فأراد الماء فليشرب من الذي يراه أنه نار فانه سيجده ماء قال أبو مسعود هكذا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول * حدثني محمد بن رافع ثنا حسين بن محمد ثنا شيبان عن يحيي عن أبي سلمة قال سمعت أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدثه نبي قومه انه أعور وانه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار واني أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه * حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب ثنا الوليد بن مسلم ثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثني يحيي بن جابر الطائي قاضي حمص ثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي

النهرين بل يظن أن الجنة جنة والنار نار كما يظن ذلك غيره والأمر بخلاف ذلك فيكون قد لبس عليه أمرهما والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم حقيقتهما ولذلك قال ناره ماء بارد (قوله رأي العين) (ع) هو منصوب على الظرف أي في رأي العين ويصح أن يكون مصدرا أي يراه رأي العين فكلما ظهر على يديه من الخوارق محن امتحن الله تعالى به عباده ليتبين أهل التنزيه لعلمهم أن الجسمية منافية للألوهية وان ظهر على يديه ما عسى وفتنة الدجال لأهل الدنيا كفتنة الصورة الهائلة لأهل المحشر حين يقول أنا ربكم فيقول المؤمنون نعوذ بالله منك كما تقدم في كتاب الايمان (قوله فاما أدركن) (ع) كذا للأكثر وعند القاضي أبي عبد الله وان أدركه كما صرح به في الآخر وهو وجه العربية لان نون التوكيد هذه المشددة لا تدخل على الفعل الماضي ولعله فاما يدركن (قوله ممسوح العين عليها ظفرة) (ع) ممسوح العين مطموسها لا ينظر بها والظفرة بفتح الظاء والفاء أخت القاف قال الاصمعي هذه لحمة تنبت عند المآقي وأنشد

بعينها من البكاء ظفرة * حل ابنها في السجن وسط الكفره

وقال صاحب العين هي جلدة تغشي البصر يقال عين ظفرة قال ثابت وهي ان لم تقطع غشيت بصر

جواب قسم أي والله لانا أعلم أي انه لا يعلم حقيقة ما معه من الجنة والنار ومن النهرين بل يظن أن الجنة جنة والنار نار كما يظن ذلك غيره والامر بخلاف ذلك فيكون قد لبس عليه أمرهما والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم حقيقتهما ولذلك قال ناره ماء بارد (قوله رأي العين) ظرف أي في رأي العين أو مصدر أي يراه رأي العين (ط) وكل ما ظهر على يده من الخوارق محن امتحن الله سبحانه بها عباده ليتبين أهل التنزيه لعلمهم أن الجسمية منافية للالوهية وان ظهر على يديه ما عسى وفتنة الدجال لاهل الدنيا كفتنة الصورة الهائلة لاهل المحشر حيث يقول أنا ربكم فيقول المؤمنون نعوذ بالله منك (قوله فاما ادركن) كذا في أكثر النسخ بنون التوكيد المشددة وفي بعضها فاما أدركه أحدكم وهذا الثاني ظاهر وأما الاول فغريب من حيث العربية لان هذه النون لا تلحق الفعل الماضي (ع) ولعله فاما يدركن (قوله يراه) بفتح الياء وضمها (قوله ممسوح العين عليها ظفرة) ممسوح العين أي مطموسها لا يبصر بها والظفرة بفتح الظاد المعجمة والفاء أخت القاف وهي جلدة تغشي البصر وقال الاصمعي لحمة تنبت عند المآقي (قوله سمع النواس بن سمعان) بفتح سين سمعان وكسرها وأبو الدهماء بفتح الدال المهملة وقرفة بكسر القاف وسكون الراء وفتح الفاء أخت القاف وبهيس بضم الباء

ح وثنى محمد بن مهران الرازي واللفظ له ثنا الوليد ابن مسلم ثنا عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر عن يحيى ابن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يارسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم ان

العين فيكون هذا من معنى مطموس العين وقال غيره هي علقة تخرج من العين وهي بالظاء المعجمة المشالة (قوله فخفض فيه ورفع) (ط) هو بتخفيف الفاء أي كثر الكلام في شأنه فتارة برفع ليسمع وتارة يخفض ليستريح من تعب الاعلان وقيل معناه صغره وحقره كما قال هو أهون على الله من ذلك وتارة عظم أمره كما قال ليس بين يدي الساعة أعظم خلقا من الدجال والاول أسبق للفهم وروى بتشديد الفاء (قوله غير الدجال أخوفني عليكم) (ع) رويناه عن الاكثر أخوفني بالنون بعد الفاء وعن أبي بحر أخوفي بسكونها وفي غير الام أخوف لي قال أبو مروان بن سراج افعل التي للمفاضلة لا تستعمل الاسم من بال أفضل من كذا وضمنها العرب موضع كلام أكثر منها طلبا للاختصار والاصل في قولك أخوف من كذا أي كذا بتخوفه على كذا فتقدر بالمصدر والفعل ثم وضعت أخوفني موضع أخوف شيء ولما تضمنت معنى المصدر وضعت موضعه أظهر معها الضمير الذي يظهر مع المصدر * قلت * النون المذكورة هي المسماة بنون الوقاية وحقها أن لا تدخل الا في الافعال المتعدية نحو أكرمني وانما دخلت فيها لتقيها الكسر لان ياء المتكلم لا يكون ماقبلها الا مكسورا والافعال لا يدخلها الكسر فألحقت النون وجعل فيها الكسر ولذلك سميت نون الوقاية ولهذه العلة فالأصل أن لا تلحق الاسماء لان الاسماء يدخلها الكسر ولذلك قل دخولها عليه ومنه

وما أدري وظني كل ظن * أمسلمني الى قومي سراج

فدخلت على مسلمي وهو اسم فاعل ولما كان افعل التفضيل أشبه الاشياء بالافعال على ماهو مقرر في علم العربية لحقه النون كما في رواية الاكثر في هذا الحديث على الاصل في تركيب ماوقع في هذا الحديث وأما معنى الحديث فذكر (د) عن شيخه ابن مالك في تقريره ثلاثة أوجه قال أظهرها أن يكون التقدير أخوف مخوفاتي عليكم غير الدجال فحذف المضاف الى ياء المتكلم ومنه أخوف ما أخاف على أمتي الائمة المضلون أي ان الاشياء التي تخاف أحقها أن يخاف الائمة المضلون الثاني أن يكون أخوف من أخاف بمعنى خوف بتشديد الواو ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفي عليكم الثالث

الموحدة وفتح الهاء وسكون الباء وآخره سين مهملة وعبد الله بن جعفر الرقي بفتح الراء وآخرها قاف (قوله فخفض فيه ورفع) (ح) هو بتشديد الفاء فيهما (ط) هو بتخفيف الفاء أي كثر الكلام في شأنه فتارة يرفع ليسمع وتارة يخفض ليستريح من تعب الاعلان وقيل معناه صغره وحقره كما قال هو أهون على الله من ذلك وتارة عظم أمره كما قال ليس بين يدي الساعة خلق أعظم من الدجال والاول أسبق للفهم وروى بتشديد الفاء (قوله غير الدجال أخوفني) (ع) رويناه عن الاكثر بالنون بعد الفاء وعن أبي بحر أخوفي بحذفها (ب) النون المذكورة هي نون الوقاية وهي خاصة بالافعال ولما كانت أفعل التفضيل أشبه الأشياء بالافعال على ماهو مقرر في محله لحقته النون كما في رواية الاكثر في هذا الحديث وأما معنى الحديث فذكر (ح) عن شيخه ابن مالك في تقريره ثلاثة أوجه أظهرها أن يكون التقدير أخوف مخوفاتي عليكم غير الدجال فحذف المضاف الى ياء المتكلم ومنه أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون أي الاشياء التي تخاف أحقها أن يخاف الائمة المضلون الثاني أن يكون أخوف من أخاف بمعنى خوف بتشديد الياء ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفي عليكم الثالث أن يكون من وصف المعاني بما توصف به الاعيان على وجه المبالغة كقولهم في الشعر الفصيح شعر شاعر التقدير خوفي غير الدجال أخوف خوفي عليكم ثم حذف المضاف الاول ثم

أن يكون من وصف المعاني بما توصف به الاعيان على وجه المبالغة كقولهم في الشعر الفصيح شعر شاعر والتقدير خوف غير الدجال أخوف خوفي عليكم ثم حذف المضاف الاول ثم الثاني (قوله فانا حجيجه) ﴿قلت﴾ هو فعيل بمعنى فاعل أي محاجه ومبطل أمره دونكم أي دون افتقار الى معين ﴿فان قيل﴾ أحاديث الباب دالة على انه لا يخرج الا بعد المهدي وان عيسى عليه السلام يقتله الى غير ذلك من الوقائع الدالة على انه لا يخرج و رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهر الناس بل لا تراه القرون الاول فاوجه قوله صلى الله عليه وسلم ان يخرج وأنا فيكم ﴿قلت﴾ أجاب بعض الشافعية بانه انما سلك هذا المسلك من التورية ليلقي الخوف من فتنته وليلهم باللجأ الى الله تعالى من شره وأجاب غيره بانه يحتمل أن يريد بذلك تحقيق خروجه أي انه يخرج لا محالة وان يريد عدم علمه بوقت خروجه قال الطيبي وهذا الوجه الثاني الصواب (قوله فامرؤ حجيج نفسه) ﴿قلت﴾ أي كل امرئ يحاجه ويحاوره والدليل على عمومه والله خليفتي على كل مسلم (قوله قطن) (د) هو بفتح القاف والطاء أي شديد جعودة الشعر (قوله أشبهه بعبد العزى) ﴿قلت﴾ ولم يقل كانه عبد العزى قيل انه لم يكن جازما بتشبيهه به قيل قد كان يهوديا ولعل الظاهر انه كان مشركا لان العزى صنم يؤيده ما في بعض الحواشي هو رجل من خزاعة هلك في الجاهلية (قوله فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف) فان الله يؤمنه منه ﴿قلت﴾ كما أمن تلك الفتية من الملك الجبار (قوله انه خارج خلة) (ع) رويناه عن السمرقندي بالحاء المهملة وبالتاء منصوبة غير منون أي مقابلة وسمت وفي العين الحلة موضع حزن فيه صخور وسقطت هذه اللفظة بالكلية عند العذري وعند ابن الحذاء بضم اللام وهاء الضمير أي نزوله وحلوله وذكر الهروي هذه اللفظة بالخاء المعجمة مفتوحة وشد اللام وفسره بانه ما بين البلدين (د) هذا الذي هو في نسخ بلادنا أعني انه بالخاء المعجمة (قوله فعاث يمينا وعاث شمالا) (ع) هو بالعين المهملة والثاء المثلثة فعل ماض من العيث وهو أشد الفساد والاسراع فيه وعند الجياني بكسر الثاء منونا اسم فاعل (قوله يا عباد الله فاثبتوا) (ط) أمر لمن لقيه أن يثبت فاز لبثه في الارض قليل وأما من لم يلقه فليفر عنه لحديث أبي داود من سمع به فلينأ عنه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه

الثاني (قوله فانا حجيجه) أي محاجه دونكم (ب) فان قيل أحاديث الباب تدل على انه لا يخرج و رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهر الناس بل لا تراه القرون الاول فاوجه قوله صلى الله عليه وسلم ان يخرج وأنا فيكم أجاب بعض الشافعية بانه انما سلك هذا المسلك من التورية ليلقي الخوف من فتنته وليلهم باللجأ الى الله سبحانه من شره وأجاب غيره بأنه يحتمل أن يريد بذلك تحقيق خروجه أي انه يخرج لا محالة وان يريد عدم علمه بوقت خروجه قال الطيبي وهذا الوجه الثاني أصوب (قوله فامرؤ حجيج نفسه) التنكير للتعميم أي كل امرئ يعني من المسلمين بدليل والله خليفتي على كل مسلم (قوله قطط) بفتح القاف أي شديد جعودة الشعر (قوله انه خارج خلة) (ح) كذا هو في نسخ بلادنا بفتح الخاء المعجمة واللام وتنوين الهاء قال القاضي والمشهور فيه حلة بالحاء المهملة وفسره الهروي بانه ما بين البلدين ونصب الهاء يعني غير منونة أي قبالة ذلك وسمته وفي كتاب العين الحلة موضع حزن وصخور قال ورواه بعضهم حله بضم اللام وبهاء الضمير أي نزوله وحلوله (قوله فعاث يمينا وعاث شمالا) بعين مهملة وثاء مثلثة مفتوحة فعل ماض من العيث وهو أشد الفساد والاسراع فيه (قوله يا عباد الله فاثبتوا) (ط) أمر لمن لقيه أن يثبت بان لبثه في الارض قليل وأما من لم يلقه فليفر عنه لحديث

يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه عنبة طافئة كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في

مؤمن فيتبعه لما يبعث به من الشبهات (قوله أربعون يوما يوم كسنة و يوم كشهر و يوم كجمعة) (ع) مابعده يدل انه على ظاهره (ط) يخرق الله العادة فى تلك الأيام و يبطئ بالشمس عن حركتها المعتادة فى تلك الايام حتى يكون الأول كسنة والثانى والثالث كما ذكر وهذا ممكن لاسيما فى ذلك الزمان الذى انخرقت فيه العادة كثيرا لاسيما على يد الرجال وذكر الجوزى عن أبى الحسن بن المنادى انه لم يحمله على ظاهره وتأوله بانه لعظيم ما يهجم تلك الأيام من البلاء تطول فيكون الاول كسنة ثم يتناقص الغم فى اليوم الثانى ثم فى الثالث ثم يعتاد البلاء كما يقول الرجل اليوم عندى كسنة وقال الجوزى وهذا الذى ذكره يرده قوله أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة قال لا أقدروا له قدره أى قدروا الاوقات للصلوات غير ان ابن المنادى طعن فى صحة هذه الكلمة أعنى قولهم أيكفينا صلاة يوم وليلة قال لا أقدروا له قدره وقال هذه من الدسائس التى كابرنا عليها من خالف علينا قال ولو كان ذلك صحيحا لاشتهر على ألسنة الرواة كحديث الدجال فانه رواه خلق كثير من الصحابة وكان أعظم وأقصى من طلوع الشمس من مغربها وهذا الذى ذكره هذا الرجل لا يقدح فى الثقة بما انفرد به العدل فانه يسمع ما لم يسمع غيره ويحض على ما لم يحض غيره وقد ذكر الحديث مسلم والترمذى وأبو داود وحكموا بصحته وتطرق ادخال المخالفين الدسائس على أهل العلم والنصر بعيد لا يلتفت اليه (قوله اقدروا له قدره) (ع) هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع ولو وكلنا فيه الى اجتهادنا لكانت الصلاة فيه عند الاوقات المعروفة فى غيره من الأيام (د) ومعنى اقدروا له قدره انه اذا مضى من طلوع الفجر مقدار ما تزول الشمس فيه صليت الظهر وهكذا اذا مضى مقدار ما يدخل فيه وقت العصر فيصلى العصر وهكذا فى بقية الصلوات الخمس وهكذا حتى ينقضى اليوم وقد وقع فيه صلاة سنة كلها فى وقته وهكذا فى اليوم الثانى والثالث على هذا التقدير (قوله وما اسراعه) ﴿قلت﴾ اعلموا ان له اسراعا فسألوا عن كيفيته لقولهم ما لبثه والمراد بالغيث الغيم اطلاقا للسبب على المسبب أى يسرع فى الأرض اسراع الغيم اذا استدبرته الريح (قوله فتروح) أى فترجع آخر النهار (م) والسارحة والسارح والسرح هى الماشية تغدو بالغداة الى المرعى (م) قال صاحب العين السرح

الارض قال أربعون يوما يوم كسنة و يوم كشهر و يوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا أقدروا له قدره قلنا يارسول الله وما اسراعه فى الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح سارحتهم

أبى داود من سمع به فلينأ عنه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب انه مؤمن فيتبعه لما يبعث به من الشبهات (قوله يوم كسنة) (ع) مابعده يدل انه على ظاهره (ط) يخرق الله العادة فى تلك الايام ويبطئ بالشمس عن حركتها المعتادة ولم يحمله بعضهم على ظاهره وتأوله بان الهم عند هجومه يطول به اليوم ثم تناقص بالاعتياد قال الجوزى وهذا الذى ذكره يرده قوله أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة قال لا اقدروا له قدره أى قدروا الاوقات للصلاة غير أن المتأول نفى صحة هذه الكلمات أعنى قوله أتكفينا صلاة يوم وليلة الى آخره قال ولو كان صحيحا لاشتهر وهذا الذى ذكره هذا الرجل لا يقدح فى الثقة بما انفرد به العدل وقد ذكر الحديث مسلم والترمذى وأبو داود وحكموا بصحته (قوله اقدروا له قدره) (ح) معناه اذا مضى من طلوع الفجر مقدار ما تزول الشمس صليت الظهر وهكذا اذا مضى مقدار ما يدخل فيه وقت العصر فتصلى العصر وهذا فى بقية الصلوات الخمس وكذا ينقضى اليوم وقد وقع فيه صلاة سنة (قوله وما اسراعه) (ب) سأله عن كيفيته والمراد بالغيث الغيم اطلاقا للسبب على المسبب أى يسرع فى الارض اسراع الغيث اذا استدبرته الريح (قوله فتروح) أى ترجع آخر النهار والسارحة والسارح والسرح هى الماشية تغدو بالغداة الى المرعى (قوله

مايغدى به و براح من الماشية (قوله أطول ما كانت ذرى) أى أعالى الاسنمة (قوله وأمده خواصر) أى لكثرة امتلائها للشبع (قوله فيصبحون ممحلين) (ع) أى أصابهم المحل من قلة المطر و يبس الارض من الكلأ (ط) وفى بعض الروايات أزلين والمحل والازل والقحط والجرب كلها بمعنى واحد (قوله فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل) (م) يعاسيب النحل فحولها وفى الحديث ضرب يعسوب الدين بذنبه أراد رئيس الدين وسيد الدين ومعناه فارق أصل الفتنة وفى حديث هذا يعسوب قريش أى سيدها (ع) الذى ذكر أهل اللغة يعسوب النحل أميرها والمراد به ههنا الجماعة لا الامير خاصة (ط) و وجه التشبيه ان الدجال تتبعه الكنوز كما تتبع النحل اليعسوب فانه اذا طار تبعه جماعته (قوله فيقطعه جزلتين) (ع) أى قطعتين وهو بفتح الجيم وعن ابن دريد كسرها (ط) والأولى الفتح لانه مصدر محدود بالتاء ملاق للقطعة لانه بمعناه و يجوز الكسر على أنه اسم أى يجعله قسمين (قوله رمية الغرض) (ع) قيل يجعل بين الجزلتين قدر رمية الغرض وعندى أن فى الكلام تقديما وتأخيرا وان موضع رمية الغرض أن يكون متوسطا بين فيضربه بالسيف و بين فيقطعه جزلتين والاصل فيضربه بالسيف فيقسمه فيصيبه اصابة الغرض فيقطعه جزلتين فاختصر الكلام واكتفى بقوله اصابة الغرض ﴿قلت﴾ هذا يرده قوله فى الذى بعده يمشى الدجال بين الجزلتين والصواب الاول وقيل يعنى باصابة الغرض سرعة نفوذ السيف فيه واصابة المجن (قوله عند المنارة البيضاء شرقى دمشق) هى بكسر الدال وفتح الميم (د) المنارة بفتح الميم وفى عين عند الحركات الثلاث كسر العين وفتحها وضمها والمشهور الكسر ودمشق هى بكسر الدال وفتح الميم هذا هو المشهور وحكى بها الكسر وهذه المنارة موجودة شرقى دمشق وهذا الحديث من فضائل دمشق (قوله بين مهرودتين) (م) أى لابسا شقتين أو حلتين ومعنى مهرودتين مصبوغتين بالصفرة قال شمر العرب تصبغ الثوب بالورس ثم بالزعفران فيجئ لونه مثل زهرة الحوذانه فذلك الثوب المهرود وقال ابن قتيبة ذكر المهرودتين خطأ من النقلة وانما هو مهروتين بواو مشددة بين الراء والتاء يقال هريت العمامة اذا لبستها صفراء وكان فعلت منه هروت قال ابن دريد وقد روى هذا

أطول ما كانت ذرى) بضم الذال المعجمة وهى الاعالى الاسنمة وهو جمع ذروة بضم الذال وكسرها (قوله وأسبغه) بالسين المهملة والغين المعجمة أى أطول لكثرة اللبن (قوله وأمدها خواصر) يعنى لكثرة امتلائها من الشبع (قوله كيعاسيب النحل) (م) هى فحول النحل (ع) الذى ذكر أهل اللغة أن يعسوب النحل أميرها والمراد به هنا الجماعة لا الامير خاصة (ط) ووجه التشبيه أن الدجال تتبعه الكنوز كما تتبع النحل اليعسوب فانه اذا طار تبعته جماعة (قوله فيقطعه جزلتين رمية الغرض) جزلتين بفتح الجيم على المشهور وحكى ابن دريد كسرها أى قطعتين ومعنى رمية الغرض (ع) عندى أن فيه تقديما وتأخيرا وان موضع رمية الغرض أن يكون متوسطا والتقدير فيصيبه اصابة الغرض فيقطعه جزلتين فاختصر الكلام واكتفى بقوله اصابة الغرض (ب) هذا يرده قوله فى الذى يمشى الدجال بين الجزلتين فالصواب الاول وقيل يعنى باصابة الغرض سرعة نفوذ السيف فيه واصابة المجن (قوله عند المنارة البيضاء) بفتح الميم وفى عين عند الحركات الثلاث ودمشق بكسر الدال وفتح الميم على المشهور وحكى صاحب المطالع كسر الميم (قوله بين مهرودتين) روى بالدال المهملة و بالذال المعجمة والمهملة أكثر أى لابس مهرودتين أى مصبوغتين بورس أو زعفران وقيل هما

أطول ما كانت درا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شئ من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه و يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه

على أجنحة ملكين اذا
طأطأ رأسه قطر واذا رفعه
تحدر منه جمان كاللؤلؤ
فلا يحل لكافر يجد ريح
نفسه الامات ونفسه ينتهى
حيث ينتهى طرفه فيطلبه

الحرف مهروذتين بالدال المهملة والمعجمة وهو بالمهملة مأخوذ من الهرد وهو الشق وكان المعنى بين شقتين والشقة نصف الملاءة قال ابن الانبارى وماقاله خطأ لان العرب لاتقول هرون بالواو وانما يقولون هريت وأيضا فانما يقولون هريت فى العمامة خاصة فليس له أن يقيس الشقة على العمامة لان اللغة بالرواية لابالقياس وقوله أيضا الهرد الشق خطأ أيضا لان العرب لاتقوله فى الشق للاصلاح وانما يقولونه للافساد قال ابن السكيت هرد القصار الثوب أى خرقه وشققه وهرد فلان عرض أخيه ويشهد لان المهرودتين المصبوغتين بالصفرة ما فى بعض الروايات ينزل عيسى عليه السلام بين مهرودتين وممصرتين والممصر من الثياب ماصبغ بالصفرة (ع) وقال صاحب الجوهرة رأيت مثله للفرى وابن دريد بالأثواب هرد اذا صبغ بالهرد وذكر المطرز ثوب هرد اذا كان مصبوغا بالصبيب وهو ماء ورق السمسم وثوب مهرود اذا كان مثل لون الشمس قال الهروى قال بعضهم ولا أحقه الثوب المهرود هو الذى يصبغ بالعروق والعروق يقال لها الهرد (ط) وقد أخطأ ابن قتيبة من وجه آخر وهو تخطئته النقلة الائمة الثقات ولقد صدق من قال فيه انه هجوم ولاج على مالا يحسن (قوله اذا طأطأ) (ع) أى خفض ... منه مايعنى العرق وهو ماتقدم يقطر رأسه ماء كانما خرج من ديماس (قوله منه جمان) (ع) الجمان حبوب من فضة صنعت على مثال الجوهر قال ابن دريد وقد يسمى اللؤلؤ جمانا شبه قطرات العرق بصغير الجوهر (قوله فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الامات) (ع) قيل معناه لايمكن وعندى أن معناه لايحق ولايجب كما قال تعالى وحرام على قرية أهلكناها أى يحق ويجب وفى بعض روايات ابن الحذاء يجد نفس ريحه وله وجه ولعله أبين وأما من رواه يحل بضم الحاء فليس بشئ الا أن يكون بعده بكافر بالباء فيكون له وجه والرواية الاولى أظهر وقد وقفت فى بعض كتب أهل الكتاب فيما يحكيه عن دانيال فيما يحكيه عن الله تعالى ان المسيح يقتله بجبل الزيتون بريح فيه وهو وافق لريح نفسه ورأيت أيضا فى كتبهم عن عزير فيما تأوله بعضهم فى المسيح حيث قال حيث ما كان يسمع صوته يذوب سامعه وهذا قريب مما تقدم وجاء فى حديث أبى هريرة ان الدجال اذا رأى عيسى عليه السلام يذوب كما يذوب الملح فى الماء ولو تركه لذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه على حربته وهذا كله متقارب (قوله ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه) (ط) نفسه هو بفتح الفاء وطرفه بسكون الراء وهو عينه ويعنى أن الله تعالى قوى نفس عيسى عليه السلام حتى يصل اليه ادراك نفسه كما يصل اليه ادراك بصره ومعناه أن الكفار لايقربونه وانما يهلكون عند رؤيته ووصول نفسه اليهم حفظ من الله سبحانه له واظهار الكرامته

شقتان وقال ابن قتيبة ذكر المهرودتين خطأ وانما هو مهروتين بواو مشددة بين الواو والتاء يقال أهريت العمامة اذا لبستها صفراء قال (ط) وقوله خطأ وقد أخطأ من وجه آخر وهو تخطئته النقلة الائمة الثقات ولقد صدق من قال انه هجوم ولاج على مالا يحسن (قوله اذا طأطأ) أى خفض سال منه مايعنى العرق (قوله منه جمان) بضم الجيم وفتح الميم المخففة وهى حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار شبه عرقه بالجمان فى صفائه وحسنه (قوله فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الامات) يحل بكسر الحاء ونفسه بفتح الفاء ومعنى لايحل لايمكن (ع) وعندى أن معناه لايحق ولايجب ورواه بعضهم بضم الحاء وليس بشئ (قوله ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه) (ط) نفسه بفتح الفاء وطرفه بسكون الراء وهو عينه ويعنى أن الله سبحانه قوى نفس عيسى عليه السلام حتى يصل الى ادراك بصره ومعناه أن الكفار لايقربونه وانما يهلكون عند رؤيته ووصول نفسه اليهم حفظ من الله سبحانه

حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبيناهو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى انى قد أخرجت عبادا لى لايدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون مافيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الله الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبيناهم كذلك

(قوله حتى يدركه بباب لد) (ع) لد هو بضم اللام وشد الدال قال ابن دريد هو موضع وقيل جبل وفي كتاب بني اسرائيل انه يقتله بجبل الزيتون (د) لد بلد قريب من بيت المقدس (قوله فيمسح عن وجوههم) (ع) هو على ظاهره للتبرك والاشارة الى اذهاب مانزل بهم من الخوف (قوله لايدان لاحد بقتالهم) (ع) أي لاقدرة ﴿قلت﴾ وعبر باليدان لان الدفاع لايكون الا بهما وثنيت مبالغة كان يديه معدومتان للعجز عن دفعهم (قوله فحرز عبادي الى الطور) أي ضمهم اليه واجعله لهم حرزا (ع) ورواه بعضهم بالواو وصوبه بعضهم ورآه وجه الكلام والمعنى متقارب ورواه بعضهم فحدر بالدال المهملة أي أنزلهم الى جهته (قوله وهم من كل حدب ينسلون) (ع) الحدب ماارتفع من الارض والنسل الاسراع (قوله حتى يكون رأس الثور لاحدهم) (ع) لعله لماينالهم من الحاجة الى مايأكلون ومايحرثون لشدة حصرهم ﴿قلت﴾ وانما ذكر الرأس ليقاس البقية عليه في القيمة (قوله النغف) هو بفتح النون والغين المعجمة دود يكون في أنوف الابل والغنم واحدها نغفة ويقال للرجل المحتقر انما أنت نغفة (قوله فيصبحون فرسى) (ع) هو مقصور واحده فريس مثل قتلى وقتيل وهو من فرس الذئب الشاة اذا قتلها (قوله كالزلفة) رويناه عن الاسدي بالقاف والفاء وبفتح الزاي واللام في الكلمتين وبسكون اللام فيهما (د) وفي كلمة الفاء ضم الزاي وسكون اللام (ع) واختلف في معناه فعن ابن عباس وثعلب وأبي زيد وآخرين معناه كالمرآة في صفائها ونظافتها وقيل معناه كمصانع الماء أي يستنقع الماء فيها كما يستنقع في المصانع التي يجتمع فيها الماء (قوله فيومئذ) (ع) كذا للجميع ولابي سعيد فيوشك بدل يومئذ والعصابة الجماعة وتحف

له واظهار لكرامته (قوله بباب لد) بضم اللام وشد الدال (ح) بلد قريب من بيت المقدس (قوله فيمسح على وجوههم) (ع) هو على ظاهره للتبرك والاشارة الى اذهاب مانزل بهم من الخوف (قوله لايدان لاحد بقتالهم) أي لاقدرة وثنيت مبالغة فكأن يديه معدومتان لعجزه عن الدفع (قوله فحرز عبادي الى الطور) أي ضمهم اليه واجعله لهم حرزا (قوله وهم من كل حدب) هو ماارتفع من الارض والنسل الاسراع (قوله حتى يكون رأس الثور لأحدهم) (ع) لعله لماينالهم من الحاجة الى مايأكلون (ب) قيل وانما ذكر الرأس لتقاس البقية عليه في القيمة (قوله فيرسل الله عليهم النغف) هو بفتح النون والغين المعجمة دود يكون في أنف الابل والغنم واحدها نغفة ويقال للرجل المحتقر انما أنت نغفة (قوله فيصبحون فرسى) بفتح الفاء مقصور (ع) هو مقصور واحدهم فريس مثل قتيل من فرس الذئب الشاة اذا قتلها (قوله ملأه زهمهم) بفتح الزاي والهاء أي دسمهم ورائحتهم الكريهة (قوله لايكن منه بيت مدر) أي لايمنع منه بيت المدر بفتح الميم والدال وهو الطين الصلب (قوله كالزلفة) روي بفتح الزاي واللام وبالقاف وبالفاء وروي بسكون اللام فيهما (ح) وفي كلمة الفاء ضم الزاي وسكون اللام (ع) واختلف في معناه فعن ابن عباس وثعلب وأبي زيد وآخرين معناه كالمرآة في صفائها ونظافتها وقيل معناه كمصانع الماء أي يستنقع الماء فيها كما يستنقع في المصانع التي يجتمع فيها الماء وقيل كالصحفة وقيل كالروضة (قوله فيومئذ) (ح) كذا للجميع ولأبي سعيد فيوشك بدل

اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة * حدثنا علي بن حجر

السعدي ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم قال ابن حجر دخل حديث أحدهما في حديث الآخر عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر بهذا الاسناد نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما وفي رواية ابن حجر فاني قد أنزلت عبادا لي لا يدي لأحد بقتالهم * حدثني عمرو الناقد والحسن الحلواني وعبد بن حميد وألفاظهم متقاربة والسياق لعبد قال ثني وقال الآخران ثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد ثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ان أبا سعيد الخدري قال ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال

الرمانة مقعر قشورها والقحف أعلى الجمجمة (ط) وهو المحتوي على الدماغ منه أصل القحف ثم استعير للرمانة واللقحة بكسر اللام التي تحلب من الابل واستعملها ههنا في البقر والغنم وجاء في القرآن الكريم في الرياح وأرسلنا الرياح لواقح أي تحمل الندى ثم تمجه في السحاب وكل متقارب والرسل بكسر الراء اللبن والفئام الجماعة وهو بكسر الفاء بعدها ياء مثناة من تحت وبعضهم لا يجيز فيه الا الهمز وبعضهم ينكر فيه الهمز (قلت) قال في المشارق وخط الخليل فيه مع الفاء وذكر الخطابي فيه فتحها وشد الياء (ط) والفخذ دون القبيلة وفوق البطن قال الزبير بن بكار العرب ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة فالشعب يجمع القبيلة والقبيلة تجمع العمارة والعمارة تجمع البطن والبطن تجمع الفخذ والفخذ يجمع الفصيلة قال ابن فارس والفخذ النسب بسكون الخاء لا غير والفخذ الذي هو الجارحة بالسكون والكسر (قوله كل مؤمن وكل مسلم) (ع) كذا هو في كل النسخ بالواو وهو اشارة الى العموم أي الى كل من عنده خير (قوله يتهارجون فيها تهارج الحمر) أي يجامع الرجال النساء بالطرقات وحضرة الناس لا يكترثون بذلك كما تفعله الحمير والهرج بسكون الراء الجماع هرج الرجل زوجته وطئها يهرجها بالحركات الثلاث (ع) والخمر بفتح الميم الشجر الملتفة التي تستر من فيها (قوله في الآخر أنقاب المدينة) (م) قال الاخفش انقاب المدينة طرقها وفجاجها (ع) ورويناه في حديث عمرو الناقد والحلواني هنا نقاب بكسر النون دون ألف جمع نقب أيضا (قلت) انقاب بالألف ذكره في حديث الجساسة الآتي (ع) قال في كتاب العين النقب الطريق في رأس الجبل والنقب في الحائط وغيره نقب يخلص منه الى ما وراءه وهذا أشبه أي أبوابها وفجاجها التي يدخل منها ويعضده قوله في البخاري لها سبعة أبواب على كل باب ملكان (قوله فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس) (ع) قال أبو اسحق بن سفيان راوي كتاب مسلم يقال ان هذا الرجل هو الخضر عليه السلام وكذا قال معمر في جامعه اثر هذا الحديث وهو نص في حياته

فيومئذ والعصابة بكسر العين الجماعة وقحف الرمانة بكسر القاف مقعر قشرها والقحف أعلا الجمجمة واللقحة بكسر اللام وفتحها التي تحلب من الابل واستعملها هو في البقر والغنم وجمعها لقح بكسر اللام وفتح القاف والرسل بكسر الراء اللبن والفيام بكسر الفاء بعدها ياء مثناة من تحت وبعضهم لا يجيز فيه الا الهمز وبعضهم ينكر فيه الهمز وهو الجماعة والفخذ دون القبيلة وفوق البطن قال ابن فارس والفخذ النسب بسكون الخاء لا غير وفي الفخذ الذي هو الجارحة السكون والكسر (قوله كل مؤمن وكل مسلم) (ب) كذا هو في كل النسخ بالواو وهو اشارة الى العموم أي كل من عنده خير (قوله يتهارجون فيها تهارج الحمر) (ح) أي يجامع الرجال النساء بالطرقات وحضرة الناس لا يكترثون بذلك كما تفعله الحمر والهرج بفتح الهاء وسكون الراء الجماع هرج الرجل زوجته وطئها فهو يهرجها بالحركات الثلاث (قوله الى جبل الخمر) بخاء معجمة وميم مفتوحتين وهو الشجر الملتف الذي يستر ما فيه (قوله أنقاب المدينة) هي طرقها وفجاجها جمع نقب وروي نقاب بكسر النون دون الف قبلها (قوله فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس) (ع) قال أبو اسحق بن سفيان راوي كتاب مسلم يقال ان هذا الرجل هو الخضر عليه السلام وكذا قال معمر في جامعه اثر هذا الحديث

أرأيتم ان قتلت هذا ثم أحييته أتشكون فى الامر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة
منى الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه قال أبو اسحق (٢٧٥) يقال ان هذا الرجل هو الخضر * وحدثنى عبد الله

ابن عبد الرحمن الدارمى أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى فى هذا الاسناد بمثله * حدثنى محمد بن عبد الله بن قهزاذ من أهل مرو ثنا عبد الله ابن عثمان عن أبى حمزة السكرى عن قيس بن وهب عن أبى الوداك عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد الى هذا الذى خرج قال فيقولون له أو ما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه قال فينطلقون به الى الدجال فاذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيأمر الدجال به فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره و بطنه ضربا قال فيقول أما تؤمن بى قال فيقول أنت المسيح الكذاب قال فيؤمر به
فيؤشر بالمئشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوى قائما قال ثم يقول له أتؤمن بى فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال ثم يقول يا أيها الناس انه لا يفعل بعدى بأحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال فيأخذ بيديه و رجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه الى النار وانما ألقى فى

وتقدم الكلام على ذلك (قوله أرأيتم ان قتلت هذا ثم أحييته أتشكون فى الامر) (م) اى فى الالوهية لانها التى يدعى * فان قيل ظهور الخوارق على يد مدعى النبوة يدل على تصديق دعواه فيلزم مثله فى دعوى الألوهية * فالجواب انه انما دل على صدق مدعى النبوة لانه انما ادعى أمرا ممكنا وليس فى ذاته ما ينافيه فيصح تصديق الله تعالى اياه بخلاف مدعى الالوهية فانه متصف بنقيض ما ادعى بما هو متصف به من سمات الحدوث فيستحيل تصديق الله تعالى اياه بخلق الخارق على يديه لان تصديق الكذب كذب والكذب على الله سبحانه محال فليست تلك الخوارق الا محنا ابتلى الله سبحانه بها عباده يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد (ع) * فان قيل قد قال حاضرو ملأ أى لا نشك فى الأمر مع انهم يشاهدون من تشويه خلقه ونقصه ما يدل على كذبه * أجيب بأنهم انما قالوه تقية أو خوفا أو قالوه مدافعة وظنا منهم أن الله تعالى لا يقدره على ذلك أو قالوه تورية و يعنون لا نشك فى كذبك لان المؤمنين لا يشكون فى كذبه (قوله فتلقاه المسالح) (ع) هم القوم الذين يستعد بهم فى المناصب و يرتبون لذلك وسموا مسالح لحملهم السلاح (قوله فيأمر الدجال به فيشبح) (ع) رويناه من طريق العذرى وغيره بالشين المعجمة بعدها الباء الموحدة والحاء المهملة أى يمد زاد بعضهم على بطنه والشبح مد الشئ بين أوتاد ليجف وشبحت الرجل مددته كالمصلوب و رويناه من طريق ابن ماهان فيشجونه من الشج وهو الجرح فى الرأس والاول أصح يدل عليه ما بعده من ضربهم له (قوله فيؤشر بالمئشار) (ع) كذا هو يؤشر بالواو والمئشر بالهمز و يروى بالنون فيهما والاول أصح والترقوة بفتح التاء وضم القاف وفتح الواو

وهو نص فى حياته (قوله أتشكون فى الامر) أى فى الألوهية لانها التى يدعى ﴿فان قيل﴾ ظهور الخوارق على يد مدعى النبوة يدل على تصديق دعواه فيلزم مثله فى دعوى الألوهية وقد ظهرت الخوارق مقارنة بدعوى الألوهية فيكون الله سبحانه قد صدقه فيها ﴿فالجواب﴾ انما دل على صدق مدعى الرسالة لانها انما حققت أمرا ممكنا وليس فى ذاته ما ينافيه فيصح تصديق الله تعالى له بخلاف مدعى الألوهية فانه متصف بنقيض ما ادعى وألوهيته مستحيلة عقلا وشرعا لما هو متصف به من سمات الحدوث فيستحيل تصديق الله تعالى له لان تصديق الكاذب كذب والكذب على الله تعالى محال فليست تلك الخوارق الا محنا ابتلى الله سبحانه بها عباده وابتلاء أيضا و بها يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد (ع) * فان قيل قد قال الحاضرون لا أى لا نشك فى الامر مع أنهم يشاهدون من تشويه خلقه ونقصه ما يدل على كذبه * أجيب بانهم انما قالوه تقية وخوفا أو قالوه مدافعة وظنا منهم أن الله تعالى لا يقدره على ذلك أو قالوه تورية و يعنون لا نشك فى كذبه (قوله فتلقاه المسالح) بفتح الميم واللام وهم القوم يعدون بالسلاح فى طرق الثغر (قوله فيأمر الدجال به فيشبح) (ع) رويناه من طريق العذرى وغيره بالشين المعجمة بعدها الباء الموحدة والحاء المهملة أى يمد زاد بعضهم على بطنه والشبح مد الشئ بأوتاد ليجف وشبحت الرجل مددته كالمصلوب و رويناه من طريق ابن ماهان فشجوه من الشج وهو الجرح فى الرأس والاول أصح (قوله فيوسع ظهره) باسكان الواو وفتح السين ومفرق الرأس بكسر الراء وسطه (قوله فيؤشر بالمئشار) (ع) كذا هو يؤشر بالواو والمئشار بالهمز و يروى بالنون فيهما

الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين * حدثنا شهاب بن عباد العبدى ثنا ابراهيم ابن حميد الرؤاسى عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل أحد النبى صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألت قال وما ينصبك منه انه لا يضرك قال قلت يارسول الله انهم يقولون ان معه الطعام والانهار قال هو اهون على الله من ذلك * حدثنا سريج بن يونس ثنا هشيم عن اسمعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألته قال وما سؤالك قال قلت انهم يقولون معه جبال من خبز ولحم ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالا ثنا وكيع ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير ح وثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان ح وثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا يزيد بن هرون ح وثني محمد بن رافع ثنا أبو اسامة كلهم عن اسمعيل بهذا الاسناد نحو حديث ابراهيم بن حميد وزاد فى حديث يزيد فقال لى أى بنى * حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى ثنا أبي ثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم ابن عروة بن مسعود الثقفى يقول سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذى تحدث به تقول ان الساعة تقوم الى كذا وكذا فقال سبحان الله أولا اله الا الله أو كلمة نحوهما لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيأ أبدا انما قلت انكم سترون بعد قليل أمرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين لا أدرى أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو ايمان الا قبضته حتى لو ان أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون

العظم بين نقرة النحر والعاتق (قوله فى الآخر وما ينصبك منه) (ع) أى يتعبك منه قال ابن دريد يقال أنصبه المرض ونصبه وأنصبه أبلى أى غيره عن حاله (قوله هو أهون على الله) (ع) هذا مع ما تقدم من أن ذلك يكون معه قد يشكل ويجاب بأن المعنى أهون من أن يجعل الله ما يخلق من ذلك مضلا للمؤمنين ومشككا لهم بل يزدادون به ايمانا كما قال الرجل الذى قتله وأحياه والله ما كنت قط أشد منى بصيرة فيك الآن (قوله فى الآخر يحرق البيت) ﴿قلت﴾ لعله ما اتفق فيها من ذلك أيام ابن الزبير وقد تقدم بيانه فى كتاب الايمان أو ما يتفق فيها من أمر ذى السويقتين (قوله أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما) (ع) هذا شك منه ويرفع هذا الشك ما تقدم من أنها أربعون يوما (قوله فيبعث الله عيسى) (ع) نزوله وقتله الدجال حق عند أهل الحق لكثرة الآثار الصحيحة الواردة بذلك ولم يرد ما يعارضها وأنكر نزوله بعض المعتزلة وبعض الجهمية واحتجوا بأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين باجماع لقوله تعالى وخاتم النبيين ولحديث لا نبى بعدى وان شريعته لا تنسخ وليس كما زعموا فانه انما نزل مقررا الشريعته صلى الله عليه وسلم غير مغير لشئ منها وما ورد من أن عيسى عليه السلام يرفع الجزية ليس معناها يسقط وجوبها وانما معناه ان الناس يسلمون حينئذ ولا يبقى من تجب عليه الجزية وقيل فى تأويله غير ذلك وتقدم فى كتاب الايمان (قوله كبد جبل) (ع) أى فى داخله وكبد كل شئ وسطه (قوله فى خفة الطير وأحلام السباع) (ع) أى فى سرعتهم الى الفساد والشهوات

والترقوة بفتح التاء وضم القاف وفتح الواو العظم بين نقرة النحر والعاتق (قوله وما ينصبك) هو بضم الياء على اللغة المشهورة أى يتعبك قال ابن دريد يقال أنصبه المرض ونصبه والاول أفصح (قوله هو أهون على الله) (ع) هذا مع ما تقدم من أنه يكون ذلك معه قد يشكل ويجاب بان معنى أهون من أن يجعل الله ما يخلق على يده من ذلك مضلا للمؤمنين ومشككا لهم بل يزدادون بذلك ايمانا (قوله أربعين يوما أو أربعين شهرا) (ح) يرفع هذا الشك ما تقدم من أنها أربعون يوما (قوله فيبعث الله عيسى) (ع) أنكر ذلك بعض المعتزلة وبعض الجهمية واحتجوا بانه لا نبى بعده صلى الله عليه وسلم وأجيب بانه انما ينزل مقررا الشريعته صلى الله عليه وسلم غير مغير لشئ منها وما ورد انه يضع الجزية ليس معناه أنه يسقط وجوبها وانما معناه أن الناس تسلم حينئذ ولا يبقى من تجب عليه الجزية وقيل فيه غير ذلك (قوله فى كبد جبل) أى وسطه (قوله فى خفة الطير وأحلام السباع) (ع) أى هم فى سرعتهم الى الفساد والشهوات فى خفة الطير فى الطيران وفى العدوان وظلم بعضهم

فى خفة الطير فى الطيران وفى العدوان وظلم بعضهم بعضا كاحلام السباع (قوله ألا أصغى)(م) أصغى يصغى أمال بميل أما أصغى من هذه البنية فالرباعى لا غير قال فى العين أصغيت اليه بسمعى وحكى الجرى أصغيت غير معدى فى الرباعى وأما الثلاثى فغير معدى يقال صغى يصغى وصغى يصغى بالفتح والكسر فى الماضى والليت صفحة العنق ﴿ قلت ﴾ فالمعنى لا يسمعها أحد الا أمال صفحة عنقه وهى حال من تصعقه صيحة يشق منها قلبه فاول مايظهر منه سقوط رأسه الى أحد الشقين فاسند الاصغاء اليه اسناد الفعل الاختيارى والمراد بالصور القرن المذكور لا غير لا أنه جمع صورة كما قيل فان ذلك انما هو فى نفخة البعث الآتية وجاء فى القرن انه على هيئة البوق ودائرته كعرض السماء والارض وفى الحديث كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن وأحنى الجبهة وأصغى الاذن حتى يؤذن له فينفخ والمعنى كيف أهنأ أو يطيب عيشى وقد قرب أن ينفخ فى الصور وكنى عن ذلك بأن صاحب الصور وضع رأس القرن فى فيه وهو مترقب أن يؤذن له فينفخ والنفخ يحتمل انه نفخ حقيقة ويحتمل انه كلام يقوله كما يأتى فى نفخة البعث وفى كلام الغزالى انه صوت وصيحة (قوله وأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله)(ع) معنى يلوط يطين ويصلح قال صاحب الافعال لاط الحوض لوطا وليطا أصلحه وأصل اللوط اللصوق والالتياط لا يورث أى اللاحق بالقوم فى النسب وألاط الشئ بالشئ ألصقه وألاط الولد بابيه نسبه اليه ﴿ قلت ﴾ فهذه النفخة أو الصيحة لا بد أن يسمعها بعض قبل بعض كما صرح به فى الحديث (قوله فيصعق ويصعق الناس)(ع) أى يموت أهل الدنيا وكل حيوان لشدة الفزع وهول الصوت الا من شاء الله وهو جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام ثم يأمر الله ملك الموت أن يقبض روح جبريل وميكائيل واسرافيل ثم يأمر الله سبحانه ملك الموت أن يموت فيموت (قوله كانه الطل أو الظل)(ع) الاشبه أنه الطاء المهملتين من الكلمتين اللتين شك فيهما (قوله ثم ينفخ فيه أخرى) ﴿ قلت ﴾ الصور المتقدم فيه دلالة الآية والحديث أنه المنفوخ فيه للصعق لعود الضمير عليه وتقدم فى انه لا يتصور فيه أن الصور جمع صورة فقراءة قتادة ونفخ فى الصور بفتح الواو تضعف وذكر الغزالى فى نفخة البعث انها نفخ حقيقة وقيل انها كلام يقوله صاحب الصور يقول أيتها الاجسام البالية والعظام النخرة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء (قوله يقال يا أيها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسؤلون) ﴿ قلت ﴾ قفوهم معطوف على يقال أى يقال هلموا ويقال للملائكة قفوهم (قوله أخرجوا بعث النار) أى المبعوث اليها (ط) تقدم فى كتاب الايمان أن الذى يقال له ذلك آدم عليه السلام ووجه الجمع أنه يقال لآدم ثم يأمر آدم الملائكة (قوله فيقال من كم) اى يقول المخاطبون بالاخراج كم عدد المخرج أى كم عدد من يخرج منهم

بعضا كاحلام السباع (قوله الا أصغى) أى أمال يتعدى ولا يتعدى (ب) فالمعنى لا يسمعها أحد الا أمال صفحة عنقه وهى حال من تصعقه صيحة يشق منها قلبه فاول مايظهر منه سقوط رأسه الى أحد الشقين فاسند الاصغاء اليه اسناد العمل الاختيارى والمراد بالقرن الصور المذكور لا غير (قوله وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله) يطينه ويصلحه (ب) وهذه النفخة أو الصيحة لا بد من أن يسمعها بعض قبل بعض (قوله كانه الطل أو الظل)(ع) الأشبه أنه بالطاء المهملة (قوله وقفوهم) (ب) هو معطوف على يقال أو يقال هلموا ويقال للملائكة قفوهم (قوله اخرجوا بعث النار) أى المبعوث اليها (ط) تقدم فى كتاب الايمان أن الذى يقال له ذلك آدم عليه السلام

فيقولون ما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى ليتا ورفع ليتا قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل نعمان الشاك فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلم الى ربكم وقفوهم انهم مسؤلون قال ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون قال فذاك يوم يجعل الولدان شيبا

وذلك يوم يكشف عن ساق * وحدثني محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود قال سمعت رجلا قال لعبد الله بن عمرو انك تقول ان الساعة تقوم الى كذا وكذا فقال لقد هممت أن لا أحدثكم بشئ انما قلت انكم ترون بعد قليل أمرا عظيما فكان حريق البيت قال شعبة هذا أونحوه قال عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في أمتي وساق الحديث بمثل حديث معاذ وقال في حديثه فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته قال محمد بن جعفر حدثني شعبة بهذا الحديث مرات وعرضته عليه * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا محمد بن بشر عن أبي حيان عن أبي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على أثرها قريبا * وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا أبي ثنا أبو حيان عن أبي زرعة قال جلس الى مروان بن الحكم بالمدينة ثلاثة نفر من المسلمين فسمعوه وهو يحدث عن الآيات أن أولها خروجا الدجال فقال عبد الله بن عمرو لم يقل مروان شيأ قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر مثله * وحدثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا أبو أحمد ثنا سفيان عن أبي حيان عن أبي زرعة قال تذاكروا الساعة عند مروان فقال عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بمثل حديثهما ولم يذكر ضحى * حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد ابن عبد الوارث وحجاج ابن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد ثنا أبي عن جدي عن الحسين بن ذكوان ثنا ابن بريدة ثني عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الاول فقال حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسنديه الى أحد غيره فقالت لئن شئت لافعلن فقال لها أجل حدثيني فقالت نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه أسامة بن زيد وكنت قد حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحبني فليحب أسامة فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أمري بيدك فانكحني من شئت فقال انتقلي الى أم شريك وأم شريك امرأة غنية من الانصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان فقلت سأفعل فقال لا تفعلي ان أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فاني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي الى ابن عمك عبد

فيقال اخرجوا من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين (قوله وذلك يوم يكشف عن ساق) (ع) هذا الحديث والآية مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب واستعماله على ذلك سائغ كما يقال كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتد أمرها ومنه قد جدت الحرب بكم فجدوا * وشمرت عن ساقها فشدوا وأصله ان الجد في الأمر شمر ازاره ورفعه عن ساقه وهو هنا بين لانه ذكر قبله أن يخرج العدد المذكور الى النار فذلك يوم يشيب فيه الولدان ويكشف فيه عن ساق (قوله في الآخر أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها) ﴿قلت﴾ تقدم الكلام على ذلك في آخر كتاب الايمان

﴿ حديث الجساسة ﴾

(د) هي بفتح الجيم وتشديد السين المهملة وسميت بذلك لتجسسها الاخبار للرجال وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انها دابة الارض المذكورة في القرآن (قوله فأصيب في أول الجهاد فلما تأيمت) (ع) قال الكناني المشهور في أمر تأيمها من المغيرة انه بطلاق بائن لا بعرب وما قاله صحيح بينه ما في الطريق

وهنا الملائكة عليهم السلام ووجه الجمع أنه يقال لآدم ثم يأمر آدم الملائكة (قوله يوم يكشف عن ساق) كناية عن شدة الامر وصعوبة الخطب

﴿ باب قصة الجساسة ﴾

﴿ش﴾ هو بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الاولى قيل سميت بذلك لتجسسها لاخبار للدجال وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي أنها دابة الارض المذكورة في القرآن (قوله فلما تأيمت) (ع) قال الكناني المشهور فيه تأيمها من المغيرة انه بطلاق بائن لا بموت وما قاله صحيح ومعنى قوله فأصيب أي

الثانى وماتقدم فى كتاب الطلاق ومافى الموطا وسائر المصنفات ولعل الكنانى فهم من هذا خلاف ذلك ولعل قولها أصيب فى الجهاد يحتمل انها أرادت عد مناقبه كما ابتدأت به فى قولها من خير شباب قريش ثم ذكرت تأيمها منه واختلف فى وقت وفاته فقيل باليمن مع على اثر طلاقها وقيل عاش الى أيام عمر وذكر البخارى قضية مع عمر فى شأن خالد بن الوليد ولعل قولها أصيب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول الجهاد تعنى بغير القتل اما بجراحة أوغيرها وتقدم فى كتاب الطلاق الخلاف فى وقت طلاقها وصفته والكلام على مااشتملت عليه أحاديثها وبما فى حديثها هذا مما لم يتقدم هنالك وهو مستدرك عليه ههنا قوله فى أم شريك انها من الانصار قال أبو الوليد ليست منهم وانما هى قرشية من بنى عامر بن لؤى واسمها غزية وكنيت بابنها شريك قال أبو عمر ويقال اسمها غزيلة قال وقيل أم شريك أنصارية تزوجها صلى الله عليه وسلم ولا يصح لكثرة الاضطراب فى ذلك وقال غيرهما لا شبه انهما اثنتان وذكر أبو عمر فى التمهيد فى هذا الحديث اعتدى عند أم شريك بنت العكر فانظر ومنها قوله ولكن انتقلى الى ابن عمك عبد الله بن أم مكتوم فهو أيضا مما استدرك لانه ليس ابن عمها الا انها من بنى محارب بن فهر وهو من بنى عامر بن لؤى ليسا من بطن واحدة وأما اسم ابن أم مكتوم فالخلاف فيه كثير وماذكر ههنا بعضه ومايقتضيه ان الخطبة فى العدة ليس كذلك بل انما كان بعد احلالها كما تقدم فى الطلاق من قوله فاذا حللت فآذنينى (قوله الصلاة جامعة) (قلت) الاظهر انه ليس دعاء للصلاة وانما المراد به الاجتماع لامر كما يقتضيه الحديث (قوله ولأن تميما الدارى الى وحدثنى) (د) هذا معدود من مناقب تميم لانه صلى الله عليه وسلم روى عنه هذه القصة ففيه رواية الفاضل عن المفضول وقبول خبر الواحد (قوله أرفؤا الى جزيرة) (م) قال صاحب الافعال أرفأت الى الشئ ألجأت اليه وأرفأت السفينة قربتها الى موضعها حيث تصلح وقال صاحب العين أرفأت السفينة قربتها من الشط وقال غيره مرفأ السفينة حيث ترسى (قوله فى أقرب السفينة) (م) هو جمع قارب والقارب سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة يتصرفون فيه أهل السفينة فيما يحتاجون اليه وهو جمع على غير قياس (ع) وقال الكسائى انما أراد بالاقرب أخريات السفينة وخواصرها الى مايقرب من النزول منها وكانه من القرب الذى هو الخاصرة وكانه كره أن يجمع فاعل على أفعل لاسيما ورواية ابن ماهان فى أخريات السفينة وفى بعضها فى آخر السفينة فساعدته هذه الرواية على التفسير وماقاله الامام مثله للجيانى انه القارب المعروف بفتح الراء وكسرها قال الخليل القارب سفينة صغيرة ويصحح ان ابن أبى شيبة رواه فى مصنفه فقعدوا فى قوارب السفينة فهذه الرواية تشهد لما قال الامام (قوله فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر

بجراحة ونحوها الا بالموت (قوله ابن أم مكتوم) يكتب بالالف لانه صفة لعبد الله لا لعمرو فنسبه الى أبيه عمرو والى أمه أم مكتوم (قوله الصلاة جامعة) هو بنصب الصلاة وبنصب جامعة الاول على الاغراء والثانى على الحال (ب) الاظهر انه ليس دعاء للصلاة وانما المراد به الاجتماع لامر كما يقتضيه الحديث (قوله ولان تميما الدارى الى وحدثنى) (ح) هذا معدود فى مناقب تميم لانه صلى الله عليه وسلم روى عنه هذه القصة ففيه رواية الفاضل عن المفضول وقبول خبر الواحد (قوله ارفؤا الى جزيرة) هو بالهمز أى لجؤا اليه قال صاحب الافعال أرفأت الى الشئ أى لجأت اليه وأرفأت السفينة قربتها من الشط وقال غيره مرفأ السفينة حيث ترسى (قوله فى أقرب السفينة) هو بضم الراء جمع قارب وهو سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة وقال الكسائى المراد بأقرب السفينة أخرياتها وماقرب منها للنزول (قوله دابة أهلب كثير الشعر) الاهلب غليظ الشعر كثيره (ط) وذكر أهلب حملا على

الله بن عمرو بن أم مكتوم وهو رجل من بنى فهر فهر قريش وهو من البطن الذى هى منه فانتقلت اليه فلما انقضت عدتى سمعت نداء المنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت فى صف النساء الذى يلى ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال انى والله ماجمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان تميما الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت احدثكم عن مسيح الدجال حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا فى البحر ثم أرفؤا الى جزيرة فى البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر

لايدرون ماقبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ماأنت فقالت أنا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ماأنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ماأنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا الى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا

الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لاندرى ماقبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ماأنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالاشواق فأقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبروني عن نخل بيسان قلنا عن أى شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما انها يوشك أن لاتثمر قال أخبروني عن بحيرة طبرية قلنا عن أى شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هى كثيرة الماء قال أما ان ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زغر قالوا عن أى شأنها تستخبر قال هل فى العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا له نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن نبى الاميين مافعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما ان ذاك خير لهم أن يطيعوه وانى مخبركم عنى انى أنا المسيح الدجال وانى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الارض فلا أدع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدا أو واحدة منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته فى المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعنى المدينة

لايدرون ماقبله من دبره من كثرة الشعر) (ط) يعنى اهلب غليظ الشعر والهاب ماغلظ من الشعر ومنه المهلبة وهى شعر الخنزير الذى يخرز به وذكر أهلب حملا على المعنى وكأنه قال شخصا أهلب ولو راعى المعنى لقال هلباء لانه القياس كأحمر وحمراء ﴿قلت﴾ هذا بناء على ان هذه الدابة تمشى على أربع وهو المناسب لقوله مايعرف قبله من دبره اذ لو كان منتصب القامة لم يخف ذلك ولكن مخاطبتهم لها وقولهم ماأنت يدل على انها انسان منتصب القامة وهو نص الطريق الآخر حيث قال فلقيهم انسان (قوله أنا الجساسة) تقدم فى صدر حديثها وجه تسميتها بذلك (قوله الى خبركم بالاشواق) (ط) أى شديد الشوق (قوله حين اغتلم) (م) أى هاج وجاوز حده والاغتلام أن يجاوز الانسان ماحد له من الخير والمباح ومنه قول عمر اذا اغتلمت عليكم هذه الاشربة فاكسروها بالماء أى اذا تجاوزت حد الاباحة (ع) ولايستقيم هذا على من يمنع شرب النبيذ وهم الاكثر اذ لايختلفون انه لايجوز معاطاته اذا انتهى الى حد الاسكار وانما يستقيم ذلك على مذهب من يجيز شربها وهم العراقيون ويحمل الحديث على انه اذا ابتدأت فيه الشدة وخيف أن ينتهى الى حد الاسكار ومعلوم ان مذهب عمر مافسر (قوله بيسان) (ع) هو بالباء الموحدة بعدها ياء مثناة من تحت ساكنة وزغر بضم الزاى وفتح الغين المعجمة ﴿قلت﴾ واخبار الدجال بما أخبر به يحتمل انه علم ذلك من كتب سابقة أو من نبى أو غير ذلك (قوله وطيبة) (ع) هو بفتح الطاء ويقال أيضا طابة سمى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك المدينة من الطيب وهو الطهارة وفى المصنف والطاب أولى بها وقيل لطيب العيش بها وقيل لطيب أرضها (قوله بيده السيف صلتا) (م) أى مجردا ابن قتيبة وفيه لغتان فتح الصاد وضمها

المعنى وكأنه قال شخصا أو حيوانا أهلب ولو راعى المعنى لقال هلباء (ب) هذا بناء على أن هذه الدابة تمشى على أربع ولكن مخاطبتهم لها وقولهم ماأنت يدل على أنها انسان منتصب القامة وهو نص الطريق الآخر حيث قال فلقيهم انسان (قوله الى خبركم بالاشواق) أى شديد الشوق اليه حتى كأن الاشواق ملصقة به أو كأنه مهتم بها (قوله فرقنا) أى خفنا (قوله البحر حين اغتلم) أى هاج وجاوز حده المعتاد (قوله بيسان) هو بالباء الموحدة بعدها ياء مثناة من تحت ساكنة (ع) وزغر هو بفتح الزاى وفتح الغين المعجمة (ح) هو بزاى مضمومة ثم غين معجمة مفتوحة ثم راء وهى بلدة معروفة فى الجانب القبلى من الشام (قوله بيده السيف صلتا) أى مجردا ابن قتيبة وفيه لغتان فتح

ألاهل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فانه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا انه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ماهو من قبل

المشرق ماهو من قبل المشرق ماهو وأومأ بيده الى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا يحيى بن حبيب الحارثى ثنا خالد بن الحرث الهجيمى أبو عثمان ثنا قرة ثنا سيار أبو الحكم ثنا الشعبى قال دخلنا على فاطمة بنت قيس فأتحفتنا برطب يقال له رطب ابن طاب وأسقتنا سويق سلت فسألتها عن المطلقة ثلاثا أين تعتد قالت طلقنى بعلى ثلاثا فأذن لى النبى صلى الله عليه وسلم أن أعتد فى أهلى قالت فنودى فى الناس ان الصلاة جامعة قالت فانطلقت فيمن انطلق من الناس قالت فكنت فى الصف المقدم من النساء وهو يلى المؤخر من الرجال قالت فسمعت النبى صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يخطب فقال ان بنى عم لتميم الدارى ركبوا فى البحر وساق الحديث وزاد فيه قالت فكأنما أنظر الى النبى صلى الله عليه وسلم وأهوى بمخصرته الى الارض وقال هذه طيبة يعنى المدينة * وحدثنا الحسن ابن على الحلوانى وأحمد بن عثمان النوفلى قالا ثنا وهب ابن جرير ثنا أبى سمعت

غيلان بن جرير يحدث عن الشعبى عن فاطمة بنت قيس قالت قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الدارى فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقط الى جزيرة فخرج اليها يلتمس الماء فلقى انسانا يجر شعره واقتص الحديث وقال فيه ثم قال أما انه لو أذن لى فى الخروج قد وطئت البلاد كلها غير طيبة

(قوله ألاهل كنت حدثتكم) ﴿ قلت ﴾ انظر كيف هذا مع ان خبره صلى الله عليه وسلم معلوم الصدق فكيف يؤكده بمحتمل * والجواب انهم ذكروا فى أقسام القياس الخطاب والبرهان والجدل وغير ذلك من أقسامه وأشرفها البرهان ومع شرفه فان الخطابة أنفع منه بالنسبة الى بعض الناس كالاغبياء وهذا من ذلك الباب فان ما استشهد به صلى الله عليه وسلم من ذلك بالنسبة الى بعض الناس كحديث الاسلام ومن لم يعرف قواعد العلم فهذا أنفع فيه وأما بالنسبة الى أبى بكر وعمر واضرابهما فلا يفيد شيأ (قوله الا انه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ماهو من قبل المشرق ماهو من قبل المشرق وأومأ بيده الى المشرق) (ع) ليست ما هنا الا فى بل زائدة لانه انما يريد كونه بالمشرق (ط) فهو فى بحر الشام كلام ابتدئ على الضمير لان تميما انما ركب فى بحر الشام ثم طرأ عليه الشك فقال أو بحر اليمن لانه متصل ببحر الشام ويحتمل انه أراد الابهام ثم انه نفى ذلك وأضرب عنه بالتحقيق فقال لا بل من قبل المشرق ثم أكد ذلك بما الزائدة وبتكرار اللفظ وهذا لابعد فيه لانه صلى الله عليه وسلم بشر يظن ويشك كما يسهو وينسى الا أنه لا يقر على شئ من ذلك * بل يرشد الى التحقيق ﴿ قلت ﴾ انما كانت ما مؤكدة لما تقرر ان زيادة الحرف انما هى للتأكيد وانما كان تكرار اللفظ تأكيدا لما تقرر من أن التأكيد اللفظى هو تكرار اللفظ بعينه (قوله فأتحفتنا برطب يقال له ابن طاب وأسقتنا سويق سلت) (د) أى ضيفتنا بنوع من الرطب وتقدم ان تمر المدينة مائة وعشرون نوعا والسلت بضم السين وسكون اللام حب يشبه القمح ويشبه الشعير (قوله فى الآخر فاذن لى أن أعتد فى أهلى) تقدم الكلام فى سكنى المعتدات فى كتاب الطلاق (قوله فتاهت به سفينته) (ع) معنى تاهت

الصاد وضمها (قوله ألاهل كنت حدثتكم) (ب) انظر كيف هذا مع أن خبره صلى الله عليه وسلم معلوم الصدق فكيف يؤكده بمحتمل * والجواب أنهم ذكروا فى أقسام القياس البرهان والخطابة والجدل وغير ذلك من أقسامها وأشرفها البرهان ومع شرفه فان الخطابة أنفع منه بالنسبة الى بعض الناس كالاغبياء وهذا من ذلك الباب فان ما استشهد به النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك أنفع الى بعض الناس كحديث العهد بالاسلام ونحوه وأما بالنسبة الى أبى بكر وعمر واضرابهما فلا يفيد فيهم شيأ (قوله الا انه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق الخ) (ط) فهو فى بحر المشرق كلام ابتدئ على الظن لان تميما انما ركب فى بحر الشام ثم طرأ عليه الشك فقال أو بحر اليمن لانه متصل ببحر الشام ويحتمل أنه أراد الابهام ثم انه نفى ذلك كله وأضرب عنه بالتحقيق فقال لا بل من قبل المشرق ثم أكد ذلك بما الزائدة وبتكرار اللفظ وهذا لابعد فيه لانه صلى الله عليه وسلم بشر يظن ويشك كما يسهو وينسى الا أنه لا يقر على شئ من ذلك بل يرشد الى التحقيق (قوله فأتحفتنا برطب يقال له ابن طاب وأسقتنا سويق سلت) أى ضيفتنا بنوع من الرطب يقال له ابن طاب وتقدم أن تمر المدينة مائة وعشرون نوعا والسلت بضم السين وسكون اللام حب يشبه القمح ويشبه الشعير (قوله فتاهت به سفينته) أى سارت على غير اهتداء ولا طريق

فاتوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فحدثهم قال هذه طيبة وذاك الدجال * حدثني أبو بكر بن اسحق ثنا يحيى بن بكير ثنا المغيرة يعني الحزامي عن أبي الزناد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قعد على المنبر فقال يا أيها الناس حدثني تميم الداري أن أناسا من قومه كانوا في البحر في سفينة لهم فانكسرت بهم فركب بعضهم على لوح من ألواح السفينة فخرجوا الى جزيرة في البحر وساق الحديث * حدثني علي بن حجر السعدي ثنا الوليد بن مسلم ثني أبو عمرو يعني الاوزاعي عن اسحق بن عبد الله ابن أبي طلحة ثني أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وليس نقب من أنقابها الا عليه الملائكة صافين تحرسها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج اليه منها كل كافر ومنافق * وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يونس بن محمد عن حماد بن سلمة عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه غير أنه قال فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه وقال فيخرج اليه كل منافق ومنافقة * حدثنا منصور بن أبي مزاحم ثنا يحيى بن حمزة عن الاوزاعي عن اسحق بن عبد الله عن عمه أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة * حدثني هرون بن عبد الله ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج ثني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول أخبرتني أم شريك أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليفرن الناس من الدجال في الجبال قالت أم شريك يا رسول الله فأين العرب يومئذ قال هم قليل * وحدثناه محمد بن بشار وعبد بن حميد قالا ثنا أبو عاصم عن ابن جريج بهذا الاسناد * حدثني زهير بن حرب ثنا أحمد بن اسحق الحضرمي ثنا عبد العزيز يعني ابن المختار ثنا أيوب عن حميد بن هلال عن رهط منهم أبو الدهماء وأبو قتادة قالوا كنا نمر على هشام بن عامر نأتي عمران بن حصين فقال ذات يوم انكم لتجاوزوني الى رجال ما كانوا بأحضر لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولا أعلم بحديثه مني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال * وحدثني محمد بن حاتم ثنا عبد الله بن جعفر الرقي ثنا عبيد الله بن عمرو عن أيوب عن حميد بن هلال عن ثلاثة رهط من قومه فيهم أبو قتادة قالوا كنا نمر على هشام بن عامر الى عمران بن حصين بمثل حديث عبد العزيز بن مختار غير أنه قال أمر أكبر من الدجال * حدثنا يحيى ابن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا ثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة * حدثنا أمية بن بسطام العيشي

سارت على غير اهتداء ولا طريق (قوله وليس نقب من أنقابها) *قلت* تقدم في صدر الحديث نقاب بغير ألف (قوله فترجف المدينة ثلاث رجفات) (م) أي يحرك من فيها من الكفار والمنافقين لقدومه رجف الشيء تحرك وأرجف القوم خاضوا في الفتنة وكأنهم يحركون غيرهم وهذا كما قال في الآخر يخرج اليه كل كافر ومنافق وقيل ان هذه الرجفات انما هي من أهل المدينة على من بها من الكفار والمنافقين حتى يخرجوا فرقا من المؤمنين الى الدجال (قوله في الآخر يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا) (ع) كذا للاكثر سبعون وعند ابن ماهان تسعون بالتاء المثناة فوق قبل السين (ع) والصحيح الأول (ع) وأما أصبهان فسمعناه بفتح الهمز وحكاه البكري بالكسر لا غير (قوله ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال) (ع) يفسره ما بعده ومعنى أكبر أعظم هولا وفتنة ويحتمل أن يريد عظم الجسم *قلت* ويشهد له قولهم ادخلوا على الرجل بالدير فرأينا أعظم انسان (قوله في الآخر بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها أو الدخان) (ع) كذا هو عطف الستة بأو التي هي للتقسيم وفي حديث أبي أيوب وابن بسطام بعده عطفها بالواو يعني بخاصة أحدكم الموت وبعامته القيامة وبخويصة المذكورة في الآخر تصغير خاصة (قوله في السند الذي بعده ابن بسطام العيشي) بالعين المهملة بعدها ياء مثناة من تحت ساكنة بعدها الشين المعجمة وقيل صوابه العائشي منسوب الى بني عائش بن تيم بن ثعلبة ولكن عبد العزيز وغيره من حفاظ المحدثين انما يقولونه العيشي كما في الأم ويحتمل انه على مذهب من يقول من العرب

(قوله فترجف المدينة ثلاث رجفات) أي يتحرك من فيها من الكفار والمنافقين لقدومه (قوله أكبر من الدجال) يحتمل أن يريد أكبر فتنة ويحتمل أن يريد عظم الجسم (قوله طلوع الشمس من مغربها أو الدخان الى آخره) أو هي للتقسيم ويعني بخاصة أحدكم الموت وبعامته القيامة وخويصة تصغير خاصة (قوله أمية بن بسطام العيشي) بالشين المعجمة وبسطام

ثنا يزيد بن زريع ثنا شعبة عن قتادة عن الحسن عن زياد بن رياح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا الدجال والدخان ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم * وحدثناه زهير بن حرب ومحمد بن مثنى قالا ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا همام عن قتادة بهذا الاسناد مثله * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا حماد بن زيد عن معلى بن زياد عن معاوية بن قرة عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وثناه قتيبة بن سعيد ثنا حماد عن المعلى بن زياد رده الى معاوية بن قرة رده الى معقل بن يسار رده الى النبى صلى الله عليه وسلم قال العبادة فى الهرج كهجرة الى * وحدثنيه أبو كامل ثنا حماد بهذا الاسناد نحوه * حدثنا زهير بن حرب ثنا عبد الرحمن يعنى ابن مهدى ثنا شعبة عن على بن الاقمر عن أبى الاحوص عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتقوم الساعة الا على شرار الناس * حدثنا سعيد بن منصور ثنا يعقوب بن عبد الرحمن وعبد العزيز بن أبى حازم عن أبى حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وثنا قتيبة بن سعيد واللفظ له ثنا يعقوب عن أبى حازم أنه سمع سهلا يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يشير باصبعه التى تلى الابهام والوسطى وهو يقول بعثت أنا والساعة هكذا * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال سمعت قتادة ثنا أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين قال شعبة وسمعت قتادة يقول فى قصصه كفضل احداهما على الأخرى فلا أدرى أذكره عن أنس أو قاله قتادة * وحدثنا يحيى بن حبيب الحارثى ثنا خالد يعنى ابن الحرث ثنا شعبة قال سمعت قتادة وأبا التياح يحدثان أنهما سمعا أنسا يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة هكذا وقرن شعبة بين أصبعيه المسبحة والوسطى يحكيه * وحدثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبى ح وثنا محمد بن الوليد ثنا محمد بن جعفر قالا ثنا شعبة عن أبى التياح عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا * وحدثناه محمد بن بشار ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن حمزة يعنى الضبى وأبى التياح عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديثهم * وحدثنا أبو غسان المسمعى ثنا معتمر عن أبيه عن معبد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة

فى عائشة عيشة قال على بن حمزة وهى لغة جاءت فى الكلام الفصيح وفى هذا السند أيضا زياد بن رياح (ع) كذا رويناه بكسر الراء بعدها الياء المثناة من تحت وكذا يقوله غير واحد قال ابن الجارود ويقال أيضا بالباء الموحدة وذكر البخارى وغيره الوجهين (د) وعلى انه بالباء الموحدة فالراء مفتوحة (قوله العبادة فى الهرج كهجرة الى) (ط) الهرج الفتنة والاختلاط ووجه التشبيه ان المهاجر فر بدينه ممن يصده عنه الى الاعتصام برسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك هذا المنقطع للعبادة فى الفتنة فر عن الناس بدينه الى الاعتصام بعبادة ربه عز وجل فهو مهاجر الى الله سبحانه وتعالى

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وقرن بين السبابة والوسطى ﴾

(ع) يحتمل أن يعنى ما بينهما بالمجاورة أو ما بينهما فى الطول والقصر ويعضد هذا التأويل قوله فى الآخر كفضل احداهما على الاخرى (ط) روى بنصب الساعة على المفعول معه وبضمها على العطف وكهاتين فى موضع الحال أى مقترنتين فعلى النصب يقع التشبيه بالضم وعلى الرفع يحتمل هذا ويحتمل التفاوت فى القدر والحاصل تقريب أمر الساعة كما قال تعالى فقد جاء أشراطها قال الحسن أول أشراطها محمد صلى الله عليه وسلم (ع) وقد حاول بعض الناس أن يجعل نسبة ما بينهما كنسبة ما بقى من عمر الدنيا مما مضى فى أخبار لاتصح لكن أبو داود ذكر تأخير هذه الامة بنصف يوم وفسره بخمسمائة عام فيأتى من حساب أيام الدنيا نصف

بكسر الباء وفتحها ويجوز فيه الصرف وتركه (قوله عن زياد بن رياح) هو بكسر الراء وفتحها وبالباء الموحدة والياء المثناة من أسفل فمع الموحدة فتح الراء ومع المثناة كسرها (قوله العبادة فى الهرج كهجرة الى) الهرج الفتنة والاختلاط (ط) ووجه التشبيه ان المهاجر فر بدينه الى الاعتصام برسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا هو المنقطع للعبادة فى الفتنة فر عن الناس بدينه الى الاعتصام بعبادة ربه عز وجل فهو مهاجر الى الله سبحانه وتعالى (قوله بعثت أنا والساعة كهاتين) قيل يعنى ما بينهما بالمجاورة وقيل ما بينهما من الطول والقصر ويعضده قوله فى الآخر بفضل أحدهما على

كهاتين قال وضم السبابة والوسطى * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت كان الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة متى الساعة فنظر الى أحدث انسان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يونس بن محمد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تقوم الساعة وعنده غلام من الانصار يقال له محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعش هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة * وحدثني حجاج بن الشاعر ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد يعني ابن زيد ثنا معبد بن هلال العنزي عن أنس بن مالك أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال متى تقوم الساعة قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيهة ثم نظر الى غلام بين يديه من أزدشنوءة فقال ان عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة قال قال أنس وذاك الغلام من أترابي يومئذ * حدثنا هرون بن عبد الله ثنا عفان بن مسلم ثنا همام ثنا قتادة عن أنس قال مر غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقراني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة * حدثني زهير بن حرب ثنا سفيان ابن عيينة عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الاناء الى فيه حتى تقوم والرجلان يتبايعان الثوب فما يتبايعانه حتى تقوم والرجل يلط في حوضه فما يصدر حتى تقوم * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت قالوا أربعون شهرا قال أبيت قالوا أربعون سنة قال أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة * وحدثنا قتيبة بن سعيد ثنا المغيرة يعني الحزامي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب * وحدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه

سبع وهو قريب مما بين الأصبعين المذكورين (قوله في الآخر ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم) (ع) محمول على ان المراد بساعتهم الموت أي يموت أهل ذلك القرن لحديث أرأيتم ليلتكم هذه على رأس مائة عام لا يبقى ممن هو اليوم على وجه الارض أحد (قوله في الآخر والرجل يلط حوضه) (ع) كذا هو في معظم النسخ بفتح الياء وكسر اللام وتشديد الطاء وللباجي يليط بزيادة ياء وتخفيف الطاء واللهو زني يلوط أي يلصق له الطين لاصلاحه * الخليل اللط الالزاق ولاط الشئ بالشئ ألصقه وألطته أنا ألصقته (قوله في الآخر أبيت) (د) معناه انه أبى أن يلتزم أحد الثلاثة بل الذي جزم به انها أربعون مجملة وجاء في غير مسلم من روايته انها أربعون سنة (ط) يحتمل أن عنده علما بذلك وأبى أن يخبر به اذ لا حاجة الى الاخبار به اذ لا يتعلق به عمل ويحتمل أنه لا علم عنده بفاصله أنها تأتي بغتة كما قال تعالى لا تأتيكم الا بغتة (قوله وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة) (ع) العجب بفتح العين واسكان الجيم وهو العظم الذي في أسفل الصلب وهو رأس العصعص (قوله في الآخر كل ابن آدم يأكله التراب) (ع) وان جاء انها لا تأكل أجسادا كثيرة كأجساد الانبياء عليهم السلام وكثير من الشهداء على ما روي في الحديث فعجب الذنب لا تأكله من أحد (قوله منه خلق وفيه يركب) (ع) قال الباجي هو أول ما خلق من بني آدم وهو الذي يبقى ليعاد تركب الخلق عليه (ط) ينزل الله ماء كمني الرجال فينبت منه الاجسام فاذا كملت نفخ في الصور نفخة البعث فتخرج الارواح من المحل التي هي فيه فتذهب كل روح الى جسدها فيجيء

الآخر (ط) وروي بنصب الساعة على المفعول معه وبضمها على العطف وكهاتين في موضع الحال أي مقترنين فعلى النصب يقع التشبيه بالضم وعلى الرفع يحتمل هذا ويحتمل التفاوت في القدر والحاصل تقريب أمر الساعة (قوله لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة) (ع) محمول على أن المراد بساعتكم الموت أي يموت أهل ذلك القرن (قوله والرجل يلط حوضه) (ع) كذا هو في معظم النسخ بفتح الياء وكسر اللام وتخفيف الطاء وللباجي يليط بزيادة الياء وفي بعضها يلوط (ح) ومعنى الجميع واحد وهو أنه يطينه ويصلحه (قوله عجب الذنب) هو بفتح العين واسكان الجيم العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب ويقال له عجم بالميم

وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الانسان عظما لا تأكله الارض أبدا فيه يركب يوم القيامة قالوا أي عظم هو يا رسول الله قال عجب الذنب * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز يعني الدراوردي عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر * حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ثنا سليمان يعني ابن بلال عن جعفر عن أبيه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنفيه فمر بجدي أسك ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال أيكم يحب أن هذا له بدرهم فقالوا ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به قال أتحبون أنه لكم قالوا والله لو كان حيا كان عيبا فيه لانه أسك فكيف وهو ميت فقال فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم * حدثني محمد بن المثنى العنزي وابراهيم بن محمد بن عرعرة السامي قالا ثنا عبد الوهاب يعنيان الثقفي عن جعفر عن أبيه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله غير أن في حديث الثقفي فلو كان حيا كان هذا السكك به عيبا * حدثنا هداب بن خالد ثنا همام ثنا قتادة عن مطرف عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي قال وهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وقالا جميعا ثنا ابن أبي عدي عن سعيد ح وثنا ابن مثنى ثنا معاذ بن هشام ثنا أبي كلهم عن قتادة عن مطرف عن أبيه قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر بمثل حديث همام * حدثني سويد بن سعيد ثني حفص بن ميسرة عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول العبد مالي مالي انما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فاقتنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس * وحدثنيه أبو بكر بن اسحق أخبرنا ابن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر أخبرني العلاء بن عبد الرحمن بهذا الاسناد مثله * حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وزهير بن حرب كلاهما عن ابن عيينة قال يحيى أخبرنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى

ذلك في لحظة والله أعلم

﴿كتاب الزهد﴾

(قوله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) (ع) معناه ان المؤمن في الدنيا ممنوع من الشهوات المحرمة مكلف بالاعمال الشاقة فاذا مات استراح من هذا وانقلب الى ما أعد الله له من النعيم وأما الكافر فانما له في الدنيا على قلته وتكديره بالشوائب حتى اذا فارق ذلك صار الى سجن الجحيم ﴿قلت﴾ وفي سراج الملوك أن يهوديا رأت الهيئة والحالة رأى فقيها وعليه لباس حسن فقال ألستم تروون عن نبيكم أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فاين ذلك من حالك وحالي فاجابه بانه اذا مت وسرت الى ما أعد الله لك من العذاب علمت أن الدنيا جنتك واذا مت أنا وسرت الى ما أعد الله لي من النعيم علمت أن الدنيا كانت سجنا لي (قوله في الآخر والناس كنفيه) (ع) أي ناحيتيه ورواه الفارسي كنفته بزيادة التاء (قوله بجدي اسك) (م) يعني صغير الأذنين (ع) قال الهروي الاستكاك الصمم استكت أسماعهم اي صموا وقال ثابت السكك صغار الاذن مع لصوقها وقلة اشرافها (قوله في الآخر أو أعطى فاقتنى) كذا هو لجميعهم وعند ابن ماهان فاقنى وهو المعروف ومعناه ارضى يقال اعطى عطية من

﴿كتاب الزهد﴾

﴿ش﴾ عمرو بن سواد العامري بفتح الواو المشددة وآخره دال مهملة (قوله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) (ع) معناه أن المؤمن ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة مكلف بالطاعات الشاقة فاذا مات استراح من هذا وانقلب الى ما أعد الله تعالى له من النعيم المقيم وأما الكافر فانما له من ذلك ما حصل له في الدنيا مع قلته وتنغيصه فاذا مات صار الى العذاب الدائم وشقاء الأبد (ب) وفي سراج الملوك أن يهوديا رث الحالة رأى فقيها وعليه لباس حسن فقال له ألستم تروون عن نبيكم أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فاين ذلك من حالك وحالي فاجابه اذا مت وسرت الى ما أعد الله لك من العذاب علمت أن الدنيا جنتك واذا مت أنا وسرت الى ما أعد الله لي من النعيم علمت أن الدنيا كانت سجنا لي (قوله والناس كنفيه) أي ناحيتيه ورواه الفارسي كنفتيه بزيادة التاء (قوله بجدي أسك) أي صغير الأذنين (قوله أو أعطى فاقتنى) (ع) كذا هو لجميعهم وعند ابن ماهان فاقنى وهو المعروف أي

عمله * حدثني حرملة بن يحيي بن عبدالله يعني ابن حرملة بن عمران التجيبي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة ابن الزبير أن المسور بن مخرمة أخبره أن عمرو بن عوف وهو حليف بني عامر بن لؤي وكان شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح الى البحرين يأتي بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين فقالوا أجل يا رسول الله قال فأبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم * حدثنا الحسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد جميعا عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا أبي عن صالح ح وثنا عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب كلاهما عن الزهري باسناد يونس ومثل حديثه غير أن في حديث صالح وتلهيكم كما ألهتهم * حدثنا عمرو بن سواد العامري أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنا عمرو بن الحرث أن بكر ابن سوادة حدثه أن يزيد ابن رباح هو أبو فراس مولى عبد الله بن عمرو ابن العاصي حدثه عن عبد الله بن عمرو بن العاصي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم قال عبد الرحمن بن عوف نقول كما أمرنا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض * حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد قال قتيبه ثنا وقال يحيى أخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو أسفل منه ممن فضل عليه * وحدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي الزناد سواء * وحدثني زهير بن حرب ثنا جرير ح وثنا أبو كريب ثنا أبو معاويه ح وثنا أبو بكر بن أبي شيبة واللفظ له ثنا أبو معاويه ووكيع عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من أسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله قال أبو معاويه عليكم ...

نعم أي برضى وأما فتى فيكون معناه ادخر لا غير (قوله في الآخر فوالله ما الفقر أخشى عليكم) (ع) الوجه فيه النصب بأخشى ومعنى تنافسوا وتحاسدوا (قوله نقول كما أمرنا) (ع) قال بعضهم أي نكون كما أمرنا (قوله تتنافسون ثم تتحاسدون) (ع) أصل التنافس التسابق الى الشيء أيهم يأخذه أولا وكأنه كثرة الرغبة في الشيء وهو أول التحاسد ومعنى تتدابرون تتقاطعون ثم قال وتتباغضون فالمدابرة أدنى من المباغضة وقد تكون المدابرة والاعراض مع بقاء بعض المودة ثم تكون المباغضة بعدها (قوله ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض) (ع) وعند السمرقندي فتحملون بعضهم على بعض ولعل صواب الكلام ينطلقون في مساكين المهاجرين ولا أدري ما الذي ساقه الى تغيير الرواية الى ما لا يتوجه معه الكلام وترك ما يتوجه معه والاشبه أن يبقى الكلام على وجهه وأراد أن مساكين المهاجرين تفتح عليهم الدنيا حتى يكون بعضهم أميرا على بعض (قوله في الآخر لا تزدروا نعمة الله) (ع) أي لا تحتقروها قال الطبري وهو حديث جامع للخير فانه اذا نظر الانسان الى من فوقه طلب نفسه باللحاق به فازدرى نعمة الله واذا نظر الى من هو دونه عرف

أرضى ومعنى اقتنى ادخره لآخرته (قوله تتنافسون ثم تتحاسدون) (ع) أصل التنافس التسابق الى الشيء أيهم يأخذه أولا وكأنه كثرة الرغبة في الشيء وهو أول التحاسد ومعنى تدابرون تقاطعون ثم قال وتباغضون فالمدابرة أدنى من المباغضة وقد تكون المدابرة والاعراض مع بقاء بعض المودة ثم تكون المباغضة بعدها (قوله ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم) (ع) وعند السمرقندي فتحملون بعضهم على بعض ولعل صواب الكلام ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين ولا أدري ما الذي ساقه الى تغيير الرواية الى ما لا يتوجه معه الكلام والاشبه أن يبقى الكلام على وجهه وأراد أن مساكين المهاجرين تفتح عليهم اذ ذاك الدنيا حتى يكون بعضهم أميرا على بعض (قوله لا تزدروا نعمة الله عليكم) أي لا تحتقروها

شيبان بن فروخ ثنا همام ثنا اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة ثنى عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة في بني اسرائيل أبرص وأقرع وأعمى فأراد الله أن يبتليهم فبعث اليهم ملكا فأتى الابرص فقال أي شئ أحب اليك قال لون حسن وجلد حسن و يذهب عني الذي قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب عنه قذره وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا قال فأي المال أحب اليك قال الابل أو قال البقر شك اسحق الا أن الابرص أو الاقرع قال أحدهما الابل وقال الآخر البقر قال فأعطى ناقة عشراء فقال بارك الله لك فيها قال فأتى الاقرع فقال أي شئ أحب اليك قال شعر حسن و يذهب عني هذا الذي قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب عنه وأعطى شعرا حسنا قال فأي المال أحب اليك قال البقر فأعطى بقرة حاملا فقال بارك الله لك فيها قال فأتى الاعمى فقال أي شئ أحب اليك قال أن يرد الله الى بصري فأبصر به الناس قال فمسحه فرد الله اليه بصره قال فأي المال أحب اليك قال الغنم فأعطى شاة والدا فأنتج هذان وولد هذا قال فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم قال ثم انه أتى الابرص في صورته وهيئته فقال رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه في سفري فقال الحقوق كثيرة فقال له كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله فقال انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت قال وأتى الاقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد على هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت قال وأتى الاعمى في صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري فقال قد كنت أعمى فرد الله الى بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم شيأ أخذته لله فقال أمسك مالك فانما ابتليتم فقد رضي عنك وسخط على صاحبيك * حدثنا اسحق بن ابراهيم وعباس بن عبد العظيم واللفظ

نعمة الله والتزم الشكر

﴿ حديث الاقرع والابرص والاعمى ﴾

(قوله أن يبتليهم) (ع) أي يختبرهم وللسمرقندي أن يبليهم أي يصيبهم ببلاء وأصل البلاء والابتلاء الاختبار (قوله ناقة عشراء) (ع) هي التي مضى لحملها عشرة أشهر وكانت أنفس مال العرب لقرب ولادتها وكثرة لبنها ونوق عشار وضع بعضها و بعضها لم يضع وقيل هي التي معها أولادها والاول المعروف (قوله شاة والدا) (ع) أي وضعت ولدها (قوله فانتج هذان) (ع) كذا الرواية رباعيا والمعروف نتج يقال نتجت الناقة وأنا ناتج اذا توليت أنت نتاجها ونتجت القوم اذا وضعت مواشيهم وأنتجوا اذا كانت عندهم ابل حوامل وأنتجت الفرس اذا حملت وأنتجت أيضا ولدت ونتجت هي منتوجة * وحكى الاخفش نتجتها وأنتجتها بمعنى (قوله و ولد هذا) (ع) بمعنى نتج كله من تولى الولادة والناتج للابل والمولد لغيرها كالقابلة للنساء (قوله انقطعت بي الحبال) الحبال هنا الطرق والحبل المستطيل من الرمل وهي في غير الام الجبال بالجيم وقد تكون الحبال هنا الاسباب التي يتوصل بها الى البلوغ والمرفق ورواه ابن الحذاء الحيل جمع حيلة (قوله لا أجهدك اليوم شيأ أخذته لله) (ع) كذا للجمهور بالجيم والهاء ولابن ماهان لا أحمدك بالحاء والميم فمعنى الجيم لا أبلغ بك مشقة في

(قوله أراد الله أن يبتليهم) أي يختبرهم والمراد لازم الاختبار وهو بدو ما في البواطن مما هو معلوم لله تعالى قبل ظهوره لا أنه يتجدد له تعالى من العلم ما لم يكن سبحانه جل وعلا وفي رواية السمرقندي أن يبليهم أي يصيبهم ببلاء (قوله ناقة عشراء) هي التي مضى لحملها عشرة اشهر وكانت أنفس مال العرب لقرب ولادتها وكثرة لبنها (قوله شاة والدا) أي وضعت ولدها (قوله فانتج هذان) (ع) كذا الرواية رباعيا والمعروف نتج يقال نتجت الناقة وأنا ناتج اذا توليت نتاجها ونتج القوم اذا وضعت مواشيهم وأنتجوا اذا كانت عندهم ابل حوامل وأنتجت الفرس اذا حملت وأنتجت أيضا ولدت وحكى الاخفش نتجتها وأنتجتها بمعنى (قوله وولد هذا) بتشديد اللام أي تولى الولادة والناتج الابل والمولد لغيرها كالقابلة للنساء (قوله انقطعت بي الحبال) بكسر الحاء المهملة وهي هنا الطرق والحبل المستطيل من الرمل وقد تكون الحبال هنا الاسباب المتصل بها (قوله لا أجهدك اليوم شيأ أخذته لله تعالى) (ع) كذا الجمهور بالجيم والهاء ولابن ماهان

تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر فى سحابة قالوا لا قال فوالذى نفسى بيده لا تضارون فى رؤية ربكم الا كما تضارون فى رؤية أحدهما قال فيلقى العبد فيقول أى فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى قال فيقول أفظننت أنك ملاقى فيقول لا فيقول فانى أنساك كما نسيتنى ثم يلقى الثانى فيقول أى فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى أى رب فيقول أفظننت أنك ملاقى فيقول لا فيقول فانى أنساك كما نسيتنى ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يارب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثنى بخير ما استطاع فيقول ههنا اذا قال ثم يقال له الآن نبعث شاهدنا عليك ويتفكر فى نفسه من ذا الذى يشهد على فيختم على فيه ويقال لفخذه ولحمه وعظامه انطقى فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذى يسخط الله عليه * حدثنا أبو بكر ابن النضر بن أبى النضر ثنى أبو النضر هاشم بن القاسم ثنا عبيد الله الأشجعى عن سفيان الثورى عن عبيد المكتب عن فضيل عن الشعبى عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قال قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه عز وجل يقول يارب ألم تجرنى من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فانى لا أجيز على نفسى الا شاهدا منى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقى قال فتنطق بأعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل * حدثنى زهير بن حرب ثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا * وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب وأبو كريب قالوا ثنا وكيع ثنا

(قوله أى فل)(د)هى بسكون اللام ترخيم فلان على غير قياس وقيل هى لغة فى فلان(قوله وأذرك ترأس) أى رئيس القوم وكبيرهم (قوله وتربع)(ع) كذا هو لجميعهم بفتح التاء والباء الموحدة ولابن ماهان بالمثناة من فوق بعد الراء ومعنى الموحدة تأخذ المرباع التى كانت الملوك فى الجاهلية تأخذه وهو ربعها ويقال ربعه اذا أخذ ربع أمواله والمعنى ألم أجعلك رئيسا مطاعا والاوجه عندى ان معناه تركتك مستريحا لا تحتاج الى كلفة وطلب من قولهم اربع على نفسك أى ارفق بها ومعناه بالمثناة تتمتع وقيل تأكل وقيل تلهو وقيل تعيش فى خصب وسعة (قوله فانى أنساك كما نسيتنى) (ع) هو من مجاز المقابلة مثل نسوا الله فنسيهم أى أمنعك من رحمتى كما امتنعت من طاعتى(قوله ههنا اذن (ع) كذا للاسدى ولابن الحذاء اذن والاول أشبه بالمعنى أى اذ جئت بهذه الدعوات فاثبت فى مكانك حتى تفتضح فى دعواك وسقطت هذه اللفظة جملة عند الصدفى (قوله ويقال لاركانه)(م) أى نواحيه ركن الشئ ناحيته وقوته وموضع موضع العشيرة والقوة ومنه أو آوى الى ركن شديد أى الى عز العشيرة (ع) المراد بالاركان هنا الجوارح (قوله فعنكن كنت اناضل)(ع) معنى أناضل أدافع وأجادل من المناضلة وهى الرمى بالسهام

﴿ حديث زهده صلى الله عليه وسلم ﴾

(قوله اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا وفى الآخر قوتا)(ع) وفى الاحاديث فضل الزهد والتقلل

حاو فيه اون ماالايعلمون (قوله أى فل)(ح) هو بضم الفاء وسكون اللام ومعناه يافلان وهو ترخيم له وقيل لغة فيه (قوله وأذرك ترأس وتربع) بفتح التاء وسكون الراء فيهما وفتح الهمزة فى الاول والباء الموحدة ومعنى ترأس تكون رئيس القوم وكبيرهم ومعنى تربع تأخذ المرباع الذى كانت الجاهلية تأخذه من الغنيمة وهو ربعها يقال ربعه أخذ ربع أمواله (ع) والاوجه عندى أن معناه تركتك مستريحا لا تحتاج الى كلفة من قولهم اربع على نفسك أى ارفق بها وروى ترتع بالتاء المثناة فوق بعد الراء ومعناه تتمتع وقيل تأكل وقيل تلهو وقيل تعيش فى خصب وسعة (قوله فانى أنساك) من مجاز المقابلة والمراد أمنعك من رحمتى كما امتنعت من طاعتى (قوله فيقول ههنا اذن) بالنون ولابن الحذاء معناه قف ههنا حتى تشهد عليك جوارحك اذ قد صرت منكرا (ع) وللاسدى اذا بالالف وهو أشبه أى اذا جئت بهذه الدعوات فاثبت فى مكانك حتى تفتضح فى دعواك وسقطت هذه الألفاظ جملة عند الصدفى (قوله لاركانه) أى جوارحه (قوله عنكن كنت أناضل) أى أدافع وأجادل من المناضلة وهى الرمى بالسهام (قوله اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا وفى الآخر قوتا)(ط)

الاعمش عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفي رواية عمرو اللهم ارزق * وحدثناه أبو سعيد الاشج ثنا أبو اسامة سمعت الاعمش ذكر عن عمارة بن القعقاع بهذا الاسناد وقال كفافا * حدثنا زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال زهير ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعا حتى قبض * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو كريب واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال الآخران ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد ابن جعفر ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الاسود عن عائشة أنها قالت ماشبع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الرحمن بن عابس عن أبيه عن عائشة قالت ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر فوق ثلاث * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا حفص ابن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه قال قالت عائشة ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز البر ثلاثا حتى مضى لسبيله * حدثنا أبو كريب ثنا وكيع عن مسعر عن هلال بن حميد عن عروة عن عائشة قالت ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم يومين من خبز بر الا وأحدهما تمر * حدثنا عمرو الناقد ثنا عبدة بن سليمان قال ويحيى بن يمان ثنا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا مانستوقد بنار ان هو الا التمر والماء * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو أسامة وابن نمير عن هشام بن عروة بهذا الاسناد ان كنا لنمكث ولم يذكر آل محمد و زاد أبو كريب في حديثه

ولا خلاف في فضيلة ذلك لقلة الحساب عليه وانما اختلف أيما أفضل الفقر أو الغنى واحتج كل لمذهبه واحتج من فضل الفقر بدخول الفقراء الجنة قبل الاغنياء و يأتي الكلام عليه (ط) القوت مايقوت الابدان و يكف عن الحاجة وهو حجة لمن قال ان الكفاف أفضل لانه صلى الله عليه وسلم انما يدعو بالأرجح وأيضا فان الكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى وخير الامور أوسطها وأيضا فانها حالة يسلم معها من آفات الفقر وآفات الغنى * (قلت) * قد قدمنا الخلاف في المسئلة وان المتحصل فيها أربعة أقوال قيل الغنى أفضل وقيل الفقر أفضل وقيل الكفاف وقيل الوقف قال ابن رشد والذي أقول به ان الغنى أفضل من الفقر والفقر أفضل من الكفاف وأطال الاحتجاج على ذلك في جامع المقدمات والمراد بالرزق المذكور هنا ماينتفع به صلى الله عليه وسلم في نفسه وفي أهل بيته فليس المراد به الكسب لأنه صلى الله عليه وسلم كسب من خيبر ومن غيرها فوق القوت (قوله ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز بر وفي الآخر ماشبع آل محمد وفي الآخر فوق ثلاث) ولا منافاة لالغاء المفهوم مع النص أعني المفهوم من فوق ثلاث لان مفهومه يعطي انهم شبعوا دونها ونص في الآخر أنهم لم يشبعوا يومين فلم يقع لهم شبع بحال وهو دليل اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا والقوت مادون الشبع والشبع مالا تدعو النفس معه الى زيادة (ع) وجاءت هذه الاحاديث باختلاف هذه الالفاظ ففي بعضها من خبز بر ثلاثا وهذا أصل في اختصاص هذا التوالي بالبر وفي آخر من خبز و زيت وهذا أصل في توالي ذلك بادام وعليه يحمل مالم يذكر فيه الادام (ط) أحاديث الباب وان اختلفت ألفاظها فانها تدل أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يديم الشبع ولا الترفه لا هو ولا أهل بيته بل كانوا يأكلون الخشن ويقتصرون منه على مايقيم الرمق معرضين عن متاع الدنيا مؤثرين مايبقى على مايفنى مع اقبال الدنيا عليهم و وفورها لديهم حتى يصلوا الى ماطلبوا (قوله في سند الآخر عمرو الناقد ثنا عبدة قال ويحيى بن يمان عن هشام) (ع) كذا للجلودي ومعنى هذا الكلام ان عمرا الناقد روى هذا الحديث

القوت مايقوت الابدان ويكف عن الحاجة وهو حجة لمن قال الكفاف أفضل لانه صلى الله عليه وسلم أراد ماينتفع به في نفسه وفي أهل بيته فليس المراد به الكسب لانه صلى الله عليه وسلم كسب من خيبر ومن غيرها فوق القوت (قوله ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز بر وفي آخر ماشبع آل محمد وفي الاخرى فوق ثلاث) ولا منافاة لالغاء المفهوم مع النص أعني أن قوله فوق ثلاث يقتضي أنهم شبعوا دونها وقد نص في الآخر أنهم لم يشبعوا يومين فلم يقع لهم شبع بحال وهو مقتضى اجابة دعوته صلى الله عليه وسلم في قوله اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا والقوت مادون الشبع والشبع

عن ابن نمير الآن يأتينا اللحم * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب ثنا أبو اسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومافى رفى من شئ يأكله ذو كبد الاشطر شعير فى رف لى فأكلت منه حتى طال على فكلته ففنى * حدثنا يحيى بن يحيى ثنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة أنها كانت تقول والله يا ابن أختى ان كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة فى شهرين وماأوقد فى أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار قال قلت ياخالة فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الاأنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها فيسقيناه * حدثنى أبو الطاهر أخبرنا عبدالله ابن وهب أخبرنى أبو صخر عن يزيد بن عبدالله بن قسيط ح وثنى هرون بن سعيد ثنا ابن وهب أخبرنى أبو صخر عن ابن قسيط عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وماشبع من خبز وزيت فى يوم واحد مرتين * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا داود بن عبد الرحمن المكى العطار عن منصور عن أمه عن عائشة ح وثنا سعيد بن منصور ثنا داود ابن عبد الرحمن العطار ثنى منصور بن عبد الرحمن الحجبى عن أمه صفية عن عائشة قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبع الناس من الاسودين التمر والماء * حدثنى محمد ابن مثنى ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور بن صفية عن أمه عن عائشة قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شبعنا من الاسودين الماء والتمر * وحدثنا أبو كريب ثنا الاشجعى ح وثنا نصر بن على ثنا أبو أحمد كلاهما عن سفيان بهذا الاسناد غير أن فى حديثهما عن سفيان وماشبعنا من الاسودين * حدثنا محمد بن عباد وابن أبى عمر قالا ثنا مروان يعنيان الفزارى عن يزيد وهو ابن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة قال والذى نفسى وقال ابن عباد والذى نفس أبى هريرة بيده ماأشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهله ثلاثة أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا * حدثنى محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان ثنى أبو حازم قال رأيت أبا هريرة يشير باصبعه مرارا يقول والذى نفس أبى هريرة بيده ماشبع نبى الله صلى الله عليه وسلم وأهله ثلاثة أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا * حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبى شيبة قالا ثنا أبو الاحوص عن سماك قال سمعت النعمان بن بشير يقول ألستم فى طعام

عن عبدة ويحيى كلاهما عن هشام والقائل ويحيى هو عمرو وفى نسخة ابن الحذاء عمرو وعن عبدة قال حدثنا يحيى بن يمان عن هشام وهو وهم لان عبدة لايروى عن يحيى والصواب ما للجلودى

﴿ أحاديث صفة عيشه صلى الله عليه وسلم ﴾

(قوله الاشطر شعير فى رف لى) (ع) الشطر نصف الوسق وشطر كل شئ نصفه والرف خشبة ترفع على الارض فى البيت ليوضع ليها مايقتنى وقيل هى الغرفة (قوله فكلته ففنى) (ع) فيه ان البركة أكثر ماهى فى المجهولات والمبهمات وأما ماينحصر بعدد أو كيل فيعرف قدره ولا يعارض هذا حديث كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه لان المراد بالكيل المأمور به الكيل لاخراج النفقة منه بشرط أن يبقى الباقى مجهولا بل فى كيله للنفقة البركة لانه يسلم من الجزاف واخراج أكثر مما يحتاج اليه والكيل لاخراج النفقة أحد اليسارين (قوله فى الآخر توفى حين شبع الناس من الاسودين التمر والماء) (ع) وذلك لما فتحت خيبر وذكر الماء على وجه التبع للتمر والافالماء غير محجر ﴿قلت﴾ ولا ينافى هذا قولها فى الذى بعده وماشبعنا من الاسودين لانها انما نفت الشبع عنهم لا عن الناس

مالاتدعو النفس معه الى زيادة (ط) أحاديث الباب وان اختلفت ألفاظها تدل أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يديم الشبع ولا الترفه هو وأهل بيته بل كانوا يأكلون الخشن ويقتصرون منه على مايقيم الرمق معرضين عن الدنيا مؤثرين مايبقى على مايفنى مع اقبال الدنيا عليهم ووفورها لديهم حتى وصلوا الى ماطلبوا (قوله شطر شعير) بفتح الشين نصف الوسق والرف بفتح الراء خشبة ترفع على الارض فى البيت وقيل هو الغرفة (قوله فكلته ففنى) (ع) فيه أن البركة أكثر ماهى فى المجهولات والمبهمات ولايعارض هذا حديث كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه لان المراد بالكيل المأمور به الكيل لاخراج النفقة منه بشرط أن يبقى الباقى مجهولا لان فى كيله للنفقة البركة لانه يسلم من الجزاف واخراج أكثر مايحتاج اليه والكيل لاخراج النفقة أحد اليسارين (قوله فما كان يعيشكم) هو بفتح العين وكسر الياء المشددة (قوله حتى شبع الناس من الاسودين التمر والماء) أى من

وشراب ماشئتم لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه وقتيبة لم يذكر به * حدثنا محمد بن رافع ثنا يحيى ابن آدم ثنا زهير ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا الملائي ثنا اسرائيل كلاهما عن سماك بهذا الاسناد نحوه وزاد في حديث زهير وما ترضون دون الوان التمر والزبد * وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت النعمان يخطب قال ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلا يملأ به بطنه * حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح أخبرنا ابن وهب ثني أبو هانئ سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاصي وسأله رجل فقال ألسنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله ألك امرأة تأوي اليها قال نعم قال ألك مسكن تسكنه قال نعم قال فأنت من الاغنياء قال فان لي خادما قال فأنت من الملوك قال أبو عبد الرحمن وجاء ثلاثة نفر الى عبد الله بن عمرو بن العاصي وأنا عنده فقالوا يا أبا محمد انا والله ما نقدر على شئ لا نفقة ولا دابة ولا متاع فقال لهم ما شئتم ان شئتم رجعتم الينا فأعطينا كم ما يسر الله لكم وان شئتم ذكرنا أمركم للسلطان وان شئتم صبرتم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة بأربعين خريفا قالوا فانا نصبر لا نسأل شيأ * حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر جميعا عن اسمعيل قال ابن أيوب ثنا اسمعيل بن جعفر أخبرني عبد الله بن دينار أنه سمع عبد الله بن عمر يقول

فان قلت يبقى التعارض فيما فانها نفت عنهم وأثبتت لهم ﴿قلت﴾ المعنى وما شبعا متواليا على ما تقدم من ايثارهم التقلل وان قدروا (قوله وما يجد من الدقل) (د) هو ثمر الدوم والدوم يشبه النخل وثمره به كبير له نواة مدورة قدر الجوزة مثل نواة التمر اذا يبس صار ما عليه يشبه الليف (ط) الدقل أردأ التمر وأدقل النخل اذا ردؤ وقيل هو جنس من النخل يثمر حبا كبيرا نواه على ما تقدم (د) الدقل بفتح الدال والقاف تمر ردىء (قوله في الآخر ألسنا من فقراء المهاجرين) (ط هو سؤال تقرير وكأنه سأل شيأ من الفئ الذي قال الله تعالى فيه للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم فكأنه قال ألسنا من الفقراء المهاجرين المستحقين أن يأخذوا من الفئ وأعجزه مع ذلك الالتفات الى فقراء المهاجرين واحتج به فأجابه بما ذكره وان الفقراء هم الذين لا أهل لهم ولا دار كما كان أهل الصفة في أول الامر فصار معنى هذا الحديث كمعنى حديث ليس المسكين بالطواف ولم يرد عبد الله أن من له زوجة ودار لا يستحق الأخذ من الفئ بل الفقير صاحب العيال أشد وأحق ولم يرد أيضا أن من له زوجة ودار لا يكون مهاجرا اذ يلزم أن لا يكون الخلفاء الاربعة من المهاجرين السابقين (قوله فأنت من الملوك) (ط) هو اغنياء لا حقيقة اذ لا تسلبه الخادم اسم الفقر (قوله في الآخر وجاء ثلاثة نفر الى عبد الله) (ط) هذه قضية أخرى أخبروه انهم فقراء فخيرهم أن يصبروا فيكونوا ممن وعد بالسبق الى الجنة أو يرفع أمرهم الى السلطان فيعينهم أو يواسيهم من ماله فاختاروا الصبر والبقاء على محض الفقر (قوله ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة بأربعين خريفا) (ط) اختلفت الاحاديث في المراد بهؤلاء الفقراء وفي قدر التفاوت وفي حديث عبد الله هذا انهم فقراء المهاجرين وان القدر أربعون خريفا وفي الترمذي انهم فقراء المهاجرين الا

مجموعهما تو الا فاز الواشباعا من الماء (قوله وما يجد من الدقل) بفتح الدال والقاف ردىء التمر (قوله ألسنا من فقراء المهاجرين) (ط) هو سؤال تقرير وكأنه سأل شيأ من الفئ الذي قال الله تعالى للفقراء المهاجرين واحتج فأجابه بما ذكره وان الفقراء هم الذين لا أهل لهم ولا دار كما كان أهل الصفة فصار معنى الحديث كمعنى حديث ليس المسكين بالطواف ولم يرد عبد الله ان من له زوجة ودار لا يستحق الاخذ من الفئ بل هو أحق ولا أن من له زوجة ودار لا يكون مهاجرا اذ يلزم أن لا يكون الخلفاء الاربعة من المهاجرين السابقين (قوله فأنت من الملوك) (ط) هو اغنياء لا حقيقة اذ لا تسلبه الخادم اسم الفقر (قوله جاء ثلاثة نفر الى عبد الله) (ط) هذه قضية أخرى أخبروه أنهم فقراء فخيرهم بين أن يصبروا فيكونوا ممن وعد بالسبق الى الجنة أو يرفع أمرهم الى السلطان فيعينهم أو يواسيهم من ماله فاختاروا الصبر (قوله ان فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة الى الجنة بأربعين خريفا) (ط) وفي الترمذي بخمسمائة عام وهو نصف يوم وفيه يدخل الفقراء قبل الاغنياء بخمسمائة عام وفي حديث يدخل فقراء المسلمين قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام فاختلفت هذه الأحاديث في موضعين من هم الفقراء الذين يسبقون وفي قدم السبقية ويرتفع الخلاف على الاول بأن يرد حديث يدخل الفقراء

أن القدر خمسمائة عام وقال فيه حديث حسن غريب وفيه أيضا يدخل الفقراء قبل الاغنياء بخمسمائة عام وهو نصف يوم وقال فيه حديث حسن صحيح وفيه حديث يدخل فقراء المسلمين قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام وقال فيه أيضا حديث حسن صحيح فاختلفت هذه الأحاديث في موضعين من الفقراء الذين يسبقون وفي قدر السبقية ويرتفع الخلاف على الاول بان يرد حديث يدخل الفقراء الى حديث فقراء المسلمين بقاعدة رد المطلق الى المقيد ويبقى حديث فقراء المهاجرين على ماهو عليه ويخرج من ذلك أن فقراء كل قرن يدخلون الجنة قبل أغنيائهم وأما الموضع الثاني وهو الاختلاف في القدر فالمراد بالخريف السنة ويمكن الجمع بين الاربعين وحديث خمسمائة بان سباق الفقراء يسبقون سباق الاغنياء باربعين عاما وفي غير سباق الاغنياء بخمسمائة عام اذ في كل صنف من الفريقين سباق (ع) احتج به من فضل الفقر على الغنى وانتصر ابن أبي صفرة للقول بترجيح الغنى وأجاب عن الحديثين بانه لا فضل للسبقية في الدخول لان هؤلاء وغيرهم يدخلون الجنة والنبي صلى الله عليه وسلم واقف في عرصات القيامة للشفاعة ولا شئ أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم وقد سبقه هؤلاء بدخول الجنة * عياض وهذا لا يساعد عليه لانه لم يرد نص بانهم يسبقونه بل صح حديث أمرت أن لا افتح لاحد قبلك وقد يجمع بأن يسير صلى الله عليه وسلم معهم حتى يدخل ويدخلهم ثم يرجع للشفاعة أو يقف هؤلاء بفناء الجنة يتنعمون بظلالها حتى يفرغ صلى الله عليه وسلم من الشفاعة ويأتي فيدخل ويدخلون أو يشفع وهو في الجنة على ان ماهو فيه من لذة الحظوة وبلوغ الامل في الشفاعة والقرب من الله عز وجل والنظر اليه لا يعدله نعيم

﴿ أحاديث المرور بديار ثمود ﴾

(قوله فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم) (ع) كذا الرواية بفتح الهمزة ومعناه خشية أو حذار أن يصيبكم كما صرح به في الآخر ويتعلق بباكين أي لا تدخلوها الا وأنتم باكون أن يصيبكم مثل ما أصابهم ومن عرف تقصير نفسه وعظم سلطان ربه لم يأمن فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (ط) كان مرورهم بها في غزوة تبوك وفيه الحث على المراقبة عند المرور بديار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب الحجر لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين الا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم * حدثني حرملة بن يحيي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب وهو يذكر الحجر مساكن ثمود قال سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا أن تكونوا باكين حذرا أن يصيبكم مثل ما أصابهم

الى حديث فقراء المسلمين فقاعدة رد المطلق الى المقيد ويبقى حديث فقراء المهاجرين على ماهو عليه ويخرج من ذلك أن فقراء كل قرن يدخلون الجنة قبل أغنيائهم وأما الموضع الثاني وهو الاختلاف في القدر فالمراد بالخريف السنة ويمكن الجمع بان سباق الفقراء يسبقون الاغنياء بسبعين وغير سباق الاغنياء بخمسمائة اذ في كل صنف من الفريقين سباق (ع) احتج به من فضل الفقر على الغنى * وأجاب ابن أبي صفرة بانه لا فضل للسبقية في الدخول لان هؤلاء وغيرهم يدخلون الجنة والنبي صلى الله عليه وسلم واقف في عرصات القيامة للشفاعة وهذا لا تساعده ليه اذ لم يرد نص بانهم يسبقونه بل صح حديث أمرت أن لا أفتح لاحد قبلك وقد يجمع بان يسير النبي صلى الله عليه وسلم حتى يدخل ويدخلهم ثم يرجع الى الشفاعة أو يقف هؤلاء بفناء الجنة يتنعمون بظلالها حتى يفرغ صلى الله عليه وسلم من الشفاعة ويأتي فيدخل ويدخلون أو يشفع وهو في الجنة مع أن ماهو فيه من لذة الحظوة وبلوغ الأمل في الشفاعة والقرب من الله سبحانه والنظر اليه لا يعدله نعيم

﴿ باب المرور بديار ثمود ﴾

﴿ش﴾ (قوله فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم) بفتح الهمزة مفعول من أجله أي خشية أن يصيبكم (ب)

الظالمين ومواضع العذاب ﴿ قلت ﴾ ومثل ديار ثمود منازل الظالمين لا تدخل الا للاعتبار (قوله ثم زجر فأسرع) (د) زجر ناقته وسار سيرا عجلا (ع) فيه الامر بالاسراع عند المرور بها وهو السبب في الاسراع بالمرور ببطن محسر لان به هلك أصحاب الفيل (قوله فأمرهم أن يهريقوا ما استقوا ويعلفوا الابل العجين) (د) فيه ان ما لا يأكله الانسان يطعمه للبهائم (ط) انما أمرهم باراقة الماء وعلف الطعام للبهائم لنجاسة الماء وكذلك اليوم لا يستقى من مائها ولا يعجن به فان وقع أريق الماء وعلف الطعام للبهائم لحكمه على الماء بالنجاسة اذ لولا النجاسة ما أتلف الطعام المحترم شرعا وانما خوفهم أن يصيبهم مثل ما أصاب ثمود لان حاضر به كانوا ظالمين اما لانفسهم أو بالكفر وكل سبب في العقوبة واذا كان سبب العقوبة موجودا تعين الخوف من نزول العقوبة ويحق على المار بديار الفاسقين أن يخاف ويكثر من الاستغفار (قوله في الآخر الساعي على الارملة والمسكين) (د) الساعي الكاسب لينفق على الارملة والمسكين والارملة من لا زوج لها تزوجت قبل ذلك أم لا وقيل هي التي فارقها زوجها (م) قال ابن السكيت الارمل المسكين من رجل وامرأة وابن الانباري في الغالب انه من النساء لا الرجال ويقال لمن ماتت زوجته أيم ولا يقال له أرمل لانه من أرمل الرجل اذا فني زاده والمرأة هي التي يذهب زادها لفقدها ما كان الرجل ينفقه عليها فليس سبيل الرجل أن يذهب زاده ويفتقر بموتها وقول جرير

هذي الأرامل قد قضيت حاجتها ☀ فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

أراد الفقير الذي نفد زاده ثم بين المعنى بقوله الذكر وكان كالمجاهد والصائم القائم لانه يتصرف بذلك في طاعة ربه وامتثال أمره (قوله كافل اليتيم له أو لغيره)(د) الكافل القائم بمؤنته وأدبه وتربيته بمال نفسه أو بمال اليتيم نفسه بولاية شرعية أو الذي له أن يكون يتيما لبعض قرابته والذي لغيره أن يكون يتيما لأجنبي (قوله كهاتين)(ع) تمثيل اما في المجاورة وقرب المنازل كمجاورة السبابة والوسطى أو تمثيل للتفضيل بين المنزلتين وان درجة كافل اليتيم تالية لدرجته صلى الله عليه وسلم كتدريج السبابة من الوسطى وذكر في الرواية ان المشير بالسبابة والوسطى هو مالك وجاء في الموطأ في الحديث وأشار بالسبابة والوسطى مدرجا ليس منسوبا لأحد وفي موطأ ابن بكير وأشار النبي صلى الله عليه وسلم بالسبابة والوسطى ﴿ قلت ﴾ ويدخل في كفالة اليتيم كفالة المملوك اذا كفله

ومثل ديار ثمود منازل الظالمين لا تدخل الا للاعتبار (قوله ثم زجر فأسرع)أي زجر ناقته وسار سيرا عجلا (قوله ويعلفوا الابل العجين) (ح) وكذا اليوم لا يستقى من مائها ولا يعجن به فان وقع أريق الماء وأطعم العجين البهائم (قوله الساعي على الأرملة والمسكين) الساعي الكاسب لينفق على الارملة والمسكين والارملة من لا زوج لها تزوجت قبل ذلك أم لا وقيل هي التي فارقها زوجها قال ابن قتيبة سميت أرملة لما يحصل لها من الارمال وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج يقال أرمل الرجل اذا نفد ماله (قوله كافل اليتيم له أو لغيره)(ح) الكافل القائم بمؤنه وأدبه وتربيته بمال نفسه أو بمال اليتيم بولاية شرعية والذي له أن يكون قريبا لجده وأمه وجدته وأخيه ونحوهم من سائر أقاربه والذي لغيره أن يكون أجنبيا (قوله كهاتين)(ع) تمثيل لهما في المجاورة كمجاورة السبابة الوسطى أو تمثيل للمنزلتين وان درجة كافل اليتيم تالية لدرجته صلى الله عليه وسلم كتدريج السبابة من الوسطى وذلك في الرواية ان المشير مالك وفي موطأ ابن بكير وأشار النبي صلى الله عليه وسلم بالسبابة والوسطى (ب) ويدخل في كفالة اليتيم المملوك اذ كفله بان أحسن تربيته وأدبه وعلمه الصنعة

ثم زجر فأسرع حتى خلفها ☀ حدثني الحكم بن موسى أبو صالح ثنا شعيب بن اسحق أخبرنا عبيد الله عن نافع أن عبد الله بن عمر أخبره أن الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر أرض ثمود فاستقوا من آبارها وعجنوا به العجين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا ما استقوا ويعلفوا الابل العجين وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة ☀ وحدثنا اسحق بن موسى الانصاري ثنا أنس بن عياض ثني عبيد الله بهذا الاسناد مثله غير انه قال فاستقوا من بئارها واعتجنوا به ☀ حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ثنا مالك عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله واحسبه قال وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر ☀ حدثني زهير بن حرب ثنا اسحق بن عيسى ثنا مالك عن ثور بن زيد الديلي قال سمعت أبا الغيث يحدث عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة وأشار مالك بالسبابة

والوسطى * حدثني هرون بن سعيد الايلي وأحمد بن عيسى قالا ثنا ابن وهب أخبرني عمرو وهو ابن الحرث أن بكيرا حدثه أن عاصم ابن عمر بن قتادة حدثه أنه سمع عبيد الله الخولاني يذكر انه سمع عثمان بن عفان عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم انكم قد أكثرتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا قال بكير حسبت انه قال يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة وفي رواية هرون بنى الله له بيتا في الجنة * حدثني زهير بن حرب ومحمد بن مثنى كلاهما عن الضحاك قال ابن مثنى ثنا الضحاك بن مخلد أخبرنا عبد الحميد بن جعفر ثني أبي عن محمود بن لبيد أن عثمان بن عفان أراد بناء المسجد فكره الناس ذلك وأحبوا أن يدعه على هيئته فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا لله بنى الله له في الجنة مثله * وحدثناه اسحق بن ابراهيم الحنظلي ثنا أبو بكر الحنفي وعبد الملك بن الصباح كلاهما عن عبد الحميد بن جعفر بهذا الاسناد غير ان في حديثهما بنى الله له بيتا في الجنة * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب واللفظ لابي بكر قالا ثنا يزيد بن هرون ثنا عبد العزيز ابن أبي سلمة عن وهب بن كيسان عن عبيد بن عمير الليثي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل بفلاة من الارض فسمع صوتا في سحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فاذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فاذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له يا عبد الله ما اسمك قال فلان للاسم الذي سمع في السحابة فقال له يا عبد الله لم تسألني عن اسمي فقال اني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها قال أما اذ قلت هذا فاني أنظر الى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثا وأرد فيها ثلثه * وحدثناه أحمد بن عبدة الضبي أخبرنا أبو داود ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة ثنا وهب بن كيسان بهذا الاسناد غير أنه قال واجعل ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل * حدثني زهير ابن حرب ثنا اسمعيل بن ابراهيم أخبرنا روح بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول

فاحسن تربيته وأدبه وعلمه الصنعة والقراءة والكفالة بهذا المعنى ليست هي الواجبة بالملك اعني اللك النفقة والكسوة (قوله في الآخر بنى الله له مثله في الجنة) (د) يحتمل مثله في القدر ولكن أنفس ويحتمل انه مثله في الاسم فقط ﴿قلت﴾ واحتجاج عثمان بالحديث وهو انما زاد في المسجد هو بناء على ان الزيادة في المسجد عند الحاجة اليها كبناء المسجد أصلا وكذلك بناء الصوامع عند الحاجة الى بنائها لانها محل اظهار عمود الدين الذي هو الشهادتان ومنه أيضا احياء المساجد الداثرة عند الحاجة اليها ومنه بناء المدارس لان فيها المساجد

﴿حديث من تصدق بالثلث وقنع بالباقي﴾

(قوله بفلاة) (د) هي القفر (قوله اسق حديقة فلان) (ع) الحديقة الارض ذات الشجر وأصل الحديقة كل ما احاط به البناء وسميت البساتين حدائق لذلك والحديقة أيضا القطعة من النخل وهي المراد في الحديث (قوله فتنحى ذلك السحاب) أي قصد يقال تنحيت وانتحيت أي قصدت (قوله فافرغ ماءه في حرة) (ط) الحرة أرض ذات أحجار سود كأنما أحرقته النار والشرجة بفتح الشين المعجمة وسكون الراء طريق الماء ويجمع على شراج وشروج ومن قال شرجة بفتح الراء فقد أخطأ وفي الحديث كرامة الاولياء وان الضيعة والمال لا ينافيان الولاية وحديث لا تتخذوا الضيعة فتركنوا

والقراءة والكفالة بهذا ليست هي الواجبة بالملك اعني اللك النفقة والكسوة (قوله بنى الله له مثله في الجنة) (ح) يحتمل مثله في القدر ولكن انفس ويحتمل أنه مثله في الاسم فقط (ب) واحتجاج عثمان رضي الله عنه بالحديث وهو انما زاد في المسجد هو بناء على أن الزيادة في المسجد عند الحاجة اليها كبناء المسجد أصلا وكذا بناء الصوامع عند الحاجة الى بنائها لانها محل اظهار عمود الدين الذي هو الشهادتان ومنه أيضا احياء المساجد الداثرة عند الحاجة اليها ومنه بناء المدارس لان فيها المساجد (قوله بفلاة) بفتح الفاء هي القفر (قوله اسق حديقة فلان) هي الارض ذات الشجر وأصل الحديقة كل ما أحاط به البناء والحديقة أيضا القطعة من النخل وهي المراد في الحديث (قوله فتنحى ذلك السحاب) أي قصد (قوله فافرغ ماءه في حرة) (ط) الحرة ذات حجر اسود كأنها أحرقته النار والشرجة بفتح الشين المعجمة وسكون الراء طريق الماء ويجمع على شراج وشروج ومن قال شرجة بفتح الراء فقد أخطأ وفي الحديث كرامة الأولياء وان الضيعة والمال لا ينافيان الولاية وحديث لا تتخذوا الضيعة فتركنوا الى الدنيا هو فيمن اتخذها تكثرا وتفاخرا بزهرتها وأما من اتخذها معاشا يصون

الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه * حدثنا

عمر بن حفص بن غياث ثنا أبى عن اسمعيل بن سميع عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل قال سمعت جندبا العلقى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يسمع يسمع الله به ومن يرائى يرائى الله به * وحدثنا اسحق بن ابراهيم ثنا الملائى ثنا سفيان بهذا الاسناد وزاد ولم أسمع أحدا غيره يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا سعيد ابن عمرو الاشعثى أخبرنا سفيان عن الوليد بن حرب قال سعيد أظنه قال ابن الحرث ابن أبى موسى قال سمعت سلمة بن كهيل قال سمعت جندبا ولم أسمع أحدا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بمثل حديث الثورى * وحدثناه ابن أبى عمر ثنا سفيان ثنا الصدوق الامين الوليد ابن حرب بهذا الاسناد * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا بكر يعنى ابن مضر عن ابن الهاد عن محمد

ابن ابراهيم عن عيسى بن طلحة عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد ليتكلم بالكلمة ينزل بها فى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب * وحدثنا محمد بن أبى عمر المكى ثنا عبد العزيز الدراوردى عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن عيسى بن طلحة عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

الى الدنيا فمن اتخذها تكثرا وتمتعا بزهرتها وأما من اتخذها معاشا يصونون بها الدين والعيال فاتخاذها بهذه النية من أفضل الاعمال

﴿ احاديث تحريم الرياء ﴾

(قوله أنا أغنى الشركاء عن الشرك) ﴿ قلت ﴾ أطلق على نفسه الشريك بالنسبة لمن زعم ذلك (قوله تركته وشركه) (د) وفى بعض النسخ وشركه وفى بعضها وشركته والمعنى لم أقبل عمله وأتركه لذلك الغير (قوله من سمع سمع الله به) (د) أى من أسمع الناس بها ليكرموه و يعتقدوا خيره سمع الله به يوم القيامه أى فضحه هنالك وقيل معناه من سمع بعيوب الناس وأذاعها سمع الله به أى أظهر عيوبه يوم القيامة وقيل أسمعه ذلك وقيل أراه ثواب ذلك من غير أن يعطيه اياه فيكون حسرة عليه وقيل المعنى من أراد بعمله الناس أسمع الله الناس وكان ذلك حظه منه (قوله فى سند الطريق الآخر سعيد عن سفيان عن الوليد بن حرب قال سعيد أظنه قال ابن الحرث) يعنى أن سعيدا قال أظن أن سفيان انما قال الوليد بن الحرث لأنه قال الوليد وابن حرب هو الصحيح ولذا قال بعضهم الحرث بالثاء لا يصح و يحتمل انه رفع نسبه بعد الحرث والله أعلم

﴿ احاديث حفظ اللسان ﴾

به الدين والعيال فاتخاذها بهذه النية أفضل الاعمال

﴿ باب تحريم الرياء ﴾

﴿ س ﴾ اسمعيل بن سميع بضم السين فيل ذه غير سمع * ومسلم البطين بفتح الباء فى الاكثر وجندب العلقى بفتح العين المهملة واللام آخره قاف منسوب الى العلقة بطن من بجيلة (قوله أنا أغنى الشركاء عن الشرك) (ب) أطلق على نفسه الشريك بالنسبة لمن زعم ذلك ﴿ قلت ﴾ المراد هنا كونه شريكا فى القصد فى هذا العمل الصادر من المرائى لانه قصد بعمله الله تعالى وغيره ولا اشكال فى ثبوت الشركة بهذا المعنى فلا حاجة الى الاعتذار اذ لم يرد بالشركة الشركة فى الألوهية أو صفاتها المختصة بها (قوله تركته وشركه) ويروى وشريكه بالياء وروى وشركته بالتاء بعد الكاف والمعنى لا أقبل عمله (قوله من سمع سمع الله به) أى أسمع الناس عمله اما بان يفعله بحضرتهم أو بان يخبرهم به صريحا أو اشارة قاصدا بذلك أن يكرموه أو يعتقدوا خيره سمع الله به يوم القيامة أى فضحه هنالك وقيل أراه ثواب ذلك من غير أن يعطيه اياه ليكون حسرة عليه وقيل معناه من سمع بعيوب الناس وأذاعها سمع الله بعيوبه يوم القيامة (قوله قال سعيد أظنه قال الحارث) يعنى أن سعيدا قال أظن أن سفيان انما قال الوليد بن الحارث لانه قال الوليد بن حرب وابن حرب هو الصحيح

﴿ باب حفظ اللسان ﴾

(قوله ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها) (ع) هذا كقوله فى الآخر ما كان يظن انها تبلغ ما بلغت ومعنى لا يتبين لا يلقى لها بالا ولا يتدبر قبحها كالكلمة عند وال جائر يرضيه بها وفيها سخط الله تعالى وقيل هى كلمة الرفث والخنا وككلمة التعريض بمسلم بفعل كبيرة (قوله أترون أنى لا أكلمه الا أسمعكم الخ) (ع) أى أتظنون أنى لا أكلمه الا وأنتم تسمعون قد كلمته فيما بينى وبينه دون ان أجهر لأن فى الانكار جهارا افتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه يعنى الانكار على الامراء جهارا الان فيه ما يخشى عاقبته كما اتفق فى الانكار على عثمان جهارا اذ نشأ عنه قتله واضطراب الامر بعده ففيه التأدب مع الامراء وتبليغهم ما ينكر عليهم (قوله ولا أقول لأحد يكون على أميرا انه خير الناس) (ع) فيه ذم المداهنة والمواجهة بما يبطن خلافه بخلاف أمره سرا لانه من المداراة والمداراة محمودة لانه ليس فيها قدح فى الدين وانما هى ملاطفة فى الكلام (قوله فتندلق أقتاب بطنه) (م) قال أبو عبيد الاقتاب الامعاء قال الكسائى واحدها قتب وقال الأصمعى قتبة وبه سمى الرجل قتيبة لانه تصغيرها وقيل الاقتاب ما استدار من البطن وهى الحوايا واما الامعاء فهى الاقصاب واحدها قصب والاندلاق خروج الشئ من مكانه فكل شئ برز خارجا فقد اندلق ومنه اندلق السيف اذا شق جفنه حتى خرج واندلقت الخيل اذا خرجت بسرعة (قوله كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه) ﴿قلت﴾ قد علمت أنه ليس من شرط الامر بالمعروف أن يعمل الآمر بذلك المعروف ولا من شرط النهى عن المنكر أن ينكف الناهى عن ذلك المنكر بل يأمر وان لم يمتثل وينهى وان لم ينته وهذا الحديث يدل على خلاف ذلك لانه عذب على انه أمر بالمعروف ولم يأته وعلى النهى عن المنكر ويأتيه ﴿و﴾ يجاب بان الواجب فى طرق الامر بالمعروف أمران أحدهما أمر غيره والثانى بان يمتثل فى نفسه وكذا فى طرف النهى الامران أحدهما أن ينهى غيره والثانى أن ينكف فى نفسه والمعذب به هنا انما هو أحد الامرين من كلا الطرفين وهو انه لم يمتثل فى

﴿ش﴾ (قوله ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها) أى لا يتدبرها ليعرف قبحها ولا يهتم بشأنها كالكلمة عند والٍ جائر يرضيه بها لم يسخط الله تعالى وقيل هى كلمة الرفث والخنا وكلمة التعريض بمسلم بكبيرة (ح) وينبغى لمن أراد النطق بكلمة أو بكلام أن يتدبره فى نفسه قبل نطقه فان ظهرت مصلحته تكلم والا سكت (قوله أترون أنى لا أكلمه الا أسمعكم) أى أتظنون أنى لا أكلمه وأنتم تسمعون قد كلمته فيما بينى وبينه دون أن أجهر لان فى الانكار جهارا افتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه يعنى الانكار على الامراء جهارا الان فيه ما تخشى عاقبته ففيه التأدب مع الامراء ووعظهم سرا وتبليغهم ما ينكر عليهم ليكفوا عنه (ح) وهذا كله اذا أمكن فان لم يمكن الوعظ سرا والانكار فليفعل علانية لئلا يضيع أصل الحق (قوله ولا أقول لاحد يكون على أميرا انه خير الناس) (ع) فيه ذم المداهنة والمواجهة بما يبطن خلافه بخلاف أمره الاول لانه من المداراة والمداراة محمودة لانها لا تقدح فى الدين وانما هى ملاطفة فى الكلام (قوله فتندلق أقتاب بطنه) هو بالدال المهملة والاقتاب هى الامعاء وقيل الاقتاب ما استدار من البطن قال الكسائى واحدها قتب وقال الأصمعى قتبة والاندلاق خروج الشئ من مكانه فكل شئ برز خارجا فقد اندلق ومنه اندلق السيف اذا شق جفنه حتى خرج واندلقت الخيل اذا خرجت مسرعة (قوله كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه) انما عذب على كونه لم يعمل بما علمه من الامر والنهى وأما أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وان لم يمتثل هو فذلك واجب أداء وطاعة

ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوى بها فى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب ❊ حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير واسحق بن ابراهيم وأبو كريب واللفظ لابى كريب قال يحيى واسحق أخبرنا وقال الآخرون ثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن شقيق عن أسامة بن زيد قال قيل له ألا تدخل على عثمان فتكلمه فقال أترون أنى لا أكلمه الا أسمعكم والله لقد كلمته فيما بينى وبينه ما دون أن أفتتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه ولا أقول لاحد يكون على أميرا انه خير الناس بعد ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحا فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه ❊ وحدثنا عثمان

طرف الامر ولم ينكف فى طرف النهى وانما يشكل لو أنه عذب على انه لم يأمر ولم يمتثل وعلى انه لم ينه ولم ينكف ﴿فان قلت﴾ أسامة انما سألوه أن ينهى عثمان وأخبرهم انه قد فعل لكن سرا ولم يداهنه فما وجه اتيانه بالحديث واستدلاله به ﴿قلت﴾ الحديث كما دل بالنص على عقوبة من ينهى عن المنكر وفعله فهو أيضا يدل باللزوم على عقوبة من لم ينه فكأنه قال لم لا أنهى وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (قوله فى الآخر كل أمتى معافاة) (د) كذا فى معظم النسخ المعتمد بها معافاة بالتاء المثناة من فوق مراعاة للفظ الامة وفى بعضها معافى (قوله الا المجاهرين)(د) قد فسره فى الحديث بانهم المستهزؤن بالذنوب يصبحون يخبرون و يتحدثون بمعاصيهم وقد سترها الله عليهم فاستثناهم الله تعالى من معافاته لكن فضله سبحانه وتعالى و رحمته وسعت كل شئ يقال جهر بامره وجاهر وأجهر والجميع بمعنى الظهور (قوله وان من الاجهار) (ع) كذا فى أكثر النسخ وعند ابن ماهان وان من الجهار وعند الفارسى وان من الاهجار بتقديم الهاء (د) والاولتان صحيحتان الاولى من أجهر الرباعى والثانية من جهر الثلاثى (ع) وأما رواية الفارسى فالصواب غيرها بتقديم الجيم لانه الموافق لقوله فى صدر الحديث المجاهرين و يتخرج بتقديم الهاء على انه الخنا والفحش وكثرة الكلام يقال أهجر فى كلامه اذا هذى وأما الهجار فانما هو الحبل والوتر الذى يشد به لبعير أو الحلقة التى يتعلم فيها الطعن فلا معنى له ههنا وهو تصحيف

﴿أحاديث تشميت العاطس﴾

(قوله فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر) (ع) قال أبو عبيد تشميت العاطس بالشين المعجمة والسين المهملة الدعاء له بالخير وأصله المهملة لانه من السمت وهو القصد وقال ابن الانبارى كل داع بالخير مسمت (قوله ان هذا حمد الله وانك لم تحمد الله) (ع) لا خلاف ان العاطس مأمور بالحمد

يستحق الثواب عليها اذ لا يشترط عند أهل السنة فى الأمر بالمعروف ان يعمل الآمر بذلك المعروف ولا من شرط النهى عن المنكر عندهم ان ينكف الناهى عن ذلك المنكر بل يجب عليه أن يأمر وان لم يمتثل و ينهى وان لم ينته (ب) ﴿فان قلت﴾ أسامة انما سألوه أن ينهى عثمان فاخبرهم انه قد فعل لكن سرا ولم يداهنه فما وجه اتيانه بالحديث واستدلاله به ﴿قلت﴾ الحديث كما دل بالنص على عقوبة من نهى عن المنكر وفعله فهو أيضا يدل باللزوم على عقوبة من لم ينه فكأنه قال لم لا أنهى وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (قوله كل أمتى معافاة) كذا معافاة بالتاء وروى بحذفها فالأولى على معنى كل لوقوعها على امة والثانية على لفظها (قوله الا المجاهرين) هم الذين جاهروا بمعاصيهم واظهروها ولم يستتروا واستتر الله تعالى عليها فاستثناهم الله تعالى من معافاته لكن فضله سبحانه ورحمته وسعت كل شئ (قوله وان من الاجهار) (ع) كذا فى أكثر النسخ وعند ابن ماهان وان من الجهار وعند الفارسى وان من الاهجار بتقديم الهاء فالأولى من أجهر الرباعى والثانية من جهر الثلاثى والثالثة من الهجر بمعنى الخنا والفحش وكثير الكلام يقال اهجر فى كلامه اذا هذى (ح) وأما قول مسلم وقال زهير وان من الهجار بتقديم الهاء فقيل انه خلاف الصواب وليس كذلك بل هو صحيح و يكون الهجار لغة فى الاهجار الذى هو الفحش

﴿باب تشميت العاطس﴾

﴿ش﴾ (قوله ان هذا حمد الله وانك لم تحمد الله) (ع) لا خلاف ان العاطس مأمور بالحمد واختلف

ابن أبى شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن أبى وائل قال كنا عند أسامة بن زيد فقال رجل ما يمنعك أن تدخل على عثمان فتكلمه فيما يصنع وساق الحديث بمثله * حدثنى زهير بن حرب ومحمد بن حاتم وعبد بن حميد قال عبد ثنى وقال الآخران ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن أخى ابن شهاب عن عمه قال قال سالم سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل أمتى معافاة الا المجاهرين وان من الاجهار أن يعمل العبد بالليل عملا ثم يصبح قد ستره ربه فيقول يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه فيبيت يستره ربه و يصبح يكشف ستر الله عنه قال زهير وان من الهجار * حدثنى محمد بن عبد الله ابن نمير ثنا حفص وهو ابن غياث عن سليمان التيمى عن أنس بن مالك قال عطس عند النبى صلى الله عليه وسلم رجلان فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الذى لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست أنا فلم تشمتنى قال ان هذا حمد الله وانك لم تحمد الله * وحدثنا

* واختلف في كيفية حمده فقيل يقول الحمد لله وقيل يزيد رب العالمين وقيل يقول الحمد لله على كل حال وخيره الطبري فيما شاء من ذلك * وأما التشميت فاختلف في حكمه فمشهور مذهب مالك وهو قول جماعة أنه فرض كفاية كرد السلام * وقال ابن مزين وأهل الظاهر هو فرض عين لحديث اذا عطس أحدكم فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته * وقال عبد الوهاب وجماعة هو مستحب قالوا وقوله حق على كل مسلم معناه في حكم الادب وكرم الاخلاق كقولهم حق الابل أن تحلب على الماء واختلف في كيفية التشميت فقيل يقول يرحمك الله وقيل يقول الحمد لله يرحمك الله وقيل يقول يرحمنا الله واياكم ﴿قلت﴾ ماجرت به عادة حاضري مجالس الملوك ان الملك اذا عطس يشمت بان يقال نصرك الله ويرون أن الدعاء بالرحمة تعريض بالموت فانه خلاف السنة ﴿قلت﴾ وروى أن الرشيد عطس بحضرة مالك رضي الله عنه فشمته مالك فلما خرج توعده الحاجب أن يعود لذلك فبعد مدة عطس أيضا بحضرته فالتفت مالك الى الحاجب ثم قال يا أمير المؤمنين أتحب حكم الله أم حكم الشيطان قال بل حكم الله قال له يرحمك الله وقيل ان الحجاج بلغه أن عبد الملك عطس فشمت فرد على مشمته بالدعاء له فكتب اليه الحجاج يا أمير المؤمنين بلغني أنك دعوت لمشمتك بالذي كنت معهم فأفوز فوزا عظيما وكان السطي أحد فقهاء المغرب الذين قدم بهم الامير أبو الحسن سلطان المغرب الى تونس وكان ممن يقتدى به قال شيخنا فكنت أرى السطي اذا عطس السلطان لا يشمته بشئ لا برحمة ولا بدعاء قال الشيخ وكنت أنا أقول يرحمك الله لكن سرا والتشميت سرا يخرج من عهدة الرد في مثل هذا المحل والعذر للسطي والله أعلم مايتقى في ذلك (ع) واختلف في صفة رد العاطس فقيل يقول يهديكم الله ويصلح بالكم وقيل يقول يغفر الله لنا ولكم أو يهديكم الله ويصلح بالكم ﴿قلت﴾ هذا القول بالتخيير حكاه ابن رشد عن مالك واختار عبد الوهاب يهديكم الله ويصلح بالكم قال ابن رشد والذي أقول به أن يقول يغفر الله لنا ولكم اذ لا يعلم سلامة أحد من ذنب وصاحب الذنب محتاج الى المغفرة وان جمع بينهما فقال يغفر الله لنا ولكم ويهديكم ويصلح بالكم كان احسن الا في الذمي فليقل يهديكم الله ولا يقول يغفر الله لان اليهود والنصارى لا تغفر لهما الذنوب الا بعد الايمان (قوله وأنت لم تحمد) ﴿قلت﴾ لم يذكر في الحديث انه أرشده الى الحمد قال الطيبي وعلى من سمعه

في كيفية حمده فقيل يقول الحمد لله وقيل يزيد رب العالمين وقيل يقول الحمد لله على كل حال وخيره الطبري فيما شاء من ذلك وأما التشميت فاختلف فمشهور مذهب مالك وهو قول جماعة أنه فرض كفاية كرد السلام وقال ابن زيد وأهل الظاهر هو فرض عين لحديث اذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته وقال عبد الوهاب وجماعة هو مستحب قالوا وقوله حق على كل مسلم معناه في حكم الادب وكرم الاخلاق واختلف في كيفية التشميت فقيل يقول يرحمك الله وقيل يقول الحمد لله يرحمك الله وقيل يقول يرحمنا الله واياكم (ب) ماجرت به عادة حاضري مجالس الملوك أن الملك اذا عطس يشمت بأن يقال له نصرك الله ويرون أن الدعاء بالرحمة تعريض بالموت فانه خلاف السنة وروى أن الرشيد عطس بحضرة مالك فشمته مالك فلما خرج توعده الحاجب أن يعود الى ذلك فبعد مدة عطس أيضا بحضرته فالتفت مالك الى الحاجب ثم قال يا أمير المؤمنين أتحب حكم الله أم حكم الشيطان قال بل حكم الله قال له يرحمك الله وكان السطي أحد فقهاء المغرب الذين قدم بهم الامير أبو الحسن سلطان المغرب الى تونس وكان ممن يقتدى بهم قال شيخنا فكنت أرى السطي اذا عطس السلطان لا يشمته بشئ لا برحمة ولا دعاء قال الشيخ وكنت أنا أقول يرحمك الله لكن سرا

أبو كريب ثنا أبو خالد يعنى الاحمر عن سليمان التيمى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنى زهير بن حرب ومحمد بن عبدالله بن نمير واللفظ لزهير قالا ثنا القاسم بن مالك عن عاصم ابن كليب عن أبي بردة قال دخلت على أبي موسى وهو فى بيت بنت الفضل ابن عباس فعطست فلم يشمتني وعطست فشمتها فرجعت الى أمى فأخبرتها فلما جاءها قالت عطس عندك ابنى فلم تشمته وعطست فشمتها فقال ان ابنك عطس فلم يحمد الله فلم أشمته وعطست فحمدت الله فشمتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه فان لم يحمد الله فلا تشمتوه * حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير ثنا وكيع ثنا عكرمة بن عمار عن اياس ابن سلمة بن الاكوع عن أبيه ح وثنا اسحق بن ابراهيم واللفظ له ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم ثنا عكرمة بن عمار ثنى اياس بن سلمة بن الاكوع أن أباه حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وعطس رجل عنده فقال له يرحمك الله ثم عطس أخرى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل مزكوم * حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلى بن حجر السعدى قالوا ثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أن يرشده الى الحمد قال مكحول كنت الى جانب عمر فعطس رجل من ناحية المسجد فقال له يرحمك الله ان كنت حمدت * وقال الشعبي اذا سمعت الرجل يعطس من وراء جدار فحمد الله فشمته * وقال ابراهيم اذا كنت وحدك فعطست وحمدت فقل يغفر الله لى ولكم (قوله فى بيت بنت الفضل بن عباس) (ع) كذا للكافة وسمعناه عن القاضى أبى على بيت بنت أبى الفضل وهو وهم والصواب ما للكافة وهى أم كلثوم بنت الفضل زوج أبى موسى خلف عليها بعد فراق الحسن بن على لها ومات عنها أبو موسى وقد ولدت له ابنه موسى فتزوجت بعده عمران بن طلحة ففارقها وماتت بالكوفة وقبرها بظاهرها (قوله فلم يحمد الله فلم أشمته) يدل على ان التشميت انما هو بعد الحمد ولهذا قال مالك لا تشمته حتى تسمعه حمد وان بعد منك وان رايت من يليه شمته فشمته واستحب له أن يرفع صوته بالحمد (قوله ثم عطس أخرى فقال الرجل مزكوم) (د) يعنى انك لست ممن يشمت بعد هذا الان هذا الذى بك مرض ﴿فان قيل﴾ اذا كان مريضا فكان الأولى أن يدعى له لانه أحق بالدعاء من غيره ﴿فالجواب﴾ انه يستحب أن يدعى له بالعافية لا بدعاء العاطس ﴿قلت﴾ مذهب مالك من تكرر منه العطاس أن يشمته ثلاثا ثم يمسك لحديث أبى داود شمت أخاك ثلاثا فان زاد فهو مزكوم ووقع فى الموطأ على الشك قال لا أدرى أفى الثانية أو فى الثالثة وحديث أبى داود هذا يرفع الشك وأما حديث مسلم هذا فلم يذكر فيه انه تكرر وظاهره انه متى عرف أن العاطس مزكوم أو تكرر فلا يشمته ولعل الراوى لم يحضر الا بعد الثالثة أو لم يجعل باله الا حينئذ

﴿أحاديث التثاؤب﴾

للخروج من عهدة الردفى مثل هذا المحل والعذر للسطى والله أعلم ما يتقى فى ذلك (قوله وأنت لم تحمده) (ب) لم يذكر فى الحديث أنه أرشده الى الحمد قلت والاعراض عن الدعاء له أعظم فى ارشاده لعل طلب الحمد كان مشتهرا أمره (ب) قال الطيبى وعلى من سمعه أن يرشد الى الحمد قال مكحول كنت الى جانب عمر فعطس رجل من ناحية المسجد فقال له يرحمك الله ان كنت حمدت وقال الشعبي اذا سمعت الرجل يعطس وراء جدار فحمد الله فشمته وقال ابراهيم اذا كنت وحدك فعطست وحمدت فقل يغفر الله لى ولكم (قوله دخلت على أبى موسى وهو فى بيت بنت الفضل بن عباس) (ح) هذه البنت هى أم كلثوم بنت الفضل بن العباس امرأة أبى موسى الاشعرى تزوجها بعد فراق الحسين بن على لها وولدت لابى موسى ابنه فمات عنها فتزوجها بعده عمران بن طلحة ففارقها وماتت بالكوفة ودفنت بظاهرها (قوله الرجل مزكوم) أى لست ممن يشمت بعد هذا لان الذى بك مرض (ح) فان قيل فاذا كان مريضا فهو أحق بالدعاء من غيره فالجواب أنه يستحب أن يدعى له بالعافية لا بدعاء العاطس (ع) مذهب مالك فيمن تكرر منه العطاس أن يشمته ثلاثا ثم يمسك لحديث أبى داود شمت أخاك ثلاثا فان زاد فهو مزكوم ووقع فى الموطأ على الشك فى الثانية والثالثة وحديث أبى داود يرفع الشك وأما حديث مسلم هذا فلم يذكر فيه تكرارا وظاهره أنه متى عرف أن العاطس مزكوم وان تكرر فلا يشمت ولعل الراوى لم يحضر الا بعد الثالثة أو لم يجعل باله الا حينئذ

قال التثاؤب من الشيطان فاذاتثاءب أحدكم فليكظم مااستطاع * حدثنى أبو غسان المسمعى مالك بن عبد الواحد ثنا بشر بن المفضل ثنا سهيل بن أبى صالح قال سمعت ابنا لابى سعيد الخدرى يحدث أبى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز عن سهيل عن عبد الرحمن بن أبى سعيد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده فان الشيطان يدخل * حدثنى أبو بكر ابن أبى شيبة ثنا وكيع عن سفيان عن سهيل بن أبى صالح عن ابن أبى سعيد الخدرى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تثاءب أحدكم فى الصلاة فليكظم مااستطاع فان الشيطان يدخل * حدثنا عثمان ابن أبى شيبة ثنا جرير عن سهيل عن أبيه وعن ابن أبى سعيد عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث بشر وعبد العزيز * حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم عليه السلام مما وصف لكم * حدثنا اسحق بن ابراهيم ومحمد بن المثنى العنزى ومحمد بن عبد الله الرزى جميعا عن الثقفى واللفظ لابن مثنى ثنا عبد الوهاب ثنا خالد عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله التثاؤب من الشيطان فاذا تثاءب) (ع) كذا جاءت الرواية التثاؤب فى تثاءب بالمد وقال ثابت لا يقال تثاءب وانما يقال تثأب بشد الهمز والاسم الثوباء بالمد * قال ابن دريد وأصله من ثئب الرجل فهو مثؤب اذا استرخى وكل ونسبه الى الشيطان لانه من تكسيله وسببه وقيل أضيف اليه لانه يرضيه ﴿قلت﴾ التثاؤب بالمد التنفس الذى ينفتح منه الفم قال بعض الشافعية وانما ينشأ عن امتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس ويورث الغفلة والكسل وسوء الفهم ولذلك كرهه الله تعالى وأحبه الشيطان وضحك منه والعطاس لما كان سببا لخفة الدماغ واستفراغ الفضلات وصفاء الروح وتقوية الحواس كان أمره بالعكس ولكونه من الشيطان قيل انه ما تثاءب نبى قط (قوله فليكظم مااستطاع) (م) قال ابن عرفة فى قوله تعالى والكاظمين الغيظ هو الممسك على ما فى قلبه وأصل الكظم للبعير وهو أن يرد الماء فى حلقه وكظم فلان غيظه اذا تجرعه وخصمه اذا أجابه بالمسكة وأفحمه وكذلك كظمه أيضا وأمره صلى الله عليه وسلم بالكظم ليرد التثاؤب وأمره بوضع اليد على الفم لئلا يبلغ الشيطان أمله لما يرى من تشويه خلقه ودخوله فى فيه وكذلك يضحك منه وأمره بالتفل ليطرح ما عسى أن يكون الشيطان ألقاه فى فيه أولما مسه من ريقه ان كان دخله ﴿قلت﴾ وفى المدونة وكان مالك اذا تثاءب سد فاه بيده ونفث فى غير الصلاة وما أدرى ما فعله فى الصلاة

﴿أحاديث مختلفة﴾

(قوله خلقت الملائكة من نور) (ط) أى من جواهر مضيئة نيرة فكانت خيرا محضا ﴿قلت﴾ والحديث يشهد للقول بان النور جوهر لا عرض وهو الصحيح (قوله من مارج) (ع) المارج اللهب المختلط بدخان (ط) فكانوا شرا محضا والخير فيهم قليل وقال الفراء المارج نار دون الحجاب ومنه هذه الصواعق وترى جلدة السماء منه (قوله وخلق آدم مما وصف لكم) (ط) أى من تراب ثم صير طينا

(قوله التثاؤب من الشيطان) أى من تسببه أو يحبه (ب) التثاؤب بالهمز التنفس الذى ينفتح منه الفم قال بعض الشافعية وانما ينشأ من الامتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس ويورث الغفلة والكسل وسوء الفهم ولذا كرهه الله سبحانه وأحبه الشيطان وضحك منه والعطاس لما كان سببا لخفة الدماغ واستفراغ الفضلات وصفاء الروح وتقوية الحواس كان أمره بالعكس ولكونه من الشيطان قيل انه ما تثاءب نبى قط (قوله فليكظم مااستطاع) أى فليمسك (ح) أمر بكظم التثاؤب ورده ووضع اليد على الفم لئلا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته ودخوله فيه وضحكه منه (ح) وأمر بالتفل ليطرح ما عسى أن يكون الشيطان ألقاه فى فيه ولما مسه من ريقه ان كان دخله

﴿باب أحاديث مختلفة﴾

﴿ش﴾ (قوله خلقت الملائكة من نور) (ط) أى من جواهر مضيئة نيرة فكانوا خيرا محضا (قوله من مارج) هو اللهب المختلط بالدخان فكانوا شرا محضا والخير فيهم قليل (قوله وخلق آدم مما

ثم صير فخارا والفخار الطين اليابس وفى الحديث ان الله لما اراد خلق آدم عليه السلام أمر جبريل يقبض قبضة من جميع أجزاء تراب الارض فاخذ من حزنها وسهلها وأحمرها وأسودها فجاء ولده كذلك (قوله فى الآخر فقدت أمة من بنى اسرائيل) أى مسخت (قوله ولا أراها الا الفأر) ﴿قلت﴾ ظاهره أنه لم يوح اليه بانها هى وانما قاله صلى الله عليه وسلم بظنه الصادق ولذلك استدل عليه بامتناع الفارة من شرب لبن الابل وشربها لبن الغنم (ط) لان بنى اسرائيل حرمت عليهم لحوم الابل وألبانها ﴿قلت﴾ وهو يدل ان للمسوخ تمييزا كما هو للقرد ذكر الشاطبى ان قردا اطلع على قرد مضطجع مع قردة فاتى بجماعة من القرود وبيد كل واحد منها حجر فرجموا بها القرد والقردة حتى قتلوهما كرجم الزانيين (قوله أأقرأ التوراة) (ع) هو استفهام انكار أجاب به كعبا حين استفهمه هل سمع ذلك والمعنى لا علم عندى الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انى أنقله من التوراة ولا من غيرها من الكتب السابقة كما يحدث به كعب (قوله لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) (ع) يروى برفع الغين على انه خبر أى المؤمن الفطن الحازم لا يخدع مرة بعد أخرى وهو لا يفطن لذلك وقيل أراد انه لا يخدع فى أمر الآخرة ويروى بكسر الغين على انه نهى عن الخدع والكسرة لالتقاء الساكنين ويرجح انه خبر ان سبب قوله هذا ان أبا عزة الشاعر أخا مصعب بن عمير كان أسر يوم بدر فسأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يمن عليه ففعل وعاهده أن لا يعرض عليه ولا يهجوه فلما لحق باهله عاد الى ما كان عليه فلما أسر يوم أحد فسأله أيضا أن يمن عليه فقال له صلى الله عليه وسلم هذا الكلام البليغ الجامع الذى لم يسبق اليه وفيه تنبيه عظيم على انه اذا رأى الأذى من جهة لا يعود اليه ثانية ﴿قلت﴾ الوجهان من الخبر والنهى فسر بهما الخطابى الحديث وتعقب عليه وجه النهى وكان الخطابى لم يبلغه سبب قوله صلى الله عليه وسلم اذ لو بلغه لم يحمله على النهى وذكر المتعقب السبب الذى ذكر القاضى ✽ وأجاب الطيبى بانه وان روى السبب فلا يبعد النهى قال بل هو اولى من الخبر وذلك انه لما دعته نفسه صلى الله عليه وسلم الزكية الكريمة

وصف لكم) أى من تراب (قوله فقدت أمة من بنى اسرائيل) أى مسخت (قوله اذا وضع لها ألبان الابل لم تشربه) (ط) لان بنى اسرائيل حرمت عليهم لحوم الابل وألبانها (ب) وهو يدل على أن للمسوخ تمييزا كما هو للقرد ذكر الشاطبى أن قردا اطلع على قرد مضطجع مع قردة فذهب بجماعة من القرود وبيد كل واحد حجر فرجموا بها القرد والقردة حتى قتلوهما كرجم الزانيين (قوله أأقرأ التوراة) استفهام انكار أى لا علم عندى الا ما سمعته من النبى صلى الله عليه وسلم لا انى أنقله عن التوراة أو غيرها من الكتب السابقة كما يحدث به كعب (قوله لا يلدغ) بذال معجمة (ع) يروى برفع الغين على الخبر أى المؤمن الفطن الحازم لا يخدع مرة بعد أخرى وقيل أراد انه لا يخدع فى أمر الآخرة ﴿قلت﴾ يعنى لانه أعطى باله كله البراقى أصيب فى دينه من جهة تركها (ح) ويروى بكسر الغين على أنه نهى والكسرة لالتقاء الساكنين ويرجح أنه خبر ان سبب قوله هذا ان أبا عزة الشاعر أخا مصعب بن عمير كان أسر يوم بدر فسأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يمن عليه ففعل وعاهده أن لا يعرض عليه ولا يهجوه فلما لحق باهله عاد الى ما كان عليه ثم أسر يوم أحد فسأله أيضا أن يمن عليه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هذا الكلام البليغ الذى لم يسبق اليه وفيه تنبيه عظيم على أنه اذا رأى الأذى من جهة ان لا يعود اليه ثانية (ب) وأجاب الطيبى بانه لا يبعد النهى مع هذا بل هو أولى وذلك انه لما دعته صلى الله عليه وسلم نفسه الى الحلم والصفح جرد من نفسه مؤمنا حازما فطنا ونهاه أن

فقدت أمة من بنى اسرائيل لا يدرى ما فعلت ولا أراها الا الفأر ألا ترونها اذا وضع لها ألبان الابل لم تشربه واذا وضع لها ألبان الشاه شربته قال أبو هريرة فحدثت هذا الحديث كعبا فقال أأنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال ذلك مرارا فقلت أأقرأ التوراة قال اسحق فى روايته لا يدرى ما فعلت ✽ وحدثنى أبو كريب محمد بن العلاء ثنا أبو أسامة عن هشام عن محمد عن أبى هريرة قال الفأرة مسخ وآية ذلك أنه يوضع بين يديها لبن الغنم فتشربه ويوضع بين يديها لبن الابل فلا تذوقه فقال له كعب أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفأنزلت على التوراة ✽ حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث عن عقيل عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين ✽ وحدثنيه

أبو الطاهر وحرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب عن يونس ح وثنى زهير بن حرب ومحمد بن حاتم قالا ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن أخى ابن شهاب عن عمه عن ابن المسيب عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا هداب بن خالد الازدى وشيبان ابن فروخ جميعا عن سليمان بن المغيرة واللفظ لشيبان ثنا سليمان ثنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا لأمر المؤمن ان أمره كله خير وليس ذاك لاحد الا للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خيرا له وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له * حدثنا يحيى بن يحيى ثنا يزيد بن زريع عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه قال مدح رجل رجلا عندالنبى صلى الله عليه وسلم قال فقال ويحك قطعت عنق صاحبك مرارا اذا كان أحدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل أحسب فلانا والله حسيبه ولا أزكى على الله أحدا أحسبه ان كان يعلم ذاك كذا وكذا * وحدثنى محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن أبى رواد ثنا محمد بن جعفر ح وثنى أبو بكر بن نافع أخبرنا غندر قال شعبة عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه ذكر عنده رجل فقال رجل يارسول الله مامن رجل بعد رسول الله أفضل منه فى كذا وكذا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك مرارا يقول ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان أحدكم مادحا أخاه لا محالة فليقل أحسب فلانا ان كان يرى أنه كذلك ولا أزكى على الله أحدا * وحدثنيه عمرو الناقد ثنا هاشم بن القاسم ح وثنا أبو بكر بن ابى شيبه ثنا شبابة بن سوار كلاهما عن شعبه بهذا الاسناد نحو حديث يزيد بن زريع وليس فى حديثهما فقال رجل مامن رجل بعد رسول الله أفضل منه * حدثنى أبو جعفر محمد بن الصباح ثنا اسمعيل بن زكرياء عن بريد بن عبد الله بن أبى بردة عن أبى بردة عن أبى موسى قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يثنى على رجل ويطريه فى المدحة فقال لقد أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن مثنى جميعا عن ابن مهدى واللفظ لابن مثنى ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن حبيب عن مجاهد عن ابى معمر قال قام رجل يثنى على أمير من الامراء فجعل المقداد يحثى عليه التراب وقال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحثى فى وجوه المداحين

الى الحلم والصفح جرد من نفسه مؤمنا حازما فطنا ونهاه أن ينخدع لهذا المتمرد الخائن وكان مقام الغضب لله تعالى ادعى الى الانتقام من أعداء الله تعالى لان الانتقام منهم مطلوب وبيان انه أولى انه اذا حمل على المبرته وت دلالة الحديث على طلب الانتقام (بلت) والتجريد أحد ألقاب البديع ومعناه أن يجرد الانسان من نفسه شخصا آخر ويخاطبه قال الشاعر انى لأرى طلمه * قال الشاعر فى ... انما طب ... يجرد من نفسه يخاطبها

﴿ احاديث النهى عن المدح ﴾

(قوله قطعت عنق صاحبك) (ع) قطع العنق ... الهلاك المدوح فى الدين وقد يكون هلاكا فى الدنيا بحمله الاعجاب ... على ... تعالى من المدح وصف الانسان بما ليس فيه ... يخاف عليه الاعجاب والفساد والا فقد مدح صلى الله عليه وسلم ومدح بحضرته فلم ينكر بل حض كعب بن زهير على بعض هذا وأما مع القصد فى المدح فلا * واحتج لجواز القصد فى المدح بحديث انه كان لا يقبل الثناء الا من مكافئ أو مقتصد وحديث لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح (ط) الاطراء تجاوز الحد فى المدح (قوله فليقل أحسب فلانا) (ع) أمر بان يقول المادح ذلك اذ لا يقطع بما فى ... وانما هو بحسب الظاهر (قوله فى سند آخر سفيان عن حبيب) (ع) ولابن ماهان سفيان عن حبيب ... وهو تصحيف وانما هو حبيب بن أبى ثابت وقوله

ان ينخدع لهذا المتمرد الخائن وكان مقام الغضب لله ادعى الى باب الانتقام من أعداء الله تعالى فان الانتقام منهم مطلوب وبيان انه أولى انه اذا حمل على الحرمة وبه دلالة الحديث على طلب الانتقام

﴿ باب النهى عن المدح اذا كان فيه افراط اوخيف منه فتنة على المدوح ﴾

﴿ش﴾ (قوله قطعت عنق صاحبك) القطع للعنق هلاك فاستعير للهلاك فى الدين وقد يكون هلاكا فى الدنيا أيضا بان يحمله الاعجاب بنفسه على تعاطى أسباب حتفه فى الدنيا وذلك مشاهد كثير وهذا عند العلماء خاص بمن يتغالى فى مدح الانسان بما ليس فيه أو بمن يخاف عليه الاعجاب والفساد (قوله أحسب فلانا) يعنى انما يطلع على الظاهر

التراب * وحدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى ثنا محمد ابن جعفر ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم عن همام بن الحرث أن رجلا جعل يمدح عثمان فعمد المقداد فجثا على ركبتيه وكان رجلا ضخما فجعل يحثو فى وجهه الحصباء فقال له عثمان ماشأنك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب * وحدثناه

محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور ح وثنا عثمان بن أبى شيبة ثنا الاشجعى عبيد الله بن عبيد الرحمن عن سفيان الثورى عن الأعمش ومنصور عن ابراهيم عن همام عن المقداد عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله * حدثنا نصر بن على الجهضمى ثنى أبى ثنا صخر يعنى ابن جويرية عن نافع أن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرانى فى المنام أتسوك بسواك فجذبنى رجلان أحدهما أكبر من الآخر فناولت السواك الأصغر منهما فقيل لى أكبر فدفعته الى الأكبر * حدثنا هرون ابن معروف ثنا به سفيان ابن عيينة عن هشام عن أبيه قال كان أبو هريرة يحدث ويقول اسمعى يا ربة الحجرة اسمعى يا ربة الحجرة وعائشة تصلى فلما قضت صلاتها قالت لعروة الا تسمع الى هذا ومقالته آنفا انما كان النبى صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه * حدثنا هداب بن خالد الازدى ثنا همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تكتبوا عنى ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه وحدثوا عنى ولا حرج ومن كذب على قال همام احسبه قال متعمدا فليتبوأ مقعده من النار * حدثنا هداب بن خالد ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن صهيب ان رسول الله صلى الله

أيضا فى السند بعده عبيد الله بن عبد الرحمن كذا لجميعهم وللسمرقندى عبيد الله بن عبيد الرحمن مصغرين وكذا ذكره البخارى وكذا وجدته فى حاشية مسلم بخط شيخنا التميمى

(قوله فجعل يحثو فى وجهه الحصباء) (ع) حمل الحديث على ظاهره وقيل المعنى اذا مدحتم فتذكروا انكم من تراب لتتواضعوا ولا تعجبوا او بعض من لقيناه يحكى أن معناه قوموا عنهم وأنيروا بفنائكم التراب عليهم وهذا أبعد التأويلات ﴿قلت﴾ كان الشيخ أبو اسحق الجبنيانى لا تأخذه فى الله لومة لائم على ما هو عليه من العلم والزهد اذ أتاه زماما كم صفاقس وأبو بكر بن حجاج وكان له من السلطان مكان مكين وجلس بين يديه رجل ضعيف العقل فقال للشيخ أبى اسحق يا أبا اسحق هذا الحاكم فيه وفيه يثنى عليه وهذا أبو بكر بن حجاج فيه وفيه فقال الشيخ جاء فى الحديث اذا مدح الفاسق غضب الله وجاء فى حديث آخر أحثوا التراب فى وجوه المداحين فحثا على الرجل ثلاث حثيات مما بين أيديهم وأصاب من ذلك لحية الحاكم ولحية ابن حجاج فقاما (قوله فى الآخر اسمعى يا ربة الحجرة) (ع) قصد بذلك تقوية الحديث بعوائها ولم تنكر عليه سوى الاكثار من الرواية ولم يناده باسمها ولا بيا أم المؤمنين بل بكناية يشركها فيها غيرها من النساء اعظاما لحرم

﴿احاديث النهى عن كتب العلم﴾

(قوله لا تكتبوا عنى ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه) (ع) كره كثير من السلف كتب العلم لهذا النهى وأجازه الاكثر ثم وقع الاجماع على جوازه لاذنه صلى الله عليه وسلم لابن عمرو فى الكتب (م) ولقوله اكتبوا لأبى شاه ولحديث شكا اليه رجل سوء الحفظ فقال له استعن بيمينك وكتب صلى الله عليه وسلم كتابا فى الصدقات والديات وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه واذا لم يكتب ذهب العلم والحديث محمول عند بعضهم على كتب الحديث مع القرآن فى صحيفة واحدة خوف أن يختلط به ويشتبه على القارئ ويحتمل أن النهى منسوخ بدخول زيد بن ثابت على معاوية فسأله عن حديث فأمر بكتبه فقال له زيد ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر أن لا يكتب شئ من أحاديثه فمحاه

(قوله فى الآخر وحدثوا عنى ولا حرج) (ع) فيه اباحة التبليغ بل جاءت الآثار بالأمر به والحض عليه

(قوله فجعل يحثو فى وجهه الحصباء) (ع) حمل الحديث على ظاهره وقيل المعنى خيبوهم من قولهم تربت يداه وقيل المعنى اذا مدحتم فتذكروا أنكم من تراب لتتواضعوا ولا تعجبوا او بعض من لقيناه يحكى أن معناه قوموا عنهم وأثيروا بفنائكم التراب عليهم وهذا أبعد التأويلات (قوله اسمعى يا ربة الحجرة) يعنى عائشة رضى الله عنها يريد بذلك تقوية حديثه باقرارها له أو سكوتها عليه ولم تنكر عليه شيأ من ذلك سوى الاكثار من الرواية فى المجلس الواحد لخوفها أن يحصل بسببه سهو ونحوه (قوله ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه) (ع) كره كثير من السلف كتب العلم لهذا

عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك انى قد كبرت فابعث الى غلاما أعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه فكان فى طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه وسمع كلامه فأعجبه فكان اذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا أتى الساحر ضربه فشكى ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسنى أهلى واذا خشيت أهلك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل فأخذ حجرا فقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أى بنى أنت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما أرى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل على وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوى الناس من سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك أجمع ان أنت شفيتنى فقال انى لا أشفى أحدا انما يشفى الله فان أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربى قال ولك رب غيرى قال ربى وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجىء بالغلام فقال له الملك أى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرئ به الاكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال انى لا أشفى أحدا انما يشفى الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجىء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جىء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جىء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل

ولكن قرنه بقوله ومن كذب على تحذيرا من التساهل فى التحديث بما لم يتحقق خوف أن يقع فى الكذب لاسيما على الرواية التى لم يذكر فيها متعمدا وتقدم الكلام على هذا الحديث أول الكتاب

﴿ حديث اصحاب الاخدود ﴾

(قوله واذا خشيت أهلك فقل حبسنى الساحر) (ع) فيه جواز الكذب للضرورة لاسيما فى الله تعالى والدفع عن الايمان ومن أراد أن يخدعه (ط) وجه الدليل منه كونه صلى الله عليه وسلم ذكره فى معرض الثناء على الراهب والغلام واستحسان فعلهما اذ لو كان غير جائز لبينه ﴿قلت﴾ ويحتمل انه تورية لان الغلام لا يصل الى أهله الا بعد المكث عند الساحر والراهب والتورية فى قوله حبسنى أهلى أبين لان الاهل حقيقة انما هم المرشدون الى السعادة (قوله اليوم أعلم) ﴿قلت﴾ ليس شكا منه وانما هو استثبات واطمئنان منه (قوله الاكمه) (د) هو من ولد أعمى ﴿قلت﴾ والاظهر انه انما اتفق له بعد معرفة الراهب (قوله فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب) (ط) ان قيل كيف دل بالقتل * فالجواب انه غير بالغ ولو سلم انه بالغ فلم يعلم ان الراهب يقتل ولا يلزم من دلالته عليه قتله ﴿قلت﴾ ولا يقال ان الغلام لم يف للراهب فانه عاهده أن لا يدل عليه لانه ليس فى الحديث ان الغلام التزم له ولو سلم فهو مكره (قوله فدعا بالمنشار) (ع) تقدمت فيه اللغتان بالهمز وبالنون (قوله

النهى وأجازه الاكثر ثم وقع الاجماع على جوازه لاذنه صلى الله عليه وسلم لابن عمرو فى الكتب (م) والحديث عند بعضهم محمول على كتب الحديث مع القرآن فى صحيفة واحدة خوف أن يشتبه ويحتاج على القارئ ويحتمل أن النهى منسوخ

﴿ باب قصة أصحاب الاخدود ﴾

﴿س﴾ (قوله واذا خشيت أهلك فقل حبسنى الساحر) (ع) فيه جواز الكذب للضرورة لاسيما فى الله تعالى (ط) وجه الدليل كونه صلى الله عليه وسلم ذكره فى معرض الثناء على الراهب والغلام والاستحسان لفعلهما (ب) ويحتمل أنه تورية لان الغلام لا يصل الى أهله الا بعد المكث عند الساحر والتورية فى قوله حبسنى أهلى أبين لان أهل الانسان حقيقة انما هم المرشدون له الى السعادة (قوله اليوم أعلم) (ب) ليس شكا منه وانما هو استثبات (قوله الاكمه) هو من ولد أعمى (ب) والاظهر انه انما اتفق له ذلك بعد معرفة الراهب (قوله فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب) (ط) * ان قيل كيف دل عليه بالقتل * أجيب انه غير بالغ ولو سلم أنه بالغ لم يعلم أن الراهب يقتل

فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك

قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقورة فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالاخدود في أفواه السكك فخدت واضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها أوقيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبري فانك على الحق * حدثنا هرون بن معروف ومحمد بن عباد وتقاربا في لفظ الحديث والسياق لهرون قالا حدثنا حاتم بن اسماعيل عن يعقوب

فرجف بهم الجبل) أي تحرك حركة شديدة ومنه يوم ترجف الارض والجبال (ع) وهو عند الصدفي بالزاي والحاء المهملة والصواب الاول وان كان الزحف بمعنى الحركة زحف القوم الى عدوهم أي نهضوا (قوله في قرقورة) (م) القرقور بضم القاف أعظم السفن والذي نعرف انه صغيرها ففي أكثر نسخ كتاب الهروي القرقور بضم القافين صغير السفن وبلفظ صغيرها رويناه كتابة عن شيخنا ابن سراج اللغوي وفي بعض نسخه هو كبير السفن وأنكره لنا شيخنا ابن سراج وقال ابن دريد وصاحب العين القرقور ضرب من السفن والمناسب للحال والحديث انه الصغير لانه الذي يستعمل في مثل هذا وفي حديث موسى فلما رأوا التابوت في اليم ركبوا القراقير حتى أتوا به والكبير انما يستعمل في عظام الأمور ولعل الملك قصد الكبير ليتوسطوا به البحر ويبعدونه (قوله في صعيد واحد) (م) الصعيد الطريق لانبات بها وكذا الزلق والصعيد أيضا وجه الارض كالتراب (ع) المراد هنا الارض نفسها لا الطريق (قوله فمات) (ع) سعيه في قتل نفسه انما هو ليشهر أمر الايمان في الناس ويرى برهانه كما وقع (ط) ويجاب أيضا بانه غير بالغ أو علم انه لا بد أن يقتل (قوله فأمر بالاخدود) (ع) هو الشق العظيم وجمعه أخاديد (قوله فاحموه فيها أو قيل له اقتحم) (ع) قيل ولعل صوابه فاقحموه فيها وقيل له اقتحم ولا يبعد عندي صحة الأول من أحميت الحديد والشيء في النار اذا أدخلته فيها حتى يحمى (قوله فتقاعست) أي امتنعت وكرهت (قوله فقال لها الغلام يا أمه اصبري فانك على الحق) ﴿قلت﴾ هذا الصبي أحد الستة الذين تكلموا في المهد وتقدم بيانهم (ع) وفي الحديث صبر أولياء الله تعالى على الابتلاء في ذات الله تعالى وما يلزمهم من اظهار دينه والدعاء اليه وهو مراد الغلام بقوله للملك لست بقاتلي حتى تصلبني الخ وفيه كرامات الأولياء ﴿قلت﴾ كان اتفق لبعض القضاة انه خطب امرأتين وجعل يتروى في أيتهما فكتب اسم كل واحدة في براءة وقال لبعض من دخل عليه ارفع براءة من هاتين وأضمر انه يتزوج التي يرفع براءتها قال بعض شيوخنا هذا جائز ويدل على جوازه فعل الغلام هذا لانه أرشد غيره الى ما يفعل قال الآن يقال فعل الغلام فيه غير محرم

ولا يلزم من دلالته عليه قتله (قوله فرجف بهم الجبل) أي تحرك حركة شديدة (قوله في قرقورة) (م) القرقورة بضم القاف أعظم السفن والذي أعرف أنه صغيرها (قوله في صعيد واحد) (م) الصعيد الطريق التي لانبات فيها وكذا الزلق والصعيد أيضا وجه الأرض (ع) المراد هنا الارض نفسها لا الطريق (قوله فمات) (ع) سعيه في قتل نفسه انما هو ليشتهر أمر الايمان في الناس ويروا برهانه كما وقع (ط) ويجاب أيضا بانه غير بالغ أو علم انه لا بد أن يقتل (قوله فأمر بالاخدود) هو الشق العظيم وجمعه أخاديد (قوله فاحموه) (ح) بهمزة قطع بعدها حاء ساكنة ووقع في بعض نسخ بلادنا فاقحموه وهو ظاهر ومعناه فاطرحوه فيها كرها ومعنى الرواية الاولى أرموه فيها من قولهم أحميت الحديدة وغيرها اذا أدخلتها النار لتحمى (قوله فتقاعست) أي امتنعت وكرهت (قوله فقال لها الغلام يا أمه اصبري) هو أحد الستة الذين تكلموا في المهد وكان اتفق لبعض القضاة أنه خطب امرأتين وجعل يتروى في أيتهما فكتب اسم كل واحدة في براءة وقال لبعض من دخل عليه ارفع براءة من هاتين وأضمر أنه يتزوج التي ترفع براءتها قال بعض شيوخنا وهذا جائز ويدل على

﴿ حديث جابر وقصته مع أبي اليسر ﴾

(قوله خرجت أنا وأبي نطلب العلم)(ع) فيه الرحلة في طلب العلم (قوله ومعه غلام له معه ضمامة من صحف)(م) أي رزمة ضم بعضها الى بعض (ع) هو في جميع النسخ بكسر الضاد قال بعض شيوخنا صوابه اضمامة بكسر الهمزة قال الهروي في أحاديث الرجم الاضاميم الحجارة قال واحدها اضمامة بالهمز لان بعضها يضم الى بعض وكذلك في جمع الكتب والناس ولا يبعد صحة ما في الرواية كما قالوا اضبارة وضبارة لجماعة الكتب ولفافة لما يلف من الشئ (قوله وعلى أبي اليسر بردة ومعافري وعلى غلامه كذلك) تقدم تفسير البردة (د) هي شملة مخططة وقيل كساء صغير مربع تلبسه الاعراب (م) والمعافر بفتح الميم نوع من الثياب يصنع بقرية تسمى معافر (ع) وأصل هذه التسمية انها القبيلة من اليمن ... ... وأصل ما سموا به ... بلادهم يقال له معافر قال ابن سراج ... ... معافر بضم الميم وأنكره يعقوب وأبو اليسر بفتح الياء المثناة من تحت وفتح السين ... (قوله ...) (ع) أي علامة ... ... قول الشاعر

وكنت اذا ... ... على العرنين ...

(ع) السفعة بفتح السين وضمها أصله من الاسوداد وهو الاربداد الذي يظهر على وجه الغضبان (قوله الجذامي) (م) كذا لابن ماهان بضم الجيم وبالذال المعجمة وهو للأكثر بفتح الحاء المهملة وبالراء وللطبري بكسر الحاء المهملة وبالزاي (قوله جفر) (م) أي صغير واستجفر الغلام فهو جفر اذا قوي على الاكل وأصله في أولاد الغنم اذا مضى لها أربعة أشهر وفصل من أمه وقوي على الرعي قيل للذكر جفر وللأنثى جفرة ومنه حديث أم زرع يكفيه ذراع الجفرة (ع) قال غيره الجفر من قارب البلوغ كابن أربع عشرة سنة (قوله أريكة) (م) قال ابن ثعلب الاريكة السرير في الحجلة ولا يسمى منفردا أريكة * الازهري كل ما اتكئ عليه أريكة (قوله آلله)(م) ضبطناه بكسر الهاء ممدودا

جواره على الغلام هذا لانه أرشد غيره الى ما يحل الان ... الى ... الغلام فعل غير معصوم

﴿ باب حديث جابر وقصته مع أبي اليسر ﴾

﴿ش﴾ أبو حزرة بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الراء المهملة * وأبو اليسر بفتح الياء المثناة من أسفل والسين المهملة وآخره راء مهملة وهو آخر من مات من أهل بدر رضي الله عنه توفي بالمدينة سنة خمس وخمسين * وفلان بن فلان حرامي بفتح الحاء المهملة والراء المخففة وآخره ميم منسوب لبني حرام ولابن ماهان بضم الجيم وبالذال المعجمة وللطبري بكسر الحاء المهملة والراء (قوله ومعه ضمامة من صحف) هو بكسر الضاد المعجمة أي رزمة ضم بعضها الى بعض (ع) قال بعض شيوخنا صوابه إضمامة بكسر الهمزة قبل الضاد ولا يبعد عندي صحة ما جاءت به الرواية كما قالوا اضبارة وضبارة لجماعة الكتب (قوله وعلى أبي اليسر بردة ومعافري)(ح) البردة شملة مخططة وقيل كساء مربع تلبسه الاعراب (م) والمعافري بفتح الميم نوع من الثياب يصنع بقرية تسمى معافر (قوله سفعة من غضب) بفتح السين المهملة وضمها واسكان الفاء أي علامة غضب (قوله جفر) أي صغير (قوله أريكة أمي) (م) قال ثعلب الاريكة السرير في الحجلة ولا يسمى مفردا أريكة * الازهري كل ما اتكئ عليه أريكة (قوله قلت آلله قال الله)(ح) الأول بهمزة ممدودة على الاستفهام والثاني بلا مد والهاء فيهما مكسورة قال القاضي ورويناه بغير مد فيهما وأكثر أهل العربية لا يجيزون الا الكسر (ب) اذا

ابن مجاهد أبي حزرة عن عبادة بن الوليد بن عبادة ابن الصامت قال خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الانصار قبل أن يهلكوا فكان أول من لقينا أبا اليسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غلام له معه ضمامة من صحف وعلى أبي اليسر بردة ومعافري وعلى غلامه بردة ومعافري فقال له أبي يا عم اني أرى في وجهك سفعة من غضب قال أجل كان لي على فلان بن فلان الحرامي مال فأتيت أهله فسلمت فقلت ثم هو قالوا لا فخرج علي ابن له جفر فقلت له أين أبوك قال سمع صوتك فدخل أريكة أمي فقلت اخرج الي فقد علمت أين أنت فخرج فقلت ما حملك على أن اختبأت مني قال أنا والله أحدثك ثم لا أكذبك خشيت والله أن أحدثك فأكذبك وان أعدك فأخلفك وكنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت والله معسرا قال قلت آلله قال الله قلت آلله قال الله قال قلت آلله قال الله قال

فأتى بصحيفته فحاها بيده فقال ان وجدت قضاء فاقضني والا أنت في حل فأشهد بصر عيني هاتين و وضع أصبعيه على عينيه وسمع أذني هاتين و وعاه

على القسم والتحرير و روينا في غير الام بالفتح وأكثر أهل العربية لايجيزون فيه غير الكسر قال الكسائي كل يمين حذف منها حرف القسم هي منصوبة الاقوله الله لآتيك فانها مخفوضة لان القسم فيه معنى الفعل اى أقسم بالله أو والله فاذا حذف واحرفه عمل الفعل عمله ﴿قلت﴾ اذا قلت بالله لأفعلن تقديره أقسم بالله فاذا حذف القسم ولم يعوض منه شئ جاز في المقسم به الثلاث حركات فان عوض منه شئ فالعوض اما همزة استفهام أوهاء التنبيه أوقطع ألف الوصل وهاء التنبيه وقطع ألف الوصل له حكم مذكور في محله وان كان العوض ألف الاستفهام كما هو هنا فالذى يعرف انه ليس فيه الا الخفض وذكر القاضي انه رواه في غير الأم بالفتح ﴿قلت﴾ ولعل الذى رواه مسلم لم يعوض منه شئ وهو أحد الوجوه الثلاثة التي تقدم ذكرها وذكر عن الكسائي انه ليس فيه الا النصب وعلل ذلك بما ذكر ومعنى تعليله انك اذا قلت اقسم بالله وأظهرت فعل القسم مع الباء لايجوز اظهاره الامع الباء وحدها لامعها ومع الواو كما يعطيه كلام القاضي فيتعدى فعل القسم الى المقسم به بحرف الجر فاذا حذف فعل القسم وحروفه والمعوض منه وصل الفعل المقدر الى المقسم منه بنفسه فينصبه وهو معنى قوله عمل الفعل عمله (قوله فحاها بيده فقال ان وجدت قضاء فاقضني والا أنت في حل) ﴿قلت﴾ الاظهر ان هذا انظار لا وضع وانما الوضع اسقاط المطالبة رأسا وهذا الحكم في المفلس أنه يحلف ان وجد ليقضين وفي المدونة وكان أبو بكر وعمر يحلفانه أنه لايجد قضاء في عوض ولا مال وان وجد ليقضين ﴿فان قلت﴾ القاعدة ان ثواب الواجب أكثر من ثواب المندوب والامر هنا بالعكس لان الانظار واجب والوضع مندوب ومن المعلوم أن ثواب الوضع أكثر من ثواب الانظار ﴿قلت﴾ أجيب بان ثواب المندوب هنا انما كان أكثر لاستلزامه الواجب لان الوضع انظار و زيادة وانما يكون الامر كما ذكرت لو لم يكن يستلزمه (قوله بصر عيني) (ع) رويناه بفتح الصاد وضم الراء وكذلك سمع أذني بسكون الميم قال سيبويه العرب تقول سمع اذني زيدا و رأى عيني يقول ذلك و يفعل ذلك وأنشدوا

قلت اذا قلت بالله لأفعلن تقديره أقسم بالله فاذا حذف القسم ولم يعوض منه شئ جاز في المقسم به الثلاث حركات وان عوض منه شئ فالعوض اما همزة الاستفهام أوهاء التأنيث أوقطع ألف الوصل اوهاء التنبيه وقطع ألف الوصل له حكم مذكور في محله وان كان العوض ألف الاستفهام كما هنا فالذى يعرف أنه ليس فيه الا الخفض وذكر القاضي أنه رواه في غير الام بالفتح ولعل الذى رواه مالم يعوض منه شئ وهو أحد الوجوه الثلاثة التي تقدم ذكرها وذكر عن الكسائي أنه ليس فيه الا النصب وعلل ذلك بما ذكر ومعنى تعليله أنك اذا قلت أقسم بالله وأظهرت فعل القسم مع الباء ولايجوز اظهاره الامع الباء وحدها لامعها ومع الواو كما يعطيه كلام القاضي فيتعدى فعل القسم الى المقسم به بحرف الجر فاذا حذف فعل القسم والمعوض منه وصل الفعل المقدر الى المقسم منه بنفسه فينصبه وهو معنى قوله عمل الفعل عمله (قوله فحاها بيده فقال ان وجدت قضاء فاقضني والا أنت في حل)(ب) الاظهر أن هذا انظار لا وضع وانما الوضع اسقاط المطالبة رأسا وهذا الحكم في المفلس انه يحلف ان وجد ليقضين وفي المدونة وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يحلفانه لايجد قضاء في عوض ولا مال وان وجد ليقضين (قوله بصر عيني)(ع) رويناه بفتح الصاد وضم الراء وكذا سمع أذني بسكون الميم وهو للعذرى بضم الصاد وفتح الراء وعيناى بالرفع وكذا سمع بكسر الميم فعلا لكن قوله ر وعاه قلبي يحول بين الفعل ومفعوله وهو قوله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ب) الاصل في الرتبة تقديم الفعل ثم يليه الفاعل ثم يلي الفاعل المفعول وقد يعرض مايوجب الخروج عن هذا

ورأى عيني الفتى أخا كا ٭ يعطي الجزيل فعليك ذا كا

وهو للعذري بضم الصاد وفتح الراء وعيناى بالرفع وكذلك سمع بكسر الميم فعلا لكن قوله ووعاه قلبي يحول بين الفعل والمفعول وهو قوله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قلت﴾ الاصل في الرتبة تقديم الفعل ثم يليه الفاعل ثم يلي العامل المفعول وقد يعرض ما يوجب الخروج عن هذا الاصل على ما هو مذكور في محله وليس في هذا الحديث الا الفصل بين العامل والمفعول بما ليس باجنبي بل بما فيه تأكيد او ذلك خفيف (قوله وأشار الى نياط قلبه) (ع) كذا للعذري ولغيره مناط بالميم قال صاحب العين نياط القلب عرق معلق به (قوله لو أنك أخذت برده غلامك وأعطيته معافريك وأخذت معافريه وأعطيته بردتك فكانت عليك حلة وعليه حلة) (ع) كذا الرواية وفيه خلاف نبهنا عليه بعض شيوخنا قال لان حاصل ما أشار به عليه أن يبدل كل واحد منهما جميع ما عليه بجميع ما على الآخر ولا يفيد القصد فان قصده أن يكون على احدهما ... الآخر ... الا ... مع العطف بالواو وانما يستقيم مع العطف بأو وهو معنى قوله فيكون عليك حلة وعليه حلة لان الحلة ثوبان أحدهما على الآخر وبذلك سمي الحلة لحلول أحدهما على الآخر وقال أبو عبيد الحلة ازار ورداء ولا يكون حلة حتى يكونا ثوبين ومنه قوله في الحديث فرأى رجلا عليه حلة قد ائتزر بأحدهما وتردى بالآخر ٭ وقيل لا يقال حلة الا للثوب الجديد الذي حل الآن من طيه لأن الحلة ثوب على ثوب وسميت حلة لحلول أحدهما على الآخر (قوله اطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون) ﴿قلت﴾ كان بعض شيوخنا يقول المراد مما تلبسون الاتحاد بالنوع لا بالصنف اذا لبس السيد الملف ولبس المملوك ثوبا من نسج الحائك صدق انه كساه مما يلبس (قوله في ثوب واحد مشتملا) (ع) يعني غير اشتمال الصماء التي نهى عنه وما عداه من الاشتمال كالاشتمال والاضطباع وليس بمنهي عنه (قوله فتخطيت القوم) (ع) فعل ذلك وزاحم حرصا على القرب من ... لسماع العلم (قوله على الاحمق مثلك) (د) الاحمق من يعمل ما يضره

الاصل على ما هو مذكور في محله وليس في هذا الحديث الا الفصل بين العامل والمعمول بما ليس باجنبي بل بما فيه تأكيد وذلك خفيف (قوله وأشار الى نياط قلبه) (ع) كذا للعذري ولغيره مناط بالميم المفتوحة قال صاحب العين ونياط القلب عرق معلق به (قوله أخذت بردة غلامك وأعطيته معافريك وأخذت معافريه وأعطيته بردتك فكانت عليك حلة وعليه حلة) (ع) كذا الرواية وفيه خلاف نبهنا عليه بعض شيوخنا قال لان حاصل ما أشار اليه أن يبدل كل واحد منهما جميع ما عليه بجميع ما على الآخر ولا يفيد القصد فان قصده أن يكون على احدهما بردان وعلى الآخر معافريان وهذا لا يستقيم مع العطف بالواو وانما يستقيم مع العطف باو وهو معنى قوله فتكون عليك حلة وعليه حلة لان الحلة ثوبان أحدهما على الآخر ولذلك سميت حلة لحلول أحدهما على الآخر وقال أبو عبيد الحلة ازار ورداء ولا يكونان حلة حتى يكونا ثوبين وقيل لا يقال الحلة الا للثوب الجديد الذي حل الآن من طيه (ح) كذا هو في جميع النسخ وأخذت معافريه بالواو وكذا نقله القاضي (قوله أطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون) (ب) كان من شيوخنا من يقول المراد بما تلبسون الاتحاد في النوع لا في الصنف فاذا لبس السيد الملف ولبس المملوك ثوبا من صوف غيره كنسج الحائك صدق أنه كساه مما يلبس (قوله في ثوب واحد مشتملا) يعني غير اشتمال الصماء المنهي عنه (قوله فتخطيت القوم) فعل ذلك وزاحم حرصا على سماع العلم (قوله على الأحمق مثلك) (ح) الاحمق

قلبي هذا وأشار الى مناط قلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله قال فقلت له أنا يا عم لو أنك أخذت بردة غلامك وأعطيته معافريك وأخذت معافريه وأعطيته بردتك فكانت عليك حلة وعليه حلة فمسح رأسي وقال اللهم بارك فيه يا ابن أخي بصر عيناي هاتين وسمع أذني هاتين ووعاه قلبي هذا وأشار الى مناط قلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول اطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون وكان ان اعطيته من متاع الدنيا اهون علي من ان يأخذ من حسناتي يوم القيامة ثم مضينا حتى اتينا جابر بن عبد الله في مسجده وهو يصلي في ثوب واحد مشتملا به فتخطيت القوم حتى جلست بينه وبين القبلة فقلت يرحمك الله أتصلي في ثوب واحد ورداؤك الى جنبك قال فقال بيده في صدري هكذا وفرق بين اصابعه وقوسها اردت ان يدخل علي الاحمق مثلك

مع علمه بقبحه (ع) والمعنى فعلته ليقتدى بى فى ذلك و يعلم ان الرداء ليس بلازم ولا خلاف انه مستحب لأئمة المساجد وقد قيل ذلك فى قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وقيل المراد بالآية ستر العورة وقيل لبس الثياب فى الطواف ﴿ قلت ﴾ كره مالك فى المدونة لأئمة المساجد الصلاة دون رداء الا فى سفر وموضع اجتماع الناس وقال وأحب الى أن يجعل على عاتقه عمامة أو غيرها وفى نفى الكراهة بجعل العمامة على عاتقه كالرداء قولان لابن الكاتب وأبى عمران (ع) وفيه التأديب بمثل هذا اللفظ لمن يستحق الادب ومثل ذلك الشتم بظالم اذ لايخلوا أحد عن نوع من الحق والغفلة عن مصالح نفسه وظلم نفسه ومنه قول ابن عباس الناس كلهم حمق ولولا ذلك ماعاشوا و بمثل هذا يؤدب أهل التقى و يزجر من يستحق ذلك لا بالفاظ السفه ولعله سماه أحمق لما لم يوافقه فعله وترك توقيره من تخطية الناس وجلوسه بينهم و بين القبلة (قوله وفى يده عرجون ابن طاب) (ط) العرجون عود الكباسة والكباسة والعذق والشكال والشكول كالواحد وكل غصن من أغصان الكباس فيه شمراخ والشمراخ هو الذى عليه البسر من خس الى ثمان وابن طاب نوع من التمر طيب قال ابن حمزة ابن طاب عذق بالمدينة والعذق بفتح العين النخل نفسه (قوله تخشعنا) (م) الخشوع السكون والتذلل وهو أيضا الخضوع وأيضا الخوف وأيضا غض البصر فى الصلاة قال الله تعالى الذين هم فى صلاتهم خاشعون أى خاضعون وقيل خائفون عن ابن سيرين كان المسلمون يلتفتون فى صلاتهم فنزلت هذه الآية فغضوا أبصارهم فكان أحدهم ينظر الى موضع سجوده و يقال خشع له وتخشع اذا تذلل قال ابن سلام الخشوع الخوف الثابت فى القلب وقال الليث الخشوع قريب المعنى من الخضوع الا أن الخضوع يكون فى البدن والبصر والصوت (ع) كذا رويناه بالخاء المعجمة عن الأكثر ورويناه عن القاضى الشهيد فجشعنا بالجيم وكسر الشين وكذا هو فى كتاب القاضى التميمى بخط يده ومعناهما صحيح فمعناه بالخاء ماتقدم ومعناه بالجيم الفزع ومنه الحديث الآخر فبكى معاذ جشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الهروى معناه جزعا لفراقه والجزع الفزع لفراق الالف والجشع أيضا الحرص على الأكل وغيره (قوله فان الله قبل وجهه) أى قبلة الله المعظمة (قوله ولاعن يمينه) (ع) هو أيضا تعظيم لجهة اليمين لانها من نعمة عن الاقذار (قوله تحت رجله اليسرى) (ع) يريد لئلا يؤذى من على يساره

فيرانى كيف اصنع فيصنع مثله اماما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجدنا هذا وفى يده عرجون ابن طاب فرأى فى قبلة المسجد نخامة فحكها بالعرجون ثم اقبل علينا فقال أيكم يحب ان يعرض الله عنه قال فخشعنا ثم قال أيكم يحب أن يعرض الله عنه قال فخشعنا ثم قال أيكم يحب أن يعرض الله عنه قلنا لا أينا يارسول الله قال فان أحدكم اذا قام يصلى فان الله تبارك وتعالى قبل وجهه فلا يبصقن قبل وجهه ولا عن يمينه وليبصق عن يساره تحت رجله اليسرى فان

من يفعل مايفعل من مع علمه بقبحه (ع) والمعنى فعلته ليقتدى بى فى ذلك و يعلم أن الرداء ليس بلازم ولا خلاف أنه مستحب لأئمة المساجد وقد قيل ذلك فى قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وقيل المراد بالآية ستر العورة وقيل لبس الثياب فى الطواف (ب) كره مالك فى المدونة لأئمة المساجد الصلاة دون رداء الا فى سفر وموضع اجتماع قال وأحب الى أن يجعل على عاتقه عمامة أو غيرها وفى نفى الكراهة بجعل العمامة على عاتقه كالرداء لابى عمران قولان لابن الكاتب (ع) وفيه التأديب بمثل هذا اللفظ لمن يستحق الأدب اذ لايخلوا أحد عن نوع من الحق و بمثل هذا يؤدب أهل التقى بالفاظ السفه ولعله سماه أحمق لما لم يوافقه فعله وترك توقيره من تخطيه الناس وجلوسه بينه و بين القبلة (قوله وفى يده عرجون ابن طاب) العرجون العذق وابن طاب نوع من التمر طيب (قوله تخشعنا) هو بالخاء المعجمة ورواه جماعة بالجيم وكلاهما صحيح فالاول من الخشوع وهو الخضوع ومعناه بالجيم الجزع ومنه الحديث فبكى معاذ جشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الهروى معناه جزعا لفراقه والجشع الحرص على الاكل وغيره (قوله ولا عن يمينه) هو أيضا تعظيم لجهة اليمين (قوله وتحت رجله اليسرى) يريد لئلا يؤذى من على يساره

فجعلت به بادرة فليقل بثوبه هكذا ثم طوى ثوبه بعضه على بعض فقال أروني عبيرا فثار فتى من الحي يشتد الى أهله فجاء بخلوق في راحته فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله على رأس العرجون ثم لطخ به على أثر النخامة فقال جابر فمن هناك جعلتم الخلوق في مساجدكم سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بطن بواط وهو يطلب المجدي ابن عمرو الجهني وكان الناضح يعتقبه منا الخمسة والستة والسبعة فدارت عقبة رجل من الانصار على ناضح له فأناخه فركبه ثم بعثه فتلدن عليه بعض التلدن فقال له شأ لعنك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا اللاعن بعيره قال أنا يارسول الله قال انزل عنه فلا تصحبنا بملعون لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كانت عشيشية ودنونا ماء من مياه العرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يتقدمنا فيمدر الحوض فيشرب ويسقينا قال جابر فقمت فقلت هذا رجل يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجل مع جابر فقام جبار بن صخر فانطلقنا الى البئر

(قوله أروني عبيرا) (م) قال أبو عبيد هو عند العرب الزعفران وحده وقال الاصمعي هو اخلاط تجمع بالزعفران وابن قتيبة ولا أرى القول الا ما قاله الاصمعي لقوله أنجز احدا كن أن تأخذ تومتين ثم تلطخهما بعبير أو زعفران والتومة حبة تعمل من فضة كالدر (قوله وأمسك صلى الله عليه وسلم العرجون) (ع) هو على عادة العرب في امساكها المخاصر وتنزيهها عن الاقذار وقد تقدم هذا في الصلاة أعني تنزيه المساجد عن الاقذار وجواز تجميرها ورأى مالك أن الصدقة بثمن ما يجمر به المسجد أفضل لأنه كره تجميرها ويكفي في ذلك ما مضى عليه عمل المسلمين في المسجد الحرام ومسجده صلى الله عليه وسلم (قوله بواط) (ع) أكثر روايات المحدثين فيه ضم الباء وتخفيف الواو وهو جبل من جبال جهينة وفتح العذري الباء وصححه ابن سراج (قوله وهو يطلب المجدي بن عمرو) (ع) هو لعامة الرواة بفتح الميم وسكون الجيم وفي بعضها النجدي بالنون (قوله الناضح) (م) هو جمل السقي ومعنى يعتقبونه يتداولون ركوبه قال ابن السكيت اعتقبت الرحل ركبت عقبة وركب أخرى وعقبت بعده أي جئت بعده (ع) قال صاحب العين العقبة ركوب مقدار فرسخين (قوله فتلدن) معناه تلكأ ولم ينبعث (قوله شأ لعنك الله) (ع) كذا رواه بعضهم بالشين المعجمة المهموزة وهو في كتاب ابن عيسى بالسين المهملة معه وذا أيضا وكلاهما زجر للبعير وخرج عليه وهو وكتب عليه بخطه شأ وسأ بسين مهملة زجر للبعير ورواه العذري سر بالسين والراء وفي كتاب العين سأ بالسين المهملة زجر للحمار ليحتبس ويقال شأشأت بالحمار اذا قلت له تشؤ تشؤ تشؤ وهو بضم التاء والشين والهمز بعدها (قوله عشيشية) (د) كذا الرواية مصغرا مخفف الياء الثانية قال

(قوله أروني عبيرا) بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة (م) قال أبو عبيد هو عند العرب الزعفران وحده * قال الاصمعي هو اخلاط تجمع الزعفران والخلوق بفتح الخاء هو طيب من أنواع مختلطة (قوله يشتد) أي يسعى ويعدو عدوا شديدا (قوله وأمسك صلى الله عليه وسلم العرجون) في يده أي الغصن (ع) على عادة العرب في امساكها المخاصر (قوله بواط) بضم الباء وفتحها وتخفيف الواو وهو جبل من جبال جهينة (قوله ويطلب المجدي بن عمرو) هو بالميم المفتوحة واسكان الجيم وفي بعض النسخ النجدي بالنون (قوله الناضح) هو جمل السقي ومعنى يعتقبه يتداولون ركوبه قال صاحب العين العقبة مقدار فرسخين (ح) في رواية أكثرهم يعقبه بفتح الياء وضم القاف وفي بعضها يعتقبه بزيادة تاء وكسر القاف وكلاهما صحيح يقال عقب واعتقب وأما العقبة بضم العين فهو ركوب هذا نوبة وهذا نوبة وقال صاحب العين هو ركوب مقدار فرسخين (قوله شأ لعنك الله) (ع) كذا رواه منهم بالشين المعجمة المهموزة وفي كتاب ابن عيسى بالسين المهملة زجر للبعير وللعذري سر بالسين والراء وفي كتاب العين سأ بالمهملة زجر للحمار ليحتبس (ح) شأ هو بشين معجمة بعدها همزة كذا هو في نسخ بلادنا * وحكى القاضي رواية بالسين المهملة وكلاهما زجر للبعير يقال منه شأشأت بالبعير بالمعجمة وبالمهملة اذا زجرته وقلت له شأ قال الجوهري وشأشأت بالبعير بالهمز أي دعوته وقلت تشؤ بضم التاء وبالشين المعجمة بعدها همزة (قوله عشيشية) (ح) كذا الرواية فيها على التصغير مخففة الياء الأخيرة ساكنة الاولى

سيبويه صغره على غير مكبره (د) لان الاصل عسيبية ولكن أبدلوا من الياء الثانية شينا (قوله فنزعنا فى الحوض سجلا أو سجلين) (م) قال ابن السكيت نزعت الدلو جذبتها ونزعت فى السهم رميت به ونزعت بآية من كتاب الله قرأتها محتجا بها قال الهروى السجل الدلو ملأى ومعنى أفهقناه ملأناه والفهق الامتلاء أفهقت الاناء فهق وبئر مبهاق أى كبيرة (ع) ورواه السمرقندى أضعفناه وهو صحيح المعنى قيل معناه ملأناه حتى بلغ ضعفيه وهما جانباه أى جعلنا الماء فيه ضعفة الناس جماعتهم كله بفتح الضاد (قوله أتأذنان) (ع) استئذانهما لانهما أحق بالماء لسبقهما أو وعملهما الحوض وان كان يعلم انهما يرضيان به ولو اراد صداه ولكنه أخذ بأفضل الاخلاق ليقتدى به (د) هو تعليم لأمته طريق الورع فى مثل هذا (قوله فاشرع ناقته) (م) شرعت الدابة فى الماء شربت منه وأشرعتها أنا فيه (ع) شرع الرجل الماء ورده ويختص بالشرب بالفم دون آلة (قوله شنق لها) (م) يقال شنقت الناقة وأشنقتها اذا كففتها بزمامها (ع) شنقت البعير اذا جذبت خطامه اليك وأنت راكب زاد فى الجمهرة حتى يقارب قفاها قادمة الرحل (قوله فشجت) هو بالثاء المثلثة والجيم للعذرى ولغيره بالشين المعجمة بدل الثاء (د) والجيم مشددة فى الروايتين والفاء زائدة للعطف قال الحميدى ومعناه قطعت الشرب من قولهم شججت المسافة أى قطعتها بالسير (ع) وضبطناه بفاءين وتخفيف الجيم والفاء الاولى عاطفة والثانية أصلية وصوبه الجيانى ومعناه باعدت بين رجليها للتبول ورواه بعضهم بتشديد الجيم ولا معنى لها ولا لرواية العذرى (م) هذه الرواية هى من قولهم فشج مخففا اذا فرج بين رجليه ليبول قال الهروى وفشج بالتشديد أشد من فشج بالتخفيف (ع) وأنكر بعضهم الشين مع الجيم وقال انما هو فشحت بالشين المعجمة والحاء المهملة كأنه من قولهم شحا فاه اذا فتحها من معنى فحجت المتقدم ووجدت مقيدا عن بعضهم فشجنت قيل معناه أمسكت عن المشى من قولهم الحديث شجون أى يمسك بعضه بعضا (قوله ذباذب) (ع) الذباذب أهداب الثوب وأطرافه والذلاذل مثله (م) المذبذب المضطرب الذى لا يبقى على حال تذبذب الشئ اضطرب ومنه قيل لاسافل الثوب ذباذب (د) واحد الذباذب ذبذب بكسر الذال لانها تذبذب على صاحبها اذا مشى أى تتحرك

(قوله فنزعنا فى الحوض سجلا أو سجلين) أى جذبنا والسجل بفتح السين المهملة وسكون الجيم الدلو المملوءة ماء ومعنى أفهقناه ملأناه والفهق الامتلاء أفهقت الاناء ففهق ورواه السمرقندى أضعفناه أى ملأناه حتى بلغ الماء جانبيه (قوله أتأذنان) (ع) استئذانهما لانهما أحق بالماء لسبقهما وعملهما الحوض وان كان يعلم انهما يرضيان به (ح) هو تعليم للامة طريق الورع فى مثل هذا (قوله فاشرع ناقته) (ح) معنى أشرعها أرسل رأسها فى الماء لتشرب (قوله شنق لها) (م) يقال شنقت الناقة وأشنقتها اذا كففتها بزمامها وأنت راكب زاد فى الجمهرة حتى يقارب قفاها قادمة الرحل (قوله فشجت) (ح) بفاء وشين معجمة وجيم مفتوحة والجيم مخففة والفاء هنا أصلية يقال فشج البعير اذا فرج بين رجليه ليبول وفشج بتشديد الشين أشد من فشج بالتخفيف قاله الازهرى وغيره وهذا الذى ذكرنا من ضبطه هو الصحيح وذكر الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فشجت بتشديد الجيم فتكون الفاء زائدة للعطف قال الحميدى معناه قطعت الشرب من قولهم شججت المفازة اذا قطعتها بالسير قال القاضى وقع فى رواية العذرى فثجت بالثاء المثلثة والجيم ولا معنى لهذه الرواية ولا لرواية الحميدى وأنكر بعضهم اجتماع الشين مع الجيم وقال انما هو فشحت بالشين المعجمة والحاء المهملة من قولهم شحا فاه اذا فتحه من معنى فحجت المتقدم (قوله ذباذب) أى اطراف واهداب جمع ذبذب بكسر

فنزعنا فى الحوض سجلا أو سجلين ثم مدرناه ثم نزعنا فيه حتى أفهقناه فكان أول طالع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتأذنان قلنا نعم يا رسول الله فأشرع ناقته فشربت شنق لها فشجت فبالت ثم عدل بها فأناخها ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحوض فتوضأ منه ثم قمت فتوضأت من متوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب جبار بن صخر يقضى حاجته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى وكانت على بردة ذهبت أن أخالف بين طرفيها فلم تبلغ لى وكانت لها ذباذب

فنكسنها ثم خالفت بين طرفيها ثم تواقصت عليها ثم جئت حتى قمت عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدى فأدارنى حتى أقامنى عن يمينه ثم جاء جبار بن صخر فتوضا ثم جاء فقام عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدينا جميعا فدفعنا حتى أقامنا خلفه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقنى وأنا لا أشعر ثم فطنت به فقال هكذا بيده يعنى شد وسطك فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا جابر قلت لبيك يا رسول الله قال اذا كان واسعا فخالف بين طرفيه واذا كان ضيقا فاشدده على حقوك سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قوت كل رجل منا فى كل يوم تمرة فكان يمصها ثم يصرها فى ثوبه وكنا نختبط بقسينا ونأكل حتى قرحت أشداقنا فأقسم أخطئها رجل منا يوما فانطلقنا به ننعشه فشهدنا أنه لم يعطها فأعطيها فقام فأخذها سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيأ يستتر به فاذا شجرتان بشاطئ الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على باذن الله فانقادت معه كذلك حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما لأم بينهما يعنى جمعهما فقال التئما على باذن الله

وتضطرب (قوله ثم تواقصت عليها) (م) أى أحنيت عليها عنقى وأمسكتها به والاوقص قصير العنق والوقص بفتح القاف قصر العنق وباسكانها دقته (قوله فأخذ بيدينا جميعا فدفعنا حتى أقامنا خلفه) (د) فيه انه لا يكره العمل اليسير فى الصلاة اذا كان لحاجة فان لم يكن لحاجة كره وفيه ان موقف الاثنين وراء الامام وهو مذهب الكافة وقال ابن مسعود يقفان بجانبيه (قوله يرمقنى) (د) من رمقت الشئ اذا أتبعته النظر (قوله هكذا بيده) يعنى شده على وسطك (ع) فيه جواز الاشارة فى الصلاة لاسيما لمصلحة وكذلك العمل اليسير لرد جابر من يساره الى يمينه وتقدم جميع ذلك فى الصلاة (قوله على حقوك) الحقو بفتح الحاء وكسرها معقد الازار من الجسد وهو الخصر وقد يسمى الازار حقوا لكونه ومنه الحديث فأعطانى حقوه وفيه منع الصلاة بما يشغل من لباس وغيره ومنه النهى عن صلاة الحازق وهو الضيق الخف وفيه الصلاة فى الازار وحده لضيق ورؤيته أولى من تغطية الجسد وحده (قوله نختبط بقسينا) (م) أى نضرب بها الشجر ليتحات الورق المخبوط وهو علف الابل والمخبط العصا التى يخبط بها (قوله فأقسم الخ) (م) معناه انه كان للمرقاسم يعطى كل انسان تمرة فى كل يوم فنسى فى بعض الايام انسانا فلم يعطه التمرة فظن انه أعطاه فتنازعا فى ذلك فشهدنا له انه لم يعطه فأعطاه ومعنى ننعشه نقيمه ونرفعه من الضعف (ع) الاشبه عندى أن معناه نشد جانبه فى دعواه ونشهد له كما قال فى الحديث فشهدنا انه لم يعطها أى التمرة فأعطيها (د) وفيه دليل لما كانوا عليه من الصبر وفيه جواز الشهادة على النفى فى المحصور الذى يحاط به انتهى (قوله واديا أفيح) (د) أى واسعا (قوله كالبعير المخشوش) (ع) هو الذى يجعل فى أنفه خشاش والخشاش عود يجعل فى أنف البعير الصعب وفيه حبل ينقاد به وهو مع ذلك يتمانع فاذا آلمه العود ينقاد (قوله بالمنصف) أى بنصف المسافة (قوله لأم بينهما) (ع) كذا لابن عيسى مهموز الآم مقصورا ولغيره لاءم بالمد والهمز

الدال سميت بذلك لانها تذبذب على صاحبها اذا مشى أى تتحرك وتضطرب (قوله فنكستها) بتخفيف الكاف وتشديدها (قوله ثم تواقصت عليها) أى أحنيت عليها عنقى (قوله فرمقنى) أى أتبعنى النظر (قوله هكذا بيده) يعنى شده على وسطك (قوله على حقوه) بفتح الحاء وكسرها معقد الازار من الجسد (قوله فكان يمصها) (ح) بفتح الميم على اللغة المشهورة وحكى ضمها (ط) (قوله نختبط بقسينا) أى نضرب بها الشجر ليتحات الورق المخبوط وهو من علف الابل (قوله فأقسم الى آخر كلامه) معناه أنه كان للمرقاسم يعطى كل انسان تمرة فى كل يوم فنسى فى بعض الايام انسانا فلم يعطه التمرة فظن انه أعطاه فتنازعا فى ذلك فشهدنا أنه لم يعطه فأعطاه ومعنى أقسم أحلف ومعنى أخطئها فاتته ومعنى ننعشه نرفعه ونقيمه من شدة الضعف والجهد (ع) الاشبه عندى أن معناه نشد جانبه فى دعواه ونشهد له (قوله واديا أفيح) أى واسعا وشاطئ الوادى جانبه (قوله كالبعير المخشوش) هو بالخاء والشين المعجمتين وهو الذى يجعل فى أنفه خشاش بكسر الخاء وهو عود يجعل فى أنف البعير اذا كان صعبا ويشد فيه حبل ليذل وينقاد وهو مع ذلك يتمانع فاذا ألمه العود انقاد (قوله حتى اذا كان بالمنصف) بفتح النون والصاد أى نصف المسافة (قوله لأم) كذا لابن عيسى

فالتاتا قال جابر فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله صلى الله عليه وسلم بقربى فيبتعد وقال محمد بن عباد فيبعد

فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفتة فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا واذا الشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف وقفة فقال برأسه هكذا وأشار أبو اسمعيل برأسه يمينا وشمالا ثم أقبل فلما انتهى الى قال ياجابر هل رأيت مقامي قلت نعم يارسول الله قال فانطلق الى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا فأقبل بهما حتى اذا قمت مقامي فأرسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك قال جابر فقمت فأخذت حجرا فكسرته وحسرته فانذلق لى فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا ثم أقبلت أجرهما حتى قمت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري ثم لحقته فقلت قد فعلت يارسول الله فعم ذاك قال اني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفه عنهما مادام الغصنان رطبين قال فأتينا العسكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياجابر ناد بوضوء فقلت ألا وضوء ألا وضوء ألا وضوء قال قلت يارسول الله ما وجدت في الركب من قطرة وكان رجل من الانصار يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء في أشجاب له على حمارة من جريد قال فقال لى انطلق الى فلان بن فلان الانصاري فانظر هل في أشجابه من

وكلاهما صحيح أى جمع بينهما والعذرى فالام رباعيا بغير همز وهو تغيير وليس بشئ (قوله فخرجت أحضر) (م) ابن السكيت أحضر الرجل جرى جريا شديدا والحضر الطلق واستحضر الدابة اذا حملها على العدو (قوله فحانت مني لفتة) (ع) أى نظرة وهى بفتح اللام وعند الصدفى فحالت باللام وهما بمعنى فالحين والحال الوقت أى اتفقت ووقعت وكانت (قوله وحسرته فانذلق) (د) حسرته هو بالحاء والسين المهملتين وتخفيف السين اذا حددته ونحيت عنه ما يمنع حدته حتى أمكن قطع الاغصان به (م) حسرته يعنى غصنا من أغصان الشجرة يريد أنه قشرها يقال حسرت الدابة اذا أتعبتها فى السير حتى تتجرد من بدانتها (ع) هذا تفسير الهروى ولا يعطيه الكلام ولا يعطى صحة أن يريد قشرت الغصن بانه لم يفعل بعد لقوله ثم أتيت الشجرتين ولقوله فانذلق فانه انما الذى ينذلق الحجر وانما يعنى فحسرته حسرت الحجر اذا حددته ونحيت عنه ما يمنع حدته والى هذا نحا الخطابى وأما روايتنا نحن لهذا الحرف فانما هى بالحاء المهملة والشين المعجمة وهو أصح ومعناه رققته وخففته حتى تحدد قال ابن دريد اذن حشرة مؤلفة أى خفيفة وسهم حشر خفيف (قوله فانذلق) (ع) أى انحد وذلق كل شئ حده وسنان مذلق أى محدود (قوله فأحببت بشفاعتى) (م) هذا تفسير مشكل قوله فى الآخر لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وان ذلك انما هو بدعوته لهما بذلك لا كما قال بعضهم مما ذكرناه فى كتاب الطهارة (د) ومعنى يرفه يخفف (قوله فى اشجاب له على حمارة من جريد) (م) الاشجاب أعواد تعلق عليها القرب وأوانى الماء (د) بهذا فسر شيوخنا الاشجاب ههنا وهو صحيح فى العربية قال ابن دريد الشجاب والمشجب والشجب واحد ويسمون الثلاثة الأعواد التى يعلق بها

مهموزا مقصورا ولغيره لاءم بالمد وكلاهما صحيح أى جمع بينهما والعذرى فالام رباعيا بغير همز وهو تغيير ليس بشئ (قوله فخرجت أحضر) بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة أى أجرى جريا شديدا (قوله يحس) بضم الياء وكسر الحاء المهملة مضارع أحس ومنه قوله تعالى فلما أحس عيسى منهم (قوله فحانت مني لفتة) بلام مفتوحة قبل الفاء أى التفاتة ونظرة وعند الصدفى فحالت باللام وهما بمعنى الحين والحال الوقت أى اتفقت وكانت (قوله وحسرته فانذلق) (ح) هو بالحاء والسين المهملتين والسين مخففة أى حددته ونحيت عنه ما يمنع حدته حتى أمكن قطع الاغصان به وهو معنى قوله فانذلق بالذال المعجمة صار حادا وقال الهروى ومن تابعه الضمير فى حسرته عائد على الغصن أى حسرت غصنا من أغصان الشجرة أى قشرته بالحجر وأنكر القاضى قول الهروى وقال مساق الكلام يأبى هذا لانه يفعل بعد لقوله ثم أتيت الشجرتين ولقوله فانذلق والذى يوصف بالانذلاق الحجر لا الغصن والصواب انه انما حسر الحجر وبمن قال به الخطابى (ع) وانما روايتنا نحن لهذا الحرف فانما هو بالحاء المهملة والشين المعجمة وهذا أصح ومعناه رققته وخففته حتى تحدد قال ابن دريد اذن حشرة مؤلفة خفيفة وسهم حشر أى خفيف (ح) والاول أصح (قوله فأحببت بشفاعتى) هذا تفسير مشكل قوله فى الآخر ولعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وان ذلك انما هو بدعوته لهما بذلك لا كما قال بعضهم مما تقدم فى كتاب الطهارة (قوله يرفه) أى يخفف ويبعد ومنه ترفه عن كذا أى تنزه وتبعد (قوله فى أشجاب له على حمارة) (م) الاشجاب أعواد

شئ قال فانطلقت اليه فنظرت فيها فلم أجد فيها الاقطرة فى عزلاء شجب منها لوأنى أفرغه لشربه يابسه فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله لم أجد فيها الاقطرة فى عزلاء شجب منها لوأنى أفرغه لشربه يابسه قال اذهب فائتنى به فأتيته به فأخذه بيده فجعل يتكلم بشئ لاأدرى ماهو ويغمزه بيده ثم أعطانيه فقال ياجابر ناد بجفنة فقلت ياجفنة الركب فأتيت بها تحمل فوضعتها بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فى الجفنة هكذا فبسطها وفرق بين أصابعه ثم وضعها فى قعر الجفنة وقال خذ ياجابر فصب على وقل بسم الله فصببت عليه وقلت بسم الله فرأيت الماء يتفور من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت فقال ياجابر ناد من كانت له حاجة بماء قال فأتى الناس فاستقوا حتى رووا قال فقلت هل بقى أحد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه

الراعى سقاءه شجبا ويسمى الحمار أيضا ولكن لايستقيم أن يقال فى أشجاب على حمارة لانه يصير المعنى فى أعواد على أعواد وذلك لايستقيم وانما الاشجاب ههنا الاسقية الخلقة ويدل عليه قوله فى الحديث يبرد الماء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى اشجاب على حمارة من جريد ويدل على ذلك أيضا قوله فى الآخر انظر هل فى اشجابه شئ وكذلك قوله الاقطرة فى عزلاء شجب وكذلك فى حديث ابن عباس فقام الى شجب فاصطب منه الماء وهذا كله يدل أن الشجب السقاء الخلق لانها أعواد وقال الهروى الشجب من الاسقية ما استشن وأخلق وقال بعضهم سقاء شاجب أى يابس (د) تفسير المازرى الاشجاب بالاعواد غلط وانما هى الاسقية الخلقة (قوله على حمارة من جريد) (ع) كذا الرواية الصحيحة عند شيوخنا وعند ابن عيسى حمار وكلاهما بالحاء المهملة ومنه سميت الاعواد التى توضع عليها الشرج حمارا وعند السمرقندى على جمارة بضم الجيم وميم مشددة وليس بشئ لقوله بعد ذلك من جريد وأما الحمارة فهى بكسر الحاء وتخفيف الميم والراء وهى أعواد تعلق عليها أسقية الماء (قوله لوأنى أفرغه لشربه يابسه) (ع) لقلته وشدة يبس الشجب وهو أيضا يدل ان الاشجاب الاسقية الخلقة (د) والعزلاء بفتح العين المهملة وبالزاى والمد فم القربة (قوله ويغمزه بيده) (ع) أى يحركه ويعصره (قوله ياجفنة الركب) (د) اى ياصاحب جفنة الركب لان الجفنة لاتنادى (قوله فرأيت الماء يفور من بين أصابعه) (ع) هذه من باهر معجزاته صلى الله عليه وسلم وقد رويناعنه هذه فى مواطن متفقة المعنى وكذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم ماتقدم من أمر الشجرتين وكذلك اكتفاؤهم بالتمرة ببركته صلى الله عليه وسلم وكذلك الدابة التى ألقاها البحر وتقدمت فى كتاب الجهاد فى غزوة أبى عبيدة ويظهر انها قضية أخرى لان هذه حضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل انها تلك وأوردها جابر بعد ذكره ماشاهده مع رسول الله صلى

تعلق عليها القربة وأوانى الماء (د) بهذا فسر شيوخنا الاشجاب ههنا وهو صحيح فى العربية قال ابن دريد الشجاب والمشجب والشجب واحد وبسمون الاعواد التى يعلق عليها الراعى سقاءه شجبا وسمى الحمار أيضا ولكن لايستقيم أن يقال فى أشجاب على حماره لانه يصير المعنى فى أعواد على أعواد وذلك لايستقيم وانما الاشجاب هنا الاسقية الخلقة ويدل عليه فى الحديث يبرد الماء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى اشجاب على حمارة من جريد وكذا أيضا قوله فى الآخر انظر هل فى اشجابه شئ وكذا قوله الاقطرة فى عزلاء الشجب وكذا فى حديث ابن عباس فقام الى شجب فاصطب منه الماء وهذا كله يدل على أن الشجب السقاء الخلق لا انها أعواد وقال الهروى الشجب من الأسقية ما اشتن وأخلق وقال بعضهم سقاء شاجب أى يابس (ح) الاشجاب هنا جمع شجب باسكان الجيم وهو السقاء الذى أخلق وأبلى وصار شنا وهو من الشجب الذى هو الهلاك وتفسير المازرى الاشجاب بالاعواد غلط (قوله على حمارة من جريد) (ح) بكسر الحاء وتخفيف الميم والراء وهى اعواد تعلق عليها أسقية الماء قال القاضى ووقع لبعض الرواة حمار بحذف الهاء وكلاهما صحيح ومعناهما ماذكرنا (ع) وعند السمرقندى على جمارة بضم الجيم وميم مشددة وليس بشئ لقوله بعد ذلك من جريد (قوله فى عزلاء شجب) (ح) العزلاء بفتح العين المهملة واسكان الزاى وبالمد وهى فم القربة (قوله لشربه يابسه) يعنى لقلته وشدة يبس الشجب (قوله ويغمزها بيده) أى يحركها ويعصرها (قوله ياجفنة الركب) (ح) أى ياصاحب جفنة الركب التى تشبعهم أحضرها (قوله

الله عليه وسلم وعطف هذه القضية عليها (قوله سيف البحر) (د) أي ساحله وهو بكسر السين وسكون الياء المثناة من تحت ومعناه ساحله (قوله فزخر البحر) (ع) كذا للأكثر بالخاء المعجمة أي ظهر موجه وعلا وهو للعذري وابن ماهان بالجيم والأول الصواب (قوله فأورينا) أوقدنا (ع) وحجاج عينها بفتح الحاء وكسرها عظمها المستدير بها (قوله وأعظم جمل) (ع) هو للعذري بالجيم ولغيره بالحاء المهملة وهو الصواب وأشبه بباقي الحديث (قوله وأعظم كفل) (م) الكفل بكسر الكاف وسكون الفاء هو الكساء التي يديرها الراكب بسنام البعير ليحفظ من السقوط قال الهروي قال أبو منصور ومنه اشتق يؤتكم كفلين من رحمته أي يحفظانكم كما يحفظ الكفل الراكب الكفل في الآية النصيب وزيادة أبي منصور تحكم يرد عليه ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها أترى هذه تحفظه ورواه السمرقندي والصدفي بفتح الكاف والفاء والصحيح ما تقدم

﴿حديث الهجرة﴾

(قوله أسرينا) (د) يقال أسرى وسرى (قوله حتى قام قائم الظهيرة) (ع) الظهيرة الهاجرة وهي ساعة الزوال ومنه سميت صلاة الظهر قال يعقوب الظهيرة نصف النهار وهي أن تكون الشمس بحيال رأسك وتركد حتى كأنها لا تبرح وهو معنى قوله قام قائم الظهيرة أي كأنه وقف ولم يبرح وهي كناية إما عن وقوف الشمس أو وقوف الظل عن الزيادة حتى يتبين زوال الشمس (قوله رفعت لنا صخرة) (م) أي ظهرت لأبصارنا (قوله لها ظل لم تأت عليه الشمس) (ع) يعني ظل أول النهار من غدوة إلى الزوال وهذا الظل ليس بفيء وهو أبرد وأطيب هواء والفيء ظل ما بعد الزوال

سيف البحر) بكسر السين وإسكان المثناة تحت وهو ساحله (قوله فزخر البحر) بالخاء المعجمة أي علا موجه وروي بالجيم أيضا (قوله فأورينا) أي أوقدنا (قوله حجاج عينها) بكسر الحاء وفتحها وهو عظمها المستدير بها (قوله وأعظم جمل) (ح) هو للعذري بالجيم ولغيره بالحاء المهملة وهو الصواب وأشبه بسياق الحديث (قوله وأعظم كفل) (م) الكفل بكسر الكاف وسكون الفاء الكساء التي يديرها الراكب بسنام البعير ليحفظ من السقوط قال الهروي قال ابن منصور ومنه اشتق يؤتكم كفلين من رحمته أي يحفظانكم كما يحفظ الكفل الراكب (ع) الكفل في الآية النصيب وزيادة ابن منصور تحكم يرد عليه ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها أترى هذه تحفظه قلت قد يقول المراد بحفظ الكفل دورانه بالمكفول وإحاطته به بحيث لا يخرج إلى غيره وذلك أيضا مما أن فيما رد به القاضي (ح) ورواه السمرقندي والصدفي بفتح الكاف والفاء والصحيح ما تقدم وفي هذا الحديث معجزات له صلى الله عليه وسلم ظاهرة كنبع الماء من بين أصابعه وأمر الشجرتين واكتفاؤهم بالتمرة الواحدة في اليوم والدابة التي ألقاها البحر ونحو ذلك

﴿باب في حديث الهجرة﴾

﴿ش﴾ (قوله حتى قام قائم الظهيرة) (ع) الظهيرة الهاجرة وهي ساعة الزوال قال يعقوب الظهيرة نصف النهار وهي أن تكون الشمس بحيال رأسك وتركد حتى كأنها لا تبرح وهو معنى قوله قائم الظهيرة كأنه وقف ولم يبرح وهو كناية عن وقوف الشمس أو وقوف الظل عن الزيادة حتى يتبين زوال الشمس (قوله رفعت لنا صخرة) أي ظهرت لأبصارنا (قوله لها ظل لم تأت عليه الشمس) (ع) يعني ظل أول النهار من غدوة إلى الزوال وهذا الظل ليس بفيء وهو أبرد وأطيب هواء والفيء

وسلم بده من الجفنة وهي ملأى وشكى الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع فقال عسى الله أن يطعمكم فأتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فألقى دابة فأورينا على شقها النار فاطبخنا واشتوينا وأكلنا حتى شبعنا قال جابر فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عينها ما يرانا أحد حتى خرجنا فأخذنا ضلعا من أضلاعه فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم جمل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحته ما يطأطئ رأسه * حدثني سلمة بن شبيب ثنا الحسن ابن أعين ثنا زهير ثنا أبو إسحق قال سمعت البراء ابن عازب يقول جاء أبو بكر إلى أبي في منزله فاشترى منه رحلا فقال لعازب ابعث معي ابنك يحمله معي إلى منزلي فقال لي أبي احمله فحملته وخرج أبي معه ينتقد ثمنه فقال له أبي يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما ليلة سريت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أسرينا ليلتنا كلها حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق فلا يمر فيه أحد حتى رفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم تأت عليه الشمس

بعد فنزلنا عندها فأتيت الصخرة فسويت بيدى مكانا ينام فيه النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ثم بسطت عليه فروة ثم قلت يارسول الله نم وأنا أنفض لك ما حولك فنام وخرجت أنفض ما حوله فاذا أنا براعى غنم مقبل بغنمه الى الصخرة يريد منها الذى أردنا فلقيته فقلت لمن أنت ياغلام قال لرجل من أهل المدينة قلت أفى غنمك لبن قال نعم قلت أفتحلب لى قال نعم فأخذ شاة فقلت له انفض الضرع من الشعر والتراب والقذى قال فرأيت البراء يضرب بيده على الاخرى ينفض فحلب لى فى قعب معه كثبة من لبن قال ومعى اداوة أرتوى فيها للنبي صلى الله عليه وسلم ليشرب منها ويتوضأ قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت أن أوقظه من نومه فوافقته استيقظ فصببت على اللبن من الماء حتى برد أسفله فقلت يارسول الله اشرب من هذا اللبن قال فشرب حتى رضيت ثم قال ألم يأن للرحيل قلت بلى قال فارتحلنا بعد مازالت الشمس واتبعنا سراقة بن مالك قال ونحن فى جلد من الارض فقلت يارسول الله أوتينا فقال لاتحزن ان الله معنا فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه الى بطنها أرى فقال انى قد علمت

ورجوعه من المشرق الى المغرب فيما كانت الشمس أصابت أرضه (قوله بسطت له عليه فروة) (ع) قيل أراد حشيشة من النبات وفى البخارى فروة معى وهذا يبعد هذا التأويل وفى حديث الخضر انه جلس على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضراء فقيل أراد بالفروة الارض اليابسة وقيل يعنى الهشيم اليابس شبهه بالفروة وقال الخطابى هى الارض البيضاء (قوله ...حولك) (ع) أى اقتبس لئلا يعجألك من يغتالك والنفيضة الجماعة تتقدم العسكر تنفض • (قوله أفى غنمك لبن) (ع) ضبطناه بفتح اللام والباء وبضم اللام وسكون الباء جمع لجماعة الشاة يقال شاة لابنة وشياه لبن وقد يسكن وسط مثل هذا التسهيل والقعب اناء من خشب والكثبة بضم الكاف قال يعقوب هى قدر الحلبة • ابن الاعرابى هى القليل من اللبن • فيه جواز شرب لبن الغنم التى مع الرعاة اذا كانت فى البادية بحيث يعرف ان أربابها لايطلبون لبنها أو جرت العادة انه لايمنع وسئل مالك رضى الله عنه عن المسئلة من حيث الجملة فقال لايعجبنى وتقدم الكلام على ذلك (د) شربهما من لبن غنم لايملكها راعيها مما يسئل عنه وعنه أجوبة أحدها ان عادة العرب ان يأذنوا للرعاة ان يسقوا من مر بهم من ضيف وابن سبيل والثانى انهما علما انها صديق بدلان عليه وذلك جائز والثالث انه مال حربى غير محترم والرابع لعلهم كانوا مضطرين والجوابان الاولان أجود (قوله ونحن فى جدد من الارض) (ع) هو بفتح الجيم قال ابن سراج جدد الارض الخشن منها وقال ابن دريد وغيره هو المستوى وروى جلد باللام أى صلب غليظ وذكر جدد الارض لذكر رسوخ فرس سراقة ولتظهر المعجزة اذ لو كانت الارض دهسا لم يستغرب رسوخها (قوله فارتطمت فرسه الى بطنها) (ط) أى غاصت قوائمها ... اتباع سراقة له صلى الله عليه وسلم على ماذكر ابن

ظل ما بعد الزوال ورجوعه من المشرق الى المغرب فيما كانت الشمس أصابت أرضه (قوله بسطت عليه فروة) (ح) المراد الفروة المعروفة التى تلبس هذا هو الصواب وذكر القاضى أن بعضهم قال المراد بالفروة هنا الحشيش فانه يقال له فروة وهذا قول باطل ومما يرده قوله فى رواية البخارى فروة معى (قوله وأنا أنفض لك ما حولك) أى أفتش لئلا يكون هنالك عدو والنفيضة الجماعة تتقدم العسكر تنفض أمامه كالطليعة (قوله لرجل من أهل المدينة) يعنى مكة (قوله أفى غنمك لبن) بفتح اللام والباء ويعنى اللبن المعروف وروى بضم اللام وسكون الباء أى شياه ذوات ألبان (قوله فحلب لى فى قعب) هو قدح من خشب معروف والكثبة بضم الكاف واسكان المثلثة قدر الحلبة قاله ابن السكيت وابن الاعرابى هى القليل من اللبن والاداوة بكسر الهمزة الركوة (ح) فان قيل كيف شربوا اللبن من الغلام وليس هو مالكه فجوابه من أوجه أحدها انه محمول على عادة العرب انهم يأذنون للرعاة اذا مر بهم ضيف أو عابر سبيل أن يسقوه اللبن ونحوه الثانى انه كان لصديق لهم الثالث انه مال حربى لاأمان له الرابع لعلهم أنهم كانوا مضطرين والجوابان الاولان أجود (قوله برد أسفله) هو بفتح الراء على المشهور وقال الجوهرى بضمها (قوله ونحن فى جلد من الارض) هو بفتح الجيم واللام أى أرض صلبة وعند القاضى بالدال فى مكان اللام مع فتح الجيم أيضا قال ابن سراج جدد الأرض الخشن منها وقال ابن دريد وغيره هو المستوى قال وروى جلد باللام أى صلب غليظ وذكر جدد الارض لذكر رسوخ فرس سراقة لتظهر المعجزة اذ لو كانت الارض دهسة لم يستغرب رسوخها (قوله فارتطمت فرسه الى بطنها) أى غاصت قوائمها فى تلك الارض الجلد

السكما قد دعوتما على فادعوا الى فالله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا الله فنجا فرجع لايلقى أحدا الا قال قد كفيتكم ماههنا فلايلقى

اسحق في السير قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا جعلت قريش لمن رده مائة ناقة قال سراقة فبينا أنا جالس في نادي قومي اذ أقبل رجل منا فقال لقد رأيت ثلاثة مروا علي آنفا وما أظنه الا محمدا وأصحابه قال سراقة فأومأت عليه أن اسكت وقلت انما هم بنو فلان يبتغون ضالة ثم قمت فدخلت بيتي ثم أمرت بفرسي فقيد لي وخرجت من دبر حجرتي ثم أخذت قداحي فاستقسمت فخرج الى السهم الذي أكره ولا يضره ثم لبست لأمتي وخرجت رجاء أن أرده وآخذ المائة ناقة فكان من أمره ما ذكر في الحديث وقال غير ابن اسحق وكان سراقة شاعرا مجيدا فقال يخاطب أبا جهل ابن هشام بعد انصرافه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبا حكم والله لو كنت شاهدا * لامر جوادي اذ تسوخ قوائمه

علمت ولم تشكك بان محمدا * رسول ببرهان فمن ذا يقاومه

عليك بكف القوم عنه فانني * أرى أمره يوما ستبدو معالمه

بامر يقود الناس فيه بأسرهم * فان جميع الناس طرا تسالمه

قال صاحب الاكتفاء وسراقة هذا قد أظهر الله فيه آية أخرى من الآيات الدالة على أن الله سبحانه أطلعه من الغيب في حياته مما ظهر فيه صدقه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ففي حديث عن سفيان عن أبي موسى عن الحسين رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى ومنطقته وتاجه فلما أوتي عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة وألبسه السوارين وكان كثير شعر الساعدين وقال له ارفع يديك وقل الله أكبر والحمد لله الذي

(قوله ووفى لنا) بفتح الفاء مخففة (قوله لاعمين على من ورائي) لاخفين أمركم على من وراثي ممن يطلبكم حتى لا يتبعكم أحد (ب) سبب اتباع سراقة له صلى الله عليه وسلم على ما ذكر ابن اسحق في السير قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا جعلت قريش لمن رده مائة ناقة قال سراقة فبينا أنا جالس في نادي قومي اذ أقبل رجل منا وقال لقد رأيت ثلاثة مروا على آنفا وما أظنه الا محمدا وأصحابه قال سراقة فأومأت اليه أن اسكت وقلت انما هم بنو فلان يبغون ضالة ثم قمت فدخلت بيتي ثم أمرت بفرسي فقدم الي وخرجت من دبر حجرتي ثم أخذت قداحي فاستقسمت فخرج لي السهم الذي أكره ولا يضره ثم لبست لأمتي وخرجت رجاء أن أرده وآخذ المائة ناقة فكان من أمره ما ذكر في الحديث وقال غير ابن اسحق وكان سراقة شاعرا مجيدا فقال يخاطب أبا جهل بن هشام بعد انصرافه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبا حكم والله لو كنت شاهدا * لامر جوادي اذ تسوخ قوائمه

علمت ولم تشكك بان محمدا * رسول من الله فمن ذا يقاومه

عليك بكف القوم عنه فانني * أرى أمره يوما ستبدو معالمه

بامر يقود الناس فيه بأسرهم * فان جميع الناس طرا تسالمه

قال صاحب الاكتفاء وسراقة هذا قد أظهر الله فيه آية أخرى من الآيات الدالة على ان الله سبحانه أطلعه من الغيب في حياته ما ظهر فيه صدقه بعد وفاته ففي حديث عن سفيان بن عيينة عن أبي موسى عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما أتي عمر رضي الله عنه بهما وبمنطقة كسرى وتاجه دعا سراقة وألبسه السوارين وكان كثير شعر الساعدين وقال له ارفع يديك وقل الله أكبر والحمد لله الذي سلبهما كسرى الذي كان يقول أنا

أحدا الا رده قال ووفى لنا * وحدثنيه زهير بن حرب ثنا عثمان بن عمر ح وثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنا النضر بن شميل كلاهما عن اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال اشترى أبو بكر من أبي رحلا بثلاثة عشر درهما وساق الحديث بمعنى حديث زهير عن أبي اسحق وقال في حديثه من رواية عثمان بن عمر فلما دنا دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخ فرسه في الارض الى بطنه ووثب عنه وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله أن يخلصني مما أنا فيه ولك علي لاعمين على من ورائي وهذه كنانتي فخذ سهما منها فانك ستمر على ابلي وغلماني بمكان كذا وكذا

سلبها كسرى الذي كان يقول أنا رب الناس ألبسهما سراقة اعرابيا من بني مدلج ورفع بها عمر رضي الله عنه صوته (قوله فقدمنا المدينة ليلا فتنازعوا على أيهم ينزل) (قلت) ليس في السير انهم تنازعوا اما فيها انه لما سمعت الانصار انهم خرجوا من مكة فكانوا يتوقعون دخوله فيخرجون اذا صلوا الصبح الى ظاهر الحرة ينتظرونه فلا يبرحون منها حتى تغلبهم الشمس على الظلال فيدخلون بيوتهم وبقوا على ذلك أياما فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حين دخلوا البيوت وكان أول من رآه يهودي وكان قد رأى ما يصنعون من انتظاره فنادى باعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء فخرجوا فوجدوه في ظل نخلة ومعه أبو بكر في مثل سنه وأكثرهم لم يكن رآه وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر رضي الله عنه فاظله بردائه فعرفوه عند ذلك فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عمرو بن عوف فاقام فيهم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ثم رحل فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلى عندهم ثم أتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة في رجال من بني سالم فقالوا يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعدد والمنعة فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة لناقته فانطلقت حتى أتت دار بني بياضة فقالوا له مثل ذلك فقال لهم عليه السلام مثل ذلك فخلوا سبيلها حتى قربت بدار بني ساعدة فقالوا له مثل ذلك فقال لهم مثل ذلك فخلوا سبيلها حتى وافت دار بني الحرث بن الخزرج فقالوا له مثل ذلك فقال لهم مثل ذلك فخلوا سبيلها حتى مرت بدار عدي بن النجار وهم أخواله صلى الله عليه وسلم دنيا أم جده عبد المطلب سلمى بنت عمرو النجارية فاعترضوه وقالوا يا رسول الله هلم الى أخوالك الى العدد والعدد فقال خلوا سبيلها حتى أتت دار بني مالك بن النجار فلما بركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها على باب مسجده وهو يومئذ مربد ليتيمين من بني مالك بن النجار فلما بركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها لم ينزل

فخذ منها حاجتك قال لا حاجة لي في ابلك فقدمنا المدينة ليلا فتنازعوا أيهم ينزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنزل على بني النجار أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك فصعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان والخدم في الطرق

رب الناس وألبسهما سراقة اعرابيا من بني مدلج ورفع بها عمر رضوان الله عليه وسلامه صوته (قوله فقدمنا المدينة ليلا فتنازعوا على أيهم ينزل) (ب) ليس في السير انهم تنازعوا اما فيها انه لما سمعت الانصار انه خرج من مكة فكانوا يتوقعون قدومه فيخرجون اذا صلوا الصبح الى ظهر الحرة فلا يبرحون منها حتى تغلبهم الشمس على الظلال فيدخلون بيوتهم وبقوا على ذلك أياما فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حين دخلوا البيوت وكان أول ما رآه يهودي وكان قد رأى ما يصنعون من انتظاره فنادى باعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء فخرجوا فوجدوه في ظل نخلة ومعه أبو بكر في مثل سنه وأكثرهم لم يكن رآه وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر رضوان الله عليه وسلامه فاظله بردائه فعرفوه عند ذلك فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عمرو بن عوف فاقام فيهم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ثم رحل فادركته الجمعة ببني سالم بن عوف فصلاها عندهم ثم أتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة في رجال من بني سالم فقالوا يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعدد والمنعة فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة لناقته فانطلقت حتى أتت دار بني بياضة فقالوا له مثل ذلك فقال لهم مثل ذلك فخلوا سبيلها حتى وافت دار بني الحارث بن الخزرج فقالوا له مثل ذلك فقال لهم مثل ذلك فخلوا سبيلها حتى مرت بدار عدي بن النجار وهو من أخواله صلى الله عليه وسلم دنيا أم جده عبد المطلب سلمى بنت عمرو النجارية فاعترضوه وقالوا يا رسول الله هلم الى أخوالك الى العدد والعدد قال خلوا سبيلها حتى أتت دار بني مالك بن النجار فلما بركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينزل وثبت وسارت

عنها حتى وثبت وسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها ثم التفتت خلفها فرجعت الى مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تحلحلت وو زنت و رضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل أبو أيوب رضي الله عنه رحله فوضعه في بيته ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده حتى بنى المسجد وانتقل عنه فان عني بقوله تنازعوا هذا التعرض فقد سمعت حديثه (قوله يناودن يا محمد يا رسول الله) (ع) فيه ما وضع الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم من المحبة في القلوب وخص الله سبحانه به الانصار رضي الله عنهم من التكرمة والخير في اعزازهم رسوله صلى الله عليه وسلم ونصرته

﴿ كتاب التفسير ﴾

(ط) التفسير مصدر فسر بشد السين اذا كشف و بين المراد من الفسر وهو البيان و يقال فسرت الشيء أفسره بالكسر فسرا اذا بينته والتأويل صرف اللفظ الى ما يؤول اليه من المعنى من آل الى كذا اذا رجع اليه وحده الفقهاء بانه ابداء وجه يحتمله اللفظ بدليل منفصل والتفسير بيان اللفظ كقوله تعالى لا ريب فيه معناه لا شك فيه والتأويل بيان المعنى كقولهم لا شك فيه أي في نفس الأمر وعند المؤمنين وانما الشك وصف الشاك (قوله ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطه) (ط) قيل ان هذا هو الثامن من أبواب بيت المقدس وقيل باب قرية فيها موسى عليه السلام وسجدا قال ابن عباس منحنين ركوعا وقيل خضوعا وشكرا التيسير الدخول وحطة قال الحسن معناه حط عنا الذنوب ٭ ابن جبير معناه الاستغفار ٭ ثعلب معناه التوبة ٭ ابن الكلبي تعبدوا بقولها كفارة وهي مرفوعة على الخبر لمبتدأ محذوف أي أمرنا حطة (قوله فدخلوا الباب يزحفون على استاههم) (ط) أي يجرون على استاههم مثل المقعد الذي يمشي على أليتيه وقالوا مستهزئين حبة في شعرة وفي غير مسلم حنطة في شعرة فعصوا

غير بعيد و رسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها ثم التفتت الى مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تحلحلت و رزمت و وضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل أبو أيوب رحله فوضعه في بيته ونزل صلى الله عليه وسلم عنده حتى بنى المسجد وانتقل عنه فان عني بقوله فتنازعوا هذا التعرض فقد سمعت حديثه

﴿ كتاب التفسير ﴾

﴿ش﴾ (ط) التفسير مصدر فسر بشد السين اذا كشف و بين المراد من الفسر وهو البيان يقال فسرت الشيء أفسره بالكسر تفسيرا اذا بينته والتأويل صرف اللفظ الى ما يؤول اليه من المعنى وحده الفقهاء بانه ابداء وجه يحتمله اللفظ بدليل منفصل فالتفسير بيان اللفظ كقوله تعالى لا ريب فيه معناه لا شك والتأويل بيان المعنى كقوله تعالى لا شك فيه أي في نفس الامر وعند المؤمنين وانما الشك وصف الشاك (قوله ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) (ط) قيل هذا الباب هو الثامن من أبواب بيت المقدس وقيل باب قرية فيها موسى عليه الصلاة والسلام وسجدا قال ابن عباس معناه منحنين ركوعا وقيل خضوعا وشكرا التيسير الدخول وحطة قال الحسن معناه حط عنا ذنوبنا وهو خبر مبتدأ محذوف أي أمرنا وسؤالنا حطة (قوله يزحفون) بفتح الحاء المهملة على استاههم جمع أست وهو الدبر (ط) أي يجرون عليها فعل المقعد الذي يمشي على أليتيه وقالوا مستهزئين حبة في شعرة وفي غير مسلم حنطة في شعرة فعصوا واستهزؤا فعوقبوا بالرجز قال ابن دريد كان طاعونا أهلك الله

يناودن يا محمد يا رسول الله يا محمد يا رسول الله ٭ حدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام ابن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة يغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة ٭ حدثني عمرو بن محمد بن بكير الناقد والحسن ابن علي الحلواني وعبد بن

حميد قال عبدثني وقال الآخران ثنا يعقوب يعنون ابن ابراهيم بن سعد ثنا أبي عن صالح وهو ابن كيسان عن ابن شهاب قال أخبرني أنس بن مالك أن الله عز و جل تابع الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته حتى توفي وأكثر ما كان الوحي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب ومحمد بن مثنى واللفظ لابن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن وهو ابن مهدي ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب أن اليهود قالوا لعمر انكم تقرؤن آية لو أنزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر انى لاعلم حيث أنزلت وأي يوم أنزلت وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أنزلت أنزلت بعرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة قال سفيان أشك كان يوم جمعة أم لا يعني اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لابي بكر قالا ثنا عبد الله بن ادريس عن أبيه عن قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب قال قال اليهود لعمر رحمه الله لو علينا معشر يهود نزلت هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ولو نعلم اليوم الذي أنزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال فقال عمر فقد علمت اليوم الذي أنزلت فيه والساعة وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت نزلت ليلة جمع ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات * وحدثني عبد بن حميد أخبرنا جعفر بن عون أخبرنا أبو عميس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عمر فقال يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤنها لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال وأي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر انى لاعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات في يوم جمعة * حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح وحرملة بن يحيى التجيبي قال أبو الطاهر ثنا وقال حرملة أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله عز وجل وان خفتم أن لا تقسطوا.

واستهزؤا فعوقبوا بالرجز وقال ابن در يد كان طاعونا أهلك منهم سبعين ألفا (قوله وأكثر ما كان الوحي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم) ﴿ قلت ﴾ لم أر من تكلم على هذا (قوله في الآخر نزلت ليلة جمعة ونحن بعرفة) (ع) كذا لابن ماهان ولغيره جمع والأول الصحيح ﴿ قلت ﴾ كذا في سائر الاحاديث (د) وكلاهما صحيح لان ليلة جمع هي عشية يوم عرفة وهو معنى ونحن بعرفات يوم جمعة وزاد عمر وانا قد اتخذناه عيدا من وجهين فانه يوم عرفة و يوم جمعة وكل منهما عيد لاهل الاسلام (قوله اليوم أكملت لكم دينكم) (ط) هو يوم عرفة في حجة الوداع كما خرج من قول عمر وهو أولى من قول مجاهد يوم فتح مكة ودينكم معناه شرائع دينكم لانها نزلت نجوما وآخر ما نزل منها هذه الآية قال ابن عباس ولم ينزل بعدها حكم وقال القتبي يعني بالاكمال رفع النسخ وقال قتادة يعني أمر حجكم لانه لم يحج ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان ووقف الناس كلهم بعرفة (قوله وأتممت عليكم نعمتي) (ط) هو ما كمال الشرائع واظهار الاسلام (قوله ورضيت لكم الاسلام دينا) (ط) أي أعلمتكم رضاي له دينا والا فهو سبحانه لم يزل راضيا بذلك اذ لو حمل على ظاهره لم يكن للتقييد باليوم فائدة ويحتمل أن يريد رضيته لكم دينا باقيا لا نسخ فيه (قوله في الآخر وان خفتم ألا تقسطوا

منهم سبعين ألفا (قوله وأكثر ما كان الوحي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ب) لم أر من تكلم عليه ﴿ قلت ﴾ يحتمل أن المعنى أن الوحي لما انقطع بموته صلى الله عليه وسلم لزم أن يكون الوحي في آخر حياته أكثر ما كان اذ ليس بعده زيادة عليه والله تعالى أعلم (قوله نزلت ليلة جمعة ونحن بعرفة) (ع) كذا لابن ماهان ولغيره ليلة جمع والاول الصحيح كما في سائر الاحاديث (ح) وكلاهما صحيح لان ليلة جمع هي عشية يوم عرفة وهو معنى قوله ونحن بعرفات يوم جمعة وزاد عمر رضي الله عنه انا قد اتخذناه عيدا من وجهين بانه يوم عرفة و يوم جمعة وكل منهما عيد لاهل الاسلام (قوله اليوم أكملت لكم دينكم)(ط) هو يوم عرفة في حجة الوداع وهو أولى من قول مجاهد انه يوم فتح مكة ودينكم معناه شرائع دينكم لانها نزلت نجوما وآخر ما نزل منها هذه الآية وقال القتبي معنى الاكمال رفع النسخ وقال قتادة يعني أمر حجكم لانه لم يحج ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان ووقف الناس كلهم بعرفة (قوله وأتممت عليكم نعمتي)(ط) هو با كمال الشرائع واظهار الاسلام (قوله ورضيت لكم الاسلام دينا) أي أعلمتكم برضاي له دينا والا فهو سبحانه لم يزل راضيا بذلك ويحتمل أن المعنى رضيت لكم الاسلام دينا باقيا لا نسخ فيه (قوله وان خفتم أن لا تقسطوا)(ط) الخوف ضد

في اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع قالت يا ابن أختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله فيعجبه مالها

الحديث) (ط) الخوف ضد الامن ولما كان الخوف منه معلوم ومنه مظنون اختلف فقيل معناه وان خفتم علمتم وقيل ظننتم ومعنى أن لا تقسطوا أن لا تعدلوا من أقسط الرباعي ومعناه عدل وأما قسط الثلاثي فمعناه جار واليتيم في بني آدم من فقد أباه وفي غيرهم من فقد أمه وأصل استعماله فيمن لم يبلغ وأطلق في هذه الآية على المحجور كبيرا كان أو صغيرا وانما دخلت الكبيرة لانها قد أبيح العقد عليها ولا تنكح الا باذن ولا اذن لغير البالغة ﴿قلت﴾ تقدم الكلام على حقيقة اليتيم واستيفاء الكلام عليه في كتاب الايمان (قوله ماطاب) (ط) أصل ما انها لما لا يعقل وقد تجيء بمعنى الذي فتقع على العاقل كما هنا ولا وجه لمن قال ان المراد به العقد لان قوله تعالى من النساء يبين ذلك ﴿قلت﴾ لم تقع في الآية على من يعقل وانما وقعت على نوع من يعقل ولا خلاف فيه وانما اختلف في وقوعها على آحاد من يعقل فاجازه الكوفيون ومنعه البصريون وزعم ابن الحاج في نقده على المقرب ان مذهب سيبويه وقوعها على من يعقل وأخذه من قوله في الكتاب حين فرغ من الكلام على من ووقوعها على من يعقل قال ومثله ما مبهمة تقع على كل شئ (قوله مثنى وثلاث ورباع) (ط) صار جهلة الرافضة وطائفة من أهل الظاهر الى أنه يجوز أن يتزوج تسعا من هذه الآية ورأوا أن الواو جامعة وجهلوا مثنى وثلاث ورباع اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة قال تعالى جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع فانه معلوم على القطع انه لم يرد جميع هذه الاعداد لكل ملك وان لكل واحد تسعة أجنحة وانما المعنى أن الله تعالى خلقهم أصنافا صنف له جناحان وصنف له ثلاثة وصنف له أربعة وكذا معنى الآية أن الله تعالى أباح لهم ما يقدرون على العدل فيه فمن يقدر على العدل في اثنين أبيح له ذلك وان خاف أن لا يعدل فواحدة (قوله هي اليتيمة تكون في حجر وليها) (ع) اختلف في سبب نزول هذه الآية فعن عائشة ما ذكرت وان وليها اذا كره أن يزوجها من غيره خوفا على مالها وأراد أن يزوجها من نفسه أمر أن يعدل بان يجعل لها مهر مثلها وان لم يكن

الامن ولما كان الخوف منه معلوم ومنه مظنون اختلف فقيل معناه وان علمتم وقيل ظننتم ومعنى أن لا تقسطوا أن لا تعدلوا (قوله ماطاب) أي النوع الذي طاب والنوع من حيث هو نوع لا يعقل وانما الذي يعقل أفراده وقد أوقعت عليه ما ولا خلاف في ذلك وانما اختلف في وقوعها على آحاد من يعقل فاجازه الكوفيون ومنعه البصريون وزعم ابن الحاج في نقده على المقرب أن مذهب سيبويه وقوعها على من يعقل وأخذه من قول سيبويه في الكتاب حين فرغ من الكلام على من ووقوعها على من يعقل قال ومثلها ما مبهمة تقع على كل شئ (قوله مثنى وثلاث ورباع) (ط) صار جهلة الرافضة وطائفة من أهل الظاهر الى أنه يجوز أن يتزوج الرجل تسعا من هذه الآية ورأوا أن الواو جامعة وجهلوا أن معنى مثنى وثلاث ورباع اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة بحسب الاشخاص قال تعالى جاعل الملائكة رسلا الآية فانه معلوم على القطع أنه لم يرد جمع هذه الاعداد لكل ملك وان لكل واحد تسعة أجنحة وانما المعنى أنه تعالى خلقهم أصنافا صنف له جناحان وصنف له ثلاثة وصنف له أربعة وكذا معنى الآية ان الله سبحانه أباح لكم ما تقدرون على العدل فيه فمن يقدر على العدل في اثنين أبيح له ذلك وان خاف أن لا يعدل فواحدة (قوله هي اليتيمة تكون في حجر وليها) اختلف في سبب نزول الآية فعن عائشة ما ذكرت وعن غيرها حلا نه وان وليها اذا أراد أن يزوجها من نفسه وكره أن يزوجها من غيره خوفا على مالها أمر بان يعدل بان يجعل لها مهر مثلها وان لم تكن

وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط فى صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا أن ينكحوهن الا أن يقسطوا لهن و يبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن قال عروة قالت عائشة ثم ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية فيهن فأنزل الله عز وجل يستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن قالت والذى ذكر الله أنه يتلى عليكم فى الكتاب الآية الاولى التى قال الله فيها وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت عائشة وقول الله فى الآية الأخرى وترغبون أن تنكحوهن رغبة أحدكم عن يتيمته التى تكون فى حجره حين تكون قليلة المال والجمال فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا فى مالها وجمالها من يتامى النساء الا بالقسط من أجل رغبتهن عنهن * وحدثنا الحسن الحلوانى وعبد بن حميد جميعا عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب (٣٢٤) أخبرنى عروة أنه سأل عائشة عن قول الله عز وجل وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى وساق الحديث بمثل حديث يونس عن الزهرى وزاد فى آخره من أجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات المال والجمال * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو أسامة ثنا هشام عن أبيه عن عائشة فى قوله تعالى وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى قالت أنزلت فى الرجل تكون له اليتيمة وهو وليها ووارثها ولها مال وليس لها أحد يخاصم دونها فلا ينكحها لمالها فيضر بها ويسىء صحبتها فقال ان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء يقول ما أحللت لكم ودع هذه التى تضر بها * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا عبدة بن سليمان عن هشام عن أبيه عن عائشة فى قوله وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن قالت أنزلت فى اليتيمة تكون عند الرجل فتشركه فى ماله فيرغب عنها أن يتزوجها ويكره أن يزوجها غيره فيشركه فى ماله فيعضلها فلا يتزوجها ولا يزوجها غيره * وحدثنا أبو كريب ثنا أبو أسامة ثنا هشام عن أبيه عن عائشة فى قوله يستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن الآية قالت هى اليتيمة تكون عند الرجل لعلها أن تكون قد شركته فى ماله حتى فى العذق فيرغب أن ينكحها ويكره أن ينكحها رجلا فيشركه فى ماله فيعضلها * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا عبدة بن سليمان عن هشام عن أبيه عن عائشة فى قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قالت أنزلت فى والى مال اليتيم الذى يقوم عليه ويصلحه اذا كان محتاجا أن يأكل منه * وحدثناه أبو كريب ثنا أبو أسامة ثنا هشام عن أبيه عن عائشة فى قوله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قالت أنزلت فى ولى اليتيم أن يصيب من ماله اذا كان محتاجا بقدر ماله بالمعروف

له فيها رغبة زوجها من غيره وأوصلها مالها (قوله فيعضلها) (ع) العضل التضييق والمنع عضلنى الامر معنى منه وأعضل بى الامر ضاقت على الحيل فيه وأصله من عضلت الناقة اذا نشب ولدها ولم يسهل خروجه وكذلك الدجاجة نشب ولدها والمسئلة المعضلة الصعبة المخرج وداء عضال أى شديد وقول معاوية رضى الله عنه معضلة لا أبا حسن لها كان الرأى هذه معرفة وضعف من وضع النكرة كأنه قال ولا رجل لها كأبى الحسن لان لا التى للتبرئة لا تقع على المعارف وقال غيره من البصريين فى الكلام حذف مضاف نكرة لا يتعرف بما أضيف اليه والتقدير معضلة ولا مثل معضلة أبى الحسن قال والمعنى يقتضى ذلك (قوله شركته فى ماله حتى فى العذق) (ع) هو هنا بفتح العين وهى النخلة نفسها وتقدم الكلام فيها (قوله فى الآخر نزلت فى والى اليتيم) (ع) اختلف السلف فى معنى الآية فذهب بعضهم الى ما ذهبت اليه عائشة انه ان كان فقيرا أكل بالمعروف وان كان غنيا استعف وقال أهل العراق يأكل

له فيها رغبة زوجها من غيره وأوصلها مالها (قوله شركته فى ماله) بكسر الراء (قوله حتى فى العذق) بفتح العين وهى النخلة (قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) (ع) اختلف السلف فى معنى الآية فذهب بعضهم الى ما ذهبت اليه عائشة رضوان الله عليها أنه ان كان فقيرا أكل بالمعروف وان كان غنيا استعفف وقال أهل العراق يأكل منه اذا سافر لاجله وقيل يأكل ان كان محتاجا وقيل يأكل من الغلل كالسمن واللبن لا من الدين وقيل يأكل ويرد وقيل المراد بذلك الانفاق على اليتيم من مال نفسه يوسع عليه ان كان المال واسعا ويقتر عليه ان كان ضيقا وقيل لا يأكل والآية منسوخة بقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية وقيل بقوله تعالى لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل (ط) ولا يصح النسخ لامكان الجمع والقول بان المراد اليتيم بعيد لانه لا يأكل من ماله

* وحدثناه أبو كريب ثنا ابن نمير ثنا هشام بهذا الاسناد * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبدة بن سليمان عن هشام عن أبيه عن عائشة في قوله اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار و بلغت القلوب الحناجر قالت كان ذلك يوم الخندق * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبدة بن سليمان ثنا هشام عن أبيه عن عائشة وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا الآية قالت أنزلت في المرأة تكون عند الرجل فتطول صحبتها فيريد طلاقها فتقول لا تطلقني وأمسكني وأنت في حل مني فنزلت هذه الآية * حدثنا أبو كريب ثنا أبو أسامة ثنا هشام عن أبيه عن عائشة في قوله عز وجل وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت نزلت في المرأة تكون عند الرجل فلعله أن لا يستكثر منها وتكون لها صحبة وولد فتكره أن يفارقها فتقول أنت في حل من شأني * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال قالت لي عائشة يا ابن أختي أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم * وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو أسامة ثنا هشام بهذا الاسناد مثله * حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ثنا أبي ثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير قال اختلف أهل الكوفة في هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم

منه اذا سافر فيه وقيل يأكل منه ان كان محتاجا وقيل يأكل من الغلل كالسمن واللبن لا من العين وقيل يأكل ويرد وقيل المراد بذلك الاقتار على اليتيم من مال نفسه ويوسع عليه ان كان المال واسعا ويقتر عليه ان كان المال ضيقا وقيل لا يأكل والآية منسوخة بقوله : ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما وقيل بقوله تعالى لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل (ط) ولا يصح النسخ لامكان الجمع لان الاكل على وجه المعروف ليس بظلم ولا من أكل المال بالباطل والقول بان المراد اليتيم بعيد لان اليتيم لا يطلق له التصرف في ماله ولانه لا يأكل من ماله لا بالمعروف ولا في الوجهين . الصحيح ان مال اليتيم ان كثر وشغل الوالي عن القيام بامر نفسه فرض له أجر عمله وان كان قليلا لا يشغله فلا يأكل منه ويستخف له شرب قليل اللبن وأكل قليل الطعام غير مضر به بل على ما جرت به العادة بالمسامحة (قوله في الآخر كان ذلك يوم الخندق) (ط) الخندق الذي حفره المسلمون حول المدينة برأي سلمان وتسمى غزوة الاحزاب لان الكفار تحزبوا واجتمع منهم فيها خمسة عشر ألفا من أهل نجد وتهامة ومن حولهم وحاصروا المدينة شهرا ولم يكن بينهم قتال الا الرمي بالنبل والحصار ونقضت قريظة ما كان بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد وحينئذ جاء المسلمين عدوهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم وزاغت الابصار يعني مالت عن سنن القصد لعل الفزع المرعوب وقال قتادة شخصت وبلغت القلوب الحناجر قاربت الخروج من الضيق والروع وشدة البلاء حتى نجم النفاق في كثير وتظنون بالله الظنونا أي تشكون في الوعد بالنصر يخبر بذلك عن المنافقين أو يكون معناه انهم خافوا أن يخذلوا في ذلك الوقت فان وقت النصر الموعود به غير معين (قوله في الآخر خافت من بعلها نشوزا) (د) البعل الزوج والنشوز البغض والاعراض عنها الى غيرها وتصالحا على أن تسقط عنه مهرها أو قسمها وعن علي تصالحا على أن يعطيها على أن تسقط قسمها أو تعطيه على أن يقسم قسمها والصلح خير من النشوز (قوله في الآخر أمروا أن يستغفروا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبوهم) (ع) قالته والله أعلم حين سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا والاستغفار الذي أشارت اليه قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الآية وبهذه الآية احتج مالك على انه لا حظ في الفيء لمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى انما جعله لمن جاء من بعدهم ممن استغفر لهم لا لمن يسبهم (ط) قد أحسن مالك رضي الله عنه في فهم الآية لانه رأى هذه الآية معطوفة على قوله تعالى للفقراء والمهاجرين والمهاجرون استحقوا

الا بالمعروف في الوجهين (قوله كان ذلك يوم الخندق) (ط) الخندق الذي حفره المسلمون حول المدينة برأي سلمان وتسمى غزوة الاحزاب لان الكفار تحزبوا واجتمع منهم فيها خمسة عشر ألفا من أهل نجد وتهامة ومن حولهم وحاصروا المدينة شهرا ولم يكن بينهم قتال الا الرمي بالنبل والحصار ونقضت قريظة ما كان بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد وحينئذ جاء المسلمين عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم وزاغت الابصار يعني مالت عن سنن القصد لعل الفزع المرعوب وقال قتادة شخصت وبلغت القلوب الحناجر أي قاربت الخروج حتى نجم النفاق في كثير وتظنون بالله الظنونا أي تشكون في الوعد بالنصر يخبر به عن المنافقين (قوله فسبوهم) (ع) الظاهر انها قالت هذا عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا وأهل الشام في علي

فرحلت الى ابن عباس فسألته عنها فقال لقد أنزلت آخر ما أنزل ثم ما نسخها شئ * وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا النضر قالا جميعا ثنا شعبة بهذا الاسناد في حديث ابن جعفر نزلت في آخر ما أنزل وفي حديث النضر انها لمن آخر ما أنزلت * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن منصور عن سعيد بن جبير قال أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فسألته فقال لم ينسخها شئ وعن هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق قال نزلت في أهل الشرك * حدثنيه هرون بن عبد الله ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي ثنا أبو معاوية يعني شيبان عن منصور بن المعتمر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله مهانا فقال المشركون وما يغني عنا الاسلام وقد عدلنا بالله وقد قتلنا النفس التي حرم الله وأتينا الفواحش فأنزل الله عز وجل الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى آخر الآية فأما من دخل في الاسلام وعقله ثم قتل فلا توبة له * حدثني عبد الله بن هاشم وعبد الرحمن بن بشر العبدي قالا ثنا يحيى وهو ابن سعيد القطان عن ابن جريج ثني القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ألمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة قال لا قال فتلوت عليه هذه الآية التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى آخر الآية قال هذه آية مكية نسختها آية مدنية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا وفي رواية ابن هاشم فتلوت عليه هذه الآية التي في الفرقان الا من تاب * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وهرون بن عبد الله وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال الآخران ثنا [illegible]

الفئ من حيث انهم مهاجرون وأنصار لا غير والذين جاؤا من بعدهم قيد وابقيد يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا فان لم يوجد هذا القيد لم يعطوا لعدم تمام الموجب وفهم عمر رضي الله عنه ان الذين جاؤا من بعدهم هم من يأتي الى يوم القيامة فحبس الارض المفتوحة في زمنه على من يأتي الى يوم القيامة (قوله في الآخر فرحلت الى ابن عباس) (ع) كذا الصواب بالراء والحاء المهملة وعند ابن ماهان فدخلت بالدال والخاء المعجمة (قوله لم ينسخها شئ) (ع) مذهب ابن عباس انه لا توبة للقاتل واحتج بقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية وانها لم ينسخها شئ وهي ناسخة لآية الفرقان الا من تاب وهذا المشهور عنه وعنه أيضا قبول توبته لقوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه الآية وهذا الذي عليه جماعة السلف وأهل السنة وكل ما روي عن السلف مما ظاهره خلاف هذا فانما هو تغليظ وتخويف والخبر لا يدخله النسخ لكن يدخله التخصيص والاستثناء والشرط واختلف في معنى آية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فقيل معناه فجزاؤه ان جازاه يعني الوعيد وقيل هي فيمن قتل مستحلا للقتل وذلك كفر وقيل نزلت في رجل معين قتل مسلما ثم ارتد وقيل انما الخلود والخلود هو طول الاقامة لا الابدية فلا بد من دخوله الجنة وقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية يقضي على هذا كله ﴿قلت﴾ تقدم الكلام على توبة القاتل في كتاب التوبة (قوله في سند الطريق الآخر من حديث ابن مثنى وابن بشار من طريق شعبة عن سعيد بن جبير قال أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل له ابن عباس) (م) كذا في كل النسخ وذكره أبو عبيد عن سعيد قال أمرني ابن عبد الرحمن بن أبزى قال بعضهم ولعله سقط من طريق شعبة لفظ ابن وعبد الرحمن بن أبزى له صحبة (ع) وما أدري ما الذي يبعد أن يكون عبد الرحمن أرسل سعيدا أن يسأل له ابن عباس وقد سأل ابن عباس من هو أكبر منه وأقدم صحبة (قوله في سند حديث آخر سورة نزلت عن عبد المجيد بن سهيل) (م) قال بعضهم هذا هو الصواب بتقديم الميم على الجيم وعند ابن ماهان عن

ما قالوا والمرور به في الجميع ما قالوا وأما الامر بالاستغفار الذي أشارت اليه فهو في قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الآية وبهذا احتج مالك رحمه الله بانه لا حق في الفئ لمن سب الصحابة رضي الله عنهم (ط) قد أحسن مالك رحمه الله في فهمه لانه رأى هذه الآية معطوفة على قوله تعالى للفقراء المهاجرين والمهاجرون استحقوا الفئ من حيث انهم مهاجرون وأنصار لا غير والذين جاؤا من بعدهم قيد وابقيد يقولون الى آخره فان لم يوجد هذا القيد لم يعطوا (قوله ان القاتل عمدا لا توبة له) هذا هو المشهور عن ابن عباس وروي عنه أن له توبة (قوله فرحلت الى ابن عباس) بالراء والحاء المهملة هذا هو الصحيح المشهور وفي نسخة ابن ماهان فدخلت بالدال والخاء المعجمة وقد يصح بان معناه دخلت بعد رحلتي اليه (قوله فأما من دخل في الاسلام وعقله) فتح القاف

عتبة قال قال لى ابن عباس تعلم وقال هرون تدرى آخر سورة نزلت من القرآن نزلت جميعا قلت نعم اذا

جاء نصر الله والفتح قال صدقت وفى رواية ابن أبى شيبة تعلم أى سورة ولم يقل آخر * وحدثنا اسحق بن ابراهيم ثنا أبو معاوية ثنا أبو عميس بهذا الاسناد مثله وقال آخر سورة وقال عبد المجيد ولم يقل ابن سهل * حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم وأحمد بن عبدة الضبى واللفظ لابن أبى شيبة قال ثنا وقال الآخران أخبرنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال لقى ناس من المسلمين رجلا فى غنيمة له فقال السلام عليكم فأخذوه فقتلوه وأخذوا تلك الغنيمة فنزلت ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا وقرأها ابن عباس السلام * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا غندر عن شعبة ح وثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن أبى اسحق قال سمعت البراء يقول كانت الانصار اذا حجوا فرجعوا لم يدخلوا البيوت الا من ظهورها قال فجاء رجل من الانصار فدخل من بابه فقيل له فى ذلك فنزلت هذه الآية ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها * حدثنى يونس

ابن عبد الاعلى الصدفى أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنى عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبى هلال عن عون بن عبد الله عن أبيه أن ابن

عبد الحميد بتقديم الحاء على الميم واختلف فى اسمه فسماه مالك فى الموطأ من رواية يحيى بن يحيى عبد الحميد بتقديم الحاء على الميم وسماه فيه من رواية ابن القاسم والقعنبى عبد المجيد بتقديم الميم على الجيم وكذا ذكره البخارى قال أبو عمر يقال بالوجهين والاكثر بتقديم الميم واذا ثبت الوجهان لم يحكم على أحدهما بالخطأ (قوله قلت نعم اذا جاء نصر الله) (ط) نصر الله اظهار نبيه صلى الله عليه وسلم على العرب وفتح مكة كما فسره صلى الله عليه وسلم فى حديث عائشة ولا يلتفت الى ما يخالف ذلك والافواج زمرة بعد زمرة وكذا وقع بعد فتح مكة فان قريشا كانت عظماء العرب وقادتها وأهل حرم الله سبحانه فتوقفت العرب فى الاسلام تنتظر ما تفعل قريش فلما فتحت مكة وأسلمت قريش دانت العرب وأطبقت على الدخول فى الاسلام ووجب الشكر على اتمام النعمة وقد أفصح بذلك قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره أى قل سبحان الله واستغفر الله وأتوب اليه فكان صلى الله عليه وسلم يكثر من ذلك شكرا وامتثالا وفهم أبو بكر وعمر وابن عباس رضى الله عنهم من الآية أنها نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عمر نزلت فى حجة الوداع بمنى ثم أنزلت اليوم أكملت لكم دينكم الآية وعاش بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلالة وعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل لقد جاءكم رسول من أنفسكم فعاش بعدها خمسا وثلاثين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما وقال مقاتل سبعة أيام انه كان توابا على النادمين (قوله فى الآخر لمن ألقى اليكم السلم) أى الصلح وقرأ ابن عباس بالالف أى التحية والقراءتان فى السبع وقرئ السلم بسكون اللام وكسر السين وهى لغة فى السلم الذى هو الصلح فامامن قرأ السلام فتقدير فى الحديث به وهو ان رجلا سلم عليهم ليأمن باظهار الاسلام فعاتبهم الله على ذلك ومن قرأ السلم بغير ألف معناه ألقى بيده واستسلم وأظهر الايمان كذلك كنتم من قبل مختفين بايمانكم وقيل كفارا وقرأ أبو جعفر لست مؤمنا بفتح الميم أى لسنا نؤمنك (ط) كذلك كنتم من قبل أى من قبل الهجرة حين كنتم تخفون الشهادتين وقيل من قبل اظهار الشهادتين وعرض الدنيا المال وعند الله مغانم كثيرة أى ان اتقيتم الله وكففتم عما نهيتكم عنه كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم بالاسلام وباعزازكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فتبينوا من البيان وتثبتوا من التثبت والقراءتان فى السبع ويفيدان وجوب التوقف عند ارادة العمل حتى يتضح الحق (قوله فى الآخر كانت الانصار الحديث) (ط) انما كانوا يفعلون ذلك لانهم كانوا اذا أحرموا يكرهون أن يحول بينهم وبين السماء سقف حتى يرجعوا الى منازلهم فاذا رجعوا لا يدخلون البيوت الا من ظهورها ويعتقدون انه من البر والقرب فنفى الله سبحانه ذلك بقوله تعالى وليس البر بأن تأتوا

أى علم أحكام الاسلام وتحريم القتل (قوله نسختها آية المدينة) يعنى بالناسخة آية النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية وقيل معناها أن ذلك جزاؤه ان نفذ فيه الوعيد وقيل فيمن قتل مستحلا وقيل نزلت فى رجل معين قتل مسلما ثم ارتد (قوله قلت نعم اذا جاء نصر الله)(ط) نصر الله باظهار نبيه صلى الله عليه وسلم على العرب وفتح مكة (قوله كانت الانصار الحديث)(ط) انما كانوا يفعلون ذلك لانهم كانوا اذا أحرموا يكرهون أن يحول بينهم وبين السماء سقف حتى يرجعوا الى منازلهم واذا رجعوا لا يدخلون البيوت الا من ظهورها ويعتقدون أنه من البر والقرب فنفى الله

البيوت من ظهورها (قوله في الآخر ألم يأن للذين آمنوا الآية) (ط) اى ألم يحن ويحضر أن تخشع أى تذل وتلين الى ذكر الله تعالى وتعظيمه وقيل الذكر هنا القرآن وفيه بعد لان قوله تعالى وما نزل من الحق هو القرآن (قوله في الآخر من يعيرني تطوافا) (ع) التطواف بكسر التاء الثوب الذى يطاف به قال ثعلب والمبرد ليس من المصادر على تفعال بكسر التاء الا التلقاء والتبيان زاد بعضهم ولقاء مصدر مثلث وحكى التبريزي انه قال في تبيان الهلال انه مصدر وأما غيرها من المصادر على وزن تفعال فانما هو بالفتح كالتكرار وأما الاسماء غير المصادر على وزن تفعال بالكسر فكثير ومنه تمشار وتبكار وترباع وتمسار اسم ولادة ورجل بتاء عذيوط وتمراء من الليل أى جزء منه وناقة تضراب أى ضربها الفحل ورجل تلعاب في اللعب والترياق والتلقام والتنضال من المناضلة ورجل تلقام عظيم اللقم وقبل كثير الاكل وتكلام كثير الكلام وتمتار قصير والمراد صوت صفير الحمام والتجفاف الجلة وتجفاف ثوب ينصف بثوب آخر وجانبه اف الهلال وقيل انه مصدر روالثمان واحد الثمانين وهى خيوط يشد بها السماط والتطواف المذكور في الحديث الثوب الذى يطاف به قال ابن اسحق وكان غير أهل الحرم لا يطوفون بالبيت الا عراة الا أن يعيره أحد من الحمس شيأ أو يتفضل عليه فان طاف في ثوبه طرحه اذا فرغ لم يمسه هو ولا غيره ويتركه يداس حتى يبلى ويسمى اللقى والحمس قريش (ط) وكان هذا الحكم عاما في الرجال والنساء ولذلك طافت هذه المرأة عريانة وأنشدت الشعر المذكور والمرأة هى ضباعة بنت عامر بن قرط فلما جاء الاسلام ستر الله سبحانه هذه العورات ورفع هذه الآثام فانزل الله تعالى يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد الآية وأذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطوف بالبيت عريان والحمس كنانة ﴿ قلت ﴾ كون الحمس كنانة أوسع من كونهم قريشا لانه اختلف من أين تفرشت قريش والأكثر على انها انما تفرشت من فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وان فهرا هو قريش وقيل انما تفرشت من النضر بن كنانة وكان لكنانة جماعة من الولد وكبيرهم النضر وبه كان يكنى على عادة العرب في انها تكنى باكبر ولدها فعلى ان الحمس من ولد قريش وان قريشا هو فهر فمن فوقه ليس من الحمس وعلى ان قريشا هو النضر فمن فوق النضر ليس من الحمس وعلى ان الحمس من ولد كنانة فمن ولد اخوة النضر من الحمس لانهم من كنانة (قوله في الآخر اذهبى فابغينا شيأ فانزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء) ﴿ قلت ﴾ معنى فابغينا

سبحانه ذلك بقوله تعالى ليس البر (قوله ألم يأن) أى ألم يحن ويحضر أن تخشع أى تذل وتلين لذكر الله تعالى وقيل الذكر هنا القرآن وفيه بعد لان قوله تعالى وما نزل من الحق هو القرآن (قوله من يعيرنى تطوافا) هو بكسر التاء المثناة من فوق الثوب الذى يطاف به (ط) وكان هذا الحكم عاما في الرجال والنساء ولذلك طافت هذه المرأة عريانة وأنشدت الشعر المذكور والمرأة ضباعة بنت عامر ابن قرط فلما جاء الاسلام ستر الله سبحانه هذه العورات ورفع هذه الآثام فانزل الله تعالى يابنى آدم خذوا زينتكم الآية وأذن مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم لا يطوف بالبيت عريان (ع) قال ابن اسحق وكان غير أهل الحرم لا يطوفون الا عراة الا ان يعيره أحد من الحمس ثوبا أو يتفضل به عليه فان طاف بثوبه طرحه اذا فرغ ولم يمسه هو ولا غيره وتركه يداس حتى يبلى ويسمى اللقى الحمس قريش (قوله اذهبى فابغينا شيأ فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم الآية) (ب) فابغينا شيأ اى اطلبى لنا شيأ حاصلا على الزنا بكرهها ولذلك شكت ثم الاولى ثلاث اماء ... لما أن نزلت ... ولذلك ... كراهها عليه وليس في الآية الا النهى عن الاكراه والنهى عنه لا يستلزم النهى عن الاولين والجواب أن

مسعود قال ما كان بين اسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الا أربع سنين * حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ح وثنى أبو بكر بن نافع واللفظ له ثنا غندر ثنا شعبة عن سلمة ابن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المرأة تطوف بالبيت وهى عريانة فتقول من يعيرنى تطوافا فتجعله على فرجها وتقول

اليوم يبدو بعضه أو كله
فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية خذوا زينتكم عند كل مسجد * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب جميعا عن أبى معاوية واللفظ لابى كريب ثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن أبى سفيان عن جابر قال كان عبد الله ابن أبى ابن سلول يقول لجارية له اذهبى فابغينا شيأ فانزل الله جل جلاله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا

ثانيها أنه يكرههن ثم ذلك لقوله في الآخر كان يكرههما على الزنا فشكت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو معنى يريدها يكرههما ولذلك شكتا ثم الحال الآن ثلاث اباحته لهن أن يزنين وأمره اياهن بذلك والثالث اكراههن على ذلك وليس في الآية الا النهي عن الاكراه والنهي عنه لا يستلزم النهي عن الآخرين والجواب ان خصوص السبب لا يوجب قصر الحكم على صورة السبب مع ان النهي عن الاكراه المذكور ليس من حيث انه اكراه بل من حيث انه اكراه على الزنا والزنا لا يباح ولا يؤمر به واحتج بالآية من لا يقول بمفهوم الشرط وأجاب ابن التلمساني بان الغاء مفهوم الشرط فيها انما هو لعدم الشرط تقريره لانهن اذا لم يردن التحصن فهن من نفسهن للبغاء ولا اكراه مع الارادة قال وفيه بحث (قوله فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم) (ط) أي لمن تاب بعد الاكراه وكان الحسن يقول غفور لهن والله لا للمكرههن وبه تدل باضافة الاكراه اليهن (قوله في الآخر مسيكة وأميمة) (ط) روى غيره انهن كن ستا معاذة ومسيكة وأروى وقتيلة وعمرة وأميمة فكان يحملهن على البغاء ويأخذ منهن أجورهن والفتية جمع

خصوص السبب لا يوجب قصر الحكم على صورة السبب مع ان النهي عن الاكراه المذكور ليس من حيث انه اكراه بل من حيث أنه اكراه على الزنا والزنا لا يباح ولا يؤمر به ﴿قلت﴾ ولا يخفى ضعف جوابه الاول لان خصوص السبب وان لم يوجب قصر الحكم على صورة السبب فليس فيه ما يقتضي عمومه لغيره لان لفظ الاكراه لا يصدق معناه في مجرد الاباحة والامر من غير اكراه وحاصله أنه نفي المانع لا كراهة المقتضي وانما يحسن ما ذكره اذا كان اللفظ عاما للاشياء وخرج على سبب خاص منها فان خصوص السبب اذا لم يوجب قصره عليه لزم شمول الحكم غيره لوجود المقتضي وهو عموم اللفظ لذلك لغة وأما جوابه الثاني فتقريره أن يقال ان النهي عن الاكراه انما هو لمتعلقه وهو الزنا لانه محرم فلزم أن السعي فيه بكل وجه لا يحل (ب) واحتج بالآية من لا يقول بمفهوم الشرط وأجاب ابن التلمساني بان الغاء مفهوم الشرط فيها انما هو لعدم تقرره لانهن اذا لم يردن التحصن فهن منقادات للبغاء ولا اكراه مع الارادة قال وفيه بحث انتهى ﴿قلت﴾ ولعل البحث الذي فيه أن المريد للشئ يكون مخيرا فيه فيتحقق الاكراه فيه بان يمنع من أحد الوجهين الجائزين له * وقد يجاب عن عدم اعتبار المفهوم في الآية بجوابين آخرين أحدهما أنه ذكر الشرط لموافقته سبب نزول الآية اذ القضية التي هي سبب نزول الآية الامة فيها مريدة للتحصن طالبة له ولذلك شكت للنبي صلى الله عليه وسلم وما كان كذلك فلا مفهوم له * الثاني أنه ذكر تقبيحا لفعل السادات وبيان نقصان هممهم الحرية عن هم الاماء الرقيقة من حيث ان الأمة أنفت من هذه الرذيلة رذيلة الزنا ورغبت في التحصن وطاعة مولاها عز وجل والسيد مع شرفه كيف ينبغي له السكوت عن تلك الرذيلة اذا رآها لامته فكيف يبيحها لها وكيف يأمرها بها وكيف يكرهها عليها ان هذه لخسة عظيمة ودناءة ونذالة لئيمة وأظن التفتازاني أشار الى هذا المعنى في مطوله على تلخيص القزويني وعدل في الشرط عن المضارع الذي هو مقتضى الظاهر الى الماضي وهو أردن اظهار الرغبة في حصول هذه الارادة أي من حقهن ينبغي أن تكون حاصلة لا مستقبلة أو للتعريض بمن وقع منه الاكراه لامته التي ارادت التحصن والتنبيه على أنه أولى من يتناوله هذا النهي (قوله فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم) (ط) لمن تاب بعد الاكراه وكان الحسن يقول غفور لهن والله لا للمكرههن ويستدل باضافة الاكراه اليهن (قوله مسيكة وأميمة) بضم أولهما وروى أنه كان له ست

لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم * وحدثني أبو كامل الجحدري ثنا أبو عوانة عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر أن جارية لعبدالله بن أبي يقال لها مسيكة وأخرى يقال لها أميمة فكان يكرههما على الزنا فشكتا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الى قوله غفور رحيم * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا عبدالله ابن ادريس عن الاعمش

عن ابراهيم عن أبي معمر عن عبدالله في قوله عز وجل أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال كان نفر من الجن أسلموا فكانوا يعبدون فبقي الذين كانوا يعبدون على عبادتهم وقد أسلم النفر من الجن * حدثني أبو بكر بن نافع العبدي ثنا عبدالرحمن ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر عن عبدالله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال كان نفر من الانس يعبدون نفرا من الجن فأسلم النفر من الجن واستمسك الانس بعبادتهم فنزلت أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة * وحدثنيه بشر بن خالد أخبرنا محمد يعني ابن جعفر عن شعبة عن سليمان بهذا الاسناد * وحدثني حجاج بن الشاعر ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثني أبي ثنا حسين عن قتادة عن عبدالله بن معبد الزماني عن عبدالله بن عتبة عن عبدالله بن مسعود أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فأسلم الجنيون والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون فنزلت أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة * حدثني عبدالله بن مطيع ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال التوبة قال بل هي الفاضحة مازالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا أن لا يبقى منا أحد الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال قلت فالحشر قال نزلت في بني النضير حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا علي بن مسهر عن أبي حيان عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد ألا وان الخمر نزل تحريمها يوم نزل وهي من خمسة أشياء من الحنطة والشعير والتمر والزبيب والعسل والخمر ما خامر العقل وثلاثة أشياء وددت أيها الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد الينا فيها الجد والكلالة وأبواب من أبواب الربا * وحدثنا أبو كريب ثنا ابن ادريس ثنا أبو حيان عن الشعبي عن ابن عمر قال سمعت عمر بن الخطاب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أما بعد أيها الناس فانه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل وثلاث أيها الناس وددت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد الينا فيهن عهدا ننتهي اليه الجد والكلالة وأبواب من أبواب الربا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا اسمعيل بن علية ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما عن أبي حيان بهذا الاسناد بمثل حديثهما غير أن ابن علية في حديثه العنب كما قال ابن ادريس وفي حديث عيسى الزبيب كما قال ابن مسهر * حدثنا عمرو بن زرارة ثنا هشيم عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم قسما ان هذان خصمان اختصموا في ربهم انها نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث رضي الله عنهم وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة

فتاة والفتيان جمع فتى وهم المماليك والبغاء الزنا (قوله في الآخر كان نفر من الانس يعبدون نفرا من الجن) (ط)هذا المشهور عن ابن عباس (ط)وعنه أيضا انها نزلت فيمن كان يعبد عزيرا وعيسى وأمه والآية عامة صالحة للقولين والوسيلة القربى الى الله تعالى ومعنى أيهم أقرب أي كل من أولئك المعبودين يجتهد في أن يكون أقرب الى الله سبحانه وهذا المعنى في عزير وعيسى وأمه أمكن ومعنى محذورا يجب أن يحذر (قوله في الآخر سورة التوبة) (ط)يعني براءة وقد تقدمت قصة الثلاثة الذين خلفوا كعب بن مالك وصاحباه وقد بين معنى كونها الفاضحة وكذلك قصة ولا تصل على أحد منهم مات تقدمت في كتاب الجنائز وكذلك تقدمت قصة بدر في كتاب الجهاد وتقدم الكلام أيضا على تحريم الخمر وتفسير الكلالة (قوله في سند الآخر عن أبي مجلز عن قيس بن عباد) قال سمعت أبا ذر

جوار يكرههن على الزنا معاذة وأميمة ومسيكة وعمرة وأروى وقتيلة والفتيات جمع فتاة والبغاء الزنا (قوله كان نفر من الانس يعبدون نفرا من الجن)(ط)هذا المشهور عن ابن عباس وعنه أيضا انها نزلت فيمن كان يعبد عزيرا وعيسى وأمه والآية عامة صالحة للقولين والوسيلة القربى الى الله تعالى ومعنى أيهم أقرب أي كل المعبودين يجتهد في أن يكون أقرب الى الله سبحانه وهذا المعنى في عيسى وأمه أمكن ومعنى محذورا يجب أن يحذر (قوله عن عبدالله بن معبد الزماني) بكسر الزاء وتشديد الميم في تحريم الخمر وانها من خمسة أشياء وذكر الكلالة وغيرها هذا كله سبق بيانه في أبوابه (قوله سورة التوبة) يعني بها براءة وتقدمت قصة الثلاثة الذين خلفوا كعب بن مالك وصاحباه (قوله عن أبي مجلز) بكسر الميم على المشهور وحكى فتحها واسكان الجيم وفتح اللام واسمه لاحق ابن حميد وقيس بن عباد بضم العين وتخفيف الباء (ح)هذا مما استلحقه الدارقطني فقال أخرجه

يقسم قال الدارقطني أخرجه البخاري عن أبي مجلز عن قيس عن علي قال أنا أول من يجثو للخصومة قال قيس وفيهم نزلت الآية ولم يجاوز به قيسا ثم قال البخاري وقال عثمان عن جرير عن منصور عن أبي هاشم عن أبي مجلز قوله قال الدارقطني فاضطرب الحديث (د) لا يلزم من هذا ضعف الحديث واضطرابه لان قيسا سمعه من أبي ذر كما رواه مسلم وسمع من علي بعضه وأضاف قيس اليه ما سمع من أبي ذر وأفتى به أبو مجلز تارة ولم يقل انه من كلام نفسه ورأيه وقد عملت الصحابة فمن بعدهم بمثل هذا يفتي بعضهم بمعنى الحديث عند الحاجة الى الفتوى دون الرواية ولا يرفعه فاذا كان في وقت آخر وقصد الرواية رفعه وذكر لفظه ولا يحصل بهذا اضطراب (قوله هذان خصمان) (ط) الاشارة الى الفريقين اللذين ذكرهما أبو ذر انه يوم بدر افتخر المشركون بدينهم وانتسبوا الى شهرتهم وافتخر المسلمون

البخاري عن أبي مجلز عن قيس بن علي رضي الله عنه أول من يجثو للخصومة قال قيس وفيهم نزلت الآية لم يجاوز به قيسا ثم قال البخاري وقال عثمان عن جرير عن منصور عن أبي هاشم عن أبي مجلز قوله قال الدارقطني اضطرب الحديث هذا كلامه ولا يلزم من هذا ضعف الحديث واضطرابه لان قيسا سمعه من أبي ذر كما رواه مسلم وسمع من علي بعضه وأضاف قيس اليه ما سمعه من أبي ذر وأفتى به أبو مجلز تارة ولم يقل انه من كلام نفسه ورأيه وقد عملت الصحابة فمن بعدهم بمثل هذا يفتي بعضهم بمعنى الحديث عند الحاجة الى الفتوى دون الرواية ولا يرفعه فاذا كان في وقت آخر وقصد الرواية رفعه وذكر لفظه ولا يحصل بهذا اضطراب (قوله هذان خصمان) (ط) الاشارة الى الفريقين اللذين ذكرهما أبو ذر يوم بدر افتخر المشركون بدينهم وانتسبوا الى شهرتهم افتخر المسلمون بالاسلام وانتسبوا الى التوحيد ثم دعا المشركون الى البراز فخرج اليهم معاذ ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة الانصاريون فلما انتسبوا لهم قالوا اكفاء كرام ولكنا انما نريد قومنا فقال صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة بن الحارث فاما علي وحمزة فلم يمهلا صاحبيهما حتى قتلاهما واختلف من عبيدة وشيبة بن ربيعة ضربتان أثبت كل منهما صاحبه فكر علي وحمزة على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة فمات من جرحه ذلك بالصفراء عند رجوعه ﴿قلت﴾ رجوع علي وحمزة رضي الله عنهما على شيبة لعنه الله حتى قتلاه بعد أن خرج في مقابلته عبيدة بن الحرث هو سبب هذه الخصومة ولا حجة لشيبة عليهما لان هذه المبارزة انما كانت بين جمع وجمع فصح اجماع أحد الجمعين فيهما على واحد ولو سلم أنها كانت بين الآحاد والآحاد فالذي اختاره ابن حبيب انه يجوز عند الضعيف المبارز ان خيف قتل العلج له قال لان العلج لو نا كره لوجب علينا أن نستنقذه من مجرد الاسر فكيف لا نستنقذه من القتل وقال غيره لا يعضد لاحل الشرط (ط) وقال قتادة انما نزلت الآية في أهل الكتاب افتخروا بسبق دينهم وكتابهم وقال المسلمون كتابنا مهيمن على كتابكم ونبينا خاتم الانبياء وقال مقاتل نزلت في أهل الملل في دعوى الحق ﴿قلت﴾ ونحوه تفسير ابن عباس رضي الله عنهما أن قوله تعالى هذان خصمان راجع الى أهل الاديان الستة يعني ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ولا يخفى حسن هذا التفسير ووقوع التناسب به بين الآي لانه يكون حينئذ قوله تعالى والذين كفروا قطعت لهم ثياب الى آخره هو فصل الخصومة المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ويكون في الآي الجمع والتفريق في قوله تعالى فالذين كفروا الى قوله تعالى ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات وروعي في اسناد الحكم عن هذين القسمين معنى قوله تعالى أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم لانه حين ذكر فريق الكفار لم يسند جزاءهم الى الله تعالى لانهم أخس أن

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع ح وثني محمد بن مثنى ثنا عبد الرحمن جميعا عن سفيان عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم لنزلت هذان خصمان بمثل حديث هشيم

بالاسلام وانتسبوا الى التوحيد ثم دعا المشركون الى البراز فخرج اليهم عوف ومعاذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة الأنصاريون فلما انتسبوا اليهم قالوا أكفاء كرام انما نريد قومنا فقال صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة بن الحرث فاما علي وحمزة فلم يمهلا صاحبيهما حتى قتلاهما واختلف بين عبيدة وشيبة بن ربيعة ضربتان أثبت كل واحد منهما صاحبه فكر علي وحمزة على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة فمات من جرحه ذلك بالصفراء عند رجوعه وقال قتادة انها نزلت في أهل الكتاب افتخروا وقالوا نحن أسبق دينهم وكتابهم ونال المسلمين كتابنا مهيمن على كتابكم ونبينا خاتم النبيين وقال مقاتل نزلت في أهل الملل في دعوى الحق والله سبحانه التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

يباشرهم المولى العظيم بالعذاب ولأنهم اذا عرفوا انه المنتقم هان عليهم أمر العذاب فانهم عليهم الامر فقيل قطعت لهم ثياب من نار [illegible] جزاء المؤمنين أتى باسمه الجامع لجميع الصفات لان الجزاء الذي [illegible] كريم [illegible] فيه من التنويه بقدر الجازي ماهو الغاية وصار الجلالتان [illegible] ولم يرد بها التبعية لماقبلها ليكون أدل على التفخيم والتعظيم وذيل الكلام بقوله تعالى وهدوا الى الطيب من القول وأما توسيط ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض الآية والمراد بالسجود هنا انقياد جميع الكائنات لمشيئته وعدم خروج شيء منها عن مقتضى ارادته فللاحتراس لما عسى أن يتوهم من خروج أهل الاديان غير دين الاسلام عن حكم ارادته وان المراد من الجميع انما هو دين الاسلام كما يقوله المعتزلة فنبهت الآية أن أهل الاديان على اختلاف أنواعهم وجميع الكائنات في السموات والارض خاضعة له تعالى يجريها على وفق ارادته وهو الذي أهان من أهان بعدم توفيقه لطاعته وأكرم من أكرم بتسديده بفضله انشاء لا يسئل عما يفعل عز وجل ﴿ ان قلت ﴾ تفسير السجود وهو الانقياد له تعالى بعدم الخروج عن حكم ارادته يوجب شمول هذا السجود للجماد والحيوان والمطيع والعاصي ومفهوم قوله تعالى وكثير من الناس يوجب نقيض ذلك ﴿ قلت ﴾ الجواب من أوجه * أحدها أن السجود الذي أسند الى كثير من الناس بمعنى السجود المتعارف وهو الطاعة والعبادة وأسند الى غيرهم بالمعنى اللغوي السابق بناء على صحة استعمال اللفظ المشترك في معنييه * الثاني أنه يقدر له فعل محذوف ولا يجعل معطوفا على ما قبله أي ويسجد له كثير من الناس أي السجود المتعارف وكثير حق عليه العذاب أي لم يوفقوا * الثالث يجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أي وكثير من الناس مثاب وأجاز الزمخشري أن يكون من الناس خبره أي من الناس الذين هم الناس حقيقة وهم الصالحون والمتقدمون ويجوز أن يكون حق عليه العذاب خبره وكثير الثاني معطوف عليه لقصد التكثير وفيه ضعف [illegible] التنويع [illegible] اليوم فيه [illegible] والحمد لله [illegible] الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده [illegible] ولا [illegible] عدد [illegible] كرك وذكره [illegible] دائمين بدوام [illegible] وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم [illegible]

﴿ يقول مصححه الراجي عفو ربه الكريم * ابن الشيخ حسن الفيومي ابراهيم ﴾

نحمدك اللهم يا عظيم السلطان * وعميم الفضل والاحسان * حمدا لا تزال أضواء مصابيحه بأودية الاخلاص ساطعه * وأنواء سحبه بأندية القبول هامعه * ما سالت أعلام المحابر ببنان الشفاه * وسارت أداهم المزابر بنشر ما تضرك الجباه * ونصلي ونسلم على من أطلعته على دقائق الحكمه * وأرسلته لكافة الناس بعموم الرحمه * سيدنا محمد الذي ما طلعت شمس على أفضل من طلعته * ولا روى الرواة أفضل من سنته

﴿ وبعد ﴾ فقد تم طبع هذين الشرحين الشارحين للصدور * المزريين بقلائد نحور الحور * الآتيين من البيان بالسحر الحلال * المسمى (أولهما) باكمال الاكمال (وثانيهما) بمكمل اكمال الاكمال المعلم * لصحيح الامام الحافظ أبي الحسين مسلم * الساطع طائر صيته بالأوديه * اللامع بارق اطرائه بالأنديه * وكيف لا وقد تفجرت من ينابيع الحكمة أنهاره * وتدفقت بعوارف المعارف بحاره * وتوالت بالبركات أمطاره * وغردت بأحاديث الحبيب أطياره * وانطوى على كنوز الأسرار النبويه * فحلت بغرائده عروسه * وأشرقت منه الأنوار المحمديه * فأضاءت في الخافقين شموسه * وعمت بركة طبعه المطبعة العامره * (مطبعة السعادة) ذات الادوات الباهره * الثابت محل ادارتها بجوار محافظة مصر القاهره * ادارة حضرة الشهم الجليل * (محمد افندي اسمعيل) وحيث ثبت في الأذهان * واعترف به القاصي والدان * أن الفضل لا يعرفه الا ذووه * فلم يضيعوه ولن يهملوه * بل دأبوا الليل والنهار في اعلانه * وقدروه حق قدره * فأتبعوا النشر فضيلته ورفع أعلامه * وكان من أجل من بهذا عرف * وأكمل من به وصف * صاحب اليد الطولى في التعبير * الحري بفصاحته فطاحل التحقيق والتحبير * ذو التآليف النافعه * والحجج الداحضة الدامغه * البضع النبوي * والوارث المصطفوي * الجامع بين طريف المجد وتالده * المسند أحاديث الخلافة عن جده ووالده * المذلل بهممه الصعاب * المالك بمنته الرقاب * جلالة سلطان البلاد المغربيه * وحامي حوزة الملة الاسلامية * سيدنا ومولانا ﴿ عبد الحفيظ ﴾ بن مولانا السلطان الحسن بن مولانا السلطان سيدي محمد العلوي الحسني خلد الله ملكه * وأعز نصره (آمين) وان من حسناته الباقيه * ومننه الجليلة السابغة الرافيه * التزام طبع هذا الكتاب * على نفقة جنابه الاسنى المهاب * فلو لاه لكان [illegible] أن تداولت عليه أيدي النسيان * وكان لولا همة هذا الملك الجليل الشان * لا يسمع لا يعرف [illegible] ولا يكاد * فأول ما بدا [illegible] الصناعة ولا بتها * [illegible] والآل * لا زالت أيام [illegible] آمين ([illegible]) [illegible] بنظارة المحترم الأجل سيدي (الحاج محمد [illegible] العباس